النظام السياسي

في تركيا وايران



تأليف

الأستاذ الدكتور

أحمد نوري النعيمي

تأليف

الأستاذ الدكتور

حسين علي الجميلي

النظام السياسي في تركيا وايران

الاستاذ الدكتور احمد نوري النعيمي
الاستاذ الدكتور حسين علي الجميلي

بسم الله الرحمن الرحيم

((يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الآ أولوا الألباب)).

سورة البقرة / آية ٢٦٩

اهـــــــــداء

الى من ربيانا صغيرين حتى اذا
بلغنا هذا العمر
جازيناهما بهذه الثمرة من الجهد
العلمي لقاء ما بذلا
في تربيتنا

الباحثـــان

الفهرست

" المقدمـــــة "

بدأت الجامعات الغربية اعطاء أهمية كبيرة لمادة تركيـا ، وعلـى مستويين : مستوى السياسة الداخلية ، والذي انصب علـى دراسـة الحيـاة السياسية فيها والتي تضمنت: النظام السياسي ، ابتداء مـن نظـام الحـزب الواحد والذي تم تطبيقه منذ اعلان الجمهورية في عام ١٩٢٣، واستمر حتى عام ١٩٤٥ ، إذ تم الانتقال وبصورة سلمية الى ظاهرة التعدد الحزبي، وقـد ساعد هذا الانتقال تركيا ، على التقرب من المجتمعات الغربية ، إذ اقتبسـت معالم كثيرة من الفكر الغربي ، وكانت الغاية من ذلك الانـدماج مـع هـذه المجتمعات ، ولاسيما ان ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية، دفعت دولاً كثيرة لتبني التعددية الحزبية بعد انهيار نظام الحزب الواحد فـي اوربـا ، وتركيا التي حاولت التقرب من الاسرة المسيحية الاوربية كانت لاتقبل فيهـا بنظام الحزب الواحد ، ولاسيما ان تركيا اتهمت في هذه الحقبة بالاوليكارشية العسكرية ، وعليه حاول عصمت اينونو بعد الحرب العالمية الثانيـة وبعـد انهيار نظام موسوليني في ايطاليا والنظام النازي فـي المانيـا ، الاقـرار بالتعددية الحزبية، والتي اصبحت الآن تعدّ من أهم مظاهر الحياة السياسـية في الوقت الحاضر .أما المستوى الثاني، فانه يكمن في السياسـة الخارجيـة التركية، والذي يتركز في اندماج تركيا في المجتمع الغربـي ومـن خـلال عضويتها في حلف شمال الاطلسي ، وبعض الاندية الاوربية .

ولكل هذه الاسباب ، بـدأت الجامعـات العربيـة بصـورة عامـة والجامعات العراقية بصورة خاصة تدريس مادة تركيا والتركيز على النظام السياسي فيها . وعلى مستوى كليات العلوم السياسية في الـوطن العربـي ، رأينا ان هناك اقبالاً شديداً من طلبة الدراسات العليا في اعداد رسائلهم عـن

تركيا . وعليه وجدنا انه من الاوفق ان تكون في حوزة طلبة البكـــالوريوس وطلاب الدراسات العليا مادة تحت عنوان " النظام السياسي في تركيا" لتقـــدم العون في دراستهم المستقبلية .

أما فيما يخص أيران ، فأنها هي الأخرى ، كانت محط أهتمـــام عنـــد الجامعات الغربية بصورة عامة ، وكليات علم السياسة في الـــوطن العربـــي بصورة خاصة ، ولا سيما أذا عرفنا أن التجربة الدستورية في أيران هـــي حديثة العهد مقارنة بالنظم السياسية المعاصرة والقائمة على أسس وقواعـــد دستورية تتباين مع المنطلقات الفكرية في العالم الغربي والمتمثلـــة بظـــاهرة التعددية الحزبية والتنافس السياسي ، والمبنية على النظام الديمقراطي والذي يرجع جذوره الى الدولة اليونانية القديمة . هذا التباين بين النظام السياسي في أيران ، والديمقراطية في الغرب ، مرجعه طبيعة الأختلاف القائم بين النظام السياسي في أيران والفكر الغربي ، حيث يمثـــل الأول التعـــاليم الأســـلامية القائمة على مباديء القرآن الكريم ومصادر الشريعة الأسلامية ، في حـــين يمثل الثاني ، القوانين الوضعية التي تم تقنينها من خلال التجارب الدستورية التي مر بها العالم الغربي .

وقد استخدمنا في كتابنا هذا ، مناهج متعددة، ابتـــداءً مـــن المنـــاهج التقليدية والتي القت الضوء على دراسة تأريخ النظام السياسي فـــي تركيـــا، وانتهاءً بالمناهج المعاصرة من حيث استخدام المـــنهج المقـــارن والمـــنهج التحليلي والمنهج النظمي . وقد قسمنا الدراسة الى فصل تمهيدي مع خمســـة فصول، حيث خصصنا الفصل التمهيدي منها الحديث عن حركة التحديث في الدولة العثمانية ، ومن خلال دراسة عهد التنظيمات والذي يعدّ مقدمة للانتقال الى دستور عام ١٨٧٦ إذ عاد تطبيقه من جديد في ٢٣ تموز ١٩٠٨ . وفي

خدمة للمسيرة العلمية في عالمنا المعاصر . ومع ذلك لاندعي أننا وصلنا الى مرحلة الكمال ، لأن الكمال لله وحده ونختتم هذه الدراسه بقوله تعالى : ((وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب)) . سورة هود أية ٨٨ . ونرجو من الباري عز وجل أن تكون هذه الدراسة قد سدت ثغرة في المكتبة العربية ، وأن يجعل عملنا لوجهه خالصا ولعباده نافعا . قال تعالى ((رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)) ، سورة النمل أية ١٩ .

فصول لاحقة منه ، تم التأكيد على العهد الجمهوري الاول والذي يبدأ في ٢٩ تشرين اول ١٩٢٣ ، تناولنا فيه النظام السياسي في تركيا بموجب دستور عام ١٩٢٤ مع دراسة تجربة نظام الحزب الواحد في المدة الواقعة بين ١٩٢٤ــ١٩٣٨، وظاهرة التعدد الحزبي فيها والتي تبدأ في حقبتين تأريخيتين : ١٩٤٥ــ١٩٨٠ ، ١٩٨٠ــ٢٠٠٥. وقد تضمنت الحقبتان : دراسة دستور عام ١٩٨٢ وقانون الاحزاب السياسية في ٢٤ نيسان ١٩٨٣ وقانون الانتخابات في ١٣ حزيران ١٩٨٣ مع دراسة الاحزاب السياسية التركية المعاصرة .

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد خصصناه عن النظام السياسي في أيران سالكين المناهج نفسها في دراسة طبيعة هذا النظام ، وبالتركيز على منهج التحليل النظمي ومن خلال التأكيد على المدخلات والمخرجات القائمة على دراسة البيئتين الداخلية والخارجية والتي مهدت لنا الطريق في بناء أنماذج الحركة السياسية في أيران . ومن هذا المنطلق ، فقد تم القاء الضوء على التجربة الدستورية ما قبل الثورة الأيرانية وعلى عهد الشاه ، والتي قامت أساسا على دستور عام ١٩٠٩ مع تعديلاته الى قيام ثورة شباط عام ١٩٧٩ . وفي الوقت نفسه ، تم تناول النظام السياسي الذي جاء على أعقاب هذه الثورة ، والذي قدم لنا تجربة دستورية حيث تباينت مع التجربة الدستورية السابقة في الفكر والتطبيق .

وقد أعتمدنا في كلا الدراستين على مجموعة كبيرة من المصادر والوثائق وبلغات متعددة أخذ منا الوقت الطويل حيث تم تكليفنا بالكتابة حول هذا الموضوع في نهاية التسعينات من القرن الماضي ، وكانت غايتنا في الكتابة تقديم مادة علمية تتصف بالموضوعية والعلمية لطلبتنا الأعزاء ،

الفصل التمهيدي

المؤسسات الدستورية في الدولة العثمانية

المبحث الاول: الدولة العثمانية والحضارة الغربية

تعرضت ادوات العمل السياسي في النظام السياسي العثماني الى تغييرات متعددة منذ نشأة الدولة العثمانية ، لان قادة الاخيرة مزجوا بين التقاليد الدينية والسلطة الزمنية، وهذا يعني ان النظام السياسي العثماني كان نظاماً اسلامياً. ان ظروف القرن التاسع عشر هي التي ادت الى تغييرات ملموسة في الحياة السياسية العثمانية ومن هذه التغييرات المحاولات التي جرت ادخال النظام الدستوري في اجهزة الدولة [١] .

وفي الواقع ان هذه المحاولات كانت لها علاقة عضوية بين الافكار السياسية التي ظهرت في الدولة العثمانية في هذه الحقبة وافكار الثورة الفرنسية التي بدأت بالانتشار في الدول الاخرى . ان تأثير الثورة الفرنسية التي قامت في عام ١٧٨٩ في النظام السياسي قد حملت الثورة معها افكارا جديدة في الحرية والاخاء والمساواة ومفهوم حقوق الانسان إذ ان الافكار الاخيرة كانت غريبة على الفقه العثماني . كما ان قادة الاصلاح العثماني لم يفهموا طبيعة الثورة الفرنسية وظروفها، إذ كانت ثورة على الكنيسة

---

(١) الخربوطلي ، اميرة محمد كامل ، الدور السياسي للعسكريين في تركيا، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٦٨ .

والاستبداد السياسي الى درجة ان الثوار اقاموا حكما يستند الى الافكار القومية، والرجوع الى الشعب في المفاهيم الدستورية (١).

في اعتقادنا ، انه لا يمكن المقارنة بين طبيعة الحياة السياسية في الدولة العثمانية وطبيعة الحياة السياسية التي كانت سائدة في فرنسا قبل نشوب الثورة فيها . ذلك ان مقارنة من هذا النوع تؤدي الى المقارنة بين الفكر الاسلامي والفكر المسيحي ، لان الاخير يقوم على الثيوقراطية وتحكم رجال الدين ، وهذا يعني ان السلطة في فرنسا كانت بيد رجال الدين ، بحيث كانت لهؤلاء صبغة دينية وسياسية على المجتمع ، إذ كان الحاكم يستمد قوته من رجال الدين ، على العكس مما كانت عليه هذه الحالة في الدولة العثمانية. لان التعاليم الاسلامية التي طبقت فيها كانت تنظم بين الحياة الدينية والسياسية على حد سواء ، وبالتالي فان الدولة لم تكن تقوم على حكومة دينية كالحالة في اوربا في القرون الوسطى .

وفي هذه الحقبة بالذات اصبحت اللغة الفرنسية واضحة في الثقافة العثمانية ونرى هذا الوضوح والتأثير في مذكرات خالدة أديب ، التي جاء

---

(١) الصويص، سليم، اتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة، عمان، ١٩٧٠، ص ١٤ـ١٥.

اصدر شيخ الاسلام فتوى بعزل السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ـ١٨٠٧) بسبب ادخال الاساليب الاوربية في الجيش ، فصدرت الفتوى تقول: (ان كل سلطان يدخل انظمة الفرنجة وعوائدهم ويجبر الرعية على اتباعها لا يكون صالحا للملك) . وتم عزله وقتله راجع: الشناوي، عبد العزيز محمد (دكتور) ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، الجزء الاول ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٤١٣.

فيها: (ان الدول الاوربية قد زودت تركيا بالافكار الحديثة ، واوجدت الروح الجديدة في ادبيات الكتّاب الاتراك) [١] .

وقد وصلت مبادىء الثورة الفرنسية الى الدولة العثمانية عن طريق حملة نابليون على مصر، إذ ان نابليون حمل اساليب الحضارة الاوربية الى الشرق [٢] .

وتجدر الاشارة في هذا المجال ان سليم الثالث قد اتخذ قرارا منذ عام ١٧٩٣ بارسال بعثات تعليمية عسكرية الى فرنسا ، كما قام بتعيين سفراء الدولة العثمانية الى كل من لندن وباريس وفينا [٣] .

ان الدبلوماسيين الفرنسيين وبالذات في عهد السلطان سليم الثالث قد احتكوا بالموظفين ورجال الحكم في الدولة العثمانية، كل ذلك قد دفع السلطان المذكور ان يقوم بمحاولة تنسيق افكار التقرب من العالم الاوربي وذلك اعتبارا من عام ١٧٩٢، فقد طلب من رجال الحكم البارزين في الدولة العثمانية كتابة تقارير حول حاجات الدولة في هذا المجال . وقد انصبت جلّ هذه التقارير على وجوب ادخال الاصلاحات في الجيش العثماني، وذلك

---

(١) النعيمي، احمد نوري (دكتور)، تركيا وحلف شمال الاطلسي، عمان، ١٩٨٠ ، ص٣٣ .

(٢) Welsband. Edward . Turkish Foreign Policy 1943-1945. Small State Diplomacy and great power Politics. Univ Press. 1972. P. 13.

وكذلك: الصويص، سليم، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥.

(٣) الصويص ، سليم، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

بمعاونة خبراء عسكريين في اوربا شريطة عدم تعارض ذلك مع الشريعة الاسلامية [١] .

ان اتخاذ قرار ارسال بعثات عسكرية الى فرنسا قد اوجد بعد مدة من الزمن طبقة اجتماعية ، استطاعت بعد ذلك التغلغل في الجيش ، فقد اصبح لها نفوذ وقوة في داخل الجيش العثماني [٢] .

---

(١) حوراني، البرت ، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٨٩ـ١٩٣٩ ، ترجمة كريم عزقول ، دار النهار للنشر ، بيروت، ط٣، ١٩٧٧، ص ٦١.
وفي الحقيقة ان محاولات الاصلاح العثماني بدأت مع بدايات القرن الثامن عشر وذلك في عهد السلطان احمد الثالث (١٧٠٣ـ١٧٣٠) . فقد قام بفتح باب الدولة العثمانية امام اوربا ، بعد ان وجد ضعف العسكرية العثمانية امام التفوق الاوربي. ونتيجة لذلك فقد قام احمد الثالث ووزيره ابراهيم داماد في بناء القصور واقامة اول مطبعة من نوعها وانشاء مدرسة للمدفعية . وقد انتهت هذه المحاولة عام ١٧٣٠ بعزل السلطان وقتل وزيره من قبل الانكشاريين . راجع: محمود رئيف افندي، التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية ، ترجمة د. خالد زيادة ، طرابلس ، لبنان، ١٩٨٥، ص ٩.
ومن ناحية أخرى جاءت مجموعة من اللاجئين الاوربيين اثناء حقبة الثورات في اوربا ، عام ١٨٤٨ الى الدولة العثمانية ، ورفضت الاخيرة تسليمهم على الرغم من ان النمسا وروسيا هددتا بالحرب في حالة تسليمهم . وكثير من هؤلاء تجنسوا بالجنسية العثمانية وخدموا كموظفين في الحكومة العثمانية . وكانت النتيجة ازدياد نقاط التماس والاحتكاك مع الغرب . راجع: زين ، زين نور الدين ، نشوء القومية العربية مع دراسة تأريخية في العلاقات العربية التركية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٨٦.

(٢) الصويص ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥.

ان تأثير الثورة الفرنسية على الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر كان واضحا في هذا المجال. ان قيام الثورة الدستورية عام ١٩٠٨ ونمو حركة القومية التركية ثم تأسيس الجمهورية التركية، كان ذلك بتأثير من الثورة الفرنسية (١) .

وبامكاننا ان نقول ان حركة التحديث في تركيا العثمانية وبشكل ملموس دخلت الى حيز الوجود على عهد سليم الثالث . وتسمى هذه الحقبة مرحلة (الدفاع عن التمدن)، وبموجب ذلك تبنت الدولة العثمانية نظام التعليم الاوربي واللغة الاوربية والابجدية العسكرية.وفي هذه الحقبة وضع السلطان (وثيقة الاتفاقية) ــ Sende Itti fack وذلك في عام ١٨٠٨ والتي تتضمن تعهد الحكومة المركزية واقطاب المقاطعات بالاحترام المتبادل للحقوق الثابتة . ان هذه الوثيقة تعدّ بمثابة نجاح لسلطة الوجهاء المحليين، وتشبه وثيقة ماكناكارتا (٢) .

وقد قام سليم الثالث بانشاء مجموعة من المدارس والمعاهد العسكرية ذات الطابع الغربي ،وقد تم تبادل الخبراء وارسال البعثات العسكرية الى الدول الاوربية لمواكبة التطور الذي وصلت اليه الجيوش الاوربية . فضلا عن طبع الكتب فيما يخص النواحي العسكرية ، وترجمتها الى اللغة التركية

---

(١) Feroze. Muhamed Rashid. Islam and Seclairism In part – Kemalist Turkey. Islamic Research Institute Islamabad. Pakistan. 1976. P. 4. Halide Edib. Conflict of East and West in Turkey. Kashmiri Bazar.Lahore. 1963. P. 51.

(٢) Abadom – Unat. Nermin. " patterns of Political Modornization and Turkish Democarcy ". Miltetlersi Manasebetler. Turkey Yeligi: The Turkish Yearbook of International Relations. XIII. A.U.S.B.F..Ve Basinyayin Yuksek Okulu Basimevi. Ankara. 1983. P. 4.

العثمانية . وبالامكان ان نذهب بالقول الى ان هذا النوع من التبادل الثقافي بين تركيا العثمانية والدول الاوربية يعدّ نقطة البداية للاحتكاك العلمي والثقافي مع العالم الغربي، زد على ذلك ان المدارس العسكرية التي انشئت في هذه الحقبة وتزايدت في عهد السلطان محمود الثاني قدمت دراسة جيدة على النمط الغربي ، اذا تذكرنا جيدا ان المدارس والمعاهد حتى في هذه الحقبة كانت تقوم اساساً على المدارس الدينية (١) .

وقد تبنى السياسة نفسها السلطان محمد الثاني، وكان النجاح حليفه عندما استطاع عام ١٨٢٦ الغاء التنظيم العسكري الذي كان باليا، وذلك عند قيامه بالغاء الوحدات العسكرية المعروفة بوحدات الانكشارية (٢) .

وبغية ادخال المدنية الغربية الى الدولة العثمانية فقد تبنى القادة العثمانيون القوانين الدنيوية(الوضعية) وذلك قبل بزوغ القرن الثامن عشر وتحت عنوان Kanun . والحق ان مثل هذه القوانين قد اعدها السلطان

---

(١) النعيمي، احمد نوري (دكتور)، تركيا وحلف شمال الاطلسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ــ٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩.
واعتبارا من عام ١٧٣٤ ، قام الفرنسي دوبوتفال الاشراف على مدرسة الهندسة، وفي الوقت نفسه ،كان يقدم دروسا في التاريخ والسياسة في الجهاز الحكومي ، كما قام السلطان مصطفى الثالث باستخدام البارون الفرنسي دوتوت للاشراف على انشاء جسم جديد من قوات المدفعية وتنظيم شؤون البحرية. وقد أدت هذه التطورات في عام ١٧٨٤ الى قدوم وفد فرنسي الى استانبول والذي تكون من السفير الفرنسي الجديد وبعثة متكونة من خبراء عسكريين وعلميين وفنيين لاجراء اصلاحات في الادارة والجيش ومعاهد التعليم. راجع :
محمود رئيف افندي، مصدر سبق ذكره ص ٩.

سليمان الذي عرف في التاريخ العثماني بالقانوني Kamuni أي صانع القوانين .

وبعبارة أدق ايجاد قوانين خارج حدود الشريعة الاسلامية . ان هذه القوانين في بداية الامر لم تلفت انظار السلطة الدينية ، الا انها اثيرت من قبل الاخيرة عندما اشار السلطان في كون هذه القوانين بمثابة ادخال المدنية الغربية الى الدولة العثمانية [١] .

---

(١) Ferze. Muhamad Rashid . Op.Cit.. P. 20: Halide Edib. conflict Between East and West . Op.Cit., P.50.

يشير مصطلح الاصلاحات في تلك المرحلة الزمنية الى (مجموع الامتيازات والحقوق والمؤسسات الضرورية لاقامة حكم ذاتي مستقل للاقليات المسيحية في الدولةالعثمانية . ونتيجة لذلك فان عبد الحميد الثاني لم يحاول تطبيق البند الخاص بالحكم الذاتي المستقل على الرغم من انه كان جانبا من معاهدة برلين . وفي هذا المجال يقول عبد الحميد: (انني افضل الموت على ان اقبل هذه الاصلاحات التي ستقود شرقي الاناضول الى الانفصال) .

وفي هذا المجال بالامكان ان نؤكد على حقيقتين :

١- ان الاصلاحات في شرقي الاناضول لها معان قد تختلف عن الاصلاحات في بلغاريا او كريت، لان الاماكن الاخيرة كانت تسكنها غالبية مسيحية. وهي بعيدة من الناحية الجغرافية عن الدولة العثمانية ، وعليه فان منح حكم ذاتي لا يكون خطرا كبيرا على الدولة العثمانية .

٢- أما بالنسبة للاناضول، فان الغالبية العظمى من سكانها مسلمون، وكانت مركزا للدولة العثمانية ، فانه من البديهي في مثل هذه الحالة اصرار عبد الحميد على عدم اعطاء الاقليات المسيحية في هذه الاماكن حكما ذاتيا مستقلا.

راجع: اورخان محمد علي،السلطان عبد الحميد الثاني ، حياته واحداث عهده، الرمادي، ١٩٨٧، ص ٢١٧ـ٢٠٨.

وقد انتهج بعد ذلك السياسة نفسها السلطان محمد الثاني، حيث جرّب نظام فيالق الانكشارية وحل محله التدريب الاوربي. هذه السياسة أدت الى انتهاء سمو الشريعة في عملية صنع القرار في سياسة الدولة [١].

ان هذه السياسة من قبل السلطان محمد الثاني مهّدت الطريق امام استخدام البرامج الغربية من قبل خلفائه الذين جاءوا بعده، إذ قاموا باصدار المراسيم الامبراطورية في عام ١٨٣٩ التي عرفت بمرحلة التنظيمات (١٨٣٩ـ١٨٧٦) حيث بدأت في نهاية حكم السلطان محمود [٢].

ان ادخال عهد التنظيمات الى حيز الوجود يرجع في حقيقة الامر الى ان الدبلوماسية الاوربية عن طريق بريطانيا وفرنسا مارست ضغطها على

---

(١) Feroze. Muhamad Rashid. Op.Cit.. P. 20.

(٢) Feroze . Muhamad Rashid. Op.Cit.. P. 21.

كان هناك اربعة اسماء استخدمت مكتب الصدر الاعظم لتحقيق الاصلاحات وهؤلاء هم : رشيد باشا وهو معروف باصلاحاته عام ١٩٣٩، وجاءت اصلاحاته لتؤكد على مساواة غير المسلمين معاملة جيدة، وقد أدت هذه الاصلاحات من وجهة نظر بعض الكتّاب الى ظاهرة الاستقرار السياسي. حكومة فؤاد وعلي باشا ، حيث سيطرا على الشؤون الخارجية في استنبول في المدة الواقعة بين ١٨٥٦ـ١٨٧١ وقد عملا اصلاحات أساسية في ادارة المقاطعات وفي مجال القانون والتعليم وتقوية الوضع الخارجي للدولة، أما الاسم الثالث هو مدحت باشا ، صاحب دستور ١٨٧٦ ، واخيرا الاصلاحات الادارية الفعلية من قبل الشباب العثمانيين، ويطلق الكاتب شريف مردان على هؤلاء بالنخبة الديمقراطية . راجع في هذا الصدد :

Adminstrative Science Quarterly, December 1968, Published by the Graduate school of Business and Public Adminstrative Cornel University . New York'. P. 434.

الدولة العثمانية بعد معاهدة Adrianople التي أبرمت في عـــام ١٨٢٩، وكانت تنص على ادخال المدنية الغربية الى الدولة العثمانية . وفي الحقيقـــة ان مراسيم ١٨٣٩ و١٨٥٦ ودستور ١٨٧٦ ، كانت نتيجة من نتـــائج هـــذه الضغوط [١] .

وقد انتهجت الدول الغربية مجموعة من الاساليب لادخـــال المدنيـــة الغربية الى تركيا العثمانية ، ففي عام ١٨٣٩ وصل الى عرش السلطنة عبد المجيد الاول حيث كان يشبه السلطان سليم الثالث من حيـــث الرغبـــة فـــي الاصلاح [٢] . وفي هذه المرحلة كان رشيد باشا سفيرا فوق العـــادة للدولـــة العثمانية في لندن، فما كان من عبد المجيد الا ان عينه وزيرا للخارجية [٣] .

---

(١) Feroze. Muhamad Rashid. Op.Cit.. P. 21.

(٢) Edib. Halide. Memoirs of Halide Edib. Arno Press. Anw York . Times Company. New York. P. 238.

وكذلك : النعيمي، احمد نوري(دكتور) ، تركيا وحلف شمال الاطلسي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩ـــ٣٠.

(٣) ولد مصطفى رشيد باشا في استانبول عام ١٨٠٠ وتعلم في مدارس دينية ، ولم يكمل تعليمه، ولكنه انضم الى الخدمة الحكومية بوساطة احد اقاربـــه ، وتـــدرج فيها الى ان اصبح وزير الديوان الملكي. راجع:

بروكلمان ، تأريخ الشعوب الاســـلامية، جـــ٤، بيـــروت، ١٩٦١، ص ٣٣، والخربوطلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥، وكـــذلك مغيـــزل ، جوزيـــف ، العروبة والعلمانية ، دار النهار للنشـــر، بيـــروت، ١٩٨٠، ص ١٥٣ـــــ١٥٤، وايضا: مجموعة باحثين: الاستعمار الصهيوني في فلســطين ١٨٨٢، ١٩٤٨ ، جـــ١، معهد البحوث والدراسات العربية ، دار نافع للطباعة والنشـــر، ١٩٧٥، ص ٢٧٢.

وجدير بالذكر ان رشيد باشا كان من المنادين بالنظـــام الدســتوري البرلماني وعليه اعلن منذ البداية ان يرتفع بالدولة العثمانية الـــى مصـــاف الدول المتقدمة عن طريق دستور ينص على حقوق المواطنين . وقد استطاع فعلاً اقناع السلطان عبد المجيد بخطبته هذه واعداد وثيقة الدســتور بكتمـــان كلي [1] .

وقد اصدر السلطان عبد المجيد هذا الدستور باسم (كلخانة) Hattei sherif [2] في ٢٣ تشرين الثاني ١٨٣٩ بمرسوم امبراطوري ، وقرأ مـــن

كان رشيد باشا رئيسا للوزراء ووزيرا للعدل ،واصبح سفيرا ولعدة مرات فـــي باريس ولندن،وهو الذي ادخل الاصلاحات الى حيز الوجود . راجع :

Maurice, Harari, Government and Politics of the Middle East, Prentice –Hall , Englewood Cliffs, N.J., 1962,P. 18; Memoris of Halide Edib, Op.Cit., P. 238; Abadan- Unat, " Patterns of Political Modernization and Turkish Democracy ", Op.Cit., PP. 4-5.

(١) النعيمي، احمد نوري(دكتور)، تركيا وحلف شمال الاطلسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠.

(٢) يطلق على خط كلخانة اسم مرسوم الحجرة الوردية نسبة الى القاعة التي اعلـــن فيها الفرمان في القصر السلطاني. وفي الواقع ان خط كلخانة يرجع أساسا الـــى رشيد باشا حيث تأثر بالنظام البرلماني الانكليزي وذلك عندما كان سفيرا فـــوق العادة في لندن.

وقد ارتأى اصدار دستور يؤكد على الحقوق الاساسية للمواطنين ارضاء للسياسة الانكليزية والفرنسية ، فضلاً عن ضرب سياسة محمد علي باشـــا الكبيـــر فـــي مصر الذي اعلن مفهوم حركة الاصلاح فيها. راجع :

بروكلمان، المصدر السابق، ص ٣٣، مغيزل ، جوزيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٣ـــ١٥٤. وكذلك الخربوطلي ، اميرة محمد كامل ، مصدر سبق ذكره ،

قبل رشيد باشا [١] . وفي الحقيقة ان مشروع خط كلخانة يعكس بعض مبادىء الفكر الليبرالي للقرن الثامن عشر [٢] .

ويوصف أيضا مشروع كلخانة عموما بلائحة الحقوق. وقد القت هذه اللائحة عقوبة الاعدام بدون محاكمة وضمنت العدالة للجميع ، وفيما يخص الحياة والشرف والملكية ، فان اللائحة اشارت الى تأسيس مجلس العدالة لصياغة قوانين جديدة من ضمنها قانوني عقابي والذي نص على عدم التسامح مع التجاوزات بسبب من الوظيفة او التأثير الشخصي . وقد انهى مشروع شريف كلخانة نظام الضريبة الزراعية ، واوجد نظاما جديدا للضريبة فضلا عن ايجاد اجراءات رسمية للتجنيد من قبل القوات المسلحة والخدمة المدنية [٣] وقد قصد من هذه الاجراءات البرهنة للقوى الاوربية ان

٣٥، وايضا مجموعة باحثين ، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ١٨٨٢ـ١٩٤٨، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢.

(١) Lenczowski, G. Political Elite in the Middle East, American Institute for Public Research Washington . D.C. 1972. P. 26; Roderic Davison, Turkey, New Jersey, 1968.P. 106.

(٢) Fisher, Sylncy Nettlet . The Middle East Ahistory k London, 1960.P. 316.

وكذلك النعيمي، احمد نوري (دكتور)، تركيا وحلف شمال الاطلسي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠.

(٣) تمت الموافقة على خط شريف كلخانة من قبل الصدر الاعظم وشيخ الاسلام والسلطان . راجع:

Amin, Sayed Hassan, Middle East Legal Systems Glasgow, 1985, P. 379.

الدولة العثمانية مصممة على اعادة تنظيم نفسها في مواجهة الضغوط الجارية من الجماعات غير التركية المطالبة بالاستقلال او بتكريس الامر الواقع [١] .

وكان مشروع كلخانة مقدمة لانشاء القانون التجاري الجديد وقانون العقوبات الجديد على أسس الانموذج الفرنسي .

ان حركة التنظيمات كانت نتيجة للضغوطات الداخلية ، وتمت وبصورة خاصة نتيجة للزيادة الكبيرة في التجارة الدولية او التبادل الفكري الدولي [٢] .

ان الضغط الداخلي للاصلاح جاء أساساً من قبل عدد من الاتراك الذين تعلموا في الغرب او بطريقة أخرى عن طريق احتكاكهم مع الغرب [٣].

والحق، يعدّ هذا الدّستور أول محاولة من نوعها لَيثني معالم النظام الدستوري في الداخل. الا ان هذا المرسوم لم يدخل الى حيز الوجود .

---

(١) Amin . Sayed Hassan. Op.Cit.. P. 379.

اكد رشيد باشا عندما اعلن خط شريف كلخانة انه لا فرق بين الاديان على اختلافها والجنسيات على تباينها امام (القانون). راجع:

محمد، سمير رجب (دكتور)، الداعية الاسلامي بديع الزمان سعيد النورسي، دار الهاني لطباعة الاوفسيت، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٨٦.

والحرية الدينية بموجب مرسوم كلخانة تعني (حرية كل شخص في الاعتقاد بالدين او المذهب الذي يتقبله وحريته في ممارسة شعائر وعبادات ذلك الدين دون ان يتعرض لاي تدخل او اهانة او اكراه ..) .

وقد اصبحت هذه الامور جلية وواضحة للعيان في المرسوم الاصلاحي المشهور سنة ١٨٥٦. راجع :

باشكيل، علي فؤاد (دكتور). موقف العلم من الدين، ترجمة اورخان محمد علي، ط٣، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢١.

(٢) Amin . Sayed Hassan . Op.Cit.. P. 379.

(٣) Ibid..P. 380.

ومع ذلك فان الدول الغربية لم تيأس في الضغط على السلطان لاصدار وثيقة جديدة، إذ اصدر السلطان تحت ضغط هذه الدول منشور اصلاح عرف باسم (خط همايون) [١] .

وفيما يخص الخط الهمايوني ، نرى ان حرب القرم عام ١٨٥٤ ، دفعت الباب العالي الى منح مزيد من التنازلات من قبل الحكومة العثمانية ، حيث قامت باعلان هذا الخط في ١٨ شباط ١٨٥٦ [٢] .

فضلاً عن ذلك ، هناك اسباب داخلية دفعت الحكومة العثمانية الى اصدار الخط الهمايوني ، بالامكان ايجازها في النقاط الآتية :

١- المفاهيم الغربية التي ظهرت في الدولة العثمانية التي أثرت في السلطة الحاكمة .

٢- ظهور حركات ليبرالية في داخل الحكومة العثمانية [٣] .

٣- اصبحت سياسة التقريب مستقرة في الدولة العثمانية عن طريق قراءة الكتب الاوربية والمراقبين الاجانب .

٤- انتقلت سياسة التقريب الى الدولة العثمانية عن طريق الاشخاص الذين تركوا الدولة العثمانية بسبب النفي والاكراه ، حيث عاشوا في

---

(١) Fisher.Op.Cit., P. 316.
وكذلك النعيمي، احمد نوري (دكتور) ، تركيا وحلف شمال الاطلسي، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠.

(٢) Bediuzzaman Said Nursi ve Devlet Felsefesi, Istanbul, 1976, ss 223-225; Cagimzda Bir Asr, Saadet Mulumani Bediuzzaman said Nursi Kuran Ahlakina, Dayti Yasyaman, Duzeni, Cemal Kutay, Ozal Matbassi, Istanbul, 1980, P. 71.

(٣) Derereux Robert, The Ottoman Constitutional Period: Astudy of Midhat Constitution and Parliament , Baltimors, The John Hopkins Press, 1963, P.30.

العواصم الاوربية وتأثروا بمعالمها ،وبعد عودتهم اليها قاموا بترجمة الثقافة الاوربية (١) .

ان الدبلوماسية الاوربية التي مارست الضغط على الدولة العثمانية من اجل ادخال سياسة التقريب ، كانت ترمي من ورائها تحقيق الاهداف الآتية (٢) :

١- التدخل في الشؤون الداخلية العثمانية عن طريق استخدام (المسألة الشرقية) (٣) .

٢- الدفاع عن قضية حقوق الاقليات المسيحية في الدولة العثمانية ، وقد أصبح هؤلاء تحت حماية بعض القوى الاوربية، وقد استخدمت الدبلوماسية الاوربية هذه القضية كي تشجع قيام الدولة القومية المستقلة .

---

(١) Henry Fisha Allen. The Turkish Trans formation A study in Social and Religions Development, New York, 1968, P,. 13.

(٢) Reoz. Muhamad,Op.Cit, PP. 21-22.

(٣) استخدم مصطلح المسألة الشرقية ولاول مرة اثناء مؤتمر فيرونا سنة ١٨٨٢ ليشمل المشكلات الدولية التي كان ينطوي عليها انحلال الدولة العثمانية الوشيكة .وفي الحقيقة ان المسألة الشرقية اتخذت مراحل عديدة، بحيث يتعذر على الباحث حصرها في مفهوم واحد، إذ ان هذه المسألة أدت الى تضارب المصالح بين الاقطار الاوربية والشرق الادنى في الميادين السياسية والاقتصادية والدينية كافة . وفي هذا الصدد يقول البرت سورل(منذ ان ظهر الاتراك في اوربا نشأت مسألة شرقية). راجع:
زين، زين نور الدين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان ،دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٢.

٣- تعزيز مصالحها التجارية والاقتصادية والسياسية في الدولة العثمانية.

وكان خط همايون اداة لاهداف الرعايا المسيحيين في الدولة ، حيث اعطى لهم الحقوق والامتيازات المتساوية المعطـاة دستوريا للمـواطنين المسلمين. ان الطائفة المسيحية سمح لها السيطرة عن طريق الانتخاب فـي الجمعية المنتخبة ، كما أشار هذا المرسوم الى الحرية الدينية مشيراً الى عدم الاكراه في تغيير الدين، واعطاء المساواة في تسلم الوظـائف العامـة فـي الجيش والوظائف المدنية والخدمات الاخرى مثل المدارس بغض النظر عن الاختلافات الدينية (١) .

وبموجب هذا المرسوم هناك محاكم مختلطة قد تم تكوينها كالمحاكم المختصة في القضايا التجارية والجنائية بين المسلمين وغير المسلمين وبين غير المسلمين على اختلاف طوائفهم .وأشار المرسوم الى اصلاحات أخرى تضمنت الغاء العقوبة الجسدية والتعهد باصلاح القانون الجنـائي والانظمـة العقابية والسجون (٢) .

والحق، ان الاوامر الدستورية لعام ١٨٣٩ و١٨٥٦ لم تحاول ايجاد اجهزة مؤثرة لضمان تطبيق نصوص هذه المراسيم. وقد احتوت هذه الاوامر جانباً احادياً لضمان حقوق الانسان (٣) .

وفي الحقيقة اطلق كتّاب الغرب على عهد التنظيمـات فـي الدولـة العثمانية ، مرحلة العلمانية (١) حيث بدا هـؤلاء يتحـدثون عـن العلمانيـة

(١) Amin . Sayed Hassan. Op.Cit., P. 380.

(٢) Ibid..

(٣) Ibid..

(١) اعتماداً على الاعراف السلطانية ، كان يمكن للســلاطين العثمــانيين اصـــدار التشريعات والقوانين ذات الصفة الدنيوية ، الا ان السلاطين فقدوا هذه الســلطة بعد القرن السابع عشر ، حيث اصبحت من صلاحية الدولة، وفـــي مثــل هـــذه الحالة كان بالامكان خلع السلاطين باسم الدولة .
والحق، لم تفهم العلمانية في الدولة العثمانية بصيغة الفصل بين الدين والدولــة، وقد كانت الدولة تسيطر على الدين ، وكان علماء الدين في مقدمة الدولة ،ولــم تكن لهم مواقف معارضة الى حد ما ــ سوى بعض الحوادث الطفيفة في التاريخ ــ وعليه فان الاوضاع التي ادت الى حركة العلمانية كانــت مختلفــة بالنســبة للعثمانيين عنها في الدول الغربية، بالنسبة للاخيرةكان الهيكل الهرمي للكنيســة من جهة، والصراع الطبقي بين البرجوازية والاقطاع من جهة أخرى هو الذي أدى الى فصل الكنيسة عن الدولة ، وعلى النقيض من ذلــك فــان العثمــانيين اشعروا بالحاجة الى تكوين مؤسسات علمانية ــ بسبب التطور الذي حصل فـــي الجهاز الاداري العثماني . راجع :
Heper, Metin , " Islam Polity and Society in Turkey Amiddle Eastern Perspective", The Middle East Journal, Vol.: 32, No: 3. Summer, 1981, P. 80.
وعليه بالامكان القول في هذا المجال ، ان الفصل بــين القــوانين والاعــراف والاخلاق في تركيا العثمانية بدأ بمراحل ، حيث كانت هذه الامور قبل بدء عهد التنظيمات مصدرها الشريعة ، وتلتقي جميعها في تربية دينية. أمــا بعــد عــام ١٨٣٩ ــ عهد التنظيمات ، اخذ العثمانيون جانب الاقتباس من قــوانين اوربــا التجارية والجزائية والنظم الادارية ، وبدأت هذه الرابطة والوحدة بين القــوانين والدين في انفصال مرحلي وببطء ، فقد كان الجانب الكبير من القوانين المدنيــة مستنداً على مصادر الشريعة الاسلامية . راجع :
باشكيل، علي فؤاد(دكتور)، موقف الدين من العلم ، مصدر سبق ذكــره ، ص ٣٢ــ٣٣.

العثمانيون بالحاجة الى اعادة ترتيب مؤسساتهم العسكرية والمدنية بموجب النظام الغربي، وكان هذا يعني من وجهة نظر كتّاب الغرب تغيير نظام التعليم ونظام النوعية والمناهج والملاكات . وقد ترتب على ذلك النتيجتان الآتيتان :

١- كان يجب على العثمانيين تدريب اجيال جديدة بموجب المفاهيم العلمانية غير الدينية. وقد اطلق على هذه الحالة كتّاب الغرب بالعلمانية المعيارية .

٢- وكان من نتائج ذلك الصراع بين المجددين والتقدميين والعلمانيين والمحافظين . وفي الحقيقة منذ ان طبقت التعاليم العلمانية في الدولة العثمانية ، فقد علماء الدين مركزهم الاجتماعي ونفوذهم السياسي وقربهم من عملية صنع القرار . كل ذلك قد أدى الى تكوين حركة طلابية في الدولة العثمانية ، قادها طلاب في مدارس دينية ، احتجاجاً على انشاء المدارس العلمانية [١] .

ولكن يجب ان نؤكد في هذا المجال ، ان ادخال وسائل المدنية الحديثة من تطوير العلم والمدارس ، وادخال التقنية الحديثة في الجيش ، وانشاء مدارس على النمط الغربي، لا يعني في الحقيقة ، تبني العلمانية في الدولة العثمانية لان الاسلام لم يكن ليمنع هذه الامور جميعاً لان التسليم بذلك يعني ان الحضارة الغربية تشجع وتعزز هذه الامور، أما الاقطار الاسلامية فانها متخلفة بسبب الدين الاسلامي .

---

(١) Ed. Metin & Rephael Israeli, Islam & Politics , in the Modern East, London, 1984, PP. 80-81.

ومن ناحية اخرى ، ان العلمانية بموجب الانموذج الغربي، تعني فصل الدين عن الدولة، على النقيض من ذلك، كانت هناك في الدولة العثمانية علاقة بين الدين والدولة ، فقد كان رجال الدين في خدمة الدولة،ولم يتخذوا موقف المعارضة منها، كما ان العلمانية في الغرب كانت لها هياكل متعددة ، لان كلاً منهما يعمل في اطارمعين، فقد كان هناك الهيكل الهرمي للكنيسة من جهة، والصراع الطبقي بين البرجوازيين والاقطاع من جهة أخرى ، وقد أدى هذا الى فصل الكنيسة عن الدولة، وعلى العكس من ذلك فان الدولة العثمانية [١] شعرت بالحاجة الى تأسيس مؤسسات حديثة، للتمييز فيما بينها فقط ليس غير. والحق ان الاصلاحات التي تمت في الدولة العثمانية كانت لها العلاقة كما رأينا بالقوى الغربية ، وروسيا القيصرية ، حيث كانت روسيا تهدد بالتدخل في شؤون الدولة العثمانية لتحقيق الغرض نفسه، الامر الذي أدى الى قبول الحكومة العثمانية هذه الاصلاحات [٢] .

---

(١) Ibid., P. 80.

(٢) ان معاهدة كجوك قينارجي Kucu; Kaynargy والتي ابرمت مع روسيا عام ١٧٧٤، كانت لها علاقة بمثل هذه الاصلاحات ، إذ انها قبل ابرام هذه المعاهدة ، نرى ان روسيا القيصرية اعلنت الحرب على الدولة العثمانية لعدة مرات بغية امتداد نفوذها على شواطىء البحر الاسود وبحر ازوك . وبموجب هذه المعاهدة اعترفت الدولة العثمانية بحق الحكومة الروسية التدخل في شؤون السلطان الداخلية، واعتبار قيصر روسيا كرئيس روحي للكنيسة الارذوكسية في الدولة العثمانية ، كما عدت الخليفة العثماني زعيماً روحياً للمسامين في روسيا القيصرية.وقد أدت هذه المعاهدة الى ان ينتاب القلق والخوف صفوف القوى وبخاصة فرنسا. راجع:

وقد ايدت العناصر غير المسلمة عهد التنظيمات وذلك عن طريق اعلان التعاليم العثمانية وهو مخطط يهدف ربط جميع القوميات عن طريق الشعور بالانتماء الى الدولة العثمانية ويدعو هذا الشعور الى المساواة القانونية والاسهام في حقوق المواطنة لجميع الشعوب الواقعة تحت السيطرة العثمانية (١) .

زين، زين نور الدين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧. و

Feroz, Op.Cit., P. 21.

كما ان معاهدة باريس ، هي الاخرى لها العلاقة مع عهد الاصلاحات في الدولة العثمانية حيث ابرمت في ٣٠ آذار ١٨٥٦، إذ اعلن السلطان وقبل ختام هذه المعاهدة في شباط ١٨٥٦ على اصدار مرسوم شريف كلخانة . راجع:

Harari, Maurice, Op.Cit., P. 14.

(١) Ed. By Michael Cirits Religion and Politics in the Middle East, Westiew Press Boulder Colordo Printed and bound in the United states of America, 1981, P. 327.

قام السلطان محمود الثاني على تنظيم القضاء لغير المسلمين .وقد تم ذلك عن طريق ابرام مجموعة من الاتفاقيات مع رؤساء الطوائف المختلفة.وبموجبها تم منح حرية العبادة والمعتقد لهم . أما على مستوى العاصمة القسطنطينية فقد تم منح بطريك الروم ارثوذكس الصلاحيات المطلقة بالنسبة لطائفته . ناهيك عن الامتيازات التي منحت للارمن .

ويجب ان نؤكد في هذا المجال ، ان السلاطين العثمانيين اقروا بهذه الحقوق للاقليات المسيحية، وعلى رأس هؤلاء ، السلطان محمد الفاتح حيث دعا اكليروس الكنيسة الارثوذكسية لتنتخب بطريكا سكونيا . وعندما قدموا للسلطان جورج سكولاريس كمرشح وقع الخيار عليه، حرص السلطان على ان يصدق

وقد اتجه المسيحيون الى حماية الاوربيين من الخارج، وفي الحقيقة استطاعت القوى الاوربية وعن طريق الاقلية المسيحية التغلغل في الدولة العثمانية ، ونتيجة لذلك فقد اعلنت معظم القوى الاوربية الرئيسة مسؤوليتها الكاملة للدفاع عن حقوق الاقلية المسيحية عن طريق التدخل في الشؤون الداخلية العثمانية وقد اقترن ذلك استخدام القوة او التهديد باستخدامها . كل ذلك قد ادى الى ان تقدم الدولة العثمانية التنازلات للقوى الغربية ، إذ حصلت بموجبها على حقوق تجارية في الدولة العثمانية، فضلاً عن حصولها على مركز خاص غيرمشمول بالقوانين التشريعية لرعاياها العاملين هناك (١) .

فضلاً عن الضغوط الخارجية على الدولة العثمانية ، كانت هناك الاسباب الداخلية والتي اسهمت على تنفيذ عهد التنظيمات ، وتتركز هذه الاسباب حول دور الطبقة المثقفة لترجمة الافكار الغربية في داخل الدولة العثمانية، وفي هذا المجال تقول خالدة أديب : (ان صراع الغرب والشرق يعود بالدرجة الاولى الى حقبة (١٧٧٤ـ١٨٧٦)، ان الغرب دخل الى الدولة

على انتخابه بالطريقة ذاتها وبالمراسم ذاتها التي كانت تتبعها الامبرطورية الروماثية الشرقية . راجع :

زين ، زين نور الدين، نشوء القومية العربية مع دراسة تأريخية في العلاقات العربية التركية، مصدر سبق ذكره، ص١٨٠ـ١٨١.

وقد حرص العثمانيون ، الابقاء على المؤسسات القديمة القائمة في الولايات الجديدة التي دخلت ضمن الدولة العثمانية حرصاً منهم على تجنب أي تدبير من شأنه ان يقوض المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في تلك البلاد ما دامت سيطرتهم العسكرية والسياسية مضمونة. راجع:

المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(١) Michael, Cirits, Op.Cit.,P. 327.

العثمانية عن طريق الفكر،ونتيجة لذلك فقد تغيرت المؤسسات ، ولكنها سايرت روح التقليد القديم، حيث ان حقوق الانسان التي اكدها الغرب تماشت مع الافكار الاسلامية) [١] .

الى جانب عهد الاصلاحات ، كان هناك سلاطين اهتموا بايجاد مدارس حديثة، وكليات ومعاهد عليا، ويكفي في هذا المجال، ان نتحدث وبشيء من الايجاز عن التعليم على عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

كان للسلطان عبد الحميد الثاني منهجه الخاص في تبني مفهوم المدنية، فهو لا يريد من الغرب الحضارة التي تساوي الثقافة والتراث ، لانه كان يعتقد ان للشرق الحضارة التي تقوم على الشريعة الاسلامية وهي متكاملة تفوق على الحضارة الغربية .وكان يؤمن ايضا الاستفادة من الغرب في مجال العلوم الحديثة وبصورة تدريجية[٢].

ونتيجة لهذه المفاهيم، ازدادت عدد المدارس منذ وصول عبد الحميد الى الحكم الى عشرة اضعاف ما كانت عليه، حيث وصل عددها الى ٠٠٠ر٢٠٠ مدرسة . ومع ذلك فان عبد الحميد كان يعتقد ان هذه المدارس لا تفي بالغرض المطلوب، وعليه فقد اكد فتح مدارس اعدادية بغية تهيئة الطلاب الى مراحل جديدة من التعليم [٣].

---

(١) Halide Edib, Conflict Between East and West, Op.Cit., P. 54.

(٢) مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة محمد حرب عبد الحميد، دار الانصار، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٩ـ١٠.

(٣) السلطان عبد الحميد الثاني مذكراتي السياسية ١٨٩١ـ١٩٠٨، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٨٧.

فضلاً عن ذلك ، فان عبد الحميد استفاد من الغرب في شتى المجالات التي رأى انها بحاجة الى خبرة اجنبية، ونتيجة لذلك فقد أسس كلية العلوم والآداب والحقوق (مكتب حقوق شاهانة) كما اوجد كلية العلوم السياسية (مكتب ملكية شاهانة) واكاديمية الفنون الجميلة (مكتب شاهانة صنايع نفسية) [1].

الى جانب اهتمام عبد الحميد الثاني بالتعليم، فانه اولى عناية مركزة الى تقديم الخدمات الادارية للدولة العثمانية ، فقد اقام مؤسسة حديثة للمياه وغرفاً للصناعة والزراعة والتجارة وتأسيس البلديات وبناء الغواصة، واوجد خطوط البرق وادارة البريد ومد السكك الحديد ، وادخال الترامو ايالك [2] .

وقد قوّم السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته السياسية عهد الاصلاحات قائلاً: (اذا اردنا ان نتبنى بعض الاصلاحات ، فعلينا ان نأخذ في الحسبان الظروف السائدة في البلاد، والا نقيس الاوضاع على اساس المستوى الفكري بحفنة قليلة من الموظفين . ويجب ان يكون في الحسبان شكوك طبقة العلماء في كل ما هو اوربي. انهم يمزقون الاوامر فور تلقيها وان كانت اوامر سلطانية . اني على يقين من صحة تصرفاتي في تلمس الظروف المواتية قبل اتخاذ أية خطوة في تنفيذ الاصلاحات ، والتقدم البطيء

---

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد ،مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠.

طلب السلطان عبد الحميد من المخترع اديسون الحضور الى القسطنطينية للاستفادة منه في مجال بحوثه واختراعاته، الى جانب اعطائه اربعة اضعاف راتبه ، الا ان اديسون اعتذر عن ذلك. راجع:

اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.

في هذا المجال .وستأتي الاجيال القادمة بعدنا، فتأخذ الجانب الحسن من الحضارة الغربية فتصقله بمفاهيم شرقية وتصنع منهما حضارة جديدة متكاملة) [1].

ويردف عبد الحميد قائلاً: (والاوربيون يتوهمون ان السبيل الوحيد في الخلاص هو الاخذ بحضارتهم جملة وتفصيلا. مع ان اكثر رجال العلم يعترفون في ان الثقافة العثمانية الاسلامية جديرة بالهيمنة ، كالثقافة الغربية على اقل تقدير ، ولا شك ان طراز التطور عندنا هو غير ما عند الاوربيين . علينا ان نتطور تحت ظروف طبيعية ومن تلقاء انفسنا، وان نستفيد من الظروف الخارجية في حالات خاصة، من الظلم الفادح ان نتهم بمعاداة كل شيء جديد يأتي من الغرب. يجب الا ننسى ان في التأني السلامة والنجاة ، وفي العجلة الندامة) [2] .

---

(١) السلطان عبد الحميد الثاني مذكراتي السياسية ١٨٩١ـ١٩٠٨،مصدر سبق ذكره، ص ١٩٤.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩٤ـ١٩٥.

كتب ميشومن بيرا في القسطنطينية عن موضوع الاصلاح في الدولة العثمانية قائلاً: (لاقامة حضارة ما على المرء ان يدرك اولاً ما هي الحضارة ؟ هنا شيء مجهول لا يعرف المرء كنهه انها عالم جديد مجهول. وانه من العسير ان يتجه في سيره نحو هدف يجهله، واعسر من هذا ان يسرع المرء في خطاه نحو هدف وهو لا يعرف على وجه اليقين في أي اتجاه يسير. والواقع انه ليس هناك من هدف معين لانه ليس هناك من ايمان بهؤلاء اقتناع بخطورة شأنه. فان السلطان نفسه لا يؤمن بثورته . ومن هنا كان هذا التردد الذي يثبط كل عزم وتصميم. ومن هنا كان التخلي عن مشاريع الاصلاح). راجع:

يتضح مما تقدم، ان هناك مجموعة من الخصائص تميزت بها الدولة العثمانية في عصر التنظيمات ، بالامكان ايجازها في النقاط الآتية :

١- وضع قيود على الصلاحيات المعطاة للولاة في الولايات التابعة للدولة العثمانية ، عن طريق تركيز السلطة بيد السلطان ،وكان هذا يعني اعطاء صفة الموظف للوالي في الدولة العثمانية .

٢- تقنين مجموعة من الانظمة والقوانين في الدولة العثمانية ، كانت الغاية منها تنظيم الجهاز الاداري والاقتصادي والقضائي للدولة .

٣- قامت الدولة العثمانية الاستدانة من الدول الغربية ، وكان من نتيجة ذلك ظهور مشكلة الدائنين والتدخل المباشر في الشؤون الداخلية ، وايجاد مجلس الدين، الذي قام بتوزيع الديون بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى على الممتلكات العثمانية التابعة لها (١) .

٤- تأثرت الدولة العثمانية في هذه الحقبة بمعالم الفكر الغربي، وكان هذا التأثير واضحاً في الجوانب الثقافية والسياسية والاجتماعية، فقد اخذ المواطن العثماني ترجمة الحياة الغربية في جميع صورها، كان من نتائج ذلك الصراع الذي احتدم بين المتجددين والمحافظين وقيام انقلاب نيسان ١٩٠٩ ضد السلطان عبد الحميد الثاني ، وتحديد سلطة العلماء في عملية صنع القرار على مستوى السلوك السياسي الداخلي، كل هذا يعني بروز دور السلطة المدنية واضمحلال دور

زين، زين نور الدين، نشوء القومية العربية مع دراسة تأريخية في العلاقات الغربية التركية، مصدر سبق ذكره،ص ١٨٧.

(١) عبد الرحيم، فيصل محمد، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ١٩٠٨ـ١٩١٤، الموصل، ١٩٧٥، ص ٢٤ـ٢٥.

سلطة العلماء في هذه الحقبة، فقد برزت الى الوجود مجموعة من الاحزاب الليبرالية بعد خلع السلطان عبد الحميد، وهي تطالب بتبني العلمانية والتقرب من المدنية الغربية . وقد انعكست هذه الظروف جميعاً على قادة حرب الاناضول بعد الحرب العالمية الاولى ، ولاسيما ان قسماً من هؤلاء كانوا اعضاء في جمعية الاتحاد والترقي ، وقد ترجموا فيما بعد الحياة السياسية الغربية في تركيا في العشرينات من هذا القرن .

المبحث الثاني : دستور عام ١٨٧٦

شهدت تركيا العثمانية حوادث متعددة منذ بداية حزيران الى اواخر كانون الاول ١٨٧٦ لفهم التجربة الدستورية الاولى في التاريخ الاسلامي ، حيث لم يوجد في أي قطر اسلامي اعداد دستور مكتوب ، ويجب ان نؤكد في هذا المجال انه عندما وضع الدستور العثماني لم يكن في اوربا دستور مدون، إذ ان اوربا كانت حديثة العهد في السياسة، حتى لو حاولنا ان نرجع الى دساتير بعض البلدان الاوربية في تلك الحقبة رأينا ان دساتيرها كانت بعيدة عن المفاهيم الصحيحة. وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان الدولة الكبيرة المنافسة للعثمانيين كانت روسيا القيصرية لم يكن لها دستور أو برلمان في هذا المجال (١) .

ان دستور عام ١٨٧٦ جاء نتيجة للضغوط السياسية الدولية، وقد وصلت هذه الضغوط الى قمتها في المدة الواقعة بين ١٨٧٦ــ١٨٧٨، وسميت سنوات هذه الازمات بالمسألة الشرقية .. وفي حقيقة الامر، ان صراع الدول الاوربية وروسيا كان هو السبب الرئيس في قرار فشل الاصلاحات في الدولة العثمانية (٢) وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهرت روسيا القيصرية كدولة منافسة للعثمانيين ولاسيما اذا عرفنا ان غالبية الشعوب المسيحية التي وقعت تحت الحكم العثماني كانت من السلاف ومسحيي الارثوذكس أو كليهما ، وفي هذا المجال استخدمت روسيا

---

(١) Berkes, Niyazi,The Development of Secularism In Turkey Monteral Me Gill Univrsity Press, Canada, 1964, PP. 223-234.

(٢) Ibid., P. 224.

القيصرية الدين في دعايتها ودبلوماسيتها في مرحلة التجربة الدستورية في تركيا العثمانية عاملاً قوياً لتقوية الموقف الروسي من ذلك، بينما نرى ان الدبلوماسية الغربية ساندت الدولة العثمانية ضد روسيا القيصرية قبل وبعد حرب القرم [١] .

ان الافكار الليبرالية والدستورية جاءت ايضا كما رأينا في الصفحات السابقة نتيجة من نتائج المعارضة السياسية في السياسة الداخلية العثمانية . وقد جاءت هذه الافكار من قبل الشبان العثمانيين الذين اكدوا الاستقلال الاقتصادي والسياسي للدولة العثمانية وابعادها من التدخل الاجنبي . وقد اعتقد الشبان العثمانيون بان ذلك سيتم عن طريق الثورة الدستورية ضد الاوتقراطية وتحت حكم ممثلي الشعب [٢] .

وتحت ضغط الهجوم الروسي على الدولة العثمانية ، وتأثير الدبلوماسية الغربية ولاسيما عن طريق هنري ايليوت Henry Elliot السفير البريطاني في القسطنطينية. ومجموعة من السياسيين الاتراك وعلى رأسهم مدحت

---

(١) نشبت حرب القرم في عام ١٨٥٣. إذ اعلنت روسيا القيصرية الحرب على تركيا العثمانية، وقد استمرت الحرب سنتين من دون التوصل الى نتائج حاسمة للحرب من قبل كلا الطرفين. وقد أدت هذه الحرب الى ويلات جسام، وقعت تضحيات كبيرة من الطرفين . وفي نهاية الامر انهت معاهدة باريس عام ١٨٥٦ حرب القرم بين الدولتين . راجع:

زين، زين نور الدين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠.

(٢) Borkes. Op.Cit., P. 225.

باشــــا[1] ، دخلـــت المنـــاقشات الدســـتورية الـــى حيـــز الوجــود كــأداة استــخدمـــت ضـــــد مــطاليـــــب روســيــــا

---

(١) ولد مدحت باشا في القسطنطينية سنة ١٨٨٢ لاب جاء من بلغاريــا ــ كانــت ولاية من الولايات العثمانية ــ وشغل منصب قاض دينـــي ــ التحــق مــدحت بالخدمة المدنية ٠٠راجع:

الدملوجي ، صديق، مدت باشا ، مطبعة الزمان، ١٩٥٣، ص ١٢٣.

وتولى مناصب ادارية مختلفة الى ان أصبح وهو في الاربعين من عمره واليــا على ولاية بلغاريا ثم واليا على الدانوب ، وعين في سنة ١٨٦٨ واليــا علـــى بغداد، كان متأثرا بالافكار الغربية وكان حينئذ وزيرا للعدل فــي وزارة محمــد رشدي باشا في عهد السلطان عبد العزيز. راجع :

النعيمي ، احمد نوري ، تأثير الاقلية اليهودية في سياسة الدولة تجاه فلســطين ، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص ٧٤. وكذلك :

Gulek, Kasim, Democracy Takes Root in Turkey, Foreign Affairs, Vol.: 30, No: 1, October 1951, P. 136.

اعجب السلطان عبد العزيز مدة قصيرة بنجاح مدحت باشا فعينه صدرا اعظــم في سنة ١٨٧١ لمدة ثلاثة اشهر ، ونتيجة لاستقلالية مدحت في الادارة احالــه على التقاعد وارسله الى سلانيك . قام مدحت بدور مهم في عزل عبد العزيــز وتنصيب ابن اخيه مراد سلطانا بدله ، فقد وجد السلطان المخلــوع ميتــا فـــي حجرته ، اكتفى مدحت بنشر تقرير طبي وقعه عدد من الاطباء الاجانب يقول: ان جروح عبد العزيز تشير الى ان الموت نتج عن الانتحار . وعندما اعتلـــى عبد الحميد العرش استخدم المادة ١١٣ من دستور عام ١٨٧٦ والتي تنص على : (اذا ظهرت علائم وامارات تنذر بوقوع اختلال ما في احدى جهات المملكة ، فيحق للحكومة السنّية حينئذ انْ تعلن الادارة العرفية مؤقتا في ذلك المحل فقــط، والادارة العراقية انما هي ابطال للقوانين والانظمة الملكية بصـــورة مؤقتـــة ، وسيترتب نظام مخصوص لكيفية ادارة المحل الموضوع تحت الادارة العرفيـــة، أما الذين يثبت بوساطة تحقيقات الادارة الصحيحة انهم سبب في اختلال امنيـــة

القيصرية[1] .

والحق ان المحاولات الدستورية في الدولة العثمانية ترجع الى بداية عام ١٨٧٥، لان مدحت باشا حاول ايجاد نظام برلماني يقوم على دستور مكتوب، وعندما بدأت الحكومة العثمانية القيام بالاصلاحات في نهاية عام ١٨٧٥ وكان مدحت باشا وزيراً للعدل ، حيث حاول ان يدون دستوراً في

الحكومة ، فللحضرة السلطانية وحدها الحق ان تخرجهم من الممالك المحروسة وتبعدهم عنها). راجع :

القانون الاساسي لعام ١٨٧٦، ص ٢٦.

لابعاد مدحت باشا الى اوربا،وبعد بضع سنوات ارجعه الى القسطنطينية ، وجعله نجم الدفاع في قضية عمه السلطان عبدالعزيز التي أعيد النظر فيها ، وقد غيّر أثنان من الاطباء الذين وقعوا التقرير الطبي رأيهما ، واعلنا ان السلطان مات قتيلاً، واصدرت المحكمة المؤلفة من ثلاثة قضاة مسلمين وقاضيين مسيحيين حكمهما بالاعدام على ثمانية من المتهمين ولكن السلطان خفف الحكم على مدحت بالنفي . راجع:

الدملوجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٥.د

وتوفي مدحت باشا في الطائف عندما كان منفياً في الجزيرة العربية. راجع:

النعيمي، احمد نوري، تأثير الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥.

وفي الحقيقة اتهم والي عبد الحميد في الحجاز (طوبال عثمان باشا) باغتيال مدحت . راجع:

الدملوجي، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٤ــ٢٢٩.

(١) Berkes, Op.Cit., P. 226.

هذا الشأن [١] ولتعزيز هذا الرأي يقول سير هنري ايليـوت : (ان مـدحت باشا اخبرني بنيته في ايجاد دستور)، حيث قال لي : (ان الامبراطورية على وشك الانهيار ، وعلى هذا الاساس وجب على ان افكر بهذا الدستور بغيـة انقاذ الامبراطورية من الدمار والانهيار)[٢] . ويؤكد لنا سير هنري ايليوت : (ان المؤتمر الذي عقد في استانبول لمناقشة الدستور قد اخفق ، وان الحركة الدستورية في الدولة العثمانية ترجع الى بداية عام ١٨٧٥م [٣] .

وقد استطاع مدحت باشا دعوة البرلمان الى الانعقاد عندما قبل مراد باشـا الخـامس [٤] مناقشـة النظـام الدسـتوري المقتـرح ، حيـث قـدم مدحت بـاشـا مسـودة الدسـتور [٥] التي قامت اساساً على مشروع

---

(١) Dereyeux, Robert, The First Ottoman Constitution : Astudy of Midhat Constitution and Parliament Balhimors .The John Hopkins Press, 1963, P. 31.

(٢) Dereyeux, Robert, Op.Cit., P. 31.

(٣) Berkes, Op.Cit., P. 229.

(٤) خلع السلطان مراد الخامس عن عرش السلطنة في (١) أيلول ١٨٧٦ بفتوى من شيخ الاسلام ، وجلس على العرش السلطان عبد الحميد الثاني . راجع : Berkes, op.Cit., P. 229.

(٥) تكونت لجنة اعداد مسودة الدستور من مدحت باشا (الصدر الاعظم) واحمـد جودت باشا (وزير العدل) وشارور باشا وزير الاعمال العامـة) وكفـا باشـا (وزير الضرائب غير المباشر) ، ونامق كمال (وزير بـلا وزارة) ، وقـدري باشا وضياء باشا واوديان افندي وعابدين باشا ونامق كمال باشا وسـميح باشـا وعزيز باشا واسماعيل باشا وعصام يعقوب افندي ومحمد صاحب باشا واحمـد اسد افندي واحمد حلمي باشا ومصطفى خير الله افندي وعمـر حلمـي افنـدي وجامج افندي ويانكو افندي . ويجب ان نؤكد في هذا المجال ان دور نامق كمال

نامق كمال [1].

وضياء بك كان مهماً في اعداد مسودة دستور عام ١٨٧٦. وقد دعا مدحت باشا المجلس لمناقشة المقترح، وبعد مرور ستة أشهر من عمل المجلـس ، اعــدت المسودة، حيث اعلن مدحت باشا الدستور بمرسوم ملكي من قبل عبد الحميــد. راجع :

Devereux, Op.Cit., PP. 259., 63, 79; Edib, Halide, Menoris of Halide Edib, Op.Cit., P. 247.

وتجدر الاشارة في هذا الشأن ، انه قدم زهاء عشرين مشروعاً حول الدســتور. كان مشروع مدحت باشا احدها، ويتضمن المشروع الاخير ايجاد مجلس نيــابي ينتخب ثلثا اعضائه من قبل الرأي العام العثماني ، أما الثلث الاخير فيتم تعيينــه من قبل الحكومة ، ويعدّ الوزراء والمستشارون اعضــاء طبيعيــين فــي هــذا المجلس.

يقوم عبد الحميد الثاني ، المقترحات الدستورية قائلاً: (.. وعندما اصر مدحت باشا انه يجب اعلان المشروطية باي حال من الاحوال ، فانه لم يكن قــد درس القانون الاساسي لاي دولة، ولم تكن لديه فكرة كافية حوله. كان مرشــده هــو (اوديان افندي) ولم يكن اوديان افندي المعي قانوني في ذلك الوقت ،فضلاً عن ذلك فانه لم يكن يعرف وضع المملكة على الاطلاق، واعتقد ان عدم معرفة هذا صاحبه حتى منفاه في قلعة الطائف) .

أما فيما يخص سعيد باشا وسليمان باشا فانهما تبنيا الدستور الفرنسي . وقد شكل عبد الحميد لجنة ثلاثية لدراسة مسودة الدستور ، وتكونــت هــذه اللجنــة مــن مستشاريه وهم الفريق سعيد باشا وسليمان باشا وسعيد بك .راجع :

اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده، مصــدر سبق ذكره ، ص ٩٥ـ٩٦.

(١) ولد نامق كمال في Rhobosto في عام ١٨٤٠ من اب تركي من مدينة بكيشر وام ارناووطية من مدينة فونيجة . راجع:

الدملوجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٧.

وكان ينتمي الى اسرة ثرية. انظر:

النعيمي، احمد نوري(دكتور)، اثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٧.

وقد درس في شبابه ولبضعة اشهر في مدرسة بايزيد الرشيدية و Valide ، هذه المدارس اتبعت في حينها المنهج الغربي في التدريس والتي اسست في حقبة التنظيمات ، وقد رافق جده عبد اللطيف لمدينة اخيه في قارض حيث اخذه الاخير الى صوفيا،وقد عاد نامق كمال مع جده (عبد اللطيف باشا) الى القسطنطينية وكان عبد اللطيف باشا حاكماً في صوفيا . راجع :

Menemencioglu, Nermin, " Namik Kemal Albroad: Acentenary",Middle Eastern Studies, No:1, Vol: 4, 1976, P. 26.

وقد كان والد نامق كمال فلكيا في قصر مصطفى قاسم بك إذ كان الاخير المنجم للقصر ، وقد كان سلاطين آل عثمان يؤكدون على التنجيم مع التحفظ ،وكانت وظيفة التنجيم تتحدد في حينها لتقرير الوقت المناسب لاي عمل من اعمال السلطان، وفي عام ١٨٦١ وبمناسبة جلوس عبد العزيز على العرش اصبح مصطفى قاسم (تشريفاتي في القصر) هذه الحادثة الرمزية كان لها الاثر إذ احاطت الفكر السياسي لنامق كمال خلال ايام الصبا، ومن جانب آخر ان عائلة نامق كمال قد سارت على منهاج التقاليد القديمة ، والتي ميزت نفسها عن طريق تقديم خدماتها للدولة .

ان جده من جهة الاب شمس الدين بك كان الياور الاول (الحاجب الاول) للسلطان سليم الثالث ، ويرجع نسبه الى عائلة توبل عثمان باشا الذي انتصر على نادر شاه ملك فارس في المدة الواقعة بين ١٧٤٣ـ١٧٤٦، ومن جانب آخر فان عائلته بدأت تفقد اهميتها في الوصول الى وظائف الطبقة العثمانية الجديدة. وقد وصل نامق كمال الى القسطنطينية في المدة الواقعة بين ١٧٥٨ـ١٨٥٧ حيث بلغ من العمر السابعة عشرة ودخل مكتب الكمارك ، وبعدها التحق بالباب العالي .

وقد كان والد نامق كمال عند وصوله العاصمة مرت ما يقارب ثماني عشرة سنة على اعلان مرسوم عام ١٨٣٩ .وفي الوقت الذي انتهجت الدولة سياسة التقريب عن طريق تطبيق التنظيمات والتي بدأت تؤثر على الحياة الثقافية للدولة. وفي هذه الحقبة بالذات طبع مناف باشا ترجمته عن فلاسفة فرنسا والادب المتعلق بسياسة التقريب في تركيا العثمانية . كل هذه الامور تكون قد أثرت على نامق كمال فضلاً عن ذلك فقد تأثر نامق كمال بالاديب الكلاسيكي Leskof Gall Galib عن طريق جده لطيف باشا . وفي السنوات الاولى من وجوده في القسطنطينية قارن نامق كمال الحياة السياسية الانكليزية مع طبيعة الفكر السياسي الاسلامي التقليدي . راجع :

Serif Mardin. The Genesis of Young Ottoman Thought Astudy in Moderization of Turkish Political Ideas, Princeton University Press, 1962, PP. 284-288.

اقدم نامق كمال على دراسة اللغة العربية والفارسية والفرنسية ، وتولى وظيفة رسمية في السابعة عشرة من عمره، وقد اعجب في شبابه بالمفكر التركي ابراهيم شناسي (١٨٢٦ـ١٨٧١) ، واصبح عضواً في الجامعة الادبية التي اطلق عليها (مجلس الادباء) إذ كان الشناسي و Glib عضوين في المجلس المذكور . وانضم الى رئاسة تحرير مجلته الشهيرة (تصوير افكار) ولما التجأ شناسي الى فرنسا عام ١٨٦٥ أصبح مسؤولاً عن تحرير المجلة ، ونتيجة لمقالاته الانتقادية للحكومة نفي الى الخارج، ولكنه عاد الى القسطنطينية في عام ١٨٧٦ بعد خلع السلطان عبد المجيد ، راجع:

احمد نوري (دكتور) ، تأثير الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ، مصدر سبق ذكره ، ١٠٧.

وحرر صحيفة Ibret إذ عبّرت هذه الصحيفة عن الليبرالية والتقدم. راجع :

Memories of Halide Edib, Op.Cit.,P. 247.

ويعدّ نامق كمال من المفكرين الذين عبّروا عن المفاهيم القومية في تركيا العثمانية، وقد استخدم في ادبياته كلمة الوطن والحرية والحكومة الدستورية وقد انكب في منفاه على دراسة القانون والاقتصاد . راجع :

الندوي، ابو الحسن علي الحسني، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الاسلامية ، دار القلم، الكويت، ١٩٨٥، ص ٥٥ ، وايضا :

Super Westernization in Urban life in the Ottoman Empire in The East Quarter of the Ninetecth Century, Serif mardin. E.J. Brill, Turkey Geographic and Social Perpectives telgium, 1974, PP. 425-428; William R. Dolkand Richard L. Chammer Beginnings of Modernization in the Middle East, London, 1968, P.110; Robinson, Ricahrd , The First Turkish Republic, Harvard Univ. Press, 1969,P.6.

وبعد رجوعه الى الدولة العثمانية عينه عبد الحميد واليا على ساقز ثم نقل الى جزيرة رودس ، حيث توفي هناك عام ١٨٨٧. وقد عبّر السلطان عبد الحميد عن أسفه بوفاة نامق كمال ، وامر ببناء جامع على قبره من جيبه الخاص . راجع:

الدملوجي، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٨.

ان حركة نامق كمال قد تلاشت عند وفاته ،ولكن شعره وادبه اخذ في التأثير في حركة تركيا الفتاة. راجع:

Spencer William, Political Evolution in the Middle East, U.S.A. 1962, P. 35.

وفي هذا المجال تقول خالدة أديب: (كان نامق كمال يتمتع باكبر اعجاب واجلال في تركيا، انه لم يتغن باحد من تأريخ الافكار السياسية التركية مثل ما تغنى به، ولم يهم الهائمون باحد مثل ما هاموا به. راجع: =

الندوي، ابو الحسن على الحسني ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الاسلامية ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧ــ٥٨.

وفي الواقع ان الفكر السياسي لنامق كمال لم يكن له الاثر في تكوين تركيا الحديثة مثل ما قام به الفكر السياسي لضياء كوك الب . راجع: المصدر نفسه، ص ٥٨.

وقد اقتنع عبد الحميد بقبول فكرة الدستور، حيث طلب الى مدحت ان يقدم له مسودته ليطلع عليه، وبعد تقديم المسودة لعبد الحميد ، رفض الاخير المسودة، اذ كتب الى مدحت ما يأتي: (اطلعنا على لائحة القانون الاساسي التي قدمتموها الينا بصورة خاصة، ولاحظنا وجود اشياء فيها لا تتفق واستعداد المملكة وقابليتها ، ولما كانت افكارنا متوجهة الى وضع ادارة صحيحة تكفل للمملكة المستقبل الحسن، فاننا سنتلقى المساعدة التي تبذلونها في هذا الشأن بمزيد من التقدير والعطف. وغاية ما نرجوه من التنظيمات الجديدة المنوى اعلانها، التوفيق بين حاجات الامة وحقوق الدولة، وعليه اطلب اليكم ان تبينوا للصدر الاعظم بعد سلامي عليه وجوب طرح مشروع مسودة الدستور على بساط البحث والمذاكرة . ولي وطيد الامل بان حميتكم الاسلامية ستحمّلكم على اظهار رؤيتكم ضمان نطاق مقاصدنا، واحبذ ان تبقى هذا السر مكتوماً بينكم وبين الصدر الاعظم [1] .

واجاب مدحت باشا على رسالة عبد الحميد قائلاً : (اننا لا نجد وسيلة للخلاص من موقفنا العصيب الحاضر، الا بسلوك احد الطريقين : أما ان نعمل على اصلاح امورنا الداخلية وفقاً للوعود التي قطعناها لدول اوربا قبل ارفضاض مؤتمر الدول الست المنعقد الآن في الاستانة وسيتم ارفضاضه بعد ثلاثة ايام . واما ان نقبل بما ستقرره دول اوربا بحقنا، ، ونرضي بحكم الوصاية الذي سيفرضونه علينا مدى حياتنا، فان لم نتبع الطريق الاول قبل ارفضاض المؤتمر ، فالطريق الثاني مهيأ لنا لا محالة) [2] .

---

(١) الدملوجي، صديق، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦ـ١١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٧.

كان الدستور بالشكل الذي قدمه مدحت باشا يتألف من ١٤٠ مادة ، وبعد مناقشات طويلة مرهقة حذف منه ٢١ مادة فبقي ١١٩ مادة ، ولما عرض على السلطان اجرى فيه تعديلاً في المادة ١١٣، حيث تقرأ بالشكل الآتي:

(للسلطان الحق بطرد ونفي من يجد فيه خطراً على سلامة الدولة الى خارج حدود المملكة العثمانية [١] وحفظ لنفسه بموجب المادة السابعة [٢] حق غلق المجلس متى ما اراد، كما انه اجبر مدحت باشا على جعل الذات الملكية مصونة وغير مسؤولة بموجب المادة الخامسة منه [٣] .

ان الصدر الاعظم رشدي باشا لم يوافق في بداية الاجتماع اساساً على مناقشة هذا الموضوع ، مشيراً على معارضة الشعوب الاوربية للنظام

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١١٨.

(٢) تنص المادة السابعة من دستور عام ١٨٧٦ على ما يلي : (ان عزل الوكلاء ونصبهم وتوجيه المناصب والرتب واعطاء النياشين واجراء التوجيهات في الولايات الممتازة وفقاً لشروطها وضرب النقود وذكر الاسم في الخطب وعقدالمعاهدات مع الدول الاجنبية واعلان الحرب والصلح وقيادة القوة البحرية والبرية واجراء الحركات العسكرية والاحكام الشرعية والقانونية وسن الانظمة المتعلقة بدوائر الادارة وتخفيف المجازات القانونية او العفو عنها وعقد المجلس العمومي وفضه وفسخ هيئة المبعوثين عند الاقتضاء بشرط انتخاب اعضاء جدد لها. جميع ذلك من جملة حقوق السلطان المقدسة) .راجع:
القانون الاساسي لعام ١٨٧٦ ، مصدر سبق ذكره ، ص٨ ، والدملوجي، صديق، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨.

(٣) جاء في المادة الخامسة على ما يلي : (ان ذات حضرة السلطان هو مقدس وغير مسؤول)، راجع:
القانون الاساسي لعام ١٨٧٦، مصدر سبق ذكره ، ص٦ .

الديمقراطي ، مؤكداً عدم ملاءمة النظام الدستوري للدولة العثمانية [1] ، أما فيما يخص شيخ الاسلام ،فانه اصدر فتوى جاء فيها : (ان الدولة تعهد بكم ــ وهو يخاطب الصدر الاعظم ــ كيف يمكن جمع الاتراك من الاناضــول وروميليا لاستشارتهم في شؤون الدولة ؟ انه من الضروري الرجــوع الــى الشريعة في مسائل الشؤون الخارجية ، ومن الممكن ان تســتعين بــالفتوى المقدس عندما تقع في شك في مسألة من المسائل)[2] .

وفي الواقع ان الصدر الاعظم وشــيخ الاســلام ،عارضـا اساسـاً الاصلاحات الدستورية، لان مفهوم السيادة عندهما لا بــد ان يقــوم علــى النظرية السياسية الاسلامية والتقاليد العثمانية. وعلى هذا الاساس فقد اتهـم الصدر الاعظم رجال الحركة الدستورية بتقليدهم للراديكالية الاوربية ، حيث اطلق عليهم مصطلح (الحمر) [3].

وفي نهاية الامر اعلن مدحت باشا الدستور بمرسوم ملكي من قبــل السلطان عبد الحميد [4] وذلك في ٢٣ كانون الاول عام ١٨٧٦ وقد أكد هذا الدستور نقاطاً سبعاً هي :

---

(١) راجع القانون الاساسي لعام ١٨٧٦ ، مصدر سبق ذكره، ص ٦. و
Berkes, Op.Cit., PP. 226-227.

(٢) Ibid., P. 227.

(٣) Ibid.,

(٤) عندما طلب عبد الحميد من مدحت باشا اعلان الدستور ، كانت هناك مفاوضات مع القوى الاوربية ضد روسيا، لان الاخيرة اســتعدت للحــرب ضــد الدولــة العثمانية وذلك في خريف ١٨٧٦ في بوسنا وصربيا وبلغاريا . وقد تم اعــلان الدستور بعد اسبوعين من ذلك، وذلك في ٢٣ كانون الاول ١٨٧٦، وبينما كان

١- السلطان ٢- الوزراء ٣- البرلمان ٤- القضاء ٥- حقوق الافراد ٦- ادارة المقاطعات ٧- مواد متفرقة (١) .

وبموجب دستور عام ١٨٧٦ ، تم تشكيل مجلس نيابي على غرار المجالس النيابية في بعض البلدان الاوربية مثل فرنسا وبلجيكا ، وقد جاء في هذا الدستور ان الاسلام هو دين الدولة، ولكنه ضمن للناس في الوقت ذاته حرية الفكر والمعتقد ضامناً حقوق جميع الرعايا من المذاهب المختلفة ضمن اطار القانون والنظام (٢) .

فضلاً عن منحه الحريات لجميع الملل الاخرى في الدولة ، كما نص هذا الدستور على تكوين المجلس العمومي الذي يتكون من مجلسين، ويسمى مجلس (المبعوثان) ويضم ١٥٠ عضواً، ويسمى الثاني مجلس الاعيان، حيث تقوم الدولة بتعيين اعضائه (٣) . واكد هذا الدستور حرية المطبوعات والغاء مصادرة الاموال واستخدام التعذيب في التحقيقات والسخرة وعزل القضاة دون سبب شرعي (٤) .كما ذهب هذا الدستور الى افساح المجال امام

المؤتمر منعقداً وهو في حالة التقدم، وبعد فشل المؤتمر بعد اربعة اسابيع من انعقاده، كان عبد الحميد قد انتظر اكثر من اسبوعين لابعاد مدحت باشا . راجع:
Welsband, Edward, Op.Cit., PP. 15-16.

(١) Devereux, Op.Cit., PP. 63-74.

(٢) حتي ، فيليب، موجز تأريخ الشرق الادنى، ترجمة الدكتور امين فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥، ص ٢٤٣.

(٣) Geoffery Lewis, Turkey, Ernest Benn Ltd.London, 1969,P.40; B. Lewis, The Emergence of Modern Turkey,U.K. U.S.A. 1968,P. 379.

(٤) الخربوطلي، اميرة محمد كامل، الدور السياسي للعسكريين في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٣.

العثمانيين جميعاً لتسلّم المناصب الرسمية وبصورة من المساواة ، كما اكد هذا الدستور مبدأ التمثيل الشعبي عن طريق الرجوع الى مجلس (المبعوثان) واشار الدستور الى ميزانية الدولة التي يشرف على وضعها المجلس (١). كما نص هذا الدستور على تأسيس مجلس وزراء يتولاه رئيس الوزراء الذي يقوم على ادارة السياسة الداخلية والخارجية. ولكن السلطان كان يقوم على تعيين رئيس الوزراء وشيخ الاسلام، أما بالنسبة للوزراء فيتم تعيينهم بأوامر سنية (٢) .

وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان الانتخابات سارت في الحقبة الواقعة بين ١٨٧٦ــ١٨٧٧ بموجب دستور عام ١٨٧٦، حيث تم وضع قانون للانتخاب في عام ١٨٧٧، ولكنه لم يصبح قانوناً حتى بعد عودة دستور عام ١٨٧٦ في عام ١٩٠٨. إذ كانت الانتخابات تجري بموجب نظام المقاطعات (٣) .

وقد انتخب مجلس للنواب وجرت الانتخابات تحت اشراف الموظفين المحليين ، وحريّ بالذكر في هذا المجال ان النواب لم تكن لهم خبرة في ادارة المناقشات البرلمانية، ومع ان رئيس المجلس كان احمد وفيق باشا

---

(١) البستاني، سليمان، عبرة وذكرى الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، تحقيق ودراسة خالد زيادة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص ٣٠.

(٢) الصويص، سليم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧.

(٣) عقد مجلس المبعوثان اجتماعاته من ١٩ آذار الى ٢٨ حزيران ، أما الاجتماع الثاني فانه بدأ في ١٣ كانون الاول ١٨٧٧ الى ١٤ شباط ١٨٧٨. راجع :
Deverux, Op.Cit.,P.16.

والذي لم تغير الشيخوخة رأيه في ضرورة تجنب كل ما من شأنه اضـــعاف القوى التي توحد الدولة [١].

ان المناقشات البرلمانية لم تكن لم تكن مصطنعة بل حقيقة عرضت فيها الآراء السياسية، وانتقد الوزراء وموظفو البلاط ، لا بل ظهرت خلالها الى الوجود فئة معارضة [٢] .

وقبل اجتماع مجلس (المبعوثان) تم اعتقال مدحت باشا وارساله الى الخارج [٣] وتم في الوقت نفسه حل البرلمان وذلك فـــي عـــام ١٨٧٧ [٤] . ويعزى السبب في اعتقال مدحت باشا الى تـــذمره مـــن الحـــرب الروســـية والصعوبات الداخلية التي واجهتها الدولة العثمانية في تلك الحقبة [٥] .

ولا بد تكون هناك اسباب عديدة لتعليق دستور عام ١٨٧٦، بالامكان ايجازها في الآتي :

---

(١) حوراني، البرت، مصدر سبق دكره، ص ١٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٣) فيما يخص نامق كمال ، نفي الى جزيرة بحر ايجة، حيث لم يسمح له بالرجوع الى الدولة العثمانية . وقد توفي في منفاه عام ١٨٨٢، أما سليمان باشا فانه عوقب في عام ١٨٧٨ وتوفي في بغداد وهو في منفاه عام ١٨٩٢. راجع : Berkes, Op.Cit.,P. 250.

(٤) رامزو، ارنست، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، ترجمة الدكتور صالح احمد العلي ، منشورات دارمكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠، ص ١٠. وكذلك : محمد فريد بك ، تأريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجليل ، بيروت، (بلا)، ص ٢٨٧.

(٥) د. احمد نوري النعيمي ، الحياة السياسية في الدولة العثمانية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٩٠ ، ص٤٥.

١- كان هناك مناوئون للدستور في داخل الدولة العثمانية (العلماء والمحافظون والسلطان) [١]، والاخير نفسه لم يكن ليؤمن به عندما وافق على اعلان الدستور [٢] اراد في الحقيقة تحقيق بعض الاهداف على المستويين الداخلي والخارجي، اذ ارتأى اسكات المعارضة السياسية في الداخل والحصول على تأييد الدول الاوربية له في الخارج [٣] . والسلطان نفسه الذي لم يكن مستعداً بالرغم من بعض اتصالاته مع جماعة (الاتحاد والترقي) قبل اعتلائه العرش، التنازل عن سلطته الشخصية . كان السلطان قد سلم بالدستور لكن بضغط من الدول ، ولما خف الضغط شعر بقدرته التخلص منه. وهكذا فعندما تمادت المعارضة من جرائها، واخذت تسمي الوزراء الذين لم تثق بهم باسمائهم وتطالب بمحاكمة الوزراء وكبار القواد الذين اثبتوا

---

(١) حوراني، البرت، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣.

(٢) يعلق السلطان عبد الحميد الثاني على دستور عام ١٨٧٦ قائلا: (كيف يمكن ان اعتمد على رجال امثال مدحت ورشدي ونوري ؟ ثم ان هذين الاخيرين هما صهرا عمي عبد العزيز . هؤلاء يصرون على تسميتي بصاحب الشوكة من جهة ، ويدعون انهم بهذا الدستور سيكسبون الامبراطورية العثمانية منجزات حضارية ! اليس ذلك بالامر المضحك ؟ وبغض النظر عن المحاسن والمساوىء يجب ان افتتح مجلس المبعوثان واعلن الدستور لكي اظهر انني اقوم بامر هام) . راجع:
السلطان عبد الحميد الثاني مذكراتي السياسية ١٨٩١ـ١٩٠٨، مصدر سبق ذكره، ص ٣١ـ٣٢.

(٣) النعيمي، احمد نوري(دكتور)، أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ، مصدر سبق ذكره،ص ٧٥.

عجزهم في اثناء الحرب الاخيرة مع روسيا ، حل مجلس (المبعوثان) لاجل غير مسمى ، وعلق الدستور [١] .

٢- ان المادة ١١٣ من دستور ١٨٧٦، كانت قد اكدت خدمة الصدر الاعظم للسلطان ، وقد ادت ذلك الى وقوع خلافات بين الصدر الاعظم والسلطان[٢] .

٣- كانت هناك اتجاهات في داخل الحكومة العثمانية وقصر ييلدز ضد مدحت باشا وقد تبنى هذه الاتجاهات ضياء باشا ونامق كمال [٣] واسماعيل كمال وآخرون. ان ردود فعل السلطان من تنظيمات الشبان العثمانيين قد دفع عبد الحميد الى ان يعطي الاوامر لمدحت باشا بمعاقبة هؤلاء وبصورة خاصة نامق كمال وضياء باشا ، واخراجهما من القسطنطينية الى مكان آخر، الا ان مدحت باشا رفض ذلك، أما بالنسبة لضياء باشا فقد تم تعيينه سفيراً في برلين وبأمر من عبد الحميد، علماً ان هذا التعيين كان يدخل في اختصاص مدحت باشا . وفي هذا المجال فقد بعث مدحت برسالة الى كجوك

---

(١) حوراني، البرت، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣ــ١٣٤.

(٢) Berkes, Op.Cit., P. 101.

(٣) بالامكان ان نقارن في هذا المجال بين سياسة مدحت باشا ، والفكر السياسي لنامق كمال ، حيث يعتقد مدحات باشا بعدم جدوى الثورة ــ او الاصلاح السياسي عن طريق القوة ــ وكان يؤمن بالتدرجية في الوصول الى الاصلاح، بينماكان نامق كمال ثوريا في افكاره. ويشبه كتّاب الغرب مدحت باشا في اوجه عديدة (بنيامين روزفلت) في كونه رجلاً عملياً يتصف بالجدية ومبرمجاً من الناحية الدستورية. راجع :

Berkes, Op.Cit., P. 282.

سعيد باشا السكرتير الاول لعبد الحميد اكد فيها تدخل السلطان في شؤونه وصلاحياته [١] .

٤- ان مرحلة وجود مدحت باشا في الحكم كصدر اعظم كانت مرحلة قصيرة ، ولم تكن تتجاوز شهراً واحداً وسبعة عشر يوماً [٢] .

٥- ان الثورة التي نشبت في بوسنة Herzegovina التي قادت الى الحرب مع صربيا و Montenegro ، وخلع سلطانين في هذه الحقبة في آن واحد ، ومذبحة بلغاريا ومذكرة Andrassy ومذكرات برلين ومؤتمر قسطنطينية والحرب الروسية التركية عام ١٨٧٧، كل ذلك قد اسهم في تعليق دستور عام ١٨٧٦[٣] .

٦- اشيعت في هذه المرحلة من قبل الدوائر الغربية دعاية مفادها : ان روسيا القيصرية كانت تحاول عرقلة الجهود في الدولة العثمانية بغية ايقاف المحاولات الاصلاحية كي تبقى الدولة في حالة ضعف [٤] .

ومن وجهة نظر كتّاب الغرب يعدّ دستور عام ١٨٧٦ حادثاً مهماً، إذ نقل هذا الدستور وبصورة نظرية الدولة العثمانية من الحكم الاوتوقراطي الى حكم الملكية الدستورية [٥] ، إذ انه ولاول مرة بعد ستمائة سنة من وجود

---

(١) Berkes, Op.Cit., PP. 104-105.

(٢) Ibid., P. 102.

(٣) Ibid..

(٤) Ibid., P. 101.

(٥) انتشرت على عهد عبد الحميد المدارس التعليمية الحديثة ، إذ كرس الكتاب في هذه المرحلة جهودهم لمناقشة المعرفة والفنون الحديثة والعلوم . كما انتشرت المدارس الملكية لتدريب الخدمات للموظفين الحكوميين المدنيين، وتوسعت الكلية

الدولة العثمانية يصبح السلطان العثماني اقل صلاحية من الناحية الدستورية ، ويشبه Robert Devereux هذه الحالة بالوضع السياسي للولايات المتحدة بعد اعلان الاستقلال فيها [١] .

ولكن من ناحية أخرى اعلن عبد الحميد في الصحف ان سبب عزله لمدحت باشا يرجع مباشرة الى ان الاخير حاول قلب نظام الحكم في الدولة، واقامة حكومة جمهورية يقوم هو على رأسها. وانه عثر على اوراق تثبت تآمره ، كما اتهم بالخيانة وسياسة التقرب من الانكليز وبيع البلاد لهم [٢] .

وقد صدر العفو العام عن مدحت باشا في عام ١٨٧٨ ، إذ أختير الحاكم الاول لمقاطعات الروميلي ودمشق وسوريا ، وعندما كان مدحت باشا حاكماً في Smyrna استدعي من قبل قصر يلدز ، ووجهت له تهمة قتل السلطان عبد العزيز [٣] إذ تشكلت محكمة بهذا الخصوص ، واصدرت حكمها باعدام مدحت باشا وثمانية آخرين[٤] .

١

العسكرية وطورت المدارس الطبية وانشئت جامعة تركية اطلق عليها Darulunun والتي أسست عام ١٩٠٠ وتعرف الآن بجامعة استنبول . راجع :

Devereux, Op.Cit., P. 15.

(١) كان مدحت باشا برر أنه من الاصلح لتركيا العثمانية ان تبقى على صداقتها مع انكلترا ان لم يكن الى الابد،فعلى الاقل في الوقت الذي كان فيه . أما عبد الحميد فالظاهر انه كان يميل الى صداقة روسيا . راجع:

الدملوجي، صديق، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤ـ٢٩ـ١٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٥.

(٣) Pear. Sir Edwin. Life of Abdul Hamid. PP. 53-55.

(٤) لمزيد من التفاصيل راجع:

وقد كان هناك رد فعل في اوربا ،وعليه منذ ان قابل اللورد دوفرين في القسطنطينية عبد الحميد اكثر من مرة، ونصحه بالاقلاع عن تنفيذ حكم الاعدام في مدحت باشا والغائه، وافهمه النتائج الوخيمة التي ستلحق بسمعة دولته من الخارج ثم اجتمع سفراء الدول عند الكونت كورتي سفير بريطانيا وقرروا العمل على انقاذ المحكومين باتباع كل الطرق الدبلوماسية [١] .

ثم اجتمعوا مرة اخرى عند سفير ايران (محسن خان) وكتبوا الى السلطان رسالة وقعوا عليها جميعاً. قدمها اليه محسن خان عميد السفراء في القسطنطينية جاء في قسم منها [٢] : (ان الاجانب الذين تتبعوا سير المحاكمة، تبينوا بانفسهم اعمال العنف والشدة التي استعملت بحق المتهمين ، كما ان الحكم الصادر بحقهم لا يستند الى ادلة كافية واسباب معقولة ، فالموقعون: سفراء الدول الاجنبية يلتمسون شفقة السلطان بحق المتهمين، وفي حالة عفوه عنهم، يكون قد ادى الى دولته خدمة سياسية كبيرة) .

وقد جاء في تقرير ارسله السر مكتنوي وولسل مراسل صحيفة التايمز اللندنية ومن الخبراء السياسيين البارزين في ذلك العهد: (اذا نفذ قرار الاعدام الصادر بحق مدحتْ باشا، فسيعدّه التأريخ جرماً سياسياً ارتكبه السلطان لغرض الانتقام السياسي . وستذكر الانسانية هذه المحاكمة باللعنة الى الابد، أما الجرائم التي اسندت الى بقية المتهمين ،وان لا يسعني الآن

Joan Haslip. The Sultan. The life of Abdul Hamid , Gassell. London, 1958.

(١) الدملوجي، صديق، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٧ــ١٩٨.

البت في امر صحتها وعدمه، ولكنني اصرح بدون تردد، بانه لـم يتـوافر الدليل الكافي لاتهامهم) [١] .

وفي الحقيقة ان جهود المعارضة السياسية كانت مستمرة لاحياء دستور عام ١٨٧٦ ، وفي هذا الصدد جاء في المذكرات السبع لاحمد رضا التي طبعت في لندن عام ١٨٩٤، دعا فيها عبد الحميد لتغيير سياسته والبحث بصورة مباشرة عن طريق العدل والجدل لتفادي الثورة، وجاء في مذكراته: (ان الشعب لا يريد الدستور او الجمهورية او حتى الاحزاب، ولكنهم يريدون ادارة لا تضحي بحقوقها العامة لشؤون الحياة والموت للطمع او الجشع) [٢] .

وقد استطاعت المعارضة السياسية دفع الاهالي الى مظاهرات صاخبة في سلانيك ومناستر واسكوب وسوس، مطالبين باعادة الدستور ، فضلاً عن المتظاهرين هددوا بالزحف الى القسطنطينية ، الامر الذي ادى بالسلطان الى الرضوخ ، فقد قام باعلان الدستور واحياء البرلمان وذلك في ٢٤ تموز ١٩٠٨ [٣] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩٨.

يقول عبد الحميد : (واني لواثق ان لو كان مدحت باشا صدراً اعظماً حكيماً ومحنكاً لكان ولا شك قد استمر في الصدارة حتى ختام الحرب الروسية . وجدته ينصب من نفسه ومنذ اليوم الاول امراً علي ووصيا، وكان في معاملته بعيداً عن المشروطية ، وأقرب الى الاستبداد). راجع:

مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦.

(٢) Berkes, Op.Cit., P. 306.

(٣) النعيمي، احمد نوري(دكتور)، أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، مصدر سبق ذكره، ص١٣٥ـ١٣٦.

ولا بد ان تكون هناك بعض الاسباب التي اسهمت في قيام الثورة الدستورية في الدولة العثمانية ، إذ تم الاتفاق بين القيصر نيكولاس والملك ادوارد في عام ١٩٠٧على خطة تقسيم الدولة العثمانية ، ونتيجة لذلك فقد اعلن الاتحاد والترقي الدستور في مقدونيا، واجبروا السلطان على قبوله (١)

.

وبعودة دستور عام ١٩٠٨ ، اعطيت صلاحيات دستورية واسعة لرئيس الوزراء، إذ كان من حقه اختيار الوزراء باستثناء شيخ الاسلام ، فقد اصبح تعيينه بيد السلطان (٢) .

وقد اعيد تشكيل مجلس (المبعوثان) في عام ١٩٠٨، إذ تم تأسيس مجلس جديد برئاسة احمد رضا أحد قادة لجنة الاتحاد والترقي ، ولكنه ظل بدوره مجالاً للصراع بين السلطان ولجنة الاتحاد والترقي، وكان بعيداً عن

نجحت جمعية الاتحاد والترقي وبوسائل مختلفة في اثارة حماس الرأي العام ، حيث استطاعت استغلال الظروف لصالحها، تمكنت من ضم الجيش الثالث كله الى جانبها في ٢٣ تموز ١٩٠٨، كما طالبت السلطان بعودة الدستور في خلال اربع وعشرين ساعة، والا تحرك الجيشان الثاني والثالث لاحتلال العاصمة . راجع:

محمد سمير رجب (دكتور)، الداعية الاسلامية بديع الزمان سعيد النورسي ، مصدر سبق ذكره، ص ٦.

(١) Ibid., Tunaya. ss 75-79; Basgil, Ali Faud Din Ve Laiklik Dineoniv ? Din Hurriyeti Ve laiklij ne demeklin? Ikinci Bask, Istanbuln 1962, s.

(٢) B. Lewis, Op.Cit., P. 363.

وكذلك: الصويص، سليم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧.

مفهوم الجهاز التمثيلي ذي الحصانة القانونية ، ساعد على ذلك اتساع رقعة الدولة العثمانية مع تباين العناصر القومية والدينية (١).

ان التحول في النظام السياسي العثماني اصبح واضحا بعد دستور عام ١٩٠٨ واقسم البرلمان بموالاته في عام ١٩٠٨،واقسم هو من جانبه بالولاء للبرلمان (٢) .

وعلى هذا الاساس عاد الدستور من جديد بعد انقضاء واحد وثلاثين عاماً، حيث تم افتتاح مجلس (المبعوثان) في ١٧ كانون الاول ١٩٠٨، وافتتح السلطان البرلمان بخطبة العرش، وقد حضر رجال الدولة وعلماء الدين هذا الافتتاح (٣) .

ونتيجة لذلك فقد اجريت الانتخابات لاول مجلس للنواب في ظل الدستور الجديد، وقد كان مجموع اعضاء مجلس المبعوثان الذي اجتمع في كانون الاول ٢٤٥ عضواً منتخباً، من بينهم ١٥٠ من الترك و٦٠ من العرب، وأما مجلس الاعيان كان عدد اعضائه اربعين عضواً يعينهم السلطان (٤). وعندما قام انقلاب ١٩٠٩ (١) اجريت بعض التعديلات على دستور عام

---

(١) الخربوطلي، أميرة محمد كامل ، مصدر سبق ذكره، ص ٩١.

(٢) Eren. Nari. Turkey Today and Tomorrow. Frederich Praeger Publisher.N. Y.. London.1963.P.18.

(٣) Ibid..Tunaya. ss. 75-78; Bagil Ali Faud. Din ve Laiklik Din.nedir? Din Hurriyeti ve laiklik ne demeklin? Op.Cit..ss 183-184.

(٤) انطونيوس، جورج، يقظة العرب : تأريخ حركة القومية العربية، ترجمة ناصر الدين الاسدي ود. إحسان عباس، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٧٩.

١٩٠٨ وقد تم بموجب هذه التعديلات ، اعطاء الصلاحيات لرئيس الـوزراء لاختيار وزارته ، والمسؤولية الجماعية للوزارة تجاه تصريف شؤون الدولة وتسيير سياستها.

أما فيما يخص علاقة الوزارة مع البرلمان فان ذلـك أصـبح مثـار جـدل دستوري، ولاسيما في المسائل التي تخص العزل والتعيين والتعديل [٢] .

وقامت الجمعية بعدئذ ، باستحداث انظمة جديدة في الجهـاز الاداري على مستوى العاصمة او الولايات ، فقد اعادت تنظـيم المجـالس البلديـة والتأكيد على المركزية في نظام الحكم، وكيفيـة التنسـيق بـين الولايـات والعاصمة وبطرق حديثة وتبني نظام الشرطة والاطفاء الحديث، ومد ذلـك الى جميع الولايات التابعة للدولة العثمانية [٣].

تحت هذه الظروف ، طالبت المعارضة السياسية على اختلاف آرائها باللامركزية الادارية والعودة الى مبادىء الشريعة الاسلامية . الـى جانـب ذلك، قام حزب الاحرار على مهاجمة سياسة التتريك، ومتهما جميعة الاتحاد

---

(١) تفاصيل انقلاب عام ١٩٠٩ . راجع: النعيمي، احمد نوري(دكتور)، أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، مصـدر سـبق ذكـره ، ص ١٣٩ـ١٢٤. وكذلك:

C.H.Dodd, Democracy and Development In Turkeyk University of Hill, 1979, P. 135; Robinson, Op.Cit., PP. 8-11.

(٢) ضم مجلس المبعوثان ١٤٢عضوا من الاتراك ، و٦٠ عربيا و٢٥ البانيـا و٢٣ يونانيا و١٢ من الازد، و٥ يهود و٤ بلغـاريين و٣ صـربيين و١ عـن اقلـيم والاشيا. راجع:

Fisher, S.N, The Middle East ,Op.Cit., P. 341.

(٣) محمد، سمير رجب (دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص ٦ـ٧.

والترقي بتزوير الانتخابات، التي قامت بتقسيم المناطق الانتخابية الى دوائر تعمل لصالحها [١] .

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧.

الفصل الاول

الخلافة العثمانية واتاتورك

المبحث الاول: القوى الاجنبية والخلافة العثمانية

هيمن السلاطين العثمانيون على السلطتين الزمنية والدينية لمدة ستمئة سنة. وكان الحكام العثمانيون سلاطين وخلفاء في آن واحد، كانوا سلاطين إذ كان لهم السلطان المطلق على اراضي الدولة العثمانية ، وكانوا ايضاً خلفاء، كونهم يمثلون الشريعة الاسلامية (١) .

فيما يخص مصطلح الخلافة، واستخداماتها في الدولة العثمانية ، نرى ان جلال الدين الدواني (٢) استخدم نظرية الخلافة في الدولة العثمانية ، وقد اسبغ تعبيراً نهائياً لقي قبولاً عند الناس ولاسيما اذا عرفنا ما كان يتمتع به الدواني من سمعة شخصية في الدولة العثمانية (٣). وقد استخدم مصطلح الخلافة بشكل أو بآخر عند عدد من حكام المسلمين ، ومن المحتمل ان ذلك كان يتضمن بعد التعويض بالمغول الوثنيين واولئك الحكام الذين احتفظوا بشريعة المغول . ومنذ ذلك الوقت أصبح اصطلاح الخلافة والسلطنة مترادفين معنى ومبنى (٤) .

---

(١) Nukshoy C. Vhatterj, Muddle of the Middle East. Vol.11, Abhinav Publication, India, 1973, P.53.

(٢) ينتسب الدواني الى أسرة مثقفة من المذهب الشافعي ، وكان هو ذاته قاضيا في ولاية فارس .

(٣) توفي الدواني عام ١٥٠٢ . راجع : هاملتون جب وهارولد بودن، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة د. احمد عبد الرحيم مصطفى، ج١، دار المعارف بمصر، ١٩٧١، ص ٥١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥١.

والحق، فأن المفكرين والفقهاء الاسلاميين قد صاغوا نظام الخلافة وفق حاجة المجتمع الاسلامي وتطور التاريخ الاسلامي ، وفي مجال مفهوم أساسي للاجتهاد في الاسلام ـ وكانت الغاية من ذلك هي المحافظة على وحدة العالم الاسلامي، وابعاده عن الانقسام والتفكك، وعليه فقد حلت السلطة محل الخلافة في مختلف اعمالها والتزاماتها، وصاغ هذه النظرية كما رأينا الدواني، وقد وصل ابن خلدون الى النتيجة نفسها، وكانت عندهما تطبيقا لنظرية الغزالي التي كانت تهدف الى توحيد المجتمع الاسلامي، وتحت قيادة خليفة او سلطان أو حاكم يقود الناس الى الكمال ويحقق لهم نظاما صالحا (١) . وعلى هذا الاساس فأن نظام الخلافة قد أصبح ضرورة سياسية لا مفر منها بالنسبة للدولة العثمانية، كما كان ضروريا من قبل بالنسبة للمماليك، لان ذلك يعطي القوة المرتبطة في نظام الاسلام بالقوة السياسية (٢) .

تؤكد بعض المصادر ان الخليفة المتوكل(٣) آخر الخلفاء العباسيين(٤) قد تنازل للسلطان سليم عن الخلافة اثناء الفتح العثماني

---

(١) الجندي، انور ، الاسلام وحركة التاريخ رؤيا جديدة في فلسفة تأريخ الاسلام، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٨٠، ص ٣٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٥.

(٣) يعدّ محمد المتوكل آخر ذرية الدولة العباسية الذي حضر أجداده الى مصر بعد سقوط بغداد مركز خلافة الدولة العباسية في قبضة هولاكو سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) . راجع : فريد بك، محمد ، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦.

(٤) دخل السلطان سليم القاهرة في ٢٦ كانون الثاني ١٥١٧ بعد ان انتصر على السلطان طومان باي آخر سلاطين دولة المماليك الشراكسة في معركة الريدانية . وتم له بعد حين القبض على طومان باي واقتيد الى المشنقة. راجع : الشناوي،

عبد العزيز محمد(د)، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠. قارن مع البستاني ، سليمان ، عبرة وذكرى او الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، تحقيق ودراسة خالد زيادة، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٣. واليوم التالي من دخول سليم القاهرة قرنت الخطبة باسم السلطان سليم في جوامع القاهرة : اللهم انصر السلطان ابن السلطان ملك البحرين والبرين قاهر الجيشين سلطان العراقين خادم الحرمين الشريفين الملك المظفر السلطان سليم شاه . راجع: ارنولد، السير توماس، الخلافة، ترجمة جميل معلى ، دار اليقظة العربية للتاليف والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٤٦، ص ٨٥.وكذلك شاخت وبوزورث، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٩، يذهب بعض المؤرخين ومنهم على سبيل المثال المؤرخ الروحاني دوسون والذي كتب كتابا باللغة الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر ، ان التنازل عن الخلافة تم في مسجد ايا صوفيا في القسطنطينية. والحق لا يوجد أي دليل تأريخي على ان الخليفة العباسي المتوكل كان قد تنازل لسليم عن الخلافة . ولم يذكر أي من المؤرخين العرب او الاتراك، مع ان بعضهم كأبن اياس كان يورد في تأريخه ادق التفاصيل عما كان يحدث بين سليم والمتوكل . فضلا عن ذلك فان السلطان سليم لم يذكر في رسائله لابنه سليمان الذي كان يخبره بكل اعماله شيئا من هذا القبيل. راجع: سلطان علي (دكتور) ، تاريخ الدولة العثمانية ،منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، ليبيا ص٩٠. والحق ان المؤرخ ابن اياس كان معاصرا عندما فتح العثمانيون مصر، فقد سجل في كتابه " بدائع الزهور " حقائق كثيرة من دون الاشارة الى موضوع الخلافة، تحدث في هذا الكتاب عن سفر السلطان الى القسطنطينية ، مشيرا الى اخباره وفي مناسبات عدة، فضلا عن اخبار وفاته، وتسلم السلطان سليمان العرش من بعده، " وفي كل مرة يسمى المتوكل" بالخليفة، ويسمى " سليم وسليمان" باسم السلطان، ولا يشير ولو اشارة عابرة الى تبدل امر من امور الخلافة ". ولو حاولنا ان نرجع الى منشآت فريدون بك، التي تذكر الخليفة ، وبحضور قضاة المذاهب الاربعة تصفه بالعبارات الآتية: " الخليفة المتوكل على الله مولانا محي الدين من آل العباس، الذي هو بقية الخلافة العباسية في المحروسة المصرية ". ان اقرب

التواريخ العثمانية الى عهد السلطان سليم هو المعروف باسم " تاج التـواريخ "، يشير الاخير في دراسة مفصلة عن السلطان سليم دون ذكـر أي شـيء عـن الخلافة . وحري بالاشارة الى ان صاحب كتاب " تاج التواريخ" كان ابن شـيخ الاسلام الذي رافق السلطان سليم الاول اثناء دخوله مصر، وقد دوّن وقائع كثيرة نقلاً عن والده من دون الاشارة الى مسألة الخلافة . راجع: الحصري، سـاطع، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دارالعلـم للملايـين، بيـروت، ١٩٦٠، ص ٤٣ـ٤٤.

وفيما يخص السلطان سليم الاول، يذكر المؤرخون انه اتصف بالحيوية الذهنيـة والجسدية وحبه لدراسة التاريخ والشعر الفارسي، وكان يميل الى صحبة العلماء ويوليهم المناصب، وقد لقب " ياووز سلطان" بمعنى الجبار او القوي وذلك بسبب ميوله العسكرية. وبسبب هذه الميول العسكرية انحاز الى جانبه الانكشارية ضد ابيه واخوته .وقد اصدر امبراطور الانيا سنة ١٩٠٤ أمراً بطبع ديـوان سـليم بالفارسية، اهداه الى السلطان عبد الحميد الثاني، فضلاً عـن ذلـك ان رجـال الاتحاد والترقي اطلقوا سنة ١٩١٤ اسم ياووز سـلطان سـليم علـى الطـراد الالماني، كتبت خالدة اديب عن السلطان سليم قائلة: " انه كان اسـلاميا جـدا ، واراد ان يجعل اللغة العربية لغة الاتراك، وان يدخل في الاسلام المسيحيين في دولته ، او قتلهم في حالة الرفض، مثلما حدث في اسبانيا ، وعنجما طلب موافقة شيخ الاسلام علي الجمالي افندي ، لم يوافق ، ولذا لم ينفذ سليم الامر، مع انـه كان يقطع رؤوس الوزراء بسهولة، لكنه كان مؤمنا بالاسلام فخضع لقرار شيخ الاسلام، وكان الاولى ان تعمل الكنائس تمثالا لشيخ الاسلام هذا". راجع: سلطان علي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧-٧٨، والحصري ، مصدر سبق ذكـره،ص ٣٨.

لمصر[١] وقدم له رمزاً لهذا التناول الآثار المقدسة كالبردة التي كان يلبسها العباسيون في بغداد في مناسبات الاحتفال الرسمي وبعض شعرات من لحية الرسول (ص) وسيف الخليفة عمر بن الخطاب (رض) [٢] ، وقد اخذ معنى الخلافة في هذه الحقبة معنى جديداً ، فلم يتطلب الانحدار من آل العباس ولا الادعاء بالنسب لقريش ، إذ أصبح العاهل المسلم حينئذ يستمد سلطته من الله

---

(١) قام السلطان سليم بنفي الخليفة المتوكل الى القسطنطينية ، ولم يتقابلا الا بعد سنة عندما عاد السلطان الى القسطنطينية في تموز ١٥١٨ وحسب ما يرويه المؤرخ قطب الدين من ان المتوكل رجع الى القاهرة وتوفي فيها سنة ١٥٤٣ . راجع: ارنولد، السير توماس، مصدر سبق ذكره، ص ٨٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص٨٦، والبستاني ، سليمان، مصدر سبق ذكره ، ١٤. يشير بعض الكتّاب ، الى ان الشريف بركات امير مكة المكرمة بعث وفداً الى القاهرة وبرئاسةابنه انو نمى وحمل معه رسالة من والده اعلن فيها الشريف بركات قبوله دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية . وارسل مع ابنه مفاتيح الكعبة الشريفة وبعض مخلفات الرسول ﷺ . وكانت هذه الآثار= تضم بردته وسجادة صلاة والعلم النبوي وقوساً وسهماً وحدوة فرس وسنا من اسنانه وشعيرات من لحيته وحجراً يحمل أثر قدمه ومفاتيح الكعبة، ونسختين من القرآن الكريم يقال انهما كانتا للخليفة عثمان وعلي رضي الله عنهما. وضمت هذه المجموعة اسلحة وادوات وثياب يقال انها كانت للانبياء السابقين والخلفاء والصحابة . وقد حمل السلطان سليم هذه الهدية معه الى القسطنطينية إذ حفظت في خزانة طوب قابي واطلقت عليها" امانات مقدسة" . وخصصت الدولة قوة عسكرية تتكون من اربعين فرداً لحراسة هذه الامانات. راجع: الشناوي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠ــ٢٣. يذكر الماوردي انه من بين شروط الامامة او الخلافة ان ينتمي الامام او الخليفة الى النسب القريشي لورود النص فيه واعقاد الاجماع عليه. راجع: الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص ٦ .

مباشرة لا من كونه خليفة لرسول الله . وهكذا ادعى مراد الاول بالخلافة، ووصف محمد الاول عاصمته بدار الخلافة ، والحال ينطبق على مراد الثاني . ورغم ان محمد الفاتح لم يستعمل لقب الخليفة في رسائله الخاصة سواء للملوك او رعاياه، باستثناء اولاده، إذ وصف ابنه سنة ١٤٨٢ بنور انسان عين السلطة ونور روضة الخلافة، واستعمل نوعاً ثانياً من العبارة نفسها لابنه جم عندما كان حاكم قسطمون فيناديه بنور روضة السلطنة ونور انسان عين الخلافة ، إن سليم الاول اطلق على نفسه لقب " خليفة الله في طول الارض وعرضها منذ عام ١٥١٤ ، أي قبل فتحه للشام ومصر واعلان الحجاز خضوعه لآل عثمان (١) . لم يهتم العثمانيون الذين جاءوا بعد السلطان سليم بالقاب الخليفة والامام وامير المؤمنين، إذ لا نجد ذكراً لهذه المصطلحات في المكاتبات الرسمية، فقد كان السلاطين العثمانيون متأثرين بالمذهب الحنفي، وهو مذهب الدولة الرسمي ، الذي يذهب الى ان الخلافة لم تدم اكثر من ثلاثين سنة، أي الى ان قتل علي بن ابي طالب (رض) . فضلاً عن ذلك ، لا نجد هذه المصطلحات في كتاب " ملتقى الابحر" الذي الفه الفقيه التركي إبراهيم الحلبي، ويعدّ مرجعاً لتأريخ الدولة العثمانية ، ولا نجدها

(١) ارنولد، السير توماس، مصدر سبق ذكره، ص ٨١. ورغم ان الخلافة العثمانية لم تنشأ في الاصل نتيجة المبايعة الحرة العامة، ولم تكن مستوفية الشروط العامة في الاسلام ــ حسب اعتقاد بعض الفقهاء المسلمين ــ وقيامها على الوراثة الا انها ظلت تمثل قوة الاسلام ، وكانت رمزاً لوحدة المسلمين ، قامت بالدفاع عن العالم الاسلامي ، وعليه فان الخلافة عدت شرعية ــ ما دامت المبايعة العامة قد صارت غير ممكنة التحقيق ــ ونتيجة لذلك اعترف الجزء الاكبر من العالم الاسلامي بالدولة العثمانية وسلطتها خليفة للمسلمين. راجع: الريس، محمد ضياء الدين (د) النظريات السياسية الاسلامية، ط٦، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٠٧.

ايضاً في منشآت احمد فريدون بك سكرتير الصدر الاعظم " محمد صقلي " والتي قدمها للسلطان مراد الثالث في عيد الفطر سنة ١٥٧٥، احتوت على كثير من المراسيم السلطانية ، وتصف السلطان بكثير من الالقاب بلغت ستة عشر لقباً، لا نجد بينها ما يدل على الخلافة سوى اربعة ذكرت الخلافة عرضاً دون تلقيب السلطان بلقب خليفة صراحة مثل " جناب خلافت، خلافت مرتبت، روضتي خلافت"[١].

ظهرت بعض الآراء التي تشبه السلطان – باعتباره خليفة الاسلام – بالبابا كونه الرئيس الروحي للمسيحيين الكاثوليك ، وقد ذكر هذا دوسون في كتابه الموسوم: سلسلة عامة لنسب آل عثمان الذي نشره باللغة الفرنسية في عام ١٧٨٧، متحدثاً عن سلطة الكهنوتية، واصفاً السلطان بانه " بابا المسلمين " . وهذه الحالة شبيهة بما ذكره الجغرافي ياقوت الذي ذكر روما انها مدينة البابا، وهو لهم بمنزلة الامام متي، وما قاله ابن الجوزي(١١٨٦–١٢٥٧) البابا " خليفة الفرنجية" ، ووصف ابن خلدون (١٣٣٢–١٤٠٦) للبابا بانه" خليفة المسيح". والحق ان العثمانيين لم يهتموا بلقب الخلافة اهتماماً جدياً ، الا بعد ان اصاب دولتهم الضعف الواضح منذ اوائل القرن الثامن عشر، ولاسيما بعد ابرام معاهدة كوجوك قينارجة التي بموجبها تم السماح للسلطان العثماني من قبل روسيا بالابقاء على بعض الصلاحيات الدينية في شبه

(١) الخربوطلي ، علي حسين (دكتور)، الاسلام والخلافة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٦٩، ص ٢٦٥–٢٦٦. يقول الطبيب باولو جيو فيو معلق الاخبار المفصل لدى ليو: " وبعد ان تأكد البابا ليو من وفاة سليم أمر باقامة الصلاة في انحاء روما كافة، وان يذهب الرجال حفاة للصلاة" . راجع: لامب، هارولد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.

جزيرة القرم التي احتلتها روسيا كونه خليفة المسلمين، وهو ادعـاء اقـره الروس، وان لم يقره علماء الاسلام [١] .

وحري بالاشارة الى ان السلطان لم يخاطب على الاطلاق في يـوم على انه الامام او الخليفة سواء الاستعمال العادي ام الرسمي، وفي القـرنين السابع عشر والثامن عشر كـان بعـض الكتّـاب المعاصـرين يصـفون القسطنطينية بانها" دار الخلافة او دار السلطنة" على حـد سـواء ، وكـان السلطان يشار اليه بهذا الوصف او باللقب الفارسي " بادشاه الاسلام" [٢] .

وتجدر الاشارة في هذا المجال الى انه حتـى سـنة ١٨١٣، حـين استرجع محمد علي مكة والمدينة الى حوزة السلطان العثماني، كان الـنص الواجب نطقه في الخطبة كالآتي: " السلطان بن السلطان محمود خـان ابـن السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان احمد خان : الغازي وخادم الحـرمين الشريفين " [٣] .

---

(١) مصطفى، احمد عبد الرحيم (دكتور)، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦ـ٨٧.

(٢) مصطفى، احمد عبد الرحيم (دكتور)، مصدر سبق ذكره،ص ٥١، وحوراني، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٢.

(٣) هاملتون جب، مصدر سبق ذكره، ص ٥١ـ٥٢. تبدأ الفتوى الذي اصدره شيخ الاسلام عبد الرحيم افندي في عهد السلطان احمـد الثالـث (١٧٠٣ـــ١٧٣٠) هكذا:" بادشاه اسلام الذي ستبقى خلافته الى يوم الدينونة". أمـا فيمـا يخـص استخدام لقب السلطان العثماني بامير المؤمنين ، فان جب يذكر : " انهـا تـرد للمرة الاولى في " وقف نامة" التي نشرت مؤخرا في القسطنطينية، وفيها يلقـب السلطان بامير المؤمنين وامام المسلمين ، سيد الغزاة والمجاهدين المؤيد بتأييـد رب العالمين . شمس سماء السلطنة والخلافة والدولة والدنيا والدين،ابو الفـتح والنصر السلطان محمد خان ". عندما كان يتسنم سلطان عرش الدولة العثمانيـة

ولا بد من التأكيد في هذا المجال ، ان تسمية السلطان بالخليفة بصفة رسمية ظهرت في دستور عام ١٨٧٦، إذ نصت المادة الثالثة منه : " ان السلطان السنية هي بمنزلة الخلافة الاسلامية الكبرى، وهي عادة بمقتضى الاصول القديمة الى اكبر الاولاد من سلالة آل عثمان ". أما المادة الرابعة فقد نصت: " ان حضرة السلطان هو حامي الدين الاسلامي بحسب الخلافة وحاكم جميع البقعة العثمانية وسلطانها " (١).

وعليه نرى ان السلطان عبد الحميد نادى بان سلطته الزمنية تستند الى سلطته الدينية، فهو خليفة النبي وخادم الحرمين الشريفين وامير المؤمنين وظل الله على الارض. ونتيجة لذلك فقد اكتسب السلطان عبد الحميد احترام رعايا المسلمين ، واجلال الملايين من المسلمين المقيمين في خارج الدولة العثمانية ، والتابعين لبريطانيا وفرنسا وروسيا (٢) .

كان يقلد سيف عثمان ، الجد الاعلى لآل عثمان وكانت الحفلة التي يماثلها في لغرب تنصيب الملوك المسيحيين في اوربا تقام في مسجد ايوب القائم عند طرف القرن الذهبي خارج اسوار القسطنطينية.وكان رئيس الدراويش المولويين ، ويسمى جلبي افندي، هو الذي يقوم بمراسم الخليفة. راجع:زين، زين نور الدين، نشوء القومية العربية مع دراسة تأريخية في العلاقات العربية التركية، ط٣، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٧٨.

(١) حوراني، البرت، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨_١٩٣٩، ط٣، ترجمة كريم عزقول ، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٣٤_١٣٥.

(٢) حوراني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٢. ظهرت الدعوة الى قيام خلافة عربية في كتاب " ام القرى" لمؤلفه عبد الرحمن الكواكبي الذي صدر في سنة ١٣١٦هـ، ونادى نجيب عازوري في كتابه" نهضة الامة العربية " الذي صدر باللغة الفرنسية في عام ١٩٠٥م. وقد دعا الكواكبي الى اقامة خلافة عربية في

والحق ان الغاء السلطنة والخلافة، لم يكن ليتعلق بالسياسة الداخلية العثمانية، بل كانت له علاقة بالسياسة الدولية ، إذ دعا الحلفاء بعد الحرب العالمية الاولى السلطان الى بلورة المفاهيم القومية،وهذه النقطة كانت واضحة في مؤتمر لوزان ، كما سيرد ذكرها بعد ذلك [١] .

أما فيا يخص موقف القوى الاجنبية من السلطنة والخلافة [٢] ، فان الامر كان واضحاً ، إذ ان القوى الغربية ولاسيما بريطانيا لم تكن لتهتم

مكة المكرمة ، مشيرا " بان العرب هم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية بل الكلمة الشرقية "،واضاف قائلا: " من اهم الضروريات ان يحصل كل قوم من اهالي الدولة العثمانية على استقلال نوعي واداري يناسب عاداتهم وطبائع بلادهم ".أما فيما يخص نجيب عازوري (ولد في عام ١٨٨١ في بيروت، عمل في الدولة العثمانية في متصرفية القدس كنائب لحاكمها)، وهو عربي مسيحي ، دعا الى توحيد الكنائس الكاثوليكية العثمانية، على ان تكون الحجاز مقرا لخلافة اسلامية عربية، وتكون الولايات العربية دولة عربية موحدة. ويعدّ عازوري اول من دعاالى تأسيس حزب قومي عربي اطلق عليه اسم رابطة الوطن العربي ١٩٠٤. راجع: المصدر نفسه، ص ٢٧٦ـ٢٧٧. والمؤمن، مكي حبيب، ومنهل، علي عجيل، من طلائع يقظة الامة العربية، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٨١، ص ٤٨. والحق، كان للعرب المسيحيين ، دور كبير في انشاء المحافل القومية والماسونية، وكان يبغون من وراء ذلك تثبيت حقوق الرعايا المسيحيين من جانب، والانقضاض على مركز الخلافة في القسطنطينية من جانب آخر .

(١) Nikshoy G. Chattarji, Op.Cit., P. 23.

(٢) تجدر الاشارة في هذا المجال، الى ان رؤوف بك وكاظم قرة بكر وعلي فؤاد باشا ورفعت باشا قد عارضوا مصطفى كمال في الغاء السلطنة وتأسيس الجمهورية . (أما علي فؤاد جبسوي فقد ولد في القسطنطينية في ٢٤ أيلول ١٨٨٢ دخل الى المدرسة في Erzincan وتخرج منها عام ١٨٩٣، دخل الى

بالسلطنة ، لان جلّ اهتماماتها انصبت حول مسألة الخلافة في داخل الدولة العثمانية ، ولاسيما ان الخلافة كان لها التأثير الروحي والمعنوي على المسلمين الذين كانوا يمثلون الاكثرية في المستعمرات البريطانية (١) .

وفي هذه الحقبة بالذات، اتبع مصطفى كمال سياسة متوازنة مع القوى الثلاث (٢) :

الكلية العسكرية في القسطنطينية عام ١٨٩٨، واكمل دراسته في عام ١٩٠٢).

راجع:

Matin Tamkoc, The Warrior Diplomacy Guaradians of the National Security and Modernization =of Turkey, Univ of press Salt City, 1976, P. 318.

استقبلت جرائد القسطنطينية طنن وفوهد افكار ووطن اعلان الجمهورية استتبالافاترا ، وتقول ان العمل المجدي لا يتاح بتغيير الاسماء واستعارة كلمة جمهورية من قواميس الدساتير . راجع: محمد محمد توفيق، ص ١٣٧، وفي هذا المجال هاجم عصمت رؤوف ويقول : " ان الخليفة اذا قامت في ذهنه فكرة التدخل في شؤون البلاد، فأن صاحب تلك الفكرة لا شك مقضي عليه وان كل من يفكر في احداث انقلاب قد يؤدي الى عودة السلطنة ، يعدّ خائنا فقد كفى ما لقيته البلاد من وحيد الدين" . راجع: محمد محمد توفيق، ص ١٣٧ـ١٣٨.

(١) ضابط تركي، الرجل الصنم كمال اتاتورك، ترجمة عبد الله عبد الرحمن ، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٦٣ـ٢٦٤.

(٢) ولد مصطفى كمال في سلانيك وذلك في عام ١٨٨١ ، الآن هناك من الكتّاب من يعترض على سنة ولادته . ويذكر في هذا الصدد عاصم ارار الذي كان رفيق طفولة كمال ومرافقه فيما بعد، ان اتاتورك ولد بعد سنة ١٨٨١ بسنتين او ثلاثة . راجع:

Yikin Tarih. Ansiklopedisi. Cilt.4. Yeni Nesil, Istanbul, 1988, S. 83.

٢- ان سياسة مصطفى كمال مع السراي ـ القصر ـ حتى وصوله الى مركز القوة كانت على اساس انه يكافح القوات الاجنبية الغربية بغية انقاذ الدولة من احتلالها .

٢- قامت سياسة مصطفى كمال مع البلاشفة على أساس انه يحاول اقامة سد يستر الاتحاد السوفيتي ضد الامبريالية الغربية .

٣- أما سياسته مع الانكليز فكانت قائمة على أساس انه صديق لهم، وانه شخص يتوقع منه على الدوام بوادر طيبة (١) .

ومن ناحية اخرى ، اختلف النسابون في نسب مصطفى كمال، إذ ان هناك من يقول ان اهل اسرته من مدينة " لاريسا" في اليونان. راجع: امين محمد سعيد وكريم خليل ثابت، سيرة مصطفى كمال باشا وتأريخ الحركة الوطنية في الاناضول ، القاهرة، ١٩٢٢، ص ٥. أما باسيل دقاق فيقول انه من عائلة البانية الاصل ، استقرت في ولاية سلانيك، راجع: النعيمي، احمد نوري(دكتور)، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩ـ١٩٣٨، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٩٠،ص١٤. دخل مصطفى كمال المدرسة الاعدادية العسكرية في سلانيك ، اعطي اسم اضافي له بأسم كمال. بعد انتصاره على اليونان في سكاريا عام ١٩٢١ ، منح له المجلس الوطني التركي الكبير في انقرة لقب Ghazi وفي عام ١٩٣٤ منحه المجلس نفسه لقب اتاتورك. راجع :

Bill James A., Spring borg. Robert, Politiccs of Middle East, Fourth Edition, Harper Collins College Publishers, 1994, PP. 181-185; Kedouric Elic, Politics in the Middle Weast, Oxford, New York, Oxford University Press, 1992, P.95.

(١) يرى بعض الكتّاب ان هناك اتفاقا بين مصطفى كمال والانكليز حول مسألة الخلافة، وقد بدا هذا الاتفاق في اعتقاد هؤلاء منذ ان سلم مصطفى كمال الممر الى الجنرال " اللنبي " مما مكنه من ضرب الجيش العثماني في سوريا. راجع: ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٤. ويتحدث بعض الكتّاب عن سياسة

١- **موقف الانكليز من الخلافة :**

والحق ، ان الانكليز كانوا يرومون تحقيق بعض المكاسب في داخل الدولة العثمانية ، يمكننا ايجازها في نقطتين رئيستين هما [(١)] :

أ- الغاء الخلافة ، وذلك لانها سلطة الخليفة (سواء كانت موجودة آنذاك ام لم توجد، ولكنها تحمل على الدوام، احتمال الظهور والوجود) على المسلمين الموجودين في المستعمرات البريطانية .

ب- كانت السياسة البريطانية تروم السيطرة على لـواء الموصـل بعـد ظهور منابع النفط فيها، ولاسيما ان الاقطار العربية تكون قد استقلت

الانكليز ازاء مصطفى كمال وتعزيز مكانته في داخل الدولـة العثمانيـة، وقـد تمثلت هذه السياسة في محاولة الانكليز احتلال مدينة سامسون ثم خروجهم منها بغية جمع الناس حول مصطفى كمال، لان الانكليز لم يكونوا عاجزين في حينها عن احتلال سامسون، وهناك تساؤلات حول هذه الحادثة: فمـن الـذي اخبـر مصطفى كمال بنية الانكليز في احتلال سامسون حتى يبعث رفعت بك ليمـنعهم من احتلالها؟ ثم هل كانت المائة رجل الذين قادهم رفعت كافية لمنع الانكليز من احتلال سامسون اذا كان الانكليز مصممين فعلاً على احتلالهـا؟ لمزيـد مـن التفاصيل راجع: زلوم ، عبد القديم، كيف هدمت الخلافـة، (بـلا)، ص ١٣٦، ١٤٠. فضلاً عن ذلك، ان الانكليز كانوا قادرين على ارسـال لـواء واحـد او لوائين الى الاناضول من جنود الاحتلال اثناء معركة " صقاريا" لينهي كل شيء دفعة واحدة. راجع: ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٥ــ٢٦٦. تجدر الاشارة في هذا المجال الى ان الولايات المتحدة الامريكية اوفدت مندوبا عنهـا الى مؤتمر سيواس ، لمعرفة مجريات الامور في الاناضول فضلا عـن ذلـك تعاطفت كل من فرنسا وايطاليا مع حركة الاناضول . راجع: محمد محمد توفيق ، كمال اتاتورك ، دار الهلال بمصر ، ١٩٣٦، ص ٧٤.

(١) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٥ــ٢٦٦.

وانفصلت عن الدولة العثمانية . وقد بدأت الدبلوماسية البريطانية تركز على نقطتين هما [١] :

١- الغاء الخلافة العثمانية .

٢- ابعاد الحلفاء " فرنسا وايطاليا واليونان" عن الدولة العثمانية .

فيما يخص الغاء الخلافة، فقد قامت الحكومة البريطانية باعمال مباشرة في الدولة العثمانية نفسها بوساطة الجنرالان الانكليزيان هارنجتون وولسن ، الى جانب الاساليب السياسية والمناورات الدولية، أما عملية ابعاد الحلفاء ، فقامت بريطانيا بالاشراف عليها عن طريق الاساليب السياسية والدبلوماسية والمناورات الدولية واثارة الحرب المحلية . بعد شهر من انتصار مصطفى كمال على قوات الانكليز واليونان الغيت السلطنة وذلك في تشرين الثاني ١٩٢٢، وبعد عشرين يوماً من ذلك عقد مؤتمر الصلح في لوزان في سويسرا [٢]. وفي تشرين الاول عام ١٩٢٣ تم الاعلان عن الجمهورية [٣] .

---

(١) زلوم، عبد القديم، مصدر سبق ذكره،، ١٧٤ـ١٧٥.

(٢) تم اخراج اليونان من الاناضول من قبل القوات التركية في تشرين الاول عام ١٩٢٢. راجع:

Ed. Peter Stuglett and Marion Furouk- Stuglett, the Middle East The Arab World and it's Neighbours, Second Edition, 1993, P. 272.

(٣) افتتح مؤتمر لوزان في ٢١ تشرين الثاني عام ١٩٢٢ ، وقد شارك في المؤتمر كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا ورومانيا، ووقع المؤتمرون في نهاية الامر معاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣، واعترفت هذه المعاهدة باستقلال تركيا، وأقرت بحقوق وامتيازات تركيا، وكان من نتيجتها انسحاب جيوش الاحتلال من الاراضي التركية ، وتبادل السكان بين الاتراك واليونانيين . راجع:

وقـد مثّل تركيـا الـى مؤتمـر لـوزان كـل مـن :
عصمت باشـا رئيـس الوفـد[١] والدكتـور رضـا

Mango, Andrew, Turkey, Thames and Hudson ltd 1, London, 1968, P.52.

وبموجب هذه المعاهدة ، فأن حدود تركيا مع اليونان تعينت ابتداء من نهر Maritsa راجع :

Geoffrey Lewis, Turkey, Ernest Benniitd, London , 1969, P. 70, Bill Games ,A., Op.Cit.,P. 183.

(١) ولد عصمت باشا في مدينة ازمير عام ١٨٨٤ ، من ابوين اشتهرا بالعفة والتقوى والصلاح. وكان والده معروفا بين اقرانه بالتضلع في التشريع والقوانين وكان عند ولادة عصمت قاضياً للتحقيق في بلدة " قوجة " ثم نقل منها الى ازمير بالترقية وعندما انتقل والده الى سيواس وهو في الحادية عشرة انتقل الى القسطنطينية واقام في حي آق سراي إذ التحق بمدرسة الهندسة، وبعد تخرجه منها التحق بقسم المدفعية في المدرسة الحربية فتخرج منها يوزباشي اركان الحرب. راجع: عصمت باشا خطبه واقواله السياسية والاجتماعية ١٩٢٠_١٩٣٣، ترجمة عبد العزيز امين الخالجي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣٤، ص ٤_٥. وتعلم في المدرسة العسكرية التركية وعمل في الجيش التركي ونشط في جمعية الاتحاد والترقي في عام ١٩٠٨، واشترك في عدة عمليات عسكرية وبعثات الى اليمن والبلقان في الحرب العالمية الاولى ، وعين رئيساً لاركان حرب الجيش التركي في الحرب العالمية الاولى،كما عين رئيسا لاركان حرب الجيش التركي في بداية حركة مصطفى كمال ، وقد وقع اينونو هدنة " مودانية" مع الحلفاء في ١٩٢٢،واصبح في الوقت نفسه وزيرا لخارجية بلاده ، وقام على ابرام معاهدة الصلح في لوزان عام ١٩٢٣، واصبح رئيسا للوزراء مرتين (من تشرين اول ١٩٢٣ الى تشرين الثاني ١٩٢٤ ومن شهر آذار ١٩٢٥ الى تشرين اول ١٩٢٧) . وانتخب اينونو في عام ١٩٣٨ بالاجماع خليفة لاتاتورك كرئيس للجمهورية واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٠،

نـــور وزيـــــر الصحــــــة[1] ، وحســــن سقــــا الخبيـــــــــــــر المالي[1] عندما ارسل عصمت باشا الى مؤتمر لوزان وقد خوله مصـــطفى

وفي عام ١٩٥٠ اصبح زعيما للمعارضة، وانتخب نائبا عن منطقة " مالاتيـــا".
راجع: مجموعة من المقالات لبعض رجال السياسة في العــالم، نظــرات فـــي السلام ، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦١، ص ٤٩ و Nur.Riza.Hatet Hatriatin III.Cild,Istanbul, ١٩٦٨,SS.٩٦١-٩٦٢,Ference A. Vali,Op.Cit.,P.٨٣.

(١) ولد رضا نور عام ١٨٧٩، تخرج من الكلية الطبية ، تدرب كطبيـــب وجـــراح عسكري ثم اصبح استاذا في الكلية الطبية . دخل معترك السياسة سنة ١٩٠٨ ، توجه الى الاناضول مشتركا في حرب الاستقلال . كان رئيسا للوفــد التركـــي الذي عقد معاهدة الصداقة مع روسيا عام ١٩٢١، ونائبا لرئيس الوفد التركـــي المفاوض في محادثات لوزان. راجع: (ضابط تركي، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦) انتخب نائبا عن سينوب في اول برلمان بعد اقامة الجمهورية التركية كانت له اتجاهات سياسية ليبرالية، توفي عام ١٩٣٤، راجع :
Feroze Ahmed. The Committee of Union Progress in Yurkish Politics 1908-1914. Oxford at the Clarendar Press. 1906,P. 181.

شغل منصب وزير الصحة ومنصب نائب وزير الصحة ومنصب نائب وزيـــر الصحة ومنصب نائب وزير الخارجية في عهد مصطفى كمال. كتب مذكراتـــه تحت اسم " حياتي وذكرياتي " فيما يقارب من ٢٠٠٠ صفحة سرد فيها الكثيـــر من اسرار تلك الحقبة من التاريخ التركي، وقد اودع نسخة من هذه المـــذكرات في فرنسا Bibiotheque Nationate وبنسخة منها في= المتحــف البريطاني British Museum وقد اشترط عدم فتح هذه المذكرات قبـــل عـــام ١٩٦٠، ونشرت هذه المذكرات في تركيا عام ١٩٦٨ واحدثت ضجة كبيرة فيها لكونهـــا تسرد الفضائح التي ارتبكها مصطفى كمال آنذاك وقد صودرت هذه المـــذكرات في تركيا بأمر المحكمة . له عدة مؤلفات طبية وتأريخية اشـــهرها :" التـــأريخ

كمال لمحادثات هدنة " مودانية" ولم يسأل المجلس اطلاقا، بينماكـــان هنـــاك الكثيرون في المجلس الوطني التركـــي الكبيـــر مـــن مـــدنيين وعســـكريين يستطيعون ادارة مباحثات الهدنة ومباحثات لوزان بكفاءة وقابلية من ناحيـــة مهنتهم. ولكن ارسال هؤلاء لم يكن يلائم هدف مصطفى كمـــال ذلـــك لان " هارينجتون " كان موجوداً في مودانية وكان هو قد ارسل الـــى الاناضـــول بسعي منه، لذلك كان من الضروري ارضاؤه وكان زمن القفز من سياســـة التقارب الروسي الى سياسي التقارب الانكليزي قد حان وقته. وفي لـــوزان كان عليه ان ينحني للسياســـة الانكليزية[٢] .

٢- الخلافة ومؤتمر لوزان :

وقد ذكر رؤوف بك [٣] في مذكراته ان اسمه كـــان علـــى رئاســـة المفاوضات في مؤتمر لوزان ولكنه رفض قبول هذه المهمة ، مؤكداً ان الجو

التركي المفصل والمصور "، " تورك تاريخي ورسملي وخريطلي" نشـــره فـــي استنبول عام ١٩٢٥ في ١٤ جزءاً ،وقد كان في كثير من الامور مع مصـــطفى كمال مثلاً في الغاء الخلافة ، إذ أنه أيد الغاء السلطنة لكنه يعود بعد ذلك الـــى تأييد فكرة الابقاء على مقام الخلافة ! راجع: ضابط تركي، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ــ٤٧، ٢٦٧ــ٢٦٨.

(١) Salahi Ramsdom Sanyet. Op.Cit.. P. 187.

(٢) ضابط تركي الرجل الصنم ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٨، وكذلك : Nure Riza. Haget. Hatiratim .Op.Cit., ss. 964-965.

(٣) هو حسن رؤوف باي، كان يلقب برؤوف بك، ولد في القسطنطينية عام ١٨٨١ هو ابن Voice`Admeral محمود مظفر ، اختير في مجلس الشيوخ من قبـــل السلطان ، دخل المدرسة الثانوية Tripoli ثم ذهب الى المدرسة البحرية فـــي عام ١٩٠٥ ، كان صديقاً لمصطفى كمال منذ عام ١٩٠٩ ، انتخب نائبـــاً عـــن سيواس، وشارك البرلمان العثماني في حقبة الـــدفاع عـــن حقـــوق الاناضـــول

السياسي لم يكن ملائماً ان يقوم بهذا الدور ولاسيما كونه رئيساً للوزراء، بينما مثلت دول اخرى في هذا المؤتمر من قبل وزراء الخارجية، ويؤكد رؤوف بك في مذكراته انه اقترح اسم يوسف كمال بك للقيام بهذا الدور(١).

والروميلي في ١٢ كانون الثاني ١٩٢٠ ، تبنى الاتفاق الوطني من قبل البرلمان العثماني في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٠، نفي الى مالطا من قبل سلطات الاحتلال البريطاني ، وقد قام مع كاظم قرة بكر وعلي فؤاد باشا ورفعت باشا والدكتور عدنان بك تأسيس الحزب التقدمي في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٤، وحل هذا الحزب في ٣ حزيران في عام ١٩٢٥، اختير سفيراً في لندن في ٢٣ آذار ١٩٤٢، وبقي هناك الى ٩ آذار عام ١٩٤٤، تخلى عن الحياة السياسية بعد رجوعه الى تركيا، وتوفي في استانبول في ١٦ تموز عام ١٩٦٤ وكان امل رؤوف بك في ادارة السلطة للسلطان وذلك بمساعدة القوى الاجنبية، وقد وصف مندوب الولايات المتحدة Robert Wlmbrice رؤوف بك في ١٦ تموز ١٩٢٢ قائلاً: " تعلم في لندن وتنقل الى الولايات المتحدة يتحدث بالانكليزية بشكل جيد، يعتقد انه صديق لروسيا، ولكن ليس على الطريقة البلشفية ، وهو صديق للولايات المتحدة ،ولم تكن له شخصية ساحرة ، وقدرة غير عادية" ومن جانب آخر ذكر S.I.Aralove اول سفير لموسكو في انقرة: " انه أي رؤوف بك ـــ عدو لروسيا السوفيتية وهو الرجل الذي حرض على احراق بناية السفارة السوفيتية في انقرة ". راجع :

Metin Tamkoe. The Warrior Diplomacy. Op.Cit.,.P. 12. 249.

وقد نفي رؤوف بك الى اوربا، حيث مكث هناك مدة عشر سنوات . راجع :

Ibid.,P. 20-21,24-26. : وكذلك Nur.Riza ,Op.Cit., SS. 1192-1250 .

(١) Nutuk. Kemal Ataturk. Cilt: 11, 1920-1927. Turk Devrim Tarihi. Enstitusu, Istambul, Milliegitim Basimevi, SS. 646-647, 682-786.

كونه وزيراً للخارجية إلا ان يوسف كمال بك[1] رفض القيام بذلك ، ويؤكد رؤوف بك انه اقترح على مصطفى كمال ان يقوم اينونو بهذه المهمة ، أما من الجانب البريطاني ، فقد حضر كرزون وزير خارجية انكلترا ، إذ كانت وزارة لويد جورج قد استقالت في ١٩ تشرين الاول عام ١٩٢٢ [2]، وأثناء

كان من المقرر ايفاد رؤوف الى مؤتمر لوزان كرئيس للوفد، الا ان مصطفى كمال كان يعتقد بعدم نجاح رؤوف لانه لا يكاد يفرق بين مشاعره وواجباته. والحق كان يدرك مصطفى كمال عدم رضوخ رؤوف بضغط المؤتمر عليه في مسألة الخلافة. راجع: محمد محمد توفيق، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠.

(١) ولد يوسف كمال بك في Biyabof ، كان والده حسن رش افندي قاضياً ، تخرج في ١٨٩٢ ، دخل الدرسة الطبية العسكرية، كان يأمل ان يكون طبيبا عسكريا ، إلا انه لم يستمر في هذه المدرسة، دخل كلية الحقوق في القسطنطينية وتخرج منها عام ١٩٠٤ اذ نال درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة باريس عام ١٩١٣ ، وتوفي في القسطنطينية في ٣١ نيسان عام ١٩٦٩. راجع :

Metin Tamkoc. Op.Cit., PP. 358-359. Nur. Riza.Op.Cit., PP> 961-962, 964-965. Rauf Orbay" Rauf orbin Hatiratari. Yakin Tarihiniz 4. No..41. Arilik. 6. 1962.P.52; Nur. Riza.Op.Cit.. SS. 1251-1260.

ابرق مصطفى كمال الى يوسف كمال وزير الخارجية راجيا منه ان يستقيل ليعين عصمت بدله تمهيدا لايفاده رئيسا للوفد فيستقيل الوزير. راجع: محمد محمد توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣١.

(٢) زلوم، عبد القديم ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨١.

انعقاد المؤتمر وضع كرزون رئيس الوفد الانكليزي شروطاً اربعة للاعتراف باستقلال تركيا وتركزت هذه الشروط في النقاط الآتية [١] :

١- الغاء الخلافة الغاءاً تاماً .

٢- طرد الخليفة خارج الحدود .

٣- مصادرة اموال الخليفة .

٤- اعلان علمانية الدولة .

وعلق نجاح المؤتمر على هذه الشروط الاربعة، ولذلك انتهى المؤتمر في ٤ شباط سنة ١٩٢٣ دون ان يسفر عن نتيجة، وعاد عصمت اينونو الى تركيا [٢] افتتح مصطفى كمال المجلس الوطني التركي الكبير في

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٨١، ومحمد، سمير رجب، الداعية الاسلامي بديع الزمان سعيد النورسي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢-١٣، والجندي ، انور ، السلطان عبد الحميد والخلافة العثمانية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٩.

(٢) عند عودة عصمت الى انقرة ، استقبله مصطفى كمال في اسكي شهر، وعاد معه الى انقرة، وفي محطة انقرة فوجيء الاثنان بتخلف رؤوف بك رئيس الوزراء ونواب المدينة عن استقبالهما فثارت ثائرة مصطفى كمال واستدعى رؤوف اليه وطلب منه ايضاحاً لمسلكه ، فأجابه رؤوف محتجاً على ارساله عصمت الى المؤتمر بغير استشارة الوزارة، وعلى اسراعه لمقابلته في اسكي شهر بغير استشارته ايضا، الامر الذي يعدّ عملاً غير دستوري ، احتجاجه بالاستقالة من رئاسة الوزارة.واجتمعت الجمعية الوطنية لتناقش مؤتمر الصلح، ووقفت بجانب رؤوف ، وكانت اكثريتها ضد مصطفى كمال . واثناء المناقشة ندد النواب بقبول مصطفى كمال الهدنة مع الحلفاء في مودانية ، ووصفوا الهدنة بأنها خدعة انطلت عليه، في حين كان ينبغي ان يتابع زحفه الى القسطنطينية ثم الى اثينا اذا اقتضى الامر . ثم حمل النواب على عصمت حملة شعواء اتهموه فيها بالخرق والغباء في مفاوضات كرزون .وانتقدوا ارساله دون موافقتهم ، ثم

٢٣ نيسان، إذ قام المجلس بانتخاب شريف بك رئيسا للمجلس، وقد اعلن الاخير افتتاح المجلس معلنا الاستقلال عن السلطنة والخلافة والعاصمة

قرروا التصويت على تنحيته وارساله خلفا ليستأنف المفاوضات في لوزان ،وبدا كثير من زملائه يخططون ضده بزعامة رؤوف ورحمي عدنان وكاظم قرة بكر وعلي فؤاد ونور الدين وغيرهم. راجع: زلوم، عبد القديم، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨١ــ١٨٣، ومحمد محمد توفيق ، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤. وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان اللورد كرزون قد اغلق الباب بقوة في لوزان حين رفض اينونو جميع شروط كرزون الموضوعة للحفاظ على ما يمكن الحفاظ عليه من النظام القديم لانه قال لعصمت :" ان هذه = الشروط التي رفضتها اضعها جميعا في جيبي وغدا ستأتينا طالبا الاموال ،وانا والممثل الفرنسي بومبارد نمتلك جميع الاموال، وفي كل مرة تطلب مالا سأقدم لك واحدا من هذه الشروط التي رفضتها ". راجع: جيرمزي لويس ، اتاتورك وجمهوريته، ترجمة م.ب.م، مجلس قيادة الثورة ، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٨. جرد المجلس الوطني التركي الكبير السلطان وحيد الدين من السلطنة في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢، وعند لجوئه الى بعض السفن الانكليزية . اختار المجلس عبد المجيد بن السلطان عبد العزيز ولي العهد لمنصب الخلافة . راجع: شاخت وبوزورث، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٩. تجدر الاشارة في هذا المجال ، ان السلطان عبد المجيد آخر سلاطين الدولة العثمانية ساند الحركة الوطنية اثناء حرب الاستقلال، وعليه كان يعتقد انه لا خطر على مركز الخلافة في القسطنطينية، نتيجة لذلك فقد تحدى مصطفى كمال من توقيع البيانات باعتباره خليفة رسول الله وخادم الحرمين الشريفين، واقترح ان يؤدي صلاة الجمعة مرتديا الملابس نفسها التي كان يرتديها جده محمد الفاتح .وحتى اعلان الجمهورية كان كثيرا من النواب يميلون الى ان يكون عبد المجيد رئيسا رسميا للدولة وبذلك تحتفظ تركيا بالميزة التي اضفاها عليها كونها مقر الخلافة وكان كثير من الاتراك لا يرغبون الغاء الخلافة. راجع: مصطفى، احمد عبد الرحيم/ مصدر سبق ذكره، ص ٣١٣.

الجديدة، كما اكد رئيس المجلس رفض القومية التركية، قبول العبودية الاجنبية التي فرضتها على تركيا القوى التي تنتقص السيادة الوطنية [١]، والحق ان مصطفى كمال قد اكد منصب السلطان والخليفة في الكلمة التي القاها في مجلس الامة التركي، جاء فيها " لكون مقام السلطنة مقام الخلافة في الوقت نفسه، فان سلطاننا هو رئيس لجمهور المسلمين ، ان الغاية الاولى لجهادنا لا تستهدف الفصل بين مقام السلطنة ومقام الخلافة، بل تستهدف تخليص هذه المقامات المقدسة من الاسر الاجنبي لانقاذ صلاحيات اولي الامر من ضغط الاعداء " [٢].

ان مصطفى كمال كان يقصد من وراء ذلك ، إرضاء اهل الاناضول عن طريق تأكيده مقام السلطنة والخلافة، واكثر من ذلك امر مصطفى كمال الائمة على ختم القرآن الكريم في المساجد، وان يقرأ البخاري وان تقام الصلوات ليحفظ الله الخليفة وليحقق الاستقلال لرعاياه، واقام بهذه المناسبة الحفلات الدينية في مسجد الحاج بيرام في انقرة، والذبائح التي قدمت بأمر مصطفى كمال عند افتتاح المجلس الوطني التركي الكبير [٣]. وبعد ان استتبت الامور بعد الميثاق القومي الذي عقد في انقرة ، ونجاح مصطفى كمال في القضاء على القوات الاجنبية في تركيا، قام مصطفى كمال بدراسة السياسة الداخلية [٤]. ومن اولى الخطوات التي قام بها مصطفى كمال، هي

---

(١) Sonyel. Salahi Ramsdan. Op.Cit.. P. 35.

(٢) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦.

(٣) سليمان ، احمد السعيد، مصدر سبق ذكره، ص ٦١.

(٤) الجمال، احمد عبد القادر، من مشكلات الشرق الاوسط ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٤٨٧.

دعوة المجلس الوطني التركي الجديد الى الاجتماع وذلك في ١١ آب ١٩٢٣ ، إذ استبدل فتحي اوكيار بك كرئيس للوزراء بدلاً من رؤوف اورباي. إذ كان من مؤيدي الخليفة، وفي الوقت نفسه قدم عصمت اينونو مشروع قانون للمجلس في ٢٣ تشرين اول ١٩٢٣، ينص على نقل مقر العاصمة من القسطنطينية الى انقرة [١]. إذ استبدلت العاصمة القديمة بالاسم الجديد استانبول .وبموجب هذه التغييرات عدل الدستور إذ اصبح ينص على اختيار رئيس الدولة لرئيس الوزراء ، كما يترأس رئيس الدولة جلسات المجلس الوطني ومجلس الوزراء اذا اراد ذلك، ويوافق المجلس على تعيين رئيس الوزراء ووزرائه [٢] ووافق المجلس على اجراء تعديل آخر على الدستور، وبموجب هذا التعديل اعلن مصطفى كمال الجمهورية في ٢٩ تشرين الاول عام ١٩٢٣ ، واصبح رئيساً للجمهورية[٣] . إذ صوت الى جانبه في المجلس الوطني ١٥٨ صوتاً من مجموع ٢٧٨،وقد غاب عن الاجتماع اكثر من ١٠٠ عضو[٤] . وشارك في المعارضة ثلاثة من القادة ضد مصطفى كمال ،

---

(١) Karpat, Op.Cit.. P.4.

(٢) Nikshoy C. chtterjis, Op.Cit., P.52; unsal, Artun, " Atturks Referorm: Realization of utopia by Arealist" ,Op.Cit., P.27.

(٣) Karpat, Op.Cit., P.43.

(٤) يروي مصطفى كمال في مذكراته كيف اختمرت في ذهنه فكرة الجمهورية قائلاً: تركت مركز قيادة الحزب وعدت شنكايا، وقابلت كمال الدين باشا وخالد باشا اللذين كانا في انتظاري وطلبت اليهما تناول طعام الغداء معي في اليوم التالي . ودعوت معهما عصمت باشا وقلت لهم " غداً ستعلن الجمهورية". راجع: Ibid والصويص سليم، اتاتورك منقذ تركيا الحديثة، عمان، ١٩٧٠، ص ٢٢٩، امتنع عن التصويت مائة واثنان وثلاثون عضواً. راجع: جيزمزي لويس، مصدر سبق ذكره، ص ١٦ــ١٧.

والذين لعبوا دوراً مهماً في الحركة الوطنية في الاناضول [١] . بينما أصبح اينونو رئيساً للوزراء [٢] وفتحي اوكيار بك رئيساً للمجلس الوطني التركي الكبير[٣]. بعد الغاء السلطنة ، لم يحاول مصطفى كمال التعبير عن آرائه حول الغاء الخلافة ، والانتقال الى نظام سياسي جديد، ولاسيما ان القوات الاجنبية كانت مرابطة في الاراضي التركية، وعليه فقد بعث ببرقية الى المجلس الوطني الكبير في ١٩٢٠، اكد فيها النقاط الآتية [٤] :

١- يعقد المجلس الوطني التركي الكبير اجتماعه منذ شهر أيار الجاري وبعد صلاة الجمعة في انقرة .
٢- بما ان افتتاح المجلس الوطني التركي الكبير يصادف يوم الجمعة، فعلى جميع النواب والشخصيات الوطنية ان تحضر الى المسجد الكبير في انقرة إذ ستتلى آيات القرآن الكريم، وتقام الصلاة في هذا

---

(١) Lewis. Op.Cit., P. 80 ;Karpat. Op.Cit., P.43.

ونتيجة لذلك، تم عزل السلطان وحيد الدين، وانتخاب ابن عمه السلطان عبد المجيد الثاني خليفة للمسلمين. وجرد الخليفة الجديد من الوظائف السياسية والادارية وخلعت عليه بردة الرسول كما كان لاجداده ولكن حرم من قوة السيف وخلافاً بهم فلم يذهب الى جامع ايوب ليتمنطق بسيف مؤسس البيت العثماني، واقتصرت مسؤولياته على الزينة فقط. فكان يحضر في السلاملك (الاحتفال) الاسبوعي ويعامل بمنتهى شكليات الاحترام. راجع: ارنولد، السير توماس، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١، قارن مع الخربوطلي، علي حسين(دكتور) ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٣.

(٢) Ibid.

(٣) Lewis. Op.Cit., P. 80 ; Karpat. Op.Cit., P. 43.

(٤) Ibid., P. 80.

اليوم المقدس وبعد الصلاة يقوم النواب الى مبنى المجلس الوطني التركي الكبير، إذ يرفع العلم فوق ساريته وتذبح الخراف وفقا لتقاليد عيد الاضحى الاسلامية .

٣- تاكيداً لعظمة هذا اليوم المقدس يتوجب على جميع حكام الاقضية ان يدعوا الناس الى الصلاة في المساجد، إذ تتلى السيرة النبوية وتتلى آيات الذكر الحكيم .

٤- على جميع ائمة المساجد ، ان يضمنوا خطبة الجمعة دعوة المواطنين الى حمل السلاح لتحرير الوطن من الاعداء الغاصبين وقواتهم المحتلة، والتقيد باوامر المجلس الوطني التركي الكبير عندما تدعوهم الى تلبية نداء الواجب، بعد انتهاء الصلاة تتلى سير المولد النبوي. وفي اعتقادنا ان تأكيد مصطفى كمال على المفاهيم الاسلامية في برقيته هذه، مردها ان التنظيمات الاسلامية في تركيا كانت قوية في هذه الحقبة فضلاً عن قوة الانعطاف الديني عند المواطن التركي، وعلى هذا الاساس لم يحاول مصطفى كمال التعبير عن آرائه بصورة صريحة خشية إثارة الشعب .

المبحث الثاني

الغاء الخلافة :

لم يعلن مصطفى كمال عن رأيه صراحة بالخلافة في بداية الامر، إذ اخذ يخطب خطبة الجمعة في مساجد المدن والقرى، ويأخذ الصور الفوتوغرافية بين العلماء [١] هؤلاء القادة الجدد لم تكن في ايديهم وسائل ايجابية لمعارضة الدين وعلى هذا الاساس فان مصطفى كمال قام بتوجيه رسالة الى مواطني Balikesir من على منبر جامع احمد باشا ، اكد لهم مناقشة الشؤون الوطنية والمشاكل الاجتماعية في خطب الجمعة [٢] . وقد تحدث مصطفى كمال عن الاسلام في المجلس الوطني قائلاً : " ان البشرية مرت بطورين: طور الطفولة والشباب وطور الرجولة واكتمال القوى الروحية والعقلية وان الطور الاول هو العهد الذي بدأ بآدم وتخلله الانبياء الذين جاءوا قبل محمد حتى اذا ما بعث نبينا الكريم بدأ الطور الثاني .. ان مولد الرسول كان في مثل هذا اليوم الذي نخطب فيه فما اجمل المصادفة السعيدة. ان الرسول له وجه نوراني وكلام روحاني ورشد لا رشد بعده وصدق وحلم ومروءة وامانة لا حد لها وفخر للعالم أي فخر .. ان محمداً انتقل الى الدار الآخرة بعد ان ترك لدينا ديناً هو خاتمة الاديان واصبح برسالته العظمى خاتم النبيين والمرسلين " ص " ويصف لنا عمر بن الخطاب

---

(١) غنيمة، ابو زياد، جوانب مضيئة في تأريخ العثمانيين الاتراك، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.

(٢) Religion in The Middle East. The Religion in Concord and Conflict. Subsect Editors. E.L.J. Arberry Reabnthal (Sudaism) M.A.C. Warren (chnistiannity) C.E. Camridge At The Camridge At the University Press. P. 68.

(رض) بالتقي الورع الذي يخشى ان تؤثر الفتوحات علـــى روح المســـلمين فيسأل حذيفة بن اليمان عن الباب الذي سيؤدي الى الفتوحات ، هل سيفتح ام يتحطم فيقول حذيفة : بل سيتحطم ... فيقول عمر انه اذا لن يغلق بعد ذلك .. [١] . وفي هذه المرحلة بالذات استطاع مصطفى كمال استقطاب بعــض علماء الدين الى جانبه اذ ضم الى عضوية المجلس الوطني التركي الكبيـــر نحو ثلاثة وتسعين من قادة علماء الدين ايدوا سياسته في هذا المجال [٢] وقد

---

(١) محمد محمد توفيق، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣ـــ١٢٤.

(٢) Religion in the Middle East .. Op.Cit.,P.68.

بلغ نفوس تركيا في الحقب الزمنية كالآتي : =

١٩٢٧: ١٣,٧ مليون

١٩٤٠: ١٧,٨ مليون

١٩٥٠ : ٢٠,٩ مليون

١٩٦٠: ٢٧,٧ مليون

١٩٧٠: ٣٥,٦ مليون

١٩٧٥: ٤٠,١ مليون

١٩٨٧: ٥٢ مليون

١٩٩٠: ٥٧مليون

١٩٩٣: ٥٩,٦مليون وذلك بموجب احصائية صندوق النقد الدولي .

١٩٩٤: ٦٠,٨ مليون

١٩٩٧: ٦٢,٦ مليون

وحسب تقدير البنك الدولي فأن نفوس تركيا سيبلغ في عام ٢٠٠٠ : ٦٨ مليونا، وتقديره لسنة ٢٠٢٥: ٩١ مليونا. وهذا يعني ان هناك زيادة سكانية بنسبة ٦٤% . راجع:

Turkey AL-Amanac 1998, Intermedia, Satnbul, Turkey, 1998, P.14.

كشف احمد امين يلمان الصديق الحكيم لمصطفى كمال نية الاخير حول الغاء الخلافة وذلك قبل ٣ آذار ١٩٢٤، إذ يقول يلمان في هذا الصدد : " ان مصطفى كمال يعدّ شخصاً ذا مقام عال ، ولكنه لم يأت بآرائه بصورة فجائية وبجنون " [١] . ويؤكد مصطفى كمال قول يلمان قائلا: (ان الغاء الخلافة هو جزء من الخطة العامة بغية انهاء أي اثر للثيوقراطية في شؤوننا العامة) [٢] .وقد بدأ التفكير منذ المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في ازمير عام ١٩٢٣، إذ اراد مصطفى كمال تطوير الدولة على خطوط الحضارة الغربية، وان هذه الفكرة راودته وهو يصارع السلاطين، اذ قال امام المؤتمر (الحرب فوق انتصاراتنا الذاتية ، ولكن الصراع الحقيقي للانتصار هو تحقيق الحضارة الغربية في تركيا) [٣] . ان حديثه في عام ١٩٢٤ كان التصميم المطلق لتحقيق الانتقال غير المشروط الى الحضارة الغربية، وفي حديثه بمناسبة احياء الذكرى السنوية لحرب الاستقلال، قال مصطفى كمال: (ان بقاء العالم المتمدن الحضاري يعتمد على تغيير انفسنا، ويعدّ هذا القانون الوحيد لاي تقدم في المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية للحياة) [٤] . وقد اصدر شيخ الاسلام فتوى شجب فيها تصريحات مصطفى كمال، جاء فيها " ان هؤلاء عصابة متمردة مألوفة، وإجبهم الاساس هو قتل أي مسلم مخلص" [٥].

(١) Ibid., P. 70.

(٢) Ibid., P.68.

(٣) Berkes, Op.Cit., PP. 463-464.

(٤) Berkes, Op.Cit., P. 464.

(٥) A. J. Arberry Resbnthat (Sudaism), Op.Cit., P.68.

ابدت الدولة العثمانية احتراما كبيرا لشيخ الاسلام ، إذ اباحت له التقدم حتى على الصدر الاعظم في الاجتماعات واللقاءات ، وكان الفاتح نفسه يرى ذلك ، مع انه لم يدخله في الديوان الهمايوني، وان كان يحضر جلساته. وعندما عين سعد الدين افندي عام ١٥٩٧ شيخا للاسلام، اصبح رئيسا لكل العلماء ومتقدما على الوزير الثاني. وقد تمتع شيخ الاسلام ، وحتى اصغر موظف في هيئته العلمية بحصانة مقدسة، ونادرا ما يجرؤ أحد على المساس به حتى لو كان السلطان نفسه إلا في ظروف خاصة واحوال نادرة .وكان هذا التمييز الروحي يعطي شيخ الاسلام تفوقا على الصدر الاعظم . وكان بقية الوزراء ــ غير الصدر الاعظم ــ يلون شيخ الاسلام ، ثم يأتي بعده قاضي العسكر. راجع: سلطان، علي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥١ــ١٥٢. وقد كان منصب شيخ الاسلام في الدولة العثمانية كرمز على تطبيق الشريعة الاسلامية ، وكان نظاما مقدورا من الخلفاء الذين لم يكونوا يتصرفون في امر من الامور الدينية او المدنية إلا بعد صدور فتوى المرجع الاكبر للشريعة الاسلامية ، وفي هذا المجال يقول دوش: " سواء للسلم او للحرب او لنظام سياسي ام لقانون عسكري كانت الدولة العثمانية ترجع الى شيخ الاسلام طالبا فتواه". ويقول جونين وفوتجيفر مؤلف كتاب تأريخ العالم : " كان كل شيء في المملكة نفوذ مفتي الاسلام وحركة السلطان المطلق في الامور الشرعية والمدنية سواء". راجع : الجندي ، انور ، الاسلام وحركة التاريخ رواية جديدة في فلسفة تاريخ الاسلام ، مصدر سبق ذكره ص ٣٠٥ــ٣٠٧. كان يطلق على شيخ الاسلام في بداية الدولة العثمانية مفتي العاصمة ، واحيانا المفتي الاكبر، ويرى عدد من المؤرخين وعلى رأسهم دوسون الفرنسي و ليبر الامريكي ان السلطان محمد الثاني هو الذي اطلق لقب شيخ الاسلام على مفتي القسطنطينية بعد ان فتحها . ويرى فريق ثالث منهم جب وبودن الانجليزيان ان السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ــ١٥٦٦) هو صاحب التسمية. وهو رأي يقول الى ان اطلاق هذا اللقب قد حدث في وقت متأخر يرجع الى منتصف القرن الثامن عشر، مؤكدا ان السلطان محمود الاول ١٧٣٠ــ١٧٤٥ هو الذي اطلق هذا اللقب على مفتي القسطنطينية وكان ذلك في

ففي خطاب لمصطفى كمال في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٣ تحدث عن مسألة الخلافة جاء فيه : " علينا ان نتذكر منشأنا إذ عشنا اسعد لحظاتنا التأريخية، حينما لم يكن حكامنا فيها خلفاء " (١) .

سنة ١٧٤١م، وهو رأي ضعيف لا تؤيده الشواهد التاريخية. وهناك رأي آخر يقول بأن السلطان مراد الثاني هو اول من اطلق ذلك اللقب على مفتي العاصمة . والرأي القريب الى الحقيقة هو ان السلطان محمد الثاني هو الذي استحدث لقب شيخ الاسلام في تأريخ الدولة العثمانية بعد فتح القسطنطينية ونقل العاصمة= اليها وتحويل كاتدرائية القديسة صوفيا في القسطنطينية الى مسجد ، واطلق على العاصمة الجديدة اسما عثمانيا جديداً استانبول هو دار الاسلام. والحق ان الباحثين الاوربيين والامريكيين لا يلتزمون بالفاصل التأريخي الخاصة بهذا اللقب بين المفتي وشيخ الاسلام ويخلطون بين اللقبين، فيذكرون في بحوثهم كلمة المفتي في الوقت الذي غدا لقبه الرسمي شيخ الاسلام . وكان يحدث هذا الخلط عادة عند كلامهم عن الفتاوي التي كان يستصدرها السلاطين من شيخ الاسلام ، فكانوا يربطون بين كلمة المفتي والفتوى لتشابه كل منهما لغويا ولفظيا. وهناك سببان لاطلاق لقب شيخ الاسلام على المفتي ، وهذان السببان هما: رغبة الدولة في اضفاء مزيد من الاهمية والتبجيل على مفتي العاصمة في مواجهة رؤساء الطوائف الدينية غير الاسلامية ، أما السبب الثاني فيرجع الى رغبتها في ايجاد نوع من التوازن بين الوظائف القيادية في تلك الهيئتين الحاكمتين الرئيستين من الدولة وهما طبقة القولار الحاكمة والهيئة الدينية الاسلامية الحاكمة . فأذا كان الصدر الاعظم بأختصاصاته العديدة وسلطاته الواسعة يعد أكبر موظف في طبقة القولار الحاكمة، فقد رأت الدولة ان تطلق على شخصية اسلامية لقبا دينيا وادبيا يجعل هذه الشخصية ندا للصدر الاعظم . راجع: الشناوي، عبد العزيز محمد(دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩٨ـ٤٠٤.

(١) Arsel. Iihan. Op.Cit., P. 176.

كان مصطفى كمال ، يربط الخلافة بعلاقة الاتراك مع العرب، وفي هذا الصدد ينقل كونت سفورزا في كتابه Makers of Modern Europe عن مصطفى كمال قوله:" ان اخضاعنا العرب للنفوذ التركي ، كان من اهم الاسباب المباشرة في تخلفنا " (١) . ويؤكد كلام سفورزا كونت الحديث المشهور لمصطفى كمال في انقرة عام ١٩٢٩ ، اكد فيه : " أيها السادة سأكون صريحاً ، واعلن بصراحة ، اننا شغلنا انفسنا اكثر من اللازم مع خرافة الاخلاق، اذ رفعنا العالم الاسلامي الى الضلال ، الامر الذي أدى الى عداء العالم الاسلامي لتركيا" (٢). وقد ذكر نائب في عهد اتاتورك في خطاب له في مجلس النواب التركي عام ١٩٣٧ جاء فيه: " كانت الترك سيتقدمون بخمسمئة عام على الاقل تقديراً على ما هم عليه الآن، لو لم يقيموا العلاقات مع العرب " (٣) .

وبخصوص هذا، يقول مصطفى كمال: " لقرون عديدة اجبر شعبنا للعمل بموجب هذا الشيء المضحك، ولكن ماذا حدث؟ ملايين من شعبنا ماتوا في أي مكان ذهبوا اليه ، هل تعرف ان عدداً من شباب الاناضول قد هلكوا وماتوا في الحر الشديد في صحارى اليمن؟ كم هو عدد الرجال الذين ماتوا للاحتفاظ بسوريا والعراق وللبقاء في مصر وعلى مقربة من افريقيا، هل تعرف ذلك ، هل ترى ذلك كان شيئاً جديداً" (٤) .

---

(١) Ibid.,

(٢) Henry E;isha Aller, Op.Cit., P. 61.

(٣) Arsel, lihan , Op.Cit., P. 470.

(٤) Geoffery Lewis, Op.Cit., PP. 82-83.

وقد ذهب مصطفى كمال الى اكثر من ذلك عندما قال:" ان اسوأ حدث في تأريخ تركيا لم يكن هزيمة السلطان بايزيد امام جيوش تيمورلنك (١٤٠٢م) او تدمير الاسطول العثماني في معركة ليبانت البحرية (١٥٧١)او مذبحة الانكشارية (١٨٢٦) ، بل انه ذلك اليوم الذي تسلم فيه السلطان سليم الاول لقب امير المؤمنين من شبح الخليفة العباسي في القاهرة (١٥٧١م) [١].

لا نتفق مع مصطفى كمال في هذا المجال ، لان الاتراك لم يكن باستطاعتهم اقامة الدولة العثمانية بدون شعار الاسلام، وقد قبل العرب نفوذ الدولة العثمانية لاعتبارات دينية ،ولولا الاسلام لما تبوأ الاتراك هذا المركز في العالم الاسلامي ، والحق، كما رأينا ان مصطفى كمال في بداية الامر لم يعلن رأيه حول مسألة الخلافة إذ قال مصطفى كمال في الاجتماع السري للمجلس الوطني الذي عقد في ٢٥ أيلول ١٩٢٠:" ليس من الضروري ان تنشغل الامة التركية والجمعية الوطنية بامر الخلافة او السلطنة في الوقت الذي نناضل فيه في سبيل ضمان استقلال بلادنا، ان مصالحنا العليا تتطلب ان لا نبحث هذا الموضوع اطلاقاً في الوقت الحاضر " [٢] .

وبعد تقوية حركة مصطفى كمال ، حاولت حكومة انقرة وبصورة جدية بحث موضوع الخلافة، وتبني نظام سياسي جديد لا يمت بصلة بالنظام السياسي العثماني ، وعلى هذا الاساس فقد بحث هذا الموضوع في المجلس الوطني التركي الكبير، وذلك في تموز ١٩٢٢، الا ان ذلك قد ادى الى مناقشات حادة، إذ كان هناك اتجاه بعدم الغاء الخلافة، وقد تزعم المعارضة

---

(١) النيفر ، مصطفى " تركيا الدور الموسوم والدور الطبيعي "، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣.

(٢) الصويص، سليم، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧ و Kedourie, Op.Cit., P.٩٦.

رؤوف باشا [١] الذي عارض الغاء الخلافة ، بالمؤسسات الدستورية الاسلامية، حيث قال في الاجتماع : ": اعلن ارتباطي وولائي للسلطان والخليفة ، ان واجبي ان ابقى مخلصاً للسيادة، وان اخلاصي للخليفة مرده تربيتي العائلية.بجانب ذلك لديّ ملاحظات اخرى حول ذلك ، لانه من الصعوبة بمكان السيطرة على الموضوع العام عن طريق الغاء الخلافة، لان ذلك يتوجب اقامة سلطةقوية ، مثل هذه السيطرة نجدها عند السلطان والخليفة، ويجب ان اؤكد في هذا المجال ان الغاء منصب الخليفة سوف يؤدي الى الفشل، وان اتخاذ قرار بشأن ذلك غير مقبول تماماً [٢]. " كما تحدث بعض النواب ، إذ قال احدهم: " ان الخلافة مسألة روحية " الا ان بعض النواب عارضوا هذا القول رافعين شعار: لا كهنوت في الاسلام، وقال احدهم: " ان السلطنة تتضمن الارض التي يحكم عليها أما الخلافة فتتضمن

---

(١) تجدر الاشارة في هذا المجال الى ان رؤوف بك قام بزيارة السلطان في مقره، وقدقام عصمت اينونو بتوبيخ رؤوف بك على هذه الزيارة ، وذكر في اجتماع الحزب عندما قال له " ان مسألة زيارة الخليفة هي قضية الخلافة نفسها. ويجب الا يغيب عن ذهننا كسياسيين ان جيوش الخليفة القت بالبلاد الى الدمار ، وان هناك امكانية لخلق اسلحة خليفية"واردف اينونو قائلا:" لن ننسى ان فتوى من الخليفة هي التي دفعت البلاد الى دخول الحرب العالمية الاولى، وان فتوى من الخليفة ضد النضال الوطني كان لها تأثير اعمق واقوى من كل اسلحة العدو" . راجع: الصويص، سليم، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٣.

(٢) B.Lweis,Op.Cit., P.257; Kemal Ataturk, Nutuk, Ciu, 1920-1927 Istanbul, 1952,PP. 684-685.

ومحمد محمد توفيق ، ص ١٤٣.

الاسلام الموجود في كل انحاء العالم " [١] وقال بعض النـواب :" الخليفـة والسلطان موجودان وسيظلان . وطالما ظل هناك خليفة وسلطان فان النظام الحالي مؤقت، وحين تستعيد السلطة ممارسة وظيفتها فان الدستور والمنظمة السياسية يتخذان شكلها النظامي " [٢].

جاء في مذكرات مصطفى كمال : " ان اجتماعاً عقد في بيت رفعت باشا حضره رؤوف بك وفؤاد باشا ومصطفى كمال لبحث مسألة الخلافة وقد اكد هؤلاء الثلاثة ان الدولة لا يمكن ان تعيش بدون خليفة او سلطان وعلـى هذا وجب الحفاظ على الخليفة والسلطان، وفي هذا الصدد يقول رؤوف بك :" اكن كل المودة والاحترام الى الخليفة والسلطان واني مرتبط حساً ووجـدانا بمقام السلطنةوالخلافة ، لان السلطان انفق على والدي الشـيء الكثيـر لان والدي نشأ في ظلال نعمة السلطان واصبح من اركان الدولة العثمانيـة وان ذرات من تلك النعمة تجول في عروقي ، ولن اكون كافرا بهذه النعمة. وان ذلك يدفعني العرفان بالخليفة، وان هذا العرفان يجري مثل الدم في شراييني. ان هذا هو السبب الذي يدفعني الميل لتأكيد السلطان ، علاوة على ذلك فـان الدولة بحاجة الى شخص قوي يحفظ أمنها وكرامتها، وان الغـاء الخلافـة سيؤدي بكارثة حقيقية ". وقال رفعت باشا: " ان من غير المناسب ان نبحث عن نظام حكم يناسبنا غير نظام الخلافة والسلطنة ". فيسأل رأفت عن رأيه، فيقول انه يشترك في الرأي مع رؤوف وانه لا يمكن التفكير فـي أي شـكل للادارة غير السلطنة والخلافة .

---

(١) الصويص، سليم، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٦ــ١٥٧.

أما فؤاد باشا فقال: " رجعت حديثاً من موسكو فلا توجد في حوزتي معلومات حول السياسة الداخلية، وانه من غير المنطقي ان ابدي رأياً في هذا المجال ". ورد مصطفى كمال عليهما قائلاً: " لا اخشى من سيطرة بعض الخوف الذي يعمّ اعضاء الجمعية الوطنية عند بحث مسألة الخلافة " (١) .

ويضيف مصطفى كمال قائلاً: : بعد انقضاء حقبة زمنية على هذا الحديث ، استدعيت رؤوف بك الى مكتبي ، وتظاهرت اني لا اعرف الذي عبّر عنه في بيت رؤوف باشا، وقلت له: " سنقوم على فصل الخلافة عن السلطنة ونلغي الاخيرة ، وسوف تقوم انت باعلان ذلك في منبر الجمعية الوطنية ، ثم استدعيت كاظم قره بكر وطلبت اليه تأييد ذلك " (٢) . يقول مصطفى كمال في هذا الصدد :" وعندما حان الوقت لم اتردد في تنفيذ النقطة الاساسية التي كان واجبي العام يحتمه عليّ، وعندها قررت الفصل بين السلطنة والخلافة والقيام بالغاء السلطنة كخطوة أولى .." (٣) .

ويردف مصطفى كمال قائلاً: " ... ولقد أوضحت للامة كيف ان دولة تركيا وشعبها القليل النفوس لا تستطيع ان تكون رهن اشارة خليفة يفترض فيه انه مكلف بتأسيس دولة اسلامية شاملة، وان الامة لا يمكن ان ترضى بهذا " (٤) وقد ناقش مصطفى كمال مع كل من عصمت اينونو ،

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩٩. ومحمد محمد توفيق، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

(٣) قبل ان يقدم مصطفى كمال على الغاء الخلافة بشهرين صرح لمحرر مجلة العالمين قائلاً:" ان الخلافة تعني الحكومة والارادة، وانه بعد الادارة الجديدة لم يعدّ للخلافة معنى" . راجع : المصدر نفسه، ص ٢٣٣، و
Ataturk, Nutuke, Op.Cit., ss. 418-419.

(٤) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره ، ص٢٨٥ـ٢٨٦.

وكاظم باشا وزير الحربية وفيزي باشا رئيس اركان الجيش، اذ ترأس مصطفى كمال الجيش هناك بغية بحث مسألة الخلافة. وقد قرر هؤلاء في نهاية اجتماعهم تقديم اقتراح لسكرتارية حزب الشعب الجمهوري ينص على الغاء الخلافة وحل وزارة الشريعة والاوقاف[١] وقال لهم مصطفى كمال : " ان الفرصة سانحة لالغاء الخلافة ، والغاء وزارة الاوقاف والشريعة، وسوف نقوم على ربط المدارس الدينية بالحكومة، بغية توحيد التعليم، وسيتم الغا المدارس الدينية "[٢]ونوقشت هذه الاقتراحات في اجتماع الحزب ، ونتيجة لذلك فقد قرر الحزب اتخاذ التدابير اللازمة كافة بغية عرض الموضوع على المجلس الوطني التركي الكبير [٣] . ونتيجة لهذه التطورات، عرضت مسألة الخلافة على المجلس الوطني التركي الكبير في ٣ آذار ١٩٢٤ [٤] وقد تحدث مصطفى كمال في الاجتماع قائلا:" ان الدولة العثمانية قامت على أساس الاسلام، ان الاسلام بطبيعته وضعه عربي وتصوراته عربية، وهو ينظم الحياة من ولادة الانسان الى وفاته وصياغة خاصة، ويخفق الطموح في نفوس اتباعه ، وتعيد فيهم روح المغامرة والدولة لا تزال في خطر ما دام الاسلام دينها الرسمي " [٥] واضاف قائلا: " ان تأريخ الاسلام ، وتأريخ

(١) Girtli Ismet. Fifty Years of Turkish Political Development 1919-1960. Fakulteler Matbasi. Istanbul. 1969.P. 25.

(٢) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٦.

(٣) الصويص ، سليم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٠.

(٤) Karpat. Op.Cit., P. 43.

(٥) الندوي، ابو الحسن علي الحسني، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠.

تركيا يؤكدان انه من الممكن الفصل بين السلطنة والخلافة ، وان ذلك ضروري، يجب ان تنقل السيادة القومية الى الجمعية الوطنية، ان هولاكو المغولي انهى الخلافة ، وحين احتل القائد التركي (ياووز) مصر سنة ١٥١٧ لم يأبه من ان يحمل لقب خليفة " (١) .

واردف قائلاً:" من الناحية الدينية فلا مبرر لفزع الشيوخ وذعرهم " (٢) ويردف مصطفى كمال قائلا:" لقد ظلت امتنا خلال القرون الماضية تنقاد وراء هذه الافكار الخطأ . فماذا كانت النتيجة؟ وكم من الاتراك قتلوا في صحارى اليمن كم فقدت الاناضول من ابنائها في سوريا والعراق ومصر وافريقيا الشمالية؟ وماذا افدنا من ذلك؟ ان تركيا الجديدة وشعب تركيا الجديد لا يفكرون الا بوجودهم الذاتي ومصلحتهم الخاصة وليس لديها ما تعطيه للغير (٣) .

ويضيف مصطفى كمال قائلاً:" الامة التركية شقيت جداً لانها تجاهلت قوميتها الخاصة . لقد نالت الشعوب التابعة للامبراطورية العثمانية حريتها بفضل شعورها القومي. ولقد ادركنا باننا امة مختلفة عن هذه الامم

Mango Andrew.Op.Cit., P.54; Nutuke, Kemal Ataturk,Op.Cit., PP. 566-567; Unsal Artun, " Staturk Reforns: Realization an Utopia by Realist", Op.Cit., PP. 31-32.

(١) الصويص، سليم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠١. يقول مصطفى كمال في هذا الشأن :" ان الخليفة ومنصب الخليفة من الممكن بقاؤهما وحراستهما،والحق لا يوجد سبب لوجودهما او تبريرهما، الخلافة تعدّ مهمة فقط كالذكريات التأريخية" . راجع: Berks. Op.Cit., P. ٤٥٧.

(٣) الصويص، سليم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٠.

حين طردنا وأهنا . يومئذ ادركنا ان خطأنا يكمن في نسـيانا لقوميتنـا ان الخلافة اسطورة من اساطير الماضي ، ولا مكان لها في العالم المعاصر [١]. وازاء معارضة بعض النواب لالغاء الخلافة ، اجاب مصطفى كمال قـائلاً:" ان السلطة لا يمكن ان تعطى لمن ليسوا أهلاً لها. انها تؤخذ عنوة وبـالقوة فهل سنعود من جديد الى قصة علي ومعاوية؟ ان آل عثمان قد تربعوا على عرش السلطنة بهذه الوسيلة ، لذلك حكموا العالم طيلة ستة قرون. والآن جاء دور الشعب ليسترد حقه من الغاصبين ويمارس حريته وسيادته، ان هذا امر لا مفر منه، وسينفذ ان شئتم أم ابيتم، ولكن حذار ٠٠ فاذا مـا تمـاديتم فـي معارضتكم فان رؤوسكم ستسقط " [٢] . وخاطب مصطفى كمـال النـواب المنفعلين قائلا:" باي ثمن يجب صون الجمهورية المهددة وجعلها تقوم علـى أسس علمية متينة. فالخليفة ومخلفات آل عثمان يجب ان يذهبوا، والمحـاكم الدينية العتيقة وقوانينها يجب ان تستبدل بهـا محـاكم وقـوانين عصـرية، ومدارس رجال الدين يجب ان تخلـي مكانهـا لمـدارس حكوميـة غيـر دينية " [٣].

امام تهديد مصطفى كمال لاعضـاء المجلـس الـوطني التركـي الكبير،وقف رئيس المجلس قائلا:" أيها السادة اوضح لنا الغـازي اتـاتورك المسألة بصورة لم نكن ندركها من قبل، لذلك فانني ارجـو مـنكم جميعـاً

---

(١) النيفر، مصطفى ،" تركيا الدور المرسوم والدور الطبيعي "،مصدر سبق ذكره، ص ٧٦.

(٢) الزين، مصطفى ، اتاتورك امة رجل ، دار النهار للنشر ، بيروت، ١٩٧٢، ص ١٤٢.

(٣) زلوم، عبد القديم، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٩.

الموافقة على الاقتراح " [١] .وازاء ذلك، فقد قرر المجلس الوطني التركي الكبير ألغاء الخلافة بناء على التقرير المقدم من خمسين نائباً [٢] وذلك في ٣ آذار ١٩٢٤ بموجب القوانين المرقمة ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١ [٣] .

وبموجب ذلك قدمت حكومة توفيق باشا استقالتها ثم اتخذ قرار باخراج السلطان وابعد مع عائلته من الاراضي التركية، إذ استقروا في سان ريمو [١] .

---

(١) الزين، مصطفى ، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٢.

(٢) وقد جاء في هذا المقترح ما يأتي:

١. خلع الخليفة والغاء الخلافة .

٢. حرمان الخليفة المخلوع وافراد العائلة العثمانية ذكورا واناثا واصهارهم من الاقامة داخل حدود الجمهورية الى الابد .

٣. اجبار الجميع على مغادرة البلاد في ظروف عشرة أيام .

٤. وجوب تصفية جميع اموالهم غير المنقولة خلال سنة واحدة وبعلم الحكومة واذنها " . راجع: دروزة، محمد عزة ، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦، ص ٦٨وكذلك : عبد القادر ، صبيح ، كمال اتاتورك ، القاهرة، ١٩٣٧، ص ١٣٥.

Berkes. Op.Cit.. P. 457. Rderic H. Davison. Turkey . Op.Cit., P. 129; Guveny. Bockurt" Secular trends and Turkish Identily ". Perceptions .Vol. 11.No.4. 1998.P. 57.

قرأ والي القسطنطينية ورجال الشرطة للخليفة عبد المجيد قرار المجلس الوطني التركي الكبير بالغاء الخلافة وابعاده هو واسرته الى سويسرا ، فأجاب السلطان قائلا:" لست خائفا .. انا وطني واحب بلادي.." راجع : محمد محمد توفيق .

(٣) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٦و Haddad.Op.Cit., P. 108.

والغريب ان بعض اعضاء مجلس الامة التركـي، ، وبعـد الغـاء منصب الخلافة، أصروا على ان ينتخب مصطفى كمال نفسه خليفة للمسلمين ، وفي هذا الصدد يقول مصطفى كمال في مذكراته: " عندما الغـي مجلـس الامة الاعلى الخلافة ذهب نائب انطاكيا " راسخ افندي " الـذي كـان مـن العلماء الى مصر ثم عاد الى انقرة وطلب مقابلتي إذ بلغني بان المسلمين في البلاد التي زارها (٢) يريدون ان اكون خليفة، وان الهيئات الاسـلامية ذات الصلاحية وكلوا راسخ افندي بمهمة تبليغي في هذا الخصوص ، وقد قلت في جوابي لراسخ افندي بعد ان ابديت امتناني وشكري للمسلين للحب والتقـدير الذي وجهوه لي : " ان حضرتكم من علماء الدين تعلمون ان الخليفة هو في الوقت نفسه رئيس دولة فكيف اذن استطيع قبول الاقتـراح والرغبـة التـي

---

(١) Geofrey Lewis .Op.Cit., P.83; B. Leweis . Op.Cit., P.26; Henry Elisha Allen, The Turkish Transformation a study in Social and Religions Development . New York, 1968,P. 61.

(٢) بعث اثنان من مسلمي الهندوهما امير علي واغا خان في رسالة اينونو في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٣ يحثانه على بقاء الخلافة كنظام سياسي في تركيا. راجـع: Robinson, Op.Cit., P. ٢٩.

كان هناك بعض الالتزامات حول الخلافة ، وفي هذا الصدد يقول مصطفى كمال في حديث له في تشرين اول ١٩٢٧ : كان هناك اعتقاد مغلوط مـن اشـخاص محددين انه من الضروري ولاسباب دقيقة الحفاظ على منصب الخلافـة لمـدة معينة ، ولكن عند اتخاذ مثل هذا القرار فأن ذلك يعني ان اجعل نفسي موظفـا عند الخليفة ، ولكني رفضت هذا الاقتراح ، عندما اعطيت جوابا سـلبيا لمثـل هؤلاء الاشخاص". راجع:

Ataturk, Nutuke, Op.Cit., s.515; Robinson, Op.Cit., P. 79.

بلغتموني بها من رعية يوجد على رأسها ملوك واباطرة ، وعلى فرض انني قبلت فهل يقبل بهذا مسؤولو هذه الرعية ومتبوعها ؟ .

ونتيجة لقيام مصطفى كمال بتنفيذ الشروط الاربعة التي طلبها كرزون وزير خارجية انكلترا ، فلم يعد ما يمنع انعقاد مؤتمر الصلح ونجاحه . وفي ٨ آذار ١٩٢٤ أرسل اينونو رسالة الى عقد المؤتمر ، فوافق الخلفاء على ذلك ، وفي ٢٣ نيسان اعيد فتح مؤتمر لوزان في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٤ [١] . (اعترفت الدول باستقلال تركيا وسيادتها على جميع الاراضي والممتلكات بما فيها منطقتي تراقيا وكليكيا، كما عدت جميع الامتيازات التي كان الحلفاء يتمتعون بها في الدولة العثمانية ملغاة [٢] . على أثر الانتهاء من ابرام معاهدة لوزان ، احتج أحد النواب الانكليز مع كرزون في مجلس العموم البريطاني لاعترافه باستقلال تركيا، فأجاباه كرزون قائلاً: " القضية ان تركيا قد قضي عليها، ولن تقوم لها قائمة، لاننا قد قضينا على القوة المعنوية فيها، الخلافة والاسلام" [٣] .

والحق ان مصطفى كمال فكر بالغاء السلطنة والخلافة منذ عام ١٩٢٢، وقد اصبحت هذه المسألة واضحة منذ ان اصدر المجلس الوطني التركي الكبير القرار الخاص بالفصل بين الخلافة والسلطنة، وقد اقترن هذا القرار ببيان اعده مجموعة من علماء الدين، اطلق عليه " الخلافة وسلطة الامة" وتم نشره باللغتين التركية والعربية. اعترف البيان بالاصل الشرعي لمبدأ الخلافة ، الا انه أشار من ناحية أخرى ان شروطها الفعلية لم تتوافر الا

---

(١) زلوم ، عبد القديم ، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٠.

(٢) الزين، مصطفى ، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧.

(٣) زلوم، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٠.

بالخلفاء الراشدين، أما الخلفاء الذين جاءوا بعدهم فلم يكونوا سوى " رؤساء جمهور المسلمين " ولايتهم ادارية لا علاقة لها مع الجانب الروحي . وميز البيان بين الخلافة الحقيقية والخلافة الصورية. تعدّ الاولى الكاملة الجامعة لجملة الشروط والصفات التي لا تنعقد البيعة الا بها او تمت من خلال انتخاب الامة للخليفة ، في حين تعدّ الثانية بانها عارية من هذه الشروط، تمت السيطرة عليها بالقوة ، فهي ملك لا خلافة وهذا حال الامويين ـ عدا خلافة عمر بن عبد العزيز ـ والعباسيين كافة وقد استشهدوا نصاً للارجي الاشعري مؤلف كتاب" المواقف" الذي جاء فيه "وجوب نصب الامام على المسلمين اذا وجد شخص مستجمع شروط الامامة والا فلا يجب فيقررون ان ذلك يعني نصب شخص وتأسيس حكومة، ولكن لا يقال لهذا خلافة ولا لرئيسها خليفة بمعنى الامام، ولا اثم على الامة الاسلامية لهذا " ويختتم البيان قائلاً: " لا يجوز تقييد الخلافة الحقيقية ، لانها خلافة نبوة ، لكن يجوز تقييد الخلافة الصورية . ولان الخلافة اصبحت مرادفة للسلطة والملك اصبحت من المسائل السياسية الخالصة والتصرفات الاستبدادية ، فان الواجب يقف في هذه الازمنة الاخيرة تقييدها بحيث توضع السلطة في يد الامة التي هي صاحبتها الحقيقية " (١) .

والحق ، يعدّ هذا البيان بمثابة التمهيد للانتقال الى الغاء الخلافة الذي صدر في آذار ١٩٢٤ ـ كما أتضح لنا ـ وقد ادى قرار الغاء الخلافة في تركيا ردود فعل كبيرة في الاقطار الاسلامية ولاسيما مصر ، إذ كان هناك استنكار شديد للقرار سالف الذكر .

---

(١) F.Jaddane, The Nations of the State in Contemporary Arab-Islamic Writings .

ولكن من جانب آخر تأثر به بعض علماء الازهر ولعل من بينهم الشيخ علي عبد الرازق [1] من خلال كتاب اصدره عام ١٩٢٥ الموسوم بـ " الاسلام واصول الحكم "، الذي أشار فيه ان الخلافة ليست جزءا ضروريا من الدّين الاسلامي ، مدعيا ان القرآن لم ينص عليها، والحديث هو الآخر لم ينص عليها، فضلا عن الاجماع. وعليه ومن وجهة نظر الشيخ علي عبد الرازق: ان وجود الخلافة تأريخيا لا يعني ضرورة استمرارها. ناهيك ان

---

(١) Kedourie. Op.Cit.. PP. 102-103.

الشيخ علي عبد الرازق ينتمي الى اسرة معروفة بصعيد مصر بمحافظة منيا ذات نفوذ واملاك واسعة، كان والده حسن عبدالرازق باشا الكبير من كبار اعيان الريف وكان نائبا لرئيس حزب الامة في عام ١٩٠٧ ـ وهذا الحزب كان له صلة وثيقة بالانكليز . درس علي عبد الرازق في الازهر، إذ حصل علىالشهادة العالمية في عام ١٩١١ ، سافر الى انكلترا لدراسة السياسة والاقتصاد، لكن لم يدرس، وعاد الىمصر اثناء نشوب الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ، فعين في عام ١٩١٥ قاضيا بمحكمة المنصورة الشرعية . وقد أسهم حسن باشا عبد الرازق صغير اخو الشيخ علي عبد الرازق في تأسيس حزب الاحرار الدستوريين وكان الاخير امتدادا لحزب الامة وقد دخل هذا الحزب في علاقات صميمية مع الانكليز .وقد قتل حسن باشا في تشرين الاول ١٩٢٢ وهو خارج من اجتماع مجلس ادارة الحزب . وللشيخ علي اخ اكبر منه هو الشيخ مصطفى عبد الرازق الذي صار وزيرا للاوقاف فيما بعد، وكان موضع تقدير من الناس وعين في آخر حياته شيخا للازهر . والشيخ علي نفسه عين ايضا فيما بعد وزيرا للاوقاف ، ثم عين عضوا بالمجمع اللغوي وفي مناصب أخرى . راجع: الريس ، محمد ضياء الدين (دكتور)، الاسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الاسلام واصول الحكم ، شؤون العصر الحديث، ١٩٧٣، ص ٣٥.

وجود الخليفة ليس شرطاً ضرورياً للعبادة وتحقيق الخير العام . وهذا يعني في رأي الشيخ علي عبد الرازق ان الاسلام لاعلاقة له مع الخلافة لكون الاخيرة تخص الامور السياسية في الدولة [١] .

---

(١) قام علماء الازهر بتفنيد آراء الشيخ عبد الرازق ، ونقديمه وشطب اسمه من سجل علماء الازهر، وعزله من القضاء والادارة . راجع : F.Jaddanc Op.Cit.، وبعد انتهاء المحاكمة، تم اصدار الحكم الآتي وذلك في آب ١٩٢٥:" ومن حيث انه تبين مما تقدم ان التهم الموجهة ضد الشيخ علي عبد الرازق ثابتة عليه، وهي مما لايناسب وصف العالمية، ووفقاً للمادة ١٠١= من القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م ونصها : اذا وقع من احد العلماء مهما كانت وظيفته او مهنته ، ما لا يناسب وصف العالمية، وبأجماع هيئة كبار العلماء، المنصوص عليها من هذا القانون يتم اخراجه من زمرة العلماء ،ولا يقبل الطعن في هذا الحكم .ويترتب على الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامع الازهر والمعاهد الاخرى وطرده من كل وظيفة ، وقطع مرتباته في أي جهة كانت ، وعدم اهليته في القيام باي وظيفة عمومية دينية كانت او غير دينية". فبناء على هذه الاسباب حكمنا نحن شيخ الجامع الازهر باجماع أربعة وعشرين عالماً معنا من هيئة كبار العلماء باخراج الشيخ علي عبد الرازق أحد علماء الجامع الازهر والقاضي الشرعي بمحكمة المنصورة الابتدائية الشرعية ، ومؤلف كتاب" الاسلام وأصول الحكم من زمرة العلماء " . حكم هيئة العلماء في كتاب الاسلام واصل الحكم وحكم مجلس تأديب القضاة الشرعيين في وزارة الحقانية بفصل مؤلفه من القضاء الشرعي . لمزيد من التفاصيل حول تفنيد اراء الشيخ علي عبد الرازق راجع: الريس، محمد ضياء الدين (دكتور)، الاسلام والخلافة من العصر الحديث نقد كتاب الاسلام واصول الحكم ، مصدر سبق ذكره .

F.Jaddanc, Op.Cit..

وقد تأثر بآراء الشيخ عبد الرازق عالم ازهري آخر هو خالد محمد خالد في كتابه الذي سماه بـ " من هنا نبدأ" انتقد فيه انتقاداً كبيراً ما اسماهم " رجال الكهانة " ومن ناحية اخرى أشار الى ان الحكومة الدينية ليست الا اداة من ادوات الاستبداد (١) . ومن جانب آخر انتقد بعض شيوخ الازهر، آراء الشيخ عبد الرازق ولعل من بينهم الشيخ محمد نجيب المطيعي والشيخ محمد

يذكر الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية شروط اهل الامامة ، إذ هي حددها في سبعة نقاط :

١- العدالة .
٢- العلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل والاحكام .
٣- سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها.
٤- سلامة الاعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة وسرعة النهوض .
٥- الرأي المفضي الى سياسة الرعية وتدبير المصالح .
٦- الشجاعة والنجدة المؤدية الى حماية البيضة وجهاد العدو .
٧- النسب وهو ان يكون من قريش .

راجع: الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن نجيب البصري البغدادي، كتاب الاحكام السلطانية ، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٠٩، ص ٤.أما ابن خلدون فيحددها في اربعة شروط :

١- العلم .
٢- العدالة .
٣- الكفاية: ان يكون جريئا على اقامة الحدود واقتحام الحرب بصيرا بها كفيلا بحمل الناس عليها عارفا بالعصبية واحوال الدهاء قويا على معاناة السياسة ليصح له بذلك ما جعل اليه من حماية الدين وجهاد العدو واقامة الاحكام وتدبير المصالح .
٤- سلامة الحواس والاعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل .

رشيد رضا الذي انتقد كتاب الشيخ عبد الرازق قائلاً: " انه آخر محاولة يقوم بها اعداء الاسلام لاضعاف هذا الدين وتجزئته من الداخل ." في الوقت نفسه ، وفي هذا المعنى ، كتب الشيخ محمد رشيد رضا قائلا:" وكيف رفع انصار مدينة السلطة والحكومة عقائدهم في مصر ، هاتفين لعمل الترك ... فهزىء العالم الاسلامي بدعوتهم وسخر منهم ، وراجت في مقابلتها الدعوة الى عقد مؤتمر اسلامي عام، لاحياء منصب الخلافة بقدر ما تستطيعه قوى الاســـلام في هذا الزمان .." (١) .

وقد ادى الغاء الخلافة من قبل مصطفى كمال الى رد فعل كبير فـــي الاقطار الاسلامية ولاسيما في مصر التي كانت تعدّ وقتئذ في مكان الزعامة للعالم الاسلامي ، إذ انها مقر الازهر الشريف والمعاهد الاسلامية والحفيظة على التراث والعلوم الاسلامية .وكانت الخلافة التي عاشت مــع المســلمين

واختلف في شرط خامس وهو النسب القريشي ، وهناك ادلة كثيرة يشير اليهــا ابن خلدون منها : انه لما ضعف أمر قريش وتلاشت عصبيتهم ، ولاسيما بعــد توسع الدولة الاسلامية عجزوا بذلك عن حمل الخلافة، وعليه فقد ذهب كثير من المحققين الى نفي اشتراط القريشية وعولوا على ظواهر في ذلك مثل قولــه ﷺ اسمعوا واطيعوا وان ولي عليكم عبد حبشي ذو ربيبة وهذا لاتقوم به حجة فـــي ذلك فانه خرج مخرج التمثيل والفرض للمبالغة في ايجاب السمع والطاعة. ومثل قول عمر (رض) لو كان سالم مولى حذيفة حياً لوليته او لما دخلتني فيه الظنــة .راجع: مقدمة العلامة ابن خلدون ، الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، مطبعة الكشاف ، بيروت، (بلا)، ص ١٩٣ــ١٩٤.

(١) F. Jaddan. Op.Cit..

(١) عمارة،محمد، الاسلام واصول الحكم لعلي عبد الرازق دراسة ووثائق ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ــ١٧.

اكثر من الف سنة تعني وجود نظام يجمع شملهم ودليل استمرار تاريخهم . ويذكرون لها الامجاد في الذود عن حياض الاسلام ، والوقوف امام القوى الاوربية [١] . وشعر الرأي العام الاسلامي بالاسى والحزن للسياسة التي

---

(١) كان الاتجاه السائد في مصر وقتئذ هو وجوب استمرار الخلافة واقامتها في مصر، ووجد نشاط في الاوساط الاسلامية وبعض الجهات السياسية، يهدف الى بحث مسألة الخلافة واتخاذ قرار بشأنها، وفي هذا المجال كتب الامير علي عمر طوسون خطابا الى سعد زغلول رئيس الوزراء في ١٥ آذار يسأله في رأي الحكومة في عقد مؤتمر عام للبحث في مصير الخلافة، فأجابه زغلول بكتاب في ١٨ منه ، جاء فيه: " رداً على خطاب سموكم المؤرخ ١٥ الجاري، اتشرف بأن ابدي أني عرضته على جلالة الملك لاختصاصه بمسألة الخلافة التي لها علاقة بشخصه الكريم ، وسأبلغ سموكم ما اتلقاه من جلالته في هذا الشأن . والحق ان سعد زغلول قابل الملك وعرض عليه مذكرة الخلافة، فرفضها الملك قائلا:" كيف اقوم بالواجب نحو جميع المسلمين ، مع ان حملي ثقيل بالنسبة لمصر وحدها" .عقد علماء الاسلام اجتماعا في ٢٥ آذار ١٩٢٤ تحت رئاسة شيخ الجامع الازهر،إذ اصدروا بيانا في نهاية اجتماعهم، جاء فيه: " كثر تحدث الناس في امر الخلافة بعد خروج الامير عبد المجيد من الاستانة ، واهتم المسلمون بالبحث الكثير فيما يجب عليهم عمله قياما بما يفرضه عليهم دينهم الحنيف لذلك رأينا ان نعلن رأينا في خلافة الامير عبد المجيد، وفيما يجب على المسلمين اتباعه الآن وفيما بعد "٠٠ لهذه الاسباب نرى أنه لا بد من عقد مؤتمر ديني اسلامي يدعى اليه جميع الامم الاسلامية، للبحث فيمن يجب ان تسند اليه الخلافة الاسلامية. ويكون بمدينة القاهرة تحت رئاسة شيخ الاسلام بالديار المصرية ، وان يكون عقد المؤتمر في شهر شعبان سنة ١٣٤٣هـ (سنة ١٩٢٥) ، راجع: الريس، محمد ضياء الدين (دكتور)، الاسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الاسلام واصول الحكم، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ــ٤٧. وفي الوقت نفسه ، تم الاتفاق في الاجتماع اصدار مجلة " الخلافة الاسلامية" كي تدعو لدعوته الرامية الى جمع شتات العالم الاسلامي ، وتوحيد الكلمة . والحق لم يكن هذاالاجتماع قاصرا على مصر، بل المجتمع الاسلامي

اتبعها مصطفى كمال، ولاسيما انه علق عليه آمالا كبار بعد انتصاره على الانكليز ، معتقداً انه سيعيد مجد الاسلام الى درجة اطلق عليه " بالغازي" . وقد وجدنا هذه الحقيقة في القصيدة الطويلة للشاعر شوقي التي اشاد بمصطفى كمال والتي كان مطلعها (١):

الله اكبر كم من الفتح من عجب

يا خالد الترك جدد خالد العرب !

ولكن بعد الغاء الخلافة في تركيا ، عاد الشاعر شوقي يندب انقلاب الحظ ويأس الخلافة قائلاً: (٢)

عادت أغاني العرس رجع نواح

ونعيت بين معلم الافراح

برمته، والذين تعذر عليهم الحضور ، وعليه فقد قام المسلمون في العالم الاسلامي بأرسال الرسائل والمذكرات اليه، واحيانا كانوا يرسلون " التفويضات" . وفيه تفويض للمؤتمر من المسلمين في بعض الجزر الاندونوسية " جمبي سمطر ة " يقولون فيه : " سمعنا بما قمتم من الهمة في تشكيل مؤتمرالخلافة ، وقد اجمع رأينا على ان نكل امرنا الى المؤتمر ، ونعلن ارتباطنا بكم واستعدادنا للعمل بمقرراتكم ، ونرجوكم اخبارنا بما يجب العمل به" . وبعثوا الى محمد فراج المنياوي مدير مجلة المؤتمر رسالة ثناء على المجلة . راجع: عمارة، محمد، الاسلام واصول الحكم لعلي عبد الرازق دراسة ووثائق، مصدر سبق ذكره ، ص ٨ـ٩.

(١) الريس، محمد، ضياء الدين (دكتور)، الاسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الاسلام واصول الحكم، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢.

(٢) الريس ، محمد ،ضياء الدين (دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣.

كفنت في ليل الزفاف بثوبـــــه

ودفنت عند تبلج الاصباح

شجت عليك مآذن ومنابـــــــر

وبكت عليك ممالك ونواح

الهند والهة ومصر حزينـــــة

تبكي عليك بمدمع سحاح

والشام تسأل والعراق وفارس

أمحاً من الارض الخلافة ماح

وفي هذا المعنى كتب الشيخ سليمان الجادوي في جريدتـــه " مرشـــد الامة" قائلاً: " ليس في مقدور أي قلم ولا في مستطاع يراع وصف الاســف والاضطراب الذي ماج فيه العالم الاسلامي من صدمة خلع جلالـــة الخليفـــة الاعظم مولانا عبد المجيد خان .. ويعلن مرشد الامة سلفاً برأيه في جلالـــة الخليفة الحالي عبد المجيد خان ان يبقى على خلافته ويدعى له فوق المنـــابر باعتباره خليفة أخذ اسيراً يترقب ارجاعه الى عرشه .. [1] .

ويعلق الجادوي على الغاء الخلافة قائلاً: " وقع الغاء الخلافة علـــى حين غفلة ونفذت ارادة انقرة بمؤامرة دبرت بمساعي مصطفى كمال ووزيره الاكبر عصمت ولطيفة هانم خليلة الاول.. وذلك ليصـــفو لزوجهـــا الجـــو وليؤسس على اطلال سلطنة آل عثمان ملكاً لآل كمال.. دهش المسلمون في سائر اصقاع الارض من تلك المباغتة.. والامة التركية شاخصة بدهشة[2] .

---

(١) النيفز ، مصطفى ، " تركيا الدور المرسوم والدور الطبيعي"، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص٧٧ .

أما الشيخ محمد رشيد رضا فقد كتب قائلاً:" هذه الحرب السياسية العلمية للاسلام والمسلمين والتي كانت على الاسلام " اضر وانكى من الحروب الصليبية بأسم الدين" وكيف كان آخر فوز لهذه الحرب على المسلمين محو اسم السلطنة العثمانية الاسلامية من لوح الوجود، والغاء الترك لمنصب الخلافة من دولتهم الصغيرة التي امكنهم استبقاؤها من تلك السلطنة العظيمة ، وتأليفهم حكومة جمهورية غير مقيدة بالشرع الاسلامي في اصول احكامه ولا فروعها ، وتصريحهم بالفصل التام بين الدين والدولة " (١) .

أكد كل من الشيخ المطيعي ومحمد رشيد رضا :" ان الشريعة تقتضي سلطة تحافظ عليها وتطبقها وان اصلاح الشريعة الاسلامية لا يمكن ان يتم الا باعادة وتكوين الدولة الاسلامية، ونصب خليفة له كي يكون مسؤولاً عن تطبيق الشريعة الاسلامية واقامة الحكم الشوري بمعاونة أهل الحل والعقد والسعي من اجل احياء المدنية الاسلامية وتطعيمها بالعلوم والفنون التقنية الضرورية لبنائها القوي وتقدمها المنيع " (٢) .

---

(١) عمارة ، محمد، الاسلام واصول الحكم لعلي عبد الرزاق ، دراسة ووثائق، المؤسسة العامة للدراسات والنشر ، بيروت، ١٩٧٢، ص ١٦.

(٢) F.Jadaane, The Nations of the State Conlempoary Arab- Islamic Writings.

يبدو ان الشيخ المطيعي ومحمد رشيد رضا قد تأثرا برأي الماوردي في موضوع السلطنة والخلافة، إذ عرّف الاخير الامامة والخلافة بأنها: " تقوم في حراسة الدين وسياسة الدنيا" ونستشف جملة أمور من هذا التعريف لعل من بينها ان يصون الامام والخليفة الدين من كل ما يسيء اليه والعمل على اتخاذ الاجراءات كافة بما تكفل المصالح الدنيوية لافراد الامة. يراجع: الراغي، عبد العزيز ، ابن تيمية، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة، (بلا)، ص ٥، ٨٥ـ٨٦.

المبحث الثالث

النتائج المترتبة على الغاء الخلافة

١- اغلاق التكايا والزوايا والطرق الصوفية :

ونتيجة لالغاء منصب الخلافة والسلطنة في تركيا، تم في الوقت نفسه الغاء وزارة الشريعة والاوقاف وعهد بشؤونها الى وزارة المعارف وذلك في عام ١٩٢٤[١] كما تم في حزيران عام ١٩٢٥ حرمان جميع الطرق

---

(١) اوجدت وزارة الشريعة والاوقاف منذ عام ١٨٤٩ . وقد عملت تحت الاشراف المباشر للصدر الاعظم، ولكن في بعض الاحيان اديرتا من قبل شيخ الاسلام . وبعد الغاء الخلافة تركزت في مؤسستين رسميتين بموجب قانون رقم ٤٢٩، تتركز المؤسسة الاولى في رئاسة الشؤون الدينية "Diyant Isleri" Reisligi " ويعين رئيسها بقرار من قبل رئيس الجمهورية بناء على توصية من رئيس الوزراء، أما الثانية فأنها تكمن في المشرف العام للمؤسسات الدينية ملحقة برئيس الوزراء مباشرة . راجع: د. مصطفى مؤمن، قسمات العالم الاسلامي المعاصر ، دار الفكر، ١٩٧٤، ص ٣٥٨. تقوم رئاسة الشؤون الدينية بتعيين الوعاظ وعلماء الدين في المؤسسات الدينية الاخرى وقد انيطت اليها هذه المسؤوليات بموجب القانون رقم ١٨٢٧ والذي صدر في ٢ حزيران ١٩٣١ وقد أصبح احمد حمدي اكزاكي رئيس الشؤون الدينية وذلك في ٢٣ نيسان ١٩٤٧ بعد Borckcizade محمد رفعت (٦ كانون الثاني ١٩٤٢) الذي أعتقل بعد ذلك، والدين بموجب رأي احمد حمدي يحتم الحياة والسلوك الاجتماعي ، يعظم الله في حبه ". راجع:

E.L.J.Arberry Resbnthal (Sudaism) M.A.C Warren, Op.Cit, PP. 71-73; The Middle East, Vo. 8, No. 3, 1954,P. 26; SNFisher, Op.Cit., P. 394.

تجدر الاشارة في هذا المجال ، ان ميزانية رئاسة الشؤون الدينية في ميزانية عام ١٩٩٠، زادت بنسبة ٣٧% وميزانيتها تتجاوز ميزانية تسع وزارات بما في

الصوفيـــة واغلاق المساجــد وتــكايــا الدراويــش [1] كمــا تــم الــغـــاء المحاكــم الديـــنية وذلــك بمـــوجب

ذلك وزارة الداخلية والتجارة والصناعة . راجع : روبــنس ، فيلــب، تركيــا والشرق الاوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، دار قرطبــة للنشـــر والتوثيـــق والابحاث، قبرص ١٩٩٣، ص ٥٢ــ٥٣. ومن ناحية اخرى تم وضـــع جميـــع المؤسسات التعليمية (ما عدا جامعة استنبول) تحت اشراف وزارة التربيـــة (توحيد عملية التعليم بموجب قانون رقم ٤٣٠/١٩٢٤. راجع:

Guvenc, Bozkurt, " Secular Trends and Turkish Identity" .Op.Cit., P. 57.

(١) رفعت ، محمد، تأريخ حوض البحر الابيض المتوسط وتياراته السياســية ، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٩ ، ص ٣٣٠. قبل الغاء مصطفى كمال الطـــرق الصوفية ، خرج في رحلة بالاناضول ليمهد لالغاء هذه الطرق ، إذ القى خطبة في قسطموني انتقد المتصوفة ، جاء فيها" ان تركيا لـــن تكـــون بلـــد المشـــايخ والدراويش والمريدين، فان طريقتنا هي المدنية ، ويكفي لكي يكـــون الانســـان انسانا ان يؤدي ما تطلبه منه المدنية ان يفهم رؤساء التكايا قـــولي هـــذا فهمـــا فيبادروا الى اغلاق تكاياهم بأيديهم ويقنعوا انفسهم بان مريـــديهم قـــد رشـــدوا" راجع: احمد السعيد(دكتور) مصدر سبق ذكره، ص ٦٣ــ٦٤. ونتيجة لـــذلك، فقد اصدر مصطفى كمال ثلاثة قرارات في هذا المجال :

١. اغلاق التكايا والزوايا .
٢. قرار خاص بزي العلمانيين وهو يحرم الزي على غير علماء الدين .
٣. قرار خاص بزي الموظفين وهو يلزمهم بلبس القبعة . راجع: مصدر سبق ذكره ، ص٦٤ . وكذلك: قدري، محمد علي، مصطفى كمـــال اتـــاتورك محـــرر تركيـــا ومؤسس دولتها الحديثة ، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٥. الا ان هذه القوانين دخلت فـــي اطار آخر ، إذ فرضت القبعة على الشعب كله بعد ان كانت مفروضة على الموظفين وحدهم. راجع: سليمان ، احمد السعيد مصر سبق ذكره ، ص ٦٤٤. وكذلك قدري، محمد علي، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥.

قانــون رقـــــم ٤٦٩ وبخصوص اغلاق المساجد وتكايــا الــدراويش . يقول مصطفى كمال(١) : " قد تم اغلاق ومنع التكايا والزوايا والاحزمة وكل الطرق الصوفية والدروشة ونظام الانتساب الى الطرق الصــوفية والتنجــيم والسحر وحراسة المقابر... الخ في عهد تشريع قانون اقرار السكون، ويترك لتقديركم كيف ان تطبيق هذه الاجراءات كان ضروريا جــدا مــن الناحيــة الاجتماعية لاظهار اننا لسنا أمة بدائية متخلفة " (٢) . ويقول عصمت اينونو في هذا المجال (٣) : " لقد بذلنا ما في وسعنا لاستعمال السلطة الممنوحة لنــا في المجلس الوطني التركي الكبير بالقدر الذي تقتضيه الضرورة وفي حدود الواجب مما ادى الى اتخاذ جملة تدابير واقية، وقد كان فــي مقدمــة تلــك التدابير مسألة التكايا والزوايا فاننا حتى الوقت الذي الجأتنا الضــرورة الــى سدها قد تجنبنا بقدر الامكان اتخاذ أي تدبير يؤلم المنتسبين اليها او يخــدش بكرامتهم الشخصية او يؤدي الى عدم الوثوق باخلاصهم ، وما كدنا نقتنع بأن بقاء هذه التكايا لا يتفق مع امن البلاد وطمأنينتها ماديا وانها غير مجدية بل

---

(١) E.I.J. Arberry. Op.Cit., P. 71.

(٢) ضابط تركي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠١. هناك رواية تقول ان مصــطفى كمال حين كان منهمكا في حل قضية ردود الفعل الدينية عاد الى البيت ودخــل مكتبه وراه هناك واحد من اصدقائه كئيبا . فقال له " لا تــزعج نفســك انــك محبوب الى درجة انك اذا فتحت صدر قروي لوجدت اســم مصــطفى كمــال محفورا على قلبه " فاجاب مصطفى كمال " اعرف بان رجل الدين الذي كنــت اناقشه منذ ساعتين يستطيع ان يفتح صدر القروي ليمحو اسمي ويحفــر الاســم الذي يختاره على قلبه ". راجع: جيرمزي لويس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

(٣) عصمت باشا ، خطبه واقواله السياسية والاجتماعية ، ١٩٢٠ــ١٩٢٣، مصدر سبق ذكره ، ص ٤ــ٥.

مضرة من هذه الناحية ، حتى بادرنا الى اتخاذ التدبير الخاص بالغائها " [١]. وبهذه المناسبة اكدت الحكومة: " ان مساندة الناس لهذه الطرق والتكايا على المستوى الشعبي، وشعائرها وطقوسها المتطرفة وتنظيمها الماسوني تجعل من الصعب على الدولة السيطرة عليها، وتجعلها من الممارسات الخطرة جدا [٢] ونتيجة لذلك، فقد أسست هيئتان مدنيتان لتصريف الشؤون الدينية هما : لجنة الشؤون الدينية ولجنة المؤسسات الدينية [٣] فضلاً عن ذلك فقد تم تحديد عدد المدارس في تركيا، إذ انخفض عدد الواعظين الى ثلاثمئة واعظ، وأمرهم ان يتحدثوا في خطبة الجمعة عن المسائل الزراعية . ناهيك ان

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٩٦.

(٢) Weiker, W.F., The Modernization of Turkeyk Holmes and Meier Publishers, London, 1980, P. 106.

(٣) وقد حدد القاون ٦٣٣ صلاحيات هذه المديرية "لجنة الشؤون الدينية" وجاء في المادة الاولى منه: " ان هذه المؤسسة مسؤولة عن رعاية العقيدة الاسلامية حسب أصول العبادة والاخلاق. وتقوم بتنوير الشعب والمجتمع بالاصول الدينية وادارة الجوامع والمساجد...." راجع: قدري، محمد علي، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦. ويستند هذا القانون الى المادة ١٥٤ من الدستور التركي، والى جانب هذا نجد في قانون الجزاء التركي موادا تنص على كل من يحتقر دينا من الاديان المعترف بها عند الدولة، ويمنع الناس من اقامة شعائرهم الدينية، او يسعى في عدم إقامتها ، فانه يجازى حسب القوانين التي أصدرتها الدولة لحماية الدين. راجع: المصدر نفسه، ص ٢٧ وكذلك :

Lencezwski.Op.Cit. P.١١٦; Roderic H.Davison.Turkey. New Hersey.١٩٦٨.PP.١٢٩-١٣٠.

مصطفى كمال قام بتحويل جامع أيا صوفيا [١] الى متحف وذلك في عام ١٩٣٣ كما تم تحويل مسجد محمد الفاتح الى مستودع [٢] .

---

(١) قامت الحكومة التركية بألغاء وظيفة مفتي الاسلام ، وتجدر الاشارة في هذا المجال :" ان مفتي الاسلام كان مرجع السلطنة العثمانية في الامور الشرعية والمدنية على السواء، وانه كان يتمتع بمرتبة تسمو على مرتبة الوزراء " وهنا يجب ان نؤكد " ان مفتي الاسلام في زمن السلطان سليم الثالث ١٢٢٩هـ — ١٨٠٧ افتى بخلع السلطان من عرش السلطنة لأنه ادخل على الدولة بعض الانظمة الغربية وتم خلع السلطان سليم الثالث من عرش السلطنة بموجب تلك الفتوى " راجع: غنيمة، أبو زياد، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الاتراك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨_٢٩ . كما صدر قانون في كانون الثاني عام ١٩٣٤ يحرم لبس " الأردية الدينية" إلا في داخل اماكن العبادة ذاتها وخلال اوقات التعبد والصلاة . راجع: مؤمن، مصطفى، قسمات العالم الاسلامي المعاصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٨. ومن وجهة نظر اتاتورك ان عدم ترويج الممارسة العلنية يتمثل في منع علماء الدين من ارتداء الملابس الدينية الرسمية خارج ابنية المساجد وكذلك عدم تشجيع اقامة الصلاة علنا ولاسيما تلك الصلاة التي وصفت بأنها تؤثر في اداء الموظف لواجباته الوظيفية او تلك التي تؤثر في انتاج المعامل. راجع:

Walter F. Weiler. The Modernization of Turkey .Op.Cit., P. 106.

(٢) انشأ جامع أيا صوفيا منذ عام ١٤٥٣ في العهد البيزنطي ،إذ أثيرت مناقشات عليه أمام الاباطرة انفسهم. وعند دخول محمد الفاتح لاستنبول دخل أيا صوفيا وصلى فيه وجعله جامعا. راجع :

Serket Surayya Aydemir ; Tch Adam, 3 Vols, Istanbol ,1963-1965; Davision, Op.Cit. P. 173.

وايضا: ضابط تركي ،مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠٤_٥٠٥ وكذلك : الدسوقي،محمد كمال، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة والطباعة

٢- الغاء القوانين الاسلامية :

أما بالنسبة للشريعة الاسلامية، فقد استبدلت وحل محلها قانون مدني إذ اقتبست الحكومة القانون المدني السويسري[١] عام ١٩٢٦ وبموجب قانون رقم ٧٦٥ ، حل محل المجلة العثمانية [٢] وقانون العقوبات الايطالي والقانون التجاري الالماني . وقد نصت هذه القوانين على المساواة التامة بين المواطنين جميعاً، كما نصت على مساواة المرأة بالرجل، كما الغي تعدد

والنشر، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٤٢٩ـ٤٣٠. فرت الحكومة التركية في عام ١٩٣٥ عطلة نهاية الاسبوع الاوربية وكان على جميع المؤسسات الرسمية ان تغلق مساء السبت والاحد . راجع :

Slugleet and Mariom, Op.Cit., P. 272.

(١) جيرمزي لويس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧ و

Guveng, Bozkurt, " Secular Trends and Turkish Idinitiy" , Op.Cit., P.22.

قام بترجمة القانون المدني السويسري محمود أسعد، وكان شكري قايا ضمن اللجنة التي قامت بترجمة هذا القانون، لعدم استطاعتهم فهم هذا القانون ، فأنهم قاموا بالترجمة الحرفية لكثير من فصولها مما أدى الى الغموض والى عدم امكانية الفهم، علما ان عدة شروح قد كتبت في سويسرا لفهم النص الفرنسي لهذا القانون . راجع: ضابط تركي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٧، و

Unsal, Artun, Ataturks Reforms: Relization of An A Realish", Op.Cit., P.32.

(٢) Serket Surayya Aydemir : Tek Adam , 3 vols. Istanbul , 1963-1956 : Davision, Op.Cit., P. 173.

وايضاً: ضابط تركي ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠٤، ٥٠٥ وكذلك: الدسوقي، محمد كمال، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٤٢٩ـ٤٣٠. راجع :

Slugleet and Marion, Op.Cit., P. 272.

الزوجات وفرض الزواج المدني وبدل نظام الميراث واشتركت النساء في شغل الوظائف العامة (١) ، كما غيرت الحكومة التقويم الهجري واستخدم التقويم الغربي محله فاصبح عام ١٣٤٢ هجرية ملغى في كل انحاء تركيا وحل محله عام ١٩٢٦ ميلادية (٢). كما صدر قانون توحيد التعليم، الذي انجز في اليوم نفسه الذي الغيت فيه الخلافة، ووضعت جميع المدارس الابتدائية تحت اشراف وزارة المعارف او ان يكون من ممتلكات الاوقاف

---

(١) Amin, Sayed Hassan, Middle East legal System, Glasgow, 1985, PP. 281-282; Mahmet Yassar, Political Partics in Turkey,U.S.A. 1984, P.4.

وحيدري ، نبيل (دكتور) ، تركيا دراسة في السياسة الخارجية منذ عام ١٩٤٥، دار صبرا للطباعة والنشر، ١٩٨٦، ص٢٦.

صدر القانون المدني الجديد بموجب قانون رقم ٧٤٣ الصادر في عام ١٩٢٦.

راجع :

Guveng, Bozkurt," Secular Trends and Yurkish Idinitiy", Op.Cit., P.58.

(٢) قامت الحكومة بغلق كلية الشريعة في جامعة استنبول والتي تأسست في عام ١٩٢٤ بموجب النظام التعليمي لعام ١٩٣٣. أما المادة ١٦٣ من قانون العقوبات التركي الصادر في عام ١٩٢٦ فأنها تضمنت :

I- تأسيس الجمعيات الدينية مبني على أساس القيم الدينية .

II- اعمال الدعاية التي تستخدم الرموز والعبادات الدينية ممنوعة بشكل قاطع ومعاقب عليها من قبل القانون .

أما المادتان ١٧٣و ١٧٦ من قانون العقوبات الصادر في عام ١٩٢٦ فقد اكدتا ضمان ممارسة الدين اعتقادا وعملا. راجع:

Guveng, Bozkurt," Secular Trends and Yurkish Idinitiy", Op.Cit., P.58.

الخاص [١] . تحدث عصمت اينونو في هذا المجال في ٥ مايس ١٩٢٥ في حديث طويل امام مؤتمر اتحاد المدرسين قائلاً: " استطاعت تركيا الآن ان تطبق النظام التعليمي المجرد من الاتجاهات الدينية ، ويجب ان نؤكد في هذا المجال انه منذ عشر سنوات خلت كان العالم يكنّ لنا العداء وذلك بسبب سياستنا الدينية كل ذلك يعزى الى الاسلام " [٢] وقد وافق اينونو على تنقيح التعليم الاوربي من دائرة المعارف الاسلامية، وعن طريق كلية الآداب في جامعة استنبول ، وتنقيحه أيضاً من علم التأريخ والطب [٣] ، كما علقت الحكومة كلية الالهيات في استنبول ، إذ أصبحت تحت سيطرة الحكومة عام ١٩٢٩ [٤]. وقد جاء في قرار الحكومة ما يأتي: " انه من المتعذر غالباً توقع مثل هذه الاصلاحيات من قبل المتصوفين ، والعناصر غير المنطقية . الحياة الدينية تشبه الحياة الخلقية والاقتصادية، التي من الممكن اصلاحها على أسس علمية، أما لغة العبادة فانها من الممكن ان تكون تركية، ان تركيا الجديدة من الممكن ان تكون مرشدة للحرية والتقدم لجميع الاقطار الاسلامية التي ما

---

(١) Geoffrey Lewis. Turkey . Op.Cit., PP. 84-85: Gulek, Ksim Democracy Tajes Root in Turkey". Foreign Affairs, Vol.So.No.1 October, 1951,P 137.

(٢) الغيت الدروس الدينية في المدارس المتوسطة في ايلول ١٩٣١، كما ان علمانية الابتدائية اصبحت اجبارية منذ عام ١٩٣٠.راجع: The Middle East,Voi. ٨, No.٣, ١٩٥٤,P. ٢٧٠.

(٣) The Middle East.Vol. 8, No.3, 1954,P. 270.

(٤) Ibid.

زالت مستعبدة ومتأخرة بالحضارة " (١) . كما علقت على ذلك قائلة: " الهدف منها ان تكون المركز لشكل عصري وعلمي جديد للتعليم الديني، وان تكون اكثر ملائمة لجمهورية علمانية غربية الطراز" (٢) .

٣- الثورة التركية والنساء :

وفي حديث لمصطفى كمال في ٣ شباط ١٩٢٣ اثنى على النساء وقد جاء في حديثه:" ان النساء التركيات حاربن بشجاعة من اجل الاستقلال

---

(١) ونتيجة للاجراءات السالفة الذكر ، عاد الى تركيا بعض الاشخاص الذين كانت لهم اتجاهات ليبرالية غربية مثل عبد الحق عدنان ادور ، إذ كان يعيش بالمنفى في الخارج. راجع : Ibid., P. ٢٧٠ .

ولد عبد الحق عدنان ادور في Gelibolu عام ١٨٨٢ ونال درجة M.D من المدرسة الطبية في القسطنطينية، والمدرسة الطبية في برلين خلال عام ١٩٠٥_١٩٠٩ وقد اختير استاذا في الطب، وخدم كمدير للمدرسة الطبية ، وشارك في حرب Tripoli وخدم في خلال الحرب العالمية الاولى طبيبا عسكريا واختير نائبا عن استنبول ودخل البرلمان بين عام ١٩٢٢_١٩٢٦ ، ثم عين وزيرا للصحة في مايس ١٩٢٠ الى عام ١٩٢٢ ، واصبح ممثلا في المجلس الوطني التركي الكبير عن استنبول في المدة الواقعة بين ١٩٢٦_١٩٣٩، واصبح عضواً في الحزب الجمهوري التقدمي ثم اصبح استاذاً في مدرسة اللغات الشرقية واستاذا في جامعة باريس إذ بقي فيها حتى عام ١٩٣٤ ، كما اصبح مقررا في دائرة المعارف الاسلامية في المدة الواقعة بين ١٩٣٩_١٩٤٤، وانتخب نائبا في لائحة الحزب الديمقراطي في عام ١٩٥٤_١٩٥٥. وقد أعتزل الحياة السياسية في عام ١٩٥٤ وتوفى عام ١٩٥٥ في استنبول وكان يتقن اللغات الالمانية والفرنسية والانكليزية بطلاقة . راجع:
Metin Tamkoc. Op.Cit., P. 12.

(٢) Weiker, W.F., The Modernization of Turkey, Op.Cit., P. 106.

القومي ، والآن يتمتعن بالحرية، إذ اصبحن على مستوى واحد مع الرجل في التعليم (١) .

وفي عام ١٩٢٦ صدر القانون المدني، إذ اجرى تغيرات جذرية لوضع المرأة (٢) .

فضلاً عن ذلك فان الحكومة التركية أصدرت قوانين جديدة منحت بموجبها حق التصويت للنساء في المدة الواقعة بين ١٩٣٠ـــ١٩٣٥، وقد حصلت المرأة بموجب هذه القوانين على وضع جديد من حيث المساواة مع الرجل في مسألة الزواج وملكية الارض والمساواة امام المحاكم، كما اشارت هذه القانين الى الغاء تعدد الزواج. وسمح للمرأة بحق التصويت في

---

(١) Nermin Abadan, Unat," The Modernization of Turkey Woman", The Middle East Jornal, Summer, Vol.32, No.3, 1978.PP.291-293.

(٢) Pembenoz Yorgan, The Womens Questions and Difficults of Feminlesm in Turkey, Khasim,P.79.

وصلت سبع عشرة امرأة عن طريق الانتخاب الى المجلس الوطني التركي الكبير عام ١٩٣٥ . ويجب ان نؤكد في هذا المجال ان المرأة الفرنسية لم تحصل على حق الانتخاب إلا في عام ١٩٤٥، في حين ان المرأة السويسرية لم تحصل عليه إلا في عام ١٩٧١. راجع: جيرمزي لويس، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧،

الانتخابات المحلية ، وحق الاقتراع في الانتخابات القومية [١] وذلك بموجب القانون المرقم ٢٥٩٨ والمؤرخ في ٨ كانون الاول ١٩٣٤ [٢] .

وعلى الرغم من صدور هذه القوانين فان وضع المرأة لم يتغير في بعض المقاطعات التركية، ومنها على سبيل المثال في مقاطعة اروملي [٣] .

---

(١) Joseph S. Szyliowicz, Mouton and Co, Political Change in Rural Turkey, The Hauge, Paris, 1966, P.50; Lenczowski, George, Political Elites in the Middle East, Washington, 1975,PP. 50-53, 54-55.

(٢) ظهر في هذه المرحلة ، عدد من النساء كنائبات في المجلس الوطني التركي الكبير. راجع في هذا الصدد :

Lenczowski,Op.Cit., P.117; Bill, James A., Op.Cit., P. 185.

(٣) اصبح للمرأة التركية الحق في التعليم في مجال الطب وذلك في النصف الاول من القرن التاسع عشر. راجع :

Lenczowski, Op.Cit., P. ٢٩١. ، فضلاً عن ذلك مدارس خاصة للمرأة في عام ١٨٥٠ ، ومدارس ثانوية لها في نهاية القرن التاسع عشر. راجع:

Pembenor Yorgun,The Womens Question and Difficulties of Feminlsm in Turkey,P. 71.

وفي بداية عام ١٨٦٣ ، وفي عهد السلطان عبد العزيز أفتتحت كلية التدريب للمدرسات التركيات في القسطنطينية ، واستمرت الدولة في أفتتاح مدارس للنساء، وفي عام ١٨٦٩ أصدرت اول مجلة للنساء، اطلقت عليها " التقدم Terakki " وفي عهده أيضا كانت هناك مجلة اسبوعية اطلق عليها عالم النساء. راجع:

Ibid., P. 292; Girtili, Ismet, Turkiyenin Gazele Tarihi, Istanbul, 1971, PP. 249-251.

وتغير وضع النساء بصورة حقيقية في عام ١٩٠٨، أي بعد عودة الدستور . وفي هذه المرحلة بدأ النساء في تنظيم انفسهن. وقد برز أول ناد للنساء بأسم Taali Nisvan وتحت رئاسة خالدة اديب (ولدت خالدة أديب في استنبول عام

١٨٨٤ ، ونالت درجة البكلوريوس من الجامعة الامريكية للبنات في اسـتانبول، ومارست مهنتها ككاتبة في الصحف واصبحت مدرسة في مدرسة البنـات فـي استنبول . وقامت على انشاء مدرسة البنات في بيروت ودمشق، كما شاركت في القوات المسلحة في المدة الواقعة بين ١٩٢٠ــ١٩٢٢، وعملـت فـي وزارة الشؤون الخارجية ، وانضمت الى الحزب الجمهوري التقدمي. تركت تركيا مع زوجها عبد الحق عدنان أدور ليعيشا في المنفى ، وقد أصـبحت اسـتاذة الادب التركي في جامعة كولومبيا في المدة الواقعة بين ١٩٣١ــ١٩٣٢، كما خـدمت في جامعة الهند حتى عام ١٩٣٦ ، ورجعت الى تركيـا فـي عـام ١٩٣٦، اذ اختيرت استاذة في الادب الانكليزي في جامعة استنبول ، واختيرت نائبة عـن ازمير عام ١٩٥٠، اعتزلت السياسة عام ١٩٥٤، توفيت فـي اسـتنبول عـام ١٩٦٤، وكانت تتحدث الانكليزية والفرنسية بطلاقة . راجع:

Mettin Tamkoc, Op.Cit., PP. 12-13; Halid Edip, The Turkish Ordeal, Op.Cit., PP. 171-173.

وتجدر الاشارة في هذا المجال ، الى ان خالدة اديب وزوجها عبد الحق عـدنان أدور كانا من أشد انصار جمعية الاتحاد والترقي، ومن المناهضـين للشـريعة، وعندما كانا يهربان بالباخرة على اثر حوادث ٣١ مارت صادفها علـى ظهـر البخؤرة رجل معمم، فلم تملك نفسها ان صرخت قائلة في وجه الرجل المعمـم" ايها الرجعي القذر ، انني اترك وطني واهرب بسببكم انتم، ألا تـدعوني هنـا ايضاً؟ وخالدة أديب روائية تركية معروفة ، من أهم رواياتها " قميص من نور" و " ضنى القلب" و" ابن زينو" . راجع: ضابط تركي، مصدر سبق ذكـره، ص ١٩٣ــ١٩٤. وفي خلال حرب البلقان انشأت جمعية الهلال الاحمـر النسـوية وذلك للتدريب على الحاضنات) . والحق ان افكار نامق كمال وتوفيـق فكـرت كان لها التأثير في هذا المجال . وفي الحرب العالمية الاولى افتتحـت مدرسـة متوسطة للنساء.

اعترفت الدولة العثمانية بمنح تعليم عال للمرأة بعد عـام ١٩١٨ ومـن بيئـات الطبقة الوسطى واللاتي كن يعشن في مدن كبيرة. راجع: Pembenor

قام كاتب غربي بوصف وضع المرأة التركية على أثـر قـرارات اتاتورك بشأنها قائلاً: " ان المرأة التي كانت تظهر من خلال عباءتها السوداء لم يبق لها وجود في تركيا الحديثة . ان البيئة الشرقية اختفت تمامـا ٠٠ ان المرأة التركية التي نجت من احكام القرآن الكريم الثيوقراطية ، تعـيش الآن كأختها الغربيات وتتزوج وتلبس ، بل هي مثلهن تماما في كل شيء ، كمـا انها تعمل وترقص " [1] .

٤- استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية :

ان اول من استخدم الحروف العربية غير الموجودة فـي الابجديـة التركية وذلك في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي هو الشـاعر التركـي يوسف خاص، حاجب البلاساغوني لكتابة قصيدته التعليمية الكبرى " قوتـاد غوبيليك عام ١٠٧٠ ميلادية .وقد كتب قوتاد غوبيليك بالخط الايغوري مـع استخدام بعض الحروف العربية غير الموجودة في الابجدية الاويغورية وهي حروف ((خ، غ، هـ))، وبعد ذلك قام محمود الكشغري بتعليم العرب اللغة التركية، عندما قام بتأليف معجمه الموسوم " ديوان لغات الترك باللغة العربية عام ٤٦٦هـ / ١٠٧٢م في بغداد، مهديا اياه الى الخليفـة العباسـي بـأمر الله[2].

بدأ تأثير اللغة العربية في اللغة التركية اعتباراً من القـرن العاشـر الميلادي عندما اتخذ الاتراك الابجدية العربية خطاً لهم بعد ان جربوا كثيـراً

Yorgun.The Womens Question and Difficulties of Feminlsm in Turkey,P. ٧١.

(١) صابان ، سهيل، الاوضاع الثقافية في تركيا، ص ١٦٣.

(٢) الداقوقي، ابراهيم(دكتور)،صورة العرب لدى الاتراك ، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٦.

من الابجديات ، ولعل من بين تلك الابجدية الارخونية التي استخدمها الاتراك الازارقة، وكانت تتألف من ٣٨ حرفاً وتكتب من فوق الـــى الاســفل ومــن اليمين الى اليسار ، وقد تم استعمالها من القرن السادس ق.م وحتى القــرن السادس الميلادي إذ حلت محلها الابجدية الاويغورية المؤلفة من ١٤ حرفاً ، وهي مقتبسة من الابجدية السريانية ــ النسطورية التي انتقلت الى الاتــراك بوساطة الرهبان النساطرة [١] .

واعتباراً من القرن العاشر الميلادي وبعد اعتناقهم الاســلام ، قــام الاتراك باستعمال الابجدية العربية، وقد أضافوا اليها ذات الـــ ٢٨ حرفــاً الحروف الفارسية الاربعة: الباء والجيم والزاي والكاف والحرفين التــركيين الكاف نوني (صاغر كاف) والهاء الرسمية ليكون عدد حــروف الابجديــة التركية ذات الجذور العربية مؤلفة من ٣٤ حرفاً وهي الابجدية التي اطلقت عليها فيما بعد الابجدية العثمانية [٢] .

ومن القرارات التي اتخذتها الحكومة الغاء الحروف العربية من اللغة التركية، والحق ان هذا الموضوع لم يكن جديداً بالنسبة للقاموس التركي[٣] ،

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨.

(٣) استعمل الاتراك في منغوليا ابجديتين صوتيتين لا تشبهان اللغة الصــينية التــي اعتمدت كتابة الاشكال والرموز ، وليس الاحرف الصوتية. راجع :
Cahen, Clande, Pre-Ottoman Turkey , Sidgyrick and Jackson, London, 1968, PP. 2-6.
ولا بد من التأكد في هذا الشأن، أن الكماليين في تركيا اعتمدوا علــى ماضــي الحيثيين والسومريين في الاناضول اكثر من اهتمــامهم باســتخراج المصــادر الثقافية للذات التركية من التراث العثماني. راجع: ياووز ، حاقان، " العلاقــات

إذ كانت هناك محاولات من قبل كتّاب الدولة العثمانية للابتعاد عن اللغة العربية، وعلى هذا الاساس توحدت جهود العلماء المسلمين في الدولة العثمانية الى عدم الاقرار بصحة الاحاديث التي اوردها محمود الكشغري في مؤلفه الذي كتبه في المدة الواقعة بين ١٠٧٢ـ ١٠٧٣ والموسوم بـ " ديوان لغات الترك" وقد استند هذا الكتاب الى مصدرين أساسيين لتعلم اللغة التركية هما الدين والعقل ــ وبغية ان يدافع عن رأيه وابقائها لغة حية استند الكشغري بالحديث المسند الى الرسول (ص)، إذ يقول الكشغري: " أقسم بانني قد استمعت من ائمة بخارى الموثوقين وامام آخر من نيسابور ، بان رسولنا قد تحدث عن علامات القيامة وآخر الزمان، وظهور الاتراك الاوغوريين بقوله: " تعلموا لغة الترك ، لان حكمهم سيطول " .

ويرى الكشغري على ضوء هذا الحديث ضرورة تعلم اللغة التركية. وفي اعتقاد الكشغري اذا كان هناك شك من صحة هذا الحديث، فهناك طريق آخر للوصول الى النتيجة نفسها الا وهو طريق العقل [١] .

ويقول الكشغري في هذا الصدد: " اننا ما دمنا اتراكاً، وما دامت اللغة عنصراً مهماً في التكوين القومي، وما لها من دور في التطور في المراحل العلمية والثقافية ، فالضرورة تتطلب اعتبار اللغة عنصراً أساسياً في ذلك. فالمجتمع الذي لا يمنح اللغة اهميتها معرض الى التخلف " [٢] .

التركية ــ الاسرائيلية من منظور الجدل بشأن الهوية التركية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد٣٣، شتاء، ١٩٩٨، ص ٥٥.

(١) Turk Dil Karumunca Yayinlanmis Ve peaim Ataly Trarafindan baskisi, 1968, S.4; Llhan Arsel, A.E.g., ss. 300-317.

(٢) Ibid., P. 305.

والحق ، قامت بعض الطبقات المثقفة ، وعلماء الدين واساتذة من الجامعات ومؤسسات حكومية، ومن بينها المجتمع اللغوي التركي، التعاون فيما بينهم من أجل العمل لافشال ودحض جهود الكشغري في هذا المجال .

وقد حاول الامين العام للمجمع العلمي التركي تكذيب الاحاديث التي اوردها الكشغري واصفاً اياها بانها ملفقة. ويقول الامين العام للمجمع العلمي التركي في هذا الصدد: " هذان الحديثان ليسا من الاحاديث الموثوقة بصدقهما" (١) .

ويرى الاستاذ شرف الدين، احد اساتذة جامعة استنبول ان الحديثين السالفي الذكر غير صحيحين، وفي هذا الصدد يقول الاستاذ شرف الدين: " ليس هناك احاديث من هذا النوع في كتب الحديث، وعلى الرغم من ان الكشغري يذكر نقله للحديثين من احد ائمة بخارى ونيسابور من الثقات، الا انه لا يذكر اسم أي منهما، مشيراً في الوقت نفسه انه فيما اذا كان الحديث صحيحاً، فان باب المسؤولية عائد لهذين الشخصين، وهذا يعني بانه غير امين في صحة الحديثين." (٢) .

وعلى هذا الاساس ، كانت هناك محاولات للتخلص من الحروف العربية في نهاية القرن التاسع عشر ، إذ حاول جودت باشا في هذه المرحلة ترجمة بعض الاحكام القرآنية الى اللغة التركية وقد تصدى لهم مصطفى

---

(١) Arsel, ilhan, A.e. g., s. 205.

(٢) Ibid., P. 305.

صبري [١] في مقالة نشرها في مجلة معلومات " Malvmat " وذلك في عام ١٨٩٨، جاء فيها: بالمقارنة مع العرب ، ما هي الاهمية التي نحتلها؟ ان العرب بسبب الدين الاسلامي يتفوقون على الترك، والضرورة تتطلب احترامهم وحبهم" [٢] .

وقد هاجم مصطفى صبري هؤلاء بشدة ووصفهم " باولاد الحرام " وكتب في هذا المجال قائلاً :" ان الاسلام يتغلغل حتى اعماق نفوسنا،ولا يمكن ان يقبل ديننا بالغاء العلم العربي " [٣] .

وقد تطورت هذه الفكرة قبل ثمانية وتسعين عاماً الى الرأي القائل بعدم جواز تركز الخلافة في ايدي شعوب غير عربية ، وتبلورت هذه الفكرة وبصورة خاصة اثناء اعتلاء عبد الحميد كرسي السلطنة ، إذ قام ائمة المساجد المناداة بهذا الرأي، ونتيجة لذلك قامت الدولة العثمانية على نشر المنشورات بهذا الغرض [٤] .

ويذكر فامبري [٥] في هذا المجال قائلاً:" ان عبد الحميد كانت له معلومات مغلوطة عن بلاده، وقد اعرب عن دهشته يوما، حينما قلت له ان

---

(١) تولى مصطفى صبري منصب شيخ الاسلام في المدة الواقعة بين ١٩١٩ـ ١٩٢٠، وقف ضد مصطفى كمال، الامر الذي ادى الى لجوئه الى مصر، اذ بقي هناك حتى وفاته عام ١٩٤٩. راجع: Ibid.. P. ٥٣٣.

(٢) Ibid..

(٣) Ibid..

(٤) Ibid.. P. 534.

(٥) فامبري مجري الاصل، تولى منصب مستشار عبد الحميد الثاني ، كان يقوم بتدريس شقيقته اللغة الفرنسية وقضى شبابه مع عبد الحميد في مذكراته . راجع: Ilhan Arsel . Op.Cit., P. 534.

انتشار اللغة العربية ليست في مستوى الانتشار الجغرافي للاتـــراك. ابـــدى وكأنه يعلم لاول مرة وعلى الرغم من جهله، الا انه كان يبدي اعتزازا قوميا وكان ذلك ينحصر تجاه سلالته (وليس من قبيل انتمائه الى الترك) ، وقـــد رفض في احد الايام السماح لي بالقاء محاضرة عن العرق التركي في ثانوية غلاطة،وقال لي : " علينا ان لا نفتح فرصة للقوميات أبداً، لان كل المسلمين اخوة، كما ان السمات القومية بامكانها ان تحدث منازعات حدية بيننا " [١] .

ويقول فامبري في مذكراته:" من اجل ذلك اقام عبد الحميد الصلات مع العرب امثال الحاج علي بك، وهو الذي يسيطر عليه سيطرة بالغة بحكم كونه مستشاره الرئيس، كماأختار ابو الهدى الصيادي مستشـــاراً لـــه فـــي الشؤون الدينية) [٢] .

واكثر من ذلك فقد قام عبد الحميد عام ١٩٠٧ وباقتراح من منيـــف باشا (وزيرالتربية آنذاك) ، بارسال المؤرخ العربي ابن التلاميذ الترقـــوزي الشنقيطي الى اسبانيا من اجل اعـــداد دراســـة عـــن الحضـــارة الاندلســـية وتأريخها[٣] .

ومن الافكار الرئيسة التي كانت تشغل بال عبد إلحميد هـــي احـــلال اللغة العربية محل اللغة التركية، وجعلها اللغة الرسمية للدولة، ومـــن يقـــرأ مذكرات كوجك سعيد باشا فأن الموضوع سيكون واضحا له، في الحقيقة ان كوجك سعيد باشا واجه عبد الحميد بفكرته هذه، إذ استطاع في عـــام ١٩٠٨

---

(١) Ibid.. P. 532.

(٢) Ibid..

(٣) Ibid.. P.537.

ان يقنع عبد الحميد بالتخلي عن سياسة احلال اللغة العربية محل اللغة التركية [١] .

والحق، كانت هناك محاولات ترجمة القرآن الكريم على عهد عبد الحميد الثاني ، الا ان عبد الحميد وقف ضد هذه المحاولة [٢] لكنه كما يبدو من تأكيدات زويمر انه " كان في الامكان اقتناء بعض نسخ من القرآن الكريم وعلى هامشه تفسير باللغة التركية"[٣] .

وبعد اعلان دستور عام ١٩٠٨ ، شرع بعض الكتّاب بترجمة القرآن الى التركية، وقد جاءت هذه المبادرة من قبل الصحفي احمد افندي اغاييف، الذي نشر مقالاً في جريدة " جون ترك" " الشبيبة التركية" نصح فيه المفكرين بترجمة القرآن الى التركية " لان القرآن اساس الدين والترجمة هي الطريقة الوحيدة لايصال الاسلام الى العامة "، الا ان شيخ الاسلام عارض معارضة قوية هذه المحاولة [٤] .

---

(١) Ibid., P. 897.

يفضل الاتراك الذين لهم اتجاهات اسلامية تعليم اطفالهم الحروف العربية بدلا من الحروف التركية، ولم يكتفوا بالقيام بهذا العمل في داخل تركيا ، بل انهم قاموا بذلك في المانيا وبلجيكا وفي كل مكان ينتشر فيه العمال الاتراك من اجل تعليم النشيء الجديد اللغة العربية . راجع: Ibid., P. ٢٩١.

(٢) Ilhan Arsel Op.Cit., P.303.

البنداق، محمد صالح، (دكتور)، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ، ط٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٦٩.

(٣) Ilhan Arsel Op.Cit., P.303.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٠.

والحق، ان جميعة تورك اوجاغي بذلت قصارى جهدها في ترجمة القرآن الكريم الى اللغة التركية القديمة وكذلك خطبة الجمعة والادعية الدينية وعلى هذا الاساس نرى ان مصطفى صبري واحمد نعيم وابا ضياء كانوا يقولون قبل سبعين عاماً بحرف واحد" العرب ارفع شأناً وتفوقاً من الشعوب الاخرى بما فيها شعبنا نحن" (١).

وكانوا يقولون أيضاً:" يجب ان نشعر بالوفاق تجاه العرب، لان حب العرب من الايمان والنفور منهم يعني التجرد من الدين، ومن شتم العرب فهو كافر " (٢) . وبعد بروز حركة مصطفى كمال في الاناضول ، أصبحت موجة العداء واضحة في هذا المجال ضد العرب بصورة عامة ، واللغة العربية بصورة خاصة، وكان ذلك تمهيداً الى نبذ اللغة العربية من القاموس التركي. وفي هذه الحقبة بالذات ، أشار بعض الكتّاب الاتراك الذين لهم اتجاهات قومية علمانية بعض الاحاديث النبوية وكأن هذه الاحاديث تمس الاتراك، مثل قول النبي(ص) ،(تقاتلون بين يدي الساعة قوماً نعالهم الشعر، كأن وجوههم المجان المطرقة حمر الوجوه، صغار الاعين) (٣) . او (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قوماً كالمجان المطرقة ، يلبسون الشعر ، يمشون بالشعر..) (٤) ، وفي الحقيقة ان ذكر كلمة الترك في حديث الرسول ﷺ يعدّ من قبيل المعجزة للرسول (ص) إذ اخبر عما لم يقع في عصره، بل وقع بعد اكثر من ستة قرون من الآن. قال الامام النووي في

---

(١) Ilhan Arsel ,Op.Cit., P. 467.

(٢) Ibid..

(٣) رواه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن .

(٤) الحديث في صحيح مسلم ، باكثر من رواية وبالفاظ متقاربة.

شرح صحيح مسلم عن هذا الحديث :" وقد وجدوا في زماننا هكـذا ... وهذه كلها معجزات لرسول الله (ص) ، فقد وجد فقال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها رسول الله (ص) صغار الاعين، حمر الوجوه ، ذلف الانوف ... فهو بهذه الصفات كلها في زماننـا ، وقـاتلهم المسـلمون مرات، وقتالهم الآن ونسأل الله احسان العاقبة للمسلمين في امرهم ، وامر غيرهم،وسائر احوالهم وادامة اللطف بهم والحمايـة، وصـلى الله علـى رسوله الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى" [(١)] .

وقد كتب سعيد بك الصحفي المعروف في عام ١٩٢١ قـائلا:" ان الشخص الذي يبحث عن العرب ، فليذهب اليهم، والذي يبحث عن الفرس فليذهب اليهم ، والذي يبحث عن الفرنسيين فليذهب اليهم، ولكننا اتـراك، ونحن محتاجون اليهم ــ الاتراك " [(٢)] .

وقال نائب في المجلس الوطني التركي الكبير: " لـو ان طريـق الاتراك لم يمر في بلاد العرب لكانوا اليوم يحافظون على مزاياهم السابقة بشكل متطور، ولكانوا اليوم يعيشون حياة حضارية متطورة" [(٣)] .

---

(١) توفى النووي في القرن السابع ٦٧٦ سنة هجرية / راجع الجزء العاشر ، ص ٣٦٥.

(٢) David , Kushner. The Rise of Turkish Nationalism, 1876-1908. London, 1977, P. 63.

(٣) Arsel. Ilhan. Op.Cit.. P. 147.

وبخصوص الحروف العربية، كتب شكري سرجوقلو ــ العضو في المجلس الوطني التركي الكبير قائلاً:" (ان الحروف العربية هي غير ملائمة للكتابة التركية وعلى الرغم من مرور عدة سنوات لقرون عدة، فأن الجهود الخاصة لمتعلمينا وصلت نسبة ٢% او ٣% إذ كانت هذه النسب من الادباء)[١] . ويؤيد الاستاذ عبد الباقي استخدام التركية بدلا من العربية في الطقوس الاسلامية يقول في هذا الصدد: (ان الاسلام كدين يعود الى البشرية جميعاً، وليس له لغة مفردة خاصة باحد ، فنتيجة لذلك فأن أية امة تخاطب الله بلغتها الخاصة، وتعلن عن رغباتها بلسانها الخاص.

تجدر الاشارة في هذا المجال ، انه وقع خلاف بين انصار ضياء بك وبين المتدينين حول موضوع اللغة. ومن الممكن ان هؤلاء فكروا بترجمة القرآن الكريم الى اللغة التركية، بعلمهم ان ترجمة التوراة وطقوس الصلاة الى اللغة الانكليزية والالمانية، بعد حركة الاصلاح الانجيلية، اصبحت أساسا لنشوء الادب الانكليزي القومي والادب الالماني القومي .

وقد أدت معارضة علماء الاسلام لترجمة القرآن الى التركية عن قيام حركة في الدولة العثمانية، تهاجم الاسلام. وهده الحركة العلمانيه فيها جاءت تقليداً للحركة العلمانية في اوربا: بدليل ان تكين الب اطلق تعبير " اكليريكي واكليروس" على الكهنة . راجع: زين، زين نور الدين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، مصدر سبق ذكره، ص٨٩.

(١) Lewis, Feoffrey, Op.Cit., PP. 97-98.

ان مخاطبة التركي الله باللغة العربية ، تعني عدم معرفتـــه لدينـــه وهي تشبه تماما كلام aparrot مثل هذا الحديث او مثل هـــذه الصـــلاة ، سوف لا يمنع من الروح) [١] .

ويذهب الاستاذ عبد الباقي قائلا: " نحن نعتقد بالله وبالرسول ، وان دين الاسلام هو دين الايمان، نؤمن ايضا بالروح القومية لاننـــا اتـــراك، الاتراك لهم حضارة . ان بلدنا يسير نحو التقدم، واننا دائما نقهر العدو .. عندما تستخدم كلمة الترك فان صدري يتفاخر بالكبريـــاء ، مـــع صـــعود رأسي .

أنا احب الشعب لانهم نافعون لامتي ودولتي، وعنـــدما يكونـــون ضارين فلن احبهم" [٢] .

وعندما طرح مصطفى كمال في بداية العشرينات من هذا القـــرن احلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية، كانت هناك مناقشات في داخل تركيا ازاء ذلك ، لان ذلك لم يكن بعملية هينة .

ويقول احمد نعيم في هذا الصدد: " ان اخلاص العـــرب للاســـلام ولصلاتهم العرقية ،وصلات قرباهم مـــع محمـــد (ص) ولكـــون القـــرآن بالعربية، وان العرب هم الذين اوجدوا الاسلام بسبب ما تلزمـــه مشـــاعر

---

(١) Henry Elisha Allen , Op.Cit., P. 212.

(٢) Ibid., P. 222.

الامتنان تجاههم، فأن العرق العربي سيتفوق على جميع القوميات الاخرى ومنها قوميتنا (أي العرق التركي) ، وعليه يجب ان نكنّ الحب ومشاعر الود لهم "(١) .

وقد كلف مصطفى كمال الشاعر محمد عاكف (٢) ، وذلك في عام ١٩٣١ للقيام بترجمة العبادات الى اللغة التركية ، امهل مصطفى

جاء في كتاب قوم جديد ما يأتي:" جاء في احدى الجرائد السياسية من مدة، انه يجب الاهتمام بتعليم اللسان العربي، وتعميمه في كل تركيا ، حتى تستطيع الامة، ان تفهم خطبة الجمعة على الاقل. وهذا القول ايضا، أثر من آثار البلاهة، لانه بدلاً من تعليم اللغة العربية ، يوجد شيء آخر ، وهو القاء خطبة الجمعة باللغة التركية، فهل يتصور العقل اسهل من هذا. لاسيما وان الامام ابا حنيفة اجاز ترجمة القرآن والحديث والخطبة " . راجع: بقلم احد اعضاء الجمعيات السرية العربية، ثورة العرب ضد الاتراك مقدمتها، اسبابها، نتائجها، دار التضامن ، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٣٨.

(١) Arsel. Ilhan . A. ge.. s.. 533.

(٢) ولد في استنبول عام ١٨٧٣ من اب ارناووطي (البانى) وام بخارية مهاجرة مع اسرتها الى الدولة العثمانية، وكان والده محمد طاهر افندي عالماً دينيا، عمل استاذا في مدرسة الفاتح باستنبول . قام محمد عاكف بدراسة الكتاب والدراسات العليا في معاهد استنبول ، فضلا عن دراسته للغة العربية والفرنسية والفارسية. راجع: الشوابكة، احمد فهمي بركات، حركة الجامعة الاسلامية، الزرقاء ، الاردن، ١٩٨٤، ص ٥٠ــ٥١.

درس الطب البيطري، ولكن غلب عليه الادب، اذ ترك مهنته ووهب نفسه لخدمة الاسلام عن طريق الادب والشعر، ترجم من اللغات العربية والفارسية كتبا الى التركية. كان عضوا في دار الحكمة الاسلامية مع الشيخ سعيد النورسي. راجع:

Aladdin Dovsa. Turk Meshurlan Ansiklopsisi.

ترأس مجلة الصراط المستقيم ولجنة " سبيل الرشاد" اشترك في حرب الاستقلال، نظم نشيد الاستقلال الذي اقره المجلس الوطني التركي الكبير نشيدا وطنيا لتركيا، انتخب نائبا في المجلس الوطني التركي الكبير ، وعندما سن قانونا وفرض بموجبه لبس القبعة عام ١٩٢٥، هاجر الى مصر إذ عاش في حلوان. قام بتدريس اللغة التركية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وعاد الى تركيا عام ١٩٣٦ وتوفي في أواخر هذه السنة. راجع: A. g.e.. واورخان محمد علي، النورسي رجل القدر في حياة امة ، شركة النسل للطباعة، استنبول ، ١٩٩٥، ص ٥٣.

وقد تأثر محمد عاكف بجمال الدين الافغاني ومحمد عبده وعبد الرشيد ابراهيم من مسلمي آسيا الوسطى،ومدير الرصد السيد فاتح ومدرس اللغة العربية السيد جلال وغيرهم .

تطلق الجماعة الاسلامية في تركيا على محمد عاكف لقب الوطني وتقسيم المدارس بأسمه، اشتهر بديوانه" صفحات" الذي كتب الجزء السابع منه. الظلال في مصر . من اقواله عن ادب النورسي" ان شكسبير وهيجو واضرابهما لا يمكنهم ان يبلغوا الى مستوى الزمان في الآداب:. راجع: . Aladdin Dovsa. A.ge..; Arsel

ويدور الفكر السياسي لمحمد عاكف حول نقطتين جوهريتين هما :

- اصلاح اوضاع المسلمين وذلك من خلال العودة الى التعاليم الاسلامية والتمسك بها .

كمـــال برهـــة مـــن الوقـــت ، كـــي يتشـــاور مـــع الشيـــــخ محمـــــد رشيد رضا [1] .

الخصومة من القومية والعنصرية وبهذا المعنـــى وجـــه افكـــاره وادبياته الى الالبانيين عندما أردوا الانفصال عن الدولة. وفي هذا المجال يقول محمد عاكف " ان ملتكم هي الاسلام فما هي القومية القبلية: هل العرب افضل من الترك او ان الـــلاظ أفضـــل مـــن الشركس والكرد؟ أم ان الفرس أفضـــل مـــن الصـــينيين؟ بمـــاذا يفضلونهم ؟ ماذا دهاكم هل تقسمون الاسلام الى اجزاء متعددة ؟ ان الرسول الكريم نفسه سفه العصبية القبلية ولـــيس باســـتطاعة الاتراك العيش بدون العرب ومن يقول غير هذا فهو مجنـــون ، والترك بالنسبة للعرب عينهم اليمنى وساعدهم الايمن فلتكن البانيا لكم انذاراً، ما هي السياسة المتخبطة وما هو هذا الهدف الشرير؟ اسمعوها مني انا الالباني: لا اقول اكثر من : اسفي على " بلادي المبتلاة". راجع : لويس ، برنارد ، الغرب والشرق الاوسط، ص ١٣٥ـ١٣٦. والشوابكة ، مصدر سبق ذكـــره ،ص ٥١ و Nur the light , Vol. ١١, No, ٢٤, Op.Cit., P. ١٤ .

(١) ولد محمد رشيد رضا في قرية التلمون قرب طرابلس الشام عـــام ١٨٦٥، وتعلم فيها القراءة والكتابة. ودخل المدرسة الوطنية الاسلامية في طرابلس ، درس بعض العلوم الحديثة من منطق ورياضيات وطبيعيات الى جانـــب العلوم الدينية وتتلمذ على يد مدير المدرسة الشيخ حسين الجسر . ارتحـــل الى مصر عام ١٨٩٧ وأصدر في العام التالي مجلة" المنار" التـــي حلـــت محل العروة الوثقى إذ دعت المجلة المذكورة الى التجديد الديني والجامعة الاسلامية . وظلت هذه المجلة تصدر حتى وفاة محمد رشيد رضـــا عـــام

وبعد ان تم اللقاء بين الشاعر محمد عاكف والشيخ محمد رشيد رضا أكد الاخير لمحمد عاكف ان الجهود المبذولة لترجمة القرآن من العربية تعدّ كفراً بكل ما تعني الكلمة من معنى ، وان تركيا الكمالية في عملها هذا تتصرف تصرفا الحاديا، وان هذا السلوك ليس الا مظهرا من مظاهر القومية التركية، التي توجه الاتراك الى الكفر والالحاد (١) .

ولاثبات هذا الرأي ، راجع الشيخ محمد رشيد رضا اثنتي عشرة آية من القرآن الكريم ونتيجة لذلك فإنه اقنع الشاعر محمد عاكف بهذه التفسيرات(٢) . وعلى هذا الاساس، ابلغ محمد عاكف رسميا مصطفى

١٩٣٥ ، وقد أصدر رشيد رضا الى جانب هذه المجلة كتبا كثيرة من بينها ترجمة القرآن وما فيها من مفاسد. راجع: علي المحافظة ، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨، ط٢، ١٩١٤، بيروت، ١٩٧٨، ص ٨٨ـ٩٠.

(١) Arsel. Ilhan . Op.Cit., P. 320.

(٢) Ibid... Sahiner Necmedin . Said Nursive Nurculuk Hakkinda Aydinlar Kanusuyor. Istanbul. 1977. PP. 314-315: Howard.A.Reed " Revival of Islam in Secular Turkey. The Middle East Journal.No.3. Vol.8. Summer. The Middle East Institute. Washington. 1954.P. 269.

كمال في عام ١٩٢٦ ، بأعتذاره للقيام بترجمة القرآن الكريم الى اللغة التركية [1] .

وكان الشيخ رشيد رضا ألف كتابا في المدة الواقعة بين ١٩٢١ـ١٩٢٢ طرح فيه فكرتين ، تتعلق احدهما بالاتراك، إذ يرى ضرورة تعلمهم اللغة العربية، لأثبات حسن اسلامهم .

أما الفكرة الاخرى فانها تتعلق بترجمة القرآن ، إذ رفض رفضا قاطعا ترجمته الى اية لغة اخرى مؤكدا ان ابا حنيفة ومن بعده ابو يوسف لم يوافقا على ترجمة القرآن الكريم من العربية الى اللغات الاخرى [2] .

---

(١) وتجدر الاشارة في هذا المجال ، الى ان رئاسة الشؤون الدينية لم توافق في عام ١٩٢٣ على القيام بترجمة القرآن الكريم . راجع في هذا الصدد :
Arsel, Ilhan, Op.Cit., P. ٣٢٣-٣٢٩.

(٢) ان انصار الصلاة بالقرآن المترجم يحتجون على جوازها برأي الامام الاعظم أبي حنيفة، وهناك من يقول: ان ابا حنيفة كان قد اجاز الصلاة بقرآن مترجم، غير انه رجع عن رأيه فيما بعد.
ان ترجمة القرآن الى اللغات الاخرى لا خلاف في جوازها عند الامام ابي حنيفة . أما الصلاة بالترجمة فلو كان هذا الرأي المعمول عليه في الحنفية لكان الاتراك منذ اسلامهم ــ أي منذ ألف سنة يصلون بالتركية وليس الحال كذلك . واما الترجمة باللغة التركية، فلا يكاد التركي نفسه يقرأها لركاكتها في جانب الاصل .
يقول الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية : ان ابا حنيفة يرى جواز تعليم الحربي والذمي القرآن والفقه رجاء ان يرغبوا في الاسلام . وقد

وقد اختلف فيما بعد الشاعر محمد عاكف مع مصطفى كمال حول الغاء الخلافة والتغييرات التي قام بها مصطفى كمال في هذا المجال ، لان عاكفا كان من المناصرين للخلافة . ونتيجة لذلك، أضطر محمد عاكف مغادرة تركيا الى مصر [١] .

وفي هذا المجال ، يعلق الكاتب التركي الهان ارسل الذي له اتجاهات قومية متطرفة قائلا: " وهناك من رفعنا من شأنهم واقمنا لهم

استند ابو حنيفة على قوله تعالى: (وأن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) . ومن انه روي ان النبي (ص) مر على ابن ابي قبل اسلامه ، وفي المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين فقرأ عليهم القرآن . واما الامام مالك فقد منع تعليم القرآن لغير المسلمين . واما الامام الشافعي فله في هذا الموضوع رأيان: ويظهر ان الشافعي يجيز تعليم القرآن لمن يرجى له الرغبة في الاسلام ويمنعه اذا حصل الظن بان المقصود منه هو الطعن في الدين. راجع: لوثر وب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة عجاج نويهض، المجلد١، دار الفكر ، بيروت، ط٤، ١٩٧٤، ص٢٠٥ـ٢٠٧.

والحق، ظهرت كتابات في هذا المجال ، لعل من ابرزها كتاب السيد رشيد رضا صاحب المنار، ومصطفى صبري افندي شيخ الاسلام السابق في السلطنة العثمانية . وقد انتقد مصطفى صبري افندي كتابات فريد وجدي المصري الذي أيد الاتراك على عهد مصطفى كمال بترجمة القرآن الكريم والصلاة بها بدون قيد ولا شرط . راجع: المصدر نفسه، المجلد الثاني، جـ٣، ط٤، ١٩٧٣، ص ٣٦٩.

(١) - Ibid.. P. 34.

التماثيل ومنهم من اعتبرناهم " الشاعر القومي" محمد عاكف ـــ او مـــنح لهم المجلس الوطني التركي الكبير مثل محمد امين يـــوردا فـــول القابـــا وطنية، قاموا على معارضتهم ترجمة القرآن الى التركية"[١].

وعلى الرغم من ذلك ، كانت هناك محـــاولات اخـــرى لترجمـــة القرآن الكريم ، ففي عام ١٩٢٨ وبناء على توصية لجنة كـــان يرأســـها المؤرخ المعروف فؤاد كوبورلو انشيء مشروع لترجمة القـــرآن الكـــريم وتعاليم الاسلام الى اللغة التركية ، ثم بعد ذلك نشأت فكرة ترجمة الطقوس الدينية في المساجد [٢] . ولكن هاتين المحاولتين قد فشلتا امام المعارضة .

---

(١) Ibid., P. 295.

على الرغم من اعتذار محمد عاكف عن ترجمة القـــرآ ن الكـــريم الا ان مصطفى كمال لم يقطع امله في ذلك، وقد انتظر رده الى عام ١٩٣٦، الا ان انتظاره لم يجد نفعا . راجع :.Ibid., PP. ٢٩٥-٣٢٢

(٢) Walter.F.Welker.The Modernization of Turkey. Op.Cit., P. 106.

ان السياسة الموجهة نحو عدم ترويج الممارسة العلنية للشعائر قد ادت باعداد كبيرة من الاتراك الى الاعتقاد ان الكماليين قد جاءوا لغرض القضاء على الدين بصورة كاملة [١] .

وعلى الرغم من هذا، فان الاتراك استطاعوا هجر الحرف العربي، وفي هذا المجال يقول سعد الحكيم :" ليس بالغريب بعد ان ألف الاتراك الحروف اللاتينية وهجروا الحروف العربية لم يبق من سابق صلتهم عيناً ولا أثراً ان يعمدوا الى القرآن فيكتبوه بالحروف اللاتينية ليتسنى لشبعهم المتدين قراءته دون ان يكون له مسوغ لتعلم الحروف العربية او الاتصال بها" [٢] .

ورغم ذلك ، فقد أصدر مصطفى كمال قوانين متعددة ضد استخدام اللغة العربية في داخل تركيا[٣]، إذ منع قانون العقوبات التركي والذي صدر في ١/ تشرين الثاني/ ١٩٢٨ بموجب المادة (٥٢٦) منه طبع الكتب التركية بالحروف العربية [٤] .

فضلاً عن ذلك ، استمر مصطفى كمال على انتهاج سياسة في ترجمة العبادات التركية منها قراءة الاذان والخطب باللغة التركية، وقد تحقق ذلك في عام ١٩٣١ [٥] كما وضعت الحكومة التركية قانوناً اقره المجلس

---

(١) Ibid.,

(٢) البنداق، محمد صالح(دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠_٧١.

(٣) Rodric H. Davison.Op.Cit., PP. 134-136; Gulek, Kasim, " Democracy Takes Root in Turkey", Op.Cit., P.137.

(٤) E.I.J. Arberry Resbntnal (Sudaism), Op.Cit., P. 71.

وكذلك : مصطفى، مؤمن ، قسمات العالم الاسلامي المعاصؤر، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩.

(٥) Arsel, Ilhan.Op.Cit., P. 304.

الوطني التركي الكبير في عام ١٩٣٢، وهو ينص على معاقبة كل من يدرس اللغة التركية بالحروف العربية سرا او جهرا بالسجن من شهر الى سنة وبغرامة نقدية من خمسين الى خمسمائة ليرة تركية (١) .

وقد صدر قانون في كانون اول عام ١٩٣٤، يحرم لبس الزي الديني الا في داخل اماكن العبادات ذاتها وخلال حقب التعبد والصلاة ـ وفي سنة ١٩٦١ صدر قانون عدم استغلال الدين في المسائل السياسية او الاساءة للطابع العلماني للجمهورية التركية (٢) .

وبمناسبة الغاء الحروف العربية من اللغة التركية يقول عصمت اينونو: " ان الشعب التركي سيدخل في عالم جديد من عالم النور والعرفان بهذه الاحرف التركية ، كما اشار الى ذلك رئيس جمهوريتنا الكبير، اننا نقف

---

(١) أصدر مصطفى كمال قانونا، استبدل كلمة تركية بأسم الجلالة ، حذر من خطر الموسيقى الشرقية، وتقرر في عام ١٩٣٤ ان يتخذ كل شخص لنفسه لقبا بدلا من الانتساب الى ابيه. وبناء على ذلك اتخذ عصمت لنفسه كنية اينونو، واطلق المجلس الوطني التركي الكبير على مصطفى كمال لقبا فريدا وهو لقب اتاتورك . كما اصدر مصطفى كمال قرارا بالاعتراف بالقبعة كغطاء للرأس في تشرين الثاني ١٩٢٥. وفي هذا الصدد يقول مصطفى كمال: " ان لباسا مهذبا ودوليا جديرا بشعبنا وسنلبسه. الحذاء لاقدامنا والسروال لارجلنا، والقميص وربطة العنق والمعطف والصدرة. ولتكميل ذلك طبعا غطاء ذو حافة لرؤوسنا ، اريد ان اكون واضحا: ان غطاء الرأس هذا يدعى قبعة" . راجع: دزموند ستيورات ، ترجمة زهدي جار الله، دار النهار للنشر ، بيروت، ١٩٧٤، ص ٢٢٧، ٢٤١، مجلة الهداية الاسلامية ،بغداد، ٢٢ شباط ، ١٩٣٢،وايضا:
Unsal, Artun, Ataturk Reform: Realization of an Utopia by A Realist, Op.Cit., P.32.

(٢) مؤمن، مصطفى(دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٩.

في ذلك بكل ما في وسعنا من عقيدة واخلاص المطلب الاسمى لهذا المسعى هو انقاذ الامة من مخالب الجهل. ولقد رأيتم بأنفسكم من التجارب في ارجاء البلاد ان حركة المكافحة ضد الامية بسلاح هذه الالف باء قد أثمرت ثمارها وايقظت كوامن النشاط في النفوس وذللت سبل التقدم فجعلها سهلة المسالك" ويردف اينونو قائلاً: " اننا بهذا القانون نفتح عهداً جديداً للحياة الفكرية بين الشعب التركي" (١) . وعلى هذا الاساس ، فقد اعطى مصطفى كمال اوامره للجهات المعنية بعدم الكتابة بالابجدية العربية التي كانت مستخدمة هناك قبل اكثر من الف عام منذ ان اعتنق الاتراك الدين الاسلامي . وقد اكد مؤيدو التغييرات الابجدية القديمة انها كانت غير ملائمة مع اللغة التركية وانها كانت السبب في تفشي مستوى الامية الكبير (٢) .

---

(١) عصمت باشا ، خطبه واقواله السياسية والاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٧_٢٠٩.وكذلك :

B.Lewis.Op.Cit., PP. 425-436.

صدر قانون احلال الابجدية التركية محل الابجدية العربية في مايس ١٩٢٨. راجع:

Unsal. Artun. Ataturk Reform: Realization of an Utopia by Arealist.Op.Cit., P.32.

قام مصطفى كمال في ٢٧ حزيران ١٩٢٨ بتشكيل لجنة لتطبيق الحروف اللاتينية على الكتابة التركية وفي ٩ آب قدم الابجدية الجديدة الى الرأي العام التركي في متنزه ساراي يورنو في استانبول ثم ذهب في جولة مع سبورته لتعليم الاتراك الابجدية الجديدة. ونتيجة لذلك قام المجلس الوطني التركي الكبير بالموافقة على قانون رقم ١٣٥٣ والخاص بقبول الحروف التركية والعمل بها. راجع : جيرمزي لويس،مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

(٢) The Middle East.No. 126. April 1985. P. 33.

وقد اتخذ مصطفى كمال خطوة اخرى في عام ١٩٣٢، عندما اوجد معهداً لغوياً للبحث في المصادر الاسيوية الوسطى للغة التركية [١] .

وتحددت مهمات هذا المعهد في كيفية ابعاد المصطلحات العربية والفارسية التي كانت لغة أدب القضاء والدين التي سادت خلال خمسمائة سنة من حكم العثمانيين في الشرق الادنى. والحق ان الغاية الرئيسة لهذا المعهد كانت ابعاد المصطلحات العربية من القاموس التركي ، إذ اعتقدت الحكومة الجديدة، بامكانيتها على انجاز مهمتها من دون الاعتماد على هذه المصطلحات . فضلاً عن ذلك فقد قامت الحكومة على استبدال اللغة العثمانية Osmanlica التي كانت لغة البلاد العثمانية بكلمة Ozturkce وهي لغة فلاحي الاناضول [٢] .

---

(١) توقف نشاطات معهد اللغات، إذ ألحق الاخير بالمعهد التاريخي.. وتجدر الاشارة في هذا المجال قيام حكومة اوزال على الغاء مجموعة كبيرة من الكلمات من الراديو والتلفزيون التركي وذلك في صيف ١٩٨٥، خلال مدة الحكم العسكري ١٩٨٠. راجع: .Ibid

(٢) قامت الحكومة التركية بتغيير مصطلحات اخرى مثل الكلمة الفارسية " سياه" أي اسود والعربية " بياز " أي ابيض بكلمات تركية وهي قارا" وآل" .وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان الاولى ما زالت تستخدم في بعض المقاطعات من الريف التركي. كما استبدلت بكلمة اوجاك وكلمة " Savas " محل كلمة " حرب" واكثر من هذا فأن الحكومة التركية قامت بالغاء بعض المصطلحات التركية بمصطلحات فرنسية وانكيزية . راجع: .Ibid .

وقد ادت هذه التغييرات في المصطلحات اللغوية الى تعقيدات في اللغة التركية ، الى درجة أنه خطب مصطفى كمال ، اصبحت بحاجة الى من يقوم بترجمتها كل عشر سنوات .

واشار بعض الكتّاب ، الى ان هذه الاجراءات أدت الى سعة الفجوة بين جيل وآخر،بين الابناء والاحفاد الى درجة اصبح من الصعوبة بمكان فهم كل منهما الآخر، فضلاً عن ذلك أدت هذه التغييرات الى الحاق الضرر بدراسة التاريخ والادب = =والتراث وهذه النقطة بالامكان توضيحها ، إذ ان العربي بأمكانه قراءة لغة القرآن وفهمه ومقدرة الانكليزي قراءة شكسبير وفهمه، على العكس من ذلك، فان المواطن التركي في القرن التاسع عشر بعيد عن أي منهم في الوقت الحاضر .

وتجدر الاشارة في هذا المجال الى انه خلال حكم بولند اجويد في منتصف ١٩٧٠، عادت الحياة من جديد الى لغة فلاحي الاناضول أي لغة Ozturkce ويجب ان نؤكد في هذا المجال، ان اجويد – الشاعر السياسي وزعيم حزب الشعب الجمهوري – كان يفضل العودة الى المصطلحات التركية " النقية" هناك نظرية تسمى بنظرية الشمس، والتي تقول ان اللغة التركية هي اصل اللغات الرئيسة، وان الاتراك في عهد ما قبل التاريخ كانوا يحملون ثقافة عظيمة وان كانت قد اصبحت في النسيان . راجع: Ross, Religion and Politics in the Middle East, Op.Cit., P. ٣٤٦.

ونتيجة لذلك ، فقد قام نعيم حازم اونات عضو المجمع العلمي التركي عام ١٩٣٢ بتأليف كتابه الموسوم اللغة التركية أساس اللغة العربيةو الصادر في عام ١٩٤٤ ، ادعى فيه ان اللغة العربية ما هي الا صورة مشوهة عن اللغة التركية، لان تلك اللغة أخذت عن التركية قواعدها واصولها وضمائرها وتراكيبها بل وجذور كلماتها . الا ان هذا المشروع لم يدخل حيز الواقع العملي بسبب خياليته وعدم استناده الى الاسس العلمية ، ولان اللغتين العربية والتركية تنتميان الى عائلتين لغويتين متباينتين. فاللغة العربية هي من اللغات التصريفية التي تعد ذروة التطور والكمال في اللغات المعروفة اليوم كاللغات الهندو – اوربية ، بينما لا تشكل اللغة التركية عائلة لغوية مستقلة وانما هي مجموعة لغوية يطلق عليها مجموعة اللغات الالتصاقية .

واكثر من هذا، فقد قام اتاتورك بتأسيس الجمعية التركيــة للتــاريخ (Ttk) وذلك في عام ١٩٣٢ وقد اصبح اكجورا (Akgura) رئيسا لها (١) . وكان الهدف من ايجادها هو لتبيان اهمية العنصر التركــي فــي تطــور البشرية،وعليه فقد بينت الكتب المنهجية في المدارس وعلى المستويات كافة، وفي عهد اتاتورك مكانة في التــاريخ الطويــل مــن حيــث حضــارتهم ، ومساهمتهم في حضارات كثيرة التي ظهرت في الماضي القديم، ولعل مــن بينها الحيثية والسومرية في الشرق القديم (٢) .

ولادخال هذه المفاهيم الى حيز الواقع العملي، عمل اتاتورك جاهــدا على ايجاد " بيوت الشعب" في عام ١٩٣٢ في جميع المــدن فــي تركيــا ، واصبح حزب الشعب الجمهوري هو الموجه لهــذه البيــوت مــن خــلال المحاضرات واقامة المعارض والمسرحيات ووسائل الاعلام الاخرى، وكانت

وقد حاول المجمع اللغوي التركي ومنذ عام ١٩٣٦ الى تتريك الكلمات الاجنبية الموجودة في اللغة التركية، واستطاع ان يجمع حتى عــام ١٩٥٢ مــا يقــرب من٢٧٥ألف لفظة تركية من افواه الناس ومن كتب التراث التركي، الا ان اللغة العربية ما زالت لها بعض الجذور في الابجديــة التركيــة.راجــع: الــداقوقي، ابراهيم(دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

(١) Guvenf. Bozkuri. " Secular Trends and Turkish Identiy". Ip.Cit.. P.58.

(٢) Lewis. B. " History- Writing and National Revival in Turkey ". Middle East Affairs. Vol. 6-7. Huly. 1953.P. 113.

الغاية من وجود هذه البيوت ، هي ترجمة مفاهيم اتاتورك في السلوك السياسي الداخلي من اجل الانتقال الى العلمانية (١) .

ويقول ديفيد هوتمان مؤلف كتاب الاتراك :" لقد مرت تركيا خلال ما يقرب من مئتي عام من المراحل المختلفة لتبني الحضارة الغربية ، ولكن مصطفى كمال الذي عاش قبل اربعين سنة كان اكبر من تبني هذه الحضارة . لقد كان هدف اتاتورك وهدف المحيطين به هو جعل الاتراك قطعة من الحضارة الغربية وجزءا من أوربا. ولقد ادركوا بشكل جيد ان اكبر عائق بين تركيا واوربا هو الدين، ومهما كتب المؤرخون فان الاكثرية الساحقة من الشعب كانت تنظر الى اوربا اعتبارها عالماً للمسيحيين او مركزاً للمسيحية من الماضي، وتنظر الى العالم الاسلامي كشيء منفصل عن عالم الغرب وعن اوربا. لذلك فان جميع الانقلابات والانجازات الثورية التي حققها الاتراك في المدة الواقعة ما بين ١٩٢٠ــ١٩٣٠ كانت تتعلق بالدين بصورة مباشرة او غيرمباشرة ،وقد خطا اتاتورك خطوات واسعة جداً في سبيل ابعاد تركيا عن الاسلام وعن القواعد الاسلامية. فقد الغي مؤسسة الخلافة ورفع التدريس الديني في المدارس، وسد التكايا التي كانت تحتل مكاناً بارزاً في حياة اتاتورك في العهد العثماني كما منع الطربوش واتى بالقبعة . وقد كان هذا في الحقيقة ثورة ضد الاسلام . ذلك لان المسلم كان يستطيع السجود وعلى رأسه الطربوش ، بينما كانت القبعة تعدّ لباسا مسيحياً. ولكن اتاتورك لم يكتف بهذا ايضاً اذ قام بمنع الحروف العربية التي كان الاتراك يكتبون بها لغتهم منذ ما يقرب من ألف عام واتى بالاحرف اللاتينية بدلا منها . وبجانب

---

(١) Karpat, Kemal H." The People's Houses in Turkey: Estabklishment and Growth, Middle East Hournal,Vol.17, No.1-2,1963,PP. 55-66.

كون الاحرف العربية صعبة، فانها كانت ذات علاقة قريبة بالدين. بل كانت طريقة كتابة الادب الديني باجمعه وجميع الكتابات المقدسة الموجـودة فـي الجوامع . والحقيقة ان الاحرف التي تمتاز بالجمال اصـبحت تـؤدي دورا جماليا في الفن الاسلامي بعد ان حرم الاسلام التماثيل والصور في معظـم البلدان الاسلامية ترى وكأن لوحات الكتابة العربية تحمل قدرة سحرية ، أما الاحرف اللاتينية فأن المسلم يحس تجاهها وكأنـه امـام مسـيحي وجهـاً لوجه،ولفهم الحساسية الموجودة ضد الاحرف اللاتينية في تركيا يكفي القـاء نظرة على نسبة الذين لا يعرفون القراءة والكتابة التي تبلغ الاربعـين فـي المئة،وبالرغم من مرور اربعين سنة على حدوث انقلاب الحرف هناك . وقد أدى هذا الاصلاح الى تغيير كبير جداً في اللغة التركية بحيث ان الفرق بين اللغة التركية التي كانت مستعملة من سنة ١٩٢٠ عن اللغة التركية المستعملة اليوم يفوق الفرق بين اللغة الانكليزية المعاصرة وبين اللغة الانكليزية قبـل ستمائة سنة. والحق فانه بسبب التغيير الذي اصاب اللغة التركية فان الشعب كان يجد صعوبة في فهم الخطب التي كان يلقيها اتاتورك في سنواته الاولى . ولم يكتف اتاتورك بذلك، فقد الغى الشريعة ووضع مكانها القوانين الغربية، ان قبر اتاتورك بالنسبة لانصاره من الكماليين يعدّ شبيهاً بـ " مكة" انه مكة العلمانيين [١] .

ونستنتج من قول ديفيد هوتمان بعض الملاحظات . منها :

١- ان مصطفى كمال كان يرى في بعض التقاليد الموروثة من الدولـة العثمانية بانها تقاليد بالية وقديمة لا تتفق مع المدنية الغربية. وعلـى ذلك بذل قصارى جهده للقضاء على هذه التقاليد .

---

(١) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣٧_٥٣٩.

٢- ان حركة التحديث التي قام بها مصطفى كمال، قد أدت في نهاية الامر الى فصم عرى العلاقة بين الاتراك والوطن العربي .

وعلى الرغم من مرور مدة طويلة على تبني اللغة اللاتينية في تركيا، الا ان هناك نسبة كبيرة في المجتمع التركي لا يعرفون القراءة والكتابة على الطريقة الجديدة [١] .

---

(١) النعيمي، احمد نوري(دكتور)، تركيا وحلف شمال الاطلسي، عمان، ١٩٨١، ص ٤١.

قامت محاولات مشابهة في مصر لتقليد الاتراك في بعض المظاهر العلمانية ، منها تغيير الحروف العربية وكتابتها بالاحرف اللاتينية، وقد قاد هذه الحركة في مصر عبد العزيز فهمي ، ولكن المحاولة اخفقت في وقتها . راجع: قطب، محمد، واقعنا العاصر، ط٢، السعودية، ١٩٨٧، ص ٢٢، ٢٩٥.

قامت تركيا في المدة الواقعة بين ١٩٣٧ــ١٩٣٨ بدراسة احصائية عرقية، انتهت فيها الى ان اغلب مواطنيها من العرق الالبي مع بعض الملامح الدينارية. ولقد تمت هذه الدراسة حسب المقاييس العرقية السائدة آنذاك في اوربا ما بين الحربين (طول القامة، ولون الشعر والبشرة والقرنية الرأسية) ومن المعروف ان الفرعين الالبي والديناري ينتشران في اوربا الشمالية والغربية. راجع: النيفر، مصطفى، تركيا الدور المرسوم والدور الطبيعي"، مصدر سبق ذكره، ص ٨٦.

يعتقد بعض كتّاب الغرب ومنهم على سبيل المثال فرنسيس فوكوياما، ان انبعاث الحركات الاسلامية في العالم الاسلامي في الوقت الحاضر يعدّ رد فعل لفشل المجتمعات الاسلامية عامة في الحفاظ على كرامتها امام الغرب غير المسلم وتحت وطأة التنافس مع سلطة اوربا العسكرية، وفي هذا المجال يستشهد فوكوياما ببعض المحاولات التي قام بها السلاطين العثمانيين في القرن التاسع عشر لتبني بعض المظاهر الغربية وتحت اسم عهد التنظيمات او الاصلاحات مشيرا الى ما يسميه باصلاحات مصطفى كمال الذي سعى الى خلق مجتمع

ان نجاح مصطفى كمال في استخدام الاصطلاحات الغربية في تركيا، كان تهيئة للجو بغية التقرب من العلم الغربي، ومن ناحية اخرى،

علماني قائم على القومية التركية. راجع: فوكوياما ، فرنسيس ، نهاية التاريخ، ترجمة وتعليق الدكتور حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٩٣، ص ٢٦٤_٢٦٥.

وهنا لا نتفق مع فوكوياما في هذا المجال ، لان الاسلام لا يعدّ معوقا لمفهوم التنمية السياسية والنمو الاقتصادي والاخذ بمظاهر التكنلوجيا الحديثة .إذ ان التنافس مع العالم الغربي له ابعاد اخرى غير التي ذكرها فوكوياما، لعل من بينها التنافس الحضاري بين العالم الاسلامي والعالم الغربي، لان الاخير حاول ومنذ الحروب الصليبية طمس معالم الحضارة الاسلامية، ولا زالت المجتمعات الاسلامية تعاني من هذه الظاهرة . فضلاً عن ذلك انه لا يجوز ربط عهد التنظيمات في الدولة العثمانية بمعالم الفكر العلماني . لان الاول يحمل معان لا تمت الى الاخير بصلة .

ومن جانب آخر ، فان محاولات عهد التنظيمات او الاصلاحات بدأت مع مستهل القرن الثامن عشر ، وعلى عهد السلطان احمد الثالث (١٧٠٣_١٧٣٠) بعد ان لمست الادارة العثمانية ضعف مؤسستها العسكرية وتفوق الاوربيين في هذا المجال . وقد انتهت هذه المحاولات عام ١٧٣٠ بعزل السلطان وقتل وزيره بعد تمرد قام به الانكشاريون . ومن هنا جاءت محاولات ستة سلاطين (احمد الثالث ١٧٠٣ ١٧٣٠ ومحمد الاول ١٧٣٠_١٧٥٤ وعثمان الثالث ١٧٥٤_١٧٥٧ ومصطفى الثالث ١٧٥٧_١٧٧٣ وعبد الحميد الاول ١٧٧٣_١٧٨٩ وسليم الثالث ١٧٨٩_١٨٠٧) من اجل تقليص نفوذ قوات الانكشارية وذلك عبر توسلهم لمحاولات الاصلاح على النمط الاوربي التي كانت ترفضها القوات الانكشارية . راجع: افندي، محمود رئيف، التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية ، ترجمة د. خالد زيادة، طرابلس ، لبنان ، ١٩٨٥، ص ٨_٩ .

يجب ان لا ننسى دور الشخصية القيادية لمصطفى كمال في انجاح الثــورة التركية ، ودور هذه القيادة في القوة الدينامية للقومية الركية، هذه العوامــل جميعاً قد اسهمت في نجاح مصطفى كمال على تبني سياسة التحــديث.وفي حقيقة الامر ان جهود مصطفى كمال في تحديث تركيا كانت تعني من جانب آخر انهاء العداء القديم بين تركيا والعالم الاوربي والــذي اســتمر لقــرون طويلة (١) .

وفي هذا المجال ، تثار اسئلة متعددة، منها لماذا نجحت اصــلاحات مصطفى كمال ، بينما توقفت اصلاحات جمعية الاتحاد والترقي ؟ وبالمقارنة بين مصطفى كمال وانور باشا ، نرى ان الظروف كانت متباينة ، ولا بد في مثل هذه الحالة تسجيل الملاحظات على طبيعة هذه الاصلاحات . هناك فــي الحقيقة تفسيرات كثيرة للاجابة على هذا التساؤل ، من الممكــن ان تكــون صحيحة،ولكنها ناقصة الاجابة، لان اهمال أي عامل رئيسي والذي قاد الــى نجاح اصلاحات مصطفى كمال يكون غير صحيح. وهنا لا بد الاخذ بنظــر الاعتبار جميع العوامل والتغيرات المكانية والاقتصادية في تركيا (٢) .

وفي الحقيقة ان اصلاحات عهد التنظيمات وجمعية الاتحاد والترقــي كانت اصلاحات تدرجية، إذ ان المدارس الدينية عاشت مع المدارس الغربية الجديدة، الحروف الجديدة قد جربت ، ولكنها لم تدخل الى حيز الوجود، دعي

---

(١) Feroze. Muhamad. Rashid. Op.Cit.. P.4.

(٢) Justine Mccarthy " Faundation of Turkish Republic Social and Economic Change. Eastern Studies. Vol. 19. No.2. April . 1982. P. B9.

البرلمان الى الانعقاد ولكن بقي السلطان والخليفة فقط اصبحت هناك تغييرات راديكالية في المجالات العسكرية [١] .

ان الحركة الكمالية بالمقارنة مع جمعية الاتحاد والترقي ، قادت الى تغييرات راديكالية في المجتمع التركي، ولكنها لم تكن ثورة اجتماعية. إذ لم تكن عصيانا مسلحا في المدن والارياف، ما عدا انها كانت مقاومة ضد الاحتلال الاجنبي، إذ ان حرب الاستقلال كانت صراعا قوميا، وانها لم تقم على تعبئة جماهيرية [٢] .

وقد علق باول جنتزون على الغاء السلطنة قائلا: ان الاحداث التي حدثت في تركيا منذ سنة ١٩٢٢ـ١٩٢٨ ليس لها شبيهة في العالم كله " [٣] .

وقول مؤرخ اوربي في هذا المجال :" ان تركيا بما حدث فيها بعد اعلان الجمهورية اصبحت " بروتستانتية العالم الاسلامي " فان الاتحاد والترقي بالرغم من كل محاولاتهم لم يفلحوا في ان يزحزحوا شيخ الاسلام عن موقعه وقبول او رفض ما يراه من قوانين، أما الجمهوريون فقد نجحوا في اخراجه ووفق نشاطه الديني تماما ثم اوقف العمل بالشريعة الاسلامية نفسها" [٤] .

---

(١) Ibid..

(٢) Abadan – Unat." Patterns of Political Modernization and Turish Democracy " Turkish Year book of International Relations 1979, Ankava, 1982, P.25.

(٣) محمد، سمير رجب (دكتور)، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤.

وفي الحقيقة تعدّ الكمالية امتدادا لهذه التنظيمات والشباب العثمانيين وتركيا الفتاة . ان واحدا من الانجازات المهمة لمصطفى كمال هي بناء العمليات التي كانت لها القدرة لتضيق الفجوة بين المركز السياسي والدين وتعبئة المصادر الاجتماعية (١) .

في مجالات القانون، كان للكمالية الدور الحاسم في مركز الدولة التركية الحديثة، ان الكمالية كانت أداة نقل لمفهوم الثورة في روح الادارة الاختيارية عن طريق الدولة والنظام القانوني.وعلى هذا الاساس فقد اوجد الشعب عن طريق هذه الادوات والحافز الاول للتنمية الاقتصادية بغية تقوية المجتمع المدني (٢) .

في ظل هذه التطورات ، يقول بول دومون:" ان الاتراك سيخضعون لاختبار شاق في اختيارهم النمط الغربي للعيش، سيتوجب عليهم ان يتخلوا عن قياس الوقت على اساس مسار الشمس الظاهرة وعن احتفالات الدراويش ، وعن الوحدة الخاصة بهم لقياس الوزن والطول، وان يتخلوا عن انماط عيشهم وتفكيرهم وعن طريقتهم في الاحساس بالاشياء (٣) .

اذا كان من اليسير استبدال القوانين المدنية والتجارية للاسلام، فان احكام الشريعة الاسلامية حول الاسرة والاحوال الشخصية تبقى عصية على الاستبدال، وهو ما يسود الاقطار الاسلامية كافة باستثناء تركيا. وعلى

(١) Abadan- Unat." Patterns of Political Modernization and Turkish Democracy ", Op.Cit., P.25.

(٢) Ibid..

(٣) جيل كيبل ويان ريشار، المثقف والمناضل في الاسلام المعاصر، ترجمة بسام حجار،دار الساقي، بيروت، ١٩٩٤، ص١٥٢.

العكس فان مفهوم العلمانية في الغرب التي جوهرها يتمثل بالعمل على تحويل العلاقات بين الدولة والكنيسة ، يتركز محور العلمانية في تركيا في احكام القانون المدني [١] .

وعلى الرغم مما قدمه مصطفى كمال من خدمة للحضارة الغربية، الا انه لم يتمكن ان يعطي للاخيرة شيئا ما، إذ اصبحت تركيا عالة عليها. وفي هذا الشأن يقول ارنولد توينبي: " ان تركيا حين تغربت لم تقدم شيئاً الى الغرب او جديداً الى الحضارة وعاشت عالة على القوانين والمنظمات الغربية [٢] .

ان تخلي تركيا عن الاسلام كان ثمنا لوقوف الغرب مع مصطفى كمال، ولقد كان الوسيط الذي اشرف على اتفاق الحلفاء مع مصطفى كمال هو الحاخام (حاييم ناحوم) [٣] رئيس الحاخامين في تركيا وقتئذ الذي اوفده

---

(١) ان وضع المرأة في تركيا ليس خاضعا لاحكام الشريعة ، بل للقانون المدني المأخوذ من الانموذج السويسري. راجع: المصدر نفسه، ص ١٥٢.

(٢) الجندي، انور، السلطان عبد الحميد والخلافة العثمانية ، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣.

(٣) كان حاييم ناحوم كبير الحاخامين في الدولة العثمانية ، اصبح فيها بعد رئيس الحاخامين في ولاية سلانيك ، عمل في المخابرات البريطانية في اثناء الحرب العالمية الاولى ، تمكن من انشاء ثلاثمائة وعشرين محفلا ماسونيا.وقد اصبح مستشارا لعصمت اينونو في مؤتمر لوزان ، وكان هناك تنسيق بين حاييم ناحوم واللورد كرزون رئيس الوفد البريطاني ، وكانا يؤكدان ان الغاء الخلافة يساعد على تحقيق الصلح .

مصطفى كمال مع عصمت اينونو الى مؤتمر لوزان عام ١٩٢٣ الذي تمكن ان يحقق لقادة الاناضول ما اراد الغرب منه [١] .

وفي هذا المعنى، يقول رؤوف اورباي: (وافق عصمت باشا وبنصيحة من حاييم ناحوم الذي قام بدور الوسيط بين بريطانيا والوفد التركي على الغاء الخلافة).

بعد ابرام معاهدة لوزان ، لم يحاول حايم ناحوم الرجوع الىتركيا، بل ذهب الى مصر ، ليكون رئيسا للحاخامين هناك .

وخلال وجوده في مصر استطاع وبمساعدة المندوب السامي البريطاني ان يعين اليهودي يوسف قطاوي وزيرا لمالية مصر. وتمكن ان يعين زوجة هذا الوزير اليهودي كبيرة للوصيفات في قصر الملك فؤاد، وقد جمع للكيان الصهيوني في عام ١٩٤٦ ثمانية ملايين جنيه من الماسون في مصر، وكان ناحوم يقيم في بيته بالقاهرة ناديا للقمار يرصد ريعه للحركة الصهيونية في فلسطين، فضلاً عن انه اصبح عضوا رسميا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . راجع: النعيمي، احمد نوري(دكتور)، يهود الدونمة دراسة في الاصول والعقائد والمواقف، دار البشير ، عمان، ١٩٩٥، ص ٩٥ـ٩٦.

(١) الجندي، انور، السلطان عبد الحميد والخلافة العثمانية، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣.

المبحث الرابع : مفهوم العلمانية عند اتاتورك

يمكننا متابعة تطورات العلمانية في تركيا، إذ ان هناك رأي يقول بأنها تعود الى العهد العثماني وبالتحديد الى عام ١٧١٨م ، وبالرغم من ان العديد من الاصلاحيين ظلوا متمسكين بالاسلام ، واستقر في اعتقادهم ان الاخير يجب ان يبقى احد الدعامات التي تقف عليها الدولة العثمانية ، فان هؤلاء الاصلاحيين من جانب آخر اخذوا يضيقون ذرعا بسيطرة علماء الدين على الناحيتين : التعليمية والقانونية، وكانوا يدركون ضرورة التغيير والتجديد، وكان القرنان الثامن عشر والتاسع عشر هما المرحلة التي دار فيها الجدل بين الاصلاحيين، واولئك الذين كانوا يفضلون بقاء الوضع الراهن . وقد ظل عموم الناس بعيدين عن هذا الاضطراب (١) .

---

(١) Walter. F. Weker. The Modermization of Turkey Op.Cit.. P. 195.

من مظاهر العلمانية في تركيا العثمانية هو تبني دستور جديد فيها، وفي هذا المجال حاول مدحت باشا عندما كان وزيرا للعدل اقناع السلطان عبد العزيز في وضع دستور للدولة ، إذ كتب له رسالة جاء فيها :" لا يخفى على حكمة جلالتكم ان الدواء الشافي لهذه العلة هو اجتثاث اسبابها التي نعرفها حق المعرفة، فاذا ازيلت الاسباب زال المرض، فاذا اصدرتم خطا همايونيا جديدا حتمتم فيه اتباع القوانين والنظم، والمساواة بين الغني والفقير والكبير والصغير في نظر القانون وارجعتم المنشآت الخيرية الى اهلها وصرفتم الاموال في سبيل ما خصصها لها الواقفون واعدتم مرجع أمور الدولة الى الباب العالي فيقر قراراته ويعرضها على جلالتكم ولم تستأثروا جلالتكم بشيء من حقوق الدولة المالية والملكية، ولم تصرف المالية قرشا واحدا الا برأي الباب العالي وحددت وظائف كبار الموظفين وصغارهم وجعل الوزراء مسؤولين عن نتائج اعمالهم

وقبل العشرينات لم تبق مقاومة من قبل النخبة في المجتمع للتغيرات الاساسية التي جاء بها اتاتورك بما فيها الخلافة وانهاء محاكم الشريعة وسنّ قوانين جزائية وتجارية وسيطرة الدولة على التعليم وتأميم دوائر الاوقـــاف، وان العديد من المثقفين قد وجدوا صعوبات كبيرة في تقمص الايديولوجيـــة الجديدة، ولكن مع ذلك فقد كانت هناك موافقة واسعة على الخطـــوات التـــي كانت تهدف الى ما يسمى بتحديث الدين الاسلامي لكي يتماشى مع ما كـــان يكرره اتاتورك دائماً من ان غرضه " هو تنقية الدين الاسلامي وفتح البـــاب للفكر الاسلامي ، وخلق نوع جديد من الافراد الاحرار، ولاظهار ان اساس السياسة الدينية الكمالية هو النظام العلماني وليس الزندقة .وحاول اتاتورك ان يسبغ على ثورته طابعاً اسلامياً، لنيل تأييد شعب الاناضول لحركته ، وعليه فقد تحدث بلغة اسلامية في اكثر من مناسبة واحدة، لاستقطاب هذه الشريحة من الرأي العام التركي ، وخطابه في مسجد مدينة باليكسير فـــي٧، شـــباط ١٩٢٣ واضح في هذا المجال ، وقد جاء فيه :" ان المساجد ليست لكي ينظر بعضنا الى بعض ركوعاً وسجوداً ، بل هي للطاعة والعبادة ولكي نتداول في

ومن ذلك على خواصكم ورجال حاشيتكم ــ اذا تم كلـــه ــ حصـــلت النتيجـــة المطلوبة بعون الله تعالى ، ووصلت الدولة الى الطريق الذي ترجوه جلالتكم ".
ابدى السلطان عبد العزيز امتعاضه من هذه الرسالة ، مما دفعته الـــى عـــزل مدحت باشا من الوزارة وتعيينه والياً لسلانيك، الا انه عاد الى استنبول متفقـــا مع حسين عوني باشا سر عسكر الدولة على خلع السلطان عبد العزيز ، وقـــد اتصلا بناظر البحرية وشيخ الاسلام من اجل خلع السلطان ، وتكللـــت جهـــود مدحت باشا بالنجاح في خلعه، ورفع مراد الخامس الى العرش. راجع: زلـــوم، عبد القديم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠ــ٤١. و
Walter. F. Weither. Op.Cit., PP. 105-106.

امور الدين والدنيا، ونتشاور بيننا فيما نحتاج اليه ، ان كل فرد من افراد الشعب يجب ان يعمل لصالح بلده روحاً وجسداً، اننا الآن هنالاجل استقلالنا ومستقبلنا ولاسيما لسيادتنا، ولنقضي بآرائنا وافكارنا ، وما يجب أن نعمل به" (١).

ويذهب أتاتورك قائلا وهو يؤكد حقيقة الجمع بين الدين والدولة : " .. كان رسول الله ﷺ يلقي الخطبة على الناس فيشرح لهم ويبين لهم سلوكهم، والقضايا اليومية التي تشغلهم ، وكان يتحدث عن الادارة والسياسة والغزوات والامور الاجتماعية والمالية .. وكان الخلفاء الراشدون بعده يفعلون ذلك " (٢) .

وقال في مناسبة اخرى : " ان الخطبة التي تلقى من منابر الجوامع يجب ان تخاطب الروح والعقل، وبذلك تحرك المسلمين ، وتشغل عقولهم وتنعشهم وتشجعهم. ولا بد أن يكون الخطيب متمكناً من علوم الدين، ومثقفاً ايضاً بعلوم العصر. هذه نقطة مهمة جداً " (٣) .

وعليه، فقد قام مصطفى كمال بالغاء السلطنة والخلافة في المدة الواقعة بين ١٩٢٢ـ١٩٢٤م، وكانت النتيجة تبني قانون توحيد التعليم والذي أكد التعليم العلماني في عام ١٩٢٤، ومنع ارتداء غطاء الرأس الديني والحجاب (١٩٢٥) ، والاخذ بمعالم القوانين الغربية محل القوانين الاسلامية (١٩٢٦)، وتبديل الابجدية العربية بأبجدية لاتينية (١٩٢٨) ،وتغيير يوم

---

(١) قدري، محمد علي، مصطفى كمال اتاتورك محرر تركيا ومؤسس دولتها الحديثة، ١٩٨٣م، ص ١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢.

العطلة الاسبوعية من الجمعة الى يوم الاحد (١٩٣٥) [١] ، ومــنح المــرأة حقوق المساواة مع الرجل وذلك في عام (١٩٣٤) [٢] .

وقد عدل الدستور التركي سبع مرات خلال ست وثلاثين ســنة، ان أهم التعديلات التي ادخلت على دستور عام ١٩٢٤ فــي ســنوات ١٩٢٨، ١٩٣٤، ١٩٣٧، كانــت تتعلــق بالعلمانيــة ، ان التعــديل الاول والثــاني (١٩٢٨،١٩٣٧) يتعلقان بالعلمانية ، إذ ان المادة الثانية من دســتور عــام ١٩٢٤ كانت تؤكد ان الاسلام هو دين الدولة الرسمي [٣]. وبموجب التعديل الثالث (١٩٣٧) اصبحت المادة الثانية تقرأ بالشكل الآتي : " ان تركيا هــي

---

(١) Crey. Kadg: Mehmet Yasar. Op.Cit.. PP. 47-48.

(٢) Szyłowicz. Joseph S.. Mouton and Co. Political Change. Rural Turkey. The Hauge 1946. P. 50: Political Effects in the Middle East. Ed.. By Coeorge Lenczowski.

(٣) وافق حزب الشعب الجمهوري في ٥ نيسان ١٩٢٨ من حيث المبدأ على العلمانية . واحال المشروع في اليوم نفسه الى المجلس الوطني التركي الكبيــر ، وقــد احال الاخير المشروع الى لجنة الشؤون الدستورية لدراســته، وافــق جميــع الاعضاء الحاضرين ، وكان عددهم ٢٦٩ عضوا في ٩ نيســان ١٩٢٨ علــى مشروع القانون بادخال التعديلات المقترحة، وكان من بينها، الغاء المادة الثانية من الدستور والتي تنص على ان : " الدين الاسلامي هو دين الحكومة التركية" . علما ان هذا النص كان موجودا في دستور عام ١٨٧٦، وقد اخذ به دســتور عام ١٩٢٤ . راجع : الشناوي، عبد العزيز محمد (دكتور)، الدولة العثمانيــة دولة اسلامية مفترى عليها، جــ٣، القــاهرة، ١٩٨٣، ص ١٦٨٨ ، ودروزة، محمد عزة ، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦م، ص ٢٠١و Fisher. Op.Cit.. P. 394; Lenczowski. Op.Cit.. P.116; Anfrew Mango. Turkey . Thames and Hardson ltd. London. 1968.P. 54.

جمهورية ملية شعبية دولتها علمانية ثورية، لغتها الرسمية التركية ومقرهـا مدينة انقرة (١) .

---

(١) يرجع مصطلح العلمانية في تركيا الى كلمة lailik وتنسب هـذه الكلمـة الـى الاصل الفرنسي Laicite المنحدرة من الكلمـة اللاتينيـة المسـيحية laicus وتعني المسيحي المعمد بالمقابل مع الاكليروس او الكنيسة . فعبارة علمـاني لا تزال تعني لغاية اليوم المسيحي المؤمن، وغبطة البطريرك خريش في كل سنة بمناسبة الصوم الكبير يوجه رسالة الى ابناء طائفته يستهلها بالتـالي : " الـى اخواننا المطارنة وجميع ابناء طائفتنا اكليركيين وعلمانيين.." راجع: قبـاني، عبد العزيز ، العلمنة والعروبة، مجلة آفاق عـن العلمنـة ، عـدد خـاص ــ حزيران ١٩٧٨م، ص ٤٩.

وقد ادى هذا الغموض حول العلمانية الى ايجاد آراء متباينة ازاءهـا ، وعلـى الرغم من هذا الغموض في معناها، نرى ان مجموعة من الكتّاب الاتراك قدموا لها تعريفا ، وتبعا لرأي الاستاذ بولنت دووار ان هدف العلمانيـة هـو ايجـاد المجتمع التركي، ونظام الدولة ، والذي يجب ان يقوم على العقـل والتجربـة والحرية ، وفي رأيه ان هدف العلمانية للثورة التركية انعكس في تقييد الحريـة الدينية وبصورة خاصة في مجالات القانون والتعليم، وحسب اعتقـاد دووار ان تطوير النظام الاجتماعي الحديث قد اعطى القيمة الايجابية للمبادىء الاسلامية. راجع: النعيمي، احمد نوري(دكتور)، الحياة السياسية فـي تركيـا الحديثـة ، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩. العلمانية من وجهـة نظـر الاسـتاذ Ethen Ruglali Figlali لا تعني اللاديني، وفي اعتقاده ان الدين في مفهوم العلمانية شيء مرتبط بوجدان الاشخاص وضميرهم وبايمانهم. راجع: المصدر نفسـه، ص ١٦٩. ويقول مصطفى كمال في هذا الشأن :" العلمانية لا تعني اللادينـي، بل على العكس من ذلك انها منحت المجال الواسـع امـام المـؤمنين للعبـادة الصحيحة واغلاق المجال امام المحتالين على الدين والسحرة، والذين ربطـوا

بمفهوم العلمانية اللاديني هم الذين يتفقون مع الاعداء بقلـوبهم وضـمائرهم". راجع: المصدر نفسه، ص ١٦٩.

ويردف مصطفى كمال قائلا : " ان الدين مؤسسة ضرورية ، والامة التـي لا دين لها لا يمكنها الاستمرار في البقاء، ولكن لا يفوتنا في هذا المجال ان الدين رابطة بين الخالق والمخلوق وعليه لا نسـمح التجـارة بالـدين وان الانـذال المستفيدين ماديا من هذه التجارة لن ينالوا أي مساعدة منا، واننا مختلف معهـم في هذا المجال ... وهنا يقول الاستاذ Figlali: يتضح من قول اتاتورك ان العلمانية ليست ضد الدين ورجال الدين بل تقف ضد الاشخاص الذين يتسترون بالدين واصحاب الوجوه المتعددة الذين لا وجود لهم في ديننا . راجع: المصدر نفسه، ص ١٧٠.

ولكن من جانب آخر يقول اتاتورك : " العلمانية تعني عزل موضوعات الحياة عن موضوعات الدين بل تعني اكمال حريـة الضـمير لمواطنينـا". راجـع: المصدر نفسه، ص ١٧٠.

ويردف مصطفى كمال قائلا: " ليس لدينا رهبنة، لان هناك مساواة بين الجميع " كل فرد بحاجة ليتعلم دينه، وكيف يتعلم الفرد الايمان ما لم تكن هناك مكاتب خاصة لذلك" . راجع: المصدر نفسه، ص ١٧١.

أما الاستاذ اونر، فانه يبرر ايضا التغيرات المفروضة على الدين كأجراء وقائي ضد الاتجاه المعارض لايجاد النظام الاجتماعي الحديث، ويعتقد اونر ان وجود التناقض في التعقيدات المفروضة على الدين هو شيء مطابق لحقيقـة النظـام القانوني المنسجم مع المبادىءالمقبولة للثورة التركية" .

حاول الاستاذ باهري سيوبجي اعطاء تعريف للعلمانية ، إذ يعرفها بانها تعنـي انفصال الدولة عن الدين وقد وصف الثورة التركية بانها حركة انقاذ الافراد من الاعتقادات والمؤسسات الخاطئة، وجلب حرية الوجود للافراد . ويرى سيوبجي ان التطورات المتوازنة بين العلمانية والديمقراطية في تركيا يجب ان لا تفسـر بان الافراد يعملون وفقا لآراء الاغلبية إذ ان ضرورات العلمانية عنـده هـي الاعتراف بحقوق الافراد وحماية السلوك الاخلاقي من الضغط الديني" . راجع:

أما فيما يخص تعديل عام ١٩٤٣ ، فانها تتعلق بحق منح المرأة المساواة مع الرجل في التصويت فضلاً عن حقها في الاسهام بالوظائف العامة في الدولة (١) .

ونتيجة لهذه التطورات ان اصبحت العلمانية في تركيا احدى الاسس الفكرية (الايديولوجية) الرسمية التي تعين سياسة الدولة في العهد الجمهوري، الا ان الدولة لم توضح الاهمية التي تعطيها العلمانية او تفسر معناها، وقد أدى ترك مفهوم العلمانية غامضا الى تطبيق العلمانية كشكل معارض للدين، وان تكون العلمانية مصدر قلق في البنية الاجتماعية التركية (٢) .

المصدر نفسه، ص ١٧١. يفسر جتين اوزاك العلمانية تفسيرا جديدا مفاده ان العلمانية لها صفة وطنية، إذ ان تطبيق هذه الصفة يختلف من دولة الى اخرى تبعا لاختلاف الظروف .

وهنا يؤكد اوزاك الصورة الخاطئة للعلمانية والتي تعتمد على الاستقلال والوجود المستقل للدولة والدين إذ ان هذا التغيير في اعتقاده يعدّ تفسيرا ضيقا وخاطئا. أما علي فؤاد باشكيل، فانه يعرّف العلمانية بانها " حماية الدين وحماية حقوق المواطنين ضد الاعتداءات وعدم تدخل الدولة في الشؤون الدينية، او تدخل الدين في شوون الدولة . للمزيد من التفاصيل حول العلمانية في تركيا راجع : المصدر نفسه، ص ١٦٧ـ١٧٩.

(١) Geyikdagi.Op.Cit., P.4.

(٢) Kupru. Soyi. 62. Mayas. 1982. S. 9. Basgil. Ali Fuad . Dinve laiklik. Dir. Neder? Din Hurriyeti ne demektir Baski. Istanbual. 1962. ss. 175-179.

وفي هذا المجال يعتقد البروفسور Wilfred Smith ان سياسة التحديث التي اتبعت في تركيا قد عجلت من الاصلاحات الدينية، وفي تقويمه لهذه الاصلاحات يقول Smith بانها في مرحلة الحمل [١] .

---

(١) Feroz. Mohamed Rashid. Islam and Secularism in Post Kemalist in Turkey. Pakistan. 1976.PP. 27-28.

لا بد من الاشارة في هذا المجال الى ان مصطفى كمال عند وصوله الى سامسون في ايار ١٩١٩م حاول ابراز اهمية الاسلام في الصراع ، لانه كان مدركاً ان الخليفة في استنبول بامكانه ان يبعث ضده مجموعة من علماء الدين كما كان بمقدور السلطان استخدام الاسلام كسلاح ثوري قوي.

وفضلاً عن ذلك، فان الهيئة التمثيلية التي دخلت الى حيز الوجود بعد مؤتمر ارضروم في ٢٤ تموز ــ ٦ آب ١٩١٩م برز فيها الشيخ فوزي افندي زعيم فرع ارزنجان للطريقة النقشبندية .

وقد بدأ قادة حرب الاستقلال تأكيد الاخاء الاسلامي في الاناضول، وارسلوا في سبيل ذلك ممثلين عنهم الى اذربيجان والاقطار العربية والهند ومصر والمستعمرات الفرنسية والايطالية في شمال افريقيا. وقد أدت هذه الجهود الى التوحيد الاسلامي في حقبة مؤتمر سيواس من ٤ــ١١ أيلول ١٩١٩. وكان من نتائج هذا المؤتمر تعاطف شرائح من الرأي العام مع مصطفى كمال، إذ عدوا حركته اسلامية ولا علاقة لها مع البلشفيين، كما جاء في ادعاءات خصوم مصطفى كمال. أما على مستوى العالم الاسلامي ، فقد طالب اغاخان زعيم الطائفة الاسماعيلية في الهند بدعم حركة مصطفى كمال ، موضحا للورد جورج بان صعوبات كبيرة قد تلحق بالمستعمرات البريطانية في حالة عدم وضع حلول للثورة التركية اقترح عدد من علماء الاسلام بضرورة ابقاء نظام الخلافة واناطة مهمة منصب الخلافة برئيس المجلس الوطني التركي الكبير .

وقد ادت اجراءات اتاتورك العلمانية الى رد فعل من قبل بعض الشرائح العامة في المجتمع التركي. ابتداءً من عام ١٩٢٥ ، ولعل اهم ذلك، ما حصل في عام ١٩٢٥ من قبل الشيخ سعيد بيران، إذ اراد مقاومة البرامج العلمانية التي طبقت في المقاطعات الجنوبية الشرقية من تركيا، الا ان الحكومة استطاعت القضاء على حركة سعيد بيران، وتم القاء القبض على

وقد اناط المجلس المذكور منصب الخليفة بعبد المجيد الامير العثماني، والذي كان يؤيد مصطفى كمال. راجع: باول دومونت" خوجات الثورة: الاستراتيجية الدينية لمصطفى كمال اتاتورك، مصدر سبق ذكره، ص ٨.

واما ما تنامي قوة مصطفى كمال في الاناضول ، فقد قام السلطان في نيسان ١٩٢٠ باصدار فتوى تخول انصاره بقتل المتمردين الذين تحدوا السلطان . وقد سارع مصطفى كمال بمواجهة فتوى السلطان بفتوى مضادة، إذ اسهم في توقيعه كل من مفتي استانبول وشخصيات دينية اخرى واكد فتوى انقرة التي تقرر ان الصراع ضد المحتلين هو صراع عادل وشرعي، وفي الوقت ذاته، وزعت في ارجاء تركيا عامة صورا تبين مصطفى كمال برفقة عدد من علماء الدين وهو يتضرع بحماس مؤديا شعائر الاسلام .

والحق ان وجود ما يقارب ستين رجلا من علماء الدين في داخل المجلس الوطني التركي الكبير قد ولّد القناعة في ان حركة مصطفى كمال حركة اسلامية . فضلاً عن ذلك استخدم مصطفى كمال في صراعه مع الحلفاء مصطلح الجهاد ، وبأرساله الدعوات المثيرة التي تطالب بتعبئة المسلمين المضطهدين كافة .

ونتيجة لذلك، كان هناك قلق من دول الحلفاء بالتحركات الواضحة للقادة الاسلاميين البارزين في جميع انحاء الاناضول ، فضلاً عن انتقادهم عقد مؤتمر اسلامي في سيواس خلال شهر شباط ١٩٢١م، وبتحريض من حكومة انقرة .

معارض اسلامي آخر هو الشيخ النورسي، وبالتالي استطاع اتاتورك القضاء على المعارضة الاسلامية .

من نتائج العلمانية في تركيا، ان حكومة مصطفى كمال شجعت الحركات الالحادية من الناحية الادبية والمادية، ولهذا الغرض تم تأليف كتب كثيرة كان هدفها التشكيك في حقائق الاديان كلها والدعوة الى تركيا ملحدة، وقد تصدر هذه الحركة في تركيا " اسماعيل احمد ادهم" الذي جاء الى مصر وحاول نشر الافكار الالحادية فيها، والف رسالة صغيرة تحت عنوان " لماذا انا ملحد " ومما جاء فيها: " اسست جماعة نشر الالحاد بتركيا، وكانت لنا مطبوعات صغيرة اذكر منها : ماهية الدين، قصة تطور الدين ونشأته ، العقائد ، قصة تطور فكرة الله ، فكرة الخلود ،وبعد هذا فكرنا في الاتصال بجمعية نشر الالحاد الامريكية .

وكان نتيجة ذلك تحويل اسم جمعيتنا الى .. المجمع الشرقي لنشر الالحاد، وكان صديق اساعيل مظهر في ذلك الوقت (١٩٢٨) يصدر مجلة العصور في مصر، وكانت تمثل حركة معتدلة في نشر حرية الفكر والتفكير والدعوة للالحاد " [١] .

وقد اضطرت الحكومة التركية بعد الحرب العالمية الثانية الى اجراء تنقيحات لا غنى عنها، فقد رؤى ان زمان الخطوة في التقليد الاسلامي لا يخلو من خطر على الجماعة والشباب، وكان من الواضح من ناحية ثانية ان السواد الاعظم من الناس ظل مخلصاً للاسلام بعناد. وحين حلت الاحزاب محل النظام الحاكم سنة ١٩٤٦، اضطر القادة السياسيون الى ان يحسبوا

---

(١) الشهرستاني ، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكراحمد ، الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٩٦١، ص ٩١.

حساباً للميول الاسلامية في الشعب. وقد ارادوا ان تيجنبوا الخطر خوفاً من ان يجر الاخلاص للاسلام البلاد الى طريق ضد الدولة وضد عمل اتاتورك (١) .

وهذا يعني بعد وفاة اتاتورك وبصورة خاصة منذ ظهور الاحزاب المعارضة في عام ١٩٤٦، أصبحت هناك اهتمامات من قبل الشعب التركي بالاسلام (٢) .

وفي هذا المجال كتبت صحيفة العهد الجديد في ٤ شباط قائلة: " يجب ان لا ننسى ان الاتراك مسلمون، ان الاسلام الحقيقي يحمل اسم الله في التبجيل والاحترام ،هل من الممكن ان يرى أي واحد في الاسلام الحقيقي أي مبدأ او فكرة متناقضة لمفهوم المجتمع الحديث والمدنية الحديثة؟ ان تعاليم القرآن الكريم ليست ضد المبادىء الانسانية الخيرة والمدنية والعلمية ومؤسسات العالم الحديث، وعلى العكس من ذلك نرى ان الاسلام قد ساند هذه الامور جميعاً (٣) .

ويجب ان نؤكد في هذا الشأن ان اغراض العلمانية في تركيا هي جزء من اغراض القومية بغية ايجاد دولة حديثة قومية بدون التأثر بالدين، ومن وجهة نظر الطبقة الحاكمة ، ان العلمانية تعدّ أنموذجاً جديداً للحرية الفردية ، وكونها عقلانية وعلمية ضد التقليد في المجتمع (٤) .

---

(١) فرنو، ف. و، يقظة العالم الاسلامي ، ترجمة بهيج شعبان ، ج١، دار الحكمة ، بيروت، ١٩٥٦م، ص ١١٥ــ١١٦.

(٢) Watter, Weiker, Op.Cit., P.A.

(٣) Karpat, Op.Cit., P. 279.

(٤) Ibid., P. 271.

على الرغم من ان حزب الشعب الجمهوري قد منع في نهاية عـــام ١٩٤٦ أية مناقشة حول المسائل الدينية والسماح لمسألة التعليم الـــديني [١] . الا انه قام بالسماح لهذه الامور بالظهور في نهاية الاربعينات .

ان تغيير سياسة حزب الشعب الجمهوري ، يرجع أساســاً الـــى ان التأثير الغربي على الريف التركي كان قليلاً، والريف التركي في وقته كـــان يشكل ثلاثة ارباع العدد الكلي للسكان [٢] .

وعليه بالامكان القول ، ان المدة الواقعة بين ١٩٣٨ــ ١٩٤٩، تعـدّ المراحل المهمة في السلوك السياسي التركي، اذ قام اينونو باصدار قــوانين تخص الدين. وعلى سبيل المثال صدر قانون رقــم ٤٠٥٥ فـــي حزيـــران ١٩٤١،والخاص بالعقوبة في حالة ارتداء الطربـــوش Fez وترتيـــل الاذان باللغة العربية ، فنتيجة لذلك فقد اجريت بعض التغيرات على المادة ٥٢٦ من قانون العقوبات التركي وبموجب القانون رقم ٤٠٥٥ وقد اكدت هذه المادة – المعدلة . زيادة العقوبة من شهر واحد الى ثلاثة أشهر ، وقامـــت الحكومـــة باضافة بعض الامور على المادة ٦٦٧ من القـــانون الصـــادر فـــي ١٩٢٥ بموجب المادة المرقم ٥٤٣٨ والمؤرخ في حزيران ١٩٤٩، وقد تناولت هذه الاضافة اموراً شتى منها : مدة السجن والغرامة والنفي. وهذه الامور كانت لها علاقة بالانظمة المتعلقة الدراويش[٣] .

---

(١) Smith , Wilfred Cant well, Islam in Modern History. Princeton, 1957,P. 185.

(٢) Feroz, Mohamed Rashid, Islam and Secularism in Post-Kemalist Turjey, Op.Cit., P.7.

(٣) Geyikdagi,Op.Cit., P., 65.

والجدول الآتي يوضح الحياة السياسية والاجتماعية في عام ١٩٤٥، من حيث اللغة والدين والاستيطان:

المتغيرات	%	%	%
اللغة الام	التركية ٨٨	الاخرى ١٢	النسبة الكلية ١٠٠
الدين	٩٨	الاخرى ٢	النسبة الكلية ١٠٠
الاستيطان	الريف ٨٥	المدينة ١٥	النسبة الكلية ١٠٠
الاستيطان	الريف ٧٥	المدينة ٢٥	النسبة الكلية ١٠٠
السكان (المعدلات)	القرية ٤١٣	المدينة ١٠١٦٨	المقيمون

راجع:

Gurenc , Bo٢ Kurt, " Secular Trends and Turkish Identity", Op.Cit., P.٦٠.

واستناداً الى تقارير وزارة الداخلية ، برزت ٨٩ قضية في المحاكم عام ١٩٤٧ تتعلق بانتهاك قانون رقم ٦٧٧ لعام ١٩٢٥ ، كما كانت هناك ٢٩ قضية تتعلق بالمؤذنين في المساجد . وقد تم اعتقالهم في المدة نفسها بسبب اقامتهم الاذان باللغة العربية ، اضافة الى ٥٨٩ قضية، تم اعتقال اصحابها بسبب لبس الحجاب او ارتداء العمامة[١].

وفي الحقيقة جسد حزب الشعب الجمهوري العلمانية خلال مؤتمره السابع الذي عقد في ٢ كانون الاول ١٩٤٧ إذ قرر ما يأتي: "يعدّ حزبنا جميع القوانين منسجمة مع متطلبات المدنية الحديثة ، وان منع الافكار الدينية

(١) Ibid.

من الشؤون العلمانية للحكومة والسياسية تكون العامل الرئيس لنجاح التقدم والتطور " [١] .

ونتيجة لذلك ، فقد اكدت الحكومة في برنامجها في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٩ السياسة العلمانية ، والمتعلقة بالمدارس الابتدائية، حيث جاء فيه: " نحن لا نقبل الخرافات التي سكّرت هذا الشعب لقرون، ان نرجع للخلف تحت ستار الدين" [٢] .

وعلى الرغم من ان نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة هي ٢٠% في الريف التركي، الا انه مع ذلك: كان الاتجاه قوياً ضد العلمانية في الريف [٣] .

الاسلام بالنسبة للفلاحين هو الطريق العام للحياة ، اكثر من النظام القانوني للافكار ، وعلى ذلك نرى ان هؤلاء عارضوا التمدن الحديث (على الانموذج الغربي) [٤] .

ولم يقطع الفلاحون في الريف التركي علاقتهم مع الوطن العربي ، إذ قاموا بأرسال اولادهم الى الجامعات المصرية ،ومنها على سبيل المثال جامعة الازهر [٥] .

---

(١) Ibid., P. 66.

(٢) Ibid.

(٣) Feroz, Islam and Seçularism in Post- Kemalist Turkey, Op.Cit., P.,7.

(٤) Lewis V. Thomas, " Recent Development in Turkish Islam" The Middle East ", Vol.6.No.1, 1965,P.32.

(٥) Ibid., P.32.

أما فيما يخص الطبقات الارستقراطية في تركيا، فقد كانت تقوم بالدفاع عن مبادىء اتاتورك وقد عملت هذه الطبقة ضد السلطة العثمانية والتعاليم الدينية [١] .

ان الطبقات الارستقراطية في المجتمع التركي تحتفظ بحجتها في ممارسة الشؤون السياسية، على العكس من ذلك، نرى الفلاحين قبل القانون الانتخابي في عام ١٩٤٦ لم يكن لهم نصيب مباشر من مقاعد السياسة الوطنية بسبب عدم السماح لهم للوقوف كمرشحين ، ان هذا الوضع كان يعود في تلك المدة الى تصنيف المجتمع التركي الى طبقات اجتماعية [٢] .

وبعد ظهور القانون الانتخابي لعام ١٩٤٦ ، نرى ان الطبقات المثقفة اخذت تعمل بنصائح الفلاحين ورغباتهم في الشؤون السياسية ، بحيث اصبح لهم دور كبير في التصويت على الرغم من انهم لم يكونوا مرشحين للمناصب الوطنية [٣] .

---

(١) Ibid., P.27.

(٢) Ibid., P. 31.

(٣) Ibid.

الفصل الثاني: الموقف من الاسلام في تركيا بعد الحرب العالمية الثانية

المبحث الاول: موقف الاحزاب من الاسلام بعد اتاتورك

اصبح هناك رد فعل في الريف التركي ضد اجراءات اتاتورك حيث كان هناك سلوك متشدد في الارياف التركية لتطبيق التعاليم الاسلامية ومحاربة العلمانية [١] .

ونتيجة لذلك، وبعد وفاة اتاتورك وبخاصة في المدة الواقعة بين ١٩٣٨ــ١٩٤٢ أسست الحكومة صحيفة الاوقاف، وطرحت بين سنتي ١٩٤٦ــ١٩٥٤ مفاهيم جديدة للتعليم الديني، في المجلس الوطني التركي الكبير [٢]. وفي الحقيقة ان نشوء المعارضة السياسية بعد عام ١٩٤٥، اعطى المجال للجماعات الاسلامية للبروز من جديد . ونتيجة لذلك فقد قام كل من نجمي كوناش ومصطفى اوزبك وميتاسوار بتشكيل حزب" حماية الاسلام" الا أن الحكومة طبقت عليه الاحكام العرفية إذ تم اغلاقه في ١٢ أيلول من السنة نفسها. ثم قام الجنرال جواد رفعت اتيلخان في ٨ تموز ١٩٤٧ بانشاء حزب المحافظين ، الا ان الحكومة اغلقته قبل ان يبدأ نشاطه [٣] . وقام المارشال فوزي جاكماق من قواد حرب الاستقلال في ١٩ تموز ١٩٤٦ والذي كان له اتجاه اسلامي بتشكيل حزب الامة، وذلك في عام

---

(١) Ahmed, Feroz, The Turkish Experiment in Democracy 1950-1975, London, 1977, Op.Cit., P.41.

(٢) Howard A. Reed," Revival of Islam in Seucular Turkey", Op.Cit., PP. 270-271.

(٣) حرب، محمد (دكتور)، " آليات الحركة الاسلامية في تركيا"، السياسة الدولية ، العدد ١٣١، يناير ١٩٩٨، ص ١٢٩.

١٩٤٨[١] ، وقد تأسس هذا الحزب من الاعضاء المنشقين للحزب الديمقراطي [٢].

اعترف حزب الامة بشكل واضح في المادة ١٢ من برنامجه بما يأتي:" نؤكد على خرية الوجود والمعتقد للافراد لممارسة الدين باللغة التي يختارونها [٣] . وقال حكمت بايار الامين العام للحزب في شباط ١٩٤٩ في المجلس الوطني التركي الكبير: " ان مبادىء العلمانية منعت الدولة من التدخل في طبيعة الشريعة" [٤] .

وفي الوقت نفسه وقعت حادثة في داخل المجلس الوطني التركي الكبير في ٤ شباط ١٩٤٩، إذ تم اقامة الاذان باللغة العربية . وفي اليوم التالي من هذه الحادثة كتبت صحيفة Kudret الناطقة باسم حزب الامة قائلة:" ان الحكومة مسؤولة عن الحادثة لأن ذلك يتعلق بحرية الوجود ". ومن ناحية أخرى اجابت صحيفة Ulus الناطقة باسم حزب الشعب الجمهوري قائلة :" اذا سمح للرجعيين اقامة الاذان بالعربية اليوم، فسوف نستجيب للقانون الديني :" الشريعة والخليفة غداً " [٥] .

---

(١) Ibid.,

(٢) Feroze, Mohamed Rashid, Op.Cit., PP. 122-123.

(٣) Geyikdagi, Op.Cit., P. 69.

(٤) Ibid., P. 70.

(٥) Ibid.,

ونتيجة لهذه التطورات ، اكد الحزبان الديمقراطي وحزب الامة الغاء المبادىء الستة من الدستور (١). وقد أصبح لحزب الامة نشاط ملموس في الخمسينات ، إذ اتهمت حكومة مندريس هذا الحزب بالتمرد على السلطة (٢).

وقد أيد اينونو الاجراءات التي اتبعها مندريس ضد هذا الحزب ، حيث الغت الحكومة صحيفته المعروفة " ملليت" (٣) وفي ٢٧ كانون الثاني

---

(١) Ibid.,

(٢) فاز حزب الامة في انتخابات عام ١٩٥٠ بمقعد واحد. راجع :
Howard A. Reed," Revival of Islam in Secular Turkey", Op.Cit.,P. 281; Muzaffer Sencer, Turkiyde Siyasal Partilein Sosyal lerneileri, Istanbul , 1974,P. 207.

أما بالنسبة للباكتاشيين فانهم فازوا بمقعد واحد من الاناضول . راجع:
Howard A. Reed," Revival of Islam in Secular Turkey", Op.Cit.,P. 281

وقد صوت البكتاشيون بجانب حزب الوحدة : وكان له "Partisi والذي تأسس في تشرين اول ١٩٦٦م.وكان له برنامج علماني ،مؤكداً انه يمثل الاقلية الشيعية في تركيا، الا انه لم يكن له الباع الطويل في تركيا، وقد أخذ الحزب تسمية جديدة منذ تشرين الثاني ١٩٧١ بأسم حزب الوحدة التركي : (Turki Brilik Parisi) وحصل حزب الوحدة التركي على ٨٠ر١% من الاصوات أي مقعداً واحداً ، أما في انتخابات عام ١٩٧٣م، فقد حصل على ٤ر٠% من الاصوات ، الا ان الحزب لم يكن له مقعد في انتخابات عام ١٩٧٧م . راجع :. Geyikagi, Op.Cit., P. ١٢٥

(٣) وقعت بعض الحوادث اثناء تشييع جنازة المارشال فوزي جاكماق في نيسان عام ١٩٥٠م، ونتيجة لذلك القت السلطات القبض على ٧٠ـ٨٠ من شباب الجامعة بتهمة انتمائهم الى المنظمات الاسلامية . وكانت لهذه الحوادث وقعها الكبير في اوساط الجامعة. يعلق الاستاذ علي فؤاد باشكيل على هذه الحوادث قائلا:" في هذه الاثناء راجعتني الهيئة الادارية لاحد الطلبة في الجامعة ،وقد طلب هؤلاء

١٩٥٤ أقرت احدى المحاكم في انقرة حل هذا الحزب ، لكن حكمها أبطلته فيما بعد اكبر محكمة في تركيا وهي محكمة النقض والابرام، فضلاً عن ذلك ان الحزب سرعان ما أعاد تشكيل نفسه من جديد بأسم " حزب الامة الجمهوري" إذ حصل هذا الحزب في انتخابات عام ١٩٥٤ في المجلس الوطني التركي الكبير على خمسة مقاعد حاصلاً على ٤٨٠٢٤٩ من أصوات الناخبين [١] . ومع ذلك ان هذا الرقم كان بعيداً عن ان يكون شيئاً له أهميته، فلم يكن من الممكن اتخاذه شيئاً يدل على مركز الحزب في البلاد ، ويعزى هذا الى سببين[٢] :

١- ان حزب الشعب الجمهوري تمكن من الحصول على ٣١ مقعداً فقط من مجموع ٥٤١ مقعداً ومع هذا فان قوته كما يستدل عليها من ٤٧١ /٣/١٩٣ صوتاً كان أعظم بكثير مما اشار اليه العدد القليل من المقاعد التي حصل عليها ، فليس ما يدعو حزب الشعب الجمهوري لتطبيق معيار مختلف على حزب الامة الجمهوري .

الشباب مني ان القي عليهم محاضرة حول الحرية الدينية والعلمانية وان اجعلهم على بينة حول هذه المسائل".

ويردف باشكيل قائلاً:" وقد الح عليّ هؤلاء الشباب قائلين: لقد جئنا اليكم بعد ان قطعنا وعداً لمئات من اصدقائنا الشباب باننا سنلبي رغباتهم ، اننا في لهفة لان تعطونا معلومات في هذه المسائل التي منعوا عنا تعلمها". راجع: باشكيل، علي فؤاد(دكتور)، موقف العلم من الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦ــ٢٧.

(١) lenczowskik Op.Cit., P. 140.

(٢) Ibid.,

٢- شهدت الخمسينيات انتعاشاً واسع النطاق في الطرق الدينية مثل التيجانية (١) .

---

(١) يرجع أصل التيجانية الى مدينة Moracan من تيجان، إذ قام مجموعة من المتصوفة بايجادها في هذه المدينة عام ١١٥٥. راجع: Geyikdagi, Op.Cit., P.٨.

واضع الطريقة الشيخ احمد التيجاني أو التجاني . راجع: كنيث، و. موركان ، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.

تركزت التيجانية في انقرة والاناضول الاوسط . ولم يكن هناك تأريخ دقيق لهذه الجماعة في تركيا، ومن المحتمل انها ظهرت قبل أو خلال الحرب العالمية الاولى. وقد تلاشت الجماعة بعد حوادث عام ١٩٢٥ ، الا انها برزت من جديد في عام ١٩٣٠ ،وعادت ثانية بنشاط وفعالية في نهاية الحرب العالمية الثانية عندما قام كمال بلاو اوغلو رجل الاعمال التركي الضليع في القانون بايجادها ، واصبح شيخاً لها. راجع: Geyikdagi, Ip.Cit., PP. ٨-٩.

وقام التيجانيون بحركة عام ١٩٢٥ في Menemen، وقد اصبحت هذه الحركة فعالة في شرقي الاناضول . ونتيجة لذلك قامت الحكومة باعتقال سبعة وعشرين من قادتها في ماردين . راجع:

Religion in the Middle East, Op.Cit., PP. 38-39.

وتعود حركة عام ١٩٢٥ اساساً الى مناهضة الدراويش في شرقي الاناضول اصلاحات اتاتورك العلمانية في المقاطعات الكردية ، وكان من نتائج هذه الحركة استقلال ولاية ديار بكر وفي نهاية الامر، اخفقت هذه الحركة ، ونتيجة لذلك قامت الحكومة باعدام قادتها . راجع: Lewis ,Op.Cit., PP. ٤٠٩-٤١٠.

ان المعارضة العلنية للتيجانية ضد الجمهورية التركية بدأت في عام ١٩٤٩ ، عندما قام مريدوها بتحطيم التماثيل ولاسيما تماثيل اتاتورك ، التي عدت بمثابة اصنام .

والبكتاشية والنقشبندية [١] . والقادرية ، وفي المنظمات الميالة للاسلام مثل الحـــزب الـــديـــمقراطـــي الاســـلامـــي الـــذي قـــام بـــتـــشـــكيـــله جواد

ودخل التيجانيون في صراع مع رجال الشرطة من جديد فـــي تمـــوز ١٩٥٢ عندما قاموا بتحطيم تماثيل اتاتورك ونتيجة لذلك تم القاء القبض على كمال بلاو اوغلو ، وعوقب لمدة عشر سنوات مع الاشغال الشاقة،وفي في عام ١٩٥٨تـــم ابعاده الى احدى الجزر التركية .وقد كتب بلاو اوغلو قائلاً :" شاهدت الجنة في منامي ، والتقيت مع الله ورسوله وهما يبعثان التحية والسلام اليكم..." راجع:

Religion in the Middle East, Op.Cit., PP. ٣٨-٣٩.

وقضت المحكمة في الوقت نفسه الحكم على بعض مريدي التيجانية مدة تتراوح بين ٥ــ١٠سنوات ، وعوقب القسم الآخر منهم بعقوبة الاشغال الشاقة .

نادت التيجانية بعودة الخلافة العثمانية، وازداد نشاطها بعد السماح في ترتيـــل الاذان باللغة العربية ، الا انها مثلت شريحة صغيرة من شرائح الـــرأي العـــام التركي . راجع: Gekikdagi, Op.Cit., PP. ٨-٩.

(١) تأسست الطريقة النقشبندية في بخارى ، حيث قام بايجادها محمـــد بهـــاء الـــدين النقشبندي والذي توفي عام ١٣٨٩ م. راجع : المصدر نفسه، ص ٧٣.

وقد قامت السلطات بحملةواسعة ضد اتباعها في ماردين في ٣ شباط ١٩٥٤م ، وكانت من نتيجة ذلك ان القي القبض على سبعة عشر قائداً نقشبندياً لمخالفتهم القانون . راجع:

Howard A. Reed, " Reviual of Islam in Secular Turkey", Op.Cit., P. 275.

في البداية كانت هذه الطريقة تؤيد حزب السلامة الوطني ثم ما لبث ان ســـحب هذا التأييد منه قبل انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠م، ثم صارت تؤيد حزب الـــوطن الام، ولكنها انقلبت خلال الانتخابات التكميلية في عام ١٩٨٦ . وايدت حـــزب الرفاه ويتزعم هذه الطريقة عمر ميزار اوغلو وموسى طوباش، وطاهر بوبدك كوروكجي. وفي الوقت الحاضر يتزعم هذه الطريقة الدكتور محمـــود أســـعد جوشان ومن اقطابها سامي رمضان اوغلو ومحمد زايد وارصون كعدي .

رفعت اتلخان [١] .

ولكن احيل الى المحكمة بسبب اتهامه باستخدام الـدين للاغـراض السياسية [٢]، وحزب النهوض الوطني ، والجمعية العسكرية المعروفة بأسم " بيوك طوغو" [٣] ، وحزب الدفاع عن الاسلام [٤] وكانت جميع هذه الهيئات تعتنق فلسفة اسلامية [٥] .

ولهذه الاسباب جميعاً، بدأت الصحف تتحدث عن بعض القضايا التي تخص البلدان الاسلامية الاخـرى والمسـاهمة بخاصـة فـي الاشـتراك

تنتشر الطريقة النقشبندية في استنبول وقونيا وأورفه، وتعدّ استنبول مركز هذه الطريقة . ويوجد جناح مسلح لهذه الطريقة يسمى" الخالدين" تمـارس نشـاطاً سياسياً من خلال دعمها لحزب الرفاه . وتجدر الاشارة في هـذا المجـال ان توركوت ازوال رئيس الجمهورية التركية السابق كان من اتباع هذه الطريقة . أما فيما يخص الباكتاشيين فقد تم قطع الطريق على اجتماع لهم من قبل شرطة استنبول ، فضلاً عن ذلك بدأ في الظهور مجموعة من الشباب مـع اشـخاص آخرين متقدمين في السن، وقد ارتدوا معاطف طويلة او عبـاءات مـع لحـي طويلة، وتعتمر رؤوسهم البيريات رغم اقرار القبعة الغربية ذات الحافـة منـذ عام ١٩٢٥م. راجع:

Howard A. Reed, " Reviual of Islam in Secular Turkey", Op.Cit., P. 275

(١) Karpat, Op.Cit., P. 285.

(٢) Ibid.,

(٣) Lencoviski, Op.Cit., P. 140.

(٤) تأسس هذا الحزب في استنبول عام ١٩٤٦ ، ولكنه حل في السنة نفسها بموجب سلطات القانون العرفي . راجع:

Karpat, Op.Cit., P. 283.

(٥) Lercoviski,Op.Cit,P.140.

بالمؤتمرات الاسلامية، وفي هذا المجال شارك نوري دمرج ورؤوف اورباي في مؤتمر اسلامي في الخارج، كما عبّرت الصحف عن احتفالها بذكرى وفاة الشاعر الشعبي الاسلامي شرف الدين جلبي المتوفى في القرن الرابع عشر (١) .

وفي هذه الحقبة بالذات، حاول القادة العلمانيون افهام الرأي العام التركي ان اصلاحاتهم ليست بصورة مباشرة ضد الاسلام، وان الغاية من سياساتهم هي وضع نهاية لسلطة العلماء وتأثيرهم، واصفين اياهم بالرجعية ، ونتيجة لذلك فقد قاموا على اغلاق عدة مساجد في تركيا ومنها على سبيل المثال جامع اياصوفيا وتحويله الىمتحف، إذ انه اتخذ جامعاً من قبل السلطان محمد الثاني (٢) .

---

(١) Howard A. Reed, " Reviual of Islam in Secular Turkey", Op.Cit., P. 273.

بدأت تنتشر في هذه الحقبة الاعلانات الصحفية عن التلاوة شبه العامة للقصيدة التركية الدينية الفلكورية لسليمان جلبي. راجع: .Ibid

(٢) Feroze, Mohamed ,Op.Cit., PP. 110-112 ;

يعدّ مسجد أيا صوفيا من اشهر مساجد استنبول واكبرها واجملها ، كان كنيسة بيزنطية ، وتم تحويله الى مسجد من قبل السلطان محمد الثاني ــ المشار اليه آنفاً ــ وظل مسجداً حتى مطلع هذا القرن عندما تم الغاء السلطنة والخلافة في المدة الواقعة بين ١٩٢٣ــ١٩٢٤، فتم تحويل هذا المسجد الى متحف. راجع: خليفة، محمد ،" صحوة الاسلام في تركيا كما يراها الاعلام الغربي"، مستقبل العالم الاسلامي، العدد ٣، مركز دراسات العالم الاسلامي ، مالطا، ١٩٩٣، ص ١٧٧.

وعلى أثر نمو الاتجاه الاسلامي القوي في تركيا ، وافقت حكومة حزب الوطن الام في عام ١٩٩١ على فتح جزء من مسجد ايا صوفيا ، بناء على مقترح قدم من قبل حزب

وعلى الرغم من ذلك فقد اتخذت حكومة حزب الشعب الجمهوري عدة قرارات لصالح الدين، منها قرار حكومة اينونو السماح بتدريس الدين في المدارس (١) .

الطريق الصحيح، راجع: فراج اسماعيل،" رسائل من ميت تهز تركيا"، المسلمون، العدد ١٢٣١، ٧ يونية، ١٩٩١، ص ٥.

وقد ادى قرار الحكومة التركية ازاء اياصوفيا الى رد فعْل يوناني، إذ طالبت الحكومة اليونانية في بيان رسمي لها بابقاءه متحفاً، محتجة على التفكير في اعادته مسجداً. فضلاً عن ذلك فقد شنت الصحف اليونانية جميعاً حملات شديدة على القرار المذكور" . راجع: خليفة، محمد، " صحوة الاسلام في تركيا كما يراها الاعلام الغربي"، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.

أما روسيا فأنها علقت على ذلك القرار من خلال وسائل الاعلام قائلة:" ان ذلك القرار هو عودة الى افكار القرون الوسطى، وانه سيثير الخلافات ويؤجج الاحقاد.

واكثر من هذا، قدم حزب الرفاه في نهاية أيار ١٩٩٥ بمشروع قانون اعادة فتح ايا صوفيا للعبادة . وقد أدت مسألة ايا صوفيا الى مزيد من الخلاف، عندما وافقت وزارة الثقافة لفرقة تركية فنية بأقامة حفلة راقصة في حديقة مسجد أيا صوفيا في ٢٧ ايار ١٩٩٥، الامر الذي ادى الى قيام تظاهرة ضد هذا القرار لمنع اقامة هذه الحفلة ، وقد تكللت جهود الحركة الاسلامية بالنجاح في الغائها. راجع: نور الدين ، محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨.

وقد وصف ابن بطوطة في كتابه " الرحلة "قائلاً" الكنيسة العظمى ايا صوفيا، ويذكر انها من بناء أصف بن برخيا وهو ان خالة سليمان عليه السلام وهي من أعظم كنائس الروم وعليه صور لطيفة بها فكأنها مدينة، وابوابها ثلاثة عشر باباً ولها حرم وهو يحمل عليه باب كبير لا يمنع أحد من دخوله ، وفيه عدة آلاف من الرهبان والقسيسين بعضهم من ذرية الحواريين".راجع: ابن بطوطة، الرحلة، جـ١، المطبعة الازهرية ١٣٤٦هـ ــ ١٩٢٨م ، ص ٢٢٦ــ٢٢٧.

(١) Lenczowski, Op.Cit., P. 139.

وعلى هذا الاساس فقد قام نائبان في المجلس الوطني التركي وخلال المناقشات العامة في ٢٤ كانون الاول ١٩٤٦، Hamdullah Suphi Tanriover من استنبول ..و Daha Pars من بورصة ، بطرح موضوع الدين، حيث اقترحا توصية بتدريس الدين في المدارس العامة " لتقوية الروح ضد خطر الشيوعية" وقال Daha Pars :" ان الضمائر تشبه الاقطار ، وفي حالة تركها بدون دفاع، فأن العدو سوف يغزو هؤلاء . ان دفاعنا الافضل ضد خطر الايديولوجيات التي بدأت تنتشر في معتقدنا هو الرجوع الى الدين " (١) .

وقد كرر النائبان السابقان خلال المؤتمر السابع للحزب في سنة ١٩٤٧ مع مساندة اعضاء آخرين في الحزب سياسة التقرب من الدين، وقد اكدا:" ان السياسة المضادة للدين من قبل الحكومة أدت الى ترويج السلوك اللاخلاقي في الدولة ". وفي نهاية المناقشات الرسمية للحزب اكد الاخير الاسراع في سياسة " التغريب" والتي احدثت التنمية الاقتصادية،وقد أكد الحزب ان هذا يعدّ اداة وحيدة لمحاربة الشيوعية (٢) .ونتيجة لهذه التطورات ، اصبحت المدارس الدينية الخاصة منذ أيلول ١٩٤٧ لها الحق في العمل وبموجب قانون خاص . وعليه فقد قررت وزارة التربية الوطنية فتح مثل هذه المدارس ، كما وافقت الحكومة على تدريس الدين في المدارس الثانوية في كانون الثاني ١٩٤٩ (٣) .

---

(١) Gryikdagi, Op.Cit., P.66.

(٢) Ibid.,

(٣) Ibid., P.69.

واكثر من ذلك، زادت الطلبات من اجل توسيع التعليم الديني، إذ اقترح كل من Peyami Gokmen و Ibrahim Aras النائبين في المجلس الوطني التركي الكبير في كانون الثاني ١٩٤٨ اعادة فتح مدارس الائمة. وقال إحسان اولجن خلال المناقشات البرلمانية في ١٣ كانون الاول ١٩٤٨: " ان الائمة والوعاظ كانوا عاجزين عن تأدية اعمالهم بصورة كافية بسبب عدم تدريبهم بشكل مناسب " (١) .

وكانت من نتيجة هذه المناقشات ، اقرار وزارة التعليم الوطني في ٢٠ كانون الاول ١٩٤٨ اعطاء دروس متخصصة للائمة والخطباء ، وقد ابتدأت هذه (الدورات) في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٩ في انقرة واستنبول ، وتبع ذلك اعطاء دروس في مدن أخرى (٢) .

وخلال عشرة ايام اعطيت (دروس خاصة بالدين للمدارس المتوسطة ، في نهاية عام ١٩٤٩ ، اكمل خمسون شاباً دروسهم المتخصصة .وقد أكدت حكومة شمس الدين كونالتان في برنامجها الذي قدم الى المجلس الوطني التركي الكبير في ٢٤ كانون الاول ١٩٤٩ ضرورة المدارس الدينية ، واكدت الحكومة حرية الوجود للمواطنين (٣) .

وقامت الحكومة في عام ١٩٤٩ بتأسيس كلية الالهيات إذ اصبحت تابعة لجامعة انقرة (٤) .

---

(١) Ibid., PP. 67-68.

(٢) Ibid., P. 68.

(٣) Ibid.,

(٤) Richard D. Robinson: The First Turkish Repiblic, Op.Cit., P.202.

وقد عينت الحكومة عميداً لها واصبحت تتكون من ثمانية اساتذة وخمسة عشر من الاساتذة المساعدين، إذ قامت الحكومة بتدريس الفقه والحديث والفلسفة والاجتماع وتأريخ الاديان الى جانب اللغات العربية والفارسية والاوربية (١) . وفضلاً عن ذلك، فقد أسست الحكومة في الوقت نفسه معهد الدراسات الاسلامية التابع لجامعة استنبول. وفي الواقع ان قرار حكومة اينونو فيما يخص السماح بتدريس الدين في المدارس ، له جانب سياسي يتعلق بالدرجة الاولى بمعارضة شعبية الحزب الديمقراطي (٢) . وكما ان التنازلات التي قدمها حزب الشعب الجمهوري اثناء مرحلة تعدد الاحزاب السياسية في مجال الدين لم تكن اكثر من اعادة استخدام العربية في الدعوة الى الصلاة مع توسيع التعليم الديني الى حد ما في اثناء مرحلة تعدد الاحزاب السياسية، في مجال الدين لم تكن اكثر من اعادة المدارس الابتدائية، فلم تكن هذه تشكل ادنى خطر على السلطة المركزية العلمانية . فقد كان المعلمون العلمانيون هم الذين يقومون بتعليم هذه الدروس الدينية مع اقرار وزارة التربية الكتب الدينية التي يتم تدريسها.

وفيما يخص تدريس الدين في المدارس التركية، نرى ان هناك وجهتي نظر بين الحزبين الديمقراطي والشعب الجمهوري ازاء ذلك، إذ يرى

أقر المجلس في ٩ حزيران ١٩٤٩م بموجب القانون ايجاد كلية الالهيات في انقرة. وفي هذا المجال اكد Tashin Bangoglu وزير التربية الوطنية ان هذه الكلية لا تشبه المدارس القديمة" المدارس الدينية الاسلامية ".راجع : Geyikadgi,Op.Cit., P.68.

(١) Feroze, Mohamad Rashid, Op.Cit.,P.114; Lewis V. Thomasd, Op.Cit., P. 24.

(٢) Lenczowski, Op.Cit., P. 139.

حزب الشعب الجمهوري تدريس الدين في المدارس بناء على طلب الابوين بتدريس اطفالهم في هذا المجال، أما فيما يخص الحزب الديمقراطي فانه اكد ايصال الاطفال المسلمين الى المدارس واعطائهم الدروس الدينية دون ان يكون هناك طلب من الابوين، فأن سياسة الحزب تتضمن المطالبة بتوسيع عدد المدارس الدينية لتوجيه الامام، إذ سمح لهم بالمحافظة على التقاليد القديمة (١) .

وعلى هذا الاساس سمح للاطار الديني في تركيا عام ١٩٤٩ في المدارس الابتدائية عامة، كما ان ذلك اصبح اجبارياً للمعلمين بتدريس ذلك في المدارس (٢) .

وقد ازدادت عدد المدارس الاسلامية في تركيا وازدادت معها الكتب الدينية (٣) .

إذ أسست الحكومة خمس عشرة مدرسة خاصة بتخريج خطباء للجوامع (٤) ، وقد أسست هذه المدارس في مقاطعة قيصري وأزمير وقونيا .

---

(١) Walter F/ Weiker, Op.Cit., PP. 8-9.

(٢) Howard A. Reed," Revival of Islam in Secular", Op.Cit., PP. 272-273.

ادهش صبي الماني بروتستانتي اسرته في انقرة عندما اعلمها انه مطلع بشكل جيد على الاسلام، وانه يطالب بمعرفة اكبر كي يكون على مستوى اصدقائه الآخرين من الاتراك الذين انهوا المدارس الابتدائية قبل عام ١٩٤٩ م. راجع:
Howard A. Reed, " Revival of Islam in Secular Turkey ". Op.Cit., P.273.

(٣) Feroze, Mohamad Rashid, Op.Cit, P.115.

(٤) ان عدداً من المواطنين مثل وهيب كوج وكان من رجال الاعمال البارزين قام بالتبرع بمبالغ كبيرة لاعادة ترميم المساجد وتشجيع الصلاة والتعليم الاسلامي .

كما ان هذه التعاليم تسربت الى المدارس الثانوية، بحيث أخذت تشمل ما يقارب ٥٥% من مناهج الدراسة، أما فيما يخص الدورات التي تلقى على الطلاب في اللغة العربية والقرآن الكريم فأنها وصلت الى نسبة ٤٥% من مناهج الدراسة .ويجب التأكيد في هذا المجال من ان هذه المدارس كانت تحت اشراف وسيطرة وزارة التربية أكثر من رئاسة الاوقاف، إذ أن الوزارة كانت تختار الاشخاص للقيام بهذه المهمة . وتجدر الاشارة في هذا المجال ان هذه المدارس ، كان عليها اقبال وبصورة واضحة من القرى والارياف (١) .

وطرحت في المجلس الوطني التركي الكبير في المدة الواقعة بين ١٩٤٥ــ١٩٤٦م امور تتعلق بالتعليم الاسلامي. راجع: Ibid.,P. ٢٧١.

(١) صرح الهامي أردم وزير التربية والتعليم في ٩ تشرين اول ١٩٦٨ قائلاً:" ان العدد الحالي من مدارس الائمة والخطباء يعدّ كافياً جداً. وانه لن تقام مدرسة واحدة من هذا النوع بعد الآن وان هذه المدارس قد انحرفت عن مهمتها ، فبعد ان كانت مهمتها الدين، صارت مهمتها محاربة الماسونية والشيوعية وغيرها من الامور السياسية ". راجع: محمد، مصطفى ،مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.
تجدر الاشارة في هذا المجال الى ان التعليم الالزامي في الدروس الاسلامية أصبح جزءاً من التعليم الابتدائي والثانوي، وفي اطار دستوري خلال السنوات الاخيرة من عمر الجمهورية التركية. وهذا يعني ان المواد الاسلامية الالزامية لا يمكن البتة تغييرها عن طريق الشريع الاعتيادي الا في حالة تغيير الدستور.
راجع: صباح الدين زعيم، " تقويم تطبيقات التربية الاسلامية في سياق النهج العلماني في تركيا"، ترجمة صلاح سليم علي، اوراق تركية معاصرة، العدد ٢/٣، ١٩٨٩، مركز الدراسات التركية، ص ٣.
ولا بد ان نؤكد في هذا المجال، ان التربية الاسلامية لم تبدأ في تركيا الا بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، ويعزى هذا الى زيادة عدد المساجد والانتشار الكبير للمدارس الاسلامية الا أن هذه المرحلة كانت بحاجة الى

المعلمين والمرشدين الاسلاميين . وفي الواقع أن التربية الاسلامية بدأت في مطلع الخمسينات ، وذلك عن طريق تأسيس مدارس للائمة والخطباء ، وقد تم وضع هذه المدارس تحت سيطرة التعليم المهني لتفادي التعارض مع قانون التوحيد التربوي لعام ١٩٢٤ . راجع: المصدر نفسه، ص ٤.

وفي الحقيقة ساعد العسكريون في تركيا أتجاه العودة الى الاسلام، إذ قام العسكريون في عام ١٩٨٢ يوضع مادة في الدستور تتيح لاول مرة منذ عهد اتاتورك ، تدريس العلوم الاسلامية في المدارس، ومنذ ذلك الحين تعاظم دور الحركة الاسلامية في تركيا ، فالكليات الاسلامية التي كان عددها في العام ١٩٨٠م اثنتين فقط ، أصبحت الآن ثماني كليات.وقد أنفقت حكومة اوزال السابقة ١٥٠ مليون مارك في العام ١٩٨٧م على تدريس القرآن . راجع: "السياسة الكويتية"، العدد ٦٦٨٣ في ١٩٨٧/٣/١٦م.

نتيجة لذلك، فقد وصل عدد مدارس الائمة والخطباء الى سبع مدارس عام ١٩٧٠م، وبلغ عدد متخرجيها ما يقارب ٥٠,٠٠٠ متخرج . وفي الوقت نفسه صدر قرار في عام ١٩٧٠م قضى بموجبه تغيير اسم مدارس الائمة والخطباء الى معاهد أئمة وخطباء، وقد وصل عددها عام ١٩٧٥م الى ١٧١ معهداً. ويوجد في الوقت الحاضر ٣٧٥ مدرسة للائمة والخطباء على مستوى المدارس الاعدادية و ٣٤١ مدرسة بمستوى معهد، وبلغ عدد طلابها ٨٣ ألف طالب يبلغ عدد الذكور منهم، ٧٠ ألفاً ، وتشكل الاناث الثلاثة عشر ألفاً .

أما عدد المسجلين في هذه المدارس والمعاهد الاسلامية للمدة الواقعة بين ١٩٤٨ــ١٩٨٥م فقد بلغ ٢٠,٠٠٠ طالب وطالبة وتخرج في السنة الدراسية ذاتها ما يقارب ١٤ ألف طالب وطالبة .

وتقدم هذه المدارس الخدمات اللازمة لمنتسبيها، وقد سجل فيها ٦٤٦٩ طالباً و٣٢ طالبة عام ١٩٨٥ وبلغ عدد المعلمين فيها ما يقارب ١١ ألف معلم. راجع: المصدر نفسه، ص ٥.

ان خريجي هذه المدارس لهم الحق في التقدم لاية كلية أو جامعة باستثناء الاكاديمية العسكرية، وهناك طلب ملح من قبل خريجي هذه المدارس للتقديم في

وقد اطلقت على هذه المدارس في أزمير وقونيا اسم المدارس غير النصرانية . وقامت مجموعة من الاشخاص في هذه المدن وبصورة منتظمة بجمع المال، وتخصيص أراضي ، وتوفير المواد للابنية ،ورعاية وتشجيع هذه المدارس .وقد بلغت التبرعات التي قام بجمعها هؤلاء في أزمير أكثر من ٩٠٫٠٠٠ ليرة تركية، أي ما يقارب ٣٢٫٠٠٠ دولار، وأكثر من ١١٥٫٠٠٠ ليرة تركية في قونيا، أي ما يعادل ٤١٫٠٠٠ دولار (١).

هذه الاكاديمية . ومع ذلك فأن خريجي هذه المدارس يفضلون مواصلة دراستهم في العلوم الاسلامية ولاسيما كلية الالهيات . راجع: المصدر نفسه ، ص ٩.ويجب ان نؤكد في هذا المجال ان كثيراً من الدروس الاسلامية تم ادخالها في المدارس العلمانية ذات المستوى العالي ابتداء من المرحلة الابتدائية ثم الثانوية عام ١٩٥٦ . وفي المرحلة اللاحقة تم ادخال الدروس الاسلامية، وذلك في عام ١٩٧٤م . وفي المرحلة النهائية أي بعد عام ١٩٨٣م تم ادخال دروس الدين والاخلاق التي نص عليها الدستور الجديد ـ دستور عام ١٩٨٢م. فضلاً عن ذلك هناك الدورات التدريسية القرآنية والتي يقدر عددها بـ ١٠٫٠٠٠ دورة، ناهيك عن الدورات الصيفية التي يشرف عليها الائمة والمؤذنون في المساجد فضلاً عن انتشار دورات اللغة العربية التي تقوم بتنظيمها مدارس الائمة والخطابة وكلية العلوم الاسلامية . راجع: المصدر نفسه ، ص ١٤.

Inalcik, Halil," Some Remaks on the Study of History in Islamic Coumtries", Op.Cit., PP. 452-454.

(١) تأسست في عام ١٩٢٤م ست وعشرون مدرسة، وقد أشرف عليها ٣٠٢ معلما، إذ بلغ عدد طلاب هذه المدارس بـ ١٤٤٢ طالبا. وقد انخفض عددها في عام ١٩٢٧م الى مدرستين ، أشرف عليهما واحد واربعون معلما، بينما بلغ عدد طلابهما ٢٧٨ طالبا، وقد تخلت الحكومة عنهما نهائيا عام ١٩٣٢م، كما تأسست في عام ١٩٢٤م كلية جديدة بأسم كلية الدين، وقد انخفض عدد الطلاب فيها من ٢٨٧ طالبا في عام ١٩٢٦م الى عشرة طلاب في عام ١٩٢٧م.وقام

وفي هذا المجال لا بد ان نؤكد على عوامل ثلاثة حول البرامج التعليمية الاسلامية في تركيا، وهذه البرامج هي :

١- طرح بعض الكتّاب مجموعة من الآراء السياسية في الفكر الاسلامي ، وقد دفعت هذه الآراء الحكومة الى دراسة التأريخ الاسلامي .

٢- احتفظ بعض من الكتّاب الاتراك بتقاليدهم الاسلامية ، وقد رفض هؤلاء منهج التأريخ الاوربي .

٣- ان الشعور الحديث للعاطفة القومية، قد شجع على دراسة تأريخ الشعوب الاسلامية .

وفي الحقيقة هناك أسباب عديدة لعودة تركيا الى الاسلام ، بالامكان ايجازها في الآتي (١) :

١- ان كثيراً من المفكرين والفلاسفة في تركيا، ارادوا ترك الفلسفة الوضعية العلمانية وذلك منذ الحرب العالمية الثانية .

٢- اصبحت هناك قناعة من قبل الحكومة التركية، ان النظام الجديد الذي يقوم على الاسلام من الممكن قيامه عن طريق اسلوب الثورة، وان ذلك سيؤدي الى اقامة نظام اسلامي ، وعدت الحكومة هذا الاتجاه

حزب الشعب الجمهوري باغلاق هذه الكلية في استنبول في عام ١٩٣٣م . وفيما يخص كلية الدين في انقرة، كانت شبيهة بالمعاهد الاسلامية الموجودة في العالم الاسلامي ، حيث قامت هذه الكلية بتدريس تأريخ الاسلام . وفي الوقت الحاضر للكلية مجلة خاصة بأسم" مجلة كلية الدين" .وقد قام موظفو هذه الكلية بزيارة مصر واوربا وكندا بغية وضع برنامج للكلية. راجع:
Howard A.Reed," Revival of Islam in Secular Turkey", Op.Cit., PP. 273-274.

(١) Islam in Modern History, Op.Cit., P. 186-187.

خطراً لان ذلك سيؤدي في اعتقادهم الى سيطرة الايديولوجية التقليدية .

٣- بلورة المفاهيم الديمقراطية والتي ادت الى زيادة الوعي السياسي للفلاحين في السياسة الداخلية .

٤- التهديد الذي مارسه السوفيت على تركيا بعد الحرب العالمية الثانية، دفع القادة الاتراك الى التفكير بجدية في بناء الجوانب الخلقية والروحية والاجتماعية، لان ذلك يؤدي الى تقوية المجتمع ضد العدوان الخارجي والتمزق الداخلي .

وفيما يخص المسائل الاسلامية بعد الحرب العالمية الثانية، وجد اتجاهان [١] :

١- يؤكد الاتجاه الاول على اعادة التعليم الاسلامي في المدارس والتقارب من العالمين العربي والاسلامي .

٢- الاتجاه الثاني هو اتجاه حديث، اخذ يدافع عن الحرية الاسلامية، وبالتالي يؤكد هذا الاتجاه على الفصل المطلق بين الدين والسياسة ، وهذا يعني ان الحكومة من وجهة نظر هذا الاتجاه سوف لا تتدخل في الشؤون الاسلامية وهذا الاتجاه من جانب آخر يؤكد على الاهمية الحديثة للاسلام ، وعلى هذا الاساس فأن الاسلام يجب ان لا يقلل من شأنه لكون ان المجتمع التركي هو مجتمع أسلامي ، كما ان النظام السياسي هو نظام ديمقراطي يؤكد على حاجات المجتمع ويسمح للشعب في الاعتقاد بالدين .

---

(١) Karpat, Op.Cit., PP. 276-277.

وفي هذه الحقبة بالذات، ازدادت الكتابات الاسلامية في الصحف، إذ كتب أحد أساتذة القانون الدستوري في جامعة أستنبول حول الاسلام جاء فيها:" اني ادافع عن الاسلام ، ليس بسبب أني عالم دين، ومن دعاة الدين، وعلى العكس من ذلك أني حزين لتصوري عدم تأدية هذه الشعائر "(١) .

هذه التصورات هي التي دفعت حزب الشعب الجمهوري الى تقديم أقتراحات جديدة لتعديل العلمانية في تركيا ، وذلك في المؤتمر الذي عقد في عام ١٩٤٧، وقد أكد المؤتمر ان تقوية القيم الاخلاقية في المجتمع ضرورة أخلاقية . وعلى هذا الاساس لا بد من قبول موقف جديد للتربية الاسلامية ومن دون خوف الى رد فعل اسلامي لأن الاهتمام بالدين سوف يعطي للاسلام مكاناً أو وضعاً أفضل في اطار السياسة الديمقراطية (٢) .

وقد أكد بعض اعضاء حزب الشعب الجمهوري على أهمية التربية الدينية بغية منافسة الاحزاب السياسية المعارضة . وفي الواقع ان جميع هذه التطورات كانت هي السبب في قيام اثنين من اعضاء حزب الشعب الجمهوري بتقديم قانون التربية الاسلامية الى المجلس الوطني التركي الكبير في المدة بين ١٩٤٨ــ١٩٤٩.وقد أدى ذلك الى ايجاد المدارس الاسلامية وكلية الدين (٣) كما بينا ذلك في ثنايا هذه الدراسة .

---

(١) Ibid., P.275.

(٢) Ibid., P. 280.

(٣) Ibid., PP. 280-281.

نتيجة لهذه التطورات ، فأن الحــزب الــديمقراطي تبنــى المــنهج التأريخي والقانوني للحرية الدينية، منطلقاً من النظرية العامة التي تقــول ان المجتمع التركي هو مجتمع أسلامي (١) .

على الرغم من أن الحزب الديمقراطي قد أكد في برنامجــه الــذي رسمه لنفسه عام ١٩٤٦ العلمانية وذلك في المادة (١٤) من قانون الحــزب، إذ جاء فيها :" ان الحزب يفهم العلمانية بعدم تدخل الدولة في شؤون الدين"،" يرفض حزبنا التفسير الخاطيء للعلمانية والقائل ان العلمانية هي ضد الدين . وعلى هذا الاساس نعترف بحرية الدين كحق من حقوق الافــراد ، ونؤيــد تأسيس التنظيمات التعليمية الدينية والتي قام بهــا معلمــو الــدين. ان هــذه التنظيمات شيء ضروري، ولكن من جانب آخر لا يعترف الحزب ولا يسمح باستخدام الدين لاغراض سياسية (٢). الا انه اكد البرامج الاسلامية الســالفة الذكر .

وعلى هذا الاساس وبعد وفاة اتاتورك عام ١٩٣٨ ، كان هناك نشاط اسلامي في تركيا، إذ بدأت الجماعات الاسلامية بايجــاد " ســبيل الرشــاد" برئاسة اشرف اديب ، وفضلاً عن ذلك فقد عاد التعليم الديني الى المــدارس في عام ١٩٤٩ ، حيث قررت الحكومة في تشرين الاول من الســنة نفســها جعل التعليم الديني اجبارياً (٣) (وفي هذه الحقبة بالذات منحت كلية الالهيات

---

(١) Ibid., P. 278.

(٢) Eren, Nuri , Turkey today and Tomorrow, Op.Cit., P.92; Geyikdagi, Op.Cit., P.69.

تشير المادة ١٤ من قانون الحزب: " يجب ان لا يؤدي الدين الى التفرقة بــين المواطنين بسبب اختلاف العقيدة". راجع:

Geyikadagi, Op.Cit., P.79.

(٣) B.lewis, Op.Cit., PP. 417-418.

في انقرة صلاحية تدريس التعاليم الدينية، كما وجــدت جماعــات أســلامية صغيرة[١] ، وفي المدة نفسها قام نجيب فاضل[٢] باصدار صحيفة Buyuk

---

(١) C.H, Dodd Politics and Government in Turkey, Unv. of California Press, 1969, PP. 23-25.

(٢) ولد نجيب فاضل عام ١٩٠٣ ، ينحدر أصله من ولاية مــرعش فــي الجنــوب التركي وهو ينتمي الى عائلة قيصة كورك . أكمل دراسته في أســتنبول ، ثــم درس في جامعة السوربون، عمل مدرساً للغة التركية وآدابها فــي أكاديميــة الفنون الجميلة بين السنوات ١٩٣٩ــ١٩٤٣، ثم ترك الوظيفة وتفرغ للصحافة فأصدر مجلة Agac والشرق الكبير عام ١٩٤٣، له ما يقارب خمسون كتابــاً في الشعر والادب والمسرح والقصص فيما عدا مقالاته في عديد من المجلات والصحف .

وقد نظر القراء لصحيفته الاسلامية على انها مصدر للالهام ،ونتيجة لذلك فقــد انتشرت بشكل واسع في الارياف الى وقت متأخر من عــام ١٩٥٢، وطالبــت صحيفته بتأييد ودعم الحزب الديمقراطي .وقد قامت الحكومة بضمان النشر عن طريق الرقابة ، حيث اخضعت للرقابة المطبوعات والكتب بالحروف العربيــة كافة التي جلبها الحجاج الاتراك في مكة في خريف عام ١٩٥٢م. راجع :

Howard A. Reed." Revival of Islam in Secular Turkey", Op.Cit., P. 275.

وفي الحقيقة ان الحكومة التركية لم تسمح باستمرار هذه الصحف، حيث قامت السلطة التركية بمحاكمــة المحــررين الاســلاميين، امثــال نجيــب فاضــل Kisakurek رئيس تحرير Buyuk Dogu واشرف اديب رئــيس تحريــر سبيل الرشاد" وذلك في ١٢ كانون الاول ١٩٥٢م و ٥ آذار ١٩٥٣م ، كما القت الحكومة القبض على مهاجمي أحمد أمين يالمان.ومع ذلك كان هناك شك مــن قبل بعض السياسيين الاتراك في ان الحزب الديمقراطي تعاطف مع الاتجاهات الاسلامية، وفي هذا المجال كتب شوكت ثريا ايدمير قائلا:" بعد غلق الصــحف والمجلات اليسارية ، قامت الحكومة في النهاية بالسماح للدوريات الدينية فــي

Dogu ونتيجة لهذه التطورات فقد زار الحج في عام ١٩٥٠ مـــا يقـــارب ٩٠٠٠ر٩ تركي .

الظهور مثل مجلات سبيل الرشاد واهل السنّة وطريق الله، ان جميع الاحزاب السياسية اتفقت فيما بينها على عدم استخدام الدين للاغراض السياسية، ونحن من جانبنا ساندنا هذا الاتجاه، وفيما اذا قامت الاحزاب السياسية باستخدام هـــذا الموضوع في المسرح السياسي؛ من الممكن ان تؤول الدولة الى كارثة .

وعليه نحذر الاحزاب السياسية من الابتعاد عن هذا الموضوع ".

ومن وجهة نظر ايدمير ان مندريس كان يساند نجيب فاضل في سبيل اخراج صحيفته Buyuk Dogu الى حيز الوجود ، والتي ظهرت وتوقفت عدة مرات . ومن وجهة نظر بعض الكتّاب ان مندريس كان يستخدم نجيب فاضل ، كلمـــا يشعر بالحاجة اليه. وقد رد مندريس على هذه الاتهامات في خـــلال اجتمـــاع المجلس الوطني في ٢١ تموز ١٩٥٥م:" هل نستمر باستخدام الدين للاغراض السياسية ؟ وبدون القاء اللوم والمسؤولية على بعض الاحزاب، نقوم على تفنيد هذه الاتهامات والتي جاءت من قبل بعض المؤسســـات واعضـــاء الحكومـــة والسياسيين والشخصيات الطليعية والقانونية ".

وعلق اينونو على هذه الناحية في المؤتمر الحـــادي عشـــر لحـــزب الشـــعب الجمهوري في ٢٤ تموز ١٩٥٥ ، وهو في صدد معارضة مندريس :" ان احد شكوانا في خلال الانتخابات هو استخدام الـــدين للاغـــراض السياســـية . ان القوانين القديمة والجديدة تحرم مثل هذه الممارسات والتي تكررت عدة مـــرات بعدم الاستخدام . ومن المحزن ان تستخدم هذه الامور من قبل الدوائر الكبيرة، ومن غير حق وبسلوك قياسي ضد حزب الشعب الجمهوري والذي لم يحصـــل على حماية من قبل القانون ". راجع في هذا الصدد: Geyikadagi ,Op.Cit., PP.٧٩-٨٢. وقد صدر قانون رقم ٦١٨٧ في ٢٤ تموز ١٩٥٣م والذي يعدّ متمماً للمادة ١٦٣ من قانون العقوبات التركي، وقد أكـــد ان اســـتخدام الـــدين لاغراض سياسية وشخصية ومصلحة تجارية يعاقب عليه بالسجن من ١ـــــ٥ سنوات مع الاشغال الشاقة ". راجع: Ibid., P. ٧٩ .

المبحث الثاني : الاسلام والحزب الديمقراطي

قامت الحكومة وبموجب قانون رقم ٥٦٦٥ المؤرخ في ١٦ حزيران ١٩٥٠ بأداء الاذان باللغة العربية. وقد فتحت مدارس ثانوية للائمة والخطباء نتيجة لذلك وابتداء من عام ١٩٥٥ انضم ٢١٨١ طالباً الى مدارس ثانوية اسلامية ، ثم وصل هذا العدد الى ٣٣٤٠٠ في عام ١٩٦٥ و٤٤٢٢٧ في عام ١٩٧٠ (١) .

أما فيما يخص الجمعيات الاسلامية، فان عددها قد ازداد في المدة الواقعة بين ١٩٥٥ ـ١٩٧٨ ، ولكن عدد الجمعيات غير الاسلامية كان اكثر من الجمعيات الاسلامية حيث كان هناك ١٠٨٨ جمعية اسلامية مقابل ٥٧٩٩ جمعية غير اسلامية في عام ١٩٥٥ ، أما في عام ١٩٦٨ فقد بلغ هذا العدد ١٠٧٣٠ جميعة اسلامية مقابل ٢٧٠٦٧ جمعية غير اسلامية . وكانت الغاية من وجود الجمعيات الاسلامية في هذه المدة هي بناء المساجد ونشر القيم الاخلاقية (٢) .

وهذا يعني ان مندريس اعطى تساهلاً كبيراً للاسلام، على الرغم من تصريحاته المتكررة حول الالتزام بالعلمانية حيث كان يردد في اغلب الاحيان : " لا رجوع عن فصل الدين عن الدولة ، الا ان تركيا بلد اسلامي وسيبقى كذلك " (٣) .

---

(١) قررت الحكومة التركية في ٦ شباط ١٩٣٣ ان يكون ترتيل الاذان czan بالتركية بدلاً عن العربية . وعلى سبيل المثال فان كلمة الله اكبر Allahn مرادفة بالتركية لكلمة Tanriuludur راجع: Ibid., P. ٥٣.

(٢) Ibid.,

(٣) Ibid.,

وكان مندريس يقصد بهذا الكلام ان العقيدة الروحية للاتــراك هــي العقيدة الاسلامية ، الا انها لا علاقة لها بالسلطة والقوانين الوضــعية فــي الدولة. وهذا يعني من وجهة نظر مندريس ان الاسلام بالنسبة للرأي العــام التركي بالامكان تشبيهه بالمسيحية للشعوب الاوربية .

فكما ان الدول الاوربية هي مسيحية فــي العقيــدة، الا ان انظمتهــا السياسية هي علمانية، والشيء نفسه ينطبق على الدين الاسلامي ، إذ انه دين الاتراك مع الاحتفاظ بالعلمانية كنظام سياسي [١] بالامكان القول ان حقبة حكم الحزب الديمقراطي في تركيا في المدة الواقعة بين ١٩٥٠ــ١٩٦٠، كانــت اشارة واضحة للتقدم المستمر لبرامج الحزب حول اعادة تقويم الاسلام، وقد عبّرت عن هذا الرأي صحيفة Zafar الصحيفة الرسمية للحزب الديمقراطي في عام ١٩٥٨ قائلة: " ان الحزب الديمقراطي قد وضع المبــادىء النقيــة للاسلام،وكان المرشــد والمســاعد العــام والتقــدم والفضــيلة والاخــلاق الحسنة " [٢]. وفي عهد الحزب الديمقراطي ، اصبح هناك دور كبير لرئاسة الشؤون الدينية المرتبطة بمجلس الوزراء، إذ صدر في ٢٣ آذار قانون رقــم ٦٣٤، الذي أكد سيطرة علماء الدين على بعض الادارات في تركيا، كما تــم السماح للحرية الاسلامية في التحرك للائمة في أية مقاطعة تركية والتي يبلغ عددها ٤٨٧ مقاطعة، وقد قام اهالي الارياف بتمويل المفتي بالمال [٣]، كمــا

---

(١) الزين، مصطفى، اتاتورك وخلفاؤه، دار النهار للنشر ، بيروت، ص ٢٩٠.

(٢) Ed. Rosenthal (Sudaism) M.A.C. Warren (Chrisianity) C.F., Religion in the Middle East, Three Religion in Concord and Conflict, Cambridge at the University Press, 1969, P.71; Muncu, Op.Cit., PP. 197-198.

(٣) Ibid., P. 72.

نص هذا القانون على توسيع مديرية الشؤون الدينية ، وتعيين نائب مدير ولجنة ارشادية للاذاعة الدينية ـ قسم خاص للشؤون الدينية في الاذاعة، وان نصوص القانون اشارت الى تعيين المفتي في المقاطعات ، ونتيجة لذلك فقد عينت الحكومة ٤٩٧ مفتياً و٢٨٨ مدرساً و٢٤ واعظاً متجولاً مع ٤٥٠٣ ائمة ووعاظ اسلاميين في تركيا [١] .

وقد حل المفتي A.H.Akseki محل المفتي ايوب صبري Hayirlioylu وذلك في ٩ كانون الثاني ١٩٥١ [٢] ، حيث نجح خلال عام ١٩٤٣ ، ويعزى السبب في ذلك الى الدعم الذي قدم له . وفي الحقيقة نشأت بعض الشكاوى، عندما قامت الدولة بتركيز تعيينات المفتي بيد رئاسة الشؤون الدينية ، والمدارس الاسلامية الاخرى التابعة للدولة، وهذا يعني ان الدولة حاولت السيطرة على هذه التعيينات ، كل ذلك أدى الى نوع من التعارض بين مبادىء العلمانية والحرية الدينية [٣] .

---

(١) Feroze, Mohamad Rashid, Op.Cit., P.115; Islam in Modern History, Op.Cit., P. 185.

(٢) Religion in the Middle East, Op.Cit., P. 73.

(٣) Ibid.,

ومن جانب آخر كانت هناك احتجاجات ضد نشاطات رئاسة الشؤون الدينية، وانصبت هذه الاحتجاجات على مغزى تعيين المفتين والائمة الذين تدفع لهم الدولة رواتب في وقت تدعي انها علمانية .وفي الحقيقة اجازت رئاسة الشؤون الدينية ترجمة ونشر كتاب العالم الاسلامي الهندي محمد علي والموسوم بـ " الدين الاسلامي" ونشر الترجمات التركية للكتب الاسلامية المعتمدة في جامعة الازهر كما قامت وزارة التربية عام ١٩٥٣م بأصدار الطبعة الموسعة لمقالة ضياء يوركان الاستاذ في كلية الالهيات في انقرة والموسومة بـ " الحالة

وقد رفض مندريس هذه الاتجاهات من حكومته وذلك في شباط ١٩٥١، ولكن حزب الامة Millet Partisi والجناح المتشدد فيه طالب ابعاد رئاسة الشؤون الدينية من ميزانية رئيس الوزراء ، وتدخل المؤسسات الدينية الاخرى التابعة للدولة (١) .

ان الحزب الديمقراطي ، وعن طريق مندريس وفؤاد كوبورلو قد اقترحا تدريس دروس خاصة في امور اسلامية للاطفال والذين انهوا المدارس الابتدائية (٢) .

وفي حقيقة الامر، ان حزب الامة قبل التعليم الاسلامي في برنامجه ، ولا بد ان نؤكد ان بعض اعضاء حزب الشعب الجمهوري تحدثوا في هذه المدة عن اولوية البناء الاسلامي الرسمي (٣) .

ويجب ان نؤكد في هذا المجال، انه قبل ايام من وفاة رئيس هيئة الشؤون الدينية طلب تدريس التعاليم الاسلامية في المدارس الابتدائية وذلك في ٤ كانون الثاني ١٩٥١ ، وبعد خمس سنوات من ذلك أقر قانون رقم ٩٤٠٦ هذه الدروس في المدارس الابتدائية (٤). وفي الحقيقة ان تدريس

الاسلامية العلمية" في كتاب يحمل عنوان " آيات القرآن الكريم: اساسيات الاسلام" وقد طبع منه ما يقارب من ٢٥٫٠٠٠ نسخة . راجع:

Howard A. Reed," Revival of Islam in Secular Turkey" Op.Cit., P. 778.

(١) Religion in the Middle East,Op.Cit., P. 73.

(٢) Ibid.,

(٣) Ibid., PP. 76-77.

(٤) لا بد ان نشير الى نقطتين مركزيتين هما:

العلوم الاسلامية قبل وصول الحزب الديمقراطي الى الحكم كان ساري المفعول حيث وافقت حكومة حزب الشعب الجمهوري على تدريس هذه العلوم منذ ١٥ كانون الثاني ١٩٤٩ وفي عدد من المدن (١) .

وقد أكد الحزب الديمقراطي بعد وصوله الى الحكم بتدريس هذه العلوم، وعليه نرى ان حسن حسني اروم قاد الدورات الاولى مع يوسف ضيا Yoru Kan ونتيجة لذلك فقد اوجدت في عام ١٩٥١ المدرسة المنظمة الاولى للائمة والخطباء (٢) .ولهذا السبب فقد ارتفع عدد الائمة والخطباء في مدن مختلفة وذلك في عام ١٩٥٦ الى ستة عشر ألف إمام وخطيب (٣) .

١- ان الطلاب الذين تخرجوا من كلية الالهيات في تركيا قاموا على دراسة التعاليم الاسلامية في المانيا وذلك ابتداء من عام ١٩٦٥.
راجع: Ibid.

٢- فيما يخص ارتداء الزي الاسلامي. انه حتى مايس ١٩٥٤م . لم يتخذ أي اجراء قانوني بصورة عامة ضد الارتداء ــ غير المصرح به علنا ــ من قبل الافراد العاديين من كلا الجنسين ــ grab الذي كان بوضوح موعزاً به دينيا، على الرغم من ان الاهتمام بهذه النزعة قد ظهر في الصحافة بشكل بارز، راجع:
Howard A. Reed," Revival of Islam in Secular Turkry" Op.Cit., P272.
Religion in the Middle East, Op.Cit., P. 78.

(١) تجدر الاشارة في هذا المجال ، الى ان حزب الشعب الجمهوري تبنى السماح المتزايد بالتوجه نحو الاسلام في تركيا في المدة الواقعة بين ١٩٤٦ــــ١٩٥٠.
راجع : B. Lewis,Op.Cit., PP. ٣١٦-٣١٧.

(٢) Ibid..

(٣) وصل عدد الائمة والخطباء في تركيا في عام ١٩٦٤م الى ١٢ر٠٠٠ إمام وخطيب . راجع: Ibid..

كما قام الحزب الديمقراطي بتأسيس ست وعشرين مدرسة لائمة المساجد وتخصيص أساتذة لكلية الالهيات في جامعة انقرة، وتأسيس معهد البحوث الاسلامية في جامعة استنبول ، والمعهد العالي للدراسات الاسلامية في استنبول وقونيا وازمير [١] .

ونتيجة لسياسة مندريس ، فقد وصل عدد الطلاب في الكليات الاسلامية خلال السنوات الاولى من تأسيسها الى ٧٠و ٩٠ طالباً من بينهم خمس عشرة طالبة، وقد ارتفع هذا العدد في عام ١٩٥٩ الى ١٤١ طالباً و١٦ طالبة. أما في عام ١٩٦٤ فان الزيادة في العدد كانت واضحة، إذ وصل هذا العدد الى ٣٨٤ طالباً مع ٣٠ طالبة [٢].

وقد ادت سياسة الحزب الديمقراطي في الخمسينات الى نتيجتين هما:

١- الاولى تتعلق بنشاط بعض الجماعات الاسلامية والتي عرفت بـ التيجانية Tijanis ، وهي مهمة في الوقت الحاضر بسبب ان بعضاً منها يحمل اهدافاً سياسية، وقد قامت هذه الجماعات بحملة ضد صور وتماثيل اتاتورك، كما حاولت تنظيم المعارضة ضد السلطة ، وهذه الجهود جاءت من

تجدر الاشارة في هذا المجال ، الى ان وصول الحزب الديمقراطي الى السلطة في عام ١٩٥٠، كان نتيجة دعم مزدوج لكل من المعارضة الدينية للعلمانية ، والاغلبية الزراعية الفائقة ، وعليه نرى ان اول عمل قام به في حزيران ١٩٥٠ الغاءه للمادة ٥٢٦ من قانون العقوبات التركي التي عدلت في عام ١٩٤١ والتي منعت الاذان باللغة العربية . راجع:

Guven Q. Bozkurt," Secular Trends and Turkish Idenitiy", Op.Cit., PP. 59-60.

(١) Feroze , Muhamed Reahid, Islamand Secularism in Post Kemalist Turkey,Op.Cit., PP. 149-150.

(٢) Religion in the Middle East ,Op.Cit., P. 80.

قبل كمال بلاو اوغلو . وفي الحقيقة كانت غاية هذه الجماعات هي عرقلة المشروعات العلمانية للحكومة (١) ونظمت جماعة اخرى في هذا المجال ، قادها الشاعر نجيب فاضل قيصة كورك وقد اشتهرت هذه الجماعة بعد محاولة اغتيال الصحفي الليبرالي الاتجاه أحمد أمين يلمان محرر صحيفة الوطن في Malatya في خريف عام ١٩٥٢، وقد أدت هذه المحاولة الى جرحه جرحاً بليغاً، وتعاون مع الشرق الكبير في هذا المجال الحزب الديمقراطي الاسلامي (٢) .

والحق انه بعد محاولة اغتيال يلمان، نرى ان الجماعات الاسلامية بدأت في تنامي، ونتيجة لذلك فقد اتخذت الحكومة عملاً شديداً ضد ما اطلقت عليها: " قوات الاكليروسية – كهنوتية – والرجعية "، حيث قامت الحكومة بأعتقال قسم من هؤلاء . وفي صيف ١٩٥٣ انتهت حكومة الحزب الوطني بالتواطؤ في تدبير المؤامرة (٣). وفي بعض الاوقات اتبعت الجماعات الاسلامية اجراءات تعدّ خارج القانون والتشريع، إذ انها تعدّ محظورة، وذلك بأستخدام الدين للاغراض السياسية (٤) .

---

(١) Lewis V. Thomas, Recent Development in Turkish Islam", Op.Cit., PP. 23-38.

(٢) Lencozoski, Op.Cit., P. 140.

(٣) W.B. Fisher, Turjey, Physical and Social Geography", Op.Cit., P. 713.

(٤) Ibid.,

جاء في المادة ١٦٣ من القانون الجنائي التركي الصادر في عام ١٩٢٦م ما يأتي: " هناك عقوبة للاشخاص الذين لهم اساءة للدين، وشعورهم القومي أو امور دينية تعدّ مقدسة، وفي حالة قيامه بالتحريض بأي طريقة كانت لاعمال

وفي هذا المجال يقول C.H. Dodd :" ان تركيا دائماً سمحت للاسلام باستخدام اية وسيلة لنشر مبادئه شريطة ان لا تكون المؤسسة الاسلامية خارج نطاق الدولة. وبعبارة أخرى ان تكون جزءاً من الدولة "(١) . ونتيجة لذلك فقد اقر المجلس الوطني التركي الكبير في تموز ١٩٥١ ، وتحت ضغوط قوية من الحكومة قانون حماية ذكرى اتاتورك (٢) . وقد اكد اينونو على هذا القانون في تصريح له في ٢١ كانون الثاني ١٩٥٣، حيث جاء فيه: " نعطي مساعداتنا للحكومة في اتخاذ التدابير للازمة لحماية بناء الوطن، ضد ردود الحركات السياسية الرجعية " (٣).

وفي مناسبة أخرى تحدث اينونو قائلاً: " انه من المحبذ ان قامت الحكومة وقررت الدفاع عن اصلاحات الجمهورية ، ان واجب الحكومة هو منع استخدام الدين للإغراض السياسية وواجب المعارضة هو منح المساعدة للحكومة في هذا الاتجاه " (٤) .

تسبب اضراراً لامن الدولة ، ان الانتماءات السياسية على أسس دينية غير مسموح بها . راجع:

B. Lewis, Op.Cit., P. 412.

(١) Hoper, Matin, Islam ,Policy and Society in Turkey: A Middle Eastern Perpective", Op.Cit., P.353.

(٢) Lewis V. Thomas, Op.Cit., P. 23; Hoper, Metin, Islam , Polity and Society in Turkey: A Middle Eastern Porspectiven,Op.Cit., P. 353.

يخول هذا القانون الدولة سلطات كبيرة ضد اولئك الذين تحدوا الاصلاحات العلمانية .

(٣) Lenczoviski,Op.Cit., P. 141.

(٤) Ibid.,

وعلى هذا الاساس ، فقد بلـــغ وزيـــر الداخليـــة التركـــي مـــوظفي المقاطعات أمر حماية آثار اتاتورك، وقد اتهم حـــزب الشـــعب الجمهـــوري حكومة مندريس في هذا المجال وتهاونها مع هذه الجماعات ، الامر الـــذي أوقع قادة الحزب الديمقراطي في موقف حرج نتيجة للاتهامات التي وجههـــا حزب الشعب الجمهوري ضد هؤلاء في موقفهم من اتاتورك. وفي الحقيقـــة ان هذه الاتهامات لم تفند من قبل الحزب الديمقراطي بصورة مقنعة (١) .

في الذكرى السنوية الرابعة عشرة لوفاة اتاتورك كتب مندريس قائلاً: " ان مهمة المجتمع التركي هي ليست فقط الحفاظ على انجـــازات اتـــاتورك (كرغبة الجمهوريين) في مصدرها وشخصيتها، ولكن في كيفية تطوير هذه الانجازات ، بموجب الاهداف والدوافع والذي حكـــم بموجبهـــا فـــي بدايـــة الامر " (٢) .

---

(١) ان بعض الديمقراطيين امثال جلال بايار قد طالبوا قبل وفاة اتاتورك عام ١٩٣٨ م بجعل الكمالية ايديولوجية حية. راجع:

Ahmed, Feroz. Op.Cit., P. 42.

(٢) Ibid.,

كانت هناك مناداة لحماية منجزات اتاتورك، من بينها مفهوما العلمانية والثورية . وقد قامت احدى المجموعات المسماة بجمعية حماية اهداف الثورة بترســـيخ مباديء وتأريخ اتاتورك، وعن طريقها بالامكان مواجهة أي انحراف في هـــذا الشأن، فضلاً عن ذلك اعد برنامج منهجي خاص لتدريس تأريخ الثورة التركية ، الا ان اتحاد طلبة جامعة استنبول اتخذ موقفا معارضا لتلك المحاولات مفسرا هذا من الممكن ان تؤدي الى فرض نظرية معينة او خط حزبي، وحـــذر مـــن مخاطر سيطرة الفكر الذي لا ينسجم مع الدستور التركي فحسب، بل ينسجم مع نماذج الافكار لالمانيا النازية او الاتحاد السوفيتي . راجع:

ومن وجهة نظر الحزب الديمقراطي ، فأن الشعب التركي قد ابتهج من البرامج الاصلاحية لاتاتورك [1].

وقد اعرب مندريس عن اسفه حول هذه الحوادث ، معداً اياها ظاهرة مؤقتة، وجزءاً لا ينفصل عن عملية التحول الليبرالي ، استبعد امكانية وقوع ثورة مضادة من نشاط اقلية متعصبة [2] . اراد حزب الشعب الجمهوري ، استغلال نشاط الاتجاه الاسلامي بانتقاد مندريس ، لاستخدامه الدين للاغراض السياسية . ونتيجة لذلك فقد قال مندريس: " ان هذه العقلية التي سادت بين الاسلام والرجعية هي عقلية تتخفى وراء ستار الصفوة ، البعيدة كل البعد عن الشعب [3] .

واضاف مندريس قائلاً: " ان الزعم بأن هناك ردة في البلاد هو كالزعم بأنكم متخلفون وأميون، وانكم تفضلون افكاراً من العصور الوسطى . فحسب ما تقوله دوائر المعارضة من مزاعم ، فأن المجتمع التركي هو مجتمع متخلف مستعد للاتجاه الى حركة دينية رجعية، لا يمكن السيطرة عليها الا بتحديد السلاح .

ان ذلك اهانة للمجتمع التركي ... وفي رأي المعارضة ، فأنه ليس هناك سوى حفنة من البشر الحقيقيين في هذا البلد ، هم المثقفون والمصلحون

Howard A. Reed," Revival of Islam in Secular Turkey" Op.Cit., P. 277-278.

(١) Ahmed, feroz, Op.Cit., P. 42.

(٢) نوبار هوفسبيان وفيروز أحمد وآخرون ،تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت، ١٩٦٥م، ص ١٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣١ـ١٣٢.

، أما بقيتكم فمتعصبون . انكم في رأيهم اعداء الاصلاح ، واتباع المبادىء الرجعية " (١) .

وبموجب تفسير الحزب الديمقراطي للكمالية ، فإن اتاتورك قد أخذ على برنامجه الاصلاحي ،كي تصل تركيا الى دولة متمدنة ضمن النظام الرأسمالي وعلى اساس المشروع الخاص . ومن وجهة نظر الحزب الديمقراطي ان هذه السياسة قد اختبرت او مورست حتى بداية عام ١٩٣٠م . وفي نظر الحزب الديمقراطي ان الاوضاع الداخلية والموقف الدولي لم يسمحا بالاستمرارية في هذه التجربة، وان الحزب الديمقراطي قد اكد ان المساعدة السوفيتية هي التي أدت الى اقرار اتاتورك لمفهوم تدخل الدولة والتخطيط الاقتصادي (٢). ونتيجة للاتهامات التي واجهها من قبل حزب الشعب الجمهوري ، أصدر مندريس القانون الذي اشرنا اليه في ٢٥ تموز ١٩٥١ والذي سمي بقانون اتاتورك ،وكان يقضي حماية منزلة اتاتورك واصلاحاته وفي الوقت نفسه ، اكد القانون على منع تشويه سمعة الحزب الديمقراطي (٣) .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٣٢.

وعلى مستوى السياسة الخارجية التركية، فإن مندريس لم يحاول الربط بين المشكلة القبرصية والاسلام، بل على العكس من ذلك، قامت انقرة بالاستهزاء من اليونانيين ، والذين قبلوا ان يتولى رجل دين مثل الاسقف مكاريوس قيادة حركتهم القومية في منتصف القرن العشرين . راجع: المصدر نفسه ، ص ١٤٣.

(٢) Ahmed . Ferroz. Op.Cit.. PP. 42-43.

(٣) Ibid.. P. 43.

أما النتيجة الثانية، فأنها تتعلق بنشوء الاتجاهات الاسلامية في داخل الحزب الديمقراطي . كان من نماذج الظهور بمظهر ميال للاسلام في داخل الحزب الديمقراطي، ان قام بعض الاعضاء في داخل الحزب الديمقراطي بتقديم مذكرة الى مؤتمر حزبي محلي عقد خلال شهر آذار ١٩٥١ في قونيا، وقد طالبت المذكرة احلال الطربوش محل القبعة الاوربية، واعادة استعمال الحجاب ونبذ الحروف اللاتينية واعادة استخدام الاحكام الشرعية في المعاملات مع اباحة تعدد الزوجات [١]. الا ان هذه الاقتراحات قد رفضت من قبل حكومة الحزب الديمقراطي [٢].

وقد حاول الحزب الديمقراطي الحفاظ على وحدة الحزب من الناحية الايديولوجية ،وعلى هذا الاساس قام الحزب بطرد عدد من النواب في المجلس الوطني التركي الكبير عام ١٩٥٣ وذلك بسبب ميولهم الاسلامية[٣].

هاجم مندريس بشدة في مؤتمر الحزب الذي عقد في شباط ١٩٥٣ الميول الاسلامية في الحزب، إذ صرح قائلاً:" ان الحزب الديمقراطي ليس قسماً داخلياً او فندقاً يدفع أناساً يخالفون افكار الحزب ومبادئه" [٤] . واردف قائلاً: " ان الحزب الديمقراطي يوافق على جميع المظاهر الدالة على احترام

---

(١) Lenciovski, Op.Cit., P. 141; David Hotham, The Turks, P. 31.

(٢) Ahmed, feroz, The Turkish Experiment in Democracy 1950-1957,PP. 41-42; David Hotham, Op.Cit., P.31.

(٣) Lenciovski, Op.Cit., P.142.

(٤) Ibid. Op.Cit., P.143.

الاسلام في تركيا، ولكنه يعارض الاحكام الشرعية، لأن العمل من جديد بمقتضاها يؤدي الى ارتباط الدين بالسياسة وبلبلته بالشؤون الدنيوية " (١) .

---

(١) Ibid.,

برزت في الخمسينات ايضا جماعة اسلامية اطلق عليها" السليمانية" سليمانجلر" نسبة الى سليمان افندي مؤسس هذه الجماعة، وتطلق هذه التسمية في تركيا على الذين ينتمون الى الطريقة النقشبندية. ولد سليمان حامي تونهان (مؤسس هذه الجماعة) في عام ١٨٤٨ في ولاية سبرلسترا من عائلة ارستقراطية ، وقد منح السلطان محمد الفاتح لقب Tuna Hani ، أما والده فأسمه زادة عثمان افندي، من عائلة لها خلفية اسلامية . وقد درس سليمان افندي في استنبول في جامع الفاتح وتعلم فيها اللغة العربية، كما درس في مدرسة للقضاة، بعد ذلك اصبح مدرسا للعلوم الاسلامية .

وفي هذه المدة بالذات، كان هناك جدل بين الجماعات الاسلامية في تركيا، وقد اقتصر هذا الجدل على جماعتين :

١- الاتجاهات الاسلامية الموالية للحكومة وقد حصل هؤلاء على التعليم الاسلامي في مدارس حكومية اسلامية.
٢- الاتجاهات الاسلامية الموالية لسليمان افندي. وقد تلقى هؤلاء تعليمهم في مدارس اسلامية خاصة وتحت اشراف سليمان افندي .

تعرضت الجماعات الموالية لسليمان افندي الى محاربة من قبل حزب الشعب الجمهوري والحزب الديمقراطي ، إذ اعتقلت السلطات التركية سليمان افندي لمدة ثلاثة ايام في عام ١٩٣٩م للمرة الاولى مع ولديه، وتعرض للاعتقال عام ١٩٤٣م، حيث قضى في السجن مدة ثمانية ايام ، واعتقل أيضا على عهد عدنان مندريس وبأمر من وزير الداخلية. وفي عام ١٩٥٧م طالب المدعي العام اعتقاله لمدة ١٠٠ سنة ، الا ان هذا الطلب رفض من قبل الحاكم . توفي في ١٦ أيلول ١٩٥٩م لاصابته بمرض السكر. وكان من المفروض دفنه في جامع الفاتح، ولكن وزارة الداخلية رفضت دفنه في الجامع المذكور ، وأمرت بدفنه في المقابر العامة . راجع:

وعلى هذا الاساس ، فأن مندريس لم يكن ليتردد في ان يعاقب اولئك الذين كانت لهم ميول اسلامية، فأخرج من الحزب في منتصف تشرين الاول ١٩٥٥ تسعة نواب كان من بينهم اثنان من الوزراء السابقين الخارجين على زعامة مندريس، وبعد مدة قطع عشرة نواب آخرون علاقتهم بالحزب ليعملوا مستقلين. وحذا حذوهم ستون نائباً، وقد ادت هذه الانشقاقات في كانون الاول الى تشكيل حزب جديد وهو حزب الحرية وبزعامة فوزي لطفي قره عثمان اوغلو نائب مانسيا ، وإبراهيم اوقتم ببروسة ، وقد جمع هذا الحزب حولــه

Kisakurek, Necip Fazil, Son Din Mazlumlari, Istanbul, 1969,P. ss.

وتزعم السليمانية بعد وفاة سليمان حلمي زوج ابنته الاولى " كمال كاجار" ومن قادتها توركان" وسيف الدين الكان وحسن آري كان ونهاد تورهان، وتنتشر هذه الطريقة في المحافظات الجنوبية من تركيا ولاسيما في ادنة. ومعظم اعضـــائها من التجار الكبار. ايدت هذه الطريقة قبل انقلاب عام ١٩٨٠م حزب العدالـــة . وقد انتخب كمال كاجار نائباً في المجلس الوطني التركي عن حـــزب العدالـــة .وتؤيد هذه الطريقة حالياً حزب الوطن الام، ولهم شأن في جريدة تركيا التـــي يصدرها اتوراوران . راجع: خليل ابراهيم ، مصدر ســبق ذكـــره، ص ٧٢. وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان السليمانيين كان لديهم فـــي تشـــرين الاول ١٩٨٣، ٩٠٩ جمعيات يقتصر اهتمامها على مساعدة تلامذة التعليم الرســمي والمدارس القرآنية .

وقرر العسكريون الذين جاءوا على أثر انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠ تأميم جميــع ممتلكاتهم باديء الامر، ثم تخلوا عن هذه الفكرة فيما بعــد. راجــع: شـــاكر، روشين،" الحركة الاسلامية في تركيا"، شؤون الاوســط ، بيـــروت، ١٩٩٤، ص١٩.

تسعة وعشرين نائباً ، فكوّن بذلك ثالث اهم قوة في المجلس الوطني التركي الكبير [١] .

---

(١) Ahmed , Fersoz. The Turkish Experiment in Deemocracy 1950-1975. Op.Cit., P. 142.

الفصل الثالث

النظام السياسي في تركيا

المبحث الاول: دستور عام ١٩٢٤

بعد ان تم انتخاب مصطفى كمال رئيساً للجمهورية ، عمـل جاهـداً على اصدار دستور جديد، يعزز مكانة المجلس الوطني التركي الكبير [١] .

وعلى هذا الاساس استمرت المناقشات حول هذا الموضوع حتى ٣٠ كانون الثاني عام ١٩٢١ [٢].

وكان هناك تردد من قبل اعضاء المجلس الوطني الكبير حول تبني هذا الدستور، ويعزى السبب في ذلك ان الاعضاء كانوا يخشون على مصير الخليفة في استنبول . وقد اتفق في نهاية الامر على اصدار بيان مقتضب بعد ان يكون اعضاء المجلس الوطني التركي الكبيـر قـد درسـوا النصـوص الدستورية المقترحة. وتجدر الاشارة في هذا المجال من ان المجلس الوطني التركي الكبير حرص في هذا البيان التأكيد على قيام المجلس وحكومتـه لا يغير بمركز السلطان والخليفة [٣] .

---

(١) دروزة، محمد عزة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

(٢) وفي الحقيقة ان مصطفى كمال بعث بمنشور الى الجيش والسلطات المحلية اكـد فيه ان السلطة الشرعية ستعود الى المجلس الوطني التركـي الكبيـر والـذي تخضع له المؤسسات المدنية والعسكرية . راجع:
Fisher,Op.Cit., P. 391.

(٣) دروزة، محمد عزة ،مصدر سبق ذكره، ص ٣٤ـ٣٥ وكذلك
Culek, Kasim, " Democracy Takes Root in Turkey", Op.Cit., P. 136.

وفي اجتماع آخر استطاع المجلس الوطني التركي الكبير اصدار عشر مواد أساسية وقد عدّت هذه المواد بمثابة تعديل لدساتير عام ١٨٧٦ ، ١٩٠٨ .

والحق ان هذه المواد اوجدت المجلس الوطني الكبير كمؤسسة دائمة، والتي أشارت الى ان المجلس ينتخب لمدة سنتين (١) .

استطاع اتاتورك ان يصدر الدستور المقترح الذي تضمن اربعاً وعشرين مادة في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢١، وقد اكد هذا الدستور النقاط الآتية (٢) :

١- حقوق السيادة ترجع الى الامة بدون قيد او شرط .
٢- مجلس الامة يمارس السلطات التشريعية والتنفيذية ، حيث يمارس عمله لمدة سنتين من تأريخ انتخابه، كما يجتمع في اول تشرين الثاني من كل سنة .
٣- ان الرئيس الذي يختاره المجلس تمتد رئاسته طيلة دورة انتخابية وهو بهذه الصفة يوقع باسم المجلس، ويصدق على قرارات هيئة الوكلاء وهو الرئيس الطبيعي لهذه الهيئة . وعلى هذا الاساس ، يمكن القول ان دستور عام ١٩٢١ قد اقام المجلس الوطني التركي

---

(١) Fisher,Op.Cit., P. 391.

(٢) دروزة، محمد عزة،مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.
خلال نقاش دار حول الدستور المؤقت لعام ١٩٢١ قال لمصطفى كمال أحد المشرعين (ان النظام الذي تسعى اليه لا يوجد في أي كتاب قانوني) ، فأجاب كمال: (انني ساعمل وعليك ان تثبت ذلك في كتاب القانون) . راجع:
جيرمزي، لويس ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

الكبير وحكومته وقد اجريت عليه بعض التعديلات وذلك في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣ ، حيث عدلت المواد ١، ٢، ١٠، ١٢،١١ وذلك بمناسبة اعلان الجمهورية[١]، الى ان شرع دستور عام ١٩٢٤.

أما تفريق السلطنة عن الخلافة والغاء الاولى وتثبيت الثانية، فقد تم بقرار وليس بتعديل دستوري، وكذلك الامر في الغاء الخلافة فقد كان بقانون خاص، ولعل اختيار هذا الاسلوب كان بسبب عدم ذكر المواد الدستورية للسلطنة والخلافة [٢] .

والحق ان وضع دستور عام ١٩٢١ ، بالامكان تشبيهه بحكم جمعية الاتحاد والترقي من حيث وجود قوتين متصارعتين . الا ان هناك نوعاً من الاختلاف من حيث مضمون ونتائج الصراع ، لان جمعية الاتحاد والترقي اخذت تمارس السلطة الفعلية في المدة الواقعة بين ١٩٠٨ــ١٩١٨، باستثناء المدة الواقعة بين ١٩٢١ــ١٩١٣، ويعزى السبب في ذلك ان اعضاء الاتحاد والترقي اصبح لهم الاغلبية البرلمانية في مجلس (المبعوثان) من حيث الشكل والمضمون . أما الحركة الوطنية التي استقرت في انقرة بزعامة مصطفى كمال فلم تكن معالمها واضحة وذلك بسبب ظروف الحرب في تلك الحقبة،

---

(١) دروزة ، محمد عزة ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

فقد كانت الحركة تعدّ تسلّم السلطة في المستقبل إذ وضعت الخطوط العامة لاقامة مجلس وطني وحكومته دون ممارسة السلطة بصورة فعلية (١).

وهكذا قام النظام الدستوري بموجب دستور عام ١٩٢١ على أساس دستوري ١٨٧٦ــ١٩٠٨ مع التعديلات الجوهرية التي تضمنتها مواد اضافية ، ولم يرد فيها شيء عن السلطنة والخلافة ، في حين انها احتوت تأكيدات قاطعة على حصر السلطات التشريعية والاجرائية في المجلس الوطني التركي الكبير والذي يعدّ هو الممثل الشرعي الوحيد للامة (٢) .

الا ان مصطفى كمال لم يكتف بدستور عام ١٩٢١، إذ شرع العمل بدستور جديد وذلك في عام ١٩٢٤، مشكلاً لجنة دستورية من احد عشر عضواً برئاسة يونس ندا Abalioglu التي قامت بدراسة مسودة دستور اعدت من قبل ثلاثة كتّاب دستوريين في تركيا، كما قامت اللجنة بدراسة البيان الذي اعده نوري بك مقرر اللجنة الدستورية ، وحريّ بالذكر ان الدستور المقترح الجديد لعام ١٩٢٤ اخذ بنظر الاعتبار التطور التاريخي للدساتير التركية، كما ان هذا الدستور كان متأثراً بروح القوانين الدستورية للجمهورية الفرنسية الثالثة لعام ١٨٧٥و الدستور البولندي لعام ١٩٢١ (٣) .

كما ان الدستور المقترح كان تجسيداً لمبادىء دستور عام ١٩٢١ ، وقد حدد مع تعديلات دستور عام ١٩٢١ النظام ووظائفه في

---

(١) الخربوطلي ، اميرة محمد كامل، الدور السياسي للعسكريين في تركيا، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٧٢، ص ١٤٤.

(٢) دروزة، محمد عزة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٠ وكذلك :
Lenczowski, Op.Cit., P. 114.

(٣) Giritli, Ismet, Op.Cit., P. 27.

شـــكـــل واســـع . ان المادتين الرابعة [١] الخامسة [٢] لدستور عام ١٩٢٤ تعدان مقدمة للنصوص الدستورية المتعلقة بالســـلطة القضـــائية والحريـــات المدنية- وهذا يعني من جانب آخر ان دستور عام ١٩٢٤ يعـــدّ مكمـــلاً او امتداداً لدستور عام ١٩٢١ [٣] .

وقد صادق المجلس الوطني التركي الكبير على الدستور المقترح في ٢٠ نيسان لعام ١٩٢٤ [٤] .وفي الواقع ان دستور عام ١٩٢٤ لا يختلف عن دستوري عام ١٨٧٦ و١٩٠٨ من حيث الاشارة الى ان دين الدولة الرسمي هو الاسلام [٥] .

وفي هذا الصدد سأل يلمان الصحفي التركي المعـــروف مصـــطفى كمال في مقابلة صحفية السؤال الآتي: (لماذا ترك اعتراف الدولة بالدين في الدستور ؟) اجاب مصطفى كمال قائلاً :

---

(١) جاء في المادة الرابعة من دستور عام ١٩٢٤ ، ان المجلس الـــوطني التركـــي الكبير يمثل الامة، وهو وحده الذي يمارس الحكم والسلطنة باسمها . راجـــع : دروزة، محمد عزة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢.

(٢) تنص المادة الخامسة من الدستور ان السلطة التشريعية والتنفيذية تتمثل وتجتمـــع في مجلس الامة التركي. راجع: المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

(٣) Girilli, Ismet, Op.Cit., P. 27.

(٤) يحتوي دستور عام ١٩٢٤ على ١٠٥ مواد مع ستة فصول، عنـــوان الفصـــول الستة يتحدد في : النصوص الاساسية (١ــ٨) والوظائف التشريعية (٩ــــ٣٠) والوظائف التنفيذية (٣١ــ٥٢) والسلطة القضائية (٥٣ــ٦٧) والحريات المدنية للمواطنين الاتراك (٦٨ــ٨٨) ومواد متفرقة.راجع : .,Ibid

(٥) جاء في المادة الاولى من دستور عام ١٩٢٤ ما يأتي : (الدولة التركية ذات نظام جمهوري وان دينها الرسمي هو الاسلام، واللغة الرسمية للدولة هي التركيـــة، وعاصمة الدولة هي انقرة) . وجاء في المادة ٢٦ قيام الدولة على تنفيذ الشؤون الدينية. راجع: Ibid., Mourice, Harari, Op.Cit., P. ٢٦.

(ان الوقت كما تشعر هو ملائم لاثارة هذا الموضوع لمناقشة عامة، واعتقد بانك تفترض بان هذا النص يعطي لك الحق بممارسة ذلك خارج الدستور) .

ويقول يلمان: (لقد حصلنا على لمحة من سر نجاح كمال، صبره، توقيت الفرص، التحقيق الدقيق للاشخاص) [١] .

وفي الواقع ان هذه المواد التي اضيفت الى دستور عام ١٩٢٤ ، كان بسبب ترضية لبعض الاعضاء المحافظين في المجلس الوطني التركي الكبير.

وفيما يخص هذه الناحية ، نرى ان الدستور التركي لعام ١٩٢٤ قد عدل سبع مرات منذ تأريخ صدوره ، وقد اجريت هذه التعديلات في عام ١٩٢٨ و ١٩٣١ و١٩٣٤ (مرتان) وعام ١٩٤٥ و١٩٥٢ [٢].

واهم تعديل اجري على دستور عام ١٩٢٤ كان يخص الاسلام وذلك في ١٠ نيسان عام ١٩٢٨ الذي قدم من قبل عصمت اينونو و١٢٠ نائباً في المجلس الوطني التركي الكبير،حيث اقترح هؤلاء تعديل المواد

---

(١) Giritli. OP.Cit., P. 27.

(٢) اصبحت المادة الثانية من دستور عام ١٩٢٤ بعد التعديل كالآتي :

(ان تركيا هي جمهورية ملية شعبية دولتية علمانية ثورية، لغتها الرسمية التركية ومقرها مدينة انقرة) . راجع :

دروزة ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠١. وكذلك : Fisher. Op.Cit., P. ٣٩٤; Lenczowski. OP.Cit., P. ١١٦.

وتجدر الاشارة في هذا المجال انه صوت على العلمانية في المجلس الوطني التركي الكبير ٢٦٩ عضواً. راجع في هذا الصدد : Mango. Andrew.Op.Cit., P. ٥٤.

٢و١٦و٢٦و٣٨،وهذه المواد كانت تخص الاسلام . وبموجب ذلك حذفت عبارة تنفيذ الاحكام الشرعية (المادة ٢٦) ودين الدولة الاسلام (الفقرة الثانية من المادة الثانية) [١] .

أما فيما يخص المادتين ١٦و٣٨ فانهما كانتا تتعلقان بالقسم امام المجلس الوطني التركي الكبير فقد عدلتا فقد كان القسم قبل التعديل يتم باسم (الله) .أما بعد التعديل فاصبح القسم باسم شرفي) [٢] .

يقول مصطفى كمال في مذكراته في هذا المجال: (لقد تم تحقيق الانتصار النهائي للكفاح في سبيل المدنية (والذي استمر طيلة عصر كامل) ، في عهد تأسيس الجمهورية ، وذلك بفضل اقرار القانون المدني والعلمانية)[٣].

---

(١) Haddad, Op.Cit.,P.104 وكذلك Lewis, Georrefy, Op.Cit.,P.46 .
باشكيل ، علي فؤاد (الدكتور)، موقف الدين من العلم، ترجمة اورخان محمد علي، ط٣، مطبعة الخلود، دار الانبار للطباعة والنشر، ١٩٨٨، ص ٢٤.

(٢) عدلت المادة ٩٥ في كانون الاول ١٩٣١ ، حيث مدد أجل تقديم الموازنة ، وفي ٥ كانون الثاني عام ١٩٣٤ عدلت المادتان العاشرة والحادية عشرة، فمنحت المرأة حق الانتخاب كرجل، ورفع سن المنتخب من الجنسين الى الثانية والعشرين بدلاً من الثامنة عشرة. راجع: دروزة، محمد عزة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠١.

(٣) بدل غطاء الرأس في تشرين الثاني ١٩٢٥ ، وحرمت الطرق الدينية والاراضي التابعة لها خلال الشهر نفسه في كانون الاول اوجد الشهر الغربي ونظام الوقت . حيث نفذ في كانون الثاني عام ١٩٢٦، كما دخل الى حيز الواقع القانون المدني الذي اخذ من القانون السويسري والاسس القانونية للزواج وقانون العقوبات الجديد والذي تأثر بقانون العقوبات الايطالي. راجع :

وقد كان تصديق القانون المدني من قبل المجلس الاعلى (المجلس النيابي) وتصفية الدستور (وذلك باخراج المادة القائلة بان: (دين الدولة هو الدين الاسلامي) منه لصالح العلمانية بمثابة لبس التاج في مراسيم انتصار دعاوينا الثورية. إذ لم يبق هناك أي عائق امام الامة التركية للتوجه والتطور نحو مجتمعات القرن العشرين، والقضية اصبحت منحصرة في قضية التعليم فقط . ولقد كان الرجعيون قد نشروا طيلة عصر من الزمن فكرة ان العلمانية هي خروج عن الدين وعن القومية ، وكانت الكمالية تضع النهاية ، الاسطورة ، وكنا نرجع لاول مرة الى قوميتنا التركية) (١) .

وفي هذا المعنى يقول نوري ارن في كتابه (تركيا اليوم وغداً) : (انقذت الكمالية تركيا من الاتجاه والانحياز نحو الشرق او الغرب، حيث كانت المحاولات جارية قبل مئتي سنة لاجراء التغييرات في الحياة السياسية التركية وتحت ضغوط من العالم الغربي، ان التغييرات الكمالية، لم تستخدم الوسائل المؤقتة ، بينما استخدمت هذا التغيير الجديد عن طريق المفاهيم الدستورية) (٢) .

ويؤكد هذا القول الاستاذ "Nail Kubali" (قبلت العهود السابقة الحل الوسط والمظاهر الخارجية في حسم مشاكل الحياة السياسية التركية، اعتقاداً منها ان الجديد والقديم، الشرق والغرب، وجد على أساس الدين والحياة العلمانية ، حيث يتعايشان ، بحيث يؤثر الواحد على الآخر بشكل

Unsal, Artun, " Ataturk's Reforms: Realization of an Utopia By Arealist", Op.Cit., P.32.

(١) ضابط تركي، الرجل الصنم/ مصدر سبق ذكره، ص ٣٢٥ــ٣٢٦ و :
Fredrick, N.J., Experiment in Westernization , 1983, P.12.

(٢) Nuri, Eren, Turkey Today and Tomorrow, Op.Cit., P. 19.

بناء. من جانب آخر نرى بان الثورة الكمالية تستند على تجزئة الحضـــارة الغربية ، هي ثورة ترمي الى التغيير الجذري والاساســـي، هـــي تـــرفض التوفيق بين القديم والجديد، الشرق والغرب،العلمانية والدين) [1] .

وفي هذا الصدد يقول اتاتورك : (الصراع من اجل ايجـــاد القوميـــة الجديدة والدولة الجديدة هو عقلية جديدة وطريقة جديدة للحياة) [2].

ويقول في هذا الشأن محمد اسد وزير العدل التركي، واضعاً اللـــوم بصورة مباشرة على تأثير القوانين الاسلامية على الحياة السياسية التركيـــة: (ان الدولة التي تقوم قانونها على الدين غير قادرة على تطوير نفســـها. ان القوانين الدينية في غياب الحياة ليست اكثر من كلمات لمنع المعنى والشـــكل بدون القيم) [3] .

أما فيما يخص المعارضة السياسية ، فانها ذهبت عكس ذلك، إذ يقول رضا نور في كتابه حياتي وذكرياتي: (ان حكومة الثورة قامت على ترجمة القانون المدني السويسري ، والآن بدأت تظهر في الحياة السياسية التركيـــة مصطلحات معينة مثل مصطلح الثورة ، لان الاخير بدا ينتشر في الصحف ، وبأمر من الحكومة ،وعلى سبيل المثال، نرى ان السيد نجاتي وزير العـــدل يتحدث عن الثورة في العدل والقضاء ، ثم تسمع الثورة في المعارف والثورة في نيسان ومايس ، وبالامكان القول في هذا المجال انك تســـمع مصـــطلح الثورة في كل شهر من اشهر السنة) .

---

(١) Ibid. P. 19.

(٢) Ibid..

(٣) Henry . Elisha Allen. Op.Cit., P.33.

ويذهب رضا نور قائلاً: (ان المدرسة الفرنسية العلمانية تدعو الى فصل الدين عن امور الدولة . أما رجال الدين والقسس الذين تسلطوا على الدولة وادارتها والمدرسة وعلى العائلة وعلى جميع المؤسسات الاجتماعية دون ان تكون لديهم اية احكام شرعية ، فان العلمانية تدعو الى ابقائهم في نطاق عملهم وحصرهم في دائرة وظيفتهم فقط دون السماح لهم بتخطيها او تجاوزها، وهكذا يتبين بان العلمانية التي كانت منبعها في فرنسا لم تكن موجهة لهدم اية عقيدة مسيحية، ولكنها عملت فقط على ابعاد المسيحية (التي لا تملك احكاماً دنيوية) عن تسلط غير عادل وبدون مبرر، لذلك فان العلمانية لا توصف بانها (غير دينية) أي لا توجد لها علاقة بالدين.

لذلك فان العلمانية يمكن تطبيقها فقط على الاديان التي لا تملك احكاماً دنيوية ولما كان الدين الحقيقي يشمل الدنيا والآخرة ، ويضم الانسان والمجتمع بروحه ومادته، ويحيط بكل شيء فان العلمانية تجاهه لا توصف الا بانها (غير دينية) أي ضد الدين وهادمة للدين، ولذلك فانه استناداً الى المفهوم العلمي الخالص، فالعلمانية لا تعني بالنسبة للاسلام الا هدماً له وتقويضاً لاركانه، وان من المستحيل امكان ايجاد الوفاق بين العلمانية وبين الاسلام. والحقيقة انه لا يوجد حتى الآن في تركيا من ادرك او اشار الى هذه الناحية الدقيقة من هذه القضية)[١].

والحق عندما اثيرت مسألة العلمانية في المجلس الوطني التركي الكبير في احدى الجلسات ، وكان مصطفى كمال رئيساً للمجلس ، صعد أحد علماء الدين الى منصة الخطابة ، وبدأ يتحدث عن العلمانية وباستهزاء قائلاً: (ايها الاصدقاء.. ان كلمة العلمانية على كل شفة ... ولكنني وارجو

---

(١) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٢.

المعذرة لا استطيع فهم معنى هذه العلمانية)[١] . الا ان مصطفى كمال قاطعه قائلاً: (انها تعني ان نكون آدميين يا شيخنا) [٢] .

ويعلق مؤلف كتاب الرجل الصنم على هذا قائلاً: (ان المبدأ الرئيس في الثورة التركية هو العلمانية ،وفي حقيقة الامر وقبل فهم هذه الكلمة فلا يمكن فهم تركيا الحديثة .ان العلمانية في الغرب تعني فصل الكنيسة عن سلطة الدولة، ولكن العلمانية في بلد مسلم تحمل مفهوماً اكثر من ذلك لان الاسلام ممتزج بالدولة وبشكل قوي، فالشريعة تحكم حياة الافراد في كل نواحيها، ولم يستطع أي بلد اسلامي اختيار طريق العلمانية سوى تركيا، لذلك فان تركيا احدثت بموقفها هذا هزة شديدة في العالم الاسلامي) [٣] .

أما فيما يخص تعديل دستور ١٩٢٤ في ١٩٣٧ ، فانه يخص المبادىء الست ، إذ اضيفت هذه المبادىء في المؤتمر الرابع لحزب الشعب الجمهوري عام ١٩٣٥ [٤] . وقد اقترحت هذه المبادىء اصلا في عام ١٩٣١[٥].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٤١.

(٤) A. Ender . The Origins and Lagacy of Kamalism. Khamsin.Op.Cit., P.69.

(٥) Abadan – Unal. Nermin." Patterns of Political Modernization and Turkish Democracy". Op.Cit., P.11: Unsal. Artun." Ataturk, Reforms: Realization of an Utopia. By " Realist". Op.Cit., P.33.

وفي الوقت نفسه عدلت المادتان ٧٤و ٧٥ فادخلت على الاول فقرة (والاراضي التي يحتاج الى استملاكها لتوزيعها على الفلاح... لغاية ادائه) .

والمبادىء الستة هي: الجمهورية والعلمانيـــة والدولتيـــة والشـــعبية والقومية والثورية (١) فيما يخص الجمهورية، يعني بها الانتقال من النظـــام الملكي الى النظام الجمهوري (٢) .

اما فيما يخص الدولتية develetcilik فيعني بها تركيـــز الســـلطة الاقتصادية والتخطيط الاقتصادي بيد الدولة (٣) . ان الغرض مـــن الدولتيـــة

ورفعت من المادة الاخرى بعض الفاظ فصارت اكثر اطلاقاً من ذي قبل، حيث كان النص الاول يمنع حرية القيام بالطقوس الدينية فرفعت الكلمـــة الاخيـــرة ، وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٧ عدلت المواد ٤٤و٤٩و٥٠و٦١ تعديلات لفظية واسلوبية فلم يتغير شيء من جوهرها ومداها). راجع :

دروزة، محمد عزة ، ص ٢٠١.

(١) Abadan – Unal, Nermin," Patterns of Political Modernization and Turkish Democracy", The Turkish Year book of International Realations, XIII, Ankara, 1983, P.11.

(٢) النعيمي، احمد نوري، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥، ص ١٩.

(٣) النعيمي ، احمد نوري، (دكتور)، تركيا وحلف شمال الاطلسي، مصـــدر ســـبق ذكره ، ص ١٠١. وكذلك :

Michaelk M. Finefrock," Lasses – Faire, The Izmir Economic Congress and Early Turkish Development Policy in Political Perspective", Middle Eastern Studies, Vl: 17. No: 3.Huly 1981, P. 375.

ويجب ان نؤكد في هذا المجال ، ان الحكومة قد تبنت الدولتية بصورة رســـمية في عام ١٩٣١. راجع:

Ibid., Ulker, Yuksal, Ataturk ve lkisadi Kalkinmada Etkinlik sorunu ve Eklektik Model, Turkiye, Is Banksi Tisa Matbaasi, Ankara 1981, ss. 29-32; GurduzD. Tufekci, University of Staturks Philosophy, Pan Matbaclik; Ankara, 1981,P. 8; Kih, Karpat," Recent Development in Turkey and their

كان تطوير الاقتصاد القومي عن طريق تحريره من الاعتماد على الرأسمال الاجنبي وعن طريق تشجيع الصناعة الخاصة بوساطة الدولة ، وبموجب ذلك فقد قامت الحكومة في عام ١٩٢٤ بتأسيس بنك العمل، حيث أكد الاخير على الراسمال المحلي في الصناعة ، علاوة على ذلك فقد قامت الحكومة بتأسيس بنك المعادن والصناعة في عام ١٩٢٥،وقد تغير اسم هذا البنك الى بنك سومر Sumer Bank واعطي لهذا البنك صلاحيات واسعة لتطوير الصناعة في تركيا، كما قامت الحكومة على اصدار قانون في ١٩ نيسان ١٩٢٦ الذي اكد تشجيع الصناعة الوطنية كما أصدرت الحكومة مجموعة من القرارات عام ١٩٢٩ اكدت تطوير السكك الحديد التي كانت مملوكة من قبل الرأسمال الاجنبي (١) .

ثم قامت الحكومة بتأسيس البنك المركزي ، إذ اصبح المورد المالي الرئيسي لجميع البنوك في تركيا (٢). وقد اكد سراج اوغلو (٣) مسودة الخطة الخمسية الاولى التي اعطت الحافز الكبير للرأسمال الخاص الابتدائي (٤).

Background", Internatiobnal Affairs, Vol: 38,No: 3, July 1962,PP. 310-311.

(١) Karpat . Op.Cit., PP. 85-86.

(٢) bid.

(٣) اصبح سراج اوغلو رئيساً للوزراء بين ١٩٤٢ـ١٩٤٦. راجع: Ibid., P. ٨٧.

(٤) Ibid.

ويتفق اكثر المؤلفين على ان الدولتية كانت ضرورية [١] في المدة الواقعة بين ١٩٢٠ـ١٩٣٠ [٢] .

وفي هذا المجال يقول سراج اوغلو (ان النظام التركي يقترب من الانموذج الاشتراكي) [٣]، أما فيما يخص جلال بايار فكان يؤكد ان الدولتية لا بد ان تدعم المشروع الخاص [٤] .

وقد اكدت حكومة اتاتورك وبموجب مفهوم الدولتية على ايجاد التحالفات في اطارها، تميزت بتوترات اكيدة، ومع ذلك فكانت هناك أمور توفيقية لحل ذلك . وقد اتجه الضباط والموظفون والمفكرون الى التطرف في التغيير ، وارادوا دولة فعالة تقوم على تحقيق البرامج الراديكالية . أما التجار ورجال الاعمال فكانوا لا يثقون بتدخل الدولة ، وقد عدوا هذا التدخل بمثابة تهديد لمصالحهم عن طريق امكانية اصلاح الارض واحتكار الدولة للتجارة [٥] .

ان التوترات في هذا التحالف عبرت عنها في مناقشات حدود تدخل الدولة . في الثلاثينات اصبحت الدولتية لها السيطرة في توحيد الحزب والدولة . واعتباراً من عام ١٩٣٧ كانت لها آراء لتطبيق مفهوم الاصلاح

---

(١) وفي الواقع شملت الدولتية وذلك اعتباراً من عام ١٩٤٥ الحقول الرئيسة كافة في الدولة ونتيجة لذلك فقد عبّر خليل بك وزير التجارة التركي امتنانه عن الاختفاء التدريجي للقطاع الخاص . راجع:

Ibid.

(٢) Walker, F. Weiker, Op.Cit., P. 4.

(٣) Karpat, Op.Cit., P. 87.

(٤) Ibid.

(٥) Feroz, Ahmed ,Op.Cit., P. 7.

الزراعي. الا ان الحرب اجبرت الدولتية كي تقوم بدور التوفيق في مصلحة التماسك او الاندماج القومي [١] .

أما فيما يخص الشعبية ، فنرى ان الكمالية اعتنقت مبادىء الثـــورة الفرنسية ، وفيما بخص هذا المفهوم وفي هذا المجال ، اعلن مصطفى كمال في المجلس الوطني التركي الكبير في ٢٢ نيســـان ١٩٢٢ قـــائلاً : (.. ان غرضنا القومي هو رعاية رفاهية وسعادة شعبنا في اطار حـــدودنا القوميـــة والحفاظ على قوتنا والذود عن الحرية والقومية من المطامع) [٢] .

وقد اكد اتاتورك مفهوم الشعبية في المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في ازمير في ١٧ شباط ١٩٢٣ عندما قال : (ان صوت الشعب هو صـــوت الله .. نحن شعبيون ، والشعبية تعني القوة والسلطة والسيادة والارادة ، وهـــذه الامور تعطي بصورة مباشرة للشعب وتحفظ في ايدي الشعب) [٣] .

واكثر من ذلك نرى ان دستور عام ١٩٢٤ قد جسد مفهوم الشعبية[٤] في ديباجته، إذ جاء فيه: (تعود السيادة بدون قيد او شرط الى الشعب، إذ ان

---

(١) Ibid., P. 8; Ulker, Yuksal, Op.Cit., s. 34.

(٢) Nuri, Eren, Op.Cit., P. 21.

مصطلح "Populism" استخدم لاول مرة من قبل مصطفى كمـــال خـــلال حرب الاستقلال ليحل محل كلمة الجمهورية كي يأخذ المســـاندة مـــن الســـيادة المألوفة . في هذه المدة ان الشعبية استخدمت معادلة للقومية وضد الامبرالية او بصورة مختصرة تضمنت جميع اهداف حركة التحرير .راجع:

Robert, Bianchi, Interst Groups and Political Development in Turkey, Op.Cit., P. 100.

(٣) Nuri , Eren, Op.Cit., P. 21.

(٤) وقد اكد مفهوم الشعبية ايضا دستور عام ١٩٢١. راجع:

Giritli, Op.Cit., PP. 44-45.

نظام الحكم يستند على مبدأ شخصية الشعب، والمحاولة للحفاظ على وحدتـه الحقيقية) [١] .

أما القومية ، فانها لا تبنى على الدين او العنصر بل على المواطنـة والاخلاص للوطن [٢] . أما فيما يخص الثورية فانها تعني ادخال مبـادىء اتاتورك الى حيز الوجود [٣] .ويجب ان تكون التغييرات سـريعة ، بغيـة اكمال التحدي (أي الاخذ بنظر الاعتبار معالم الفكر السياسي الغربـي) [٤] . وقد أعطى دستور عام ١٩٢٤ صلاحيات واسعة للمجلس الـوطني التركـي الكبير ، وهذه الصلاحيات واضحة في المادتين الرابعـة [٥] والخامسـة [٦] والدستور [٧] .

في الحقيقة ان المجلس الوطني التركـي الكبيـر يمـارس السـلطة التنفيذية بموجب المادة ٣١ [٨] حيث يقوم المجلس باختياره لاربع سـنوات

---

(١) Nuri. Eren. Op.Cit., P. 20.

(٢) النعيمي، احمد نوري، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالميـة الثانيـة، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

(٣) Walter. F. Weiker. Op.Cit., P.4; Unsal, Arsal, Artun, Op.Cit., P. 34.

(٤) Ibid.

(٥) جاء في المادة الرابعة من الدستور ما يأتي: (ان مجلس الامة الوطني التركي هو الذي يمثل الامة، وهو وحده الذي يمارس الحكم والسلطة، باسـمها. راجـع: دروزة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٣.

(٦) تنص المادة الخامسة من الدستور : (ان السلطة التشـريعية والتنفيذيـة تتمثـل وتجتمع في المجلس الوطني التركي الكبير).راجع: المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

(٧) Gurbuz. D. Tufekei. Op.Cit., P. 8.

(٨) جاء في المادة ٣١ من دستور عام ١٩٢٤ ما يأتي: (يختار رئيس الجمهورية من قبل المجلبس الوطني التركي الكبير ومن بين اعضائه، ومـدة رئاسـته دورة

ومن بين اعضائه . كما ان رئيس مجلس الوزراء يختار من بين اعضاء المجلس الوطني التركي الكبير ، يقوم رئيس مجلس الوزراء باختيار زملائه من الوزراء من بين اعضاء المجلس، حيث تعرض الاسماء على المجلس بعد المصادقة عليها من قبل رئيس الجمهورية (١) .

فضلاً عن ذلك نرى ان هناك مسؤولية وزارية امام البرلمان ، ما ان المجلس الوطني التركي الكبير له في كل الاوقات صلاحية الرقابة على الحكومة او انهائها (٢) .

إذ ان المجلس يمارس صلاحية التنفيذ بوساطة رئيس الجمهورية الذي ينتخبه هو، ومجلس الوزراء الذي يختاره الرئيس، وللمجلس حق الاشراف الدائم على الحكومة وحف اسقاطها (٣) .

وبموجب المادة ٤٦ من الدستور (٤) ، أصبحت هناك مسؤولية فردية وجماعية للوزراء امام المجلس الوطني التركي

انتخابية واحدة ويستمر في منصبه الى ان ينتخب خلفه ويجوز تجديد انتخابه. راجع:
دروزة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٤.

(١) راجع المادة ٤٤ من دستور عام ١٩٢٤.

(٢) Giritli ,Op.Cit., P. 28.

(٣) Ibid.,.P. 29.

(٤) جاء في المادة ٤٦(مجلس الوزراء مسؤول بالتضامن عن سياسة الحكومة العامة وكل وزير مسؤول عن الاعمال في نطاق وزارته ، وعن اعمال وتصرفات من هم تحت ادارته ،وعن السياسة العامة لدائرة وزارته ايضاً) . راجع:
دروزة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٦ـ ٢٠٧.

الكبير [١] .

بالامكان تشبيه هذه الحالة بالدستور الفرنسي لعام ١٩٤٦ والذي اكد وبصورة نظرية مبدأ سيطرة الجمعية الوطنية الفرنسية على السلطة التنفيذية، وبامكاننا تفسير ذلك، انه كان هناك الذعر والخوف من ان السلطة التنفيذية قد تكون لها سلطة استبدادية في داخل تركيا [٢] .

ويعزز هذا الرأي انه اثناء مناقشة دستور عام ١٩٢٤، كانت رغبة مصطفى كمال ان يملك حق الاعتراض الرئاسي على التشريع، وحق حل المجلس الوطني التركي الكبير ،ولم يفلح في الحصول على الموافقة ، فالاغلبية كانت ترى ان منحه هذه الصلاحيات لن يكون منسجماً مع المبدأ القائل ان السلطة في يد الامة متمثلة في المجلس الوطني التركي الكبير [٣] .

---

(١) طلب مصطفى كمال في عام ١٩٢١ من المجلس الوطني التركي الكبير ان يقر قانوناً حول مسؤولية الوزراء امام المجلس الوطني ، الا ان ذلك لم يؤد الى نتيجة تذكر ،وفي تموز ١٩٢٢ قرر المجلس الوطني التركي الكبير ان يحتفظ لنفسه بحق انتخاب رئيس الوزراء والوزراء . وفي الواقع ان نص المادة ٤٦ من الدستور لا يختلف عما جاء في دستور عام ١٩٠٨ الخاص بمسؤولية الوزارة امام مجلس المبعوثان . راجع: الصويص، سليم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٨.

(٢) Giritli. Op.Cit., P. 29.

(٣) جيرمزي، لويس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨.

أما فيما يخص السلطة التنفيذية ، فانها لا تمارس بشكل فردي ، بل تتم هذه الممارسة عن طريق مجلس الوزراء ، وهذه النقطة واضحة في المادة ٣٩ من الدستور [١].

ولكن في حقيقة الامر، ان هذه النقطة بالامكان مناقشتها ، إذ ان النظام السياسي التركي من الناحية العملية في هذه الحقبة كان يستند الى نظام الحزب الواحد ، بحيث ان حزب الشعب الجمهوري كان هو المهيمن على المجلس الوطني التركي الكبير، وبالتالي فان السلطة التنفيذية اصبحت لها الهيمنة لهذا السبب على المجلس الوطني التركي الكبير [٢] .

وفي مرحلة نظام الحزب الواحد ، جعل دستور عام ١٩٢٤ الغلبة للسلطة التشريعية عن طريق دمجها بالسلطة التنفيذية ،ولقد هيأ هذا الوضع للسلطة التشريعية ان يجعل مراقبة السلطة التنفيذية للسياسة الخارجية شيئاً رمزياً، ولكن هذا النظام اعطى نتائج معكوسة في التطبيق [٣] .

ويتضح مما تقدم ، ان دستور عام ١٩٢٤ ركز من الناحية النظرية على السلطة التشريعية ، أما من الناحية العملية ، فقد لاحظنا ان السلطة التنفيذية تجاوزت صلاحياتها الدستورية [٤] .

---

(١) جاء في المادة ٣٩ من الدستور ما يأتي: (ان جميع القرارات الصادرة من رئيس الدولة يجب ان تكون مصدقة من قبل رئيس الوزراء او الوزير المختص) . راجع:

Giritli,Op.Cit., PP. 28-29.

(٢) النعيمي، احمد نوري، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٣.

(٤) Giritli, Op.Cit., P. 28.

أما فيما يخص السلطة التنفيذيـــة فانها بموجب المادة ٨ [١]. والمادة ٥٤ [٢] تعَد مستقلة [٣] .

بينما نرى ان دستور عام ١٩٢١ قد ركز على السلطات الثلاث فـــي المجلس الوطني التركي الكبير [٤].

ان تركيز جميع السلطات في يد المجلس الوطني التركـــي الكبيـــر ، يعني من ناحية اخرى النقص في توازن السلطات الثلاث، وفـــي الواقـــع ان دستور عام ١٩٢٤ عالج بدون معنى هذا التوازن عن طريق التأكيـــد علـــى حقوق الانسان وحرياته [٥] .

---

(١) جاء في المادة ٨ من الدستور: (حق القضاء يمارس باسم المجلـــس مـــن قبـــل المحاكم التي هي مستقلة بموجب الاصول والقانون). راجع: دروزة، مصـــدر سبق ذكره ، ص ٢٠٢.

(٢) تنص المادة ٥٤ ما يأتي : (الحكام مستقلون من رؤية جميع القضايا وفي الحكـــم فيها. ولا يتدخل في اعمالهم باي شكل ، وليسوا مرتبطين الا باحكام القـــانون . وليس لمجلس الامة ولا لمجلس الوزراء تبديل قرارات المحـــاكم وتعـــديلها او تأجيل تنفيذها او ممانعته). راجع: المصدر نفسه، ص ٢٠٦.

(٣) Karpat, Op.Cit., P. 137.

(٤) Gritli, Op..Cit., P. 28.

(٥) Karpat, Op.Cit., P. 137.

يؤكد المفهوم الانكليزي في فصل السلطات والذي دخل الى حيز الواقـــع فـــي القرن الثامن عشر على أساس الفكرة التي تقول بعدم انتهاك حريـــات الافـــراد وذلك عن طريق فصل القضاء عن السلطتين التشريعية والتنفيذية وهذه الحالـــة واضحة في الدساتير الاوربية. راجع: Gritli, Op..Cit., P. ٢٨.

والحق ، لا تستطيع أي محكمة ان تلغي او تعطي رأياً لاي عمل تشريعي صادر عن المجلس الوطني الكبير ، ويستند بعض الكتّاب على آراء اساتذة علم السياسة ورجال القانون على علوية الدستور التركي وذلك بالرجوع الى المادة ١٠٣ من الدستور (١) .

وهذا يعني ان الدستور هو القانون الاعلى، وبالنتيجة ان الحكام استناداً لهذه المادة بالامكان ان يوسعوا السلطة التفسيرية عن طريق الرجوع الى الدستور، ومع ذلك نرى انه في كانون الاول عام ١٩٥٢ قرر المجلس الوطني التركي الكبير انه ليس للمحكمة اهلية الغاء القانون والذي يمرر في المجلس الوطني التركي الكبير لان ذلك يعدّ انتهاكاً للدستور (٢) .

---

(١) تنص المادة ١٠٣ من الدستور: (لايجوز اهمال أي مادة من مواد الدستور او تعطيلها او عدم تنفيذها لاي سبب او عذر، ولا يجوز ان يغاير الدستور أي قانون آخر. راجع: Gritli, Op,.Cit., P. ٣.

(٢) اخذ دستور عام ١٩٢٤ بعض المزايا الخاصة لانماط الدساتير في الدول الغربية فضلاً عن الامور التي شرحناها ، نرى بان دستور عام ١٩٢٤ اناط ممارسة السلطة القضائية الى المحاكم والتي أعلنت استقلالها عن السلطات الاخرى . كما اكد هذا الدستور حق الانتخاب على أساس معرفة القراءة والكتابة . وقد حدد مدة العضوية في المجلس باربع سنوات وحصر انتخاب رئيس الجمهورية بالمجلس الوطني التركي الكبير ، ويحمل الفصل الخامس من الدستور عنوان (الحقوق العامة للمواطنين الاتراك) حيث تم التأكيد على الحريات المدنية ، كما نص الدستور على ضمان الحرية الشخصية والغاء الامتيازات الشخصية والجماعية واعلان حرية الضمير والفكر والكلام والنشر وحرية العمل وحق الملكية الشخصية وحق الاجتماع والحصانة ضد التوقيف العرفي وتحريم التعذيب والعمل الاجباري وحرمة المسكن الشخصي وحرية البريد وحق التعليم

وقد خصص دستور عام ١٩٢٤ باباً خاصاً لحريات المواطنين الاتراك وحقوقهم العامة، وفي هذا المجال اكدت المادتان ٦٨ و٨٨، مساواة الاتراك امام القانون ، وحرية الفكر والعمل والنشر والعقيدة والتعليم وانشاء الجمعيات والشركات . وقد حرص اتاتورك نفسه على تأكيده ان السلطة تنبع من الشعب، واكدت هذه الحقيقة المادة الثالثة من الدستور التي نصت على ان الحكم يرجع للامة بدون قيد او شرط ، أما المادة الرابعة والتي تنص على ان المجلس الوطني التركي الكبير يمثل الامة، وهو وحده يمارس الحكم والسلطان باسمها (١) .

وفي الحقيقة ان اتاتورك حكم البلاد حتى وفاته حكماً اوتقراطياً وان جميع المحاولات التي بذلت في سبيل تكوين المعارضة المنظمة تكون قد اخفقت ، وفي هذا المجال عدّ أي رأي مخالف ضده بمثابة (الانتحار السياسي)(٢) .

وقد اكد هذه الحقيقة اتاتورك نفسه، عندما قال: (انا تركيا وتركيا هي انا، انا رئتها التي تتنفس بها، فكل محاولة لتدميري هي محاولة لتدمير تركيا) (٣) .

الابتدائي الالزامي والحصانة ضد التمييز الديني والعنصري . راجع:
Lencozwski, Op.Cit., PP. ١١٣-١١٤.

(١) Harari, Mourice ,Op.Cit., P. 26.

(٢) Ibid.

(٣) كشك ، محمد جلال ، حوار في انقرة، القاهرة ، ١٩٧٥، ص ٥٨.

المبحث الثاني : نظام الحزب الواحد

استمرت حركة التنظيم السياسي في صفوف الجيش العثماني مع بداية حرب الاستقلال وعلى أثر هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى والتي اكدتها هدنة مودرس الموقعة في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ ، إذ شكلت جماعات وطنية شعبية للمقاومة، كان اغلب اعضائها من اعضاء (لجنة الاتحاد والترقي) الى جانب بعض ضباط الجيش وشخصيات بارزة من المثقفين ، وقد أطلق على تلك الجمعيات (جمعيات الدفاع عن الحقوق) والتي ظهرت في ازمير [١] .

وقد انتخب مصطفى كمال رئيساً لجمعية الدفاع عن حقوق الاناضول والروميلي في سيواس عام ١٩١٩ [٢] وهذا يعني ان جمعيات الدفاع عن الحقوق كانت نتيجة للتحالف الضمني بين الطبقة الوسطى في المدن والمفكرين وضباط الجيش ومالكي الارض ووجهاء الاناضول، وفي الحقيقة فقد ادى هذا التحالف الى نجاح انقاذ الاناضول من التقسيم من قبل القوى الغربية المتحالفة من جانب، والى ايجاد النظام الجديد من جانب آخر [٣] .

---

(١) الخربوطلي ، امير محمد كامل، الدور السياسي للعسكريين في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣ـ٧٤. وكذلك:

Walter F. Weiker, Op.Cit., P.4.

(٢) Abadan- Unat. Nermin, " Patterns of Political Modernization and Yurkish Democracy", Op.Cit., P.9.

(٣) Ahmed , Feroze. The Turkish Experiment in Democracy 1950-1975, West View Pree, The Royal Institute of International Affairs, London, 1977, PP. 1-2.

ونتيجة لذلك فقد نجح مصطفى كمال دعوة البرلمان لاول اجتماع ، حيث اعلن البرلمان حكومة المجلس الوطني التركي الكبير في ٢٠ نيسان ١٩٢٠ في انقرة . راجع:

وقد بدأ القوميون الاتراك ، من خلال الصراع القومي اعطاء الشكل الجديد لبناء الدولة التركية الحديثة(١).

وكان مصطفى كمال على اتصال بجمعيات الدفاع قبل ان يتفرغ تماماً لقيادة العمل الوطني منذ تموز عام ١٩١٩ (٢) .

وقد مثّل مصطفى كمال جمعية الدفاع عن الاناضول والروميلي في المجلس الوطني التركي الكبير وجاء في برنامج الجمعية على: (ان الجمعية سوف تبذل جهودها ضمن تحقيق العمل الدستوري لاغراض الاعداد والدفاع الممكن او المحتمل عن تنظيمات الدولة القومية) (٣) .

جمعية الدفاع عن حقوق الاناضول كانت جماعة برلمانية Meclis Grubu في المجلس الوطني التركي الكبير برئاسة لجنة تنفيذية ، وأكثر من ذلك ان التنظيمات الرسمية العالمية والتنظيم الحزبي ولجنتها التنفيذية العامة كانوا من النواب (٤) .

وقد ظهرت حاجة مصطفى كمال الى حزب سياسي ، كي يكون اداة للحكم، بعد ان تمكن من خلع السلطان محمد السادس . ودعا لذلك عدداً من المثقفين لتبادل الآراء حول هذا الموضوع، كما قام بجولة في انحاء البلاد.

Abadan- Unat, Nermin, " Patterns of Political Modernization and Turkish Democracy", Op.Cit., P.9.

(١) Ahmed, Feroze, Op.Cit., P. 2.

(٢) الخربوطلي ، اميرة محمد كامل ، الدور السياسي للعسكريين في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

(٣) Karpat, Op.Cit., P. 38.

(٤) Lenczowski, The Political Elite, Op.Cit., P.11.

وقد توصل الى ان جمعية الدفاع عن الحقوق بما لها من خبرة في العمل الوطني تمثل أساساً مناسباً لبناء حزب سياسي [١] .

أصدر مصطفى كمال بياناً في جريدة حاكميت ملية ديكي كون قال فيه: (انه سيكون حزباً بأسم حزب الشعب الجمهوري (خلق برتسي) وان هذا الحزب سينشأ على مبادىء جمعية الدفاع) . وعلى الاساس فقد وجه مصطفى كمال نداءه الى المثقفين في البلاد ان يدلوا بما يرونه مفيداً في هذا الموضوع) [٢] .

وقد نشأ حزب الشعب في عام ١٩٢٢، ليحل محل جمعية الدفاع عن الحقوق Mudafaa-I-Hukukcemiyetlleri والتي كانت أداة في تنظيم المقاومة ضد الغزو الاجنبي [٣] .

أعلن مصطفى كمال في ٨ نيسان ١٩٢٣ نصوص مبادئه التسع Dekuz Umde إذ ارست هذه المبادىء البرنامج الانتخابي العام والذي خطط لانتخاب المجلس الوطني التركي الكبير من قبل حزب الشعب، وتعدّ هذه المبادىء انعكاساً لشعار القومية الشعبية والالتزام الاساسي لاعادة تنظيم السياسة الداخلية واساساً لممارسة التشريع والاصلاحات الادارية [٤] .

---

(١) الخربوطلي، أميرة محمد كامل، الدور السياسي للعسكريين في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤.

(٢) سليمان ، أحمد السعيد(دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦.

(٣) Kemal H. Karpat, " Recent Political Development in Turkish and their Social Bagkground", International Affairs, Vol.38,No.3, July 1962, P. 208.

(٤) Michal M. Fine frock, " Laissez Faire, the 1923 Izmir Economic Congress and early Turkish Development Policy in Political Perspective ", Op.Cit., P. 285.

وفي الحقيقة ان المبادىء التسع اصبحت بمثابة شعار حزب مصطفى كمال ، حيث وصف الاخير هذا الحزب: (يعدّ حزب الشعب ممثلاً لطبقـات الشعب، على اختلاف طوائفه ونزعاته والتي لزم عليها الوحدة بغية خدمـة مصلحة الوطن والمصلحة العامة، وعلى هذا الاساس لا يمكن الحديث عـن تقسيم فئات الشعب الى طبقات ، لان حزب الشعب سـوف يكـون مدرسـة للتربية السياسية لامتنا وشعبنا التركي) (١) .

والحق ان حزب الشعب أخذ اسماً جديداً تحت اسم حـزب الشـعب الجمهوري في تشرين الثاني عام ١٩٢٤(٢) .وفي هذا المجال يقول موريس ديفرجيه: (٠٠٠ حتى تسميته بالجمهوري كانت تقربه من الثورة الفرنسـية، ومن التعابير السائدة في القرن التاسع عشر، وهذا التشابه يتأكد في الدستور التركي الذي يمنح كل السلطة للجمعية الوطنية الكبرى ، كما هو الحال فـي ايام حكومة المؤتمر الوطني الفرنسي Convention ويرفض انشاء سلطة تنفيذية مستقلة، ويركز هذا الدستور كلية على مبدأ المساواة الوطنيـة، كمـا ينص عليها بصراحة وبقوة (السيادة هي ملك للامة من دون منازع) (٣) .

---

(١) F. Husrev Tokin, Turk Tarihinde Siyasi Partiler, Istanbul, 1965, PP. 5-8.

(٢) Ahmed , Feroz, The Turkish Experiment in Democracy 1950-1975, Op.Cit., P.2; Bahrampour, Feroz, Op.Cit., P.14.

(٣) ديفرجيه، موريس، الاحزاب السياسية ، ترجمة علي مقلد وعبد الحق سعد، ط٢، دار النهار، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٨٢.

ان الازمة الاقتصادية في الثلاثينات في العالم الرأسمالي ـــ ازمة عام ١٩٢٩[١] اعطت مجالاً واسعاً في تدخل الدولة في تركيا ، وان هذه الازمة هي التي قادت الى تقوية وتطوير نظام الحزب الواحد في تركيا [٢].

وقد بدأت الحكومة التركية منذ عام ١٩٣٠ تؤدي وظيفة مهمة في الفعالية الاقتصادية الكبيرة، ومن هناك نشأت فكرة الدولتية والتي تعدّ من المبادىء الست لحزب الشعب الجمهوري ، وان هذه الفكرة قد ادمجت في الدستور وذلك منذ ٥ شباط ١٩٣٧ [٣]. وبموجب التعديل الذي اجرى على

---

(١) جاءت ازمة عام ١٩٢٩ كفشل للمشاريع الحرة والتي تمثلت مع الرأسمالية الغربية وقد ادى مفهوم سيطرة الدولة في الاتحاد السوفيتي الى ابتعاد الاتحاد السوفيتي من هذه الازمة وقد رأت الكمالية في تركيا ان تدخل الدولة خير وسيلة للابتعاد عن هذه الازمة. راجع: Ahmed Feroz, Op.Cit., P. ٣.

(٢) Ibid.,

(٣) وفي الحقيقة هناك بعض الصعوبات في اللغات الغربية فيما يخص تجديد مصطلح Inkilab ، هناك من يترجم هذا المصطلح بالاصلاحية ، بينما يشير البعض الآخر يعني (الثورية) . يوضح علي فؤاد باشكيل مبدأ الثورة قائلاً: (يقوم مبدأ الثورة على أساس الانشاء والاصلاح الجوهري، وهو يحارب الشكل السطحي التافه الذي اتسمت به اصلاحات العهد السلطاني واساليبه العتيقة المتأخرة ، ويعارض كل حركة انقلابية لا تستهدف الاصلاح ولا تستند الى مرام واضحة غايتها خدمة الامة والوطن. فالثورة كما يفهمها الاتراك هي اذن جماع جهود الدولة المبذولة في سبيل التجدد المطرد في حياة الامة وشرائعها الاساسية) . راجع : دقاق، باسيل، تركيا بين جبارين، بيروت، ١٩٤٧، ص ٥٠.

وهناك اختلاف بين المؤرخين الاوربيين في تقويم النظام السياسي في تركيا الكمالية، فيشبهه بعضهم بنظام الثورة الفرنسية، بينما يذهب آخرون الى انه فاشستي ، ومع ذلك هناك اجماع بينهم على عدّه نظاماً واقعياً لا نظرياً تناول

الدستور في التأريخ المذكور اعلاه [١]. وهكذا فان المادة الثانية في الدستور قد عدلت واصبحت كالاتي: (ان تركيا دولة جمهورية وقومية وشعبية ودولتية وعلمانية وثورية) [٢].

ان الميل نحو نظام الحزب الواحد ، في تركيا قد تبلور منذ مرحلة تأسيس الجمهورية وخلال مؤتمر حزب الشعب الجمهوري عام ١٩٣٥ ، في الحقيقة كان هناك تزاوج بين الحزب والدولة لتقرير ذلك، وخلال هذا المؤتمر اعلن رجب بكر الأمين العام للحزب المبادىء الاساسية له [٣].

وقد أخذ الحزب بمد الدولة بالايديولوجية حيث تولى الامين العام للحزب موقع وزير الداخلية في مجلس الوزراء [٤].

ان فعاليات الحزب كانت متطابقة لانموذج الحزب الواحد الذي أخذ دور الحزب الواحد في اوربا في تلك الحقبة مثل الحزب الفاشستي في ايطاليا والحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي والحزب النازي في المانيا [١].

جوهر مشاكل الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. راجع: المصدر نفسه ، ص ٥٠.

للمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع :

Unsal, Artun," Attaturks Reforms : Realization of an Utopia", The Turkish Yearbook of International Relations, 179,XVIII, Ankara, 1983,P. 33-34; Ahmed , Feroz, Op.Cit., P. 4.

(١) Ibid., P. 33.

وحول مفهوم الدولتية راجع:

Kemal, H. Karpat ," Recent Political Development In Turkey and their Social Background", Op.Cit., PP. 310-311.

(٢) Ahmed , Feroz, Op.Cit., P. 4.

(٣) Ibid., P. 6.

(٤) Ibid.,

وبامكاننا ان نقول، ان التجربة التركية في نظام الحـزب الواحـد ، اكدت انعدام الانفصال بين حزب الشعب الجمهوري والحكومة . وفي الحقيقة ان الحزب كان هو الحكومة ، وهكذا في قضايا كثيرة نرى ان قادة الارياف المحليين كانوا من الحزبيين يحكمون هذه الارياف ، كما ان غالبية مـوظفي الدولة اصبحوا اعضاء في حزب الشعب الجمهوري .

ان ضرورة عدم تعدد الاحزاب السياسية قد اكد عليها مصطفى كمال منذ البداية حيث جاء في احدى احاديثه: (ان الامة قد احترقت ونالها اكبـر الاضرار من تعدد الاحزاب. وفي البلاد الاخرى تتعـدد الاحـزاب حسـب اختلاف المذاهب الاقتصادية التي هي من مظاهر تعدد الطبقـات وتفاوتهـا، فيتألف حزب لصيانة حقوق طبقة اخرى ما هو طبيعي، أما عندنا فقد تعـدد الاحزاب ونالت امتنا ضررها العظيم في حين ان امتنا ليسـت متفاوتـة او متعددة الطبقات ، ونحن إذ نقول(حزب الشعب) نعني ان حزب الامة كلهـا، وليس حزب طبقة منها) [٢] .

وقد جاء في برنامج حزب الشعب الجمهري منذ عام ١٩٢٧ على ان العلمانية التي تمثل الفكرة هي ركن من اركان مبادىء الحزب، وقـد نـص على هذا الركن في صلب الدستور في عام ١٩٣٧[٣] فاصـبح ركنـاً مـن الاركان التي يقوم عليها نظام الدولة ، ويدخل في هذا البـاب مـن الناحيـة

---

(١) Ibid..

(٢) دروزة، محمد عزة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣ــ١٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

السلبية رفع عبارات (دين الدولة والاسلام) وابعاد الاحكام الشرعية من صلب الدستور وذلك في سنة ١٩٢٨[١] .

وفي هذا الصدد يقول ديفرجيه: (ان اعتماد العلمانية والمنهجية في ملاكات الحزب قربت بها تماماً من ليبرالي القرن التاسع ، حتى الروح الوطنية المسيطرة لم تكن تختلف عن تلك التي كانت تحرك اوربا سنة ١٨٤٨ ، وقد جرى تشبيه العقلية السائدة لدى حزب الشعب الجمهوري بالعقلية التي كانت تسود في الحزب الراديكالي الاشتراكي الفرنسي في زمنه) [٢] .

ويردف ديفرجيه قائلاً : (.. والمديح الذي يكال يومياً للسلطة في الانظمة الفاشستية كان يوجه في تركيا الكمالية لتمجيد الديمقراطية ، وليس لديمقراطية جديدة توصف بالشعبية او بالاشتراكية ، بل للديمقراطية السياسية التقليدية والحزب لم يكن يستمد حقه في الحكم من صفته كاطار للنخبة السياسية او من كونه : (رأس الحرية للطبقة العاملة) او من طبيعة زعيمه الالهية ، بل من الاكثرية التي كان يحصل عليها في الانتخابات) [٣] .

ولئن كان ضمان هذه الاكثرية مؤقتاً حكماً، من جراء خوض مرشح واحد للحصول على اصوات الناخبين، فهذا لم يستند ابداً على عقيدة الحزب الواحد، ولم يعط للحصر الصفة الرسمية، ولم يحاول ان يبرره بالدعوة الى

---

(١) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٢) ديفرجيه، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٢.

وجود مجتمع بدون طبقات او بأرادة القضاء على النزعات البرلمانية والديمقراطية الليبرالية) [1] .

أما فيما يخص تنظيم حزب الشعب الجمهوري ، فانه لم يكن ليرتكز على الخلايا والمليشيا والشعب الحقيقية، وفي الحقيقة ان تنظيم الحزب يعدّ (حزب لجان) حيث يستمد اهميته من ملاكاته أكثر من اهمية المنتسبين اليه. وقد بدأ الحزب في زيادة اجتماعاته الشعبية ومؤتمراته بغية تثقيف الجماهير سياسياً، ولكن هذه الجماهير بالذات لم تكن محبذة مباشرة من قبل الحزب الذي كان بدائياً في تنظيمه واقرب في هذه الناحية الى الحزب الراديكالي الاشتراكي منه الى الفاشستية [2] .

وتجدر الاشارة في هذا المجال ، الى ان باب الانتساب الى حزب الشعب الجمهوري كان مفتوحاً، وان عمليات الاخراج والتطهير لم تكن موجودة، كما لم تكن هناك بزات ولا استعراضات ولا نظام عسكري [3].

وكان جميع القادة في داخل حزب الشعب الجمهوري ، وعلى مختلف المستويات منتخبين رسمياً، أما من ناحية الواقع فلم تكن عمليات الاقتراع أكثر تويجهاً منها في الاحزاب داخل الانظمة التعددية. ومن الملاحظ أيضاً وجود زمر كثيرة تكونت حول شخصيات نافذة دون ان تطالها التصفية المعهودة في الانظمة الفاشستية[4] .

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٢.

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٨٣ .

(٤) ان خصومة عصمت اينونو وجلال بايار نشأت داخل حزب الشعب الجمهوري في ايام اتاتورك ، وهذه الواقعة ذات دلالة خصوصية فبقدر ما كانت الزمر

وهكذا يمكن توافق الحزب الواحد مع نوع من الديمقراطية السياسية ، وفي الحقيقة ان تركيا قبل عام ١٩٤٦ ، لم تكن كذلك، واذا لم يكن العهد الكمالي فاشستياً فهو لم يكن ايضاً ديمقراطياً ، فالانتخابات كانت تجري في الواقع من اجل تزكية المرشح الوحيد كما كانت الحريات الاساسية محدودة تماماً (١) .

وقد اكد حزب الشعب الجمهوري على المبادىء الست لمصطفى كمال ، وذلك منذ المؤتمر الرابع الكبير للحزب والذي عقد في عام ١٩٣٥ ، وقد وضح هذه المبادىء في النقاط الآتية (٢) :

تتطور بحرية داخل الحزب الوحيد يصبح هذا مجرد اطار يحد من الخصومات السياسية من دون ان يقضي عليها. فالتعددية المحظورة في الخارج كانت تنمو داخل الحزب ، فقد كانت تؤدي الدور نفسه . ومثال ذلك الفروع الداخلية في الحزب الديمقراطي الامريكي في ولايات الجنوب، إذ يبدو بمظهر الحزب الوحيد عملياً،وهذه الفروع تقربه من الديمقراطية الكلاسيكية بدلاً من الفاشستية ، وذلك بفضل نظام الانتخابات الاولية ، حيث امكن بالنسبة اليها الكلام عن الفروقات الاساسية القائمة بين الثنائية والتعددية الحزبية . راجع: المصدر نفسه، ص ٢٨٣_٢٨٤.

(١) وهذا ينطبق على النظام البرتغالي حيث يبدو الاتحاد الوطني الحزب الوحيد متصفاً الى حد ما بصفات حزب الشعب الجمهوري ، بالرغم من انه ادنى من حزب الشعب الجمهوري من الناحية التنظيمية ، وكونه يلعب بالنسبة الى النظام دوراً ضعيفاً. راجع: المصدر نفسه، ص ٢٨٤.

(٢) Ahmed, Feroz, Op.Cit., P.4.

١- يعبر الحزب عن قناعته ان الجمهورية هي شكل الحكومة والتي تمثل الامان الاكثر للسيادة القومية، وعلى هذا الاساس يقوم الحزب بالدفاع عن ذلك لدرء جميع الاخطار .

٢- يقوم الحزب بالحفاظ على الصفة الخاصة والوحدة المستقلة التامة بالكيفية التي جاء بها الدستور في المادة الثانية . كما يتبع الدستور طريقاً متوازناً في الانسجام مع جميع الشعوب المتمدنة في طريق التقدم والتطور والاحتكاك الدولي .

٣- ان مصدر الارادة والسيادة هو الشعب، إذ يعدّ الحزب بان المبدأ المهم لهذه الارادة والسيادة تستخدم لتنظيم الانجاز الافضل للواجبات المشتركة لخدمة الدولة للمواطن، كما يؤكد الحزب مساواة الافراد المطلقة امام القانون ، ويقر الحزب بانه لا امتياز لاي فرد او عائلة او طبقة او طائفة، لأن الامتياز يعود الى الشعب جميعا .

وفي هذا المجال اكد الحزب : (٠٠٠من مبادىء حزبنا الرئيسة ، اعتبار الشعب ممثلاً في الجمهورية ، وليس للطبقات المختلفة، ولكن المجتمع يقسم الى مهن متعددة تبعاً لتقسيم العمل بين الافراد .ان الفلاحين ورجال الحرف والعمال ورجال العمل والشعب يمارسون المهن الحرة، كما ان الصناعيين والتجار والخدمات العامة، وهؤلاء جميعاً يعملون في اطار المجتمع التركي بحيث ان وظيفة أي طبقة من هذه الطبقات تؤدي في نهاية الامر الى معاداة الاخرين . ان اهداف حزبنا مع التأكيد على هذه المبادىء هي ضمان النظام الاجتماعي والتماسك بدلاً من الصراع الطبقي ، وايجاد الانسجام بين المصالح .

٤- على الرغم من اعتراف الحزب بالعمل الخاص ، ان احدى مبادئه الرئيسة هي مصلحة الدولة والمصالح الحيوية للشعب ولاسيما في حقل الاقتصاد كي يقود الشعب والدولة الى الرفاهية والازدهار في وقت قصير وممكن. ان مصلحة الدولة في الشؤون الاقتصادية هي تشجيع المشاريع الخاصة وتنظيم وسيطرة العمل(١).

ان تقرير الشؤون الاقتصادية تقع على عاتق الدولة (٢) ضماناً لمصلحة الشعب ولتقرير الاقتصاد الوطني ومستقبله ولخدمة المنافع العامة فان الدولة تقوم مباشرة السيطرة على القطاعات الاقتصادية التي ترتبط بسلامة وامن ودفاع الدولة. أما فيما عدا ذلك فيترك للقطاع الخاص مهمة التعبير عن نفسه، كما توفر الدولة التدابير المحفزة والتشجيعية لهذا القطاع بنشاطاته ضمن الميادين والاطر التي حددت لها (٣) .

استمرت مرحلة الحزب الواحد مدة سبع وعشرين سنة، حيث سيطر حزب الشعب الجمهوري على تشكيل المجلس الوطني التركي الكبير الذي جعله دستور عام ١٩٢٤ مركزاً للسلطتين التشريعية والتنفيذية . فالقرار السياسي ينبع من الحزب ويناقش داخل اجتماعاته قبل عرضه على المجلس ، وعلى ضوء مبادئه التي اعلنها مؤتمر الحزب في مايس ١٩٣١ وهي الجمهورية والقومية والشعبية والدولتية والعلمانية والاصلاحية يتحدد الاتجاه السياسي للدولة، ساعد على ذلك وجود تنظيمات سياسية منافسة له لارتباطه

---

(١) Ibid., PP. 4-5.

(١) Ahmed . Feroz.Op.Cit., P. 5.

(٣) وزارة الخارجية العراقية .

من جانب بشخصية زعيمه مصطفى كمال [١] الذي منحه المجلس الـوطني التركي الكبير في تشرين الثاني ١٩٣٤ لقب اتـاتورك او ابـو الاتـراك ، ولتمتعه من جانب آخر بدرجة كبيرة من التنظيم [٢] .

المبحث الثالث : المعارضة السياسية

ان الحديث عن حقوق الافراد وواجباتهم في ظل نظام الحزب الواحد ، يقتضي الرجوع الى دستور ١٩٢٤، حيث ان الاخير قد حدد هذه الحقـوق والواجبات ، كما حدد الدستور صلاحية المجلس الوطني التركي الكبير، على

---

(١) الخربوطلي ، اميرة محمد كامل، الدور السياسي للعسكريين في تركيا،مصدر سبق ذكره، ص ٧٥ــ٧٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٥ــ٧٦.كذلك : Unsal . Artun. " Attaturks Reforms : Realization of an Utopiaby Arealist". Op.Cit., P. ٣٣.

يقوم تنظيم حزب الشعب الجمهوري وفقاً للوائح التي وافق عليها في مؤتمريـه التاسع والعاشر على أساس الاجهزة الاقليمية ، وتضم مؤتمرات اقليمية واجهزة تنفيذية ولجاناً نظامية . ومهمة المؤتمرات الاقليمية الى جانب توجيـه النشـاط الرئيسي للحزب انتخاب الاجهزة التنفيذية التي تتلى النشاط اليومي للحزب وعلى المستوى القومي يوجد المؤتمر العام للحزب ورئيس الحـزب والامـين العـام واللحنة التنفيذية المركزية ولجنة النظام العليا. ومهمة المؤتمر العام للحزب الذي يتكون من اعضاء منتخبين واعضاء بحكم مناصبهم ووضـع السياسـة العليـا للحزب . راجع :

الخربوطلي، أميرة محمد كامل، الدور السياسي للعسكريين في تركيا، مصـدر سبق ذكره، ص ٧٦.

اعتبار انه السلطة العليا الذي يتجسد فيه السلطات الحكومية الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية [١] .

من الناحية النظرية ، منحت الحكومة الحقوق والحريات للافراد، ولكنها حرمتهم من أي وسيلة لضمان هذه الحقوق والحريات . وبعبارة أخرى فان تطبيق هذه الامور لم يدخل الى حيز الوجود [٢] لانه من الناحية العملية فان السلطات تركزت جميعاً في يد المجلس الوطني التركي الكبير ، وأصبحت النتيجة هي النقص في التوازن بين السلطات الثلاث وقد عالج الدستور هذه الحقوق والحريات ولكن بدون ضمان لتوفير ذلك. وقد بررت الحكومة جميع هذه القيود ليس فقط تبرير النظرية السياسية لنظام الحكم، بل بغية تركيز السلطات في المجلس الوطني التركي الكبير [٣] .

يرجع هذا التبرير بالدرجة الاولى الى ان الحكومة كانت تؤكد انها تحاول تقوية الحكومة في المدة الواقعة بين ١٩٢٣ــ١٩٤٥ وهذا الموضوع كان مثاراً للنقاش لسنوات طويلة في تركيا [٤] .

ان الطبيعة الفردية لنظام الحكم قد تكررت من قبل اتاتورك نفسه، وفي الواقع ان الدكتاتورية كنظرية سياسية لم تقبل في تركيا، وتبين ضررها فيما بعد، ويعزى السبب في ذلك الى العوامل الآتية [١] :

---

(١) تعدّ السلطة القضائية مستقلة بموجب المادتين الثامنة والرابعة والخمسين من دستور عام١٩٢٤ . راجع:

Karpat, Op.Cit., P. 137.

(٢) Ibid.,

(٣) Ibid., PP. 137-138.

(٤) Ibid., P. 138.

١- النزعة الليبرالية الغربية لفلسفة اتاتورك في النظام السياسي، وهذه النقطة كانت واضحة في ذهن اتاتورك ، منذ ان اراد تطوير تركيا على أساس النهج الغربي معتقداً ان تركيا بامكانها الابتعاد عن التخلف عن طريق التقرب لمعالم النظام الغربي، وقد وجد اتاتورك في الحضارة الغربية خير وسيلة للتخلص من الافكار والعادات العثمانية. وقد ناقشنا هذا الموضوع بالتفصيل في الصفحات السابقة من الكتاب .

٢- يعتقد بعض الكتّاب ان ذلك يعود الى نزعة اتاتورك نحو الخير العام وعدم الانانية. هذه النقطة هي الاخرى بالامكان مناقشتها ، لان مصطفى كمال حاول منذ البداية تصفية منافسيه في المجلس الوطني التركي الكبير ولاسيما ان المنافسين له في المجلس المذكور شكلوا كتلة قوية، وعلى هذا الاساس فقد قام مصطفى كمال على ابعاد كبار القادة الذين شاركوا في الحركة الوطنية ،إذ عيّن قسماً من هؤلاء كمفتشين في الجيش او اختارهم نواباً في المجلس الوطني التركي الكبير ، كي يستطيع مراقبتهم في داخله، وقد كان هذا هو السبب الذي أدى الى ايجاد الحزب التقدمي كما سوف نرى في الصفحات القادمة من الكتاب .

٣- مشاركة حزب الشعب الجمهوري مقاليد الحكم مع مصطفى كمال، وقد كان الحزب مصدراً حقيقياً لقوته السياسية ، ولا يستطيع تجاهل مركزه في الدولة .

---

(١) Lenczowski. Op.Cit., P. 115.

وقد اعترفت الحكومة نفسها ان تحديد حقوق الافراد يرجع الى طبيعة مؤقتة وهذا يعني من جانب آخر أنه في حالة نجاح الاصلاحات وانخفاض رد الفعل ، ان الحريات وحقوق الافراد من الممكن ان تعود ثانية، ولكن الشكوك اصبحت قوية ولاسيما بعد وفاة اتاتورك عام ١٩٣٨ عندما برزت جماعات بيروقراطية صغيرة داخل حزب الشعب الجمهوري ، حيث حالت هذه الجماعات ممارسة السيطرة الصارمة على جميع الفعاليات (١) .

ونتيجة لسيطرة اتاتورك على حزب الشعب الجمهوري ، ادرك بعض النواب في المجلس الوطني التركي الكبير خطورة الموقف ، حيث عقد هؤلاء الاجتماعات خارج المجلس .وبعد عودة مصطفى كمال الى انقرة من جبهات القتال، ارسل هؤلاء النواب وفداً طلبوا منه التخلي عن رئاسة المجلس الوطني الكبير على اعتبار انه لا يمكن الجمع بين رئاسة حزب سياسي ورئاسة المجلس المذكور (٢) .

وقد رد عليهم اتاتورك قائلا: (احزاب؟ أية احزاب؟ هناك حزب واحد فقط في البلاد وهو (حزب الشعب) الذي لي شرف رئاسته ، فأياكم وتكرار هذه النغمة مرة أخرى) (٣) .

---

(١) Karpat,Op.Cit., P. 140; Nursed Safa, Bediuzaman Said Nurse ve Devlet Pelsefesi, Istanbul , 1976, ss. 225-228, 241-242.

(٢) الزني، مصطفى، اتاتورك امة في رجل، مصدر سبق ذكره، ص ١٥١_١٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٢.

يقول علي فؤاد باشكيل في هذا المجال: (ان حزب الشعب في تركيا ليس شبيها بالاحزاب التي نراها في كل بلد يتمتع بنظام برلماني ، بل انه منظمة غايتها الاتحاد والنظام وضم الامة باسرها بين صفوفها لتحقيق الهدف الاسمى وهو

وعلى الرغم من هذا التهديد من قبل اتاتورك ، قام فريق منهم بتقديم مشروع الى المجلس الوطني التركي الكبير ، مطالبين بتعديل قانون الانتخاب، والتأكيد بعدم السماح لاي مواطن تركي ان ينتخب نائباً ما لم يكن قد ولد على ارض تركية تقع ضمن حدود تركيا الحالية ، وان يكون قد أقام في المنطقة التي يرشح نفسه عنها مدة خمس سنوات متواصلة على الاقل [١].

الرقي والنضج مع بحبوحة العيش) . راجع: دقاق، باسيل، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩.

وبهذا المعنى يقول مصطفى كمال: (ليست حكومتنا بديمقراطية ولا اشتراكية ، وهي لا تشبه اية حكومة أخرى ، انها تمثل الارادة والسيادة الوطنيتين، وهي حكومة الشعب . ونحن شعب عامل يجتهد في انقاذ حياته واستغلاله ،وفقير واجب عليه العمل ليعيش ، وعلى حكومة الشعب ان تبني سبب وجودها على العمل وعلى حق الفرد ، وما الغاية من نضالنا ضد التوسع الاستعماري الذي يحاول ابادتنا ضد الرأسمالية التي تريد زرع الفرقة بيننا، سوى المحافظة على حقنا وضمان استقلالنا).راجع: المصدر نفسه، ص ٤٧ـ ٤٨.

(١) يتضح لنا ان مشروع القانون هذا ، كان ضد مصطفى كمال بغية منعه من دخول المجلس الوطني التركي الكبير في الانتخابات القادمة ، لان مصطفى كمال من مواليد سلانيك والتي اصبحت بموجب معاهدة لوزان جزءاً لا يتجزأ من الاراضي اليونانية، فضلاً عن ان شروط الاقامة لمدة خمس سنوات في منطقة لا يتوفر فيه ، بسبب انشغاله وانهماكه في مختلف جبهات القتال، حيث اسهم في غاليبولي والقفقاس وسوريا وليبيا وفلسطين واماسيا والسخاريا وازمير والدردنيل ومناطق أخرى). راجع: الزين، مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.

ونتيجة لذلك فقد اصدر مصطفى كمال قراراً اعلن فيه حل المجلس الوطني التركي الكبير واجراء انتخابات جديدة (١).

واعتباراً من أيلول عام ١٩٢٣، دخلت تركيا الى مرحلة جديدة، حيث بدأ الاقتراع في جميع انحاء البلاد لاختيار النواب الجدد في المجلس المذكور، اذ خاضت تركيا معركة انتخابية عنيفة شهدتها في عهد مدحت باشا ومجلس المبعوثان، وقد كان رؤوف بك اكثرهم حماسة وعنفاً في انتقاد مصطفى كمال وسياسته (٢).

وقد ردّ مصطفى كمال على المعارضة السياسية في المجلس قائلاً: (احتفظوا بمنظماتكم الشعبية سوف تكونون جميعاً حزب الشعب، وعلى الاتراك المخلصين ان ينضموا الى صفوف هذا الحزب الذي من حقه وحده ان يحكم البلاد) (٣).

وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها مصطفى كمال في المجلس، الا انه لم يحقق نتائج ايجابية، وذلك بسبب حصول حزب الشعب على اكثرية نسبية في المجلس الجديد، في الوقت الذي كان يتوقع فوز حزبه بالاغلبية الكبيرة من المقاعد (٤).

والحق ان الصراع بين مصطفى كمال وقادة التحرير الوطني بدأ في المدة الواقعة بين ١٩٢١ــ١٩٢٣، وقد بدأ هذا الصراع في داخل جمعيات

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

(٤) النعيمي، احمد نوري(دكتور)، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩ــ١٩٣٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠، ص١٩٨.

الدفاع عن الحقوق ، إذ ادى الى تكوين مجموعة معارضة داخل جمعية الدفاع عن الحقوق في الاناضول والروميلي سميت بالمجموعة الثانية) [١] .

وبامكاننا ان نقول ، ان الحياة السياسية في تركيا الحديثة قامت على المراحل الآتية [٢] :

١- المرحلة الاولى ١٩٢٠ـ ١٩٢٣، هذه المرحلة هي مرحلة حكومة المجلس الوطني التركي الكبير، لم تكن هناك احزاب بالمعنى المعروف للحزب، حيث كانت هناك جماعات ثلاثة من النواب في المجلس : الراديكاليون والمحافظون والجناح المتطرف، وقد شكل هؤلاء الاقلية في المجلس .

٢- المرحلة الثانية ١٩٢٣ـ١٩٢٥، هذه المرحلة هي مرحلة الانتخاب الجديد، وقد ازيل في هذه المرحلة Haja Group والجناح المتطرف ، إذ اعلن المجلس الوطني في ٢٩ تشرين اول الحكومة وتم تأسيس نظام مجلس الوزراء .

بدأ المجلس يشعر بان مصطفى كمال يحاول الانفراد في السلطة ، وقد نشأ هذا الشعور في بداية الامر في داخل المجلس من النواب المتدينين ،

---

(١) الخربوطلي، أميرة محمد كامل، الدور السياسي للعسكريين في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦.

(٢) Edib, Halide, Conflict of East and West in Turkey, Op.Cit., PP. 105-106.

ومثل هذا الجناح في المجلس علي شكري [١] والشاعر محمد عاكف، كما وقف الى جانبهم اغلبية نواب ارضروم [٢] .

وقد عارض هذا الجناح بشدة مشروع القانون الذي قدم الى المجلس والذي يقضي بمنع الطربوش واحلال القلباخ [٣] مكانه ، كما انه هو الذي قدم الى المجلس باسم علي شكري قانون (منع المسكرات) وقد كان هذا القانون ضد مصطفى كمال ، لانه كان معروفاً في هذا المجال [٤] .

فضلاً عن ذلك ، كان هناك من وقف مع هذا الجناح وعلى رأسهم كاظم قره بكر، حيث اكد في المجلس الوطني التركي الكبير : (ان سلطة الادارة تسير في اتجاه التجمع في يد واحدة) [٥] .

ومع ان المجلس انقسم في البداية الى مجموعات صغيرة، الا انها سرعان ما ذابت واختفت لكونها لا تملك اساساً فكرياً يعتد به، مخلفة وراءها مجموعتين او جناحين فقط.جناح مصطفى كمال وانصاره تحت اسم (الدفاع عن الحقوق) وكان شعار هؤلاء ان الاستقلال الوطني لا يمكن انجازه الا مع تغيير المجتمع التركي [٦] .

---

(١) كان علي شكري ضابط ركن في البحرية ونائب من ولاية ترابزون . راجع: ضابط تركي، الرجل الصنم، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٦.

(٣) القلباخ : غطاء للرأس معمول من جلد الحيوان، او من قماش يشبه الجلد، يعرض كلما اتجه الى اعلى . راجع : المصدر نفسه، ص ١٨٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨٦.

(٦) اوجد مصطفى كمال جمعية الدفاع عن حقوق الاناضول والروميلي في مايس ١٩٢٢ وقد بلغ عدد اعضاء هذه الجماعة بـ ٢٠٠ نائب .راجع :

أما الجناح الآخر، فقد مثله الجناح المحافظ الذي كان يرى الوصول الى الاستقلال عن طريق تقوية الاتجاه الديني [١]. ويمكن القول في هذا المجال ان هذا الجناح الذي كان نواب ارضروم يشكلون مركز الثقل فيه كان رد فعل لجناح مصطفى كمال [٢].

وقد أوجد هذا الجناح رؤوف بك مع علي فؤاد[٣] ورفعت باشا في تموز ١٩٢٢. ان هذا الجناح الذي استكمل كيانه بشكل كامل، وتعمل بعد مرور سنة ونصف السنة على افتتاح المجلس، كان يضم ثلث عدد الاعضاء أي ١٢٠ شخصا [٤].

وعلى هذا الاساس نرى ان هذا الجناح وتحت زعامة رؤوف بك عارض انتخاب مصطفى كمال كرئيس لمؤتمر سيواس، وقد أيده كاظم قره بكر، كما عارض جلال الدين عارف باشا رئيس مجلس المبعوثان العثماني القديم انتخاب مصطفى كمال رئيساً للمجلس الوطني التركي الكبير ،وقد استطاع رؤوف بك ترشيح نفسه رئيساً للوزراء في ١٢ تموز ١٩٢٢ حيث حل محل فوزي باشا (من انصار مصطفى كمال) [٥].

Metin, Tamko G, The Warrior Diplomacy Guardians, Op.Cit., P. 18..

(١) ضابط تركي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٦ـ١٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٤ و:

Metin, Tamko G, The Warrior Diplomacy Guardians, Op.Cit., P. 18..

Cagimizda Bin Arsel, Saadet Muslumani , Op.Cit., P. 41.

(٤) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره،ص ١٨٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨٧.

وقد انحصر نشاط الجناح الثاني بالقاء الخطب وانتقاد النظام، وذلك بسبب عدم معرفته باسلوب فن الثورة وتغيير النظام . وفي الحقيقة ان هذا الجناح قد انتهى بعد وصول مصطفى كمال الى السلطة (١) .

وبعد هذا الجناح الثاني الذي كان مفتقراً الى اساس فكري والى نشاط ايجابي ظهر جناحان وهما: الحزب الجمهوري التقدمي والجماعة الحرة (٢) .

وقد حصلت التجربة الاولى في ١٧ تشرين الثاني عام ١٩٢٤ ، عندما قام الجناح الاول في المجلس على ايجاد الحزب الجمهوري التقدمي مع ٢٩ نائباً (٣). وقد ضم هذا الحزب اقطاب الجناح الثاني رؤوف اورباي وكاظم قره بكر وعلي فؤاد جبسي ورفعت بالي وعدنان ادور وخالدة أديب (٤).

وترجع فكرة ايجاد الحزب الجمهوري التقدمي ، الى انه بعد المناقشات في المجلس الوطني التركي الكبير، قدم عدة اشخاص استقالتهم من عضوية حزب الشعب الجمهوري وذلك في بداية تشرين الاول ١٩٢٤ وعلى

---

(١) أما علي شكري، زعيم هذا الجناح فقد اغتيل من قبل مصطفى كمال ، إذ دعاه الاخير بوساطة رئيس الحرس الشعبي (توبال عثمان) وتم خنقه والقى بجثته داخل شوال في احدى الحفر، أما فيما يخص توبال عثمان – والذي كان يدعي التدين – انه اغتيل هو الآخر في حديقة مصطفى كمال ومن قبل الحرس الرسميين. راجع:

Metin, Tamko G, The Warrior Diplomacy Guardians, Op.Cit., P. 18..

وكذلك : ضابط تركي ، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧–١٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٨.

(٣) Abadan- Unit, Nermin," Patterns of Political Modernization and Turkish Democracy".Op.Cit., P.11.

(٤) Spencer, William , Political Evolution in the Middle East , U.S.A., 1962, P. 7.

رأسهم حسين رؤوف واسماعيل اكبولت والدكتور عبد الحق عدنان [١]، واحمد شكري وخالص تورغوت [٢] .

وتجدر الاشارة في هذا المجال ، ان كلا من كاظم قره بكر وعلي فؤاد باشا قد تخليا عن مناصبهما كمراقبين عسكريين وذلك في اواخر عام ١٩٢٤ بغية التأكيد على نشاطاتهم السياسية في المجلس الوطني الكبير ، وفي الوقت نفسه سحب رفعت باشا استقالته السابقة من عضوية المجلس المذكور . ان هؤلاء وتسعة وعشرون من النواب البرلمانيين قاموا على ايجاد هذا الحزب [٣].

وقد طالب هؤلاء ارجاع الدستور الملكي [٤] وعارضوا الغاء الخلافة والقيادة الدكتاتورية [٥] .

وقد حقق الحزب الجمهوري التقدمي اكثرية كبيرة في المجلس مثله مثل الجناح الثاني في الايام الاولى من حرب الاستقلال ، ويعزى السبب في ذلك ان هذا الحزب قد ضم اشخاصاً حنكتهم التجارب [٦].

---

(١) Lewis k Geoffrey, Op.Cit., P. 87.

(٢) F.Hosrev Tokin, Turk Tarihinde Siyasi Partiler, Istanbul, 1965.P. 70.

(٣) Abadan-Unit, Nermin,Op.Cit., P.11; Lenczowisky, The Turkish Politucal Elite,Op.Cit.,P.330.

(٤) Ibid.,

(٥) Sepencer,William,Op.Cit.,P.71;Haddad,Op.Cit.,P.111; C.H. Dodd, Politcs and Government in Turkey,Op.Cit., P.22.
وكذلك الخربوطلي، أميرة محمد كامل، الدور السياسي للعسكريين في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص٧٦.

(٦) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٣.

والتحق بصفوف الحزب مجموعة كبيرة من الرأي العـام المحلـي، وعدد كبير من الضباط بعد ان تخلوا عن رتبهم العسكرية [١] .

تبنى مصطفى كمال بعض الخطط لاضعاف هذا الحزب، فمـثلاً ان المناقشة اتي نشبت بين رؤوف بك وعصمت باشا لم تكن الا بوحي والهـام من قبل مصطفى كمال،ولو لم تحدث هذه المنافسة فهل كان رؤوف بك يتبع سياسة المماشاة لرغبات مصطفى كمال ؟ ولو ان كاظم قره بكر كـان قـد اشترك في (الهيئة التنفيذية) لمجلس الوزراء فهل كان يبقى في وضعه الحالي المنكوب ؟ ولو ان رفعت باشا كان قد دخل في هيئة الائتلاف الذي طالب به صراحة، فهل كان في وسع (الحزب التقدمي) ان يتشكل ؟ [٢] .

وقد حدد الحزب الجمهوري التقدمي اهدافه والتي تضمنت الحفـاظ على الحريات الفردية وذلك عن طريق معارضة الاتجاهات الفردية للاقلية ، وحماية الدين من تدخل حكومة اصبحت اتجاهاتها العلمانية واضحة [٣]. كما اكد الحزب على الديمقراطية الليبرالية وحماية الحريـات العامـة واحتـرام الدين، ناهيك عن مراقبة تصرفات الحكومة والتأكيد على الاندماج القـومي وتصنيع البلاد ، والاكتفاء الذاتي في الزراعة [٤] .

---

(١) سليمان، احمد السعيد (دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠.

(٢) ضابط تركي ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٣ــ٣٠٤.

(٣) الخربوطلي، أميرة محمد كامل، الدور السياسي للعسكريين في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦ــ٧٧. و

Culek, Kasim," Democracy Takes Root in Turkey", Op.Cit., P. 137.

(٤) M. Kemal Ataturk, Nutuk, C.11, Istanbul , ss. 881-882.

تؤكد وثائق الحزب التقدمي معارضة الاستبداد والطغيان ومحاولة فرض السيطرة القوية على الادارة. كما تؤكد وثائق الحزب ان لا تعديل على الدستور بدون تفويض واضح من الشعب، وتقترح شرط وجوب فقدان النائب لصلاحيته كنائب اذا ما انتخب لرئاسة الجمهورية ، فضلاً عن تأكيده على التقاليد التركية [١] .

ولكن الحزب لم يستمر طويلاً ، حيث احس مصطفى كمال بقوته ، ولاسيما بعد ان قام الحزب بانشاء تنظيمات في المقاطعات ، إذ قام بأنشاء فرعه الاول في مدينة اورفا، وبقي قوياً في شرق تركيا ، واقام مؤتمره الاول الوحيد في استنبول في اواسط مايس عام ١٩٢٥[٢] .

وفي الحقيقة ان الحزب الجمهوري التقدمي كان له الدور الملموس في المناقشات داخل المجلس الوطني التركي الكبير ، إذ دخل في مناظرات حادة مع حزب الشعب الجمهوري ونتيجة لذلك فقد وقفت الصحف المعارضة ضد حزب الشعب الجمهوري ، ومن هذه الصحف على سبيل المثال : الوطن وطنين وتوحيد الافكار والانباء والقانع . وفي هذا المجال علقت صحيفة طنين قائلة: (ان حزب الشعب الجمهوري وحكومة عصمت اينونو بوجههما القبيح وحرصهما على السلطة والحكم ،وفي هذا المجال وفي اعتقادنا انهما لا يمثلان الشعب التركي).

ونتيجة لقوة الحزب الجمهوري التقدمي ، شن مصطفى كمال حملة خطابية عليهم جاء في احداها: (هل ينتظر من قوم دستورهم بيرق يرفعونه

---

(١) Lenczowiski, The Turkish Political Elite,Op.Cit.,P.331.

(٢) Ibid., P. 230.

بايديهم ان يكونوا حسن النية؟ اليس هذا بيرق الخداعين الذين استغلوا الجهال والمتعصبين وعباد الخرافات منذ قرون ليحققوا مآربهم الشخصية) [١].

وفي هذه الحقبة بالذات، قامت حركة من قبل الاكراد في المقاطعات الشرقية، كما جرت محاولة اغتيال مصطفى كمال من قبلهم في ازمير [٢] وقد قام مصطفى كمال على استغلال هذه الحادثة ، متهماً الحزب الجمهوري

---

(١) السليمان ، احمد السعيد، مصدر سبق ذكره، ص ٧١.

(٢) يتركز الاكراد في تركيا في شرق الاناضول وجنوبها الشرقي وينتمون الى المذهب السني، وقد قامت حكومة اتاتورك على اضمحلال سلطة (الاغوات) أي شيوخ القبائل ، واطلقت الحكومة على هؤلاء تسمية (اتراك الجبل) مدعية ان اصول لغتهم الافرو – اوربية هي عبارة عن لهجة تركية). راجع:

Religion and Politics in the Middle East, Ed, Michad Cartis, West View Press , Boulder Colordo, Printed and Boundin the nited States of America, 1981, P. 324.

وقد كان الاكراد يكنون الاخلاص للدولة العثمانية ،وعند قيام الحرب العالمية الاولى ابرمت معاهدة سيفر ، حيث نصت احدى فقراتها حول امكانية اقامة دولة كردية مستقلة، الا ان مصطفى كمال رفض هذه الفكرة ، الامر الذي أدى الى اخفاق هذه المعاهدة ، وبالتالي نرى ان معاهدة لوزان التي ابرمت في عام ١٩٢٣ ، اهملت هذا الموضوع .

وهناك اعتقاد من قبل الاكراد في تركيا، ان لهم مكانة شرعية في المجتمع التركي اكثر من بقية العناصر غير المسلمة مثل الارمن واليونانيين واليهود . راجع :

Ibid., P. 325.

أسهم الاكراد في حركة الاستقلال التركي، وقد حضروا الاجتماع الذي عقد في ارضروم وحين اجتمع المجلس الوطني التركي الكبير في انقرة عام ١٩٢٠، حضره اثنان وسبعون نائباً كردياً . راجع:

التقدمي بالتعاون مع الاكراد [1] .

قاسملو ، عبد الرحمن (دكتور)، كردستان والاكراد ، دراسة سياسية واقتصادية ، المؤسسة العامة للنشر، بيروت، ١٩٧٠، ص ٥٨.

ان الاكراد في تركيا لم ينفصلوا عن الوجود الرسمي كشعب ، إذ اطلق عليهم (اتراك الجبل) وقد كتب تأريخهم من قبل وزارة التربية التركية ، وفيما يخص معاهدة سيفر عام ١٩٢٠ نرى بانها اعطت الحق للاكراد في الاستقلال. وقد اكد اللورد كيرزون عن مساندته لخطته وذلك للتأكيد على حقوق الاكراد في مؤتمر لوزان، الا ان خطته لم تدخل الى حيز الوجود . راجع:

Lewis, Geoffrey, Op.Cit., P. 87.

وبالامكان ان نقول في هذا الشأن ان معاهدة سيفر، لم تكن لها أهمية تذكر بالنسبة للاكراد سوى التأكيد على حقوقهم في معاهدة دولية لاول مرة في التاريخ الحديث . راجع : قاسملو، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.

وبعد اعلان الجمهورية بدل مصطلح (المسلم العثماني) بكلمة (التركي) وذلك في المادة الاولى من الاتفاق الوطني الذي أبرم في عام ١٩٢٠. راجع: Lewis k Geoffrey,Op.Cit., P.٨٨.

(١) قامت الحركة الكردية في تركيا في ١٣ شباط عام ١٩٢٥، وذلك كرد فعل على الغاء السلطنة والخلافة من قبل المجلس الوطني التركي الكبير، ونتيجة لذلك ، فان الاكراد اكدوا على هويتهم القومية. راجع: .Ibid

وقد قاد الحركة في تركيا الشيخ سعيد بيران او Palu شيخ الطريقة النقشبندية . وقد اعلن هؤلاء في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٥: (ان الوقت حان لوضع حد للجمهورية العاقة، واعادة السلطنة والخلافة) . راجع:

Andrew, Mango, Turkey, The Thames and Hundson Ltd, London, 1968,P. 53; A.Ender, The Origin and legocy of Kemalism , Khanima,P. 68.

وفي هذا المجال يؤكد كاربرت ، ان مجموعة من هؤلاء الاكراد ،كانت لهم دوافع دينية وعلى هذا الاساس دعا هؤلاء في عام ١٩٢٥ الى اعادة الخلافة ثانية، والغاء سياسة العلمانية التي فرضت من قبل الدولة ، تلك السياسة التي ادت الى اعطاء سلطة قوية لاجهزة الدولة المركزية والعلمانية . راجع:

Religion and Politics in the Middle East ,Ed. Michael Carlis, Op.Cit., P. 330; Turgut Taylan, Capital and the Sate in Contemporary Turkey ,P. 62.

والحق اسهمت عدة لجان بالاعداد للحركة الكردية ، حيث كانت هناك لجنة حلب ، إذ ضمت الشيخ سعيد بيران وكانت من انشط اللجان ، ولجنة ارضروم ، والتي تميزت بالثبات الدائم . راجع:

قاسملو ، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦.

وقد سيطر الاكراد على ولايات واسعة في Elazig Bingol وديار بكر ونتيجة لذلك، فقد اعلنت الاحكام العرفية في ثلاث عشرة ولاية ، وفي هذه الحقبة بالذات ان حزب الشعب الجمهوري صوت باللوم ضد حكومة فتحي، ونتيجة لذلك فقد وصل اينونو الى رئاسة الوزراء ، وذلك في ٣ آذار ، وبعد اسبوع من ذلك وصل الجيش التركي الى Tribunals ،وقد استطاع الجيش التركي القضاء على الحركة الكردية في نيسان من السنة نفسها . راجع: . Lewis, Geoffery op.Cit., p.٨٨.

وقد قدم الى المحكمة الشيخ سعيد بيران والدكتور فؤاد وغيرهم من الزعماء الى المحاكمة حيث اعلن رئيس المحكمة في ٢٨ نيسان ١٩٢٨ قائلا : (لقد اتخذ بعضكم استعمال السلطنة الحكومية ، والدفاع عن الخلافة ، ذريعة الثورة ،ولكنكم كنتم متفقين جميعاً على اقامة كردستان مستقلة) . راجع:

قاسملو ، عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره ، ٦٦.

وقد حكمت المحكمة على اعدام ٥٣ من قادة الحركة الكردية . راجع: المصدر نفسه، ص ٦٦.

كما قامت باغلاق تكايا الدراويش في ولايات Tribunal وديار بكر . راجع:

Lewis, Geoffery , op.Cit., p.88.

ونتيجة لذلك قام مصطفى كمال على اعــلان حالــة الطــوارىء ، وتشريع قانون تقرير السكون[1]، الامر الذي دفع الحزب الجمهوري التقدمي الى معارضة هذا القانون ،لكونه يؤدي الى الغاء الحريات ، وينتهك حقــوق الافراد وعدت الصحف المؤيدة للحزب الجمهوري التقدمي هذا القانون بمثابة

وقد فرّ عدد من رؤساء العشائر الكردية الى ايران عام ١٩٢٥ ، وذهب مئــات من هؤلاء للاستقرار في جبل ارارات متحدين السلطة لبعضة أشهر . راجــع: . Ibid.,

والحق ، بقي الاكراد في تركيا في هدوء منذ عام ١٩٣٠ ، ولم يشكلوا خطــراً على الدولة التركية. راجع:

C.Dewdney, Turkeyk Chatto and Windus, London, 1971, P. 73.

ولكن عادت الحكومة التركية ووضعت مقاطعة Tunceli تحت الاحكام العرفية في عام ١٩٣٦، كما رحلت ٣٫٠٠٠ عائلة كردية الى المقاطعات الشرقية مــن تركيا . وبعد انقضاء عشر سنوات من ذلك، شعرت الحكومة التركية بانه لم يكن هناك خطر كبير من الحركة الكردية، قامت الحكومــة فــي ٣٠ كــانون الاول ١٩٤٦ باعادة الادارة المدنية الى مقاطعة Tunceli،والســماح للعوائــل التــي تركت هذه المناطق بالعودة الى بيوتهم . راجع:

Lewis, Geoffery , op.Cit., p.89; Ed. Michael Cartis, Religion and Politics in the Middle East , Op.Cit., PP. 17-18.

(١) F.Husrev, Tokin.Op.Cit., P. 71.

جاء في قانون تقرير السكون انه يحق للحكومة وبعد موافقة رئيس الدولة منع والغاء نشاطات جميع الاحزاب السياسية والجمعيات والصحف التي تنال من امن الدولة وتؤدي الى تغيير النظام، او التي لها علاقة مع الحركات الرجعية ، ان ذلك يؤدي الى تقديم هؤلاء الى المحاكم) . راجع: السليمان، احمد السعيد، مصدر سبق ذكره، ص ٧١. و :

Turgut Talylano Capital and the State in Contemporary Turkey, Khasin,P. 68.

وسيلة لتعزيز الدكتاتورية في تركيا وعلـى الـرغم مـن جهـود الحـزب الجمهوري التقدمي لعرقلة هذا القانون ، استطاع مصطفى كمال عن طريـق اغلبية حزب الشعب الجمهوري في المجلس الوطني التركي الكبير تصـديق هذا القانون .وقد أدى نجاح حزب الشعب الجمهوري الى غلـق الصـحف المؤيدة للحزب الجمهوري التقـدمي بصـورة رسـمية فـي ٥ حزيـران ١٩٢٥ [١].

ويشير بعض الكتّاب ، الى انه لم يتوفر دليل قاطع على قيام علاقـة بين الحركة الكردية و الحـزب الجمهـوري التقـدمي [٢] . بينمـا يـرى Geoffrey Lewis ان بعض اعضاء الحزب كانوا على اتصال مع هؤلاء ، وان افتتاح اول فرع للحزب في اقليم (اورفا) في شرق تركيـا امـر لـه دلالته [٣] .

ونرى من جانبنا انه لم يكن أي دليل على علاقة الحزب الجمهوري التقدمي بالحركة الكردية في تركيا، ذلك ان مصطفى كمال كان يحاول فـي هذه الحقبة ، النيل من الاحزاب المعارضة في تركيا، واتهامهم بشتى السـبل

---

(١) F.Huscev Tojin, Op.Cit., P. 71.

(٢) الخربوطلي ، اميرة محمد كامل، الدور السياسي للعسكريين في تركيا ، مصـدر سبق ذكره ، ص ٧٧، وكذلك :

Lenczowski, The Turkish Political Elite, Op.Cit., P. 419; Haddad, Op.Cit., P. 111.

(٣) الخربوطلي، أميرة محمد كامل، الدور السياسي للعسكريين في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.

والوسائل للتخلص منهم، كما ان هذا الحزب كان له اتجاهات اسلامية لم يكن له علاقة تذكر بالفكر القومي الكردي(١) .

على الرغم من فشل التجربة الاولى، عادت المعارضة من جديد ، ونستشف ذلك من الحديث الصحفي الذي ادلاه مصطفى كمال للصحفي الالماني Emil Luding جاء فيه : (لم تبنى الحكومة على الخوف واذا اعتمدت على القوانين فانها سوف لن تستمر. ان هذه الحكومة دكتاتورية حقيقية لانها ضرورة في المدة الانتقالية خلال الحركة) (٢) .

يرى بعض الكتّاب ، ان مصطفى كمال لم يطور الأيديولوجية التي تبرر المركزية والدكتاتورية لان اهتمامه يدور حول فكرتين هما: استبدال التقليد اللاعقلاني والتفكير الديني مع المعرفة العلمية والمنطقية وتحقيق النظام التنافسي السلمي (٣).

وفي اعتقادنا ، ان تأكيد مصطفى كمال على الفكرتين السالفتي الذكر، انما يرجع أساساً الى تصاعد المعارضة لسياسة مصطفى كمال حول منعه من قيام أي نشاط معارض، وتقييده لحرية الرأي ، ومن ذلك الغاء صحيفة (يارن ـ الغد) التي ظهرت في كانون الاول عام ١٩٢٩ لانها احتوت على مقالات تضمنت نقدا للحكومة وسياستها الاقتصادية، وازاء ما

---

(١) قام مصطفى كمال باعتقال قادة هذا الحزب بما فيهم كاظم قره بكر وعلي فؤاد جبسي ،وبعد وفاة مصطفى كمال سمح لكاظم قره بكر ان يشترك كنائب في المجلس ، كما اشترك علي فؤاد جبسي في مجلس الوزراء . راجع :
Giritli . Ismet,Op.Cit., P. 26.

(٢) Abadan – Unit,Nermin, " Patterns of Political . Modernization and Turkish Domocracy", Op.Cit., PP. 11-12.

(٣) Ibid., P. 12.

ابداه فتحي اوكيار وهو من اقرب الشخصيات الـــى مصـــطفى كمـــال مـــن ضرورة تكوين معارضة وتوفير حرية النقد داخل المجلس، بهدف امتصاص المعارضة ،ولاسيما في ظروف تأزم الوضع الاقتصادي في تلك الحقبة (١) .

ولـــكـــل هـــذه الاســـبـــــاب ، اســـتـــدعــــى مـــصـــطـــفى كـــمـــال بـــنـــفســـه فـــتـــحي اوكيـــار (٢).

---

(١) الخربوطلي ، أميرة محمد كامل ،مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.وكذلك : Gulek Kasim," Democracy Takes Rootin Turkey", Op.Cit., P.138.

(٢) ولد علي فتحي اوكيار في Pipoli عام ١٨٨٠، وهو ابن لاسماعيل بك، دخـــل الكلية العسكرية في استنبول وتخرج منها عام ١٩٠٣، اختير ضابط ركن فـــي الجيش الثالث ، انضم الى لجنة الاتحاد والترقي عام ١٩٠٦، وخـــدم كملحـــق عسكري في باريس وذلك في عام ١٩٠٨، ثم خدم كرئيس للاركان في الجـــيش الثالث في Tripoli Campaign اصبح عضوا في مجلـــس المبعوثـــان عـــام ١٩١١ وعمل في ليبيا في المدة الواقعة بين ١٩١١ــ ١٩١٢ ، وقع اتفاقا بـــين تركيا وبلغاريا عام ١٩١٢ واصبح نائبا لمانستر عام ١٩١٢ ونائبا لاستنبول عام ١٩١٤ . وكان له دورا ايجابيا في الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الاولى. وانتخب وزيرا للداخلية من قبل المجلس الوطني التركي الكبيـــر فـــي ١٩٢٢ ، ارسله مصطفى كمال كرئيس للوفد المفاوض الى روما وباريس ولنـــدن، وفـــي لندن رفض اللورج كرزن استقباله كممثل عن حكومة انقرة ، وارسل من هناك برقية الى مصطفى كمال جاء فيها: (ان امله في تحقيق الاهداف الوطنية يكمـــن بالاستمرار في الفعاليات العسكرية) .
في ١٤ آب ١٩٢٣ تخلى رؤوف بك عن هذا المنصب . ان وزارة علي فتحـــي اوكيار لم تأخذ اجراءات قوية ضد حركة الاكـــراد فـــي الاناضـــول التركـــي، الامرالذي ادى الى انتقاد المجلس الوطني التركي الكبير للوزارة ،وقد أدى هـــذا الموقف من قبل المجلس الوطني التركي الكبير الى تخلي اوكيار عنها وذلك في ٣ آذار ١٩٢٥ ، حيث عين سفيرا في باريس وذلك في ٢٧ آذار ١٩٢٥ وبقـــي في هذا المنصب الى عام ١٩٣٠ ، اختير سفيرا في لندن فـــي ٣١ آذار ١٩٣٤ وبقي هناك حتىكانون الثاني ١٩٣٩ ، دخل السياسة وانتخب نائبا عـــن حـــزب الشعب الجمهوري عن Bolu في بداية ١٩٣٩ . واختير وزيرا للداخليـــة فـــي وزارة الدكتور رفيق صيدم، ومكث في هذه الوظيفـــة حتـــى ١٢ آذار ١٩٤١ .

الدبلوماسي القديم من باريس لايجاد المعارضة (١) .

بدأ مصطفى كمال في عام ١٩٣٠ اعطاء حياة جديدة للمجلس الوطني التركي الكبير ، وفي الحقيقة هناك سببان حاسمان هما: التصور غير الديمقراطي عن تركيا، الذي كان شائعا في اوربا الغربية .

والصعوبات الاقتصادية التي ظهرت في تركيا نتيجة للسياسة الدولتية ،وقد أدى هذا الى نوع من التفاهم بين فتحي اوكيار واتاتورك فيما يخص

المعارضة (٢) .

ابدى اوكيار تذمره من السياسة المالية للحكومة ، بسبب فرض الضرائب على الشعب والفشل في حماية الصناعة الوطنية،والهبوط في الزراعة ، ومناقشة قليلة في المجلس . ومعارضة حزب الشعب الجمهوري لاي انتقاد في مجلس الوزراء (٣) .

ونتيجة لذلك فقد اجاب مصطفى كمال على رسالة اوكيار بعد يومين ، اكد له عدم وقوفه امام تطبيق مفاهيمه،وجاء في رسالته : (بصورة قلبية ، لي ايمان لمفهوم النظام والمناقشة الحرة للشؤون الوطنية والبحث عن

توفي في استنبول في ٧ مايس ١٩٤٣،وهو في الثالثة والستين من العمر. كان يتحدث الانكليزية والفرنسية والالمانية بطلاقة . راجع:
Metin Tamkoc, The Warrior Diplemacy ,Op.Cit., PP. 345, 347.

(١) Lenczowski, The Turkish Political Elite, Op.Cit., P. 339.

(٢) Abadan – Unat, Patterns of Political .Modernization and Turkish Democracy ", Op.Cit., P.12; Unsal , Artan," Atraturks Reformsm", Op.Cit., P. 55.

(٣) Lewis , Geoffrey, Op.Cit., P. 104.

المصالح الجيدة للشعب بوساطة جهود جميع الرجال والاحزاب الذين لهم حماسة في هذا المجال .. ويسعدني ان اراك معي في المبدأ الاساسي للجمهورية العلمانية [1] ولكن من جانب آخر ، بعث اتاتورك رسالة اخرى جاء فيها[2] : (انه حال قيامه بمهامه سوف يصلح واجباته كرئيس وكذلك كزعيم للحزب سواء كان الحزب في السلطة او في المعارضة) .

ويردف مصطفى كمال قائلاً: (اثق بك واحترمك، واعدّك أحد العناصر الاساسية للجمهورية وعلى هذا الاساس اكلفك للقيام بايجاد حزب جديد في المجلس الوطني التركي الكبير والذي يقوم على مبادئنا نفسها (ضد الاكليركي والكهنوتية)، كما يقوم على مناقشة شؤون الامة بحرية) [3] .

وقد كتب اوكيار في ٩ آب بمناسبة رده على رسالة اتاتورك قائلا : (منذ ايام الصبا كنت احب النظام الذي يخصص المناقشة الحرة للشؤون الوطنية من قبل البرلمان والشعب ويعطي معنى الارادة للشعب، اراقب مع سروري بايماني بالجمهورية العلمانية وعلى هذاالاساس عدّ تنظيم الحزب الجديد للمناقشة الحرة للشؤون الخارجية كشيء اساسي للجمهورية .. من الممكن ان تثق بي لانجاز واجباتي للحزب الحاكم في السلطة او مع المعارضة ، بنزاهة وتجرد) [4] .

---

(١) Ibid., P. 105; Haddad , op.Cit., P. 111.

(٢) Abadan – Unat, Patterns of Political ,Modernization and Turkish Democracy ", Op.Cit., P.12; Unsal , Artan," Atraturks Reformsm", Op.Cit.,P.12.

(٣) Spencer , William,Op.Cit., P. 72.

(٤) Eren, Nuri, Op.Cit., P. 65.

وعلى هذا الاساس فقد قام اوكيار بايجاد الحزب الجمهوري الحر وذلك في ١٢ آب ١٩٣٠ [١] وتعدّ مقبولة اتكان اخت اتاتورك اول من سجلت اسمها في الحزب المذكور كأول مساندة للحزب [٢] .

ويشتق الحزب برنامجه من مبدأ الحرية والتقدم مؤكداً المشروع الخاص ، وهاجم سياسة حزب الشعب الجمهوري المؤيدة لدور الدولة في السياسة الاقتصادية ، كما اكد مبدأ العلمانية [٣].

والحق ركز الحزب على برنامج حزب الشعب الجمهوري ، الا انه اختلف مع الاخير في نقطتين هما [٤]:

١- ان الحزب الحر كان له مواقف سلبية من مفهوم الدولتية، حيث اكد الحزب كما بينا المشاريع الخاصة [٥].

٢- اصرار الحزب على حقوق الافراد السياسية من حرية الوجود وحرية الافكار وحرية المجلس، والسيطرة الشعبية على الادارة، والتأكيد على حقوق المرأة والانتخابات المباشرة .

وقد اكد اوكيار هذه البرامج عن طريق صحيفة Yarin (الغد) واوعد بالعمل من أجل الحرية وحرية الصحافة وتخفيض الضرائب والتقليل من مفهوم الدولتية ولمبادىء الحرية الاخرى [١] .

---

(١) Lenczowski, The Turkish Political Elite, Op.Cit., P.340; Turgut Taylan, Capital and The State in Contemporary Turkey, Khasin,p. 68 .

(٢) Eren, Nuri, Op.Cit., P. 65.

(٣) Ibid., P. 65; Walter F. Weiker,Op.Cit., P. 5.

(٤) Lenczowski, The Turkish Political Elite, Op.Cit., P.340.

(٥) راجع: المادة الخامسة من برنامج الحزب ..Ibid., P. ٣٤٠

والحق ان برنامج الحزب كان رائداً لدعاية الحزب الديمقراطي في المدة الواقعة بين ١٩٤٦ـ١٩٥٠ [٢]. تركزت اكثر نشاطات الحزب في ازمير ومناطق بحر ايجة ، إذ اصبحت هاتين المنطقتين فيما بعد المعقل الرئيس للحزبين الديمقراطي والعدالة [٣] .وقد لعب الشباب دوراً مهماً في تنظيماته مثل ايدن والملاك عدنان باي [٤] .

وقد تحدث اوكيار في ازمير والمدن الاخرى عن الخطة الاقتصادية ، منتقداً المشاكل الاقتصادية التي تعانيها تركيا، وكيفية ادارة حزب الشعب الجمهوري لها، الا ان اوكيار لم يحاول ان ينتقد اتاتورك [٥] .

وقد انضم الى هذا الحزب المتصوفة ومشايخها ودراويشها ومريدوها، وكان النقشبندية اكثر هؤلاء المتصوفة عدداً وانشطهم في مكافحة العلمانية [٦] .

ونتيجة لذلك، فقد تحولت المعارضة على ايدي النقشبندية الى صدام مسلح وقد اصبحت هذه المسألة واضحة، عندما قام النقشبندية في ٢٢ كانون

---

(١) Spencer, William, Op.Cit., P. 72.

(٢) Lenczowski, The Turkish Political Elite , Op.Cit., P. 340.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid., PP. 340-341.

(٥) Spencer, William . Op.Cit., P.72; Sencer Muzaffar, Turkiyede Siyasol Partilein Sosyal Temelleri, Istanbul , 1974, PP. 200-202.

(٦) السليمان ، احمد السعيد، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٣.

الاول ١٩٣٠ بزعامة الشيخ محمد قصبة ضمن، الامر الذي ادى الى وقوع بعض القتلى في صفوف الكماليين [١] .

والحق ان الحزب الحر كان له اربعة عشر عضواً فقط في المجلس الوطني التركي الكبير ،ولم يتصف هؤلاء بالفعاليـة فـي المناقشـات [٢] . ونتيجة لذلك فقد حل اوكيار هذا الحزب في ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٠، مؤكدا عدم معارضته لاتاتورك ، ولان الظروف هي التي دفعته الى تاسيس الحزب ويقول اوكيار في هذا الصدد : (وتحت هذه الظروف ارى انه من المناسـب استمرار مثل هذا التنظيم السياسي) [٣] .

وفي الواقع ان هناك اسباباً عديدة ادت الى فشل الحزب في الحيـاة السياسية التركية بالامكان ايجازها في الاتي [٤] :

١- ان النخبة السياسية للحزب قبلت فكرة الجمهورية ، بحيث اصـبحت التزاما قويا في الدستور .

٢- برهنت الصفوة على عدم قدرتها على متطلبات سـماح المعارضـة المخلصة .

٣- عدم قدرته على تعبئة المشاريع الشعبية، بطريقة تحتاج الـى جعـل التقدم في الاقتصاد والتحسين الاجتماعي .

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٣ـ٧٤.

(٢) Abadan- Unat. Nermin. " Patterns of Political . Modernization and Turkish Democracy". Op.Cit.. P.12.

(٣) Eren. Nuri. Op.Cit.. P. 65; Unsal .Artun . Attaturks Reforms". Op.Cit.. P. 32.

(٤) Walter. F. Weiker.Op.Cit.. PP. 5-6.

وعلى الرغم من عدم نجاح التجربتين السالفتي الذكر ، نرى ان اتاتورك لم يترك فكرة الباب المفتوح للحوار الواسع . في آذار ١٩٣١ نرى تغيير يقين المرشحين ،وفي نيسان ١٩٣١،كان هناك ١١٧٦ مرشحاً تقدموا لملئ ٢٨٧ مقعداً (١) .

ومن ناحية أخرى ، ناقش المؤتمر الخاص الكبير الذي عقد في ٢٩ مايس الى ٣ حزيران ١٩٣٧ ، العلاقة بين الدولة والحزب والسماح للجماعات المستقلة للقيام بدور وانتقاد الحكومة ولكن ضرورات الحياد اجبرت الدولة عليها للتدخل في جميع اوجه الحياة السياسية (٢) .

وبعد وفاة اتاتورك في عام ١٩٣٨ ، وجد حزب الشعب الجمهوري في عام ١٩٣٩ ، احدى وعشرين جماعة مستقلة للعمل كمعارضة وكانت الغاية من وراء ذلك ان يكون اداة للعمل في نظام تعدد الاحزاب (٣).

مما لا ريب فيه ان الصفة القيادية لاتاتورك كانت لها دور في العمل الوحيد في بناء الامة، كما اوجد الوحدة والثقة بالنفس للتطورات الداخلية بدون المساندة الاجنبية ، ونجح بنقل نظام التعليم من القضايا الدينية الى

---

(١) وفي الحقبة نفسها ، تأسس الحزب الجمهوري الشعبي .
Ahali Cumhuriyet, Firkasi.
وحزب العمال الفلاحين ، الا ان المذكورين آنفا قد الغيا بقرار من الحكومة.

راجع:
William Spencer, Op.Cit., P. 73.
والخربوطلي ، أميرة محمد كامل، الدور السياسي للعسكريين في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨.

(٢) Feroze, Ahmed, Op.Cit., P.8.

(٣) Abadan- Unat, Nermin, " Patterns of Political , Modernization and Turkish Democracy", Op.Cit., P.12.

العلمانية ، وزيادة الادب عن طريق الحروف اللاتينية وتعليم الجماهير عن طريق البيوت الشعبية [١] .

ويقوّم موريس ديفرجيه اتاتورك قائلاً (ان الدفاع عن السلطوية بدلت في تركيا الكمالية للدفاع عن الديمقراطية ، ليس الشعبية او الاجتماعية ، ولكن عن طريق الديمقراطية السياسية التقليدية) [٢] . ويردف قائلاً: (ان نظام الحزب الواحد هو شيء ثابت، ان مصطفى كمال اعترف بالقيمة الكبيرة للتعددية وناضل من اجلها، وهذا لا يمثل فقط تقويماً في التاريخ التركي، ولكن ايضاً مشاريع الانموذج لتطوير المجتمعات [٣] .

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.. P. 13.

(٣) Ibid.

على عهد اتاتورك ، انتقلت تركيا من مفهوم الشرق الى مفهوم الغرب ، لان ذلك كان يعني في اعتقاده الانتقال الى أنموذج الحضارة ، وعن طريق اتاتورك انتقلت تركيا من الملكي الى النظام الجمهوري وحلت مبادىء العلمانية محل الشريعة . وهكذا استطاعت تركيا ان تترك النظام الاسلامي للسلطان .

انشات الجمعية التأريخية التركية في نيسان ١٩٣١، وافتتحت البيوت الشعبية في شباط عام ١٩٣٢ في عدة مقاطعات لخدمة المراكز الثقافية . كما وجدت جمعية اللغة التركية في تموز ١٩٣٢. راجع:

Unsal, Artun, " Attaturks Reforms: Realization of An Utopia By Arealist", Op.Cit., PP. 32-33.

الفصل الرابع

النظام السياسي التركي والمؤسسة العسكرية

المبحث الاول : انقلاب ٢٧ مايس ١٩٦٠

ان محاولة الجيش الاطاحة بالحكومة المدنية ترجع الى نهاية عام ١٩٥٧ ، اذ كان هناك ادعاء من قبل حكومة مندريس ، أن بعض الضباط يرومون أيجاد منظمة سرية في الجيش هدفها التحريض على الثورة ضد نظام مندريس ، ونتيجة لذلك فقد قامت الحكومة بأعتقال تسعة من الضباط (١) .

والحق انه بعد وقوع الحركة الانقلابية ، وعدت الحكومة تحسين الظروف العامة في السياسة الداخلية. (٢)

ونتيجة لذلك فقد توقع الكتاب ان هناك فرصة لحل المشكلات الداخلية خلال الاسبوع الاول والثاني من شهر مايس ١٩٦٠ (٣) .

ومن ناحية اخرى ، نرى ان أكثر المراقبين كانوا متفقين في الرأي من أنه بعد ٢٠ مايس ، كانت الحوادث سريعة ، مما جعل الامور متأخرة لعمل شيء معين.

---

(١) كانت رتب هؤلاء الضباط هي كالاتي : ثلاثة من الكولونيلات ، وثلاثة من الرواد ، وثلاثة نقباء. أن جميع هؤلاء قد أطلق سراحهم بأستثناء رائد واحد حكم عليه لمدة سنتين. راجع :

Robionson . Op. Cit., p 230 .

(٢)Ahmed , Feroz. Op. Cit., p p . 159- 160 .

(٣) Bahrampour , Feroz. Op. Cit., p 32 .

كما ان الجيش كان يأمل من أن مندريس سيقوم بتصحيح أخطائــه ، وعدم الخروج على الدستور ، الا ان رد فعل مندريس كان هــو الانهيــار العصبي التام [1].

وقد حاول مندريس تعزيز وتقوية وجهة نظره ، عن طريق حزبــه السياسي ، ولكن الظروف لم تساعده في هذا المجال ، لان مجموعــة مــن نواب الحزب الديمقراطي والذين كانت لهم اراء حديثه طلبوا الاســتقالة[2]. ونتيجة لذلك فقد بعث كورسيل رسالة الى جلال بايار في ٣ مايس ١٩٦٠ ، طالبا منه الاستقالة[3]. والحق ان استخدام مندريس لوحدات من الجيش ضــد حزب الشعب الجمهوري ادى الى اثارة غضب قائد القوات البريــة جمــال كورسيل الذي لم يستشر ولم يعلم عن ذلك [4].

ولهذه الاسباب جميعا ، قامت الحركة الانقلابية في ٢٧ مايس ١٩٦٠ ، وبهذه المناسبة صرح جمال كورسيل قائد الحركة الانقلابية قــائلا : ((ان الثورة التركية تسبق الثورات الاخرى في دول الشرق الاوسط ، لانــه فــي الاخيرة تؤدي الثورات الى ايجاد النظام الديكتاتوري ، ولكننا نجعل ثورتنــا اداة لخلق الديمقراطية. وسوف نقوم باعطاء الادارة التي تفوز في الانتخابات وذلك في منتصف تشرين الاول ١٩٦١.

---

(١) Ibid ., p .33 .

(٢) Ibid .,

(٣) Robinson . Op. Cit., p. 264 .

(٤) فلادمير ايفانوفيتش دانيلوف ، الصراع السياسي في تركيــا الاحــزاب السياســية والجيش ، ترجمة يوسف ابراهيم الجهماني، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص٦٠.

ان جميع الاحزاب سوف تكون لها الحرية الكاملة في أن تأخذ مكانها في الانتخابات ، وأنا اضمن شخصيا ان الانتخابات الحرة ستجري ، كي أقوم بضمان وكفالة هذه الانتخابات [١] .

وقد علق قسم من المراقبين الغربيين على هذه الحركة بقولهم : ((ان الانقلاب الذي وقع يمكن تشبيهه بالحركات الانقلابية المعتادة في امريكا اللاتينية والشرق الاوسط)) [٢] وفي هذا الصدد علقت مجلة ((تايم)) على ذلك قائلة : ((هناك ذعر كبير من قيام القادة الجدد في تركيا تخطيط سياستهم الداخليه والخارجية على غرار دكتاتورية عبد الناصر ، وعبد الكريم قاسم)) [٣].

اما فيما يخص الكابتن Numan Esin فقد صرح قائلا : " أنه يجب وضع الحكومة في ايدي نظيفة " [٤] .

والحق ، ان خطة الضباط ، تركزت منذ البداية في اعادة السلطه الى المدنيين خلال ثلاثة شهور ، ولكن هذه المدة ، وصلت الى سنة ونصف [٥].

وهذا يعني ، ان الانقلابيين اكدوا على ارجاع الديمقراطية من جديد ، وتجديد مفهوم الحرية والصحافة واطلاق السجناء الذين تم توقيفهم على عهد

---

(١)Hans E. Tutesh , Op. Cit ., p. 21 .

(٢) النعيمي ، احمد نوري ، السياسة الخارجية التركيةبعد الحرب العالمية الثانية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٠

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٠

(٥) Ibid ..

الحزب الديمقراطي ، وايجاد لجنة من اساتذه الجامعات لوضع مسودة للدستور [١] .

والحق ، ان الغاية من الحركة الانقلابية كانت خطوة لانقاذ : اصلاحات اتاتورك ، واعادة الكرامة والسمعة للدولة من وجهة نظر الانقلابيين [٢].

وبعد السيطرة على السلطة ، شكل الانقلابيون لجنة الوحدة الوطنية والتي تكونت من سبعة وثلاثين عضوا [٣] . وقد اشتملت على خمسة من القادة العسكريين برتبة لواء ، وسبعة عقداء وخمسة مقدمين وثلاثة عشر رائدا وثمانية نقباء. اربعة عشر من الضباط الصغار في لجنة الوحدة الوطنية ، كانوا من انصار ألب ارسلان توركش. وعلى الرغم من انه خلال الانقلاب فان الوحدات العسكرية كانت تحت امرة العقداء والرواد ، فان وضع القادة برتبة لواء في المراكز الحساسة للقيادة داخل لجنة الوحدة الوطنية قد قوض خطط مجموعة توركش ،

---

(١) k. H. Karpat . " Recent Political Development in Turkey and their Social Background " International Affairs vol . 38 , No . 3 , July 1962 , pp. 304 - 305 .

(٢)Lbid .. p .304 .

(٣) The Middle East and North Africa 1967 - 1977 , , p. 716 Hale , William, the Political and Economic Deuelopment Modern Turkey, prentead and bound in Great Britain ,1981 . , p01170

وقد تم نشر القانون رقم ١ في الجريدة الرسمية القاضي بتشكيل هذه اللجنة وكان عدد الموقعين على هذا القانون هو ٣٨ شخصا. راجع : دانيلوف ، مصدر سبق ذكره ص ٧٦

كون الاخير قد فقد السيطرة على القادة ، ولهذا فان توجيه السلطه العسكرية قد فقد هو الاخر (١).

وهنا لابد من التاكيد ، انه في بداية الامر ، كان هناك نوع من التعاون بين القادة الصغار في لجنة الوحدة الوطنية والقادة الامريكان العاملين في حلف شمال الاطلسي ، ولكن هذا التعاون اخذ طابع التكتيك ، وبالتالي التخلص منهم في نهاية الامر (٢).

وكانت هناك مسائل ثلاث واجهت المؤسسة العسكرية في تركيا بعد انقلاب ٢٧ مايس ١٩٦٠ وتركزت هذه المسائل في النقاط الثلاث الاتيه : السياسه الاقتصادية ومحاكمة يسأأدة والدستور (٣) .

---

(١) Berberoglu . Op. Cit., p.88

(٢) Ibid ..

(٣) Haans E. Tutsch . Dp. Cit., p.22

ادعت لجنة الوحدة الوطنية ، انه بعد قيام الانقلاب ، اكتشفت على اكثر من ٣٠٠,٠٠٠ قطعة سلاح ناري من بينها مدافع رشاشة ، والتي وزعت بصورة غير قانونية على ملاكات الحزب الديمقراطي. راجع .Ibid .. p.٣٣

وقد اوضح جمال كورسيل انه استدعىالى الخدمة فقط ٥٠ جنرالا متقاعدا ، وليس قريبا الى ٢٥٠ كما كانوا بالفعل ، ومجموعة من ١٢٠٠ عقيد وليس ٢٦٠٠.

والحق ، كان هدف الانقلابيين اعادة هيئة الضباط التي توازنها العدد الملائم ، وذلك عن طريق الغاء الهيئات التي تقدر بـ ٥,٠٠٠ ضابط. راجع في هذا الصدد : Hurewitz . op. Cit .. p.٢١٨ .

وفضلا عن ذلك ، احالت حكومة لجنة الوحدة الوطنية الى التقاعد اكثر من ٤,٠٠٠ ضابط ، بينهم ٢٣٥ ضابطا وبرتبة جنرال وذلك في اب ١٩٦٠. راجع :
Hans E. Tutsch . Op. Cit., p.33 .

وعلى هذا الاساس ، فقد تركز برنامج لجنة الوحدة الوطنية في الاتي [1]:

١- ادامة العدالة والحرية بين المواطنين الاتراك ، وتأييد هذه المثالية في اقطار اخرى.

٢- المساعدة في ان تحافظ تركيا على النشاط والتوسع الاقتصادي والذي يصون دور تركيا في المجال الدولي، وضمان الاعمال الجيدة ، ومقاييس العيش العالي وزيادة الفرص لجميع المواطنيين.

٣- الدفاع عن حقوق الانسان لجميع الاتراك ، وفسح المجال امام الافراد للتأكيد على الانتاجية والمكافأة.

وفيما يخص السياسة الاقتصادية ، نرى بأن العسكريين اعلنوا عن خطة شاملة وسياسة اقتصادية ليبرالية [2].

في ظل حكم مندريس ، نرى ان الحزب الديمقراطي نجح في تكوين طبقة جديدة والتي تكونت من رجال الاعمال والفلاحين الاثرياء والصناعيين ، وقد برز هؤلاء في أستنبول وأنقرة ، كنتيجة للتضخم الذي وصلت اليه الطبقة الوسطى الفقيره. وعلى هذا الاساس ، فقد حاول الانقلابيون اعادة التوازن الاقتصادي والاجتماعي ، وذلك عن طريق تخصيصات الراتب ، وانخفاض الاسعار [3].

---

(١) Bahrampour , Op. Cit., pp . 42. 43 .

(٢) Hans E. Tusch , Op. Cit., p. 22.

(٣) Ibid.

اهتم الحزب الديمقراطي بشكل خاص بالاقتصاد الزراعي ، اذ قام على مد الاف القرى بمياه الشرب النقيه ، واستصلاح مساحات واسعة من المستنقعات ، وفي عهد

مقابل سياسة الحزب الديمقراطي ازاء الشرائح السابقة الذكر ، أنشأ القادة العسكريون طبقة النخبة Elite ، وكانت هذه الطبقه موجهة ضد حكم الدهاء. من وجهة نظر القادة العسكريون ، ان هذا الحكم قام على استخدام الجماهير لصالحهم [١].

ولكن يجب ان نؤكد على حقيقة معينة ، هي ان الفلاحين لم ينسوا عدنان مندريس ، لان الاخير قدم لهم مساعدات كبيرة في هذا المجال ، اذ كانوا المستفيدين من حكمه ، الذي رفع من مستواهم المعيشي [٢].

ان رفع المستوى المعاشي للفلاحين ، كان يتعلق بالدرجة الاولى ، استقطابهم من قبل الحزب الديمقراطي ولاسباب دينية ، وعليه ان القادة الانقلابيين اكدوا على مباديء اتاتورك العلمانية ن وادانوا استخدام الدين من قبل الحزب الديمقراطي للاغراض السياسية ، وفي هذا المجال يقول كورسيل : ((سوف نقرأ ونفسر الدين بالتركية ، لان ذلك يمس اساس الدين ، وسنعالج هذه المسالة ، كما تقوم بتقوية الدولة عن طريق التغيير من الاهداف الاساسية المثالية لديننا)) [٣].

ارتفعت حجم القروض الزراعية من نصف مليار ليرة في عام ١٩٥٠ الى ٢,٥ مليار في عام ١٩٦٠ ، فبين عام ١٩٥٠ و ١٩٥٤ استلمت " اسرة مساحة من الاراضي قدرها ٨٦٢٥١٥٦ دونما. ومن ناحية اخرى ، فخلال الخمسينات بوشر بمد شبكة كبيرة من الطرق الاسفلتيه ، وتم بناء عشرين سدا من اجل توليد الطاقة الكهربائية ، وبناء موانيء جديدة في سامسون وترابزون ومرسين وازمير. راجع : فلاديمير ايفانوفيتش دانيلوف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ ، ٢٣.

(١)Hans E. Tusch . Op. Cit., p. 23 .

(٢) Ibid ..

(٣) Ibid .. p . 27 .

واضاف كورسيل قائلا : " ان القرآن الـذي يقـرأ الآن بالتركيـة ، والصلاة التي يؤذن لها بالعربية ، أبتدأ يختفيان توا ايضا ، رغم انه لم يصدر توجيهات بشأن ذلك من أنقرة " (١) .

زد على ذلك ، فقد صرح كورسيل في ٥ تشرين الاول عام ١٩٦٠ ، عند زيارته لمعهد الدراسات الاسلامية باستنبول : " بان القران يجب ان يتلا بالتركية ، وبان الاذان يجب ان يكون ايضا بالتركية " (٢).

ونتيجة لذلك ، اتخذت الحكومة الانقلابية الخطوات القويـة لالغـاء المولوية (حلقات الدراويش) والتي حرمت منذ عهد اتاتورك ، اذ سمح لها من قبل مندريس ، وحرمت جماعات النقشبندية ، واتباع الطائفة البهائيـة ، وطلاب النور في مقاطعة أزمير (٣).

اما فيما يخص محاكمة اعضاء الحزب الـديمقراطي ، فقـد قامـت الحكومة الانقلابية باعتقال قادة الحزب ، اذ تم اعتقال مندريس ، ونقل من أسكي شهر الى kutahya ، كما اعتقل جلال بايار مع ٤٠٦ من اعضـاء الحزب الديمقراطي (٤) .

---

(١) Ibid ..

(٢) سليمان احمد السعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦.

(٣)Has E. Tusch . Op. Cit.. 27 .

(٤) Hans E . Tusch , Op. Cit., p. 120 .

ورد في مصدر اخر ، ان عدد اعضاء الحزب الديمقراطي الذين قدموا الى المحاكمة كان ٥٨٨ عضوا. راجع :

Bahrampour . Op. Cit., p. 45 .

بلغ عدد جلسات المحاكمات ٢٠٣ جلسة ، مثل امام المحاكم نحـو ٥٩٢ متهمـا ، وتـم الاستماع الى شهادات ١٠٦٣ شاهدا. راجع : دانيلوف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤.

وقد قامت لجنة الوحدة الوطنية بتأسيس مجلس العدالة العام لمحاكمة نواب الحزب الديمقراطي بموجب النظام المدني العادي. وقد تركز هدف المجلس الاساس اظهار تهمة الحزب الديمقراطي واظهار شرعية عمل القوات المسلحة. وعلى هذا الاساس ارسل جميع اعضاء الحزب الديمقراطي الى يسا أدة لمحاكمتهم (١).

اعلنت لجنة الوحدة الوطنية اسماء اعضاء مجلس العدالة وذلك في ٣ تشرين الاول ١٩٦٠ ، اذ عين سليم باسول رئيسا للمحكمة (٢).

وجرت المحكمة مع بايار ومندريس و ٥٨٨ عضو من اعضاء الحزب الديمقراطي ، اذ بدأت المحكمة في ١٤ تشرين الاول وانتهت في ١٤ اب ١٩٦١ (٣).

واستندت المحكمة على اتهام مندريس بابطال دستور عام ١٩٢٤ باقامته النظام الدكتاتوري والحق ، ان تهمة مخالفة وانتهاك الدستور تدخل ضمن قانون العقوبات التركي والذي يؤكد على عقوبة الموت والتي لم تطبق بصورة آنية (٤).

---

(١) يسا أدة هي جزيرة صغيرة في بحر مرمرة والتي تبعد عن استنبول بـ ١٢ ميلا راجع :

Hadded . op. Cit .. p. 120 . Robison . Op. Cit.. p. 269 . William M. Hale . Aspecis of Modern Turkey . Op. Cit.. p 4 .

(٢) كان سليم باسول رئيسا للقسم الاول لمحكمة الجنايات ، واحد البارزين في القضايا الجنائية. راجع :

Bahrampour . Op. Cit .. p. 45 . Dilligil . Turhan . Imrallde uc Mezar . Istanbul . SS. 51- 53 .

(٣) Bahrampour . Op. Cit.. p.54 . Fisher . " Turkey physical and Social Geography " . Op.. p. 714 .

(٤) Ibid ..

أتهم مندريس ايضا ، كونه قد أوصل الدولة الى كارثة عن طريق سياسته الاقتصادية وعلى هذا الاساس ، فقد أنتقد مندريس لفشله في أية خطة اقتصادية لتنمية الدولة (١).

فضلا عن ذلك ، وجهت تهمة اخرى لمندريس وحكومته ، مفادها انه عمل ضد الطائفة اليونانية في أستنبول عام ١٩٥٥ ، وانه حاول مع بايار اغتيال اينونو (٢).

وقد وجهت المحكمة تهمة الى بايار ومندريس على اساس انهما حاولا الغاء الدستور ، ومنع السلطه التشريعيه من اداء واجباتها ، وحاولا أسكات الصحافة وقمع حقوق الانسان ، ومحاولتهما أختبار البرلمان كأداة لبقائهما في السلطة.

أعدت المحكمة قرار الاتهام في ١٥ ايلول ١٩٦١ بعد بذل اربعة اسابيع لاعداد القرار ، وقد حوكم اغلب اعضاء الحزب بموجب المادة ١٤٦ من قانون العقوبات التركي والتي تنص على : ((انه يعاقب بالاعدام الذين يشرعون جبرا في تغيير او تبديل كل او قسم من القانون الاساسي للجمهورية التركية او الغائه او اسقاط المجلس الوطني التركي الكبير المشكل بموجبه او منعه من اداء واجباته)).

هذه المادة تحتوي على الجريمة المرتكبه ضد الدستور والجريمة المرتكبة ضد المجلس الوطني التركي الكبير وفقا للمادة ١٤٦ تعد من الجرائم المرتكبة ضد قوة الدولة ، فالمنفعة المتوخاة من هذه الحماية للموضوع بالعقوبة تتعلق بأمن قوة الدولة. فكل عنصر من عناصر الدولة

---

(١) Hale . the Political and Economic Development of Modern Turkey . Op. Cit., p. 110 .

(٢) Bahrampour . Op. Cit .. p. 45 .

تحمي باحكام مختلفة ، كعنصر الاقليم الذي تحميه المادة ١٢٥ وعنصر شكل الدولة الذي تحميه المادة ١٤٦ وهذه الجريمة من حيث الاساس القانوني هي من جرائم (الخطر) ، وليست جريمة فكرية وتحتاج الى فعل مادي ، واركانها هي :-

١- فاعل الجريمة ، ويمكن ان يكون أي شخص حتى اعضاء المجلس الوطني التركي الكبير واعضاء الحكومة ورئيس الدولة ، لان الفقرة الاولى من المادة ٤١ من قانون المجلس الوطني لاتجعل رئيس الدولة مسؤولا امام المجلس الوطني بسبب وظيفته الا في حالة خيانة الوطن ، وهذه المسؤولية هي سياسية وجزائية دون شك ، وان القصد من بيان مسؤولية الدولة امام المجلس الوطني في المادة ٤١ هو ان ارتكاب رئيس الدولة بجريمة خيانة الوطن لايمكن القضاء من اتخاذ الاجراءات القانونية ضده مالم يصدر قرار من المجلس الوطني بهذا الخصوص.

٢- موضوع الجريمة : وهو الاخلال بالقانون الاساسي للجمهورية التركية.

٣- العنصر المادي : وهو تغيير ا تبديل او الغاء كل او قسم من القانون الاساسي جبرا ، ويكفي المشروع بذلك ، اما الاعمال التحضيرية فلا تكفي لقيام العنصر المادي ، فالدعاية الايديولوجية لغرض تغيير الدستور لاتؤدي الى قيام الجريمة المذكورة ، بل هي افعال تعاقب وفق الاحكام التي تحرم مثل هذه الدعاية (١).

---

(١) Hukumler . Birinci Basi. Ankara . 1962 . ss .66. 82 .

عندما وصلت لجنة الوحدة الوطنية الى السلطة كانت هناك قضية صحفية . فأعضاء اللجنة لمسوا دعما كبيرا من الصحافة وعلى هذا الاساس حظيت القضايا الصحفية بالاهتمام الكبير بعد الامور المهمة. وكان اول عمل قام به اعضاء اللجنة هو تغيير قانون الصحافة، وهذا يعني ان القانون الذي شرع في ١٥ تموز ١٩٥٠ قد اصبح مطعونا ، راجع : -

عصمت كرتلي ، تاريخ الصحافة التركية ، ص ٢٠٦.

وفي الحقيقة كانت هناك حملة مكثفة بعد ٢٧ مايس ١٩٦٠ من اجل رفع الاحكام التي تقضي على حرية الصحافة والجرائم التي ارتكبت بوساطة وسائل النشر والاذاعة ، وقد الغيت كل هذا بالقانون المرقم ٩٤ في ١٢ تشرين الاول ١٩٦٠. كما اصدرت لجنة الوحدة الوطنية في ٢٩ تشرين الاول ١٩٦٠ قانونا رفعت فيه الاحكام غير الديمقراطية ، أو جميع الاحكام في قانون الصحافة القديمة. انظر :-

المصدر نفسه ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

فضلا عن ذلك قامت لجنة الوحدة الوطنية بتغيير القانون المرقم ٥٩٥٣ ، أي بتعديل العلاقات بين الذين يعملون في مهنة الصحافة وبين مالكي الصحف ، ثم صدر قانون أعمال الفكر المرقم ٢١٢ ونتيجة لذلك فقد اسست (مؤسسة الاعلانات الصحفية) بموجب القانون المرقم ١٤٢. وقد استقبل مالكي الصحف هاذين القانونين برد فعل كبير محتجين على ماجاء بهما ، وعلى هذا الاساس قامت لجنة الوحدة الوطنية بمنع صدور الصحف في المدة الواقعه بين ١١-١٣ كانون الثاني ١٩٦١. غير انه من ناحية اخرى عد الصحفيون يوم ١٠ كانون الثاني الذي صدر فيه قانون ٢١٢ عيدا للصحفيين العاملين ، راجع المصدر نفسه ، ص ٢٠٩-٢١٠.

وتختص مؤسسة الاعلانات الصحفية بالاعلانات الرسمية. اما الاعلانات الخاصة والاهلية) فتوزع للصحف والمجلات بوساطة مكاتب الاعلانات الخاصة. وللمؤسسة مجلس عام يتكون من ٣٢ شخصا ، ١٣ منهم صحفيون وسبعة منهم ممثلون من الحكومة وخمسة من اساتذه الجامعة ، وتتقاضى المؤسسة ١٥ % من الاعلانات الرسمية و ١٠ % من الاعلانات الخاصة كعمولة ، راجع :-

المصدر نفسه ، ص ٢١١.

وفي الواقع ان المادة ١٤٦ من قانون العقوبات التركي متأثرة بقانون العقوبات الايطالي [١].

بعد انقضاء عام من البحث والتحري مع اعضاء الحزب الديمقراطي اقـرت المحكمة ان الاغلبية من هؤلاء كانوا في عداد المذنبين ، وعليه حكم علـيهم باحكام مختلفة. [٢] حيث حكمت المحكمة عقوبة الاعدام على خمسة عشـر شخصا من اعضاء الحزب الديمقراطي بضمنهم بايار ومنـدريس وفطـين رشدي زورلو [٣] وحسن بولتكان وزير المالية وقد استبدل حكم الاعدام على اثني عشر منهم بما فيهم بايار الى سجن ابدي [٤] وبرئ ١٢٣ مـنهم ، ٣١

وازاء هذا فقد قرر الصحفيون الاحتجاج على اصحاب الصحف ونظموا مسيرة فـي ١٠ كانون الثاني اشترك فيها جميع الصحفيين العاملين ، فضلا عن هذا اصدروا فـي اليـوم نفسه جريدة حملت اسم (الصحافه) وقد استمر صدورها ثلاثة ايام فقط ، راجع :- المصدر نفسه ص ٢١٢ - ٢١٤ . .

وقد قامت لجنة الوحدة الوطنية باعتقال عزيز نسن Aziz Nesin واحسان ادا Ihsan Ada ، ويعود السبب في ذلك الى قيام عزيز نسن بنشر بعض الدراسات اليسارية مـن جريدة طنين التي صدرت في ١١ اذار ١٩٦١. الا ان اللجنة اطلقت سراحها بعد اقل من شهرين بعد ان أقتنع المدعي العام بعدم وجود أي عنصر اتهام في كتاباتهما. راجع :- المصدر نفسه ، ص ٢١٥.

(١) Erem Faruk Turk Ceza Hukuku. cilt.11. Hususi Huk wnler. Birinci Basi. Ankara . 1962. ss. 66- 82.

عقدت المحكمة جلستها لمحاكمة مندريس وزملاءه مايقارب حوالي ٢٢٠ يومـا سـمعت شهادة ١٠٦٨ شاهد. راجع :-

Robinson . Op. Cit.. p. 269 .

(٢) Hokomelr . Op. Cit.. ss . 66 -82 .

(٣) Hans E. Tutsch . Op. Cit.. P.41 .

(٤) Berberoglu . Op. Cit.. P.104 .

على مدى الحياة وبرئت ساحة سته منهم. ومات في السجن تسعه من المتهمين [١].

وقد اعدم مندريس بسبب انه المصدر الرئيس للحزب الديمقراطي والذي قاد الى ثورة مضادة ، اما زورلو فقد اعدم بسبب عدم تمتعه بالشعبية العامة ، اما بولتكان فقد اتهم بالرشوة لكونه وزيرا للمالية. اما بايار فان حكمه قد استبدل من الاعدام الى السجن المؤبد بسبب تقدمه في العمر [٢].

وفي الحقيقة ان لجنة الوحدة الوطنية لم تنفذ حكم الاعدام على بايار حتى لايكون هناك حديث في التاريخ التركي ان الدولة نفذت حكم الاعدام على رئيس الدولة [٣] ، وقد قرر اينونو اطلاق سراح بايار في ٢٢ اذار

---

(١) ولد فطين رشدي زورلو في استنبول في نيسان ١٩١٠ ، تخرج من استنبول عام ١٩٢٦ ، ومنح درجة البكالوريوس في العلوم السياسية في عام ١٩٣٠ ، ودرجة Li.B من كلية الحقوق في جنوا عام ١٩٣٢. انخرط في وزارة الخارجية منذ عام ١٩٣٢ ، وفي عهد الحزب الديمقراطي اصبح وزيرا للخارجية في عام ١٩٦٠. راجع :- ودانيلوف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤ .

Matin Tamkoc, The Warrior Diplomacy . Op. Cit., pp . 360 - 361 . Hans . E . Tytsch . p . 42 , Haddad Op. Cit ., p.121 . Bahram pour . Op.Cit . p . 46 . Geoffrey lewis . Op. Cit., p. 152 - w.B. Fisher " Turkey : physical and social Geography " . Op. Cit., p . 714., Robinson . op sit .. p. 264 .

(٢) Bahrampour. cit .. p.Dilligil . Op. Cit .. p.p 75-83 .

(٣) Lbid

١٩٦٣ وتم ارساله الى العاصمه [١] لمدة ستة اشهر بسبب المعالجة الطبية [٢] وقد اعفي عن بايار في ٨ تموز ١٩٦٦ [٣].

وقد نفذ حكم الاعدام في زورلو [٤] وحسن بولتكان في ١٦ ايلول ١٩٦٠ [٥] وفي اليوم التالي نفذ حكم الاعدام في مندريس [٦].

عينت لجنة الوحدة الوطنية مجلس وزراء غير سياسي تكون من سبعة اعضاء ، وواعدت اللجنة على اجراء الانتخابات في اقرب مدة ممكنة ، واصبحت هذه المسألة واضحة منذ بداية عام ١٩٦٠ [٧].

---

(١) Haddad . Op . Cit .. p. 127

(٢) Geoffrey Lewis . Op. Cit ., p. 155 .

(٣) Bahrampour. Op. Cit .. p. 46 .

(٤) وقد واجه زولو الموت بكرامة وشجاعة خلال تنفيذ حكم الاعدام به. راجع :- Ibid .. p. 46 .

(٥) Ibid . Matin Tamkoc , Op. Cit .. pp 360 - 361 .

(٦)Bahrampour . Op. Cit .. p46

(٧) كتب او. ايركانلي قائلا : ((قررنا في لجنة الوحدة الوطنية عدم التدخل في مجرى المحاكمات وعدم التاثير عليها ، لكننا كنا نفكر في اجراء تعديلات على الاحكام بعد صدورها ، واثناءها كنا ننوي عدم تصديق أي حكم بالاعدام)). وفي هذا المعنى يقول توركش : ((كنا ضد اية احكام بالاعدام اذ اتخذنا قرارا ، بعد المحاكمات يقضي بطرد رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء الى خارج البلاد ، لدرجة اننا اصدرنا اوامر تقضي باعداد جوازات سفر لهما. لكن الخيانة التي نفذت في ١٣ تشرين الثاني حالت دون ذلك. وحتى اثناء وجودنا خارج البلاد حاولنا اعاقة تنفيذ احكام الاعدام)). والحق كتب توركش رسالة الى كورسيل من دلهي في ٧ ايلول ١٩٦١ بخصوص ذلك وجاء فيها : ((اذا اصدرت المحكمة العليا احكاما بالاعدام ، فمن العقلانية تخفيضها. ان مثل هذه الاحكام لاتتفق مع روحية ٢٧ ايار

وقد دبت الخلافات في داخل لجنة الوحدة الوطنية UNC ، هذه الخلافات تتالف من الضباط الكماليين المناصرين لحزب الشعب الجمهوري ، حيث عبروا عن عدم قناعتهم بالسياسة المعتاده للدولتيه وكانوا يرومون تأسيس الدولة الكمالية ، والضباط الصغار والذين عارضوا نظام مندريس والكماليين البيروقراطيين الدولانيون ، حيث ابدوا رغبتهم باقامة دولة عسكرية وثقافية ، اما المجموعة الاخيرة فانها تكونت من القادة والضباط الصغار ، كانوا ينتقدون حكم مندريس ، الا انهم ارادوا المحافظة على الهيكل السياسي عن طريق اصلاحات وامتيازات بسيطة (١).

وفي الحقيقة قاد الجنرال كورسيل القائد الاسمي للحركة الانقلابية جماعة الضباط الثمانية والثلاثين والتي قبضت على السلطه ، وكان كورسيل يفضل الرجوع الى الديمقراطية (٢).

بدأ الصراع وتطور ضمن لجنة الوحدة الوطنية بين الجماعات المعتدلة من الضباط بزعامة كورسيل والجنرال مندن اوغلو (٣) ، وبعض الضباط الكبار

وقد تحط من سمعة تركيا في العالم ، وان اصدار احكام الاعدام على تهم سياسية ليس له مكان في زماننا هذا)) .

راجع ، دانيلوف ، مصدر سبق ذكره ،ص ٩٥ -٩٦.

Bahrampour . Op. Cit .. p.46 .

(١)Ibid

(٢) Barberoglu . Op. Cit.. p. 87. Hotham . David . Op . Cit .. p. 33.

(٣) يقول سيحان عن مندن اوغلو قائلا : ((الانسان ذى الافق الضيق ، الذي لم يستوعب اهداف الانقلاب ولايتمتع بكفاءات عالية راجع : دانيلوف ، سبق ذكره ص ٦١.

والعميد توركش [1] وبعض الضباط الشباب ويعد هذا الجناح من الجناح المتطرف [2].

وقد استمر كورسيل والجنرال مندن اوغلو وبعض الضباط القدماء من الرتب العالية التاكيد على المؤسسات الديمقراطية ، ورجوع الحكومة الى الحكم المدني وبالسرعة الممكنة ، تشير اكثر الدلائل ان الضباط من الرتب العالية من اعضاء لجنة الوحدة الوطنية كانوا يفضلون حزب الشعب الجمهوري ، وكانوا يأملون ايجاد نوع من الائتلاف الحكومي بين حزب الشعب الجمهوري واحزاب صغيرة اخرى [3].

---

(١) ولد الب ارسلان توركش في قبرص عام ١٩١٧ ، وانهى دراسته الابتدائيه فيها ، هاجرت اسرته الى تركيا وهو في سن السادسه عشرة ، حيث دخل المدرسة العسكرية في استنبول ، التحق بالجيش في عام ١٩٣٩ ، واعتقل اثناء الحرب لتعاطفه مع الالمان ، ارسل الى الولايات المتحده في عام ١٩٤٨ ، حيث تخرج من كلية الاركان ، كما ارسل الى المانيا لاكمال دراسته ، ومثل هيئة الاركان التركية في واشنطن ، اخذ توركش يحتك مع الاندية القومية المتطرفة مؤكدا على الطورانية ، واخذ موقفا ضد الشيوعيه في عام ١٩٤٤ ونتيجة لذلك اعتقلته السلطات التركية. راجع :-

برز توركش في عام ١٩٦٠ ، وكان واحدات من الـ ٣٨ ضابط الذين اطاحوا بمندريس ، وهو الذي اذاع البيان الاول للانقلاب ، وكان برتبة كولونيل في سن الـ ٤٣ سنة.

راجع :- Karpat. Op. Cit.,P.٣٦١

مجلس قيادة الثورة ، مركز البحوث والمعلومات (بلا) ، ص ٨٨-٨٩.

(٢) Bahrampour . Op. Cit .. P. 43-44 .

(٣) Ibid

حمل توركش اراء متطرفه والذي اكد على الحكم العسكري ، وكان له اراء (اصلاحات راديكالية) [١].

وقد تبنى توركش ومساندوه برامج متطرفه فعارض الرجوع الى الديمقراطيه والحكم البرلماني [٢] وقد اطلقت على هذه الجماعه بالضباط الاربعة عشر .

ان عدة مراقبين اخذوا يقارنون بين السياسة المصرية في بداية الخمسينات ، والسياسة التركية في الستينات ، حيث شبهوا كورسيل الكهل بمحمد نجيب واطلقوا عليه نجيب التركي ، واطلقوا على توركش بـ (ناصر التركي) [٣].

وقد اختلفت الجماعتان من الناحية السياسية فيما يخص تطوير تركيا الجديدة ، حيث اكد الجناح المتطرف عدم ارجاع السلطه الى المدنيين بدون تحديد مدة في هذا المجال ، وطالبوا باصلاح المؤسسات التركية وتحديثها والشك في السياسيين. وفي الحقيقة ان الضباط. كان اغلبهم متخرجين من كلية اركان الحرب ، ولم تكن لهم تجارب لفهم الحقائق السياسية التركية [٤] .

---

(١) David Hotham , Op. Cit ., P 33 , the Middle East and North Africa 1976-1977 , Op. Cit .. P 716 , w.B . Fisher , " Turkey : physical and Social Geography " , Op.Cit ., 714 , William Hale , Aspect of Morern turkey , Op. Cit ., P. 4, Jacob m. landou, Op.cit ., p 79 .

(٢) David Hotham , Op. Cit ., P.33 , Hans , E. tulsch , Op. Cit ., P.30 , Robert Word Dank wart Rustu , Op. Cit., P 420.

(٣) David . Hotham , Op. Cit., P. 33 .

(٤) ونتيجة عدم توفر الخبرة السياسية لبعض اعضاء لجنة الوحدة الوطنيـة ، فـانهم اعتمدوا على كلية العلوم السياسية لوضع السياسة العامة لهم . راجع :-

William Hale Aspects of Modern Turkey . Op . Cit., p. 3 .

ونتيجة للسمعة السيئة للجناح المتطرف ، وعدم تمتعهم بالشعبية ، فقد قرر كورسيل التخلي عن توركش ومسانديه الثلاثة عشر في ١٤ كانون الاول ١٩٦٠ ، وعلى هذا الاساس فقد قررت اللجنة ابعادهم من القوات المسلحه وتعيينهم مستشارين في البعثات الدبلوماسية التركية في الخارج[١] كما قررت اللجنة طردهم من عضوية لجنة الوحدة الوطنية حين عين توركش في السفارة التركية في نيودلهي (الهند) [٢].

ان هؤلاء الضباط الاربعة عشر اوجدوا توتراً ليس فقط في داخل القوات المسلحه ، ولكن ايضا بين القادة المدنيين ، وبصورة عامة هناك اعتقاد ان توركش كان يعارض اينونو وحزب الشعب الجمهوري ، ان واحدا من كبار الضباط ومن رتبة عالية اصطدم في لجنة الوحدة الوطنية مع توركش هو الجنرال مندن اوغلو ، ونتيجة لذلك استقال مندن اوغلو من اللجنة [٣].

---

(١)Ibid .. P. 44 . Harewitz . Middle East Politics : The Military Dimesion . New yourk . 1974 . p.219 . Hadad . Op. Cit .. P. 123 Bahrampour . Op. Cit.. p. 44 .

(٢) رجع توركش الى تركيا في عام ١٩٦٣ ، ودخل الحياة السياسية ولاول مرة كمدني ، راجع :

Jacob M.Landau.Op.Cit.. P.270.

(٣) ان عدد اعضاء لجنة الوحدة الوطنية قد انخفض من ثمانية وثلاثين عضوا الى اثنين و عشرين بعد استبعاد الضباط الاربعه عشر ووفاة واحد منهم راجع :-

Bahramm powr Op. Cit .. pp.44 - 45 . Robinson . Op. Cit .. p . 268.

فضلا عن ذلك فقد كان هناك اتجاهات فردية في داخل لجنة الوحدة الوطنية مثل الجنرال كموش بالا [١]، حيث كان له ميول محافظة في السياسة ، وقد اطلق على هؤلاء الجناح المحافظ من المعسكر التقدمي [٢].

قامت محاولتان انقلابيتان في تركيا ، بعد انقلاب ٢٧ مايس ١٩٦٠ ، احدها في شباط ١٩٦٢ والاخرى في مايس ١٩٦٣ ، وقد قاد كلا المحاولتين الكولونيل طلعت ايدمير [٣].

تعود المحاولة الاولى الى بداية عام ١٩٦١ ، عندما تفاقمت الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية على مستوى السلوك السياسي الداخلي ، حيث اتخذ طلعت ايدمير مع مجموعة من الضباط الموالين له قرارا للانقضاض على السلطه السياسيه. وفي هذا المجال حاول ايدمير استمالة جودت صوناي رئيس الاركان العامة الى جانبه ، الا ان الاخير لم يوافق على ذلك ، كما قام ايدمير على تعيين ضباط جدد في الاماكن التي كان يشغلها ، حيث قام بتنفيذ محاولته الانقلابية في ٢٢ شباط ١٩٦٢ [٤].

---

(١) كان كوموش بالا قائد للجيش الثالث عندما وقع انقلاب ٢٧ مايس ١٩٦٠. راجع :-

(٢) Hans E . Tutsch , Op. Cit .. P. 31 .

(٣) ولد ايدمير عام ١٩١٤ في مدينة سيوجيوت من أسرة عسكرية ، تخرج من الكلية العسكرية (كوليلي تخرج منها في عام ١٩٣٩، وكانت هناك اسباب نفسية لمشاركته في الانقلاب ، عاد ايدمير الى تركيا عام ١٩٥٦ حيث كان مرسلا الى الخارج في لجنة سرية تخص القوات المسلحة . راجع : دانيلوف ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٥٠ـ٤٥١.

(٤)Wicker. W.F.. " The Aydemir Case and Turkeys Political Dilemma the Middle East Affairs. No:9. Vol:14,1963,P. 264.

قامت هذه المجموعة بارسال اكرم الكن السكرتير العام لحزب تركيا الجديد الى حكومة عصمت انيونو لتوضيح مطالبهم والتي تضمنت اجـراء انتخابات جديدة ، وادخال اصلاحات جوهرية على مستوى المؤسسة التنفيذية ، الا ان الحكومة رفضت هذه المطاليب ، غير ان هـذه المحاولـة بـاءت بالفشل (١) وقامت الحكومة فيما بعد بالاعفاء عن ايدمير وتسعة وستين مـن الضباط الاخرين ، حيث تم فقط احالة هؤلاء ، بما فيهـم ايدمـير علـى التقاعد (٢) .

اما فيما يخص المحاولة الانقلابية الثانية ، فقد أشتركت فيها مجاميع عسكرية ثلاث هي : مجموعة الاربعة عشر ضابطا ، تزعمها الب ارسلان توركش ، وهؤلاء يمثلون مجموعة من الضباط التي انشقت عن لجنة الوحدة الوطنية والتي قادت انقلاب ٢٧ مايس ١٩٦٠ ، اما المجموعة الثانية ، هـي مجموعة الاحد عشر ضابطا ، وهؤلاء يمثلون مجموعة من الضباط في القوة الجوية ، وقد سبق ان تم احالة هؤلاء على التقاعد بسـبب اشـتراكهم فـي المحاولة الانقلابية الاولى التي قادها ايدمير والتي سـبقت الاشـارة اليهـا. واطلق على هؤلاء تسمية العصبة الجوية ، وبقيادة حليم مينتس. والمجموعة الاخيرة هي مجموعة الاثنى وعشرين ضابطا ، وبزعامة طلعت ايدمير. وقد انضمت مجموعة من المدنيين الى هذه المجموعة ، ومنهم على سبيل المثال ، البروفسور ناجي سينسوي وجهاد ابو اوغلو وهما استاذان للقـانون فـي جامعة استنبول كما انضم كل من نجيب اتاكلي وصـدقي اولاي وسـيزائي اوكان ومظفر يارداكلر من الاعضاء السابقين في لجنة الوحـدة الوطنيـة ،

---

(١)Ibid.

(٢)Hotham . Op.Cit., p. 44 .

فضلاً عن اعضاء في حزب الشعب الجمهوري ، ومن بين هـؤلاء كنعـان اسنجن وعوني دوكن وجلال سنكور [١].

ان المحاولة الانقلابية الثانية كانت اكثرَ خطورة من الاولى ، لانهـا أتسمت بطابع دموي ، حيث قتل أثنان من الضباط وستة من ضباط الصف ، وكانت النتيجة هي الاخفاق والفشل ، واحالة هؤلاء الى محكمـة عسـكرية سرية لمحاكمتهم [٢].

وقد اكد كل من ايدمير والرائد فتحي كوران Guran من ضـباط سلاح الفرسان في المحكمة ان الانموذج الديمقراطي المتبع من قبل اينونـو غير كاف لتركيا ، وان ذلك قد قاد الدولة الى الانحراف والابتعاد عن روح ومبادئ الاصلاحات الكمالية. وفي الحقيقة ان دفاع كوران عن ذلك ، كـان بسبب عنصر العمر ، وقد اكدا في دفاعهما امام المحكمة ان الديمقراطية في تركيا ادت الى تقسيم الدولة الى معسكرات عدائية قاسية وان ذلك قد يـؤدي الى تحطيم الوحدة القومية ، حيث ان الاخيرة تعد شـرطا اساسـيا للتقـدم الاجتماعي والاقتصادي [٣].

وفي هذا المجال قال كوران : (في أعتقادي ان مصطفى كمال لايعد مجرد رمز انهكت حيويته ووظيفته ، والمعلق على الحيطان والذي يشار اليه في العطل والمناسبات والذكريات ، وليس هو فقط رجلا عظيما يشار اليـه ايضا بمشاعر التمني انه يمثل مثلا عليا .. نظام متطور للحكومـة الـذي يمكن ويتوجب تطبيقه في مجتمعنا) [٤] .

---

(١) Wicker , w.f., " the Aydemir Case and Turkey eys Political Dilemma , Op. Cit ., pp. 262- 266 .

(٢) Hotham , Op.Cit., p. 51 .

(٣) Lbid

(٤) Lbid

اما ايدمير فقد قال في كلماته الاخيرة : (يأتي زمن حينما القائد الذي يؤمن بنفسه يتوجب ان يبدو الى اولئك الذين يأتون بعده كيف يموت ، ولذلك فأن فكرته او مثله الاعلى يتوجب ان لايتلاشى ، ولكن يتوجب ان يتخذ اساسا قويا او صلبا ... كنت منهمكا منذ عام ١٩٥٦ في المشاريع الرئيسه لاجل رفاهية تركيا ... لقد خضت الاخطار ، لكنني فشلت) (١) . وقد استمرت المحاكمة مدة شهور ثلاثة أي من ٧ حزيران وانتهت في ٢٧ اب ، كانت نتيجتها اقرار حكم الاعدام على ايدمير وكوران (٢). وحكم على خمسة عشر سنة بالسجن مدى الحياة ، وعلى سبعة وثلاثين بمدد سجن مختلفة ، وواجه ٤٥٩ من طلاب الكلية العسكرية في انقرة المحاكم ، حكم على ٦٦ منهم بمدد سجن مختلفة ، اما ماتبقى منهم فطردوا من الكلية (٣).

---

(١) Lbid

(٢) Lbid

فيما يخص الوضع الاجتماعي للمؤسسة العسكرية بعد الاطاحة بحكم مندريس ، نرى اولاد الطبقات الوسطى من المجتمع التركي والذين يمثلون صغار الملاك العقاريين او الحرفيين او الموظفين الصغار في الجهاز الاداري التركي ، يحبذون كثيرا الانتماء الى الجيش ، ويعد ذلك بالنسبة لهم بمثابة الاعتزاز والسمعة من قبل الراي العام التركي ، راجع :-

Bernaard . Vernier . " Larmee Turgue etle Republque neo Kemalits " . Politique Etrangere . No : 3 . 1965 . p . 261 .

(٣) دانيلوف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٢- ٢٥٣.

المبحث الثاني

دستور عام ١٩٦١ :-

اكد كورسيل على المدنية والتمدن في حديثه العلني في ٢٤ حزيران ١٩٦٠ ، منتقدا بشدة ردود فعل بعض شرائح الـرأي العـام والاحـزاب السياسية عن موقف الحركة الانقلابية ضد اعضاء الحـزب الـديمقراطي ، مؤكدا ان مثل هذه الاعمال تتناقض مع مبادئ الحرية ، وعدم انسجامها مـع ظاهرة الاستقرار السياسي التي تتطلبها الدولة واشار الى ان الثورة لاتوضع في ايدي أي حزب ، بل هو ضمان الحقوق وسعادة المواطنين ، وان لجنـة الوحدة الوطنية تعارض الجماعات القمعية والتي ظلت واستغلت الدولة.

ونتيجة لذلك أتجه الانقلابيون بعد عام ١٩٦٠ الى اسـاتذة الجامعـة لتبرير الانقلاب على اساس المبادئ الديمقراطية ، وقد التزم الاساتذه بـذلك ليس خوفا من العسكريين ، ولكن بسبب تفضيلهم الانقلاب اكثر من الجيش. وعلى هذا الاساس فقد عدت لجنة الوحدة الوطنية خليفة السلطة التشـريعية بعد الغاء المجلس الوطني التركي الكبير ، كما اصبحت السلطه الحقيقية في يد اللجنة [١] ، وفي الحقيقة ان اعضاء لجنة الوحدة الوطنية من المعتـدلين ، اطلقوا الوعود لاجراء الانتخابات العامـة ، ونقـل السـلطه الـى برمـان منتخب [٢] .

وعلى هذا الاساس ، فقد أتخذت حكومة الوحدة الوطنيـة اجـراءين اوليين لمعالجة هذا الوضع [٣] :-

---

(١)Daivid Hotham , Op. Cit ., p. 33 .

(٢) Ibid.,

(٣) Political and Social Thought in the Contemporary Midde East , Ed., By , N .Karpat , pp .308-309 .

١- اقامة حكومة مؤقته ، لبيان أنموذج الادارة الديمقراطية التي يرغبها الشعب لضمان حقوق الانسان والحريات.

٢- رسم الدستور الجديد ، طالما ان الدستور الحالي قد أنتهك لمعالجة الامور المعطلة لضمان تأسيس الدولة على اساس احكام القانون واعادة هيئات الدولة والذي يتضمن مساندة المؤسسات الاجتماعية على اساس مبادئ الحقوق والعدالة الديمقراطية.

وعلى هذا الاساس فان الحاجة اصبحت ملحة لقانون انتخابي جديد.

وقد تأثر كورسيل بمصطفى كمال فيما يخص انتقال الحكم من الجيش الى مدنيين ، وعليه فقد سلك كورسيل النهج نفسه في تشرين الثاني ١٩٦١ بعد ثمانية عشر شهرا من انقلابه العسكري [١].

وفي الحقيقة ان لجنة الوحدة الوطنية هي أنموذج النظام الانتقالي العسكري ، وهذا الانموذج هو غالبا مايعقب الانقلاب للاعداد بقية الرجوع الى الحكم المدني وقد توقعت لجنة الوحدة الوطنية مدة الانتقال الى الحكم المدني بثلاثة اشهر واستمرت الى اكثر من ستين شهرا [٢].

وبامكاننا ان نقول في هذا المجال ان الجيش عن طريق الانقلاب العسكري استمر بالتاثير في السياسة التركية لسنوات عديدة ، بل اعطى العزم للقادة لادامة الحكومة الدستورية عن طريق الدفاع عن حقوق الشعب [٣].

---

(١) john Johnson , opict., p. 308 , Halpern , manfred , Thepolitics of Johneon , opicit ., p. 308 , Halpern ,

(٢) Haddad , Op.Cit., p. 119 .

(٣)Berberoglu , Op.Cit., p. 88 0

ان لجنة الوحدة الوطنية عن طريق كورسيل تعهدت بايجاد النظام الديمقراطي الجديد. وعلى هذا الاساس فان اول عمل قامت به اللجنة هو تعيين لجنة من اساتذة القانون والمحامين وتحت اشراف رئيس جامعة استنبول [١] .

وقد تكونت لجنة الدستور من سبعة اساتذة من كلية الحقوق من جامعة استنبول برئاسة الدكتور ساداك عمر رئيس الجامعة ، كما شكلت اللجنة هيئة لوضع الدستور ، وقد اصبحت اللجنة برئاسة الدكتور ساداك اونر الاستاذ في جامعة استنبول ، اما بقية الاعضاء في اللجنة فهم متخصصون في حقل الدستور والقانون الاداري والعلوم السياسية مع المنهج القانوني في السياسة [٢] ، وقد اضيف اعضاء اخرون للجنة مثل :- مومير اوكسي وبهر اسيوج وهما استاذان من كلية العلوم السياسية في جامعة انقرة ، والهان ارسل من كلية الحقوق بجامعة استنبول ولو تنادوران ورجب سركة وناجي سفدي ونائل كوبالي وهنفرة والداوغلو وفاكور ويرسن ، وجميع هؤلاء اساتذه في جامعة استنبول [٣] .

ان الكلية في جامعة انقرة (العلوم السياسية والحقوق) اكدتا على الجانب السياسي في صياغة الدستور اكثر من النسخه المطابقه في جامعة

---

(١)George Lemczowki . Op.Cit., pp.151 - 153 .

(٢) اخرج اثنان من الهيئة بسبب ان منهجهما لم يكن قانونيا وهما طارق نونايا وعصمت كرتلي. راجع :-

Weiker , Op.Cit., pp. 64 - 72 .

(٣) Ibid., p. 106 .

استنبول ، وتحديد الاشارة في هذا المجال ان لجنة الوحدة الوطنية لم تكن مهتمة باية نزعة سياسية (١).

فيما يخص لجنة استنبول ، كان هناك اربعة اعضاء وقد عينوا من قبل الجمعية التأسيسية ، اذ كان هناك عضوان فقط من استنبول وهما البروفسور ساركا وفيلاد اوغلو ، وقد طرد اعضاء جامعة استنبول من لجنة الجمعية التأسيسية ، كما ان ستة من اعضاء اللجنة كانوا ممثلين لحزب الشعب الجمهوري (٢) .

ان مسودة لجنة استنبول ومسودة كلية العلوم السياسية في انقرة واللجنة الدستورية للجمعية التاسيسية ، استمرت في اعمالها في Server Feridun.

وعقد المجلس الدستوري اجتماعه في ٦ كانون الثاني ١٩٦١ (٣) لوضع الدستور الجديد والموافقة على القانون الانتخابي (٤) .

وبعد انتهاء المجلس الدستوري من وضع المسودة ، ثم التصويت على الدستور من قبل الجمعية التأسيسية في ٢٧ مايس ١٩٦١ عضوا مقابل ٩ أعضاء مع امتناع عضويين (٥).

وقد تم اجراء الاستفتاء على الدستور في ٩ تموز ١٩٦١ ، حيث صادق الشعب عليه بفارق اقل قليلاً من ٢ الى ١ والذي اقر بنسبة ٦١ %

---

(١) Ibid., p. 1089 .

(٢) Ibid..

(٣) Ibid..

(٤) Maurice Harari . Government and Political of the Middle East, Prentice - Hall, Inc Englewood cliffs, N.J., 1962, P.33.

(٥) Ibid..

من عدد الناخبين (٦,٣٤٨,١٩١) صوتا لصالح الدستور مقـــــابل ٣٩% (٣,٩٣٤,٣٧٠) مليون صوت من المعارضـــين و ١٩% (٢,٤١٢,٨٤٠) من الممتنعين [١].

وفي الحقيقة ان النظام الاساسي لدستور عام ١٩٢٤ لم يتغير [٢] ان التغيرات التي حدثت من اخفاق دستور عام ١٩٢٤ من الممكن ان تصـــنف بصورة عامة الى قسمين [٣] :-

١- الحريات السياسية خلال الجمهورية الاولى كانت مرتكزة او معتمدة بصورة رئيسة في القيادة الملهمة لاتاتورك ، اعطـــت ثباتـــا اكثـــر للاوضاع القانونية او الشرعية ، بحيث خلق المنفذ لرئيس الوزراء النيل من الديمقراطية التركية.

٢- كشيء بعيد وكشيء محتمل ، ان تكبح مؤسســة لاحكوميــة مــن الممكن ان تفيد مجال القيادة السياسية للتجديد والتجربة.

وقد اكد دستور عام ١٩٦١ على تقوية السلطه التنفيذيه مــع التاكيــد علـــى الجوانب الاجتماعية وحقوق الافراد. كما ان هذا الدستور اكد على نظام تعدد الاحزاب السياسية ومنع ظهور الاستبداد الديمقراطي [٤] .

---

(١) Stanford J. Shaw and Ezel kurel Shaui. History of the Ottoman Empire and Modern Turkey , vol ll , Combridge University Press. 1977 , p. 416 , c.h. Dodd , Op.Cit., p.15, Political Elite in the Middle East.Edby .lenczowski. Op. Cit., p.51 .

(٢) C.H. Dodd , Politics and Government in Turkey , Op. Cit ., p. 109.

(٣) Weiker, Op. Cit., p.72 .

(٤) C.H. dodd , Democracy and Development in Turkey ,Op. Cit .. P.10.

وهذا يعني ان دستور عام ١٩٦١ قد اشتمل عددا من الاجراءات التقدمية بضمنها الحق من المساومة الجماعية والحق في الاضراب والحق في تأسيس احزاب سياسية جديدة وحرية الصحافة وحرية استقلال الجامعات وحرية الكلام والاجتماع [١] .

يختلف دستور عام ١٩٦١ عن دستور عام ١٩٢٤ في اوجه معينة ، حيث نرى ان الحريات الفردية توسعت ، والتدخلات التشريعية تحددت في دستور عام ١٩٦١ كما اكد دستور عام ١٩٦١ على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية الجديدة مثل حقوق الاصلاح الزراعي والرعاية الاجتماعية [٢].

وبموجب دستور عام ١٩٦١ تأسست المحكمة الدستورية [٣] ، وقد اصبحت الوظيفة الرئيسة لها هي اعادة النظر بالقوانين الدستورية ، والمراسيم لها قوة القانون والانظمة القائمة للهيئة التشريعية ، والغاء جميع الاحكام التي لاتكون ضرورية [٤].

وقد اكدت المادة الثانية من دستور عام ١٩٦١ على ان : الجمهورية التركية هي دولة قومية وديمقراطية وعلمانية واجتماعية ، تستند على حقوق الانسان وعى المباديء المنصوص عنها في المقدمة [٥] .

ان المبدأ الاخير من المادة الثانية (الاجتماعية) يعد جديدا لو قارنا ذلك مع دستور عام ١٩٢٤ ، اما فيما يخص العلمانية فانها لاتعد جديدة ، اذ اكد

---

(١) Berberoglu . Op. Cit., p 88.

(٢) C.H. dodd . Democracy and Government in Turkey . Op. Cit ., p124.

(٣) Ibid

(٤) Ibid ., pp. 30 -31 .

(٥) Deverex

اتاتورك على عدم تدخل الدين في شؤون الدولة او التأثير على التعليم ، كما ان هناك تاكيدا على القومية ، ولكن دستور عام ١٩٦١ اعطى تاكيدات جديدة على المباديء الديمقراطية [١] .

وهذا يعني ان دستور عام ١٩٢٤ يقوم على المباديء السته لاتاتورك هي :- الجمهورية والقومية والعلمانية والشعبية والدولتية والثورية ، بينما دستور عام ١٩٦١ وبموجب المادة الثانية فانه يقوم على مبادىء اربعة هي : القومية والديمقراطية والعلمانية والاجتماعية [٢] .

اما فيما يخص المجلس الوطني التركي الكبير فانه بموجب دستور عام ١٩٢٤ فانه يقوم على مجلس تشريعي واحد [٣] في حين انه في دستور عام ١٩٦١ فان المجلس المذكور يتكون من مجلسين هما : مجلس الامة ومجلس الشيوخ والذي يتكون من اربعمائة وخمسين نائبا ينتخبون بالاقتراع العام [٤].

وينتخب هؤلاء مرة كل اربع سنوات [٥] ، ومجلس الشيوخ الذي يتالف من مائة وخمسين عضوا ينتخبون بالاقتراع العام ، ومن خمسة عشر

---

(١) C.H. Dodd, Democracy and Development in Turkey, Op. Cit., p 27 .

(٢) Weiker . Op.Cit .. p 73 .

(٣) Harari . Op. Cit .. p24 .

(٤) C.H. dodd . Democracy and Developaiewt in Turkey .Op. Cit., p28 ..

(٥) Weiker . Op. Cit .. p.77 .

وراجع ايضا : المادة ٦٧ من الدستور التركي في الموسوعة العربية للدساتير العالمية ، الجمهورية العربية المتحدة ، مجلس الامة ، الادارة العامة للتشريع والفتوى ، ١٩٦٦ ، ص ٧٦٣.

عضوا يختارهم رئيس الجمهورية [١].

ويعد رئيس الجمهورية واعضاء لجنة الوحدة الوطنية الذين وقعوا باسمائهم على القانون رقم ١٥٧ الصادر في ١٣ كانون الاول ١٩٦٠ ، وكذلك رؤساء الجمهورية السابقون اعضاء بحكم القانون في مجلس الشيوخ دون التقيد بالسن ، ويخضع هؤلاء الاعضاء للاحكام نفسهاالتي يخضع لها الاعضاء الاخرون ، ولكن لاتطبق في شأنهم احكام الفقرة الاولى والثانية من المادة ٧٣ ، والفقرة الاولى من المادة العاشرة (المؤقته) من هذا الدستور [٢] ، اما مدة عضوية مجلس الشيوخ ست سنوات ويجوز لمن انتهت مدته ان يرشح نفسه من جديد [٣].

في عهد الجمهورية الاولى ١٩٢٣ -١٩٦٠ ان المجلس الوطني هو احد المجالس الذي ينتخب رئيس الجمهورية ، ويعين الاخير رئيس الوزراء ، ويختار الوزراء [٤] ، من بين اعضاء المجلس الوطني او من بين الاشخاص الذين تتوافر فيهم شروط الترشيح للبرلمان ويصدر رئيس الجمهورية قرارا بتعيينهم [٥].

---

(١) C.H.Dodd, Democracy and Development in Turkey, Op. Cit ., p. 28.

- وكذلك : المادة ٧٠ من الدستور التركي في الموسوعة العربية للدساتير العالمية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٦٤ .

(٢) C.h. Dodd , Democracy and Development in Turkey , Op. Cit 28.

(٣) Ibid

(٤) Political Elite in the Middle East . Ed. By : lenczowski, American Enterprise Lnstitute for public Research Washington ,D.c, 1975 .

(٥) الموسوعة العربية للدساتير العالمية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧١.

في عهد الجمهورية الثانية وبموجب دستور ١٩٦١ ، ينتخب رئيس الجمهورية من قبل المجلس الوطني بمجلسين بصورة مشتركة بعد ان يكون رئيس الجمهورية قد تخلى عن الارتباط باي حزب سياسي اخر [١] ، ثم يعين رئيس الجمهورية رئيس الوزراء [٢].

اما فيما يخص مجلس الوزراء بموجب دستور عام ١٩٦١ ، فان رئيس مجلس الوزراء يقدم النصيحه لرئيس الجمهورية بغية الغاء مجلس الامة فقط في الظروف غير العادية ، ويجب ان نؤكد في هذا الشان انه بموجب دستور ١٩٦١ ، ان السلطة التمفيذية تكون خاضعة للسلطة التشريعية على الرغم من ان الوزارة تقوم بنشر مرسوم تنفيذ القانون (فيما عدا القوانين التي تبطل من قبل المجلس الوطني التركي الكبير) ، على

---

(١) تنص المادة ٩٥ من دستور عام ١٩٦١ على مايلي : (ينتخب رئيس الجمهورية لمدة سبعة اعوام من قبل المجلس الوطني ، ويشترط فيه ان يكون من بين اعضاء المجلس الذين بلغوا سن الاربعين واتموا دراساتهم العالية ، ويجري انتخابه بالاقتراع السري وباغلبية ثلث مجموع الاعضاء ، فاذا لم تتوافر في هذه الاغلبية في الاقتراعين الاولين فيكتفي بالاغلبية المطلقة في المرة الثالثة ، ويجب على رئيس الجمهورية ان يقطع كل صله له بحزبه السياسي ، وينتهي بعد انتخابه عضويته بالمجلس الوطني ، ولايجوز انتخاب الشخص رئيسا للجمهورية مرتين متتاليتين) راجع :- الموسوعة العربية للدساتير العالمية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧.

(٢) Political Elite in the Middle East ,, Ed. Lenczowski, Op. Cit p54.

جاء في المادة ١٠٢ من الدستور التركي لعام ١٩٦١ على مايلي : (يتالف مجلس الوزراء من رئيس الوزراء والوزراء - ويعين رئيس الجمهورية رئيس الوزراء من بين اعضاء المجلس الوطني التركي او بين الاشخاص الذين تتوافر فيهم شروط الترشيح للبرلمان ، ويصدر رئيس الجمهورية قرارا بتعيينهم) . راجع :

C.H. Dodd , Democracy and Development in Turkey , Op. Cit., p 29.

النقيض من دستور عام ١٩٢٤ الذي اعطى السلطه لمصطفى كمال ، وبموجب دستور عام ١٩٦١ ، ان العمل التنفيذي يعهد بالوزارة ، كما ان دور رئيس الجمهورية بموجب ذلك يعد رمزيا (١). وقد قام دستور عام ١٩٦١ على مفهوم الحماية ضد اعمال الادارة ، وان المحاكم الادارية تدار من قبل مجلس الدولة . ولكن المشكلة قبل دستور عام ١٩٦١ كانت الحكومة تعلن وببساطة ان التدابير – لاتكون موضوعة تحت سيطرة المحاكم الادارية ، وقد عولجت هذه النقطة في دستور عام ١٩٦١ .

وقد بحث دستور عام ١٩٦١ استقلال مجلس الدولة نفسه ، وكان اعضاء مجلس الدولة بموجب دستور عام ١٩٢٤ يعينون من قبل المجلس الوطني التركي الكبير ، اما في دستور عام ١٩٦١ فانهم يعينون من قبل لجنة مكونة من بين اعضاء المحكمة الدستورية واعضاء مجلس الوزراء ومجلس الدولة نفسه (٢) .

هذه الحرية الكبيرة خولت مجلس الدولة والمحكمة الدستورية توسيع اتخاذ القرارات والتي لاتكون قد وجدت لصالح بعض الحكومات (٣).

وقد حدثت تغييرات دستورية في عام ١٩٧١ وذلك لتقوية سلطة الحكومة ، ونتيجة لذلك فقد عدل بعض فقرات الدستور واصبح كالاتي ، (لاتمارس السلطه القضائيه في مثل هذا السلوك كتقييد انجاز الوظيفة التنفيذية

---

(١) Amin . Sayed Hassan . Middle East Legal Systems, Glasgow , 1985 . p. 378 .

(٢) c.H.Dadd . Democracy and Development in Turkey . Op. Cit . p 31 .

(٣) Ibid.,

والمبادئ التي تمارس من قبل القانون. القرارات القضائيه لم تكن لها طبيعة الاعمال الادارية) [١].

ويجب ان نؤكد في هذا المجال ان المحكمة الدستورية ومجلس الدولة يؤديان دورا مهما في الحفاظ على احكام القانون. وفي الحقيقة ان المحكمــة الدستورية الغت ، اذا كان ذلك كأسس فنية كل القانون المتنازع على معظمه الذي اصدر في عام ١٩٧٣ تحت الضغط العسكري مؤسسا محاكم امن الدولة ، وبالتحديد للتعامل مع الجرائم السياسية ، وكان هذا نجاحا للقــانون علـــى اجراء اشمل بصورة ظاهرية للحفاظ على نظام افضل [٢] .

تناول دستور عام ١٩٦١ ، حق تبادل الاخبــار وحريتـــه ، حيـــث وضعت في الدستور مواد مهمة لاجل سد البــاب امــام أي حــزب يــؤمن الاكثرية في المجلس وذلك لتشريع قانون موجه لاسكات الصحافة [٣] .

وقد أكد دستور عام ١٩٦١ على حقوق الصحافة وحريتها كل علـــى حدة واكد على حصانتها ، فالمادة ٢٢ نصت على ان الصحافة حــرة ولا تتقيد بالرقابة. ونصت المادة نفسها على عدم تجميع الصــحف والمجــلات وعدم الغائها [٤].

اما المادة ٢٣ فقد نصت على عدم اخــذ الاذن المســبق لاصــدار الصحيفة و المجلة ، ولاتؤخذ التأمينات المالية ولا يوضع أي عائق امام نشر الخبر والفكر. اما المادة ٢٥ فنصت على عدم حجــز دور الطباعــة والات

(١) Ibid. pp. 31-32 .

(٢)Ibid ., p.32 .

(٣) عصمت كرتلي ، تاريخ الصحافة التركية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٧.

الطبع. ونصت المادة ٢٧ على عدم سوء استعمال حق التصحيح والجواب. وفرضت المادة ٢٢ ، ٢٣ على الدولة لاجل ضمان الاجراءات اللازمة لاستعمال حق التخابر.

- كما اشار الدستور الى قانون الاجراءات [١].

غير ان اصدار القانون ادى الى رد فعل كبير في الصحافة ، وقد اصدرت نقابة الصحفيين في استنبول بياناً في ١ آذار ١٩٦٢ نددت بهذا القانون وحذت حذوها نقابات الصحفيين في انقرة ، غير ان هذه الاحتجاجات لم تثمر شيئا [٢] .

الا ان القانون لم يؤمن النتائج المرجوة ، بل تعرض انقلاب ٢٧ مايس الى هجمات كبيرة ، وبقي القانون بعيدا عن التطبيق ، حيث فقد مضمونه وقيمته [٣] .

كما نضم الدستور بموجب المادة ١٢١ ادارة محطات الاذاعة والتلفزيون تحت ادارة شبه رسميه الذي ترتب عليه ادارتها بشكل احتكاري ، الا ان هذا لم ينفذ ، بل ان هذا الاحتكار قد منح الى وزارة السياحة والاعلام بالقانون المرقم ٢٦٥ الصادر في ٢ تموز ١٩٦٣ [٤].

---

(١) وهو القانون الذي ينص على توجيه الاتهامات للذين يسيئون الى انقلاب ٢٧ مايس بالكلام ، او الكتابه او الخبر او الرسم او الكاريكاتير. راجع :-
المصدر نفسه ، ص ٢٠٩-٢١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢

(٤) صدر قانون مؤسسة الراديو والتلفزيون في ٢٤ كانون الاول ١٩٦٣ المرقم ٣٥٩ و الذي نص على حق تشغيل محطات الاذاعة والتلفزيون في تركيا الى مؤسسة الاذاعة والتلفزيون التركي.

وبعد تغيير المادة ١٢١ من الدستور بالقانون المـــرقم ١٤٨٨ نـــص على حق الدولة فقط بتأسيس محطات الاذاعة والتلفزيون ، كما نص علـــى تنظيم شخصيتها العامة بادارة محايدة ، وفي الحقيقة ان هذا التغيير قـــد ازال بعض الشبهات التي كانت تكتنف دستور عام ١٩٦١ (١).

(١) Lgel . kayhan , kitle Haberlesme Hukuku, lstanbul , 1977 , s.245.

الفصل الخامس

الاسلام والعلمانية في تركيا بعد انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠

المبحث الاول: دراسة عن الحركة الانقلابية الاخيرة في تركيا وموقفها من الاسلام

قام الجنرال كنعان ايفرن [١] بالحركة الانقلابية في تركيا في ١٢ أيلول ١٩٨٠م ، وهذا هو الانقلاب الثالث في مدة عشرين سنة ، وكانت هناك

---

(١) ولد كنعان ايفرن في بلدة الاشهر Alaschir شرقي تركيا عام ١٩١٨م ، كان والده يعمل اماما لاحد المساجد. دخل ايفرن المدرسة الحربية البرية، وتخرج منها كضابط مدفعية سنة ١٩٢٨م، وفي سنة ١٩٤٩م تخرج من الاكاديمية الحربية البرية كضابط ركن. راجع: التقرير الشهري ، مركز البحوث والمعلومات ، مجلس قيادة الثورة ، العدد٥، ايار ١٩٨٣م. واصبح قائد بطارية وفصيل بطرية (١٩٤٠ـ١٩٤٦) .
واصبح ممثل اركان فعاليات ومعلما (١٩٥٧ـ١٩٥٨) ، واصبح رئيس اركان مدارس الجيش، ورئيس فعاليات الجيش (١٩٥٩ـ١٩٦١) ، ووصل الى مرتبة آمر الفوج ورئيس الاركان في المدة الواقعة بين ١٩٦١ـ١٩٧٣، ورئيس اركان TLEC (١٩٧٣ـ١٩٧٥)، ونائب رئيس الاركان العام (١٩٧٥ـ١٩٧٦) وآمر بحر ايجة (١٩٧٦ـ١٩٧٧)، وآمر القوات البرية (١٩٧٧ـ١٩٧٨) ورئيس الاركان العام (١٩٧٨ـ١٩٨٣) .
اصبح ايفرن معروفا في القوات المسلحة التركية منذ اشتراكه في حرب كوريا، ووصل الى رتبة جنرال عام ١٩٧٤، وفي السنوات الاخيرة كان له وضع عسكري متميز في رئاسة الاركان العامة . تخلى عن رتبته العسكرية عام ١٩٨٣م عندما اصبح رئيسا للجمهورية .
اشترك ايفرن مع اربعة من زملائه في إنقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠م ، وهؤلاء هم: الجنرال نور الدين ارسن قائد الجيش ، والجنرال تحسين شاهين قائد القوة

اسباب ثلاثة رئيسة في قيامها [١] .

١- فشل الحكومة في معالجة المشكلات السياسية والاقتصادية في الدولة.

٢- عدم فعالية جهاز الشرطة .

٣- الانبعاث المفاجيء للحركة الاسلامية في السلوك السياسي الداخلي التركي .

وفيما يخص العامل الاخير، يؤكد كثير من الباحثين الاتراك ان انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠ أستهدف بالدرجة الاولى الاتجاه الاسلامي الذي بدأ في ازدياد نشاطه في تلك المدة ، وكانت هذه المسألة واضحة في بيان الحركة الانقلابية الذي لم يميز بين الحركة الشيوعية والاتجاه الاسلامي [٢] .

ولا بد ان نؤكد في هذا المجال، ان نشاط الحركة الاسلامية في المؤسسة العسكرية التركية يرجع الى الخمسينات من هذا القرن، وعلى عهد

الجوية ، والاديرال نجاة قائد القوة البحرية وقائد قوات جندرمة والجنرال سعدت جلاسون .

وقد برر الجيش تدخله في السياسة، وبالتالي قلب النظام بسبب الصراع بين اليمين واليسار، وقد بلغ عدد القتلى اكثر من ٥٠٠ قتيل، فضلاً عن الازمة الاقتصادية والتضخم الذي وصل الى اعلى من ١٠٠% ، وتوقف الفعاليات الصناعية .

وقام الانقلابيون بحجز قادة الاحزاب السياسية الرئيسة واعتقال ٣٠ر٠٠٠ من الافراد ، وادانة اكثر من عشرين من السياسيين وتنفيذ حكم الاعدام فيهم، وتقييد الصحافة ونقابات العمال والتجمعات العامة .راجع:

Turkey 1989 Almanac, Op.Cit., PP. 432-433.

(١) W.B. Fisher, Physical and Social Geography, The Middle East and North Africa 1984-1985, Thirty- First Edition, 1984, P.720.

(٢) شذر، سامي، " صراع الهوية بين الاوربية والاسلامية" ، قضايا دولية، العدد ٣١١، باكستان ، ١٩٩٥، ص ٢١.

الحزب الديمقراطي بزعامة جلال بايار، الا ان هذا النشاط ما لبث ان انتهى بعد الاطاحة بحكم عدنان مندريس في ٢٧ مايس ١٩٦٠م ، إذ قام جمال كورسيل قائد الحركة الانقلابية باجراء تصفية واسعة النطاق في صفوف المتدينين داخل الجيش، واستمر الحال حتى الثمانينات عندما فتحت الحركة الاسلامية وبشكل منتظم المدارس القانونية، والمدارس الثانوية والمعاهد التابعة لوزارة الدفاع ، واستمرت هذه الحركة بالنشاط بين صفوف الكلية في المدة الواقعة بين ١٩٨٥ـ١٩٨٦ عندما قاد نجدت اروغ رئيس اركان الجيش وقتئذ ومساعده نجدت اوزنورن والذي عيّن بعد ذلك قائداً للقوات البرية اكبر حملة تصفية بين صفوف طلبة المدارس الثانوية العسكرية والمعاهد العسكرية العليا، وبناء على تعليمات شخصية من كنعان ايفرن . واخذت تصدر قوائم من رئاسة اركان مباشرة باسماء المطرودين من الخدمة والتي وصلت الى ما يقارب ٥٠٠ طالب، والعمل من اجل تحويل المؤسسة العسكرية الى مؤسسة مغلقة لا يمكن التدخل بشؤونها من قبل الحكومة المدنية، والتي يرأسها توركوت اوزال والمتعاطف مع الحركة الاسلامية، والذي عمد الى التخطيط من اجل اختراق جدار الجيش، وفرض سيطرته عليه، إذ جاهد من اجل اقصاء الجنرال نجدت اروغ رئيس الاركان الامة قبل انتهاء مدته القانونية في شهر حزيران عام ١٩٨٧م ورفض تعيين الجنرال نجدت اوزنورن رئيس اركان الجيش محله ولاسيما وان مسألة تعيين اوزنورن بمثابة قانون تنص عليه طبيعة التشكيلة العسكرية في المؤسسة العسكرية التركية والتي تتضمن تولي قائد القوات البرية منصب رئيس اركان الجيش حال شعور المنصب بشكل ذاتي، ويسهم اوزال في الوقت نفسه في عملية تعيين الجنرال نجيب تورماتاي رئيساً لاركان الجيش التركي والذي كان يشغل منصب معاون

رئيس اركان الجيش . الا ان المؤسسة العسكرية التي يشرف عليها من وراء الستار ايفرن ـ وقتئذ ـ من الممكن وصفها بالحصينة بالنسبة لازدياد النشاط الاسلامي بين صفوفها، وهناك حركة تصفية تتم بين الحين والآخر بمن يشك في ولائهم للفكر العلماني (١) .

في محاولة من اجل ابعاد الجيش التركي الدخول في اية تناقضات سياسية او دينية (٢) .

أما فيما يخص موقف المؤسسة العسكرية التركية من النشاط الاسلامي في اعقاب انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠م، فنرى انها قامت بحركة تصفية جديدة وسط المتدينين إذ كشفت بعض خلايا اسلامية في صفوف المؤسسة، وفي شباط ١٩٨٧ بدأت السلطات تحقيقاً شاملاً في معاهد واكاديميات تدريب الضباط شمل مائة منهم بتهمة الانتماء لجماعات اسلامية سرية (٣) ، والغت جميع الاحزاب السابقة التي تعتمد الدين في ايديولوجيتها ، ورمت زعماء هذه الاحزاب في السجون العسكرية ، وكان المنفذ الوحيد لانقاذ الوجوه الدينية غير المعروفة في الشارع التركي ولاسيما ائمة الجوامع

---

(١) لا بد من التأكيد في هذا المجال ، ان حكومة حزب الوطن الام الغت مؤخرا المادة ١٦٣ التي تفرض بعض القيود على الحركة الاسلامية وعلى نشر الكتاب الاسلامي . راجع: اسماعيل ، فراج، " رسائل من ميت تهز تركيا" ، مصدر سبق ذكره، ص٥.

(٢) استخدم اوزال الاسلام كدعاية انتخابية لحزبه في اكثر من مناسبة واحدة، ولعل قيامه بزيارة مكة لاغراض الحج دليل على ذلك. راجع: صدام الحضارات ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٥، ص ٣٥.

(٣) سلامة، معتز محمد، " الجيش والسياسة في تركيا" ، السياسة الدولية، العدد ١٣١، يناير ١٩٩٨، ص ١٢٥.

والمساجد من اعضاء ومنظمات الاولكجر هو الهروب الى خارج تركيا، واتخاذها مركزاً ضد الحكم العسكري ، وبالتالي القيام بارسال الكاسيتات الى مناصريهم تضم الخطبة الخاصة بهؤلاء الائمة التي أصبح انتشارها واسعاً جداً بين الشباب وفي اطار المدارس العسكرية والجامعات .

وقد شهدت تركيا ظاهرة أخرى، تتمثل في ارتداء طالبات الجامعة غطاء الرأس " التوريان" ، إذ طالبت هؤلاء عبر اضرابات عن الطعام واعتصامات عديدة بحقهن في ان يرتدين الحجاب في الجامعة (١) .

وهذه كلها من مظاهر الحركة الاسلامية والتي من شأنها تهديد مبادىء اتاتورك. ان سبب انزعاج الطالبات التركيات، هو ذلك القرار الذي اصدرته ادارة ٢٨ جامعة ومعهداً عالياً تركيا في بداية عام ١٩٨٧م ، وينص على منع ارتداء التوريان " غطاء الرأس " والحجاب داخل حرم الجامعات والمعاهد العليا، ويتبع هذا القرار تحريم دخول الطلبة الملتحين بلحى كاملة

---

(١) جيل كيبيل ويان ريشار ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٣.

قام اوزال بعد ان شكل حكومته في تشرين الاول ١٩٨٣، بتعيين وهبي "Dincerler" كوزير للتربية وهو ينتمي الى الطريقة النقشبندية ، الذي قرر منع دراسة نظرية دارون في المدارس الابتدائية والثانوية، وتدريس اللغة العربية في المنهج الدراسي ، واقترح دراسة المطبوعات الاسلامية في المدارس الابتدائية والثانوية. وقد اعترض مدير مدرسة lycee في ازمير واثنين من المدرسين على بناء جامع في تلك المدرسة . وفي هذا المجال اكدت حكومة اوزال ان بناء المدرسة هو من صلاحية المجلس الوطني التركي الكبير . والحق ان بعضا من اعضاء حزب الوطن الام كانوا من الاسلاميين ، ومن اعضاء حزب الرفاء ولعل من بينهم محمد Kegeciler الذي اصبح وزيرا للدولة في حكومة اكبولت يولدرم . راجع:

Kedourie, Op.Cit., P. 153.

وهي علامة التدين [١]، ومن يعارض القرار يوجه له انذار، وبعد ذلك يجري فصله من المحاضرات ، وبالتالي طرده من الجامعة ، وقانون تحريم ارتداء التوريان بررته المحكمة الادارية التركية العليا باعتبار ان ارتداء التوريان لا يتناسب مع النظام الغربي للجمهورية [٢].

---

(١) ان الطلاب الذين شجعوا على تربية اللحى، كانوا بمثابة تعبير عن الاحتجاج ضد المؤسسة العلمانية التي يسيطر عليها الجيش، ولكن تعميما وظيفيا يجيز تربية اللحى اذا استطاع صاحبها اثبات أنها ليست لحية ايديولوجية (فكرية ذات صلة بالاسلام). راجع: ماكنزي، كنيث ، كنعان ايفرن: " الاصوليون المسلمون تسللوا الى الجيش " ، الاوبزيرفر البريطانية . وتجدر الاشارة في هذا المجال ، ان طلاب كلية الالهيات خرجوا في مظاهرة على اثر طرد طالبة من الكلية بسبب اصرارها على ارتداء غطاء الرأس في الفصل. فطالب الطلاب باستقالة العميد الذي وصفوه بانه عدو الطلاب، اثيرت المسألة في المجلس الوطني التركي الكبير من قبل اعضاء من حزب الطريق الصحيح للدفاع عن الفتاة .

(٢) فوجئت جامعة الشرق الاوسط بانقرة بعدد من الطالبات يرتدين الحجاب ، ويومها اصابت الدهشة الجميع وتساءلوا كيف تبدأ الحركة من جامعة معروفة بعلمانيتها الشديدة، ولماذا مثلا لم تبدأ من كلية " الالهيات " في استنبول .

ثار الاساتذة العلمانيون ورفضوا دخول الطالبات رغم انه لا يوجد في القانون التركي نص يمنعهن من ذلك ، وتم تحويل الامر الى المحكمة الدستورية العيا التي قررت تأييد قرار الجامعة في فصلها للمحجبات ، وعندما جاء اوزال الى الحكم الغى هذا القرار واعاد الطالبات المفصولات .

والحجاب في تركيا لم يولد في يوم وليلة، واختيار الكليات العلمانية ليبدأ منها الحجاب لم يأت هكذا صدفة او عبثا، هناك مدارس قرآنية فتحت امام هؤلاء المحجبات منذ سن صغيرة، وعلمتهن مبادىء الاسلام والاخلاق، وفي الوقت نفسه لم تقتل فيهن الطموح في دخول الكليات المرموقة كالطب والهندسة

والسياسة والاقتصاد والحقوق والتكنلوجيا ، وكلهـا كليـات يسـيطر عليهـا العلمانيون، ويلتحق بها ابناء الطبقة الغنية .
بدأت تجربة هذه المدارس منذ اثني عشر عاماً ، وبالتحديد عام ١٩٧٩م ، وفي عام ١٩٨٩م ، وبعد عشر سنوات كاملة نضجت التجربة، ودخلت القافلة الاولى من بنات هذه المدارس الى الجامعات يرتدين الزي الاسلامي ويتسلحن بمبادىء الدين، ويجذبن اليهن الكثيرات غيرهن .
في استنبول عرفت ان هذه المدارس المنتشرة في جميع انحاء تركيا تنتمي الى تلاميذ رسائل النور ، وينفقون عليها من اوقافهم ، وان رجلـين همـا اللـذان وضعا الفكرة ، وطبقاها في قرية بعيدة تبعد عن استنبول ما يقارب ٧٠ كيلـو متراً ، ثم انطلقا بها الى انحاء البلاد .
احد هؤلاء الرجال هو الاستاذ محمد خلوصي عضو سابق في المجلس الوطني التركي الكبير ، شغل منصب رئيس التعليم العالي قبل انقلاب عـام ١٩٨٠م .
يقول خلوصي في هذا المجال : " انه في استنبول وحدها توجد اربع مـدارس لتحفيظ القرآن الكريم للبنات ، اكبرها مدرسة شيخلي، وهي تلك القريـة التـي تبعد ٧٠ كيلومتراً عن استنبول ومن هذه المدرسة كان انطلاق الحجاب ليدخل جامعات تركيا جميعها. في هذه المدارس الاربع ١٧٠٠ طالبة يحفظن القـرآن الكريم ، ويدرسن اللغة العربية والعلوم الدينية ، ومدة الدراسة ثلاث سنوات .
لا بد ان تحفظ الطالبة في نهايتها القرآن الكريم ، وهذه المدارس تقبل طالبـات من عمر خمس سنوات الى سبع عشرة سنة ، فقد تكون احدى الطالبـات فـي المرحلة الابتدائية، وتدرس معها في الصف نفسه اخرى في المرحلة الثانويـة. واستطعنا افتتاح ثلاثة آلاف مدرسة لتحفيظ القرآن للبنين والبنات فـي تركيـا. وعندما كنت مسؤولاً وفقت بحمد الله في ادخال دراسة الدين الـى الجامعـة . وافتتاح الكثير من مدارس الائمة والخطباء". راجع: فراج، إسماعيل " رسـائل من ميت تهز تركيا "، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

قضت المحكمة الدستورية في ٧ آذار ١٩٨٩ بان وضع الحجاب من قبل النساء اللواتي يدرسن في الجامعات غير قانوني ، ثم حلت القضية بالسماح لكل رئيس من رؤساء الجامعة ان يتخذ القرار الذي يراه مناسباً.

وقد حسم المجلس الوطني التركي الكبير هذه المسألة ، عندما اصدر قانوناً في عام ١٩٩٠م يسمح للطالبات في الجامعات بارتداء الحجاب (١) .

وفي مجال ارتداء الحجاب في الجامعات التركية، تقول انسي شاهياه: " ان كل اسرتها ترتدي الحجاب، وانها تحفظ القرآن الكريم كله ". وفي هذا المعنى تقول نصرا ايفرن: " انها لن تخلع الحجاب". راجع: المصدر نفسه، ص ٥.

تقول سيماديمير ، وهي الطالبة التركية في جامعة استنبول: " ان الله يأمرنا بتغطية شعورنا، ولا يسمح لنا الا باظهار ايدينا واقدامنا ووجوهنا، ولذلك يتوجب علينا ان نرتدي غطاء الرأس . أما اذا كان غطاء الرأس سيصبح أمراً ممنوعاً فلسوف اترك الجامعة .

واما زميلة سيماديمير وهي طالبة الفلسفة، حنفية كلوجلو فأضافت الى ذلك قولها: " انا احب الدراسة والعلم . اذا ما حرم لبس التوريان فيتوجب عليّ ان اترك الدراسة" . راجع: السياسة الكويتية ، العدد ٦٦٨٣ في ١٩٨٧/٣/١٦.

(١) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٠، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٤٩.

وبهذا الخصوص تقولب الطالبة زهرة كورلين من جامعة استنبول : " لماذا يصبح الناس بهذه الدرجة من العصبية من اجل حجاب او لباس الرأس ". وهناك من لا يقول : " أي شيء لاولئك الذين يرتدون بنطلونات الجينز الزرقاء التنانير القصيرة من الجانب المعارض" . راجع: Neweek . Febreuary. ١٩٨٧.

تقول احدى الطالبات المحجبات : " ما من محجبات في عائلتنا ، وقد فوجئوا كثيراً حين ارتديت الحجاب، واجبروني على نزعه ونزع المعطف ، كانوا يتشبثون انتزاعه وانتزاع ثيابي ولا يتوقفون عن السؤال: لماذا اصبحت هكذا؟ " . راجع: جيل كيبيل ويان ريشار، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤.

وقد أثار هذا القرار نقاشاً حاداً بأن ما اذا كان على المسؤولين الاتراك مواصلة العمل بالعرف العلماني في تركيا والذي مضى عليه اكثر من سبعين عاماً، او ان ينصاعوا للجماعات الاسلامية التي تجتاح تركيا هذه الايام، ان التوفيق بين الطرق الحديثة والقيم القديمة لم يكن بالامر الهين في تركيا التي تعدّ دولة علمانية، في حين ان اكثر من تسعة وتسعين بالمئة من السكان هم من المسلمين (١) .

وقد ادى هذا القرار الى تصعيد الخلاف بين ايفرن وتوركوت اوزال، وزاد الاحتكاك بين حزب الوطن الام ــ حزب ازوال وقتئذ ــ والحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي (٢) .

ان ايفرن يمثل التقاليد العلمانية في تركيا، وهو مؤيد ثابت لاصلاحات اتاتورك (٣) . أما اوزال فلا يشارك ايفرن في مخاوفه (١) وهو

وقد بعثت الطالبات برسائل الى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء يدعون الى حرية الملبس .

(١) Le Monde. Op.Cit.

(٢) الوول ستريت جورنال الامريكية، مصدر سبق ذكره .
علق الصحفي التركي متين توكر على هذه التطورات قائلاً: " ان مسألة الحجاب تظهر الاتجاه الخطير الذي تسير فيه الامة. ان الاصوليين في جدلهم حول هذا الموضوع لا يبدون عدوانية، ومع ذلك، فان موضوع الحجاب المتحقق في المدارس اليوم وغداً قد يصل الى مكاتب الحكومة حتى يصلوا الى اهدافهم . راجع:
News week. Op.Cit.

(٣) تجول ايفرن في تركيا في نهاية عام ١٩٨٦م فزار المدارس والجامعات ليتحدث عن مخاطر الجماعات الاسلامية، وفي كانون الثاني ١٩٨٧م شجع ايفرن الحكومة على التحكم بالدورات ودور القرآن الخاصة، اذ يتم تلقين الطلاب

مبادىء الاسلام بمعزل عن اهاليهم . وتؤكد الدساتير التركية ان تدريس الــدين في المدارس يكون من حق الابوين اذا كان طالباً بتدريس اطفالهما فــي هــذا المجال . راجع:

Walter. F. Weiker, Op.Cit., P. 8-9.

قال ايفرن في اجتماع للمعلمين :" بعض الجمعيات تحت شعار العمل الخيــري تقوم بغسل ادمغة شبابنا ". وعبّر ايفرن عن الجهود التــي تقــوم بهــا بعــض الطوائف لزرع اتباعها في القوات المسلحة قائلاً: " ان المتطرفين يعرفون بانه يجب عليهم ان يسيطروا على الجيش لتحقيق اهدافهم السياسية ". راجع: الوول ستريت جورنال الامريكية، مصدر سبق ذكره .

(١) في احدى زيارات اوزال الى الاقاليم التركية، توقف هو ومرافقوه لاداء صــلاة الجمعة، في حين انتظرته في الخارج زوجته والوزراء الباقون. راجع: السياسة الكويتية ، العدد ٦٦٨٣، ١٩٨٧/٣/١٦م.

وحريّ بالاشارة ان يوسف اوزال شقيق توركوت اوزال يرأس هيئة تخطــيط الدولة، وان الانبعاث الديني في هيئة تخطيط الدولــة وغيرهــا مــن الــدوائر الحكومية قد اصبح الهم الرئيس للموظفين المدنيين الذين لهم اتجاهات علمانية . راجع: الوول سترتيت جورنال ، مصدر سبق ذكره .

وقد تم اعتقال مسؤول كبير في هيئة تخطيط الدولة في عام ١٩٨٦م لادارتــه خلية اسلامية في مقر الهيئة بهدف دفع تركيا الى قطع علاقاتها مع الغرب .

ومن الواضح ان ايفرن ورئيس الاركان العامة الجنرال " نجدت اوروغ" كانــا قلقين من معالجة اوزال للحركة الاسلامية . والتفسير هو ان حزب الوطن الام يضم كثيراً من المدنيين، كما ان اوزال كان من حزب السلامة الوطني، ومــا زال الشقيق الاصغر لازوال " كوركوت" من المتدينين ، كما انه متهم بكونه من رجال الاعمال الذين يدعمون الخلايا السرية. راجع:

Observer, 18-1-1987.

وقد حاول حزب اوزال استقطاب طلاب النور ، وصوت هؤلاء الــى جانبــه لدرجة انهم في بعض الانتخابات كانوا احد العوامل الرئيسة في فــوز حــزب

يسعى لتحسين علاقة تركيا مع العالم الاسلامي . كما ان اوزال ينفي وجود حركة اسلامية رغم امتدادها فيا كما يؤكد اوزال ان ارتداء الحجاب من قبل مجموعة صغيرة من الطالبات في تركيا لا يعني العودة بتركيا الى الوراء ، الا ان اوزال في حينه كان لا يمتلك تأثيراً قوياً على المجلس الاعلى للجامعات المرتبطة بالرئيس التركي مباشرة (١) .

الوطن الام . ولما حاول حزب الوطن الام ان يستقطبهم الى عضويته للافادة من قوة تأثيرهم رفضوا ذلك، وقالوا انهم يريدون ان يتفرغوا للدعوة ، ويرون ان الحياة الحزبية تفسد ذلك عليهم. راجع: فراج اسماعيل، " رسائل من ميت تهز تركيا"، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

(١) يقول اوزال وهو بصدد تقويمه لهذه الاحداث: " ان الاصولية محصورة جداً، وهو ما اكدته الانتخابات، انا متدين متحمس واذهب الى الجامع كل يوم جمعة لتأدية الصلاة ، يمكنني ان اؤكد ان العائدين للاسلام ليسوا من النوع المتعصب ، ان تركيا هي بلد علماني قبل كل شيء ". راجع: صحيفة الوطن الكويتية، العدد ٤٥٩٥، ١٩٨٧/١٢/٦م.

وتجدر الاشارة في هذا المجال ان المسؤولية الاولى في عملية صنع القرار وتنفيذها وقعت على عاتق رئيس الوزراء توركوت اوزال وحكومة حزب الوطن الام في المدة الواقعة ١٩٨٣ــ١٩٨٩، ويمكننا تفسير ذلك، من قناعة ورضا كنعان ايفرن رئيس الجمهورية وقتئذ بهذه الاختصاصات ، ولاسيما انها بموجب دستور ١٩٨٢ اعطيت صلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية تجاوزت على دستور عام ١٩٦١، الا ان خلفيته العسكرية وافتقاره الى خبرات سياسية او حزبية سابقة، حالت دون فهم صلاحياته الدستورية . راجع: معوض، جلال (دكتور)، " عملية صنع القرار في تركيا والعلاقات العربية ــ التركية" ، المستقبل العربي ، العدد ٢٢٧،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٨.

وقد برر ايفرن هذا الاجراء في النقاط الآتية :

١- تسلل الجماعات الاسلامية الى المدارس والجامعات وجهاز الدولة، وكانت الطلبات بدعم من زملائهن الطلاب ينظمن سلسلة من المظاهرات ضد حظر تم فرضه على ارتداء الحجاب ، ويعدّ احتجاجهن تخلياً عن مبادىء اتاتورك العلمانية (١) .

٢- تسلل الجماعات الاسلامية الى الجيش ، فقد كشف ايفرن من بين امور اخرى، ان التنظيمات الاسلامية السرية بدأت تتسلل الى القوات المسلحة ، وذلك امركان معظم الاتراك يعتقدون انه لن يحدث أبدا، حيث تم ادخال اكثر من ثمانمائة طالب في الاكاديميات العسكرية، وان مائة منهم

تجدر الاشارة في هذا المجال الى قيام الصحافة الغربية بشن حملة شديدة على اوزال عندما ذهب عام ١٩٨٥ لاداء فريضة الحج ، واطلقت صحف عديدة وصف السلطان والخليفة العثماني عليه .

وفي هذاالصدد ، ذكر كاي ماكريستان في مقال له في صحيفة " الصنداي تايمز في ٩ شباط ١٩٨٦م ما يأتي: " ان اوزال قرب بلاده من الاسلام اكثر من أي وقت مضى منذ وفاة كمال اتاتورك مؤسس تركيا الحديثة عام ١٩٢٣م .

"ولادخال فكرته هذه الى حيز الواقع العملي ترأس وفودا بلغ مجموع اعضائها الف رجل الى طهران واسلام آباد وطرابلس الغرب".

واشار الكاتب نفسه الى ان المرء صار يشاهد نسخا من القرآن الكريم في كل دائرة بلدية".

ومن جانب آخر، طالب الكاتب من مارغريت تاتشر رئيسة الحكومة البريطانية وقتئذ بأن تطلب من اوزال ــ وكان في زيارة الى لندن ــ ما يطمئن الغرب بانه لن يسمح بعودة الاسلام الى تركيا . راجع: خليفة، محمد، " صورة الاسلام في تركيا كما يراها الاعلام الغربي"، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٦.

(١) Observer, 18 January 1987.

غادروا في النهاية هذه الاكاديميات او تم سحبهم منها سراً عقب تلقي طلبات من اسرهم لقيامهم بنشاطات اسلامية (١) .وفي هذا المجال قال ايفرن: " لقد كان هدفهم الوصول الى المراتب العليا في القوات المسلحة ، ماذا سيحدث لو انهم امسكوا بزمام الجيش ؟ " (٢).واضاف قائلاً:" قد يحولون البلاد الى أي نوع من الانظمة التي يريدون،هل هذا هو نشاط ديني ام خيانة ؟" (٣).

---

(١) Ibid.

(٢) Neesweek, February, 1987.

كشف تقرير اعده تيومان كوان رئيس جهاز الامن القومي التركي ان عناصر الحركات الاسلامية تسللت الى كل دوائر الدولة وقوات الامن، وان الاسلاميين قد تمكنوا من السيطرة على المراكز الهامة في الدولة. راجع: التقرير الاستراتيجي العربي ، ١٩٠، القاهرة ، ١٩٩١، ص ١٤٩.

(٣) Ibid.

وهناك اسباب عديدة لتغلغل النشاط الاسلامي في المؤسسة العسكرية التركية، منها الحرب القبرصية التي نشبت عام ١٩٦٤ إذ اشعلت الروح الاسلامية في داخلها ، وذلك حين احاطت الدبابات اليونانية بالقرى الاسلامية وحاصرتها ومنعت عنها الطعام والماء والدواء، فانتشرت الاوبئة فيها، فتحرك الجيش بروح اسلامية لصد الهجمات اليونانية .

وان المؤسسة العسكرية في تركيا تعدّ اداة مختارة بيد الولايات المتحدة فاذا سرى الاسلام في الجيش ذاته فما العمل؟ عندئذ اصدرت الولايات المتحدة اوامرها للحكومة التركية باطلاق نشاط الحركات اليسارية في تركيا تستعين بها لصد الاسلام . وذكرت الصحف في حينها ان بعض الوزراء وافقوا على هذا الامر ورفضه آخرون، فأمر المعارضون بتقديم استقالتهم . راجع: قطب، محمد، واقعنا المعاصر، ط٢، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر ، السعودية ، ١٩٨٨، ص ٣٥٦.

وقال ايفرن في مناسبة اخرى: " اقرر ان القوات المسلحة والتي ورثت من قبل اتاتورك لا يمكن ان تؤخذ من قبل الخونة، سوف لا يستطيع أي شخص ان يحقق اغراضه الشريرة عن طريق مصالحه العسكرية. ان غاية القوات المسلحة هي الدفاع عن هذه الدولة ضد الاعداء في الداخل والخارج ، وان ترى الدولة دائماً في أمن وسعادة الافراد " (١) . فضلاً عن ذلك ، فقد كشف ايفرن امام طلبة ادنة عن انه تم تسريح ٩٦ مرشحاً من اصل ٨١٣ مرشحاً للجيش بسبب وجهات نظرهم الاسلامية، وجميع هؤلاء المسرّحين ينتمون الى الطبقة الفقيرة جداً، وقد عزا ايفرن ذلك الى حاجة العائلات الفقيرة ورغبتها في ارسال الابناء الاذكياء الى المدارس الدينية التي تؤمن لهم مصاريف الاقامة الى جانب الدراسة ، وجاء في تحذير ايفرن قوله:" ما لم يتم اطفاء النار في الوقت المناسب ، فان المنزل سيحترق كله" وهذا الرأي يحمله القادة العسكريون في تركيا. ففي نهاية كانون الاول ١٩٨٧م ، اجتمع في نادي الجيش بانقرة العديد من الجنرالات اعضاء مجلس الامن القومي التركي برئاسة قائد هيئة الاركان نجدت اوروج ، ووضع المجتمعون مذكرة تحذيرية وجهت الى ايفرن جاء فيها :" ان القوات المسلحة تبدي انزعاجها العميق من امتداد تأثير المسلمين الاصوليين ،وعليه فان القوات المسلحة تتوقع توقيف الاتجاه الديني المتزايد بشكل سريع " (٢) .

---

(١) Metin Heper, The State Tradition in Turkey, Typeset and Printed of Hull, 1985, P. 126.

(٢) السياسة الكويتية، العدد ٦٦٨٣، ١٦/٣/١٩٨٧م. قارن مع جريدة الوطن الكويتية، العدد ٥١٣٦، ٥/٦/١٩٨٩.

وفي مناسبة اخرى قال الجنرال نجدت اوروج محذراً عامة الشعب:

" ان في هذا البلد توجد قوانين وحكومة ودستور وجيش يعرف ماذا عليه ان يفعل [1] .

---

(١) السياسة الكويتية ، مصدر سبق ذكره .

وعلى الرغم من هذه التطورات ،نرى ان العلمانية في تركيا لم تتعرض تعرضا مهما للخطر، إذ ان دستور عام ١٩٨٢م يظل ينص على :" ان جمهورية تركيا هي جمهورية اجتماعية علمانية ، وان قانون الاحزاب السياسية يحظر الاحزاب المبنية على الدين(من بين امور اخرى) ". راجع:

Walter F. Weiker, Turkey , the Middle East, and Islam, Middle East Review , Spring 1985, P. 29.

المبحث الثاني

النظام السياسي في تركيا بموجب دستور عام ١٩٨٢

منذان ان استولى الجيش على الحكم في ١٢ أيلــول ١٩٨٠م شــرع بغلق " اتحاد العمل الثوري" واعتقال ٣٠٦ أعضاء من اعضائه (١) . وفــي بداية سنة ١٩٨١م تم القاء القبض على اعضاء فرع الطوارىء فــي جبهــة تحرير الشعب التركي (٢)، وبعد انقضاء اسبوع من هذا التاريخ تم القــبض على ٥٠٤ من اعضاء الطريق الثوري في انقرة (٣) .

أما فيما يخص الاحزاب السياسية الاخرى والتي كانت تعمــل قبــل انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠م ، فنرى ان تصريحات القادة العسكريين اكدت عدم اعطاء فرصة لهم للقيام بأي دور في الساحة التركية، حيث قال كنعان ايفرن في هذا المجال " بأننا قمنا بتنظيف قذاراتهم ، ولهذا لن نسمح لهم بأعادة هذه القذارة مرة اخرى " (٤) .

---

(١) هل سيكون الانتظار طويلاً في تركيا(مجلة الشرق الاوسط) مايس ١٩٨١م ، ص ٦. غادرت بهيجة بوران زعيمة حزب العمل التركي بعد الانقلاب ، وطالــب بعض الزعماء السياسيين حق اللجوء في بعض البلدان مثل سويسرا والنرويج. راجع: المصدر نفسه، ص ٧.

(٢) هذه المنظمة مسؤولة عن السرقة، وكانت تعمل تحت غطاء لصق الاعلانــات. راجع: المصدر نفسه ، ص ٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢ــ٣.

(٤) قام حزب السلامة الوطني بشكل خاص بتصدير اعضائه الاكفاء الى المانيــا، إذ بامكانهم نشر أفكارهم بسهولة بين العمال الاتراك. راجــع: المصــدر نفســه، ص٧.

ونتيجة لذلك، فقد استقال اجويد زعيم حزب الشعب الجمهوري وعاد الى مهنته القديمة وهي الصحافة، اما توركش وسليمان ديمرئل فانهما ابتعدا عن أي نشاط له علاقة بالعمل السياسي (١) .

تجدر الاشارة في هذا المجال ، الى ان جنرالات الجيش في تركيا تشددوا في السلوك السياسي الداخلي في تركيا، إذ يعتقدون بضرورة ابقاء الحكم العسكري في السلطة لسنوات اخرى اذا اريد لتركيا ان لا تعود الى حالة الفوضى السياسية والاقتصادية التي شهدتها في السبعينات (٢) .

بينما يرى القادة الآخرون ضرورة الوصول الى تسوية عاجلة قبل فوات الوقت، وهناك اتفاق عام على ان حقوق الانسان في تركيا قد تعرضت

---

(١) Turkey Yearbook 1983. Donmez Ofset Basimevi. Ankara. 1983,PP. 596-597.

طالب المدعي العسكري العام انزال عقوبة الاعدام بتوركش و١٩ متهما آخر بضمنهم ١٥ عضوا في اللجنة التنفيذية لحزب الحركة القومي. وتم تحميل توركش المسؤولية الكاملة عن النشاطات السرية وجهود العصابات الفاشية والعنصرية التي نفذتها جمعيات المثاليين ، واتهم بأنه اصدر اوامره شخصيا في حالتي اغتيال . وبحلول شباط ١٩٨٣م ، كان هناك ثلاثة فقط من اعضاء المجلس التنفيذ قيد الاعتقال رغم وجود ١٢٤ متهما من مجموع ٥٠٠ متهم كانوا في السجن ايضا.وبعد عام من ذلك، كان المنفذ الحزبي الوحيد الذي ما يزال في السجن هو توركش .وكان من المتوقع ان تستمر المحاكمة لبضع سنوات اخرى حيث كان هناك ٣٠٠٠ شاهد يجري استجوابهم . راجع: لوسيل، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧.

(٢) الدستور ١٩٨١/١٢/٢٨م، لندن.

للخرق والانتهاك البالغين بسبب عمليات التعذيب في السجون التركية واحكام السجن الطويلة [1] .

ونتيجة لهذه الاوضاع في تركيا، قام عدد من السياسيين الاوربيين وممثلي الاتحادات بزيارات الى تركيا للتعرف على الوضع هناك.. وفي هذا المجال اعدّ لودفع شنايز تقريراً لمجلس الجمعية العامة الاوربية ــ وهو عضو في البرلمان النمساوي ــ وقد جاء في تقريره: " انه يؤمن بأخلاص اهتمام الجنرالات بمستقبل تركيا" ، واخبر الجمعية المذكورة :" ان المطالبة بأنهاء عضوية تركيا في المجلس لا تتجسم مع الواقع . وان قطع العلاقات مع تركيا لن يساعدها في العودة الى النظام الديمقراطي " [2] .

وقررت الجمعية العامة دراسة واقع تركيا في شهر مايس واكدت :" انه من الضروري بالنسبة الى تركيا العودة الى النظام الديمقراطي بأسرع وقت ممكن ، واشار التقرير ايضاً الى سجن اعضاء البرلمان والكتّاب والزعماء السياسيين " [3] .

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) هل سيبقى الانتظار طويلاً في تركيا." مجلة الشرق الاوسط "، مصدر سبق ذكره، ص ٤.

سئل محمد علي ايبار، الزعيم السابق لحزب العمل التركي، حول انضمامه الى حزب من الاحزاب التركية اجاب قائلا: " لن انضم الى أي حزب ، ولكنني سأنضم الى حزب اشتراكي . ونظراً لان ذلك ليس ممكناً في التركية الدستورية اليوم، فانني ببساطة امضي وقتي منتظراً . راجع: نوبار هوفسبيان،مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٧.

(٣) "هل سيبقى الانتظار طويلاً في تركيا" ، مصدر سبق ذكره، ص ٤.

ونتيجة لهذه التطورات ، علق ايفرن بأنه سيتم تشكيل مجلس خاص في المدة الواقعة بين شهر آب وتشرين الاول لاعداد دستور جديد (١) . وعلى هذا الاساس قامت تركيا بأول خطوة رسمية لها نحو اعادة الديمقراطية بالبلاد وذلك في ٢٣ تشرين اول ١٩٨١م الى افتتاح جمعية استشارية تقوم بالاعداد لدستور جديد (٢) .

وقد تم اختيار الاستاذ سعدي ارماك رئيسا للمجلس الاستشاري، وفي هذا المجال قال ارماك: " لا يوجد دستور في العالم يمكنه خلق المعجزات ، وان الشعب التركي ومنذ ٨٠ عاما لم يجد حزبا ينقذه من المأزق ، وليس هناك دستور واحد في العالم يستطيع خلق المعجزات ، ولا تنتظروا منا ذلك، وان على الشعب قبول الدستور الجديد فأننا لانريد دستورا كالدستور الالماني والفرنسي اذ انهما غير قابلين للتطبيق ، بل نريد العكس يطبق بشكل ليس كاملاً على جميع ابناء الشعب " (٣) .

ومشروع الدستور الجديد أشرفت على تحضيره لجنة من خمسة عشر خبيراً برئاسة اورهان الديكاشتي استاذ القانون وبالتعاون مع الجمعية

---

(١) الانوار ١٩٨١/١٠/٢٤م ، بيروت .

(٢) ضم المجلس الاستشاري ١٦٠ عضوا ، عين اربعون منهم بقرار من مجلس الامن الوطني والبقية تم اختيارهم من قائمة ضمن ٣٦٠ اسما زود بها مجلس الامن الوطني من قبل حكام الولايات الذين عين اغلبهم من قبل المجلس (ولم يفسح المجال لمن كان عضوا في أي من الاحزاب السياسية حتى تأريخ ١١ أيلول ١٩٨٠م بأن يكون عضوا في المجلس الاستشاري). راجع:
John H. Mcfadden. Civil-Military Relations in the Third Turkish Republic. The Middle East Journals Vol.39. Np.1. Winter 1985. Middle East Institute. P.71.

(٣) Cumhuriet. 15-1-1981.

الوطنية التأسيسية . والهدف منه هو اعادة تركيا الى النظام الديمقراطي، ولكن في الوقت نفسه تم تأكيد عدم انزلاق تركيا مجدداً الى الفوضى التي كانت غارقة فيها خلال السنوات التي سبقت الانقلاب الاخير (١) .

والخطوط العامة للدستور الجديد تنص على تخصيص امتيازات كبيرة للسلطة التنفيذية تفوق ما تمتع به الدستور السابق (٢) ، فالحكومة الحالية تعزو الفوضى التي حلت بالبلاد في نهاية السبعينات وقبل ان ينقلب الجيش على الحكومة في أيلول ١٩٨٠م الى السلطة التنفيذية .

وصانعو الدستور الجديد يقتدون الى حد بعيد بالدستور الفرنسي ويريدون اعطاء الرئيس التركي الحق في فرض حالة الطوارىء ، وحل البرلمان ، والدعوة الى انتخابات جديدة، وبذلك سيكون بامكانه قطع دابر أي محاولة ارهابية ، ولكن ليس واضحاً بعد ان كان الرئيس الجديد سينتخب

---

(١) صحيفة الشرق الاوسط: مصدر سبق ذكره ، وكذلك: لوسيل دبيلوبينفسنر، مصدر سبق ذكره، ص ٩٩.

(٢) أصدر مجلس الثورة التركي قانوناً في كانون الثاني ١٩٨١م ينظم عمل المجلس، ويتيح له البقاء في الحكم لحقبة مطولة لا علاقة لها باعلان الدستور الجديد. وعلى الرغم من ان القانون الجديد لا يحدد مدة حكم مجلس الامن القومي ، الا ان بنود القانون الجديد تتيح للمجلس الاستمرار الى اجل غير مسمى، فأحد بنود القانون الجديد الرئيسة تحدد كيفية شغل مقاعده ان خلا احدها، كما الغت القيود المفروضة على العضوية بسبب السن او انتهاء المدة المحددة للخدمة العسكرية . وطبقا لذلك يستمر ايفرن في منصبه الرئاسي لمدة غير محددة. وفي حالة تقاعده او استقالته يليه في رئاسة المجلس قائد الجيش الجنرال نور الدين ارسين. راجع: الحوادث، عدد ١٩/١/١٩٨١، لندن .

مباشرة، كما كان في فرنسا أو ينتخب بصورة غير مباشـرة عـن طريـق البرلمان كما في الدساتير التركية السابقة [١] .

ومع ان واضعي الدستور الجديد يؤكدون انه لن يكون نسخة كوبونية عن دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة، الا ان المعارضـة ـ وبخاصـة الليبراليون ـ تبدي تخوفاً من منح المزيد من السلطات التنفيذية خشية تعميق سلطة الحكومة [٢] .

---

(١) الدستور، ١٩٨٢/٧/٥م ، وكذلك لوسيل دبليوبيفسنر، مصدر سـبق ذكـره، ص ٩٩ـ١٠٠.

(٢) المصدر نفسه .

صادق مجلس الامن القومي على مشروع الدستور بالقانون رقم ٢٧٠٩ .

تم اجراء استفتاء على هذا الدستور في تشرين الثاني عام ١٩٨٢م، وقد تمـت الموافقة عليه بنسبة ٩٢% من الاصوات . شارك في هذا الاستفتاء ٥ر٨٨% من الناخبين ، وصوّت ١٧٠١٧ الف ناخب لصالح الـرئيس الجديـد و١٦٢٣ ضده.وقد علق علي كوشمان رئيس اتحاد الصناعيين ورجل الاعمال الاتراك، انه لم يكن يتوقع ان تزيد الاصوات الموافقة على ٧٠% واردف قائلاً: " لقـد برز الاختيار الحاسم تماماً : لقد قالت الامة التركية :" لا للفوضى والارهـاب والتضخم . ان الثقة في شخص السيد ايفرن قد لعبت دوراً كبيراً. راجع: نوبار هوفسبيان،مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥١ .وكذلك : لوسيل دبليوبيفسر،مصـدر سبق ذكره ، ص ١٠١. ودانيلوف، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٨ـ٤٢٩.

أما فيما يخص نور الله شيرجين رئيس غرفة الصناعات في اسـتنبول فـان: " الاصوات الموافقة بمثل هذه النسبة العالية كانت تذكرة بأن المجتمع التركي لـم ينس ايام ما قبل ١٢ أيلول / سبتمبر". أما بالنسبة الى خالد نارين، رئيس اتحاد نقابات اصحاب الاعمال الاتراك ، عبّر عن سروره قائلاً: " يجب ان نعمل بفهم

يتألف الدستور الجديد من مقدمة و٧ أجزاء ، تتضـمن ١٧٧ مـادة وايضاً ١٦ مادة مؤقتة [١] .

أما السلطة التشريعية [٢] فستتألف من مجلس واحد سيتم انتخابه من قبل ناخبين لا يتجاوز عددهم ٢١ ناخباً. واقترح ايضا ان يكون هناك مجلس استشاري ليضم اعضاء المجلس العسكري الحاكم ، وربما غيرها. والمقصود من هذه الخطوة هو الاحتفاظ ببعض السيطرة للعسكر على السياسة ، سـيما وانه بات فـي حكـم الاكيـد ان الجنـرال ايفـرن سـيكون اول رئـيس للجمهورية [٣].

وفي الحقيقة ، تضمن دستور عام ١٩٨٢م مادة شرطية نصت على فرض الحظر على جميع من كان في سدة الحكم بتأريخ ١٢/أيلـول/١٩٨٢م من المشاركة في النشاطات السياسية لمدة عشر سنوات، والذين كانوا اعضاء

لديمقراطية لا تتخذ من الغرب انموذجا لها، بل ان تصبح هي انموذجا للغرب" . راجع: نوبار هوفسبيان، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥١.

(١) دانيلوف، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٩.

(٢) اضافت المادة الشرطية انه في حالة انعقاد اول مجلس وطنـي منتخـب، فـأن الاعضاء الآخرين من مجلس الامن الوطني سيشكلون من انفسهم هيئة تنفيذيـة جديدة تدعى" المجلس الرئاسي" والتي ستعمل لست سـنوات واعطـت المـادة الشرطية التاسعة الحق في الاعتراف بالتعديلات الدستورية لمدة ست سنوات . راجع :
John H. Mcfadden, Civil-Military Relations in the Third Turkish Republic,Op.Cit., P.73.

(٣) وهذا يعني وبموجب الدستور الجديد، ان الصلاحيات التي ينص عليها الدسـتور الصادر عام ١٩٦١م على اثر سقوط حكومة مندريس تتوسع كثيرا فـي هـذا الدستور الجديد .

في المجلس الوطني التركي الكبير لمدة خمس سنوات وكانت نهاية مرحلة مهمة في السلوك السياسي الداخلي التركي(١) .

يتميز النظام السياسي الذي اطاح به العسكر بلبراليته الى حد بعيد، فقد اشتمل دستور عام ١٩٦١م على تسهيلات معارضة النشاط السياسي من قبل المجاميع الاقتصادية والاجتماعية المنظمة حديثا (٢) .

وقد شجع نظام التمثيل النسبي في المجلس الوطني التركي الكبير على تضخم عدد الاحزاب السياسية، كما ادى تقليل الضوابط على العديد من الحركات السياسية الى اختلاف واسع في وجهات النظر السياسية ، ومعظم هذه الفلسفات السياسية غدت ممثلة على الصعيد القومي .

واكد دستور عام ١٩٨٢م على الشروط السابقة لدستور عام ١٩٦١م من حيث عدم مخالفة مبادىء اتاتورك في الجمهورية والعلمانية والديمقراطية .وقد حظرت المحكمة الدستورية مجموعة من الاحزاب التي كانت قائمة في الستينات والسبعينات ، ولكن الدستور الجديد كان اكثر دقة وذا نطاق واسع على حد سواء. وهذه المسألة واضحة في المادة ١٣ والتي تؤكد على حظر احزاب مثل حزب العمل التركي، وحزب الحركة القومي، وحزب السلامة الوطني ، على أساس انها قائمة على الاشتراكية والفاشية والدينية، فضلاً عن ذلك ان الاحزاب يجب ان لا تقوم على أساس " طبقة او مجموعة" (٣) .

---

(١) John H. Mcfadden, Civil-Military Relations in the Third Turkish Republic.Op.Cit., P.69.

(٢) Ibid.

(٣) لوسيل، دبليو ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥. و Geyikdagi, Op.Cit., P.١٤٤.

ومن ناحية اخرى، أشار دستور عام ١٩٨٢م الى التعليم، إذ اصبح التعليم وتدريس الدين والاخلاق تحت سيطرة الدولة [١] .

وبموجب ذلك خصصت دورات الزامية في المدارس الابتدائية والمتوسطة لتدريس الدين والاخلاق [٢].

---

(١) Geyikdagi, Op.Cit., P.144.

عدّت المادة ٢٤ من الدستور الدروس الدينية والاخلاقية مادة اجبارية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة من التعليم. راجع: نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٨٦.

(٢) كان التعليم في العهد العثماني تعليما اسلاميا متقدما ، وكان نظام التعليم في تطور مستمر ، اتخذ محورين هما :

١- التعليم الشعبي: تمثل في حلقات دراسية مبسطة تبدأ من المنازل بتحفيظ القرآن الكريم وبعض الاحاديث النبوية الشريفة واسس الفقه ومابدىء اللغة العربية وكتابتها. ويتم الانتقال الى حلقات اعلى في الكتاتيب ، فيتبع الطالب منهاجا أكثر تطورا يقوم على حفظ المتون الاساسية في النحو والصرف والعقائد والفقه واصوله .

بعد الكتاتيب ينتقل الطالب الى المعاهد الوقفية لدراسة شرح المتون المحفوظة وحواشيها، وفي المرحلة الاخيرة ، يتم حصول الطالب على اجازة الشيوخ في التعليم الاسلامي .

٢- التعليم الرسمي: وهو اكثر تنظيما وينقسم الى ثلاث مراحل رئيسة: ابتدائية، ورشدية، وعالية .ومن اضخم المؤسسات التعليمية في تركيا مدرسة الفاتح ويعود تأريخ انشائها الى منتصف القرن الخامس الميلادي ، تليها مدرسة السليمانية والتي انشئت في ١٥٥٥م . راجع: سمير، هبة،" ازمة التعليم الديني في تركيا"، السياسة الدولية، عدد ١٣١، يناير ١٩٩٨، ص ١٨٢ـ١٨٣؛ وروبنسن، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.

أما في حالة الحصول على تعليم ديني خاص (أي تدريس الدين من قبل الاشخاص) يكون بناء على طلب وبأسس قانونية [1] .

---

(١) في نهاية عام ١٩٨١م ، كان هناك اجتماع مغلق بين وزارة التعليم الوطني مع كلية الالهيات بجامعة انقرة، اعدتا برنامجاً دينياً اجبارياً. وقد تلقى المدرسون الدينيون برنامج تدريب خاص اعدّ من قبل وزارة التعليم الوطني .

وقد درست المناهج الدينية الاجبارية لاي سنة من مراحل اربع في المدارس الابتدائية وفي المرحلة الاخيرة من المدارس العالية. وقد اعطيت المناهج بمعدل ساعتين اسبوعياً ما عدا السنوات الثلاثة الاخيرة، درست هذه الدورات بواقع ساعة واحدة اسبوعيا .

ان الغرض من مناهج الدين والاخلاق يكمن في : اعطاء الطلاب في المدارس الابتدائية والمتوسطة معلومات عن الدين بصورة عامة والدين الاسلامي والاخلاق والمعرفة الاساسية الكافية الخاصة بهذه الامور، وعلى خط السياسة التعليمية العامة ومبادئها، وعلى خط مبادىء اتاتورك العلمانية. لم تشمل المناهج الدينية والاخلاق على اكثر من ٨٠,٠٠٠ سجين في جميع سجون تركيا ، وقامت الوزارة بتعليم الاميين من السجناء القراءة والكتابة .

تناولت الصحافة التركية، موضوع الدورات الدينية الاجبارية، وقد كتب اوكتاي أقبال في صحيفة " الجمهوريت" مقالة جاء فيها: " ان هناك دورات دينية اجبارية في المدارس ، واكثر من الف دورة في القرآن في جميع انحاء تركيا، إذ اصبحت فائضة، وعليه يجب ان تغلق . راجع:

Geyikadgi. Op.Cit.. PP. 141-142.

وبهذا الخصوص ، لا بد ان نشير الى الاتفاق الذي تم بين حزبي الطريق الصحيح والاجتماعي الشعبي الديمقراطي في البروتوكول الثاني الذي وقعاه لتشكيل الحكومة الجديدة في ٢٤ حزيران ١٩٩٣ على الغاء الزامية التعليم الديني في المدارس الابتدائية والمتوسطة ، وجعله طوعيا. ويتطلب تنفيذ هذا الالغاء تعديل المادة ٢٤ من الدستور التي توجب الزامية التعليم، علما ان تعديل

ووضحت المادة ٢٤ من الدستور حرية المعتقد والاحكام الدينيــة، إذ ان الفرد يمارس طقوس العبادة والمراسيم الدينيــة بحريــة، شــريطة ان لا تتعارض مع الشروط المنصوص عليها في المادة ١٤ (١) .

وتشير المادة ٢٤ من الدستور الى ان الشخص لا يجبر على العبادة او الاشتراك في المراسيم الدينية، ولن يلام أي فرد او يتهم بسبب معتقداتـــه الدينية (١) .

الدستور يتطلب غالبية الثلثين من اعضاء المجلس الوطني التركي الكبير ، وهو أمر من الصعوبة بمكان تحقيق ذلك. وفسرت موافقة حزب الطريق الصــحيح على مطلب الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي الغاء الزامية التعليم الديني على انها مقابل موافقة الحزب الاخير على تحويل مؤسسة البريد والاتصــالات PTT التابعة للقطاع العام الى قطاع خــاص . راجــع: مركــز الدراســات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨.

وفي معرض تقويم دورات القرآن، قال ترمين اوزتوش المراقب العام لــوزارة التربية الوطنية: " ان دورات القرآن لم تكن لها أسس قانونية، تتعــارض مــع الدستور ، ويقوم معلمون غير اكفاء بالتدريس فيها" .

وكتب حسن بولر في صحيفة " حريت" مؤيدا بقوة الدورات الدينية والاخلاقيــة في المدارس قائلاً: " انه خلال اطار العلمانية، ان الشــعب وبموجــب مفهــوم الحياة يجب ان تكون لهم معرفة حول الدين ، ويجب ان لا تترك هذه الامــور للمتعصبين الجهلة والانتهازيين والمحتكرين السياسيين". راجع: Geyikadgi. Op.Cit.. P.١٤٢.

(١) Ibid.

اشارت المادة ٩٦ من قانون الاحــزاب السياســية انــه لا يســمح باســتخدام مصطلحات الشيوعية والفاشية والاشتراكية والقومية والدين والعــرق واللغــة والمذهب والمنطقة، وكلمات تعطي المفاهيم نفسها.

(١) Ibid..: Kano Eksioglu . Siyasi Partiler Yasasi. Ankara. 1983.ss.53-45.

جاء في المادة ٨٣ من قانون الاحزاب السياسية ما يلي: " ان جميع الاشخاص متساوون امام القانون بغض النظر عن انتماءاتهم المذهبية والعرقية وافكارهم السياسية او معتقداتهم الدينية او الفلسفية او ما شابهها .

واشارت المادة الخامسة من قانون الاحزاب السياسية الى المعنى نفسه، إذ جاء فيها: " لا يجوز تفضيل طبقة اجتماعية على طبقة اجتماعية اخرى او التمييز في المذهب والدين والعرق واللغةوخلق فروقات اقليمية ومنع أي مفاهيم وافكار تؤدي الى الاغراض نفسها او تأسيس نظام دولة يستند الى الدكتاتورية .

المبحث الثالث : حزب الرفاه

تكونت أحزاب سياسية إسلامية بعد العودة إلى الحكم المدني، من هذه الاحزاب: حزب الرفاه، حيث قام المحامي علي توركان بتأسيس هذا الحزب، إذ قدم طلباً بقائمة تضم ٣٣ اسماً كأعضاء للهيئة التأسيسية للحزب، وقد اعترف مجلس الامن القومي على ٢٩ اسماً في القائمة في ٩ آب ١٩٨٣م ، والاسماء التي تمت الموافقة عليها هم: عبد الرحمن سردادر، واحمد توبال أوغلو، وأحمد تكدال، وحسن يلدز. ونتيجة لذلك أصبح أحمد تكدال رئيساً للحزب [١] ، واصبح رضا Ulucak ، وعمر ايبكجي عبد القادر Oncel ، وباهري زنكين نواباً للرئيس ، وصار جهاد إيهان السكرتير العام للحزب [٢].

قدّم الحزب قائمة جديدة بـ ٢٩ أسماً، اعترض مجلس الامن القومي على ٢٥ منهم في ٢٩ آب ١٩٨٣م ، في ٦ أيلول قدم الحزب قائمة جديدة بـ ٢٥ عضواً لم يتم الاعتراض عليها .

وتجدر الاشارة في هذا المجال، إنه انضم الى حزب الرفاه بشكل جماعي قبل الانتخابات المحلية خمسة عشر عضواً من البرلمانيين السابقين .

أكد حزب الرفاه في المادة الثانية من نظامه الداخلي أنه يعمل وفق الدستور وقانون الاحزاب السياسية [٣]. أما الشكل التنظيمي للحزب فقد وضحته المادة ٨ من النظام الذي يقوم على الآتي :

---

(١) Turkey 1986, Alamanac Turkish Daily New Publication, Editor Inur Gevik, 1986.P. 157.

(٢) Ibid., Political Handbook of the World 1980. Ed. Arthur S. Banks.P. 265.

(٣) Refah Partisi Tuzugu, Ankara, 1989, S.1.

١- الهيئات المركزية التي تتكون من :

أ- المؤتمر العام: يعدّ هذا المؤتمر من التشكيلات الكبيرة للحزب، إذ يتكون من نواب الحزب المنتخبين ورئيس الحزب وأعضاء اللجنة المركزية ورئيس وأعضاء مجلس الانضباط العام وأعضاء الحزب من وزراء الحزب وممثليه في المجلس الوطني التركي الكبير [١] .

أشارت المادة العاشرة من النظام الداخلي للحزب الى أن المؤتمر العام يعقد اجتماعاته الاولى بعد عامين من تشكيل الحزب. أما فيما يخص وظائف المؤتمر العام، وبموجب المادة الحادية عشرة فإنها تقوم باختيار رئيس الحزب وأعضاء اللجنة المركزية ومجلس الانضباط المركزي، وكل تغير قد يطرأ على برنامج الحزب ونظامه الداخلي واتخاذ القرارات الخاصة بالمجتمع والدولة. فضلاً عن ذلك فأن المؤتمر العام له صلاحية حل الحزب أو الاندماج مع حزب آخر [٢] .

ب- رئيس الحزب [٣] :

---

(١) A.g.e.S.4.

(٢) A.g.e., SS.4-5.

(٣) عقد حزب الرفاه مؤتمره الخامس في انقرة في ١٣ تشرين الاول ١٩٩٦، تم فيه انتخاب نجم الدين اربكان زعيما له باغلبية ٩٥٦ صوتا من أصل ٩٦٤ من الاصوات من مجموع المندوبين البالغ عددهم ١٢٥٤ نائب. علما أن هذه النسبة التي حصل عليها اربكان تفوق النسبة التي حصل عليها في المؤتمر الرابع للحزب الذي عقد في عام ١٩٩٣. راجع: صحيفة اللواء، العدد الصادر في ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٦.

تعهد أعضاء حزب الرفاه في المؤتمر الرابع له بانقاذ القدس وفلسطين وقبرص والبوسنة والهرسك وأذربيجان ، في حين أقسم الاعضاء في المؤتمر الخامس

يقوم المؤتمر العام بانتخاب رئيس الحزب بالاغلبية البسيطة، وفي حالة عدم التوصل إلى هذه النسبة في المرحلة الاولى والثانية من الانتخابات يتم حسم الموضوع في المرحلة الثالثة من خلال الحصول على أكثر الاصوات من بين المرشحين شريطة أن لا يتجاوز على ثلاث سنوات لمدة واحدة، فضلاً عن عدم انتخابه بشكل مستمر لاكثر من خمس مرات. وكي يتمكن من ترشيح نفسه لا بد من انقضاء مدة ثلاث سنوات (١) .

وبما ان رئيس الحزب يقوم بوظائف كثيرة، ومن أجل ذلك أشار النظام الداخلي للحزب الى اختيار مساعديه، فضلا عن أمين عام ومحاسب عام. وفيما يخص المساعدين فلهم مهمات معينة تتركز في : شؤون التنظيم وشؤون الانتخاب وواجبات الدعاية والاعلام .

عالجت المادة ١٦ من النظام الداخلي للحزب، إنه في حالة وجود فراغ في منصب الرئيس، يتم اختيار أحد اعضاء اللجنة المركزية في هذه الوظيفة حتى موعد اجتماع المؤتمر العام (٢) .

ج- اللجنة المركزية :

يقوم المؤتمر العام بانتخاب أعضاء اللجنة المركزية وبواقع ٢٥ عضواً ، فضلاً عن عدد مساو من الاعضاء الاحتياط. وتقوم اللجنة بدعوة أعضائها إلى الاجتماع خلال سبعة أيام من الانتخاب. وتقوم اللجنة بتعيين

بالعمل من أجل رفاهية الاقطار الاسلامية. راجع: نور الدين، محمد، " حزب الرفاه قوة سياسية ونيابية في إطار وطني واقليمي متنازع"، صحيفة الحياة، عدد٩، ١٢٣في ١٩٩٦/١١/٧.

(١) A.g.e.

(٢) A.g.SS. 9-10.

أربعة من مساعدي رئيس الحزب، وبعض المساعدين الآخرين متى ما دعت الحاجة الى ذلك والامين العام ومحاسب عام وعضوين آخرين يقومان بوظيفة مفتش .

يقوم رئيس الحزب ومساعدوه والامين العام والمحاسب العام باعداد جدول أعمال اللجنة المركزية .

أما الامين العام فله وظيفة تبليغ الهيئات والامكنة ذات العلاقة بقرارات اللجنة المركزية للحزب. فضلاً عن ذلك يقوم الامين العام بوظيفة الاشراف على الملاك العامل والاموال الثابتة في المركز العام والاشراف على مكتب الادارة (١) .

يقوم المحاسب العام بوظيفة مسك الدفاتر الحسابية وقضايا المحاسبة الاخرى في المركز العام وتسهيل الامور المالية. وفي هذا المجال يقوم رئيس الحزب ومساعده مع المحاسب العام بالتوقيع معاً على أوراق الصرف.

أما بالنسبة للمفتشين فيقومان بمراقبة حسابات المركز، وتدقيق دفتر المحاسب العام واوراق المحاسبة والصرف عليها في حالة طلبها إلى ذلك . ويقومان أيضاً بتقديم تقرير عن الوضع المالي للحزب كل ثلاثة أشهر وتقديم المقترحات في شأن ذلك (٢) .

---

(١) A.g.e.

(٢) A.g.e., SS. 11-12.

د- مجلس الانضباط المركزي :

يقوم المؤتمر العام بانتخاب سبعة أعضاء كي يقوموا بوظيفة مجلس الانضباط المركزي، وعدد مساو لهذا العدد بمثابة أعضاء احتياط . ويتم اختيار الرئيس والسكرتير من بينهم ، ويقوم مجلس الانضباط المركزي بوظيفة التنبيه والتوبيخ والطرد المؤقت والطرد النهائي (١) .

٢- مجالس المحافظات والاقضية : اشارت المادة ٢٣ من النظام الداخلي الى تشكيلات الحزب في المحافظة التي تتكون من مؤتمر الحزب في المحافظة ورئيس الحزب واللجنة المركزية للحزب فيها(٢) .

يتكون مؤتمر المحافظة من النواب المسجلين شريطة أن لا يزيد عدد النواب المسجلين عن ٦٠٠ عضو ، أما فيما يخص أعضاء مجلس الادارة الخاصة بالحزب في المحافظة فإنه يتكون من ١٥ عضواً بما فيهم الرئيس ، أما المحافظات الكبيرة فتتكون من ٢٥ عضواً .

أما فيما يخص تشكيلات الاقضية فإنها تتكون من مؤتمر الحزب في القضاء ورئيس الحزب فيه ولجنته المركزية، شريطة أن لا يزيد عدد نواب مجلس الحزب في القضاء عن ٤٠٠ عضو منتخب. أما مجلس ادارة الحزب في القضاء فأنه يتكون من ١١ عضواً في القضاء الذي يزيد عدد سكانه على ٥٠ ألف شخص (٣) .

٣- المجموعة البرلمانية في المجلس الوطني التركي الكبير .

٤- جماعات مجلس المحافظة العام .

---

(١) A.g.e..S. 13.

(٢) A.g.e., S.18.

(٣) A.g.e., S. 20.

٥- جماعات مجالس البلديات .

ولا بد ان نؤكد في هذا المجال،إن الجيش حاول ان يحرم اشتراك حزب الرفاه في انتخابات عام ١٩٨٣م ، وكان هذا سببا في وصف هذه الانتخابات بأنها غير ديمقراطية (١) .

وقد انتقد حزب الرفاه الرأسمالية والصهيونية والشيوعية، مؤكدا في أدبياته أن نظام الاستعباد المطبق في تركيا لم يوجد صدفة، بل أن الرأسمالية العالمية والصهيونية وبمنتهى الوسائل هي التي أوصلت النظام الاقتصادي التركي الى هذه المرحلة (٢) .

وفي هذا المجال جاء في ادبيات حزب الرفاه ما يأتي: اليهود هم الذين يوجهون الرأسمالية العالمية ٠٠ والرأسمالية المستغلة هي التي تحكم وتتحكم بالعالم ، فالدول الرأسمالية هي التي تتحكم في الحقيقة بمقدرات الدول والانسان " (٣) .

ويرى حزب الرفاه ان الرأسمالية والصهيونية تؤيدان الاحزاب التقليدية ".

في تركيا تؤمنان لهذه الاحزاب احتياجاتها ، ونتيجة لهذا التعاون والتعاضد فإن تركيا ومنذ أربعين سنة تحكمها احزاب تختلف بالاسم ولا تختلف ذرة في المحتوى. هذه الاحزاب كلها تسير حسب خطة صندوق النقد الدولي الذي يؤمن القروض الخارجية. وهذه القروض عندما تنوء الدولة

---

(١) Turkey 1986.Op.Cit.. P. 1579.

(٢) حزب الرفاه ، النظام الاقتصادي العادل (العلاج)، انقرة ، ١٩٩١، ص ٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥.

بحملها ، وتصبح في وقت من الاوقات عاجزة حتى عن سداد فوائـــدها .. هي الوسيلة لادخال الدولة في إطار التبعية " (١) .

وفي معرض انتقاد حزب الرفاه للشيوعية ، أكد الحزب: " لقد سقطت الشيوعية بعد أن ظلمت الانسان لمدة سبعين عاماً. والرأسمالية هي الاخرى تظلم الانسان وستسقط في وقت قريب وسبب عدم سقوطها مع الشيوعية هو الحلف المثلث الذي أقامته مع الصهيونية والامبريالية ، مما جعلهـا أثبـت

---

(١) يعدّ حزب الرفاه ، حزب الوطن الام من أحد الاحزاب التقليدية التي تسـير فـي اطار الاستغلال العالمي. في هذا المجال جاء في أدبيات الحزب: " عندما استلم حزب الوطن الام السلطة عام ١٩٨٣ م كانت نسبة العمل بالنسـبة لمجمـوع الدخل ٧٨ر٢٤% . أما نسبة الربا فكانت ٢٢ر٧٥% .

وفي عام ١٩٩٠م تغيرت النسبة فأصبحت نسبة العمـل ١٤% والربـا ٨٦% وهذه الارقام توضح كيف أصبحت حالة المواطن الذي انسحق تحـت وطـأة الغلاء والتضخم". راجع: المصدر نفسه، ص ١٨٥.

في خضم ذلك يقوّم حزب الرفاه الحياة السياسية في تركيا قائلا: "اني اعد الامة التركية على أنها الزعيمة التلقائية للعالم المسلم ، ويجب أن تسود فيها الاخلاق الاسلامية ، فمن كان مسلما، توجب عليه أن يقبل القران بكليته، بما في ذلـك الجزء المتعلق بالنظام البرلماني ، وكيف تريدون أن نعلّم الاسلام في ظل نظام متعدد الاحزاب". راجع: جيل كيبيل ويان ريشار ، مصـدر سـبق ذكـره، ص ١٥٩.

يذهب حزب الرفاه قائلا: : لنأخذ مثلا ما يعنينا في سـياق التطـور اليابـاني لاسيما دور الدين. لقد استخدم اليابانيون دينهم كعنصر فعال في عملية التنمية . وانا أيضا، أريد أن استخدم معتقدي: ان أحكام الاسلام لا تنـاقض الحضـارة المادية فأيها يشكل عائقا؟ الصلاة ؟ الصوم؟الحج ؟أي منها لا يشـكل عائقـا. راجع: المصدر نفسه، ص ١٦١.

واقوى من الشيوعية نسبيا .. هذا وبالرغم من أن كلا النظامين أساسهما باطل ولا يؤمن السعادة لبني البشر " [1] .

وقد تحدث حزب الرفاه عن " النظام الاقتصادي العادل" [2] فجاء تعريفه بأنه " هو النظام الذي يقوم على مبدأ إن الحق هو الاعلى.. وهو النظام الذي لا يسمح في أي وقت وتحت أي ظرف باستعباد الانسان والذي يعطي كل انسان حقه والذي يساوي بين الناس في الغرض [3] والذي يؤازر كل مجهود بناء فاعل يقوم به الانسان ، وهو النظام الذي يزيل كل العقبات والمعوقات التي تحول دون تقدم الانسان ورفاهيته وسعادته .. وهو النظام العادل الذي يسمح بالربح كعامل تشجيع ويمنع الربا ويسمح بالاسواق المفتوحة ويمنع الاحتكار . هذا هو النظام الذي فيه الحق فوق كل شيء .

ويضيف حزب الرفاه قائلا: " في دول السوق الاوربية المشتركة على سبيل المثال ١٠% من الفوائد و ٣٥% من قيمة التأمين تضاف إلى

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) لا يستطيع حزب الرفاه بموجب الدستور التركي، وقانون الاحزاب السياسية أن يطلق على نفسه " الحزب الاسلامي" او استخدامه لمصطلح النظام الاسلامي. وعليه فإنه يشير في أدبياته إلى مفهوم النظام العادل . ولا يحق لزعيمه أن يستهل كلمته أمام المجلس الوطني التركي الكبير بذكر اسم الله أو ايات من القرآن الكريم ، ويستخدم محل ذلك ذكر اسمه ومصدره. راجع: غانم، توفيق. " تركيا: اهمية المكان وصناعة الزمان"، مصدر سبق ذكره، ص ١٢.

(٣) تحدث حزب الرفاه عن عدم المساواة في تركيا، مؤكدا " ان الدولة حرمت الحزب وأصحاب "الالتزام الوطني" من أن يقولوا كلمة واحدة في الراديو والتلفزيون، في حين نرى ان الدولة فتحت أمام المرابين واليساريين واصحاب الاحزاب التقليدية جميع ابواب الاعلام .

اسعار وتكاليف السلع . ومن هنا فأن السلع التي تنتج في بلد يخضع للنظام العادل ستكون أرخص من قرينتها في أي مكان آخر . ولهذا سيزيد الطلب على هذه السلع الرخيصة ، وبالتالي ستزيد الصادرات .

ومن هذا المنطلق ، عارض حزب الرفاه انضمام تركيا الى السوق الاوربية المشتركة ، وقد عدّ الحزب محاولات هذا الانضمام الى الاخيرة :" بأنها محاولة تخريب تركيا من الناحيتين المعنوية والمادية، وتصبح تركيا بأخلاقها وتراثها وتأريخها دولة واحدة مع اسرائيل" .

ويوضح حزب الرفاه محاولات انضمام تركيا الى السوق الاوربية المشتركة قائلا: إن نظام الحكم الحالي ليس أكثر من حارس لمصالح الغرب: وعلى وصول الاموال إلى المصارف الخارجية التي تمد إسرائيل بماء الحياة. ليس هذا فحسب، بل إن انضمام تركيا إلى السوق الاوربية المشتركة الدولة رقم ١٣ فإن اسرائيل ستكون الدولة رقم ١٤ في منظومة الدول الاوربية ... وهكذا ستكون مع اسرائيل دولة واحدة .. ان الهدف الذي يسعى له السياسيون بكل قوة لضم تركيا للسوق الاوربية المشتركة له نتيجةواحدة وهو ايصال الاموال الى اسرائيل مباشرة، بدلا من ارسالها عن طريق المصارف اليهودية في امريكا " (١) .

وفي هذا المعنى يقول اربكان : " في المفهوم الرأسمالي ، السمكة الكبيرة تبتلع السمكة الصغيرة . ان تشيللر تكرر الحديث عن الوحدة

---

(١) يعلق حزب الرفاه عن علاقة تركيا مع المصارف الاجنبية قائلا: " المبالغ التي اقترضتها المصارف في تركيا من المصارف الخارجية واكثرها يهودية في حدود ٦ مليارات دولار، وهي تدفع هذه الديون بفوائد مرتفعة. راجع: المصدر نفسه، ص ٨ـ٩.

الكمركية كل يوم. وهذه الاتفاقية ليست سوى وسيط، وتشيللر لا تملك عقلا لادراكها.. فهل من المعقول أن تزيل الحواجز الكمركية أمام اسرائيل وتضعها أمام الدول الاسلامية ؟ أيفعل ذلك من له عقل أو إنصاف ؟ [١] .

وقد هاجم الحزب من جانب آخر، حلف شمال الاطلسي، مؤكداً أن اسلحة نووية نصبت في تركيا، وطالب بانسحاب القوات الامريكية من البلاد وقوامها ١٥٠٠ جندي [٢] ، وعدّ الحزب نفسه جزءاً من الحركة الاسلامية الدولية [٣] .

من هذا المنطلق يتحدث حزب الرفاه عن امكانيات العالم الاسلامي الممتد على مساحات مهمة.. وسكانه اكثر من ٥ر١ مليار نسمة ويمتلك

---

(١) ماذا يقول زعماء الحزب عن الانتخابات ، قضايا دولية، العدد ٣١١، ١٨ـ٢٤ ديسمبر ، اسلام آباد ، باكستان ، ص ٢٨.

(٢) يقاوم حزب الرفاه السياسات الغربية التي تبناها اوزال. وينقد بشدة بيوت الدعارة، وتناول المشروبات الكحولية ولعب القمار ونشر صور عارية في الصحف . وسماح الحكومة بهذا كله . وفي هذا المجال أصدر المجلس الوطني التركي الكبير في عام ١٩٨٦ م قانونا يقضي بالسجن لمدة سنتين لكل من يوجه إهانة الى أي دين ، وان الاعلانات عن المشروبات الكحولية لم تعد تظهر في التلفزيون التركي الذي تمتلكه الدولة. راجع: Newsweek, February ١٩٨٧.

(٣) بدعوى من حزب الرفاه التقى في مدينة استنبول في المدة الواقعة ٣٠ـ٣١ مايس ١٩٩٤ أكثر من مئة مندوب يمثلون الحركات والتجمعات الاسلامية في العالم . راجع: حزب الرفاه ، المؤتمر العالمي الثالث لممثلي الحركات والتجمعات الاسلامية، انقرة ١٩٩٥ـ ص ١ .

ثروات هائلة من هذا.. هذا العالم لو أقام سوقا اقتصادية مشتركة .. لبث في البداية احتياجاته ..ستكون وسيلة عظيمة لنهضة شاملة تفوق كل تقدير " (١).

وعلى الرغم من معارضة الجيش في اشتراك حـــزب الرفـــاه فـــي انتخابات عام ١٩٨٣، الا أنه خاض الانتخابات فحصل على نسبة ٥% مـــن الاصوات (٢) . وقد صرح اربكان في وقته قائلا:" ان الحاجز الذي وضعته الاحزاب التقليدية لمنع دخول الرفاه إلى المجلس سيكون في المستقبل الحاجز والسد الذي تخرج منه هذه الاحزاب ، وتدور الايام وتقوى حـــزب الرفـــاه،

(١) ينادي حزب الرفاه لايجاد بر لمان اسلامي، يضم جميع الدول الاسلامية مـــن أجل الدفاع عن العالم الاسلامي . راجع: تقرير وفد المجلس الوطني العراقـــي الذي زار انقرة في المدة الواقعة بين ٥ــ٨ حزيران ١٩٩٥.

(٢) John H. Mefadden." Civil-Military Relations in the Third Turkish Republic". Op.Cit., P.83

حصل حزب الوطن الام في انتخابات تشرين اول ١٩٨٣ على ٨٢٧ر٨٢٣ر٧ أي بنسبة ٥١ر٤٥% في حين حصل الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتمـــاعي على ٦٩٨ر٢٧٧ر٥ من الاصـــوات أي بنســـبة ٤٦ر٣٠% ، أمـــا الحـــزب الديمقراطي الوطني فانه حصل على ٤٦ر٣٢٠ر٤ أي بنسبة ٢٧ر٢٣%. أمـــا بخصوص المستقلين فانهم حصلوا على ٤٦ر١٩٥ أي بنسبة ١٢ر١%.

ونتيجة لذلك، أصبح لحزب الوطن الام ٢١١ مقعدا في المجلس الوطني التركي الكبير ، أما الحزب الشعبي فانه حصل على ١١٧ مقعدا ، في حـــين حصـــل الحزب الديمقراطي الوطني على ٧١ مقعدا .راجع:

Turkish Yearbook 1983. Op.Cit., P. 244.

وتضعف الاحزاب التقليدية فصارت هذه الاحزاب تستجير من حاجز النسبة وتطلب بالغائه أو بتخفيض نسبته الى ٥% [١] .

ثم اشترك حزب الرفاه في الانتخابات المحلية التي اجريت في ٢٥ آذار ١٩٨٤، إذ حصل فيها على ٤٣% /٧٥٧ من الاصوات أي بنسبة ٧٣ر٤ في ولايتين مع رئاسة البلدية في خمس مدن [٢] .

فضلا عن ذلك، اشترك حزب الرفاه في انتخابات تشرين اول ١٩٨٧ م إذ فاز بـ ٠٦ر٧% من الاصوات[٣] .

ثم حصل حزب الرفاه على فوز كبير في الانتخابات البلدية العامة التي جرت في تركيا يوم ٢٧ آذار ١٩٩٤، إذ فاز بـ ٢٨ بلدية كبرى (ولاية) من مجموع ٧٦ ولاية في أنحاء تركيا، وكان من بين هذه الولايات استنبول وانقرة، وحصل ايضا على ٣١٤ بلدية متوسطة وصغرى (في المدن الصغيرة والقرى) [٤] .

---

(١) طورسون، داوود، " الاحزاب السياسية : تطورها وقواعدها الاجتماعية"، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

(٢) مركز البحوث والمعلومات ، مجلس قيادة الثورة ، الانتخابات المحلية التركية، ١٩٨٤، ص ٤.و:

L.U.B.Eisher, Turkey Physical Social Geography, Op.Cit., P. 721..

(٣) Daily News, No: 4594, 24-25 October 1987, P.3.

(٤) أبو امين ، عادل، " مفاجأة حزب الرفاه في الانتخابات البلدية بتركيا"، شؤون دولية، العدد ٢٢٣، ١١ أبريل ١٩٩٤، ص ٢٢. قارن مع : نور الدين ، محمد،" الانتخابات البلدية التركية صعود الاسلام السياسي "، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، عدد ٢٨، ١٩٩٤، ص ٩.

وهذا يعني أن حزب الرفاه حصل في هذه الانتخابات ١ر١٩% من مجموع الاصوات ، وبالتالي أصبحت مرتبته ثالثة بعد حزب الطريق الصحيح برئاسة تشيللر الذي حصل على نسبة ١٠ر٢١% من مجموع الاصوات (المرتبة الثانية). في الوقت الذي حصل الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي برئاسة مراد قرة يالجن على نسبة ٦٥ر١٣% (المرتبة الرابعة) [١].

والجدول الآتي يوضح نتائج الانتخابات البلدية في تركيا [٢] :

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢.

تقام الانتخابات البلدية مرة كل خمس سنوات . وقد جرت الانتخابات في ظل ظروف داخلية صعبة، إذ بلغ الدين الداخلي والخارجي ٧٠ مليار دولار ، وعجز في التجارة الخارجية بلغ عام ١٩٩٣ الـ ١٥ مليار دولار، وبلغ سعر الليرة التركية ٣١ ألف ليرة. راجع: المصدر نفسه ، ص ٨.

وجاءت الانتخابات البلدية في ظل الصراع القائم بين حزب العمال الكردستاني وقوات الدولة والتضييق على الحركة السياسية للنواب الاكراد في المجلس الوطني التركي الكبير . الذي تمثّل في رفع الحصانة عن سبعة منهم باستثناء واحد، إلى حزب" الديمقراطية " الذي يعد الواجهة البرلمانية للحركة الكردية في تركيا .

وتزامنت الانتخابات في ظل تصاعد الصراع بين العلمانيين والاسلاميين إلى درجة قامت تشيللر في شباط ١٩٩٤ بالدفاع عن العلمانية والاتاتوركية . راجع: المصدر نفسه ، ص ٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦.

الاحزاب المشاركة في الانتخابات	عدد الاصوات	النسبة المئوية للاصوات	البلديات الكبيرة	البلديات المتوسطة / الصغيرة
حزب الطريق الصحيح	٥٤٥٩٠٠٧	٥ر٢١%	١٢	٨٦٣
حزب الوطن الام	٥٣٣٥٠٥١	١٠ر٢١%	١٤	٧٨٢
حزب الرفاه	٤٨٥٠٥٨٣	١ر١٩%	٢٨	٣١٤
حزب الشعب الاجتماعي	٣٤٦٦ر٩٤	٦٥ر١٣%	١٠	٤٢٢
الحزب الاجتماعي الديمقراطي	٢٢٨٦٧٢٠	٠٠٠ر٩	٣٠	٢٢
حزبالعمل القومي	١٩٣٧٢٤٣	٦٣ر٧	٧	١١٢
حزب الشعب الجمهوري	١١٦٦٨٧٩	٥٩ر٤	٥	٥٦
حزب الاتحاد الكبير	٣٢٢٥٧٣	٢٧ر١	٠	١١
الحزب الديمقراطي	١٣٠٩٥٧	٥٢ر٠	٠	٦
حزب الملة	١١١٧٠٣	٤٤ر٠	٠	٠
المستقلون	٨١٩٣٣	٣٢ر٠	٠	٤٣
حزب العمال	٧٢٣٦٩	٢٨ر٠	٠	٠
حزب الاتحاد الاشتراكي	٧١٧٦١	٢٨ر٠	٠	٠

وتعترف مختلف الاطراف السياسية في تركيا ، بأن الرابح الاكبر في الانتخابات البلدية العامة هو الاتجاه الاسلامي، على الرغم من أن حزب الرفاه يعدّ الثالث من حيث نسبة الاصوات التي حصل عليها. وترى هذه الاطراف السياسية أن فوز الاتجاه الاسلامي يكمن في النقاط الثلاث الآتية :

١- إن حزب الرفاه قد حقق في هذه الانتخابات نسبة ١ر١٩% من مجموع الاصوات، في الوقت الذي لم يتجاوز نسبة ٦ر٩ في انتخابات بلدية جرت عام ١٩٨٩ [١] وبالتالي يكون حزب الرفاه قد حقق شعبية قد زادت بنسبة ١٠٠% أي انها تضاعفت خلال أربعة أعوام فقط .

---

(١) أبو ايمن ، عادل، " مفاجأة حزب الرفاه في الانتخابات البلدية بتركيا"، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢. قارن مع نور الدين محمد،" الانتخابات البلدية التركية صعود الاسلام السياسي"، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

واجريت انتخابات بلدية تكميلية في ٥ حزيران ١٩٩٥ في اقليمين مع اربع وثلاثين مقاطعة، حصل فيها حزب الرفاه على ٤٤ر١٧% من الاصوات أي المرتبة الثالثة بعد حزب الطريق الصحيح وحزب الشعب الجمهوري [١] .

والجدول الآتي يوضح نسبة الاصوات التي حصلت عليها الاحزاب [٢] :

الحزب	النسبة المئوية	الدائرة الانتخابية	المقاطعة
حزب الطريق الصحيح	١٠ر٣٩%	٢	٢
حزب الشعب الجمهوري	١٤ر٢٢%	٠	٤
حزب الرفاه	٤٤ر١٧%	٠	٣
الحزب اليساري الديمقراطي	٠٠ر١٤%	٠	٠
حزب الوطن الام	٤٢ر١٣%	٠	٥
حزب الحركة القومي	٩٧ر٦%	٠	٢
Dogu Perinceks Workers Party JP	٢١ر٠%	٠	٠

٢- حصل حزب الرفاه على عدد كبير من الولايات الكبرى بما في ذلك انقرة واستنبول في الوقت الذي كان في حوزته أربع بلديات كبرى فقط حصل عليها في انتخابات عام ١٩٨٩، وهذا يفسر انتقال شعبية حزب الرفاه من المدن الصغيرة الى المدن الكبرى .

---

(١) TDN., No: 7687, June7, 1995, PP. 1-A8 .

(٢) TDN., No: 7687,June6, 1995, PP. 1-A8.

٣- إن النسبة التي حصل عليها حزب الرفاه -١ر١٩% من الاصوات - تفسر بمقدرة حزب الرفاه الحصول على ثلث مقّاعد المجلس الوطني التركي الكبير على وجه التقريب في حالة اجراء انتخابات تشريعية .

والحق ان هناك اسبابا متعددة لفرز حزب الرفاه بالامكان ايجازها في الآتي :

١- البرنامج الانتخابي لحزب الرفاه ازاء القضية الكردية في تركيا، وفي هذا المجال فسرت بعض الاطراف السياسية الاسلامية التركية فوز حزب الرفاه في المناطق الكردية، وان الاكراد يقولون نعم للحل الاسلامي للقضية الكردية [١] .

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان اربكان زعيم حزب الرفاه، طرح القضية الكردية في برنامجه الانتخابي مثل الانتخابات البلدية العامة في تركيا ، إذ قال اربكان في المؤتمر الرابع لحزب الرفاه في انقرة في ١٠ تشرين الاول ١٩٩٣ : " ان حزب الرفاه سيأتي إلى السلطة، وانه يرحب بالجميع سواء أكانوا اتراكاً ام اكراداً سنَة أم شيعة[٢].. وان النظام الموالي للغرب لم

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٢) قام صراع في ايار ١٩٩١ بين مجموعة تسمى " الابداع" وهي حركة اسلامية، ومجموعة حزب الله المؤيدة لايران خلال " معرض الكتاب" عبر تعليق صور السلطان الاول الذي هزم الشيعة في بلاد فارس في معركة جالديران عام ١٩١٤م أصيب في هذا الحادث كثير بجروح فأطلق مجموعة الابداع على هذه المعركة اسم " جالديران الصغرى" . راجع: شاكر، روشين، " الحركة الاسلامية في تركيا"، مصدر سبق ذكره، ص ٢١.

وعلق على هذا وبشكل ضمني حزب الرفاه في عشية انتخابات ٢٤ كانون الاول ١٩٩٥ . وقد جاء ذلك من خلال مقابلة مراسل صحيفة " توركش ديلي

يعدّ عملياً وانه وزملاؤه سيقيمون نظامهم العادل، وان الواقع الاسلامي يجب ان يأخذ في الحسبان تسوية المسألة الكردية . وان الحزب يدافع عن حقوق الاكراد للتعليم بلغتهم والاذاعة والتعلم بها، الا انني وزملائي ضد الارهاب وتقسيم البلاد" (١) .

نيوز مع باهري زنكين Bahri Zengin نائب رئيس حزب الرفاه الذي أجاب قائلا: " انه من العبث تغيير حياة شعبنا ونحن الوحيدون الذين ذهبنا الى القول " ان أي مواطن في تركيا له حق الحياة بموجب العقيدة التي يختارها . هناك كماليون في تركيا لهم الحرية الممتدة والى جانب ذلك هناك الملاحدة ومن حقهم اختيار الطريق الذي يرتأونه.

فضلاً عن ذلك فان مجتمعنا يضم العلويين ، فالشيء نفسه ينطبق عليهم، في الوقت الذي ننتمي فيه إلى أهل السنّة . والحق ان النظام الحالي لا يسمح لهؤلاء جميعاً حرية ما يعتقدونه" . راجع :

T.D.N., December 6, 1995, PP. 87-88.

(١) في اجتماع لنساء حزب الرفاه عقد في استنبول في ٢٤ نيسان ١٩٩٣، تحدثت اليف اربكان – ابنة الدكتور نجم الدين اربكان – عن النظام العادل والتقليدية في تركيا قائلة : " ان أهم المسائل التي ترجوها تركيا هي التقليدية ، كانت الامة التركية قبل احتوائها من قبل التقليديين من أشرف أمم الارض واكثرها حضارة" . وفي حديثها عارضت اليف: " انضمام تركيا الى السوق الاوربية المشتركة ، بسبب ان الاخيرة تهدف الى اقامة دولة واحدة ، فتفقد الدول بالتالي سيادتها". راجع: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، مصدر سبق ذكره، ص ٨٧.

وتجدر الاشارة في هذا المجال ، إلى أن الجناح النسائي لحزب الرفاه يبلغ عدده مليون امرأة هو الانشط على مستوى بقية الاحزاب، إذ يعتمد الرفاه على النساء في الدعاية عبر الاتصال الشخصي بالزيارات وفي مجالس الشاي. راجع:

ولا بد أن نؤكد في هذا المجال ، أنه لا توجد احصائية رسمية عن عدد النواب الاكراد في المجلس الوطني التركي الكبير ، الا أن هذا العدد واضح في نواب الرفاه ، ان هناك ١٤٠ نائبا كرديا من حزب الرفاه، أي بنسبة ٢٣٫٣% من مجموع نوابه الـ ١٥٨ في المجلس المذكور [١].

ويردف اربكان قائلا: " النظم المقلدة للغرب هي التي أوجدت هذه القضية ، ودواء الارهاب هو حزب الرفاه، ففي ظل النظام الالي أجبر جميع الناس على ان يكونوا اتراكا ، مما يولد ردود أفعال سلبية في تلك المناطق ازاء ذلك ، بينما المدة الاساسية لوحدتنا هي الدين، والنظام يعمل ما من شأنه تدمير وحدة الدولة والامة " [٢].

وفي هذا المعنى يقول باهري زنكين Bahri Zengin نائب رئيس حزب الرفاه في مقابلة له مع صحيفة " توركش ديلي نيوز " : " هناك حرب اهلية في جنوب شرقي الاناضول، هذه المنطقة التي تتكون من طرفين: يكمن

غانم، توفيق، " تركيا.. أهمية المكان وصناعة الزمان"، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(١) وزارة الخارجية العراقية ، منشورات الدول المجاورة ، العدد ٦٧٧٨/٢/٢٣ في ١٩٩٣/١٠/٢٠. قارن مع:

Refah Partisi: 4. Duyuk Kondre. Ankara.S.13.

ان شعار الاخوة الاسلامية الذي رفعه حزب الرفاه في الانتخابات البلدية ساعده في الحصول على الاصوات الكردية في جنوب شرق الاناضول ، وان ٣% من الاصوات التي نالها مرشحا الرفاه في استنبول وانقرة كانت اصواتا كردية.

راجع: نور الدين، محمد، " الانتخابات البلدية التركية صعود الاسلام السياسي ، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(٢) ماذا يقول زعماء الاحزاب عن الانتخابات"، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.

الاول من وجود الاكراد فيها، في حين يتركز الثاني في وجود الحزب الديمقراطي الكردستاني PKK لنا اعتقاد ان الاقطار الغربية تساند الحزب المذكور ، وفي هذا المجال لا بد أن نؤكد أن أية حكومة قوية عليها أن لا تتجاهل هذه المسألة في العلاقات الخارجية، أما على مستوى السلوك السياسي الداخلي ينبغي وجوب حل هذه المعضلة . وفي اعتقادنا أن المواطنين يجب ان يتصفوا بهويتهم الذاتية، وعليه على الدولة أن تضع جانبا نظرية السلالة العرقية. أن الشعب جميعه حارب في خلال الحرب العالمية الاولى في غاليبولي، أما الآن فبدأ الواحد منهم يحارب الثاني. أن أسباب النزاع من الممكن ان نوضحه في الآتي : ان الشعب لا يرتبط مع ماضيه المشترك، الذي لا يولي أهمية الى ذلك ، فضلا عن ذلك أن الروابط بينه تكون قد اضمحلت . وعليه فأنه يولي كل الاهتمام ويبني الآمال للمستقبل. ويدعم الغرب حزب العمال الكردستاني. وفي الوقت نفسه يساند تركيا ! تحاول الحكومة أن تنظم الامور في الدولة بموجب المفاهيم الغربية ولكنها لا تعمل شيئا من أجل شرقي الاناضول ، بسبب علاقة كلا الطرفين بالغرب، وعليه نطالب سلطة مستقلة في تركيا، وبعدها يتمتع كل مواطن في الدولة بما فيهم الاكراد بحقوقهم الثقافية " (١) .

وقد وجه ياووز بايدر مراسل صحيفة " توركش ديلي نيوز " سؤالا لزنكين تضمن الآتي: " هل بامكان الدخول في حوار مع عبد الله اوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني ؟" اجاب زنكين قائلا: " ان أبا جهل كان عدوا للنبي والاسلام ، ولكن الرسول ﷺ بعث أكثر من خمسين مقترحا له يدعو فيه حسم الموضوع معه. وقد خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه موسى

(١) Ibid.

التحدث مع الفرعون بوسائل سلمية .وعليه نرى من جانبنا أن تركيا بامكانها أن تضع حداً للحرب في جنوب شرقي الاناضول بالوسائل السالفة الذكر " (١) .

٢- فضلاً عن ذلك، فان حزب الرفاه، خرج من برنامجه الانتخابي وقد اكد على مساواة الشيعة في تركيا مع السنّة ،وفي هذا الصدد قال اربكان في المؤتمر الرابع لحزب الرفاه في ١٠ تشرين الاول ١٩٩٣:" ان حزب الرفاه يتصف بالشعبية في تركيا، وان الحزب يهدف الى احلال السعادة لكل فرد، ويجب منح حقوق متساوية لكل فرد (٢) .

٣- ان المواقف العلمانية لحزب الشعب الجمهوري الذي احتكر السلطة في تركيا في ظروف ما قبل السبعينات تعدّ عاملاً رئيساً في دفع الشريحة المتدينة في تركيا الى تأييد الحركات الاسلامية بما فيها حزب الرفاه .

٤- ان قوى اجتماعية جديدة ترى المشاركة في مجالات الحياة كافة كالسياسة والتجارة والاقتصاد والثقافة والتربية والفن والصحة

---

(١) Ibid.

(٢) المصدر نفسه.
يقول اربكان أن العلوية معناها حب سيدنا علي ، واذا كان الامر كذلك فكل علوي سني وكل سني علوي، واننا لا نتبع تجاه العلويين سياسة التفريق، بل الذين يقومون بذلك هم الاحزاب اليسارية الذين قبلوا بعنوان العلويين للوصول الى اهدافهم ..".

والرياضة، وترى هذه القوى في الاسلام عاملاً أساسياً للتنمية، ولهذا السبب ذهبت أصوات هؤلاء الى حزب الرفاه .

٥- الى جانب خطوات التحرر الاقتصادي التي بدأها اوزال منذ مطلع الثمانينات التي تعدّ مستمرة لحد الآن، مع قرارات ٥ نيسان التي اعلنتها تشيللر لتزيد من الفوارق الاجتماعية بين الاغنياء والفقراء وابناء الريف الذين تدفقوا إلى المدن مشكلين مدن الصفيح ، وقد ذهبت معظم اصوات هؤلاء الى حزب الرفاه .

٦- يمتاز حزب الرفاه عن غيره من الاحزاب بحسن التنظيم والانتشار والدعاية وباتساع الحضور النسائي في قاعدته الامر الذي أكسبه أصواتاً إضافية [١] .

٧- الصورة النظيفة التي ظهر فيها رؤساء البلديات من حزب الرفاه لجهة السلوك والاستقامة والخدمات التي قدموها للمواطنين ، إلى درجة لم تجد الصحافة العلمانية أية ثغرة تنفذ منها من أجل تشويه سمعتهم . في حين كانت الاحزاب الحاكمة تخرج من فضيحة لتدخل

---

(١) نور الدين، محمد، " الحركة الاسلامية في تركيا والديمقراطية"، شؤون تركية، عدد ١٣ ، خريف ١٩٩٤، ص ٢٤_٢٥.
يرى الكاتب الاسلامي فهمي قورة ان حزب الرفاه لم يفكر حتى الآن بأسس السلطة في حالة تقلدها". راجع: المصدر نفسه، ص ٢٦. ، وسنجر، أشرف محمود ، " الوزارة الائتلافية في تركيا بين احتمالات الاستمرار والانهيار"، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥.

في اخرى ، بحيث شغلت اخبار الرشاوى والاختلاسات جانبا كبيرا من اهتمام الاعلام التركي منذ ربيع ١٩٩٣ [١] .

(١) سنجر، أشرف محمود، " الوزارة الائتلافية في تركيا بين احتمالات الاستمرار والانهيار"، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٤.

قدم رؤساء بلديات حزب الرفاه، خدمات جلية في بلدياتهم ، لعل من بين هؤلاء ، رجب طيب اردوغان رئيس بلدية استنبول ، الذي تميز بالعمل الدائب المستمر وحسن الادارة والتنظيم ، وقد قام بمهمات عديدة، فضلا عن مهمة الارشاد والوعظ ، من بينها على سبيل المثال تجميد عمل النوادي والبارات الليلية من ميدان التقسيم، المنطقة الواقعة في وسط استنبول . ولتنفيذ ذلك قام اردوغان بتقديم مشروع الى المجلس الوطني التركي الكبير يقضي باغلاق تلك النوادي، ونوادي القمار، وأقر المجلس هذا المشروع .

واكثر من هذا، فقد قام اردوغان بتخفيض سعر الخبز واللحم الى النصف، وخفض أجور الماء والكهرباء لكبار السن والمتقاعدين بمقدار ٥٠% . فضلا عن ذلك قدم خدمات صحية واجتماعية ومحاربة عصابات الاجرام في حي غازي عثمان باشا وهو من الاحياء الفقيرة في استنبول وقام اردوغان ايضا بتوزيع الوقود على العائلات وتوفير ما يسمى بنظام الطعام على عائلات ، إذ يقوم موظفو البلدية بنقل الاطعمة الساخنة من الشاحنات الى بيوت العوائل الفقيرة يوميا . أما في مدينة انقرة ، فقد قدم رئيس البلدية ٤٠ ألف وجبة طعام يوميا الى المحتاجين والمعوزين من سكنة الاحياء الفقيرة ومدن الصفيح ، ويقوم بعمليات الصرف من خلال التنظيم المالي ومكافحة الفساد والرشوة معتمدا على التمويل الذاتي من الشركات والتجارة التي يمتلكها افراده . راجع: دير شبيغل الالمانية، " هل تصبح تركيا دولة اسلامية خلال سبع سنوات "، ١٩٩٦/١/٣.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، الى ان الاحزاب العلمانية لم تنجز في السنوات السابقة سوى اربعة ملايين متر مربع من تعبيد الشوارع ، في حين تم انجاز

٨- انقسام احزاب اليمين واحزاب اليسار فيما بينها ، الامر الذي ساعد حزب الرفاه التغلغل وسط هذه الانقسامات الى سلطة البلديات . وتجدر الاشارة في هذا المجال ان احزاب اليمين منقسمة بين حزبي الطريق الصحيح والوطن الام، وجبهة اليسار كانت موزعة على ثلاثة احزاب، هي: الشعبي الاجتماعي الديمقراطي واليسار الديمقراطي والشعب الجمهوري [١] .

وعقب نجاح حزب الرفاه في الانتخابات البلدية العامة عقد اربكان مؤتمراً صحفيا في مقر حزبه بانقرة قال فيه: " ان الشعب التركي قال كلمته ، وقد اختار النظام العادل، وان الفوز الكبير الذي حققه حزب الرفاه انتصار للشعب التركي على زمرة المختلسين ومصاصي الدماء الذين يتحكمون في قوته . وان الشعب التركي اختار حزب الرفاه لتخليصه من أصحاب البطون الكبيرة.وان الشعب التركي يعاني الأمرين بسبب السياسات الاقتصادية الظالمة وانعدام العدالة الاجتماعية. وان الشعب يريد ادارة نظيفة أمينة على مصالحه. ولذلك اعطى صوته بقوة لحزب الرفاه. وان فوز حزب الرفاه رسالة واضحة من الشعب التركي الى الاحزاب التقليدية ليقول لهم لقد أفلست سياستكم . وان فوزه ايضاً رسالة الى كل العالم يؤكد فيها الشعب التركي

وتعبيد ٤٥ مليون متر مربع بالاسفلت ، وعبّد ٤٥ مليون متر آخر، وتضاعفت الطرق المعبدة ٢٠ مرة وشجرت حدائق مساحتها ٣ مليون متر مربع . راجع: صحيفة اللواء ٦/١١/١٩٩٦.

(١) نور الدين، محمد، " الانتخابات البلدية التركية صعود الاسلام السياسي "، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

التأكيد على اصالته من خلال اختياره لحزب الرفاه الذي يناضل منذ سنوات من أجل حماية هوية الشعب التركي وأصالته " (١).

وقد أحدثت نتائج الانتخابات البلدية العامة وفوز حزب الرفاه فيها أزمة كبيرة داخل حكومة تشيللر ، وبدأ الانشقاق يظهر داخل الحكومة الائتلافية التي تتألف من حزب الطريق الصحيح والحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي، لقد أبلغ ما يقارب مئة نائب برلماني من حزب الطريق الصحيح تشيللر عدم رغبتهم في مواصلة التحالف مع الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي الذي تبين من خلال نتائج الانتخابات البلدية أنه حزب هزيل وفقد مصداقيته لدى الشعب " (٢).

وقد علق مسعود يلماز زعيم حزب الوطن الام على الانتخابات البلدية العامة قائلا: " ان الرابح الوحيد في هذه الانتخابات هو الاصولية الاسلامية ، وان نتائج هذه الانتخابات رسالة من الشعب التركي الى كل الاحزاب التي عجزت عن تحقيق طموحاته في التقدم والاستقرار، يجب ان نعترف جميعا بالفشل ليس امام الاصولية الاسلامية بل أمام الشعب التركي " (٣).

ودعت اطراف سياسية عديدة في تركيا ضرورة التحالف فيما بينها لمحاصرة الاتجاه الاسلامي وأبدت تخوفا من المستقبل ولاسيما أن تركيا كانت تنتظر انتخابات برلمانية عام ١٩٩٦. وقال بعضهم : انه إذا لم يحصل

---

(١) ابو أمين، عادل ، " مفاجأة حزب الرفاه" ، في الانتخابات البلدية لتركيا". مصجر سبق ذكره، ص ٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦.

أي تحالف بين الاحزاب الليبرالية ، فسيكون من السهل على حزب الرفاه والاحزاب الصغرى الاخرى ذات التوجه الاسلامي أن تحصل على ثلث المقاعد في المجلس الوطني التركي الكبير وبالتالي أن تصل الى المشاركة الفعلية في القرار السياسي .. وربما في الحكومة" (١) .

وقد شنت الصحافة العلمانية في تركيا حملة ضد الاتجاه الاسلامي ، محذرة الشعب التركي مما أسمته " بالوباء الاسلامي" . وفي هذا المجال وصف زلفي ليواتكي مرشح الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي لرئاسة بلدية استنبول فوز حزب الرفاه في الانتخابات بالزلزال الكبير الذي يهز تركيا، ويجب على تركيا أن تحدد هويتها لانه لا يمكن أن تكون هناك علمانية واسلامية في الوقت نفسه" (٢) .

ونتيجة لذلك فقد بدأ حزب الرفاه يمهد نفسه لانتخابات تشرين الاول ١٩٩٦ ، إلا أن الازمة الاقتصادية – التي واجهتها تركيا نتيجة للقرارات التي اتخذتها الحكومة في نيسان ١٩٩٤، التي كانت من نتائجها ارتفاع سعر الدولار في ليلة واحدة من ١٧ ألف ليرة إلى ٤٠ ألفا ، ثم بلغ سعر صرف الدولار ٥٤ ألف ليرة في المدة الاخيرة وهو الامر الذي أدى الى حدوث افلاس للعديد من الشركات التجارية الصغيرة والى فقدان الثقة في الليرة التركية والازمة الامنية – نتيجة ارتفاع معدل العمليات العسكرية التي يقوم بها حزب العمال الكردستاني PKK في جنوب شرقي الاناضول وانتقال ذلك الى استنبول وازمير وأدنة – والازمة الوزارية التي أدت الى عدم

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦.

تشكيل حكومة ائتلافية [١] أدت في نهاية الامر، الى التبكير بالانتخابات ، إذ تم الاتفاق على اجرائها في ٢٤ كانون الاول ١٩٩٥[٢] .

---

(١) نصت المادة ١١٦ من دستور عام ١٩٨٢ : "في حالة فشل مجلس الوزراء في الحصول على تصويت بالثقة بموجب المادة ١١٠، وأن يكون مجبرا على الاستقالة بوساطة التصويت . تحجب الثقة بموجب المادة ٩٩ أو ١١١، واذا لم يكن بالامكان تشكيل مجلس جديد للوزراء خلال خمسة واربعين يوما، أو في حالة فشل مجلس الوزراء الحصول على تصويت بالثقة فان على رئيس الجمهورية يتشاور مع رئيس المجلس الوطني التركي الكبير أن يدعو الى اجراء انتخابات جديدة . اذا لم يكن بالامكان تشكيل مجلس جديد للوزارة خلال خمسة واربعين يوما من تأريخ استقالة رئيس الوزراء دون ان يهزم بالتصويت بالثقة ، أو خلال خمسة واربعين يوما أيضا من انتخابات مكتب رئيس المجلس الوطني التركي الكبير المنتخب حديثا، فانه قديكون على رئيس الجمهورية وبالتشاور مع رئيس المجلس الوطني التركي الكبير ان يدعو الى انتخابات جديدة . راجع:

Turkey Yearbook 1983, Op.Cit., P. 628.

(٢) طلبت احزاب المعارضة اجراء انتخابات مبكرة من اجل تشكيل حكومة قوية، وفي هذا المجال طالب حزب الوطن الام باجراء انتخابات مبكرة ولاسيما كان هناك ٢٢ مقعدا خاليا في المجلس الوطني التركي الكبير منذ اكثر من سنة، أما حزب الشعب الجمهوري وهو الحزب الذي شارك في السلطة فانه طالب هو الآخر بضرورة اجراء انتخابات مبكرة .

أما حزب الرفاه فانه نادى بعد ظهور نتائج الانتخابات العامة للبلديات في آذار ١٩٩٥ باجراء انتخابات مبكرة، وفي هذا المجال قال اربكان: "لقد قلنا

وفي خضم هذه التطورات ، خاض حزب الرفاه انتخابات ٢٤ كانون الاول ١٩٩٥، إذ فاز بـــ ٣٨ر٢١% من الاصوات أي بواقع ١٥٨ مقعدا في المجلس الوطني التركي الكبير من مجموع ٥٥٠مقعداً في المجلس ، في حين حصل حزب الطريق الصحيح على ١٩ر١٩% أي ١٣٥ مقعدا ، أما حزب الوطن الام فجاء في المرتبة الثالثة، حاصلا على ١ر١٩% أي ١٣١ مقعـدا في المجلس ،بينما حصل حزب اليسار الديمقراطي على ٦٤ر١٤%، أي ٧٦ مقعداً ، أما حزب الشعب الجمهوري فقد حصل على ٧١ر١٠% وبواقع ٥٠ مقعدا في البرلمان [١] .

من قبل أن من يفوز بانقرة فانه فاز بتركيا كلها، ومن يفوز باستنبول فانه فاز بالدنيا ، سوف نأخذ الحكم والسلطة في يوم ١٢/٢٥ وسنعمل لاجـل رفاهية الانسان في العالم كله وليس في تركيا او في العالم الاسلامي ".
أما فيما يخص الحزب اليساري الديمقراطي فانه كان يرفض دائما اجراء انتخابات مبكرة. أما حزب الطريق الصحيح ــ الحزب ــ الحاكم ــ كان هو الأخر يرفض اجراءا انتخابات مبكرة أو حتى اجراء انتخابات للمقاعد الــ ٢٢ الخالية . راجع: عبد المجيد ، سـعد، " التبكيـر بالانتخابـات : الاسباب والمواقف" ، قضايا دولية، العدد ٣١١، اسلام آباد ، باكسـتان، ١٨ــ٢٤ ديسمبر ١٩٩٥، ص ٢٣ــ٢٥.

(١) دحروج طارق ، "تركيا : الانتخابات وابعاد الازمة الداخليـة"، السياسـة الدولية ، العـدد ١٢٣، ينـاير ١٩٩٦، ص ٢٥٧. وسـنجر : أشـرف محمود، " الوزارة الائتلافية فـي تركيـا بـين احتمـالات الاسـتمرار والانهيار"، السياسة الدولية ، عدد ١٢٨، ابريل ١٩٩٧، ص ١٥٨.
قدمت احزاب: الطريق الصـحيح والـوطن الام والشـعب الجمهـوري واليساري الديمقراطي والحركة القومية مجموعة من المرشحات لعضوية

وأمام فوز حزب الرفاه في انتخابات ٢٤ كانون الاول ١٩٩٥، بالامكان أن نقدم الملاحظات الآتية :

١- ان نجاح حزب الرفاه في هذه الانتخابات يعدّ نصرا كبيرا للحركة الاسلامية في تركيا، من شأنه أن يؤدي الى انتعاش هذه الحركة وتعزيز دورها في الحياة السياسية التركية .

٢- إن عدم حصول حزب الرفاه على الاصوات الكافية التي تؤهله الى تشكيل حكومته لوحده، قد يؤدي الى ائتلاف الاحزاب العلمانية ضده، وبالتالي عدم التعاون معه في تشكيل حكومة ائتلافية .

٣- تحسب المؤسسة العسكرية التركية حسابات بعيدة على فوز حزب الرفاه في الانتخابات الاخيرة، إذ أنها تعدّ نفسها الحامية لمبادىء اتاتورك، علما أن هذه المؤسسة قامت في تجربتين بحركة انقلابية

المجلس الوطني التركي الكبير ، امتنع حزب الرفاه عن وضع النساء بين قوائمه . وعلى الرغم من ان هناك مجموعة من اعضائه من النساء قد طلبن ذلك. ولكن قيادات الحزب اعلنت ان الوضع في تركيا والمجلس الوطني التركي الكبير بوجه خاص لا يسمح للنساء المحجبات ، وستحدث مشكلة في حالة فوزهن . والحزب لا ينبغي له الدخول في معضلة من هذا النوع . فالحزب من الناحية المبدئية ليس له أي اعتراض، ولكن الاعتراض يأتي عن طريق النظام العلماني الذي يفرض على اعضاء وعضوات المجلس الوطني التركي الكبير ارتداء ملابس محددة. وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان البرلمان التركي السابق لعام ١٩٩٥ ضم في عضويته سيدتين فقط. راجع: " مشاهد من الانتخابات التركية"، قضايا دولية، العدد ٣١١، اسلام آباد ، باكستان ، ١٨ــ٢٤ ديسمبر ١٩٩٥، ص ٣٠.

ضد الحكم المدني في تركيا ، هما تجربة ٢٧ مـــايس ١٩٦٠ و١٢ أيلول ١٩٨٠، مؤكدة في تبرير عملها هذا من خلال حماية المبادىء الست لاتاتورك .

٤- إن عدم تعاون حزبي الطريق الصحيح والوطن الام مع الرفاه فـــي تشكيل حكومة ائتلافية قد يؤدي على المـــدى البعيـــد الـــى حـــدوث انشقاقات داخلية فيهما ، ولاسيما إذا عرفنا، من أن هناك اتجاهـــات اسلامية في داخلهما ، مما قد يؤدي بهؤلاء الى الانضمام إلى حزب الرفاه الذي من شأنه تقوية الاخير وتعزيز دوره في الحياة السياسية التركية .

٥- بموجب المادة ١١٦ من دستور عام ١٩٨٢ التي تشير الى أنه فـــي حالة فشل مجلس الوزراء في الحصول على تصويت بالثقة، وإذا لم يكن بالامكان تشكيل مجلس جديد للوزراء خلال خمسة واربعين يوما فأن على رئيس الجمهورية بالتشاور مع رئيس المجلـــس الـــوطني التركي الكبير أن يدعو الى اجراء انتخابات جديدة. إن هذا قد يؤدي الى قيام بعض الاسلاميين الذين صوتوا الى جانب الاحزاب العلمانية التحول نحو حزب الرفاه في حالة اجراء انتخابات جديدة .

٦- في حالة حصول حزب الرفاه على الاغلبية التي تؤهله الى تشـــكيل حكومة بمفرده، يكون هناك في الغالب تحرك من المؤسسة العسكرية للقيام بحركة انقلابية من أجل عدم وصول الرفاه الى الســـلطة ، لأن الرفاه قد يقوم بتغيرات جذرية في السياستين الداخلية والخارجية مما قد تعدها المؤسسة العسكرية بمثابة خروج على مفهوم ما يسمى بـــ " قومية السياسة الخارجية" .

٧- استطاع الاسلاميون في السنوات الاخيرة من التسلل الى داخل المؤسسة العسكرية من خلال إنشاء المدارس الثانوية فيها، إن هذا قد يؤدي الى نشوء نخبة من الضباط الشباب الذين قد يقفون ضد العقليات الغربية من الرتب الكبيرة في الجيش ، ومن شأن ذلك ان ينعكس على الاتجاهات الفكرية للمؤسسة التركية على المدى البعيد .والحق يحسب الغرب حساباته ازاء تنامي هذا النشاط فيها .

٨- استطاع حزب الرفاه الحصول على ٣٨ر٢١% من الاصوات في الانتخابات الاخيرة، وإذا أضفنا الى هذه النسبة أصوات الاسلاميين التي تذهب الى مرشحين اسلاميين على قوائم الاحزاب العلمانية المعتدلة ، لنجد أن نسبة المؤيدين لعودة البلاد الى الاسلام تتجاوز نصف المجتمع الذي أبعد عن الاسلام عنوة ووضع تحت هيمنة القوانين العلمانية .

وكان من نتائج الانتخابات الاخيرة ، خروج حزب الحركة القومي من المجلس الوطني التركي الكبير . إذ حصل الحزب على نسبة ١٨ر٨% وما يزيد على المليوني صوت، أي بفارق ضئيل جدا في تخطي حاجز ١٠% . وقد فسر الب أرسلان توركش ذلك لسببين: الاول ، يخص الاستطلاعات التي كانت تنشر وتعطي حزبه ارقاما متحفظة ،وتضخم الاعلام لدعوة أحد مرشحي الحزب، مدعي عام أمن الدولة السابق نصرت ديمرئل ، رفع الآذان باللغة التركية بدلا عن العربية ، وكان هذا سببا في فقدان الحزب أصوات الاسلاميين [١] .

---

(١) نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩.

الحـــــــزب	مجموع الاصوات التي نالها	النسبة المئوية	عدد النواب
الرفاه	٦ر٠١٢ر٤٥٠	٢١ر٣٨	١٥٨
الوطن الام	٥ر٥٢٧ر٢٨٨	١٩ر٦٥	١٣٢
الطريق المستقيم	٥ر٣٩٦ر٠٠٩	١٩ر١٨	
اليسار الديمقراطي	٤ر١١٨ر٠٢٥	١٤ر٦٤	٧٦
الشعب الجمهوري	٣ر٠١١ر٠٧٦	١٠ر٧١	٤٩
الحركة القومي	٢ر٣٠١ر٣٤٣	٨ر١٨	—
الديمقراطية الشعبية	١ر١٧١ر٦٢٣	٤ر١٧	—
حركة الديمقراطية الجديدة	١٣٣ر٨٨٩	٠ر٤٨	—
الامـــــة	١٢٧ر٦٣٠	٠ر٤٥	—
الولادة الجديدة	٩٥ر٤٨٤	٠ر٤٥	—

والجدول الآتي يوضح نتائج الانتخابات القومية التي جرت فـــي ٢٤ كانون الاول ١٩٩٥ [١] :

الحـــــــزب	مجموع الاصوات التي نالها	النسبة المئوية	عدد النواب
العمـــــال	٦١ر٤٢٨	٠ر٢٢	—
الحزب الجديد	٣٦ر٨٥٣	٠ر١٣	—
مستقلون	١٣٣ر٨٩٥	٠ر٤٨	—
المجموع	٢٨ر١٢٦ر٩٩٣	١٠٠ر٠٠	٥٥٠

(١) المصدر نفسه، ص ٧١.

وفي خضم هذه التطورات ، انتقد رئيس فرع استنبول في حزب الرفاه، الدولة التي تفتقد إلى الديمقراطية ، قائلا: " يمكن بمفهوم ما، خارج الايديولوجيا الرسمية ايجاد حل للازمات الحالية في المجتمع التركي. اننا لا نجرؤ حتى مجرد الحديث ومناقشة قضايانا الراهنة في ظل ضغط الايديولوجيا الرسمية وتهديدها . اننا عندما نتحادث ونتناقش نكون وجها لوجه امام خطر المعاقبة .ان لم تحل هذه المسألة . فمن المتعذر حل المشكلات الاخرى . أنظر اليوم لا نستطيع أن نناقش بالصراحة الكافية ، المسألة الكردية. لقد تشكل في تركيا مجتمع مغلق مستند على القمع والخوف باسم الايديولوجيا الرسمية التي توصل حتى الآن خصوصية كونها طوطماً " (١).

وبعد فوز حزب الرفاه في الانتخابات ، أفصح الحزب عن برنامجه،وفي هذا المجال يقول مليح غوكجيك العضو في حزب الرفاه ورئيس بلدية انقرة : " ان اول ما سنطبقه هو تحريم المشروبات الروحية .. سنسعى بكل قوتنا لمنعه عبر اقناع الناس ان هذه الظاهرة خطأ . انني لا أرى انتاج الكحول عملاً سليماً ولا في أي وقت ستغلق مصانع انتاج الكحول

(١) قام حسن خرازي نائب حزب الرفاه سابقا بسب اتاتورك بصورة علنية ، والدعوة بوقف تقليد زيارة ضريحه في انقرة . وتجدر الاشارة في هذا المجال ، أن المادة ١٤ من دستور عام ١٩٨٢ تؤكد عدم جواز استخدام الحريات والحقوق الممنوحة في الدستور بطريق قد يؤدي الى تفتيت الوحدة، من خلال انقسامات لغوية وعرقية ودينية ومذهبية . راجع: نور الدين، محمد، تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية وصراع الخيارات، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٧، ص ٥٨، ٥٩، ٨٨.

ونستبدلها بمصانع أخرى.لن يبقى أحد من دون عمل، وستمنع الدعارة وتقفل " البيوت العمومية اذا كان من حاجة جنسية لاحد فيمكن تحقيقها عبر الطرق المشروعة ،ويتحتم على الدولة ايجاد مورد مالي لكل من يريد الزواج " (١) .

استقبل الرئيس التركي سليمان ديمرئـــل فـــي ١٠ كـــانون الثـــاني ١٩٩٦ (١) زعماء الاحزاب التي فازت بمقاعد المجلـــس الـــوطني التركـــي

---

(١) كانت هناك محاولات من قبل حزب الرفاه، من جعل يوم الجمعة عطلـــة رسمية ، وفي هذا المجال يقول طوقا تميش الذي يمثل الاتجاه العلمـــاني في تركيا:" .فالنقابات الاكثر يسارية كانت تقطع اجتماعاتها لاداء صـــلاة الجمعة .ولم يقل ماركسي واحد: ما علاقتنا بذلك. ان واقع التعطيل كـــان قائما . الهدف الآن ليس أكل العنب بل قتل الناطور". وفي هـــذا الشـــأن يقول دوغو ارغيل من الاساتذة العلمانيين في كلية العلوم السياسية بجامعة انقرة :" ان مجال الايمان حر، ومنع ذلك مخالف للعلمانية . أما رئاســـة الشؤون الدينية مما انتقدت مشروع القانون . لان الجمعة في الاساس في الاسلام يوم عطلة، ولا حاجة لسن قانون لذلك.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، أنه توجد في داخـــل حزبـــي الطريـــق الصحيح والوطن الام، اتجاهات اسلامية قوية تدعو الى التعطيـــل أثنـــاء صلاة الجمعة .

اكثر من هذا، أن بولند اجويد رئيس حزب اليسار الديمقراطي وافق على التعطيل ليس أثناء صلاة الجمعة فحسب بل اثناء صلاة الظهر كل أيـــام العمل وفي كل انحاء تركيا. ورأى اجويد أنه ليس من الضروري اصدار قانون بالتعطيل اثناء صلاة الجمعة ، إذ تستطيع رئاسة الشؤون الدينية أن تحدد ذلك بقرار ، فالمسألة ليست مسألة نظام او سياسة ، بل هي مســـألة فنية". راجع: نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٨٢، ٨٧.

الكبير في الانتخابات الاخيرة واستمع للجميع وبعد انصرافهم عقدوا مؤتمرات صحفية ضد حزب الرفاه لكن زعيم الرفاه قال: " أيدينا ممدودة لكل مؤمن بالله حريص على مصلحة الوطن" وفي اليوم نفسه كلف الرئيس التركي نجم الدين اربكان بتشكيل الحكومة التركية، وبعد التكليف صرح اربكان " ان تشكيل الحكومة لن يخضع لحسابات الربح والخسارة بالمنظور السياسي الضيق وانما ستشكل حسب مقياس التعاون والجدارة والكفاءة والايمان وحب الوطن "وقال: " سبق لنا الاتفاق مع الاحزاب الاخرى في حكومات سابقة " وتلك اشارة الى ائتلافه مع كل من ديمرئل واجويد ، وأبدى استعداداً للتعاون مع ما أسماهم الاخيار الا انه يبدو ان ما ذكره المراقبون قبل قيام الرئيس التركي سليمان ديمرئل تكليف نجم الدين اربكان بتشكيل الحكومة من أنه لن يقدم على هذه الخطوة إلا إذا كان متأكداً من فشل اربكان في تشكيل الحكومة التركية الثانية والخمسين قد صدق فقد أعاد اربكان خطاب التكليف الى الرئيس التركي بسبب رفض أي من الاحزاب التركية الاخرى الفائزة في الانتخابات والممثلة في المجلس الوطني التركي الكبير في

---

(١) لا يلزم دستور عام ١٩٨٢ رئيس الجمهورية التركية تكليف رئيس الحزب الاول تشكيل الحكومة ، لكن الاعراف المتبعة الآن تقضي ان يكلف رئيس الجمهورية الحزب الاول بهذه المهمة . من هنا قام اربكان بدعوة ديمرئل الى احترام الاصول الديمقراطية ، أي تكليفه تشكيل الحكومة .راجع: المصدر نفسه، ص ٧٠.

ائتلافه مع حزب الرفاه لتشكيل الحكومة رغم التنازلات التي قدمها الحزب وزعيمه اربكان [1].

إذ أعلن في تصريحات له بأنه يؤمن بالعلمانية الاتاتوركية التي تعني حرية العقيدة ولا يؤمن بالعلمانية التركية التي تعني رفض الدين وكل ما يمت إليه بصلة .

كلف الرئيس التركي تانسو تشيللر بتشكيل الحكومة التركية الجديدة بعد فشل نجم الدين اربكان زعيم حزب الرفاه في ذلك كانت جميع التوقعات تشير الى ان الضغوط التي يمارسها الجيش والمؤسسات العلمانية في المجتمع التركي سوف تنجح في دأب الصدع بين حزبي (يمين الوسط) الطريق الصحيح بزعامة تانسو تشيللر . والوطن الام بزعامة مسعود يلماز والائتلاف من اجل تشكيل حكومة يدعمها أحد الحزبين اليساريين الديمقراطيين الفائزين وهما حزب الشعب الجمهوري بزعامة دنيزبايكال او الحزب اليساري الديمقراطي برئاسة اجويد أو قد تختار التحالف مع كليهما لتحصل حكومتهما الجديدة على أغلبية كبيرة في البرلمان تصل الى ٣٩٢ مقعداً وتساعدها على اتخاذ القرارات الحازمة فيما يخص قضايا السياسة الداخلية والخارجية، وهو ما تحتاج اليه تركيا في مرحلتها الراهنة ، إلا ان اصرار تشيللر على تسلم الوزارة أو على الاقل تسلمها في المدة الاولى إذا تم الاخذ بنظام التناوب واصرار مسعود يلماز زعيم حزب الوطن الام على رفض أي ائتلاف مع الطريق الصحيح طالما أصرت تشيللر على البقاء كرئيسة للوزراء أدى الى عرقلة تشكيل الحكومة ، إذ صرح يلماز في مؤتمر

---

(١) ياسر، "تركيا .. وازمة التشكيل الوزاري الجديد" ، مصدر سبق ذكره، ص ٦٤.

صحفي قائلا : ((ونحن مصممون على رفض المشاركة في حكومة برئاسة رئيسة وزراء أوصلت تركيا الى الوضع السيء الذي بلغته احيانا، واذا قبلنا الائتلاف مع حزب الطريق الصحيح فسيكون ذلك مع شخص آخر كرئيس للوزراء، ويرى المراقبون ان هذا الكلام يعكس عمق الخلاف الشخصي بين يلماز وتشيللر والذي يصعب تجاوزه)) [١] .

وبعد كل هذه التطورات كلف الرئيس سليمان ديمرئل زعيم حزب الوطن الام مسعود يلماز بتشكيل الحكومة بعدما تخلت رئيسة الوزراء المكلفة وزعيمة حزب الطريق الصحيح تانسو تشيللر عن هذه المهمة .

---

(١) المصدر نفسه، ص ٦٥.

واكدت تشيللر بعد تكليف يلماز رفضها مسبقاً التعاون معه " ونصحته " بألا يفاتحها في شأن ائتلاف معه لانه رفض كل اقتراحاتها ولم يقدم لها أي اقتراح يمكن قبوله .

ويرى المراقبون أن المشكلة التي واجهت تشكيل الحكومة التركية وقتئذ ترجع الى التناقضات الحادة بين طرفي الائتلاف السابق وهما حزب الشعب الجمهوري ممثل اليسار وحزب الطريق الصحيح ممثل اليمين وذلك بسبب السياسة الاقتصادية التي تبنتها تشيللر واصرارها على تنفيذ برنامجها للتقشف الاقتصادي وما يمكن أن يؤدي اليه من مشكلات اجتماعية لاسيما في ضوء احتمال دخول اتحاد العمال التركي اللعبة السياسية .

فضلاً عن ذلك فأنه على الرغم من أن حزبي الوطن الام والطريق الصحيح يتبنيان سياسات ليبرالية محافظة كما أن لهما توجهات أوربية خارجية وسياسات داخلية تتماشى مع المفاهيم الاوربية الا أنهما يختلفان بشأن عدة قضايا من اهمها السياسات الاقتصادية الواجب تنفيذها لوقف التدهور الاقتصادي في تركيا ، كما يختلفان بشأن المشكلة الكردية والوحدة الجمركية مع الاتحاد الاوربي (١) . ويثار سؤال في هذا المجال : ما هي فرص واحتمالات نجاح يلماز من فشله في تشكيل الحكومة الجديدة ؟

يبدو في الوهلة الاولى أنه لم يكن أمام مسعود يلماز سوى إقامة حلف مع حزب الرفاه ، وفي تحليل لفشل جميع محاولات الائتلاف بين يلماز زعيم حزب الوطن الام ومنافسته تانسو تشيللر زعيمة حزب الطريق الصحيح خرجت إحدى الصحف في أول شباط ١٩٩٦ بعنوان " كل الطرق تؤدي الى حزب الرفاه " إذ أشارت الصحيفة الى أن استبعاد تشيللر مقدما

---

(١) المصدر نفسه، ص ٦٥.

وقبل تكليف يلماز لاي تعاون معه بسبب رفضه عروض الائتلاف التي قدمتها اليه يدفع يلماز الى الاسلاميين ، وكانت تشيللر قد صرحت بعد ردها على خطاب التكليف بتشكيل الوزارة للرئيس السابق سليمان ديمرئل بأنه " بما ان يلماز رفض كل الاقتراحات التي تقدمت بها فقد بات من الواضح استحالة تشكيل ائتلاف بين حزبينا، واذا ما كلف يلماز بتشكيل الحكومة فلن يكون لديه سوى جهة واحدة يلجأ اليها هي الرفاه (١) .

وقد واجه هذا الخيار أمام يلماز مجموعة من العراقيل (٢) :

١- إن هناك بعض العناصر داخل حزب الرفاه نفسه تفضل البقاء داخل المعارضة ، ذلك لانهم يجادلون بأن أية حكومة قادمة لن يكون بوسعها حل مشكلات تركيا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخطيرة ولذلك فان أعضاء الرفاه لو كانوا داخل السلطة لفقدوا مصداقيتهم وواجهوا هزيمة في الانتخابات القادمة . وتبعا لهذا فأن حزب الرفاه سيكون قادراً على الفوز بأغلبية حاسمة لو هو باق خارج التشكيل الحكومي حاليا .

---

(١) المصدر نفسه، ص ٦٥ـ٦٦.

واقترح اجويد زعيم الحزب اليساري الديمقراطي ضرورة الاخذ بالانموذج الاسكندنافي في الحكم بعد أن أقرت الانتخابات البرلمانية التركية نتائج مماثلة للانتخابات في الدول الاسكندنافية ، ولهذا يجب على تركيا الاخذ بأنموذج الحكم الاسكندنافي القائم على تفاهم الاحزاب الممثلة في البرلمان حول القضايا العامة الرئيسة في سياسة وطنية ثابتة الاسس على ان تقوم هذه الاحزاب بتأليف حكومات أقلية دورية بمساندة الاحزاب الاخرى . راجع: المصدر نفسه ، ص ٦٦.

(٢) المصدر نفسه .

٢- التهديد الذي يواجهه يلماز بانشقاق كبير داخل حزبه في حالة اصراره على التحالف مع حزب الرفاه إذ أعلن أربعون نائبا من حزب الوطن الام الذي يتزعمه يلماز أنهم سيقدمون استقالاتهم من الحزب في حالة ائتلافه مع حزب الرفاه وهو مايفقد الائتلاف جدواه. إذن يفقد بذلك ائتلاف الوطن الام / الرفاه الاغلبية التي تمكنه من نيل ثقة المجلس الوطني التركي الكبير وتشكيل الحكومة (٢٧٦ نائبا) .

٣- إن اربكان يطالب هو ايضا برئاسة الحكومة معتمداً على الانتصار الكبير الذي حققه في الانتخابات البرلمانية الماضية، ولذلك فقد يصعب عليه الاكتفاء بشغل منصب نائب رئيس الوزراء في حكومة يقودها يلماز . ويرى المحللون أن اربكان سيبدي رفضا مهذبا ليلماز إذا عرض عليه الائتلاف مع ترك الباب مفتوحا الى المستقبل ، وسيعني ذلك أن اربكان ينتظر تكليفه بتشكيل الحكومة بعد يلماز، وهذه المرة سيقترح على يلماز اتفاقا يصعب عليه رفضه، كما أن يلماز نفسه أشار إلى هذه النقطة عندما قال في الثاني من شهر شباط ١٩٩٦ " اذا تمكنت من تشكيل حكومة برئاستي سأفعل واذا وجدت أن بالامكان إتام ذلك بقيادة حزب سأتوجه الى الرئيس واقترح عليه تكليف هذا الحزب " (١) .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد تم في النهاية الاتفاق بين مسعود يلماز وتنشيللر على تشكيل حكومة ائتلافية إذ تم الاتفاق على ان يكون يلماز في البداية رئيسا للوزراء وتعقبه بعد ذلك تشيللر في المرحلة اللاحقة .

---

(١) المصدر نفسه.

على الرغم من المحاولات التي بذلت لاخفاق نتائج انتخابات عام ١٩٩٥ ، استطاع حزب الرفاه أن يدخل في ائتلاف حكومي مع حزب الطريق الصحيح وذلك في نهاية شهر حزيران ١٩٩٦، وقد تم منح الثقة للحكومة الائتلافية من قبل المجلس الوطني التركي الكبير في ٨ تموز من السنة نفسها وبواقع ٢٧٨ لصالحها مقابل ٢٦٥ كمعارضة للحكومة المذكورة .وكان من نتائج ذلك تحالف حزب الوحدة الكبرى BBP مع حزب الوطن الام ANAP (١) .

وقد تم بموجب ذلك التقاسم الدوري لمنصب رئيس الوزراء، وبروتوكول مشترك يوضح برنامج الحكومة . ونتيجة لذلك استلم حزب الطريق الصحيح وزارات الدفاع والتعليم والداخلية والمؤسسات الاقتصادية والمالية (وزارتي المالية والاقتصاد) ، والمناصب الادارية والشركات الكبيرة وهيئة تخطيط الدولة ووكلاء الوزارات وبعض بنوك الدولة الكبيرة ، وبناء على ذلك أصبحت تانسو تشيللر نائبة لرئيس الوزراء ووزيرة للخارجية . في حين استلم حزب الرفاه وزارات العمل والاشغال العامة والطاقة والزراعة والبيئة والثقافة (٢) .

واجه حزب الرفاه مجموعة من المعضلات في السياستين الداخلية والخارجية ، يمكننا إيجازها في الآتي :-

أولاً: على مستوى السياسة الداخلية .

---

(١) Middle East Monitor, Vol. 6, No: 8, 1996, P. 15.

(٢) Ibid.

١ - **المشكلة الكردية :-**

كان هناك نشاط كبير في تركيا في المدة الواقعة بين ٢٧ـ٣٠ تموز ١٩٩٦ من أجل حل القضية الكردية حلاً ديمقراطيـاً ، وقـد جـاءت هـذه المحاولات من الكاتب الاسلامي إسماعيل ناجار [١] الناطق باسم لجنة السلام والاخوة والتضامن [٢] الذي قام بزيارة الدكتور نجم الدين اربكـان رئـيس الوزراء وقتئذ بوساطة فتح الله ارباش نائب ولاية وان عن حزب الرفاه واحد المتخصصين في الشؤون الكردية ، من أجل امكانية حل القضية المـذكورة، ولاسيما إذا عرفنا أن ناجار استطاع أن يحقق اللقاء مع عبد الله اوجلان في بروكسل ، وفي هذا المجال ذكر فاتح جيكركه الذي اجرى لقاء مـع ناجـار بأنه عندما اتصل باوجلان حول ذلك قال له الاخير: " إنني مع الحل السلمي حتى من خلال الضوء الاخضر الضعيف الذي يبدو من خرم الابرة " [٣] .

وقد اكد هذا اللقاء اوجلان في مقابلة نشرتها مجلة المصور المصرية ، والتي جاء فيها: " هناك اتصالات جرت بالفعل مع حكومة اربكان ، لكنها

---

(١) يعدّ إسماعيل ناجار من المتخصصين في القضية الكردية، وفي العلاقات الايرانية السورية، وله علاقات بالاسلاميين في تركيا. راجع: الداقوقي، إبراهيم(دكتور)، " اربكان والمعضلة الكردية هل ينجح المثقفون والسياسيون بمـا فشـل فيـه العسكريون"؟ ، قضايا دولية، عدد ٣٤٧، ٢٦ أغسطس ـ ١ سـبتمبر ١٩٩٦، ص ٢٠.

(٢) تضم لجنة السلام والاخوة والتضامن النواب السابقين والحاليين للمنطقة الكردية، فضلاً عن بعض المثقفين واساتذة الجامعات. راجع: المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠.

لم تتعد لحد الآن مرحلة التمهيد،ومن الصعب أن نتكهن بأي نتائج لها أوحتى باستمرارها . الوضع في انقرة يزداد تعقيدا وتشابكا " (١) .

ومن ناحية اخرى ، وصف اوجلان ،اربكان بأنه قومي تركي بعيد عن جوهر الاسلام، ولكنه يستخدم الاسلام لتحقيق أهداف قومية طورانية ، واعادة الخلافة الاسلامية للاتراك " (٢) .

وهنا لا نتفق مع ما طرحه اوجلان عن اربكان ، إذ أن اربكان لا يعدو قوميا أو طورانيا ، لان المنهج الفكري لاربكان وحزب الرفاه واضح في هذا المجال ، فضلاً عن موقف الاسلام من الفكر القومي. كما أن اعادة الخلافة تتناقض كليا مع الاهداف القومية، لأن حركة مصطفى كمال القومية، كان من أهدافها الغاء السلطنة والخلافة في الدولة العثمانية ، في مثل هذه الحالة كيف يمكن الجمع بين الاهداف القومية وفكرة اعادة الخلافة في تركيا.

ومن ناحية أخرى، قام إسماعيل ناجار برفقة النائب فتح الله أرباش وبموافقة وزير العدل السابق شوكت قازان بزيارة مراد بوزلاق رئيس حزب الديمقراطيين الاحرار HADEP الموقوف مع ٢٨ شخصاً من رفاقه بتهمة انزال العلم التركي من قبل PKK في المؤتمر العام للحزب في ٦ تموز ١٩٩٥، إذ تم الاتفاق مع بوزلاق على الاسس العامة للحل السلمي (٣) .

---

(١) T.D.N., August .

(٢) Ibid.

قارن مع : الطحاوي ، أميرة ، " التوجهات الخارجية لحزب العمال الكردستاني "، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٩.

(٣) الداقوقي ، ابراهيم (دكتور)، " اربكان والمعضلة الكردية هل ينجح المثقفون والسياسيون فيما فشل فيه العسكريون "، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.

يعلق اريك رولو على ذلك قائلاً: " إن الاتراك المسلمين أصبحوا يرون في الاسلام مخرجا للقضية الكردية، وطريقا لتوحيد الاتراك كما كان الوضع خلال حقبة الدولة العثمانية . وان القضية الكردية هي من بين الاسباب التي أسهمت باحياء الاسلام في تركيا كما تشير نتائج الانتخابات التركية في العام الماضي، إذ أيد العديد من الاتراك حزب الرفاه " (١) .

وفي هذه المدة بالذات ، برزت مشكلة " صيام الموت" للسجناء السياسيين الذين أضربوا عن الطعام حتى الموت . ونتيجة لذلك قام وزير العدل السابق شوكت قازان بالتعاون مع اللجنة الرباعية المؤلفة من الروائي التركي العالمي يشار كمال والاديب والصحفي زلفي ليوانلي والمدعي العام في استنبول وباش اكمز النائب عن حزب الرفاه لحل هذه الازمة . وفي هذا الشأن وجه وزير الصحة" اق طونا" عن حزب الرفاه نداء ورسائل الى ليوانلي للقيام بخطوة جديدة بأسم المثقفين لحل القضية الكردية بصورة سلمية (٢).

والحق ، يعارض رئيس الجمهورية السابق سليمان ديمرئل فكرة قيام المثقفين بحل القضية الكردية بالحل السلمي، وقد أكد ذلك للصحفيين في لقاء معهم في ٣١ تموز ١٩٩٦ قائلا: " اذا كان وزير الصحة يعتقد ان المثقفين هم الذين حلوا مشكلة اضراب السجناء السياسيين فانني أقول اننا قبل ثلاثة ايام فقط قمنا بدفن ١٦ شهيدا من قواتنا المسلحة،فأي حوار يمكن أن تجرونه

(١) Rulo, Irek. " Turkey After Ataturk". 1996.

(٢) قضايا دولية، العدد ٣٤٥، ١٢ أغسطس ١٩٩٦، ص ٩.

مع هؤلاء الجناة ؟ أن هؤلاء يحاربون الدولة فكيف يمكن لنا ان نرفع لهم غصن الزيتون ، ان الدولة التركية قوية ولديها الحل لجميع المشكلات " [1] .

وقد قام ليوانلي بالرد على ديمرئل في آب ١٩٩٦ قائلاً: " القى السياسيون الانهزاميون مهمة حل مشكلة جنوب شرقي البلاد على كاهل القوات المسلحة التركية برغم علمهم ان أية قوة عسكرية، ومهما كانت جبروتها وقوتها لا يمكنها القضاء على حرب العصابات بشكل كامل " [2] .

---

(١) المصدر نفسه، ص ٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩.

كان من نتائج الحركة الكردية في تركيا أن وقعت خسائر بشرية ضخمة خلال السنوات الماضية والتي تتراوح ضحيتها ما بين ١٨,٠٠٠ قتيل بموجب الاحصائيات الحكومية الرسمية و ٣٠,٠٠٠ قتيل حسب احصاء الحزب العمالي الكردستاني ، فضلاً عن ذلك فان نفقات الحرب بلغت في عام واحد ٨,٢ مليار دولار أي ٢٠% من ميزانية الدولة، مما يعادل ضعف العجز السنوي. وهناك تقديرات أخرى تشير إلى أن مجمل تكاليف الحرب خلال الاثنتي عشرة سنة الماضية قد بلغت ٤٠ مليار دولار . راجع :

Rulo, Irek. " Turkey After Ataturk".Op.Cit.

وقد أكد الحقائق السالفة الذكر وزير الدفاع التركي السابق عام ١٩٩٢ عندما قال: " ان الحرب مع حزب العمال الكردستاني PKK تكلف تركيا سنوياً ما يقارب ١ مليار دولار " .

وهناك من يشير الى أن محاولة واحدة لاغتيال عبد الله اوجلان في دمشق تكلفت ٨٠ مليون دولار، على الرغم من اخفاقها. راجع: تعقيب درية عوني على بحث الدكتور جلال معوض،" عملية صنع القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية"، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١.

وفي هذا الشأن علق "فليح عاشق" على تصريحات ديمرئل قائلا: "يجب على المثقفين قبل حل مشكلة جنوب شرقي البلاد أن يتوسطوا لحل الاشكالات بين الديمقراطية وديمرئل" (١) .

٢- المشكلة العلوية:

قام العلويون في السنوات الاخيرة بالهجرة المكثفة إلى ضواحي المدن الكبرى مشكلين أحياء علوية ، فالعلويون الذين لم يكونوا يشكلون مشكلة عندما كانوا في القرى والارياف، صاروا الآن يخلقون المشكلات في المدن من خلال تأييدهم تنظيمات عديدة وانشائهم الحسينيات . والعلويون همن المدافعون الرئيسيون عن العلمانية في تركيا، وقد عارضوا الزامية تدريس الدين في المدارس ، وانزعاجهم من المدارس للائمة والخطباء ، ووقوفهم في وجه الاتجاهات الاسلامية، فضلاً عن انضمامهم الى المنظمات الارهابية . وهناك اعتقاد في تركيا أن الذين قاموا بالاضراب عن الطعام حتى الموت في السجون هم من العلويين (٢) .

وتجدر الاشارة في هذا المجال ، ان العلويين في تركيا قد تغلغلوا في وزارة العدل والوزارات الاخرى التي كانت بيد وزراء علويين من الحكومات السابقة . وقد اعترف وزير العمل السابق محمد مغولكاي أنه وظف في وزارته أكثر من ثلاثة آلاف علوي (٣) .

---

(١) قضايا دولية ، العدد ٢٤٥، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١.

(٢) طورسون ، داوود ، " مشكلات التركيبة المجتمعية والدولة الجمهورية"، قضايا دولية، العدد ٣٤٧، اسلام آباد ، باكستان ، اغسطس ١٩٩٦، ص ١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤.

ثانياً: على مستوى السياسة الخارجية

١- مشكلة قوة المطرقة المتأهبة :

يؤكد حزب الرفاه أن قوة المطرقة هي قوة غازية استعمارية تعمل على تقسيم العراق وتركيا، وان هذه القوة تعمل من خلال المنظمات السرية الـ ٧٠ العاملة في شمال العراق بتوجيهات مركز المخابرات الامريكية في زاخو على إقامة الدولة الكردية في المستقبل في هذه المنطقة ، وان معظمها تمارس شأنها تبشيريا ملحوظا بين الاكراد العراقيين وبالتالي بين اكراد تركيا، وان جمعية الكتاب المقدس التركية تقوم بارسال آلاف النسخ من الكتاب المقدس باللغتين العربية والتركية الى المنطقة. وانطلاقا من ذلك عارض حزب الرفاه تمديد بقاء قوة المطرقة في تركيا ٢٦ مرة منذ عام ١٩٩١ [١].

وبعد وصول حزب الرفاه الى السلطة، وأثناء مناقشة تمديد مدة المطرقة المتأهبة ، طالبت حكومة اربكان في مقابل التمديد لها بجملة شروط، لعل من بينها عدم المساس بوحدة اراضي العراق ، وعدم السماح بقيام دولة كردية ، وتعزيز فكرة الحوار بين القيادات الكردية والحكومة العراقية ، وتفريغ واخلاء معسكر اللاجئين بمنطقة اتروش وعدم السماح لمؤسسات غير رسمية بالقيام بنشاطات تبشيرية في شمال العراق، والتنسيق المشترك في تأمين الحدود العراقية التركية وقبول بيع فرقاطات وطائرات كوبرا أمريكية لتركيا، والسماح لتركيا بالتعامل التجاري مع العراق كالحالة مع الاردن،

(١) قضايا دولية، العدد ٣٤٥، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.

والحد من طلعات الطائرات الجديدة لقوات التحالف مع ضرورة الحصول المسبق على اذن من تركيا [١] .

وقد رفضت قوة التحالف طلبين هما: مركز التنسيق العسكري الى داخل الحدود التركية، ورفع الحظر الاقتصادي والتجاري بين تركيا والعراق. عدّ اربكان قبول قوة التحالف للشروط التي وضعها نصراً لحزب الرفاه الذي لم يغير رأيه بشأن وجود هذه القوات ، وانه استطاع بذلك أن يقيد حركة هذه القوات [٢] .

٢- علاقات تركيا الخارجية :

قام اربكان بعد توليه منصب رئيس الوزراء بأول جولة الى خارج تركيا، التي شملت ايران وباكستان وسنغافورة واندونسيا وماليزيا. وفي هذا المجال قال حسان حسين جيلان عضو المجلس الوطني التركي الكبير من حزب الرفاه، عضو الوفد المرافق لاربكان : " إن علاقات تركيا بالدول الاسلامية تراجعت بالاعوام الاخيرة الماضية، لان انقرة كانت تسعى الى دور أكبر في اوربا، وجولة اربكان تهدف الى تعزيز هذه العلاقات " [٣].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(٣) T.D.N. August 1997.

وفي هذا المعنى قال اربكان في جاكارتا :" تولي تركيا أهمية كبيرة لتدعيم العلاقات الاقتصادية والتجارية والاجتماعية والثقافية مع الدول الاسلامية " [١] .

ومن ضمن الدول التي زارها اربكان، ايران ، التي بدأت في ١٠ آب ١٩٩٦ ، وتزامنت هذه الزيارة مع صدور قانون داماتو الذي أصدره الرئيس الامريكي كلنتون ، والقاضي بمعاقبة الشركات الاجنبية التي تستثمر مع ايران وليبيا أكثر من ٤٠ مليون دولار سنوياً [٢] .

وعند وصول اربكان الى طهران ، صرح قائلاً: " هناك مجالات كبيرة لتوسيع العلاقات بين تركيا وايران، ستبدأ من الآن حقبة جديدة من العلاقات الثنائية " [٣] .

وقد تمخضت زيارة اربكان الى طهران عن ابرام مجموعة من الاتفاقيات ، ومن ابرزها تلك الاتفاقيات التي ستزود ايران بموجبها تركيا بثلاثة مليارات متر مكعب من الغاز سنويا ابتداء من عام ١٩٩٩ ولغاية عام ٢٠٠٥ تزيد بعده ايران من كمية الغاز الطبيعي المصدر الى تركيا لتصل إلى عشرة مليارات متر مكعب سنوياً، وقد بلغت قيمة هذه الاتفاقية وحدها

---

(١) تجدر الاشارة في هذا المجال ، من أن اربكان دعا مجموعة الثماني الاسلامية . راجع: معوض، جلال عبد الله ،" الازمة السياسية التركية واحتمالات تطورها"، السياسة الدولية، العدد ١٣١، يناير ١٩٩٨.

(٢) البحراني، محمد حسن، " زيارة اربكان الى طهران ، آفاق العلاقات الايرانية التركية، قضايا دولية، عدد ٣٤٧، ٢٦ اغسطس ــ ١ سبتمبر ١٩٩٦، ص ٤.

(٣) T.D.N., Op.cit.

٢٣ مليار دولار. فضلاً عن ذلك تم ابرام اتفاقية أخرى لرفع ميزان التبادل التجاري بين البلدين من ٩٠٠ مليون دولار الى ٥ر٢ مليار دولار ابتداء من العام القادم . وتم أيضاً ابرام اتفاقية ثالثة ستزود ايران بموجبها تركيا بالطاقة الكهربائية ، واتفاقية رابعة لربط البلدين بشبكة للسكك الحديدية، وافتتاح خط جوي آخر بين تبريز واستنبول [١] .

وكان هناك رد فعل في الولايات المتحدة ازاء ابرام هذه الاتفاقيات مع ايران ، وفي هذا المجال حثّ عضو مجلس الشيوخ الامريكي الفونسو داماتو إدارة الرئيس كلنتون على ممارسة ضغوط على تركيا للتخلي عن صفقة الغاز [٢] .

وقد علق وزير الدولة للشؤون الخارجية التركي السابق عبد الله كول على ذلك قائلاً: " يجب ان لا يفهم من هذه الزيارة بأنها تحد لواشنطن ، إن الولايات المتحدة حليف مهم لتركيا، ولكن ايران أيضاً دولة مجاورة وصديقة لها. فضلاً عن ذلك أن تركيا دولة مستقلة ليست بحاجة لإذن مسبق من واشنطن " [٣] .

---

(١) البحراني، محمد حسن ، " زيارة اربكان إلى طهران ، آفاق العلاقات الايرانية التركية ، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

(٢) T.D.N.,Op.Cit.

(٣) Ibid.

منذ أن تولى اربكان السلطة في تركيا قامت المؤسسة العسكرية التركية بدعم التحالف مع الكيان الصهيوني وتكثيف التدخل في شمال العراق كوسيلة للضغط على اربكان . راجع: عوض، جلال عبد الله،" الازمة السياسية التركية واحتمالات تطورها"، مصدر سبق ذكره، ص ١١٥.

ومن سلسلة الاجراءات الاسلامية التي قام بها اربكان منذ توليه رئاسة الحكومة ، رغبته في بناء مسجد في منطقة التقسيم في استنبول ومسجد آخر في انقرة، وان لم تنفذ هذه الرغبة لحد الآن. ومن جانب آخر ، قام باقر يلديز رئيس بلدية سنجان القريبة من انقرة وهو من حزب الرفاه بتنظيم ندوة اطلق عليها " امسية القدس" وذلك في ٤ شباط ١٩٩٧ ورفعت شعارات تؤيد حزب الله وحماس وأطلقت هتافات تسقط إسرائيل ، شارك فيها رضا باقري سفير ايران في انقرة الذي اعلن أن النصر سيكون للاسلام في العالم باسره "، مؤكداً " أن الاسلاميين يجب ألا يخشوا أن يصفهم الآخرون بأنهم اصوليون" ، الامر الذي أدى الى استدعاء باقري الى وزارة الخارجية التركية وتسليمه مذكرة احتجاج . وفي هذا الشأن طالب بولند اجويد زعم حزب اليسار الديمقراطي بطرد باقري فوراً ، في حين نظم حزب الشعب الجمهوري تظاهرة احتجاج في شوارع سنجان ؟ وقد أدت هذه التطورات الى عزل باقري يلديز رئيس البلدية من منصبه ومن قبل مرال اكسيير وزير الداخلية ، كما أن محكمة أمن الدولة أصدرت مذكرة توقيف بحقه، وبدأ التحقيق بموجب قانون مكافحة الارهاب ، لأن يلديز القى خطاباً مناهضاً للعلمانية وعرض صوراً لقادة من حزب الله وحركة حماس (١) .

---

(١) T.D.N., March , 1997.

وكانت تظاهرات احياء يوم القدس أصبحت منذ عام ١٩٨٧ حدثا سنويا في مدن الاناضول كافة.راجع: ياووز، حاقان، "العلاقات التركية الاسرائيلية من منظور الجدل بشأن الهوية التركية"، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

أجرت مؤسسة علمانية في تركيا استطلاعا حول اجراء انتخابات مبكرة في حالة الفشل في انشاء حكومة ائتلافية وتبين أنه بامكان حزب الرفاه أن يفوز

وقد أثارت هذه المبادرات من قبل حزب الرفاه ، رد فعل في داخل شريكه الائتلافي حزب الطريق الصحيح، إذ عارض الاخير بناء مسجدين في استنبول وانقرة، ومشروع قانون يسمح للنساء بارتداء الحجاب في المؤسسات العامة والجامعات . وفي هذا المجال قالت اكتونا وزيرة الصحة ـ من حزب الطريق الصحيح : " إن توجيه رسائل أيديولوجية عبر بناء مساجد ليس عملاً ذكياً، ان رمز جمهورية تركيا ليس المسجد بل عملها، ولا يحق لاي حزب استخدام الدين أداة سياسية" . أما فيما يخص تورهان تايان وزير الدفاع من حزب الطريق الصحيح ذكر قائلا:" ان حزبه يعارض أي لباس يطلق كركز سياسي ويرفض أيضاً تسييس الدين [١].

وكانت زعيمة حزب الطريق الصحيح عدّت: ان من الخطأ إدخال السياسة الى المساجد والثكن والمدارس". وعليه فانها طالبت من حكام المقاطعات تشديد القوانين العلمانية للحد من نشاط الاسلاميين تمشياً مع مطالب الجيش. وفي هذا المجال قالت تشيللر :" أود أن اطلب منكم شخصياً انهاء بعض الانتهاكات في بلادنا ، وتطبيق القوانين بعناية كما تناولها مجلس الامن القومي " .

بنسبة تتراوح بين ٣٥ـ٤٠% من الاصوات ، أما حزب الوطن الام فيحصل على نسبة ١٦% وحزب الطريق الصحيح يحصل على نسبة ١٤% .

(١) Ibid.

أقرت لجنة الموازنة بالمجلس الوطني التركي الكبير ضريبة جديدة تسمى " ضريبة المساجد "، وتقضي بدفع البنوك وشركات التأمين ضريبة مقدارها ٢% من ارباحها السنوية تخصص للانفاق على المساجد والاماكن الدينية الاخرى . راجع: التقرير الاستراتيجي العربي ، ١٩٩٠، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٩.

وطلبت تشيللر حكام المقاطعات الذين يتمتعون بسلطات أمنية واسعة بتعزيز القوانين قائلة: " اريدكم ان تنسوا ان الاصولية مشكلة هامة" . وجاء تحذير تشيللر بعد توجيهات أصدرها وزير الداخلية لحكام المقاطعات بتطبيق اجراءات مناقضة للاسلاميين " (١) . وتقول تشيللر في هذا الشأن: " ان عودة النشاطات الرجعية حقيقة واقعة، لكنها نتيجة أحداث متراكمة منذ مدة طويلة ربما منذ عشرين عاماً،واذا كانت دروس القرآن ومدارس إمـــام خطيـــب " المخصصة لاعداد ائمة المساجد تعزيز مصادر للنشاطات الرجعيـــة ، فـــان المسؤول عن ذلك ليس الحكومة الحالية ، ان البعض يريد تسـييس الـــدين وادخال السياسة الى المساجد انه موقف خاطيء وينبغي ألا يمـــارس أحـــد السياسة انطلاقاً من الدين وتمويل بناء مسجد فتحاً للقسطنطينية " (٢) .

أما فيما يخص سليمان ديميرئل رئيس الجمهورية السابق فانه أكد أن تركيا ستحتفظ بعلمانيتها التي صارت بفضلها " الدولـــة الاســـلامية الاكثـــر تطوراً ". وقال أمام طلاب مدرسة ثانوية أن : " تركيا العلمانية تفصل بـــين شؤون الدولة والدين ولا تخشى شيئاً لان تركيا ستبقى علمانية .. ان تركيـــا مدينة بمستوى تطورها للفلسفة العلمانية والديمقراطية للجمهورية التي أسسها أتاتورك ، ولا يستطيع أحد أن ينكر ان الجمهورية التركيـــة هـــي الدولـــة العلمانية الوحيدة بين الدول الاسلامية التي شهدت أكبر تطـــور فـــي هـــذا القرن" (٣). والحق وجه ديمرئل رسالة الى اربكان طلب منه وقف كل نشاط ضد العلمانية والا سيكون قد تحمل العواقب، وجاء في رســـالته : " هنـــاك

(١) Turkish Probc, Vol.4, 1997.

(٢) Dis politika Foreign Policy ,Vol.3, No. 6, 1997, P. 46.

(٣) T.D.N., Op.Cit.

اعتقاد سائد بأنكم انحرفتم عن طريق الجمهورية العلمانية وانا واثق بهذا الاعتقاد وثمة استياء بسبب موقف حكومتكم ، واقتناع أيضاً أن النظام في خطر ولا تستطيع تركيا في أي شكل من الاشكال أن تنحرف عن النظام العلماني والديمقراطي ، ويثير بعض مبادرات حكومتكم ونشاطاتها ردود فعل سلبية لدى الرأي العام واذا ما تمسكتم كحكومة بموقفكم الحالي فالاستياء يعم صفوف الجيش والجامعات والشارع، ويتعين تجنب اتخاذ المبادرات التي من شأنها أن تؤجج الاستياء "(١).

أما بالنسبة لموقف المؤسسة العسكرية التركية من النشاطات الاسلامية لحزب الرفاه، فقد أنذرت حكومة اربكان بوقف هذه النشاطات التي تهدد دستور تركيا العلماني، وفي الموقف نفسه نزل الجيش في شوارع سنجان موجهاً رسالته الى حزب الرفاه، بشأن انتهاكات باقر يلديز رئيس بلدية سنجان للمظاهر العلمانية. وفي هذا الشأن اعلن رئيس اركان الجيش أن قنصل ايران في ارضروم سيعدّ شخصاً غير مرغوب فيه " بعد انتقاداته العنيفة للجيش والجنرالات ، كما اتهم رئيس الاركان ايران بمساندة الاسلاميين في تركيا خلال زيارته الاخيرة الى الولايات المتحدة (٢) .

---

(١) Nur, The light,March , 1997, P.16.

(٢) يعدّ مجلس الامن القومي التركي المصدر الرئيس في عملية صنع القرار ، يتألف هذا المجلس وبموجب المادة ١١٨ من رئيس الوزراء ورئيس الاركان العامة ووزراء الدفاع والشؤون الداخلية والخارجية وقيادات الجيش من صنف: القوات البرية والقوات البحرية والجوية والقائد العام للجندرمة وذلك تحت رئاسة رئيس الجمهورية .

والعلاقة بين مجلس الوزراء ومجلس الامن القومي متداخلة ومتشابكة . فبينما يتبع مجلس الامن القومي (المعني بشؤون الدفاع والامن) مجلس الوزراء

ومن جانب آخر دعا الجيش البلديات التي يسيطر عليها حزب الرفاه الى الكف عن توظيف الضباط المسرّحين بسبب ميولهم الاسلامية، وشدد على منع بيع بنادق الصيد المتعددة الفوهات، ووضع قائمة بمشتري هذه البنادق. وازداد بيع البنادق في الاشهر الاخيرة، ويعتقد العلمانيون ان ذلك عائد الى اقبال الناشطين على التسلح [1].

(المعني بسياسة الدولة) في اتخاذ القرارات ، والالتزام بسياسة الدولة داخل المؤسسة، وتنفيذ السياسة الامنية ، فان مجلس الوزراء عليه أن يعطي الاولوية لقرارات مجلس الامن القومي، فيما يخص الاجراءات التي تبدو ضرورية لحفظ وجود الدولة واستقلالها ، وتكامل الوطن ووحدته ، وسلامة المجتمع وأمنه .

وفي الغالب ، فقد طغى دور مجلس الامن القومي على دور مجلس الوزراء ، إذ احتفظ المجلس لنفسه بسلطة الاعتراض دون ابداء الاسباب ، والمجلس من الناحية الرسمية هو هيئة استشارية ، وبالرغم من ذلك، فلم يحدث ان اتخذت الحكومة قراراً يتناقض مع قرار المجلس . ويلتزم مجلس الوزراء عادة بالنصائح التي يتقدم بها العسكريون في الحكومة ، ويصدق على القرارات التي تأتي من الجيش بطريقة آلية .

أنكر سليمان ديمرئل عندما كان رئيسا للوزراء وذلك في عام ١٩٩٢ ، أن تكون الحكومة تنفذ ما تمليه عليها المؤسسة العسكرية ، قائلا:" ان مجلس الامن القومي هو منبر لتبادل الآراء بين جناحي المؤسسة الحاكمة ، في محاولة لان يقنع أحدهما الآخر". راجع: سلامة، معتز محمد،" الجيش والسياسة في تركيا"، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٤.

(١) T.D.N., Op.Cit.

والحق ، يرتأي الجيش في احياء المادة ١٦٣ من قانون العقوبـــات، وكانت هذه المادة قد ألغيت في عهد حكومة حزب الوطن الام عـــام ١٩٩١. ومطالب الجيش تتضمن الامور الآتية [١] :

١- تحريم العمل في صورة مطلقة ضد النظام الـــديمقراطي العلمـــاني المفروض بقوة القانون .

٢- التطبيق الكامل لجميع القوانين في المادة ١٧٤ من الدستور ، وتتعلق بعدم مس الاصطلاحات التي اعتمدت في ظل الجمهورية التركية منذ تأسيسها عام ١٩٢٣.

٣- على المدعين العامين اتخاذ اجراءات فورية ضد أي عمل يعدّ انتهاكا للقوانين، أما المؤسسات الدينية التي تنتهكها فتغلق .

٤- منع تشجيع ارتداء ازياء تتعارض مع تلك المنصوص عليهـــا فـــي القانون [٢] .

٥- اغلاق مدارس تعليم القرآن التي يديرها الاسلاميون ووقف تعيـــين اسلاميين في المؤسسات الحكومية .

٦- المراقبة الدقيقة للمؤسسات المالية التابعة للجماعات ومنع تحولها الى قوة اقتصادية .

---

(١) Ibid.

أكد اربكان ، ان الحكومة مسؤولة أمام البرلمان، معلنا بانه سيعرض مقـــررات مجلس الامن القومي على البرلمان لمناقشتها. راجع: فارول، احمـــد ، " مـــاذا يجري في تركيا "، مجلة السبيل ، عدد١٨ في ١٩٩٧/٤/٢٤.

(٢) قامت حكومة مسعود يلماز التي جاءت بعد حكومـــة الرفـــاه بغلـــق المـــدارس الاسلامية وفرض قانون الزي الحديث. راجع: نور الدين، محمد، " المواجهـــة بين العسكر والاسلاميين "، صحيفة الحياة، عدد ١٢٤٩٤ ، ١٩٩٧/٥/١٥.

٧- مراقبة الاعلام المرئي والمسموع الذي ينتهج خطا مناهضا للعلمانية والزامه مبادىء الدستور .

٨- منع تسلم مجالس بلدية تمويلاً من منظمات دينية في اوربا . ولاسيما عبر شبكته " المنظور الوطني Milli Gorus النشطة في المانيا بين العمال الاتراك (١) .

٩- اغلاق المدارس الدينية غير الرسمية ، وزيادة مدة التعليم الالزامي من ٥ الى ٨ سنوات بفرض الحد من اقبال تلاميذ هذا التعليم على الالتحاق بالمدارس الدينية الاسلامية لتخريج الائمة والخطباء (٢) ، وبالتالي خفض عدد هذه الدارس ، ويعدها العلمانيون " المصدر الرئيس لحصول الرفاه على ملاكاته واتباعه. وهذا يعني توجيه ضربة شديدة الى مدارس الائمة والخطباء التي يبلغ عددها ٥٥٠ مدرسة تضم ٥٠٠ ألف طالب. ان خريجي هذه المدارس لا يقتصرون العمل كأئمة وخطباء ، وانما وصل العديد منهم الى مراكز

---

(١) معوض، جلال عبد الله ، " الازمة السياسية التركية واحتمالات تطورها" ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥.

(٢) بدأ دور المؤسسة العسكرية واضحا في مجال التعليم ، عندما طالب مجلس الامن القومي من ديمرئل للضغط على حكومة اربكان لالغاء نظام التعليم والغاء مدارس الائمة والخطباء ، وتحديد التعليم الاسلامي . راجع:
M. Hakan Yavus. " The Assassination of Collective Memory: The Case of Turkey", Op.Cit., P. 205-206.

عليا في حزب الرفاه، وتولى بعضهم مناصب وزارية في حكومة اربكان، فضلاً عن عضويتهم في المجلس الوطني التركي الكبير [١].

وقد قام اربكان في بداية الامر برفض اللائحة، وبادر حزب الرفاه الى التهديد باجراء انتخابات جديدة لتعزيز موقف الحكومة أمام قادة الجيش . وفي هذا المجال دعا مساعد قريب لاربكان الى اجراء انتخابات عامة من أجل الحصول على تفويض اقوى في صراع الحكومة مع الجيش . وقال عبد الله كل مساعد رئيس الوزراء " عندما يصل الامر الى الرجوع للشعب سيتغير سلوك الجيش " . ولكن اربكان أضطر بعد ذلك وتحت ضغط الجيش الى اقرارها في ٥ آذار ١٩٩٧ [٢] .

والحق يعزا قبول اربكان هذه اللائحة الى سببين رئيسين : اولهما تقدير اربكان أن وقوع معظم الوزارات المعنية بتنفيذ هذه المطالب ضمن نصيب حزب تشيللر في الحكومة سيتيح لحزب الرفاه مواصلة تدعيم البيروقراطية الحكومية بأنصاره والاستعداد لاجراء انتخابات مبكرة .

---

(١) تقدمت حكومة مسعود يلماز ، التي تشكلت في ٢٩ حزيران ١٩٩٧، بمشروع قانون الى المجلس الوطني التركي الكبير ، يقضي بمد التعليم الالزامي من ٥ الى ٨ سنوات . حاول حزب الرفاه عرقلة هذا المشروع الذي رفضته في ٥ آب ١٩٩٧ اللجنة البرلمانية للتعليم التي يسيطر عليها نواب الحزب باعتباره مخالفا للدستور ، وقد وافق المجلس الوطني التركي الكبير على هذا القانون في ١٦ آب باغلبية ٢٧٧ عضواً مقابل اعتراض ٢٤٢ عضواً. راجع: معوض، جلال عبد الله(دكتور)، " الازمة السياسية التركية واحتمالات تطورها"، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨ــ١١٩.

(٢) معوض، جلال عبد الله (دكتور)، " الازمة السياسية التركية واحتمالات تطورها"، مصدر سبق ذكره، ص ١١٥.

وثانيهما : اعتقاده ان بمقدوره كسب الوقت من خلال التنفيذ التدريجي لمطالب الجيش على ثلاث مراحل على أمل ان يستكمل العام الثاني لرئاسته للحكومة، وربما ليفض الائتلاف مع تشيللر قبل حزيران ١٩٩٨ ويدعو الى انتخابات مبكرة قد يفوز فيها الرفاه بأغلبية برلمانية تمكنه من تشكيل حكومة بمفرده [١] .

---

(١) اتخذ الوزراء المعنيون من حزب تشيللر التدابير المطلوبة لتنفيذ لائحة الجيش، إذ أصدرت وزيرة الداخلية في ٨ نيسان ١٩٩٧ أمرا الى حكام الاقاليم باغلاق مدارس تحفيظ القرآن غير المرخصة ومكاتب الطرق الصوفية غير المرخص لها وسبقها وزير الصحة العامة. راجع : المصدر نفسه، ص ١١٦.

والحق لم يساند اربكان في صراعه مع الجيش من خارج حكومته سوى سبعة نواب بحزب الوحدة الكبرى BBP برئاسة محسن يازجي اوغلو. وكانت هذه المساندة مهمة لاربكان بالنظر الى توالي الانشقاقات عن حكومته ولاسيما من الطريق الصحيح. وقد ظهرت هذه الاهمية في انقاذ الحكومة من السقوط في ٢٠ مايس ١٩٩٧ لدى رفض المجلس الوطني التركي الكبير مذكرة تقدمت بها احزاب المعارضة العلمانية لتوجيه اللوم الى الحكومة ، وكان من شأنها قبولها التمهيد بسحب الثقة منها في غضون اسبوعين .

ونتيجة لهذه التطورات رفع الادعاء العام دعوى الى المحكمة الدستورية في مايس ١٩٩٧ مطالبا بحظر الرفاه لاتهامه بأنه يعمل على إثارة حرب اهلية وتغيير النظام العلماني للدولة . ومن بين ما تستند اليه هذه الدعوى انتقاد اربكان في مقابلة مع صحيفة مصرية ١٩٩٤ " تركيا العلمانية واتاتورك "، ومطالبة الجيش باتخاذ اجراء قانوني ضد النائب بالرفاه " شوقي يلماز " لاهانته القوات المسلحة في كلمة كان قد ألقاها قبل أربع سنوات. راجع: المصدر نفسه، ص ١١٦.

وفي ها الشأن قال الجنرال إسماعيل حقي قره داي في أيلول ١٩٩٦ :" ان حرية المعتقد لا يمكن ان تكون مضمونة الا في اطار النظام الديمقراطي ".

وفي تصعيد آخر للجيش، سربت رئاسة الاركان أن ممثليها عرضوا خلال اجتماع مجلس الامن القومي ما وصفوه بأنه نص قسم يؤديه الاطفال الذين يتعلمون في مدارس حفظ القرآن التابعة لحزب الرفاه ولجماعات اسلامية أخرى. وينص القسم على الآتي : " أقسم بالله أن اجاهد من اجل إقامة دولة تقوم على أساس الدين والشريعة الاسلامية في تركيا وأهب نفسي للحرب على الحاد مصطفى كمال" (١) .

راجع: معتز، محمد سلامة ، " الجيش والسياسة في تركيا"، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٥.

يحدد اربكان العلاقة بين حزب الرفاه والمؤسسة العسكرية ، قائلا:" لا ارى احتمالا لحدوث انقلاب عسكري يقطع الطريق على تسلم الرفاه السلطة . فتركيا ليست الجزائر . من لا يريد ان يكسب عشرة أضعاف؟ ان حزب الرفاه سوف يضاعف المكاسب عشرة أضعاف . لذا من غير الممكن ان يكون للانقلاب أي نصير لا داخل الجيش ولا داخل المجتمع المدني. ان حزب الرفاه جاء عبر الديمقراطية برغبة الامة ودعمها ".أما حسن مزارجي فلا يعتقد ان علاقات الرفاه مع الجيش ستكون سيئة:" الجيش هو جيشنا ، ونحن ضد الانقلابات ". وفي المعنى نفسه يقول روشين تشاكير :" في الجزائر لم يسمح الجيش للاسلاميين باستلام السلطة، أما في تركيا، ومع ان واقع الانقلاب قائم، الا انه من المرجح أن تتاح لـ " الرفاه" ممارسة السلطة . وان لم يقم بممارسات خاطئة فلن يحدث انقلاب عسكري وفي حالة وصول الرفاه الى السلطة ، سيصبح الجيش أكثر قوة من ذي قبل ، لان الذين يعارضونه من احزاب ورأي عام سيرون في الجيش المنقذ الوحيد وسيشكرون الله على وجود جيش يحظى بدعم اجتماعي قوي" . راجع: نور الدين، محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١، ٨٣.

(١) Ibid.

ومن خلال الاجتماع المذكور تم عرض شريط فيديو، ظهـر فيـه اطفال إحدى تلك المدارس وهم يبصقون على تمثال لاتاتورك . بينما ذكر أن ١٦٠ ألف طفل تركي يدرسون الاسلام في مدارس غير مشـروعة لتعلـيم القرآن. وأشارت المعلومات ذاتها إلى أن فرض سلطة وزارة التعلـيم علـى هذه المدارس كان من بين المطالب التي قدمها الجنرالات في اجتماع مجلس الامن القومي التركي الشهير والحاكم (١) .

وقد كشف تقرير اويكن – اطلسي محدود التداول أن اربكان أطلـق ديناميات العمل السري في حزب الرفاه على ثلاثة مسـتويات: تعبـوي – تنظيمي – لوجستي وعسكري مليشياتي . وظهرت طلائع ميليشيا الرفاه في الاناضول الوسطى وتحديداً قونيا، الامر الذي أثار رعب الجـيش. ويشـير التقرير الامريكي الى ان ميليشيات الرفاه تضم مجموعـات مدربـة بقيـادة ضباط سرحوا من الجيش بسبب انتماءاتهم الاسلامية . والمعروف ان أكثـر من ٧٠٠ ضابط وضابط صف قد ابعدوا عن الجيش منذ ١٩٩٤ وانضـمت غالبيتهم الى ميليشيا الرفاه التي لها امتدادات اسلامية من الخـارج وبعـض ملاكاتها خدم في البوسنة والبعض الآخر في الشيشان . كما أن حزب الرفاه كان قد زود البوسنيين والشيشان بمعدات اتصال متقدمـة وتلقـوا دروسـاً اسلامية من مراكز تابعة للرفاه في أزمير وبورصة(٢) .

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

سعى اربكان للمضي في بعض الخطوات الاسلامية منها دعوة بعض الطـرق الدينية الى حفل افطار رمضاني في كانون الثاني ١٩٩٧، ممـا عـد انتهاكـا

وبعد تشكيل حزب الرفاه ،والانتصار الذي حققه في السياسة الداخلية التركية، بدأت الحركة الاسلامية في نشاط مستمر ملحوظ في المدن التركيـــة كافة [١] وحتى المحافظات الكبرى بعد ان كانت هذه الظاهرة منتشـــرة فـــي المناطق الفقيرة والمتخلفة وبدأت تظهرالجماعات الاسلامية في استنبول مثل جماعة محمد واسطة اوغلو بمنطقة فاتح وهي تؤيد حزب الرفـــاه، ونشـــوء جماعة اسلامية أخرى في محافظة ارزنجان بزعامة محمد رشدي، وتوسيع نطاق نشاط الطرق النقشبندية والقادرية التي تتركز في استنبول . ويعدّ الشيخ محمد زاهد كوكلوز المتوفى عام ١٩٨٠ زعيما روحيا للنقشبندية يتزعمهـــا حالياً أسعد جوشان، ولهذه الجماعات فروع في مختلف أنحاء الـــبلاد، ولهـــا فروع في عدد من الاقطار الاوربية ولاسيما في المانيا الاتحادية وهولندا، إذ توجد أعداد كبيرة من العمال الاتراك . فضلاً عن ذلك ازدياد قـــوة النشـــاط الاسلامي بين صفوف المدارس والمعاهد الدينية مثل مدارس الائمة والخطباء

لدستور عام ١٩٨٢ والذي يحظر أي نشاط للطرق الدينية . راجـــع: ســـمير ، هبة ،" ازمة التعليم الديني في تركيا "، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٤.

(١) اعلن سيروي كاراكوتش وهو شاعر شعبي تأسيس حزب الانبعاث في ٢٦ آذار ١٩٩٠، وفي برنامجه الحزبي يشير كـــاراكوتش:" ان ميـــداننا الاســـاس هـــو الحقيقة، أما العلم فهو الطريقة، والنهج هو الاداة الرئيسة لبلوغ الحقيقة".

وبعد الغاء المادة ١٦٣ من قانون العقوبات التركي، اعلن ايرجمنت اوزكان انه قد يؤسس حزبا للاسلام بكون ضد العلمانية. واوزكان معروف بانتقاداته لنزعة التصوف الاسلامي . راجع: شاكر، روشين ،" الحركة الاسلامية في تركيـــا"، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.

وفروعها المنتشرة في عدد من المحافظات التركية وكلية الالهيات واقتحام المتدينين بشكل واسع الجامعات التركية [١].

---

(١) راجع: الملحقية الصحفية ، السفارة العراقية في انقرة ، مصدر سبق ذكره .

تضاعف عدد المساجد في تركيا في السنوات الاخيرة أكثر من ثلاث مرات حتى وصل عددها ٧٢ر٠٠٠ مسجد الآن علما انه لا توجد مدارس في اكثر من ٦٠٠ ولاية ، الا ان كل قرية فيها مسجد ، وقد اصبح التعليم من أجل ان يصبح المرء إماما او خطيبا شيئا مرغوبا جدا. ففي عام ١٩٦١م كان هناك ٤٢٠٠ طالب في ١٩ مدرسة يريدون ان يتأهلوا لوظائف دينية بينما في العام ١٩٨٥م اصبح عددهم ٢٢٩ر٠٠٠ طالب ينتمون الى ٧١٦ مدرسة . راجع: السياسة الكويتية، العدد ٦٦٨٣ في ١٩٨٧/٣/١١.

كما ان هناك النمو السريع لتدريب معلمي القرآن الذي نما من ١٧٠ دورة تضم ١١٥٦٨ طالبا في عام ١٩٥١ــ١٩٨٢ الى ٦٤٣ دورة تضم ٢٧٦٧٧ طالبا في عام ١٩٦٠ــ١٩٦١م ، والى ١٢٩٨ دورة تضم ٥٦١٠٩ طلاب في ١٩٦٨ــ١٩٦٩. وان عدد الطلبة في الثانويات التي تخرج الائمة والخطباء زاد بسرعة رغم ان معظم المتخصصين يعزون ذلك جزئيا الى المنح الدراسية السخية التي منحتها هذه المدارس . واخيرا فبين المهاجرين من المناطق الريفية الى المدن ظلت الجوامع مراكز لانشطة وتنظيم الجمهور رغم ان ذلك كان أيضا جزئيا للاخفاق في إقامة مؤسسات بديلة . راجع:

- Walter F. Weiker, Turkey, The Middl East and Islam .Op.Cit.. P. 29.

هناك ٣٣١٦٥٠ طالبا مسجلين في الثانويات الاسلامية ويشكلون ٩% من مجموع طلاب المرحلة الثانوية طبقا لاحصائية وزارة التربية. راجع: الوول ستريت جورنال الامريكية في ١٩٨٧/٢/٢١. وفضلا عن ذلك، تنتشر في تركيا آلاف من الكتب واشرطة الكاسيت ، والمجلات والصحف الاسلامية ، ومن أشهر الكاسيتات الشعبية سلسلة من الروحانيات الاسلامية يغنيها يوسف اسلام، وهو المغني الشعبي كاستيفنس الذي شهر اسلامه وغيّر اسمه .

واستمــــــر الحـــــال حتـــــى تسلـــــم اوزال السلطـــــة وهــــو المتعاطــــف مــــع الحركـــــــــــة الاسلاميـــــة [1] ، إذ بـــــــدأت

وجد مسح أجرته مؤسسة " داتا" ان ١ر٧% من الرأي العام التركي يريد تطبيق الشريعة، وكانت النسبة بين الطلاب ٧ر١ بالمائة واكثر مــن ذلــك ، نشــرت صحيفة " حريت" التركية خبرا مفاده أن الجماعات الاسلامية في تركيا في تنام مستمر، مقدمة احصاءات تعزز هذا الرأي وبموجب هذه الاحصــاءات ، بلــغ عدد الطلاب الموجودين في الاقسام الداخلية للجماعات الاســلامية ٣٠٢ر١٨٧ منه ٠٠٠ر١٠ طالب جامعي ، والبقية الباقية طلاب في المراحــل الابتدائيــة والثانوية .راجع :

Hurryet . Jaunary . 1990.

ومن ناحية اخرى ازداد عدد الحجاج الاتراك الى مكة، وقد بلغ هذا العدد فــي عام ١٩٨٧ ما يتجاوز ١٠٨٠٠٠ تركي. راجع: روبنس، مصدر سبق ذكــره، ص ٥٨.

(١) ولد اوزال في مالاتيا شرقي تركيا عام ١٩٢٧م ، تخرج من الجامعة التكنولوجية في استنبول عام ١٩٥٠م كمهندس كهربائي وبعد التخرج منها ذهب اوزال الى الولايات المتحدة عام ١٩٥٢ لدراسة الاقتصاد والهندسة ، وبعد عودته عمل في دراسة المشاريع المتعلقة بــالقوى الهيدروليكيــة بمــا فيهــا .Demirkopru Hirfanli . وتخطيط كهربة الدولة. وقد اشترك بشكل مباشر في تنفيذ مشاريع عامة ودراسات كهربائية وبحوث الادارة . وفي الخدمة العسكرية عام ١٩٦١م عمل في اللجنة الاستشارية العلمية في وزارة الدفاع . وأسهم في هيئة التخطيط المركزي في انقرة ، وفي تأسيس هيئة تخطيط الدولة، إذ أصبح رئيسا لها لمدة اربع سنوات (١٩٦٧ـ١٩٧١م).

وبعد خدمته العسكرية اشترك اوزال في الجامعة التكنولوجية " الشرق الاوسط" محاضرا في مادة الكهرباء فيها، واشترك في بحوث اناضول الشرقية لمشاريع Trgris ومشاريع Euphrates ، وعمل في مشروع ســد كيبــان ومحطــة

السلطـــــة بتسلـــم اوزال مرحلـــــة جديـــــدة مــــــــــن

الظاهـــــرة الاسلاميـــة ولاسيمـــا وان أعـــداداً كبيـــــرة مــــــن

الهيدروليك بالقرب من مدينة مالاتيا، وقام بمهمة كبيرة في بناء جسر بسفور الاول ومركب النحاس ، في البحر الاسود، ومعمل الطاقة في انبرلي Ambarli باستنبول ومعمل الالمنيوم في Seydishir .راجع: Alamanc ١٩٨٦. Op.C it., P. ٤٣٣. وعمل مشرفا خاصا فنيا لرئيس الوزراء سليمان ديمريل في ١٩٦٥ــ١٩٦٧م قبل وصوله الى هيئة تخطيط الدولة. وعمل أيضا رئيسا في لجنة التنسيق الاقتصادي ولجنة RCD والمجتمع الاوربي. راجع: Ibid.

وخدم اوزال بين سنتي ١٩٧٢ــ١٩٧٣م كمشرف على مشاريع خاصة للمصرف العالمي، وبعد عودته الى تركيا اختير اوزال مساعداً لرئيس الوزراء في الوزارة الرابعة لديمرئل في ٣١ آذار ١٩٧٥م وعمل مساعدا لهيئة تخطيط الدولة. وعندما شكل ديمرئل وزارته السادسة في تشرين اول ١٩٧٩م أسهم اوزال في اعداد التدابير الصارمة لانقاذ الاقتصاد من الانهيار . راجع: ..Ibid PP. ٤٣٣-٤٣٤. وكذلك: Turgut Taylan, Capital & the State in Contemporary Turkey, P. ٣٩. وكذلك: نظرة شمولية على تركيا: مجلة الايكونومست البريطانية ، ص ٩٤ــ٩٥. واصبح اوزال بعد انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠م نائبا لرئيس الوزراء .

وتجدر الاشارة في هذا المجال ، ان اوزال كان مرشحاً من حزب السلامة الوطني في عام ١٩٧٧م من أزمير، ولكنه لم يفز في الانتخابات ولو انه فاز فيها لكان الآن محروماً من ممارسة السياسة حتى عام ١٩٨٨م.

لم يقترح اوزال تحسين الروابط مع الاقطار الاوربية بعد الانقلاب .راجع: نظرة شمولية على تركيا، تقرير مجلة الايكونومست البريطانية ، ص٩٤.

ولكنه اقترح أيضاً ايجاد العلاقات الجيدة مع العالم الاسلامي والعربي، وهو يؤكد ان تركيا هي حلقة وصل بين الغرب والشرق. راجع: Ibid., P. ٤٣٥.

قيـــــادة حزبـــــه ــ حـــــــزب الوطن الام [١] ــ من الوجوه الاســـلامية المعروفة في تركيا، وفي مقدمة هؤلاء محمد كججلر ، ويعدّ من أم الوجـــوه

---

(١) تأسس حزب الوطن الام : Anavatan Parisi في ٢٠ آذار ١٩٨٣م مـــن قبـــل تورغوت اوزال ، ومجموعة من اصدقائه ، ان شعار الحزب هو نحلة علـــى خارطة تركيا .

لم يفضل الجيش اشتراك حزب الوطن الام في الانتخابـــات، وقـــد حـــاول ان يستخدم الفيتو ضد ٣٠ عضواً عند تأسيس الحزب. أمام هـــذا القـــرار حـــاول اوزال أخذ موافقة ٣٠ عضواً ــ موافقة مجلس الامـــن القـــومي ــ NSC . راجع: Ibid.,P.١٤٩. اشترك حزب الوطن الام في انتخابـــات ٦ تشـــرين الثاني ١٩٨٣م ، وفاز بأغلبية كبيرة .

وهناك اتجاهات اربعة لحزب الوطن الام ، وتتكون مـــن اتجـــاه الديمقراطيـــة الاجتماعي المتمثل في حزب الشعب الجمهوري واليمين الوسط يمثلـــه حـــزب العدالة، واتجاه القومية المتطرفة والمتمثل في حزب الحركة القومي والاتجـــاه الاسلامي المتمثل في حزب السلامة الوطني . Ibid., P. ١٥٠.

في السنوات الاولى من نشأة الحزب كان هناك صراع في داخل الحزب بـــين المساندين لحزب الحركة القومي وحزب السلامة الوطني ، الا ان قـــوة اوزال في داخل الحزب أدت الى امتصاص هذا النزاع . أصبح حـــزب الـــوطن الام عضواً في الاتحاد الديمقراطي الاوربي FOU. وقد ارتبط الحزب بعلاقات مع نظيره الليبرالي في اوربا. راجع: Ibid. وقد مثّل الجناح الاسلامي في حزب الوطن الام محمد كججلر الذي لم يكن عضواً في الحكومة أو المجلس الوطني التركي الكبير، ولكن له تأثير أكبر من تأثير العديد من الوزراء ، ولا يتـــورع منتقدوه ومنافسوه في الحزب عن القول بأنه مصدر متـــاعبهم . عمـــل محمـــد كججلر كقائمقام في عدد من الولايات قبـــل ان يـــدرس الادارة العامـــة فـــي السوربون في اوسط السبعينات ، ويمارس العمل السياسي في عـــام ١٩٧٧م ، عندما انتخب محافظاً لمدينة قونيا عن حزب السلامة الوطني ، وقد علق عليـــه

الاسلامية المعروفة في تركيا ،وكان يحتل موقعاً قيادياً في داخل حزب السلامة الوطني ، وكذلك كوركوت اوزال شقيق اوزال ، وحتى الاخير كان من الملاكات المتقدمة في حزب السلامة الوطني .

من هنا نلاحظ أن حكومة اوزال قد أعطت الضوء الاخضر للحركة الاسلامية من أجل الانتشار والظهور العلني على الساحة التركية ولاسيما بعد تعيين كل من كاظم اكصوي، ووهبي وبنجرلر، ويلدرم اكبلوت أعضاء بارزين في حكومة اوزال، وهم من المتدينين. ويعدّ كاظم اكصوي وزير الدولة المشرف على الشؤون الدينية من الشخصيات البارزة في هذا المجال، وبفضل اشرافه على الجوامع والمدارس الدينية فقد ارتفع عدد دورات القرآن الكريم من ٢٠٠ دورة رسمية في بداية الثمانينات الى ٣٠٠٠ دورة في عام ١٩٨٧م. ونشطت أيضا الطرق الصوفية في تركيا حيث توجد هناك خمس مناطق تحتل أهمية خاصة بالنسبة لنشر الحركة الاسلامية في تركيا، وهي

أحد الموظفين الكبار في وزارة الداخلية قائلا: " انه رجل من المستحيل عدم احترام قدراته واستقامته مهما اختلفت مع آرائه الشخصية" . اعلن كجحلر في أكثر من مناسبة معارضته لمنع بيع البيرة والمطبوعات الهزيلة . ويقول كجحلر عندما يوجه التحدي من بعض الاحزاب المتدينين أكثر من غيرهم: " ولكن ذلك يجب ان لا يؤثر في دورنا في الحزب . ان لديّ مبادىء منذ ان كنت شابا يافعا وانا رجل محافظ ولكن ذلك لا يؤثر في رغبتي في تركيا حديثة ".

لم يقرر كجحلر بعد، هل يخوض الانتخابات الفرعية، ويقول: إنني أتلقى طلبا من جمهور الناخبين في قونيا بأن أرشح نفسي هنا وليس في أي مكان آخر . لذلك ربما يتوجب عليّ أن أنتظر . راجع: صحيفة القبس الكويتية. العدد ٥٠٣٥، ١٩٨٦/٥/٢١م.

محافظة قونيا، ويتزعم الحركة الاسلامية فيها: شيبان كوجه بيك، ومحافظة بورصا يتزعمها سري يوكسال، محافظة ارضروم " لطيف امام" ومحافظة سوت" عبد القادر اوغلو "ومحافظة هاتاي " معمر يوسوفلي" (١).

وعمد كاظم اكصوي أيضاً الى جعل بعض المؤسسات الدينية والبنوك مثل بنك الاوقاف من اهم المراكز التي تغذي الحركة الاسلامية في

---

(١) الملحقية الصحفية، السفارة العراقية في انقرة.

ظهرت منظمات اسلامية اخرى في تركيا ، مثل حزب التحرير UlTahrir Hizb- إذ كان مركز قيادة الحزب في الاردن، الذي تأسس بصورة سرية فيها منذ عام ١٩٦٠م. وقد أصبح حزب التحرير فعالاً في تركيا لسنوات. واصبحت هذه الفعالية واضحة في تشرين الثاني ١٩٨٢م.

ونتيجة لذلك قامت الشرطة التركية باعتقال أعضاء فرع تركيا والذين بلغ عددهم بين ١٧ــ٢٢ شخصاً ، كانوا يحملون جنسيات اردنية وفلسطينية ، وهم من الدارسين في تركيا، بلغ عدد الاتراك خمسة اشخاص فقط . راجع:

Geyikdagi.Op.Cit., P.١٥١. وقد اصدرت محكمة أمن الدولة في انقرة احكاما بالسجن في ١٧ تموز ١٩٨٦م على سبعة من اعضاء حزب التحرير لممارستهم الدعوة الاسلامية وعقد اجتماعات سرية. وانتهاكهم لمبادىء العلمانية . وحوكم على ستة منهم بالسجن لمدة اربعة اعوام وشهرين. بينما حكم على الشخص السابع بالسجن لمدة ستة اعوام وثمانية أشهر. راجع: مركز البحوث والمعلومات ، مجلس قيادة الثورة ، ١٩٨٦/٩/٢٢، ص ٢٩. وبعد الاستجواب في المحكمة تبين ان احد اعضاء حزب التحرير ألف كتابا اطلق عليه الدستور الاسلامي بموجب كتاب الله وسنة رسوله طبع ووزع في تركيا، ويؤكد الحزب في مبادئه أن جميع الاقطار الاسلامية يجب ان تتوحد في دولة واحدة تحت قيادة الخليفة . راجع:

Geyikdagi.Op.Cit., P.151.

تركيا [١] .

والحق أن نشاك الحركة الأسلامية في تركيا كان واضحاً ، منـذ ان بدت صحيفة ايدنليك التركية في ٢٧ آيار ١٩٩٣ في نشر مقاطع من كتـاب الكاتب البريطاني سلمان رشدي وفي شكل فصول [٢] .

وقد قام الكاتب التركي عزيز نيسين بترجمة مقتطفات مـن كتـاب سلمان رشدي الموسوم بـ " الايات الشيطانية " [٣] .

وفي هذا المجال ، القى نيسين خطباً في " سيفاس " قال فيه" انه ليس هناك من سبب يدعوه للاعتقاد بالقرآن الذي تمت كتابته قبـل ١٤٠٠ سـنة" [٤].

---

(١) مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، شؤون تركية، عدد ٨ صـيف ١٩٩٣، ص ٨٧ـ٨٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سفارة جمهورية العراق في انقرة ، الرقم ٥/٤/٣٥٤ في ٩/٧/١٩٩٣.

(٤) المصدر نفسه.

ونتيجة لذلك، فقد قام ما يقارب من خمسمائة شخص في ٢٨ آيار ١٩٩٣ بتظاهرة احتجاج على صحيفة ايدنليك وخرج المتظاهرون الى الشارع بعد انتهاء صلاة الجمعة في جامع قاسم باشا جزري في محلة جاقال اوغلو في استنبول واطلقوا هتافات بالموت للكاتب البريطاني من أصل هندي وبقطع كل يد تتطاول على الاسلام وجرت اشتباكات مع الشرطة [١] .

وقد اتخذت السلطات التركية الاجراءات اللازمة للحفاظ على الوضع العام. وفي هذا المجال أشار محافظ ديار بكر إبراهيم شاهين الى ان عناصر الشرطة ستؤمن الحماية لمكاتب صحيفة ايدنليك [٢] .

وكان من نتائج هذه التطورات، ان هاجم عشرة آلاف متظاهر في مدينة " سيفاس " في الثاني من تموز ١٩٩٣ الفندق الذي كان يتواجد فيه الكاتب عزيز نيسين ، ونتيجة لحريق اندلع أثناء الهجوم في الفندق قتل خنقاً بالدخان اربعين شخصاً في داخله [٣] .

وعقب حادث حريق الفندق في سيفاس ، طالبت رئيسة الوزراء تانسو تشيللر من الرأي العام الحفاظ على مصالح الدولة، مؤكدة أن هناك " مصادمات اجتماعية " في البلاد ، وأن البلاد ستتخذ اجراءات طوارىء

---

(١) مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، مصدر سبق ذكره، ص ٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٧ـ٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٨.

قام عزيز نيسين وهو من الادباء الاتراك بترجمة رواية سلمان رشدي " الآيات الشيطانية " الى اللغة التركية. وقد أحيلت هذه المسألة الى محكمة أمن الدولة . إذ اتخذت المحكمة قرارا في ٢٧ آيار ١٩٩٥ الذي القى مسؤولية احداث سيفاس على عاتق عزيز نيسين (توفي في تموز ١٩٩٥) بسبب تصريحاته المثيرة للفتنة . راجع : نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩ـ٩١.

ضده. وقد تحدثت تشيللر الى المجموعة البرلمانية لحزبها في ٨ تموز ١٩٩٣ قائلة أن بعض البلاغات " باسم المسلمين " وزعت في سيفاس قبل الاحتفالات الخاصة بير سلطان ايدال [١] وان هتافات مؤيدة لحكم الشريعة الاسلامية قد وردت خلال المظاهرات . الا ان قضية واحدة مسرة برزت من هذه الاحداث الحزينة ــ وهذه هي حقيقة ــ وهي ان اهالي " سيفاس" لم يثاروا باستفزازات مصطنعة وتمييزية . وان تركيا ستصبح قوة كبرى ولن يستطيع أحد أن ينافسها اذا توفر لنا التكافل والوحدة" [٢] .

ونتيجة لهذه التطورات ، اتخذت السلطات التركية قرارا بطرد محافظ سيفاس ومدير الشرطة، واتخذت قرارا بتعليق رئيس البلدية من منصبه وذلك بسبب اهمالهم في منع الاحداث [٣] .

وقرر مجلس الوزراء التركي في ٨ تموز ١٩٩٣ باقصاء وكيل وزارة الداخلية ومدير الامن العام من منصبيهما .وبعد اجتماع للمجلس دام ثلاث ساعات قال الناطق الرسمي باسم الحكومة وزير الدولة يلدرم اكتونا ووزير الداخلية محمد غازي اوغلو في مؤتمرهما الصحفي المشترك، أن محافظ سيفاس أحمد كارا بيلغين ومدير الشرطة دوكان اونر تم فصلهما من منصبيهما بسبب أهمالهما في وقوع هذه الاحداث . فضلا عن ذلك تم تعليق عضوية رئيس البلدية تمل أكر الله اوغلو ــ من حزب الرفاه، وتعليق عضو

---

(١) بير سلطان ايدال ، شاعر شيعي .

(٢) نفت السلطات التركية أن يكون وراء احداث سيفاس بوادر نزاع شيعي ــ سني داخل تركيا . راجع: مركز الدراسات الاستراتيجة والبحوث والتوثيق ، مصدر سبق ذكره ، ٨٨.

(٣) سفارة جمهورية العراق في انقرة ، مصدر سبق ذكره.

مجلس البلدية جعفر ارجماك ـ من حزب الرفاه، من منصبه بسبب دور الاخير في إثارة حشد المتظاهرين لمهاجمة الفندق [١] .

وقد ادى حادث سيفاس إلى وقوع خلافات داخل الحكومة الائتلافية التي تكونت من حزب الطريق الصحيح والحزب الشعبي الديمقراطي ، إذ طالب كاراكاش من الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي باستقالة وزير الداخلية، ادى الى احتجاجات من نواب حزب الطريق الصحيح . وفي هذا المجال قال النواب علي إبراهيم توتو وممتاز سويسال ومحمد كريم اوغلو إذا لم يستقيل وزير الداخلية فإن الحكومة يجب ان تنظر في استقالتها ككل، وقال سويسال: " يمكننا أن نتحدث ايضا عن انسحاب الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي من الائتلاف. ومن جانب آخر قال كويلن اوغلو من حزب الطريق الصحيح أن على وزير الثقافة فكري صاغلر أن يستقيل اذا لم يستطع إعادة نصب الشاعر الشيعي بير سلطان ايدال الذي دمر خلال الحادث في سيفاس حيث تم في الاصل نصبه من قبل صاغلر نفسه [٢] .

---

(١) المصدر نفسه.

وجاء قرار اقصاء وكيل وزارة الداخلية فخري اوزنورك ومديرالامن العام يلماز ارغون من منصبيهما على أثر اهمالهما في نقل المعلومات الامنية والحقيقية حول الحادث الى وزير الداخلية. وقد تم تعيين محافظ أدنة بكر اكسوي وكيلا لوزارة الداخلية ، ومحافظ ارضروم محمد اغا مديرا عاما جديدا للشرطة. وقال اكتونا وزير الدولة ، وغازي اوغلو وزير الداخلية أن فريقا للازمات سيتم تشكيله داخل رئاسة الوزارة من اجل معالجة تنسيق المعلومات والقرارات في حالات الطوارىء كحالة " سيفاس" . راجع: سفارة جمهورية العراق في انقرة، مصدر سبق ذكره .

(٢) سفارة جمهورية العراق في انقرة ، الرقم ٥/٤/٣٥١ في ١٩٩٣/٧/٨.

قوّم اردل اينونو زعيم الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي وقتئذ حوادث سيفاس في خطاب له في ٧ تموز ١٩٩٣ قائلا: " نعم الحكومة مسؤولة عن كل شيء ولكن استقالة هذه الحكومة لن يحسن وضع اولئك المواطنين بأي شكل كان .. إن حادث سيفاس كان حركة دينية متطرفة، وان هذه الحركة ليست واسعة الانتشار في تركيا وسوف أعمل كل ما في وسعي لجعل نظام الدولة العلماني حيا في تركيا ونحميه بالديمقراطية . ان احداثا مثل هذه تجعل الناس يلتقون حول مستقبل النظام العلماني ولكن لا: العلمانية ستحمي بالديمقراطية ... إن الجهود تبذل لخلق معركة بين الفئتين العلمانية والدينية ، وان الامن الشخصي للمواطنين الشيعة في تركيا هو في أيدي الدولة ويجب ان لا يشعروا بأنهم مهددين " (١) .

ثم وقف النائب كوزيلي اوغلو ، ووجه سؤالا الى اينونو: " ما علاقة العواطف بكل هذا؟ ، إذ تحولت البلاد الى مقبرة ؟ ان الاصوليين سيحرقون ضريح اتاتورك في المرة القادمة، وان قبر والدكم الرئيس المرحوم اينونو هناك.. ولكنك سترحل بعد خمسة وستين يوما، لقد تبعناك لانك ابن عصمت اينونو " (٢) .

وقال ارجان كاراكاش الناطق الرسمي باسم الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي : " ان حادث سيفاس كان جريمة مخططة ومنظمة ارتكبت ضد النظام العلماني والديمقراطي. لقد كان حادث سيفاس عارا علينا جميعا. ان الشرطة والمخابرات والبلدية كلها تتحمل مسؤولية ثقيلة لذلك (٣) .

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سفارة جمهورية العراق في انقرة ، الرقم ٥/٤/٣٤٥ في ١٩٩٣/٧/٩.

أما بخصوص حزب الوطن الام المعارض ، فقد تحدث احد نوابه لطف الله كايالارحول احداث سيفاس في مؤتمر صحفي عقده في انقرة قائلا: " ان تفسيرا رسميا للاحداث يجب ان يقدم فورا وانها تعدّ مذبحة برمتها . وقد أظهرت هذه الحادثة ان هناك انتقادا للسلطة في البلاد " (١) .

ومن ناحية أخرى ، أدان رئيس المحكمة الدستورية يكتاعونغور اوزديف الاحداث ووصفها بانها عنف ، وانها تظاهرة للرجعية الموالية للشريعة تضع اللوم على الكاتب عزيز نيسين لعدوانها ٠٠ انه حتى وفي النظام القضائي هناك اشخاص يدعمون بقوة استبدال النظام العلماني والديمقراطي في تركيا بنظام الشريعة الاسلامية (٢).

في ظل اجراءات مجلس الامن القومي التركي في محاربة الاتجاه الاسلامي والتي ادت الى استقالة اربكان، ومن ثم خطر حزب الرفاه من قبل المحكمة الدستورية وغلقه في ١٩٩٨/١/١٦ ، تأسس حزب الفضيلة في ١٩٩٧/١٢/١٧ قبل شهر من قرار غلق حزب الرفاه ، حيث قام اسماعيل ألب تكين بهذه المهمة ــ وهو محامي عن اربكان ــ وقد كلفه الاخير القيام بهذا الدور بعد ان شعر بان حزب الرفاه في طريقه الى الانتهاء ، وبعد صدور قرار غلق حزب الرفاه في الجريدة الرسمية في ٢٨ شباط ١٩٩٨ انضم نوابه الذين اصبحوا مستقلين في المجلس الوطني التركي الكبير الى حزب الفضيلة مجموعة بعد مجموعة ، ولما لم يكن رئيس الحزب الب تكين عضوا في المجلس المذكور ، ترأس المجموعة البرلمانية رجائي كوتان (٣) ،

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) وزارة الخارجية / جمهورية العراق .

في الوقت الذي قام الحزب بفتح فروعه في المحافظات التركيـة، واسـتعان بالاعضاء السابقين في حزب الرفاه في اعداد تشكيلاته الحزبيـة فـي تلـك المناطق استعدادا للانتخابات المقبلة . والمعروف ان ١٤١ نائبا من حـزب الرفاه انضموا الى الحزب الجديد [١].

ونتيجة لهذه التطورات ، جرت انتخابات ١٨ نيسان ١٩٩٩ النيابية . وكانت النتيجة تبوأ الاحزاب العلمانية مكان الصدارة، وكان حـزب اليسـار الديمقراطي في المقدمة [٢] . في حين جاء ترتيب حزب الفضيلة في المرتبة الثالثة ، والجدول الآتي يوضح ذلك :

---

(١) الشرق الاوسط، العدد ٧٠٧٧ ، ١٤/٤/١٩٩٨.

(٢) تعاقب على زعامة حزب الشعب الجمهوري بعد وفاة مصطفى كمال كـل مـن عصمت اينونو ، إذ استمر في زعامة الحزب الى عام ١٩٧٢ وبولنـت اجويـد والذي كان يمثل يسار الوسط في الحزب . حل الحزب بعد انقلاب ١٢ أيلـول ١٩٨٠م ، الا ان الحزب عاد بتسمية أخرى وباسم " الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي بعد انتخابات عام ١٩٨٣م وبزعامة اردل اينونو (ينتمي اليه يمـين الوسط ، يجذب اعضاء من الحزب الشيوعي التركي المحظـور ، ويتعـاطف الحزب دوليا مع منظومة الدولية الاشتراكية .وقد حصل الحزب على ٩٩ مقعدا في المجلس الوطني التركي الكبير وبواقع ٢٤ر٧٢%".

واردل اينونو وهو ابن الرئيس عصمت اينونو ، يبلغ من العمر ٥٧ عاما، استاذ في الفيزياء ، لم يسبق له ان خاض العمل السياسي حتى ذلك التأريخ، وقد شغل مناصب اكاديمية عديدة، كان رئيسا للجامعة وعميدا واسـتاذا للفيزيـاء ، فـي جامعة الشرق الاوسط الفنية،واستاذا في جامعة البسفور، ان كـلا الجـامعتين تعدان من الجامعات الرئيسة في تركيا. راجع:

Alamnac 1986, Op.Cit., P. 150; john H. McFadden, (Civil-Military...) Op.Cit., P. 74.

وكذلك: لوسيل دبليو بنفر، " ازمة السياسة التركية"، مصدر سبق ذكـره، ص ١١٨.

فضلا عن العمل في منظمة اليونسكو. راجع: ملحق صحيفة الفاينتشال تايمز:
Financial Times. Monday 20/1985.

وقد انسحب اردل اينونو من الحزب الديمقراطي الاجتماعي. تأسس الحـزب الديمقراطي الاجتماعي في ١٦ مايس ١٩٨٣م، وتحت قيادة الجنرال المتقاعـد تورغوت سونالب. وقد اعطى الجيش دعمه لهذا الحزب. راجع:
Daily News .No.4607. Monday 1987. P.7.

يقول اجويد: " ان الحركات اليسارية الديمقراطية في السنوات الاخيـرة قـد نجحت في ضمان مصالح القومية التركية مع دول كبيرة". وفي هـذا المجـال اعطى اجويد مثالا على ذلك قبرص وقضايا بحر ايجة. راجع: .Ibid

كما اكد اجويد في مناسبة اخرى:" ان هناك منفعة كبيرة فـي حالـة وصـول الحزب الديمقراطي اليساري الى السلطة وانه سوف يحاول اجـراء تغييـرات اساسية والتي لها علاقة بالتوازنات الدولية. راجع:
Daily News. No. 4667.P. 7.

ولكن من جانب اخر، صرح اجويد بعد الانتخابات أي في عام ١٩٨٧م الذي حصل على ٥٦ر٨ وهذه النسبة لا تؤهل الحزب للوصول الى المجلس الوطني التركي الكبير. انه اعتزل العمل السياسي، ولكنه صرح من ناحية اخـرى، بأنه لم يفاجأ بنتائج الانتخابات، لانه كما اكـد لا يمكـن عبـور ١٠% مـن الاصوات للدخول الى البرلمان. راجع:
Daily News .No. 4626. 1 December 1987; Ibid.. No. 4594. 24-25 October 1987. P. 3.

والحق، لم يبين اجويد للصحفيين حول الخطط المستقبلية للحزب. راجع:
Ibid.. No. 4626. Tuesday. December 1987.

وفي الواقع ان هناك اسبابا لانخفاض شعبية الحـزب الـديمقراطي اليسـاري، وبالامكان ايجازها في الآتي:

١- الاخطاء التي وقع فيها اجويد هو وقيادته خلال مدة ابتعاده من العمل السياسي . .

٢- ان زوجة اجويد لم تكن على قدر كاف من الاهلية السياسية ومقومات الزعامة الحزبية، باستثناء كونها تحمل اسم زوجها. راجع: مجلة المجلة ، العدد ٤٠٨، ٢_٨/١٢/١٩٨٧م.

وقد لاقى الحزب الشعبي هزيمة كبيرة في الاقتراح المحلي لاربعة أشهر بعد الانتخابات ، حيث فاز الحزب بـ ٣١ر٣٠% من الاصوات(٦٩٨ر٢٧٧ر٥) أي بنسبة ٧٥ر٨% . راجع: The Middle East and North Africa,P. ٧١٨.

كان هناك اضطراب داخل الحزب الشعبي عندما اسقط نائب انتاليا Antalya البروفسور ايدن كون كوركن Aydin Guve Gurkan كالب من الانتخابات العامة للحزب الشعبي . راجع: Alamanac,Op.Cit., PP١٥١-١٥٢.

وقد اتخذت القيادة الجديدة استراتيجية العمل لتنفيذ قرار الاتفاق ، أو ميثاق توحيد اليسار، وبدأ كوركن في هذا المجال بعقد سلسلة من الاجتماعات مع الحزب الديمقراطي الاجتماعي، واستمر كوركن بالاجتماع مع اينونو الذي قاد الى ايجاد النواة الاولى لمستقبل الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي . ان الزعيمين قاما بتوقيع بروتوكول الاندماج في ٢١ أيلول ١٩٨٥م.وقد خول البروتوكول بأن يحتفظ الحزب الشعبي بوضعه القانوني، بينما حل الحزب الاجتماعي الديمقراطي . راجع: Alamanac,Op.Cit., P. ١٥٢.

عقد الحزب الشعبي في ٢ تشرين الثاني ١٩٨٥م اجتماعه الاستثنائي ، حيث درس تنظيم الحزب واعادة تسمية الحزب الى الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي. ونتيجة لذلك أصبح كوركن هو الرئيس للحزب الجديد، وفي اليوم التالي قامت ملاكات الحزب الديمقراطي الاجتماعي بالانخراط في الحزب الجديد ـ الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي ـ كما عقد الاتفاق الاول في مايس ١٩٨٦م بين الحزبين ، وخلاله اصبح اينونو رئيسا للحزب، وانتخب كوركن في اللجنة التنفيذية ، لكنه فضل ان يكون السكرتير العام.

اسم الحزب	مجموع الاصوات بالملايين	نسبة الاصوات %	عدد النواب	نسبة النواب فى البرلمان
حزب اليسار الديمقراطى	٦٧٠ر٩١٩ر٦	١٩ر٢٢	١٣٦	٧٣ر٢٤
حزب الحركة القومى	٥٨٣ر٦٠٦ر٥	٩٨ر١٧	١٢٩	٤٥ر٢٣
حزب الفضيلة	٣٨١ر٨٠٥ر٤	٤١ر١٥	١١١	١٨ر٢٠
حزب الوطن الام	٩٢٩ر١٢٢ر٤	٢٢ر١٣	٨٦	٦٤ر١٥
حزب الطريق الصحيح	٤١٧ر٧٤٥ر٣	٠١ر١٢	٨٥	٤٥ر١٥
حزب الشعب الجمهوري	٠٩٤ر٧١٦ر٢	٧١ر٨	—	—
حزب ديمقراطية الشعب	١٩٦ر٤٨٢ر١	٧٥ر٤	—	—

وكانت استطلاعات الرأي العام تشير ، الى ان حزب الفضيلة سوف يأتي في مقدمة الاحزاب السياسية في انتخابات ١٨ نيسان ١٩٩٩، الا ان نتائج الانتخابات كانت على عكس ذلك، حيث سجّل الحزب تراجعه بمعدل ٦ نقاط عن انتخابات ١٩٩٥ عندما كان باسم حزب الرفاه من ٦٨ر٢١% الى ٤١ر١٥% واحتل المركز الثالث بـ ١١١ مقعدا نيابيا ونال تأييد اربعة ملايين و٨٠٥ آلاف ناخب. ولا بد ان تكون هناك اسباب عديدة لانخفاض عدد اصوات الحزب في هذه الانتخابات ، يمكننا اجمالها في الآتي [١] :

ان هذا الاندماج الذي تم بين الحزبين ،وجه التهديد الى حزب الوطن الام، وقد اصبحت شعبية الحزب واضحة في انتخابات ٢٨ أيلول ١٩٨٦م، التي جرت في عشر مدن، ومن خلال احدى عشرة مقاطعة . راجع:

Alamanac 1986, Op.Cit., P. 152:The Middle East and North Africa,Op.Cit., PP. 719-720.

وقد حصل الحزب الشعبي الديمقراطي في انتخابات تشرين اول ١٩٨٧م على ٩٩ مقعدا في المجلس الوطني التركي الكبير ، أي بنسبة ٧٢ر٢٤% . راجع:

Daily News ,No.4594-24-25 October 1987, P. 3.

(١) محمد نور الدين، حجاب وخراب الكمالية وازمات الهوية في تركيا ،مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٨.

١. ساد اعتقاد عند الناخبين الاتراك، انه حتى في حالة فوز حزب الفضيلة وبنسبة ٩٩٫٩٩% من الاصوات، انه لا يمكن ان يصل الى السلطة ، وكان امامهم تجربة حزب الرفاه كان هذا سببا في دفع الناخبين الاسلاميين والذين قدّر عددهم بـ ٤ـ٥% ان يصوتوا الى جانب حزب الحركة القومي ، إذ ان قسماً من ملاكاته له اتجاه اسلامي ، الامر الذي ادى الى صعود الحزب الى المرتبة الثانية في هذه الانتخابات .

٢- ان التجربة القاسية لحزب الرفاه مع القضاء ، كانت لها نصيبها مع حزب الفضيلة حيث تم انهاكه بجملة من المشكلات بين حظر وسجن وتهديد بالحظر والسجن ، الامر الذي حال من الاعداد الجيد في هذه الانتخابات، وهذه الامور جميعها انعكست على الناخبين .

٣- قامت المؤسسة العسكرية قبل الانتخابات باجراءات عديدة ضد الحركة الاسلامية في المدارس الدينية ومنع المحجبات من دخول الجامعات، اسهمت هذه الامور الى تحويل تأييد القوى الاسلامية الاخرى من حزب الفضيلة الى احزاب اليمين الاخرى .

٤- دخل حزب الفضيلة الانتخابات وبغياب رموزه الحقيقية امثال اربكان وشوكت قازان ورجب طيب اردوغان ، وكان هذا سببا في فقدان معنى القيادة والكاريزما عند الرأي العام.

٥- سجّل الناخب الاسلامي اعتراضه على حزب الفضيلة فيما يخص الاداء السياسي للحزب، الا انه منحه ثقته على ادائه " الخدماتي " حيث كان الحزب في المرتبة الاولى في الانتخابات البلدية بنسبة ٢٣% ، يليه حزب اليسار الديمقراطي وبنسبة ١٩% ثم حزب

الحركة القومية وبنسبة ١٧% مع احتفاظ حزب الفضيلة ببلدية استنبول وانقرة .

وبعد انقضاء مدة من الزمن على هذه الانتخابات ، اتهم الحزب بانه خرق مبادىء اتاتورك ، ونتيجة لذلك نظرت المحكمة الدستورية بالدعوى المقامة على حزب الفضيلة من قبل رئيس الادعاء العام للمحكمة بتأريخ ٧ مايس ١٩٩٩ و٥ شباط ٢٠٠١ الذي اتهم الحزب بانه اصبح مركزا للمعارضة العلمانية ، فضلاً عن اتهامه بانه استمرار لحزب الرفاه واستنادا الى نص المادتين ٦٨ و٦٩ للدستور التركي. قررت المحكمة بجلستها المنعقدة في ٢٢ حزيران ٢٠٠١ وباغلبية ٨ أصوات ضد ٣ من أصل اعضاء المحكمة البالغ عددهم ١١ عضو ما يأتي:

١- غلق حزب الفضيلة بشكل نهائي وتحويل ممتلكاته وامواله الى خزينة الدولة .

٢- اسقاط عضوية النائبة نازلي اليجاك عن مدينة استنبول ،وعضوية النائب بكر سوباجي عن مدينة توقات المنسوبان الى حزب الفضيلة من المجلس الوطني التركي الكبير لممارستهما ونشاطاتهما المعارضة لمبادىء اتاتورك .

٣- الحظر على خمسة من اعضاء حزب الفضيلة من ممارسة العمل السياسي لمدة خمس سنوات وهم كل من : نازلي اليجاك[١]

---

(١) نازلي اليجاك: عضوة في المجلس الوطني التركي الكبير من مدينة استنبول ، صحفية لها مقالات في صحيفة مللي كازيتة التي لها اتجاهات اسلامية .

وبكر سوباجي[١] ومروى كاواكجي[٢] ورمضان يني دهده[٣] ومحمد سيلاي[٤] .

٤- انهاء الوجود المعنوي لحزب الفضيلة اعتبارا من تأريخ اتخاذ القرار اعلاه، أما غلق الحزب نهائيا وسقوط عضوية نازلي اليجاك وبكر سوباجي من المجلس الوطني التركي الكبير يكون نافذا من تأريخ نشر قرار المحكمة في الجريدة الرسمية .

وبعد غلق حزب الفضيلة، اصبح التمثيل في المجلس الوطني التركي الكبير كالآتي [٥]:

حزب اليسار الديمقراطي ١٣٢ عضواً .

شاركت زميلها بكر سوباجي بوصف متخذي قرارات ٢٨ شباط بان حليبهم فاسد .

(١) بكر سوباجي: عضو في المجلس الوطني التركي الكبير ،وصف في احد جلسات المجلس الوطني التركي الكبير متخذي قرارات مجلس الامن القومي في ٢٨ شباط ١٩٩٧ بان حليبهم فاسد مما أثار حفيظة المؤسسة العسكرية .

(٢) مروى كاوكجي: بعد فوزها في انتخابات ١٩ نيسان ١٩٩٩، دخلت الى مبنى المجلس الوطني التركي الكبير بالحجاب وهذا ما يخالف قرارات مجلس الامن القومي التركي في ٢٨ شباط ١٩٩٧ واصرارها على اداء اليمين في البرلمان وهي مرتدية الحجاب .

(٣) رمضان يني ده ده : عضو برلماني سابق عن حزب الرفاه ، وصف النساء اللواتي يرتدين الملابس الحديثة بانهن رمز الفاحشات .

(٤) محمد سيلاي: عضو برلماني سابق عن حزب الرفاه ، استهدف في نشاطاته التشهير بقادة الجيش التركي .

(٥) وزارة الخارجية/ جمهورية العراق ، مصدر سبق ذكره .

حزب الحركة القومية ــ حزب دولة بهجالي ــ ١٢٦ عضواً .

المستقلون ١١٣ عضواً .

حزب الوطن الام ٨٨ عضواً .

حزب الطريق الصحيح ٨٣ عضواً .

الشاغر ٨ أعضاء .

المجموع ٥٥٠ عضواً

وبمناسبة غلق حزب الفضيلة ، صرح اربكان قائلاً وفي تجمع كبير في استنبول : " اننا عازمون على بناء تركيا الكبيرة من جديد، وان قرار غلق حزب الفضيلة لا يستند الى سند قانوني ". وقد طالب اربكان انصار الحزب بشراء صحيفة مللي كازيتة مع شرائهم الخبز يومياً لكي يسهموا في حل مشاكل تركيا الاقتصادية .

أما رجائي كوتان رئيس حزب الفضيلة ، فقد علق على قرار غلق حزبه قائلاً:" تم اغلاق حزبنا ، ولكننا لم ننهزم وسنستمر في طريقنا ، لان قضيتنا لا تتاثر بهبوب النسيم .

وعلى أثر غلق حزب الفضيلة، انشق برلمانيو الحزب الى جناحين، حيث اعلن الجناح المحافظ عن تشكيل حزب باسم حزب السعادة برئاسة رجائي كوتان الذي قال اثناء مؤتمر صحفي : " ان شعبنا يصبو الى السعادة .. سنقوم بخدمة كل الشعب التركي من دون أي تمييز وسنجاهر بتميزنا واخلاصنا للقيم الاخلاقية والوطنية .. وسنناضل من اجل الحريات الدينية في تركيا العلمانية ". ويتضمن برنامج الحزب الغاء محاكم أمن الدولة وانشاء محاكم للنظر بقضايا حقوق الانسان [١] .

---

(١) الوطن، العدد ٢١٤٨ ، ٢١ تموز ٢٠٠١.

وقد قام رجائي كوتان فعلا بتقديم طلب الى وزارة الداخلية في ٢٠ تموز ٢٠٠١ بتشكيل حزب السعادة الذي ضم ٤٦ برلمانيا، ضم الحزب في صفوفه الشخصيات التقليدية المحافظة التي تتمسك بالزعامة الروحية لاربكان[1].

---

(١) وزارة الخارجية/ جمهورية العراق ، مصدر سبق ذكره.

رجائي كوتان: (٧٠ سنة) خريج جامعة استنبول التقنية / قسم الهندسة . كان من الاعضاء البارزين في جمعية مكافحة الشيوعية ، تولى الوزارة في الحكومات التي دخلها اربكان في السبعينات والتسعينات ، وهو نائب عن ملاطيا. راجع: محمد نور الدين ، حجاب وخراب الكمالية وازمات الهوية في تركيا ،مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٩_٢٣٠.

كانت هناك قوتان في داخل حزب الفضيلة ، قوة بزعامة كوتان (خاض المعركة على زعامة الحزب تحت شعار :" دعوتنا للجميع .والانتقال بتركيا من التقليد الى المستقبل"، مشبها نفسه بانه سائق " بوسطة " حزب الفضيلة. وقوة أخرى قادها عبد الله كل (يبلغ من العمر الخمسين سنة ، خريج كلية الاقتصاد في جامعة استنبول ، من المتاثرين بافكار الداعية الاسلامي بديع الزمان سعيد النورسي والشاعر الاسلامي نجيب فاضل قصاكورك . في هذا المجال يقول عبد الله كل :" لقد أهمل مفكرو تركيا . لو ان الشخصية الاسلامية لتركيا ظلت اكثر خصوصية مع بديع الزمان سعيد النورسي ونجيب فاضل وسيزاني قرة قوتش وغيرهم وبعض علماء الدين، لكان الامر مختلفا ، وتطورت من ضمن خصوصيتها ، وما كان لبعض الاخطاء ان تقع " عمل خبيرا اقتصاديا في بنك التنمية الاسلامي، سجن في سجن متريس العسكري في استنبول بعد انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠ . اصبح وزيرا للدولة في حكومة اربكان عام ١٩٩٦ ،واصبح مسؤولا عن العلاقات الخارجية لحزب الرفاه وناطقا باسم الحكومة نافس عبد الله كل في قيادة الحزب كوتان ، الا ان الاخير فاز عليه بواقع ٦٣٣ صوتا ، في حين حصل كل على ٥٢١ صوتا . راجع: محمد نور الدين ، حجاب

أما الجناح الثاني والذي ادى الى ايجاد حزب العدالة والتنمية ، فقد قاده الشباب، ويعدّ جناحا متجددا ، وبزعامة رجب طيب اردوغان ، رئيس بلدية استنبول السابق والذي سبق وان حكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة سنة بسبب احدى خطبه المعارضة لمبادىء اتاتورك العلمانية ، الذي سمح له بالعودة الى الحياة السياسية الذي حرم منه مدى الحياة ، وذلك بقرار صدر عن المحكمة الدستورية وينص على عفو جديد ينطبق على حالته وحالات أخرى .وقد رفع عنه هذا القرار الحظر الذي فرضته عليه المحكمة الدستورية قبل عامين بسبب خطاب عدته بمثابة تحريض على الجانب العرفي والديني . وقد كتب احد الصحفيين في صحيفة "صباح" عنه قائلا: " ان السياسة التركية لم تنجب في العقد الاخير سوى شخصية واحدة يتمتع صاحبها بمظهر الزعيم السياسي الا وهو اردوغان ". وكانت الصحيفة تشير الى ان عودة اردوغان ستؤدي الى انشاء قوة دينامية على الساحة السياسية ستقلق حزبي وسط اليمين في البرلمان وهما حزب الوطن الام وحزب الطريق الصحيح [١].

ان اختيار اردوغان لتأسيس حزب العدالة والتنمية جاء لاعتبارات كونه شخصا مقبولا لدى الاوساط السياسية والاجتماعية في تركيا لما حققه من رصيد شعبي من خلال الانجازات التي قدمها لولاية استنبول عندما كان

وخراب وازمات الهوية في تركيا ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٩ــــ٢٣١، ٢٣٨.

(١) الوطن، مصدر سبق ذكره .

ولد رجب طيب اردوغان في استنبول عام ١٩٥٤ ، تخرج في ثانوية الائمة والخطباء وكلية الاقتصاد بجامعة مرمرة.

رئيساً لبلديتها للمدة من ١٩٩٤ــ١٩٩٩، فضلاً عن تمتعه بمواصفات رجل الدعوة والداعية في الفكر الاسلامي [١].

ركز حزب العدالة والتنمية في برنامجه على سعيه لحصول تركيا على العضوية الكاملة في الاتحاد الاوربي والتأكيد على ظاهرة التعددية الحزبية في تركيا . وفيما يخص برنامج الحزب في السياسة الخارجية فانه اكد على تطوير علاقاته مع الاقطار العربية وفي اطار منظمة المؤتمر الاسلامي ، وحول الصراع العربي ــ الصهيوني أشار الحزب الى ان استمرار العنف في الشرق الاوسط قد ادى الى شعور الحزب والرأي العام التركي بالاسى العميق بسبب العلاقات التأريخية والحضارية التي تربط تركيا بالمنطقة ، وان حزبهم يعتقد ان تحقيق السلام الدائم هو المخرج الوحيد لهذا العنف [٢] . وبعد تأسيس حزب السعادة والعدالة والتنمية، اصبحت التشكيلة الجديدة في المجلس الوطين التركي الكبير كالآتي:

اسم الحزب	عدد المقاعد البرلمانية
اليسار الديمقراطي	١٣٢
الحركة القومية	١٢٦
الوطن الام	٨٦
الطريق الصحيح	٨٠
العدالة والتنمية	٥١
السعادة	٤٨
المستقلون	١٩
مقاعد شاغرة	٨

---

(١) وزارة الخارجية / جمهورية العراق، مصدر سبق ذكره.

(٢) المصدر نفسه.

Ak- Parti Rdalet ve Kalkinma Partis : Kalkinma ve Demojratiklesme Programi, Ankara, 2002,S. 107-112.

ان قضية غلق الاحزاب الاسلامية ستظل قائمة في السياسة الداخلية التركية وفي اطار النظام العلماني وبموجب المادة ١١٨ من الدستور التركي التي تنص على ان مجلس الامن القومي مسؤول عن رسم سياسة الامن القومي للدولة وحماية وحدة البلاد واستقلالها وأمنها ورفاهية المجتمع ، وما يبرهن على ذلك اعتراض رئيس اركان الجيش التركي في اجتماع المجلس الاعتيادي لشهر حزيران ٢٠٠١ على المداولات الجارية في المجلس الوطني التركي الكبير للتوصية بتغيير المادة ٦٩ من الدستور والتي تمنح الحق للمحكمة الدستورية باتخاذ قرار بغلق أي حزب تقام ضده دعوى من الادعاء العام بتهمة نشاطاته وممارساته المناهضة لمبادىء اتاتورك .

ومن ناحية اخرى، ان رسم سياسة الامن القومي من قبل مجلس الامن القومي سيشجع المؤسسة العسكرية على ممارسة الضغط على الاسلاميين لاكتساب اوضاع سياسية جديدة من حيث اضعاف الاتجاه الاسلامي من ناحية ، وتحقيق المزيد من المكتسبات للاتجاهات العلمانية من ناحية أخرى .

في خضم هذه التطورات تم الاعلان عن اجراء انتخابات المجلس الوطني في ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٢، وقد اكد اجويد ان هذه الانتخابات ستجري في موعدها المقرر، رافضا بذلك دعوة شركاته في الائتلاف الحكومي الى ارجائها . وقال اجويد في كلمة امام تجمع لحزب اليسار الديمقراطي في محافظة زونغولدان التركية ان من كانوا يريدون انتخابات مبكرة يقومون الآن بكل شيء للتخلص منها، واوضح ان ارجاء الانتخابات سيؤدي الى اضطرابات اقتصادية في وقت تنتظر فيه انقرة استلام قرض

قيمته ١٦ مليار دولار من صندوق النقد الدولي لاخراج البلاد من اسوأ مرحلة انكماش تشهدها منذ عام ١٩٤٥ (١) .

وكان نائب رئيس الوزراء التركي مسعود يلماز اقترح ارجاء الانتخابات التشريعية الى منتصف كانون الاول القادم بهدف منح البلاد المزيد من الوقت لتعزيز فرص ترشيحها لعضوية الاتحاد الاوربي قبل القمة الاوربية المزمع عقدها بكوبنهاكن يوم ١٢ كانون الاول من عام ٢٠٠٣ (٢).

ومن ناحية اخرى ، اقام المدعي العام لمحاكم التمييز التركية صبيح قناد اوغلو وقبل الانتخابات بعشرة أيام دعوى لحل حزب العدالة والتنمية . ووصف زعيم حزب العدالة والتنمية رجب طيب اردوغان الدعوى بانها ضربة موجهة الى الديمقراطية التركية ، واكد ان الدعوى القضائية لن تؤثر سلبا في حزبه في الانتخابات القادمة بل ستزيده قوة. واستقبلت دول الاتحاد الاوربي نبأ الدعوى القضائية لحل الحزب بدهشة ، ووصف العديد من اعضاء البرلمان الاوربي هذا التطور بانه جنون أصاب تركيا في وقت تحاول فيه أخذ موعد لبدء مباحثات العضوية . وعلى الصعيد ذاته صرح رئيس المحكمة الدستورية التركية مصطفى بومين ان الدعوى التي اقامها المدعي العام في محاكم التمييز التركية لحل حزب العدالة والتنمية لا يمكن الانتهاء منها في غضون مدة زمنية قريبة (٣).

---

(١) http/ www .al- Iazeera. Com/ News /Asia/ 2002/9/9-16-1.htm, 111 10/02.

(٢) Ibid.

(٣) File /A: 11010.him . 08/09/23.

وقد اصدرت لجنة الانتخابات العليا حكماً بعدم اهلية اردوغان لعضوية المجلس الوطني التركي الكبير ، أي لن يتمكن زعيم اكبرحزب في تركيا من دخول البرلمان ولا من تولي منصب رئيس الوزراء ، الامر الذي أثار تساؤلات عديدة وانعكاس ذلك على اصوات الحزب سلباً أو ايجاباً (١).

وفي ظل هذه التطورات ، خاض حزب العدالة والتنمية هذه الانتخابات ، حيث خرج منها منتصراً على منافسيه من الاحزاب ، حاصلاً على ٣٤% من الاصوات أي بواقع ٣٥٠ مقعداً من اصل ٥٥٠ عدد مقاعد المجلس الوطني التركي الكبير وهو ما يؤهله لتشكيل الحكومة التركية المقبلة دون الحاجة لشريك (٢) .

أما فيما يخص حزب الشعب الجمهوري وبزعامة دنيز بايكال فانه جاء في المرتبة الثانية الذي نجح في الحصول على ١٩% ، أما احزاب الائتلاف الحاكم فكانت في خسارة كبيرة إذ لم يحصل حزب اليسار الديمقراطي الذي يتزعمه بولند اجويد الا على ٢ر١% من الاصوات رغم انه كان المنتصر في انتخابات عام ١٩٩٩ حيث حصل على ١ر٢٢% من الاصوات ودخل المجلس الوطني التركي الكبير في المركز الاول آنذاك .لم يكن الحزب اليساري الديمقراطي وحيداً في خسارته الانتخابية ، بل شاركه في ذلك حزب العمل القومي بزعامة دولت بهجلي الذي لم يستطع في اجتياز الحاجز الانتخابي وكسب ٣ر٨% في الوقت الذي حصل في انتخابات عام ١٩٩٩ على ٩ر١٧% من الاصوات ، وفيما يخص حزب الوطن الام ، فانه حصل على ١ر٥% ، في الوقت الذي شارك في الحكم لوحده وذلك بعد

---

(١) File// A: 11-1-3 him . 12/11/2002.

(٢) http// ww, alzeera, New /News/asia/2002/11/11-3-14.

انتخابات عام ١٩٨٣ و١٩٨٧، وشارك في الحكومات الائتلافية المتعاقبة عدة مرات . أما بالنسبة لحزب الطريق الصحيح فانه شارف على تجاوز نسبة ١٠% لكنه بقي تحت الحاجز حاصلاً على ٥ر٩% . كما انخفضت نسبة حزب السعادة بزعامة رجائي قوطان الى ٥ر٢% [١] .

وتمخضت هذه النتائج عن استقالة كل من زعيم حزب العمل القومي دولت بهجلي وزعيمة حزب الطريق الصحيح تانسو تشيللر وزعيم حزب الوطن الام مسعود يلماز [٢] .

ولا شك في ان لهذه الصورة دلالات عديدة، يمكننا تلخيصها في الآتي : ان الرأي العام التركي يكون في هذه الانتخابات قد استعاد السلطة التي اعطاها للاحزاب التقليدية قبل ثلاث سنوات ، إذ رأى انها هي السبب في الازمة الاقتصادية وانها فقدت القدرة على حل مشكلات المجتمع واتى عوضاً عنها باحزاب جديدة ووجوه جديدة ايقن انها قادرة بحمل تركيا الى الامام أو على الاقل اعتقد انه لا بد من اعطاء فرصة لتتم تجربتها ايضا، ومن ثم تعدّ هذه الانتخابات عملية تصفية من قبل الرأي العام ، وهذا يعني ان الرأي العام يريد تغييراً جذرياً في السياسة والاقتصاد والديمقراطية ومجالات الحياة كافة. ومن ناحية أخرى، تعدّ نتائج الانتخابات بمثابة تحد للجهاز القضائي لمراجعة نفسه واجرائه بعض التغييرات والتعديلات في طريقة معالجته لبعض القضايا. ومن دلالات هذه الانتخابات ايضاً، ان الشعب التركي بحاجة الى شخصية كارزمية قيادية – تنقذه من المشكلات التي يعيش فيها.ومن ثم وجد في شخصية رجب طيب اردوغان القوية

---

(١) File // A: 11-7-1. htm.

(٢) Ibid.

والكاريزمية فهو جديد وشاب يدعو الى التجديد والتغيير، وقد أثبت جدارته بالحكم عندما كان رئيساً لبلدية استنبول . لقد سئم الشعب اساليب الضغط والخوف والادانة بسبب القيود المفروضة على حرية التعبير، واعرب في هذه الانتخابات عن انه يريد بلداً أكثر حرية وديمقراطية يتمكن فيه من ممارسة حريته الفكرية والدينية في اوسع حدودها (١) .

لا شك في ان الاقتصاد المتردي كان له دور رئيس في تشكل خريطة النتائج الحالية ، لان الرأي العام عدّ الائتلاف الحاكم هو المسؤول عن الازمة الاقتصادية التي نشبت في شباط ٢٠٠١، وكانت ثورة عنيفة فاقت اضراره وتأثيراته الذي تعرضت له تركيا عام ١٩٩٩ فقدت الليرة التركية ٥٠% من قيمتها امام الدولار وارتفع التضخم بشكل هائل .

لا شك في ان الخسارة التي منيت بها احزاب اليمين ستدفعهم الى مراجعة مواقفهم مرة اخرى . وسيلجأون الى تشكيل انفسهم وبنيتهم من جديد تحت ضوء مطالب الرأي العام ودون الوقوع في الاخطاء التي سقطوا فيها سابقاً .

ان المؤسسات العلمانية وفي مقدمتها المؤسسة العسكرية ستراقب عن كثب حزب العدالة والتنمية والذي له اتجاهات اسلامية، لمعرفة ماذا كان سينفذ ما تعهد به ام لا (٢) .

---

(١) شارك جزب الشعب الديمقراطي الذي يمثل الاكراد في المحافظات الجنوبية الشرقية من تركيا ، الا انه لم يستطع بدخول المجلس الوطني التركي الكبير بسبب بقائه تحت الحاجز الانتخابي المطلوب ١٠% . راجع:
File: // A: -7-1-htm.

(٢) اقر المجلس الوطني التركي الكبير في ٢٠٠٤/٥/١٢ تعديلاً في قانون التعليم يجيز لخريجي مدارس الائمة والخطباء القبول في جميع المؤسسات الجامعية

ويراقب الاتحاد الاوربي الذي تسعى تركيا للانضمام اليه عن كثب هذه الانتخابات ، كما يترقب نتائجها المستثمرون الذين تنتابهم مخاوف ازاء مستقبل خطة انقاذ لصندوق النقد الدولي بقيمة ١٦ مليار دولار تستهدف مساعدة تركيا على تجاوز الازمة المالية التي تعرضت لها العام الماضي .

والعمل في المؤسسات الحكومية ، حيث كان بموجب القانون القديم لا يحق لهؤلاء قبولهم في المعاهد والجامعات التركية والعمل في مؤسسات الدولة .

ايران

اولا : النظام السياسي

ثانيا : السياسة الخارجية

فصل تمهيدي

العلاقات بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية

دخلت الدولة العثمانية في صراع مرير ضد الدولة الصفوية في بلاد فارس وعلى عهد اسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٢٤) وهو المؤسس الحقيقي للدولة الصفوية واتخذ المذهب الشيعي مذهبا "رسميا" في الدولة وقام بمحاولة نشره في العراق [١] ثم ارتأى نشره في الاناضول العثماني والذي يعد الموطن الحقيقي للدولة العثمانية وقد انتشر هذا المذهب بشكل واسع في الاناضول. واطلق على هؤلاء اسم قزل باش أي اصحاب الرؤوس الحمراء [٢].

ونتيجة لهذه التطورات حاول السلطان سليم الاول (١٥١٢-١٥٢٠) وقف حملات الدولة الصفوية في الاناضول العثماني .اذ انتصر على الصفوين في موقعة تشالديران في اب ١٥١٤ ، وفي الوقت نفسه دخل الى تبريز العاصمة اذ هرب الشاه اسماعيل الصفوي منها . واستولى سليم الاول

(١) استولى صفي الدين الصفوي على بغداد عام ١٥٠٨ معلنا التشيع فيها . راجع الحسني : عبد الرازاق ،تاريخ العراق السياسي الحديث ، ص٣٨ .

(٢) الشناوي . عبد العزيز محمد (دكتور) . الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ،ج١ ، مطبعة جامعة القاهرة ،القاهرة ، ١٩٨. ص١٨-١٩ برزت ايران كدولة مستقلة في حكم الصفويون والذين حكموا ايران في المدة الواقعة بين ١٥٠١ – ١٧٣٦ وكان الصفويون قد استولوا على الحكم في حقبة تميزت فيها ايران بالضعف والوهن .راجع :فيليب حتي ،خمسة الاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى المجلد الثاني .ط٢ ،بيروت ،١٩٨٢، ٦١ .

على مناطق متعددة من بلاد ارمينية الغربية وما بين النهرين وبتليس ودياربكر وجميع الاراضي الجنوبية حتى الرقة والموصل[١].

واهم حادثة بين الدولة العثمانية وبلاد فارس ،انما ترجع الى عام ١٥٣٤ وحيث اعلن السلطان سليمان الحرب على فارس داخلا الى تبريز وبغداد في تشرين الثاني عام ١٥٣٤[٢]. فيما يخص العداء بين الدولة العثمانية وفارس انما يرجع الى الاختلاف المذهبي بينهما فالدولة العثمانية عَدت نفسها بمثابة المدافع عن اهل السنة بينما فارس دافعت عن الشيعة[٣] فضلا عن ذلك كان الشيعة في العالم الاسلامي ينظرون الى شاه فارس على انه الملاذ يلجأون اليه كلما نزل بهم ضيم او مشكلة .

وفيما يخص الاموال كانت تنظم حملات في فارس لجمع التبرعات لشيعة العالم الاسلامي وكانت حكومة فارس تهتم بالقيام باصلاحات معمارية في العتبات المقدسة مما جعل هؤلاء يعتقدون ان مراكز القوى في فارس تقف ورائهم اذا تدهورت العلاقات بينهم وبين السلطات العثمانية في العالم

---

(١) الشناوي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩ .

(٢) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، رقية امين فارس ، ، منير البعلبكي ، تايخ الشعوب الاسلامية ، ط٩ ، دار الملايين ، بيروت ١٩٨١ ، ص٤٥٢.

(٣) الشناوي ، عبد العزيز محمد ،تاريخ الشعوب الاسلامية ،ص٨٢٢ . امر الشاه اسماعيل الصفوي بعد اعتلائه العرش الخطباء في اذر بيجان ان تكون الخطبة بأسم الائمة الاثني عشر وأمر المؤذنين ان يضيفوا الى الاذان (اشهد ان عليا ولي الله)، راجع : المصدر نفسه ،ص١٩ ، ومحمد البنداري ، التشيع بين مفهوم الائمة والمفهوم الفارسي ، دار عمار للنشر ، عمان ،١٩٨٨ ، ص٧٦ .وابن بابويه ،من لا يحضره الفقيه

الاسلامي[١].ولكن من ناحية اخرى عاملت الدولة العثمانية الشيعة معاملة جيدة اذا عرفنا ان عددا كبيرا من الاتراك قد انضم الى الطريقة الباكتاشية[٢].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٨٢٣-٨٢٤ .

(٢) الباكتاشية كلمة مشتقة من بكتاش ، حيث جاء من خراسان في بلاد فارس عاش في منتصف القرن الرابع عشر وقد تسمى بهذا الاسم نسبة الى الحاج بكتاش ولي الذي يقولون انه ولد في (نيسابور) وهدى الانكشارية الى الاسلام في زمن السلطان اورخان ، حتى اصبح البكتاشية يطلق على الانكشارية كلهم .وتقول بعض الروايات ان حاجي بكتاش كان يغدق بركاته ونعمه على جماعة الانكشارية وبعد ان انتهى السلطان اورخان من تنظيم هذا الجيش طلب من الحاج بكتاش ان يدعو لهم حتى وضع بكتاش يده على راس احد الجنود ودعا لهم بالنصر ثم قال تجاه اورخان فساله هل اتخذت لهذا الجيش أسما ؟ قال لا .

قال فليكن اسمه ((يني جري)) وتلفظ ((يني تشري)) أي الجيش الجديد .

راجع ابو غنيمة ،زياد ،جوانب مضيئة من تاريخ العثمانيين الاتراك ، عمان ، ١٩٨٣ ،ص١٤٦ ؛ وعلى هذا الاساس كان البكتاشية وطدت علاقات وثيقة مع الانكشاريين وكثيرا ما كانت تؤدي دورها في الحركات التي كانت الانكشارية تقوم بها . ولكن كثيرا من الباحثين والمحققين يرتابون بوجود الحاج بكتاش هذا ،ويقولون انه المؤسس الحقيقي لهذه الطريقة هو (باليم بابا) المتوفي سنة ٩٢٢ هـ منذ اوائل القرن السادس عشر في الاناضول ثم انتشرت في الروميلي ، واكثر من مال اليها امة الارناؤوط حتى يقال ان اكثر هذه الامة بكتاشيون ، وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان البكتاشيين هم فرق من الشيعة يعتقدون بامامة الاثني عشر من ال البيت ويعظمون كثيرا جعفر الصادق ويقولون باربعة عشرا ولدا (معصوما) الذين اكثرهم ماتوا شهداء من اولاد سيدنا علي .

وقد اصبحت البكتاشية حركة واقعية حيث انتقلت الى الدول البلقانية بعد انتشار الاسلام فيها كما نشرت في البانيا ابتدأمن منتصف القرن السادس عشر الميلادي .وعلى الرغم من انتشار الصوفية في الدولة العثمانية فان الطريقة البكتاشية بلغت الشيوع والشهرة مما لم تبلغه طريقة اخرى وفي الوقت الذي كانت فيه الطريقتان الاخريان

اذ يقدر البعض ان ما يقارب ثلث سكان الاناضــول تحــت تــاثير الطريقة. الباكتاشيون كانوا يدينون بالمــذهب الشــيعي وارتبــاطهم بحكــم اسماعيل الصفوي شاه ايران ، وقد ادى الباكتاشيون دورا في عرقلة حملــة السلطان سليم الاول ضد اسماعيل شاه وذلك عام ١٥١٤[١].وهذا يعنــي ان بلاد فارس لم تكن تعترف بحدود الدولة العثملنية اذ ضرب الشــاه حصــارا على بغداد وذلك في صيف ١٦٢٣ ،ولم يستطيع السوباشي والي بغداد الدفاع عنها ،وبعد انقضاء شهور ثلاث على ذلك تخلى انصار السوباشي عنه لابل ان ابنه محمد بدا يتصل مع الشاه اذ ســلمه المدينــة فــي تشــرين الثــاني ١٦٢٣[٢].

المولوية والرفاعية تعتمدان اللغة الفارسية والعربية في اقامة شعائرهما ،فــان البكتاشــية كانت تؤثر استخدام اللغة التركية في طقوسها والتي كانت تمارس سرا وجدير بالاشــارة الى ان بعض زعماء تركيا الفتاة مثل طلعت باشا واحمد رضا واخرين كانوا ينتمون الى البكتاشية ، وقد اصبحت البكتاشية بعد ذلك حركة سياسية . وقامــت الدولــة العثمانيــة بممارستها منذ القرن التاسع عشر .راجع في هذا الصدد : موفــاكو محمــد (البكتاشــية انتسبوا الى الاسلام واعفوا انفسهم من كل التكاليف والعبادات) العربــي العــدد٢٢. اذار ١٩٧٧ ص ص٦٤-٦٨ .وكذلك : ب. ستوارد. لوثر حاضر العالم الاســلامي ترجمــة عجاج نويهض .دار الفكر للطباعة والتوزيع ط ٤ ،١٩٧٣ ص ص ٣٩٤-٣٥. وايضــا ابو غنيمة زياد ،مصدر سبق ذكره ، ص١٤٦ .

(١) رامزور ، ارنسيت : تركيا القناة وثورة ١٩٠٨ تجمة الدكتور صالح احمــد العلــي ، بيروت ١٩٦. بلغ عدد هؤلاء ١٩١. نحو مليون شخص وكانت الغالبية العظمى مــنهم يسكنون في البانيا ، راجع :

Kielour. Eic. (young Turkers) freemaons and jew. Middle Eastern Studies. Vol. No. January. 1965. P.96.

(٢) دخل الشاه عباس بغداد في المدة الواقعة من ١٥٨٨-١٦٢٩ ، حيث قتل مــن اهــل بغداد عدداً كبيراً منهم وقام على جمع كتب العلماء المسلمين والقاها في نهــر دجلــة

وقد كررت الدولة العثمانية محاولات عديدة لاستعادة بغداد ،حيث قام حافظ باشا والي ديار بكر باستعادة كركوك عام ١٦٢٥ الا انه اضطر الى الانسحاب منها في اواخر عام ١٦٢٦[١]. وفي نهاية الامر استطاع السلطان مراد في تشرين الثاني عام ١٦٣٨ ان يضرب حصارا على بغداد دام اربعين يوما .وفي نهاية ٢٧ من شباط عام ١٦٣٩ غادر السلطان بغداد من باب الطلسم بعد ان أمر باغلاق الباب الذي خرج منه بقي مغلقا طوال العهد العثماني[٢] .

وقد دخلت الدولة العثمانية والدولة الفارسية في مجموعة معاهدات بينهما اذ ابرمت معاهدتا ١٦٣٩ و ١٧٤٦، وقد اتخذت معاهدة عام ١٦٣٩ اساساً للمعاهدة التالية لها حتى ١٨٤٧ . تركت سقز وزهاب ودرنة دون ان تعين حدودها بدقة ،كما كانت الهجرات –ولاسيما العشائر الكردية –تثير

واسهم اهل الشيعة في بغداد في انقاذ مواطنيهم السنة ، وهذا يشير الى متانة العلاقة وقوتها بين اهل السنة والشيعة في العراق ، راجع في هذا الصدد غرابية ، عبد الكريم محمود ، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨ ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦. ، ص٩٣-٩٤ .

(١) المصدر نفسه ،ص٩٤ .

(٢) استقبل اهل بغداد بغض النظر عن المذهبية السلطان مراد الرابع استقبالا كبيرا ،وقد عاد الفارون الى بغداد ،بسبب مالاقاه الجميع من اذى وشدة في ظل الحكم الصفوي . راجع : المصدر نفسه ،ص٩٥ .

ارتباكا شديدا في تبعية القبائل ، وهذا الارتباك في التحديد كان الفرصة لتقلب القبائل على الطرفين(١).

فضلا عن ذلك ،فقد ابرمت كلتا الدولتين معاهدة اخرى اطلقت عليها معاهدة ارضروم الاولى وذلك في عام ١٨٢٣ والتي قضت بعدم تدخل احدى الدولتين في شؤون الاخرى ،وبصورة خاصة في ما يخص الاكراد .والاتقوم الدول الفارسية بفرض سيطرتها على الرعايا التابعين للدولة العثمانية(٢).

لم تأت هذه المعاهدة بشيء جديد ،ووضعت في صورة خطوط عامة بينما كانت الحدود العراقية الايرانية في حاجة الى نظرة جغرافية دقيقة من حيث طبيعة هذه الحدود ومناخها واسلوب حياة العشائر الكردية النازلة هناك ومدى قوة الحكومة المركزية وتبعية تلك العشائر(٣) كما دخلت الدولة العثمانية في صراع مع الدولة الفارسية حول عربستان ،ولا سيما بعد تسوية المسالة المصرية ١٨٤٠-١٨٤١ ، اذ ان هذه المسالة ادت ان تتفرغ الدولة

---

(١) دكتور عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الاسلامية : الاتراك العثمانيون الفرس مسلموا الهند ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ، ١٩٧٣ ،ص٣٧٩.

(٢) دكتور عبد العزيز سليمان نوار ، مصدر سبق ذكره ،ص٣٩١ .

تجدر الاشارة في هذا المجال ،ان المعاهدة المذكورة قد استندت الى معاهدات اخرى ،عقدت قبلها في ارضروم سنة ١٨٣٢ على عهد السلطان محمود الثاني وفتح على شاه القاجاري . وقد كانت النقاط المهمة المنطوية في معاهدة ١٨٣٢ موجودة في الاتفاق الذي تم التوصل اليه سنة ١٧٤٦ في ايار نادر شاه وهذه بدورها كانت تستند الى ما كان يسمى بحدود السلطان مراد الرابع التي تعينت مع ايران سنة ١٦٤. .راجع جعفر الخياط ،صور من تاريخ العراق المظلمة ،ج١ ، ١٩٧١ ، ص٣١٩ .

(٣) دكتور عبد العزيز سليمان نوار ، مصدر سبق ذكره ،ص٣٩٣ .

العثمانية الى مشكلات الحدود الفارسية العراقية . وقد اصبحت هذه الامور واضحة بعد تولية نجيب ولاية بغداد (١٨٤٢-١٨٤٧) ، حيث احتدم الصراع بين الدولتين حول عربستان ،ولا سيما بعد فرار ثامر الى العراق للمرة الثانية ، وحول السليمانية في كردستان التي كانت الفرس يطالبون بها هي الاخرى[١] وقد ادت هذه التطورات الى ابرام معاهدة ارضروم الثانية في ٣١ مايس ١٨٧٤[٢] .

اتفق في هذه المعاهدة على ان يكون لفارس قناصل في الدولة العثمانية لهم الحقوق نفسها التي حصل عليها قناصل الدول الاخرى ،كما نصت مسودة المعاهدة على ان تعترف الدولة العثمانية بسيادة الفرس على مدينة المحمرة ومينائها وجزيرة الخضر (عبادان) ،والاراضي الواقعة على

---

(١) المصدر نفسه ،ص٣٧٩-٣٩٨ .

(٢) اشارت ايران ان معاهدة ارضروم الثانية لعام ١٨٧٤ ، قد فرضت على الدولة الفارسية بوساطة ممثلي كلٍّ من الدولتين : البريطانية والروسية ،وبما ان ايران وصلت الى مرحلة من الثورة ،وان الظروف تكون قد تغيرت فانها لا تعد شرعية وفي واقع الامر ،ان الدولة الفارسية في هذه الحقبة وقعت تحت النفوذ الروسي الذي لم يكن يسمح بفرض معاهدة تحت المصالح الروسية في دولة تعد محمية من قبلها .فضلا عن ذلك فان العلاقات الروسية العثمانية انتابها التوتر في كثر من الاحيان ،وانه من غير المعقول ان روسيا القيصرية كانت تحمي المصالح العثمانية . راجع في هذا الصدد : دكتور خالد يحيى العزي ،مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ،١٩٨٠. ،ص١٣٩ .

دخلت روسيا القيصرية في ثلاثة عشر حرباً مع الدولة العثمانية ،وذلك منذ عام ١٦٧٧ وخلالها فقدت الدولة العثمانية كثير من اراضيها .راجع :

Geroge C. meghee. ((Turkey Joins the West)) Foreign Affairs .Vol . ٣٢ . No ٤ July ١٩٥٤ . p. ٦١٩

الضفة الشرقية من شط العرب من مصبه الى اتصال حدود الدولتين قرب المحمرة (عند التقاء كارون بشط العرب) [١] .

ان العلاقات العثمانية – الفارسية قد تأزمت في عام ١٨٤٩ بسبب الحدود الفاصلة من الاراضي العثمانية والفارسية ،وكادت ان تؤدي الى حرب بينهما ،لولا وساطة كل من بريطانيا وروسيا القيصرية .وقد ادت هذه الوساطة الى عقد مؤتمر في ارضروم وكان من نتائجه تعيين لجنة دولية والتي تكون من الدول الاربع (العثمانيون والفرس والانكليز والروس) ، وكانت مهمة هذه اللجنة هي اجراء مسح عام للحدود وتعيين خط واضح المعالم لها بموجب ذلك [٢].

وقد تحسنت العلاقات العثمانية الفارسية على عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) وايام ولاية مدحت باشا في العراق (١٨٦٩-١٨٧٢) ، وكان من ذلك ،الزيارة التي قام بها ناصر الدين شاه للعراق [٣] .

وقد حاولت حكومة الاتحاد والترقي في تسوية مشكلات الحدود مع الدولة الفارسية بشأن شمال افريقيا ،وفضلا عن عقد برتوكول عام ١٩١١و١٩١٣ [٤] ، فيما يخص برتوكول ٢١ كانون الاول ١٩١١ ،نرى انه جاء فيه تكوين لجنة تخطيط الحدود في القسطنطينية من عدد متساو من الفريقين دون اشتراك مندوبي الدولتين الروسية والبريطانية ،كما تقوم هذه

---

(١) المصدر نفسه ،ص٤٠٦-٤٠٧ ود. جابر الرواي ،الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية ،المطبعة الفنية الحديثة ،القاهرة ،١٩٧. ، ٤٠٦-٤١. وجعفر الخياط ،مصدر سبق ذكر ،ص٣١٩ .

(٢) جعفر الخياط ،مصدر سبق ذكره ،ص٣١٩ .

(٣) د. عبد العزيز سليمان نوار ،مصدر سبق ذكره ،ص٤٢٣ .

(٤) المصدر نفسه ،ص٤٢٩-٤٣. .

اللجنة بوضع خط الحدود الفاصل بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية ،وبعدئذ تقوم لجنة فنية بتثبيت التخطيط النهائي على الطبيعة[١] ، وجاء في البرتوكول ايضا ،انه في حالة الاختلاف بين الدولتين على تفسير وتطبيق بعض مواد معاهدة ارضروم الثانية ،تحال القضايا المختلف عليه الى محكمة التحكيم في لاهاي لفض النزاع بصورة حاسمة[٢] .

اما بروتوكول ١٧ تشرين الثاني ١٩١٣ فقد اوضح المفاوضات التي جرت بين الدولتين العثمانية والفارسية وبريطانيا وروسيا حتى ابرام هذا البروتوكول ،كما اوضح هذا البرتوكول تفصيلات كثيرة عن الحدود البرية والنهرية الفاصلة بين الدولتين[٣]. ولم يغب عن بال بريطانيا والدولة الفارسية ان تضمنا حقوق شركات النفط وحمايتها بموجب هذا البروتوكول .كما جاء في هذا البروتوكول على ان الدولتين العثمانية والفارسية تقومان بتوزيع عدد من الخرائط على موظفي الحدود التي اعدتها اللجنة مؤكدا ((ان النص الفرنسي وحده هو النص الذي يعول عليه))[٤] .

الا ان هذه الظروف تكون قد تغيرت عندما نشبت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ ،حين نزلت الجيوش الانكليزية في الفاو ،ثم استولت على البصرة ثم على بغداد عام ١٩١٧ والموصل ١٩١٨ وبذلك استطاعت بريطانيا من السيطرة على العراق ،كما كانت بريطانيا وروسيا تسيطران على الدولة الفارسية[٥] .

---

(١) د. جابر ابراهيم الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧. .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .

(٥) د. عبد العزيز سليمان نوار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣٣ .

اما فيما يخص العلاقات العثمانية الفارسية على المستوى الغير الرسمي ،كان هناك التعاون الذي تم بين المعارضة السياسية في المدة الواقعة بين ١٨٧٦-١٩٠٨ الذي تم بين الدولتين حيث قامت بعض الشرائح المثقفة في الدولتين بانشاء لجان مشتركة في باريس لشرح وجهات نظرها ومطالبيها للراي العام الاوربي[١] .

---

(١) طلال مجذوب ، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩ ، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٥٢-٥٣.

اولا : النظام السياسي

الموقع الجغرافي

تحد ايران من الشمال بحر قزوين وتركمانستان ، ومن الجنوب الخليج العربي وبحر العرب ومن الشرق افغانستان وباكستان ومن الغرب العراق.

ان لايران حدودا برية من كل من العراق وافغانستان وباكستان وبعض الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى ، اما فيما يخص الحدود البحرية والتي تتمثل في الخليج العربي وبحر عمان وبحر قزوين ومن ناحية اخرى فأن ايران هي دولة شبه مغلقة تحاصرها اليابسة من الشمال والشرق والغرب ،ولهذا السبب تعتمد في اتصالها بالخارج على منطقة الخليج العربي والتي يبلغ طولها ٣٢٠. كم بالمقارنة مع السعودية (٢٥٠٠) وعمان ٢١٠. كم واليمن ١٩٠. كم والامارات ١٤٥٠كم[١] .فضلا عن ذلك تعد منطقة الخليج العربي المعبر الاساسي للنفط الايراني الذي يشكل ٨٠% من صادرتها الى العالم الخارجي ،وتعد ايضا المصدر الرئيسي لعملتها الاجنبية .وقد قوم وزير خارجية ايران السابق على اكبر ولايتي [٢] منطقة الخليج

(1) Sayad Hassan Amin , middle E ast Lagal , printed in Great Britain, Glasgow , 1985 ,p .39.

(٢) درس علي اكبر ولايتي طب الاطفال في الولايات المتحدة ، وهو ضاحية رستم اباد شمال طهران ، يعد من المقربين من اية الله خامنئي ،وعليه فأن الاخير خلال رئاسته للجمهورية حاول ترشيحه لرئاسة الوزارة الا ان مجلس الشورى الاسلامي صوت لصالح مير حسين موسوي ، وعليه نرى بان خامنئي اختاره وزيرا للخارجية .راجع :د. نيفين

العربي قائلا ((ان ساحلنا الجنوبي والخليج ومضيق هرمز وعجمان هي حدودنا الاستراتيجية الاكثر اهمية .ان هذه المنطقة حيوية بالنسبة الينا ..لايمكن ان نكون لامبالين حيالها[١] .

ان تقويم ولايتي لاهمية الخليج العربي ، ينطوي على ان هذه المنطقة هي منطقة ايرانية وبالتالي هي مياه فارسية بحته ، وهذا مايخالف الحقيقة الجغرافية لمنطقة الخليج العربي))[٢].

عبد المنعم مسعد ، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية –الايرانية /مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، ٢٠٠١ ، ص١٠٤-١٠٥ .

(١) المصدر نفسه ، ص١٥-١٦ .

(٢) تعنى ايران موطن الآريين ،اما الدولة فعرفت بهذا الاسم رسميا منذ ٢٢ اذار ١٩٣٥ حيث طالبت حكومة الشاه من الدول الاجنبية تسميتها باسم ايران وكانت تعرف سابقا باسم بلاد فارس وهو تحريف لكلمة ((بارس)) اسم المكان الذي كانت عليه تصور الاسرة الاخمينية من ٦٠٠-٥٠٠. ق.م ومنها اطلق عليها البلاد كلها ،كما عرفها العرب باسم ((بلاد العجم)) ولا تزال اثار عاصمة الاخمينيين برسبيوليس قائمة قرب شيراز وتدعى اليوم تخت جمشيد. راجع : طلال مجذوب ، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦ –١٩٧٩ " دار ابن رشد للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٠. ،ص٥ وفوزي خلف شويل ، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٥ ، ص٧ " قام الملك سيروس على راس جيش فارس فنظم خارج اسرار بابل في عام ٥٨٣ قبل الميلاد ، وبعد ان عمت الفوضى في جيش بابل (العراق القديم) بعد وفاة الملك نبوخذ نصر في عام ٥٦٢ إخضاع بابل ولمدة قرنين. وقد وصف المؤرخ الاغريقي هيرودوتس بعض مظاهر هذه الحملة على مدينة بابل.

ونتيجة لهذه الحملة لقب سيروس بلقب ملك بابل ، ملك الارض. ثم جاء اسماعيل الاول – الصفوي – ليدخل معظم انحاء بلاد الفارس ، واحتلال بغداد والموصل في عام ١٥٠٨ وضم معظم اراضي العراق في بلاد فارس. وصف جيفر غادسل في

وهنا لابد من الاشارة من ان حجة الله رفسنجاني اشار في مناسبة من المناسبات ان للخليج ضفتين ، الضفة الفارسية حيث تقف ايران ، ومن بعدها شمالاً اسيا الوسطى الاسلامية ، والضفة العربية حيث يقف العرب

صحيفة ذي كريستيان ساينس مونيتور الحدود الفاصلة بين العرب والايرانيين بانها من اكبر الهوات الاثنية والثقافية على سطح الارض. راجع : جيف سيمونز ، عراق المستقبل السياسة الامريكية في اعادة تشكيل الشرق الاوسط ، ترجمة سعيد العظم ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٢٠٢ -٢٠٥ . يقول الكاتب الايراني روح الله رمضاني في كتابه الخليج العربي ومضيق هرمز : ان الدول العربية استخدمت مصطلح الخليج العربي منذ بداية الستينات في القرن الماضي بدلا عن الخليج الفارسي .

ويضيف رمضاني قائلا : ان تسمية الخليج العربي غير شائعة باللغة الإنكليزية وغالبا ما تستعمل كلمة ((خليج فقط عند مخاطبة العرب للايرانيين)) ولكننا نرى ، ان تسمية الخليج الفارسي طارئة وان تسميته بالخليج العربي قديمة جدا.

فضلا عن ذلك فانه خلال الحقبة الاسلامية لم يرد الاسم الفارسي بل كان يطلق على الخليج اما خليج البصرة او خليج عمان وانه من الخطأ القول بانه التسمية بالخليج العربي قد ظهرت في الستينات وذلك لاظهار حداثتها.

راجع : ر. ك. رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص١٥.

سعت ايران جاهدة تطويق أي محاولة رسمية من قبل الأقطار الخليجية استخدام مفهوم ((الخليج العربي)) ، وعليه نرى ان ايران الشاه احتجت عندما قرر وزراء اعلام الأقطار الخليجية السبعة تاسيس وكالة انباء باسم وكالة انباء الخليج العربي ، حيث استدعى الشاه سفراءه في دول المنطقة مهددا الطرف العربي الذي اضطر للتراجع مكتفيا بتسمية تلك الوكالة عام ١٩٧٦ باسم ((وكالة انباء الخليج)).

راجع : د. محمد السعيد ادريس ، النظام الاقليمي للخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠. ،ص٤٠٢.

ومن بعدها جنوباالجزيرة العربية وما وراءها من امتداد قـومي حضـاري عربي [١].

اذن بامكاننا ان نقول ان هناك الادراك الفارسي للرموز العربية ، اذ تشيع في الخيال الايراني صورة للعربي على انه : ((الفاتح الغازي المقتحم الذي لايبالي بالموروث الفارسي)).

ويبدو ان هذه الصورة قد ترسخت في اذهان الايـرانيين ، ولا سـيما فـي مرحلة الشاه محمد رضا بهلوي وولده من قبله [٢].

ان مساحة ايران واسعة جدا ، حيث تقدر مسـاحتها بمـا يقـارب ٦٢٨،٠٠. ميل مربع وهو مساحة اقل بكثير مما كانت عليه في بداية القرن التاسع عشر وما قبل ذلك [٣] تتركز على محور يمتد من الشـمال الغربـي وفيها مناطق صحراوية واسعة جدا التي تمتد عبر الهضـبة مـن الشـمال

---

(١) رياض نجيب الريس ، مصاحف وسيوف ايران من الشاهنشاهية الـى الخاتميـة ، رياض الريس للكتاب والنشر ، ٢٠٠. ، ص٩٤ قارن مع د . عبدالله فهـد النفيسـي ،((ايران والخارج)) : ديالكتيك الدمج والنبذ ١٩٧٨ –١٩٩٨)) ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٧ ،يوليو ١٩٩٩ ،ص٥٧ . وحين يتذكر العرب بتباه الدولة العباسـية ومـا قدمه المسلمون الى العالم من انجازات في العالم والفن ، فان الايرانيين على الـرغم من اعتناقهم الاسلام ينظرون الى تاريخهم القديم بتقدير كبير ، وعليه نـرى العـرب الذي دخل منطقة الشرق الاوسط وهو دخيل لها ، وجاهل بالثقافات الاخرى ،واذا كان هناك نوع من الاباء في شعوب هذه المنطقة فان مرجعه طبيعة حضارة اهلها . راجع : جيف سيمونز ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٠١ –٢٠٢ .

(٢) د. عبد الله النفيسي ،((ايران والخارج :ديالكتيك الدمج والنبـذ ١٩٧٨ – ١٩٩٨)) ،مصدر سبق ذكره ص٥٧ .

(٣) د. محمد وصفي ابو مغلي ، ايران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربـي ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ص١٩ .

الغربي بمحاذاة طهران وقم لمسافة تقدر ٨٥. كم الى الجنوب الشرقي وتتجاوز الحدود الى ما ورائها ، وعليه يكون نُحو سدس مساحة ايران صحاري قاحلة واكبر منطقتين صحراويتين تعرفان باسم دشت لوط ودشت كوير والمنطقة الصحراوية التي تلي هاتين المنطقتين في السعة هي جازموريان. وفي الواقع لايمكن اجتياز هذه الأراضي الصحراوية إلاّ عبر الطريق الوحيد الذي يربط مذينة يزد بمدينة فردوس [١].

ان الجبال الضخمة والصحاري الموحشة تقف سدودا هائلة ، امام المواصلات .ولو نظرنا الى ايران نظرة جغرافية لرأيناها تقدم للعالم مثلثا كبيرا في عصر ما قبل الطيران السابق صعب الاختراق جدا ، فالقمة الشمالية الغربية لهذا المثلث هي بداية سلسلتين جبليتين فجبال زغروس تشكل الساق الجنوبية الغريبة للمثلث وجبال البرز الساق الشمالية.

وكلتا السلسلتين الجبليتين ترتفعان على العموم الى علو يصل الى ١١٠٠. قدم ويرتفع جبل وند في سلسلة البرز الى علو ١٨٦٠. قدم ٠وقد اثبت وهن المثلث على ان الوصول اليه ستسهل عند النقطة التي تتلاقى بها الصحراء مع جبال البرز ، فمن الممكن هنا دخول الهضبة الإيراني بالالتفات على طول السفح الجنوبي للجبال الواقعة شمالي الصحاري الموحشة. وهذا الطريق كان طريق الدخول التقليدي الذي سلكه الاتراك والمغول الى إيران [٢]٠نجد ايران في أطرافها سلاسل جبلية عملاقة وماعدا المدن الكبيرة

---

(١) محمد كاظم علي ، النظام السياسي في ايران ، درا سة في النظام الجمهوري ، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٧ ، ص٤٠.

(٢) ريتشارد دبيلو كوتام ،القومية في ايران ، ترجمة محمود فاضل الخفاجي ، بغداد ، (بلا) ،ص٣٨-٣٩ان العزلة الجغرافية لايران ،فضلا عن ثقافتها وتاريخها قد دفعت

القليلة مثل اصفهان وكرمان ، فان مركز الارض الايراني كان حاليا مقفـرا من السكان ، في حين ان المجتمع السكاني والنشاط والثروة والزراعة كانت تتجمع في الإقاليم الجانبية ، ولهذا السبب فان الايرانيين كانوا خلال القرون الطويلة الماضية يغيرون عاصمة دولتهم بين حين واخر [١].

تقدر المنطقة السطحية للشاطئ الجنوبي لايران بـــ ٥،٩٢٦،٣٠. هكتار بموجب تقديرات عام ١٩٩٥ ، من بين هذه المسافة ٢٢،٣٦٦ هكتار هي سهلية ، ١،٩٨٢،٠٦٦ هكتار مغطاة بالغابات ، ١١،٤٢٠،٠٠. هكتـــار مغطاة بالحقول ،والبقية أي ٥٦٥،٦٢٢ هكتار موضوعة لاستخدمات اخرى . المصادر النهرية لايران هي ١٧٧،٠٠. كيلو متـــر وهـــي منطقـــة تشـــكل ١١%من منطقة المصادر النهرية الكلية في ثمانية اقاليم.و ٧ % من منطقة المصادر المائية لبحر قزوين ،وان ٨٦٤ نهرا تجري الى داخل هذه المنطقة وهي الكمية التي تساوي ٥% من الاسهامات المائية من بحر قزوين .علـــى الرغم من ان هذه ليست كمية معتبرة لكنها تمثل منطقة مصدرية مائية ذات حجم معتبر كبير في ايران [٢].

على خلق خصوصية قومية لها في تاريخ الحركات القومية .راجع :المصدر نفســه ،ص٤٠.

(١) مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ،ترجمة مركز دراســات الخلــيج العربي ،البصرة ،١٩٨٠. ،ص٩ .

W.B.Fisher . Iran (Persia" (physical and social Geogaphy" in the Middle East and North Africa . 1983. Twenty Edition .printed in England . 1982 pp286-287.

(٢)Abbs Maleki. The Caspion Sea and Environment Necessities: Cooperation for Confronting problems " Amu DARYA the Iranian Iournal of Central Asian Studies . Vo1.7. No 148-15. Spring &Summer 2003 .p.79 .

يبلغ عدد سكان ايران وبموجب احصائية عام ٢٠٠٠ . ٦٥، ٣٠٢، ٨٦٥، مليون نسمة ، وبحلول عام ٢٠٢٥ من المتوقع ان يصل هذا العدد الى ١٦. مليون نسمة ، وهذا ما يتجاوز عدد سكان اية دولة اخرى في الشـــرق الاوسط بما فيها مصر وتركيا[١] .

التكوين الاجتماعي في ايران :-

يتكون المجتمع الايراني من قوميات واديان عديـــدة ،وفـــي الواقـــع لاتوجد أحصاءات رسمية لنسب هؤلاء ،ومع ذلك يمكننا ان نقدم نسبا تقديرية لهذا التكوين ، حيث يبلغ عدد الفرس ٣٦،٠٨. مليون نسمة (٥١ بالمائــة) والاذري٩٧. ١٦، مليـــون نسمة (٢٤ بالمائة) ،والتـــركمان ٧,٠٧. مليون نسمة ،والاكراد ٤,٩٥ مليـــون نسمة ، (٧ بالمائة) ،والعرب ٢,٨٣. مليون نسمة (٤ بالمائة) ، والبلوش والجنســيات الاخـــرى ٢,٨. مليـــون نســـمة (٤بالمائة)[٢] .

---

(١) جيمس بيل ، الشكل الهندسي لحالة عدم الاستقرار في الخليج : مستطيل التوتر ، في ايران والخليج البحث عن الاستقرار ، اعداد جمال سند السويدي ، مركـــز الامـــارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،(بلا) ص١٤٥ بلغ عدد سكان ايران عندما قامـــت الثورة فيها ، ٣٨ مليون نسمة ،كانت ايران تمتلك بنية اقتصادية تحتية تفي بصـــعوبة احتياجية هؤلاء السكان ، اما في الوقت الحاضر بموجب الاحصائية السالفة الذكر ٦٥ مليون نسمة ، لازالت البنية التحتية حتى الان هي نفسها التي كانت تخدم ٣٨ مليـــون نسمة .راجع المصدر نفسه ، ص١٤٦ .

(٢) د. نيفين عبد المنعم مسعد ،مصدر سبق ذكره ، ص٢١-٢٢ . وطـــلال مجـــذوب ، مصدر سبق ذكره ،ص٤٣٢ ، قارن مع . محمد كاظم علي ، مصدر ســـبق ذكـــره ،ص٤١ قارن مع : رياض نجيب الريس ، ص٢٧١ و د طلال صالح بنان ((ايران

وهذا يعني ، ان ايران تفتقد الى مصدر الدولة.القومية ، بسبب هذا الاختلاف السكاني الذي يحوى على عناصر قومية متعددة ، ولا تشكل اية واحدة منها سمة الدولة القومية ، وعليه يعد الاسلام العنصر الرئيس في توحيد هؤلاء ،حيث يشكل المسلون نسبة ٩٨% من مجموع السكان[١].

تمتلك ايران مخزونا نفطيا غنيا ، وتعد ثاني اكبر احتياطي دولة في العالم في مجال الغاز الطبيعي والحق فان ايران بحاجة لمصادر الطاقة هذه ومن خلال التعاون مع الدول الساحلية لبحر قزوين[٢] .

فضلا عن ذلك فأن لايران ٩ % من الاحتياطات النفطية المثبتة .وعليه نرى بان اقتصاد ايران يعتمد بشكل كبير على الدخل النفطي الذي

معضلة التعايش بين النظرية ولاية الفقية والديموقراطية)) ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٥ ،يناير ٢٠٠٤ ، ص٢٤ .تتداخل ايران مع دول الجوار أثنيا ولغويا ومذهبيا ، قسم من سكان افغانستان لهم المعتقد الشيعي ويتحدثون اللغة الفارسية ، وفي طاجكستان هناك اقلية شيعية كما انها تتداخل مع اذربيجان عرقيا ومذهبيا . راجع : د. طلال صالح بنان .

ايران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديموقراطية)) ، السياسة الدولية ، لعدد ١٥٥ ، مؤسسة الاهرام ، يناير ٢٠٠٤ ،ص١. التفاصيل حول التركيب السكاني في ايران راجع : بهاء بدري حسين ،سكان ايران ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ،سلسلة الدراسات الايرانية رقم ١٢ ،بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٦٧-٨٥ وريتشارد دبيلو كوتام ،مصدر سبق ذكره ، ١٢٠-١٤١ .قارن مع : محمد احمد حسن السامرائي الاحزاب والحركات السياسية في ايران ١٩٥٠. -١٩٧٨ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ،ص٢٠-٢٨ .

(١) محمد احمد السامرائي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩. .

(٢) Abbs Maleki, ((The Caspian sea Environmental Necessities : Cooperation for Confronting problems)) , OP. Cit, P.79

يشكل على وجه التقريب ٨٠% من الصادرات اي ٤٠% الـــى ٥٠% مـــن ميزانية الحكومة ، وهذا يعني ان ١. % -٢. % لـــ G D P اساسه نفطي . الحصة الكبيرة من احتياجات النفط تقع في الاقـــاليم الجنوبيـــة لخوزســـتان والحقول النفطية الساحلية (١).

تقدر الاحتياجات النفطية لايران في منطقة بحر القـــزوين بــــ ١٥ مليار برميل من النفط و ١١ تريليون متر مكعب من الغاز . وهنا لابد مـــن الاشارة من ان ايران لا تنتج في الوقت الحاضر النفط والغاز فـــي منطقـــة قزوين . اذا اخذنا بنظر الاعتبار الحجم المعتبر لاحتياجات ايران في منطقة قزوين ، فان حجم الانتاج للحقول الجنوبية لايران يبقى ذا اعتبار اكبر بنـــاء على ذلك ، وليس مثل بقية الدول الساحلية الاخرى ،فان ايران لا تعتمد على احتياجاتها النفطية في بحر قزوين ، انها تعتمد بصورة اقتصادية على بحـــر قزوين من اوجه اخرى (٢).

---

(1) lbid،

تعد ايران ثاني دولة منتجة للنفط في منظمة الاوبك بعد السعودية وثالث دولة في العـــالم تمتلك احتياطا نفطيا بعد السعودية والعراق وثاني دولة في العالم من حيث احتياجاتها من الغاز بعد روسيا.

راجع : طلال صالح بنان ، ((ايران : معضلة التعايش راجـــع: نظريـــة ولايـــة الفقيـــه والديمقراطية)) ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٤.

(2) lbid،

قدرت الاحتياطات النفطية في ايران وبموجب عام ١٩٩٨ بـــ ٨٩،٧ قياسا الى النســـبة المئوية من الاحتياطيات العالمية ٨،٥ وبنسبة مليون برميل باليوم ٣،٨. اما احتياطياتها النفطية في منطقة الخليج وبموجب عام ١٩٩٩ والانتاج بمليون برميل باليوم فقد بلغـــت ٣،٥٥ قياسا الى النسبة المئوية من الاجمال العالمي ٥،١ والاحتياطات المؤكدة بليـــون برميل ٨٩،٧ والنسبة المئوية من احتياطات العالم ٨،٧. راجع : مايكل كلير ، الحروب

الى جانب هذا فأن ايران تمتلك طبقة متوسطة متعلمة ،ونظاما سياسيا قائما على المؤسسات الدينية (١).

وهنا لابد الاشارة ،انه بعد ان استقلت الجموريات الاسلامية في اسيا الوسطى من الاتحاد السوفيتي،منحت لايران فرصة القيام بدور اقليمي جديد مستغلة مكانتها الخاصة التي تميزت في اسيا الوسطى لاعتبارات تاريخية ،فضلا عن العوامل الضاغطة للسياسة الجغرافية-الايرانية وذلك لانها *حلقة الوصل بين الشرق الاوسط وجنوب غرب أسيا ووسطها (٢).

على الموارد الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ ،ص٥٤، ٦٤.

(١) جيمس بيل ، ((الشكل الهندسي لحالة عدم الاستقرار في الخليج مستطيل التوتر)) ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٥. و

،Sayed Hassan Amin . OP . cit . . pp. 41-43.

لايران فرص جيدة بين الدول كافة في منطقة الشرق الاوسط في تبني الطريق الذي نهجة تركيا قبلها ، لان التعليم فيها عالية اذ تبلغ ٧٢ %. راجع : زبغنيو بريجنسكي ، الاختيار السيطرة على العالم ام قيادة العالم ، ترجمة عمر الايوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ،ص ٨٩. ان نشر التعليم في ايران وبهذه الصورة ، قد ادى في مرحلة اولى الى تحويل في طبيعة الثقافة المكتوبة ، اذ جعلها في القسط الاوفر منها (ثقافة مترجمة او مستوردة) ، ومقابل المدرسة الرسمية ، بقي دور ((الموعظة الحسنة)) التي يمارسها علماء الدين هو المنتشر في مجاميع الكتل الديموغرافية التي لم تنشر التعليم فيها وتمثل مخزونا للهوية المهددة ومقاومة شرعية. راجع : بان ريشار ، ((المثقفون والمثقفون الدينيون)) ، في اعداد جبيل كيبيل ، المثقف والمناضل في الاسلام المعاصر/ ط٦ ، ترجمة بسام حجار ، دار الساقي ، ١٩٩٤ ، ص٢٦-٢٧ .

(٢) محمد حمد ال حامد ، امن الخليج وانعكاساته على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ١٩٩٧ ،

فيما يخص اهل بلاد الفارس من الناحية السكانية ، كانوا اصلاً من اهل السنة ، بدليل انه عند تتويج اسماعيل الصفوي فيها (١٥٠١-١٥٢٤) ، كان تعداد مدينة تبريز ٣٠. الف شخص ، وكان عدد : أهل الشيعة ما يقارب عشرين الف نسمة [١].

ص١٥. يقول احد الكتاب الايرانيون عن الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى : ((ان عدم التمسك بالعقلانية والحكمة والمصلحة في سياستنا الخارجية سيجلب لنا ولاحفادنا الندم والاسف والتحسر والاسى ، لان الاهتمام بمبادى واسس الجغرافية السياسية من الممكن ان يكون سببا في قوة الدول ويجعلها قادرة على ان تمارس دورا اساسيا بارزا في ساحة السياسة الدولية بشرط ان تستفيد من الفرص المتاحة بشكل افضل لذلك لو ان الجمهورية الاسلامية تسعى لان يكون لها نفوذا ووجودا في اسيا الوسطى والقوقاز وتريد ان تكون هي المنتصر فانه لايوجد امامها سوى التعاون الاقتصادي والتحالف الاقليمي)).

راجع : ابو الفضل صدقي ، ((افاق وموانع تاييد الحركات التحررية في آسيا الوسطى والقوقاز)) ، مختارات ايرانيه ، العدد ١٣ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، اغسطس ٢٠٠١ ، ص٣٦ .

(١) جرهارد كونسلمان ، سطوع نجم الشيعة الثورة الايرانية من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٩ ، ترجمة محمد ابو رحمة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص١٢٢ وجيمس بيل ، ((الشكل الهندسي لحالة عدم الاستقرار في الخليج مستطيل التوتر)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥. ود. عبد العزيز الدوري ، العلاقات التاريخية بين العرب والايرانيين في العلاقات العربية الايرانية الاتجاهات الراهنة وافاق المستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص٥٣ و W.B.Fasher, Op.Cit., P.٣٨٩ .

ووجيه كوثراني ، الفقية والسلطان جدلية الدين والسياسة في ايران الصفوي – القاجارية والدولة العثمانية ، ط٢ ن دار الطليعة ، بيروت ، ص٤٣-٤٤.

عندما دخل اسماعيل الصفوي تبريز ، واراد فرض التشيع على اهلها بالقوة ، قام مجموعة من مستشاريه بتقديم النصح له بسبب ان ثلثي سكانها من السنة ، فكان رده عليهم : ((انا والائمة المعصومين معي ، واني لا اخاف ابدا ، فاذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فيهم فلا ابقي على احد منهم حيا))(١) .

اعتمد اسماعيل الصفوي في نشر عقيدة الامامية على نصر الله الزيتوني ، وعد المجلد الاول من قواعد الاحكام لابن المطهر الحلي الاساس للتعليم ، وعمله هذا ادى الى اغراء كثير من علماء الامامية من جبل عامل بالهجرة الى ايران لبناء دولة جديدة فيها وحسب معتقداته الجديدة(٢) .

تقاسمت ايران في مرحلة ما قبل الصفوية اسر متنافرة ومتخاصمة على النفوذ. تقدم الخارطة الدينية لايران في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي المعطيات التالية : مجموعات واسعة من الشيعة في خراسان ومازندان ووسط ايران (قم واراك). اما في المناطق الاطراف : كردستان وخراسان الشرقية وجيلان فثمة كثافة سكانية سنية غير ان هذا لايعكس حتى عند ظهور الشاه اسماعيل انقساما مذهبيا واضحا على مستوى الاختلاف في مناهج المذهبيات الفقهية والكلامية. ان مفكراً صوفيا كأبن عربي كان له تاثير كبير على الحياة الروحية في بلاد الفارس وقد طال تأثيره المحيط الشيعي والمحيط السني معاً. والامر نفسه يقال بالنسبة لصاحب فلسفة الاشراق شهاب الدين السهروردي الذي اثر في مجال العرفانية الشيعية كما في مجال الصفوفية السنية. راجع : كوثراني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٣ -١٠٤.

(١) محمد البنداري ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٦. و د.علي محمد الصلابي ، سيرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ص٧٢٢-٧٢٣ .

(٢)Cyrus A. vakili- Zad. The Sociology aj shitte Mosque in Iran The Cultural and Institutional Basis of the Iranian Revolution of 1978-79 . Boston college . 1987 . P.57.

وهنا الابد من الاشارة الى ان المذهب الشافعي كان هو السائد في بلاد فارس الى أيام اسماعيل الصفوي[١] ، وهذا على عكس ما ذهب اليه شاه ايران السابق الذي جاء في مذكراته : ((منذ عام ٦٢٥ بعد المسيح ، خضعت ايران للعرب ، وبقيت بلادنا بضعة قرون تحت حكم الخليفة في بغداد ، وكما حدث في اليونان ، فان الايرانيين الذين انهزموا مالبثوا ان اصبحوا منتصرين وقد اثبتوا أصالتهم واستقلالهم برفضهم السماح للمذهب السني

---

(١) ينتسب الصفويون الى الشيخ صفي الدين (١٣٣٤) رأس طريقة صوفية في اردبيل ، ومن المعروف ان شيوخ اردبيل كانوا من اهل السنة ، وقد كثر اتباعهم بين قبائل التركمان بدءاً بأردبيل ثم آسيا الصغرى حتى سوريا ، ولكن حصل تغيير في المعتقد على ايام الجد الاكبر للشاه اسماعيل خواجة علي (١٤٢٧) ، راجع : د. عبد العزيز الدوري ، العلاقات التاريخية بين العرب والايرانيين) ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٣ ؛ وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٠٥ ، و Cryus A. Vakili - Zad, Op. Cit, P.٥٨

قارن مع الكوثراني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٢-١٠٥ ، ان مسألة تشيعه ونسبه الى الامام موسى الكاظم هي رواية وضعت في عهد اسماعيل الصفوي كجزء من حالة التعبئة السلطانية ، وان الشيخ جنيد احد احفاذ الشيخ صفي الدين هو الذي تشيع ، (كان الشيخ مفيد الذي توفى في ٤٣١هـ / ١٠٢٣م من احد المع فقهاء عصره وكان مدرس بغداد في وقته اذ حضر مجالسه علماء بارزون من اهل السنة ومن كتبه الارشاد الذي يتحدث فيه عن تاريخ الائمة الاثني عشر ، وكتابه اوائل المقالات الذي يضع الفكر الامامي في مواجهة الافكار الأخرى ، فينتقد الاشعري ، ويميز بين الامامية وفكر المعتزلة مع ذكره لنقاط الانشقاق بينهما ، وتتلمذ على يد الشيخ المفيد عالمان من علماء الامامية في ذلك العصر : الشريف الرضي واخوه الشريف المرتضى ، وهما من ابناء ابي احمد الموسوي (توفي ٤٠٠هـ / ١٠١٠م) الذي عينه الخليفة العباسي القادر بناء على طلب من السلطان البويهي بهاء الدولة في منصب ((كبير قضاة بغداد)) ، راجع الكوثراني ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣-٢٤.

بالتسلل الى عقيدتهم الأساسية الشيعية ، وبالتالي فانهم كانوا يرفضون الخضوع الى سلطة الخليفة في بغداد من الناحية الروحية على الاقل ، فقد كان العامل الحاسم في عودة استقلالنا هو الانتصار الذي حققه ابو مسلم الخراساني الذي عاش بين ٧٥٤-٧٥ وبفضل القوات المؤلفة من اكثرية فارسية ثم تحرير خراسان))[١] .

ان تحويل ايران الى المذهب الامامي من وجهات نظر الرأي الاول قد ادى الى سخط كبير في نفوس قادة الدولة العثمانية في القسطنطينية ، فبعد مرور مائتي سنة من حكم الصفويين ايران ، تكون قوتهم قد استهكلت ، الامر الذي دفع العثمانيين الى ابرام معاهدة مع قيصر روسيا من اجل تقسيم مناطق واسعة من ايران بين العثمانيين والقياصرة ، ومن ناحية اخرى ، قام العثمانيون بتجهيز جيش قوي للوصول الى غرب ايران ويضيف هذا الراي قائلاً.

ان الشاه نادر الذي كان يحكم ايران في هذه الحقبة لم يستطيع تغيير معتقدات اهل السنة وذلك لسببين هما[٢]:-

١- اعتقادا من نادر شاه ، انه بإمكانه تخفيف التوتر بين ايران والدولة العثمانية من خلال الحد من التناقضات مع اهل السنة[٣].

---

(١) جرهارد كوتسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٤

(٢) جرها رد كوتسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص:١٢.

(٣) استطاع اسماعيل حفيد العارف الاردبيلي الشهير صفي الدين ابو اسحاق ان يؤسس دولة فارسية قوية امام قوة الدولة العثمانية من خلال تأكيده على التشيع والتصوف ، وعليه نرى ان الدولة الفارسية دخلت في مواجهات مع العثمانيين وازبكان وكلاهما كانتا دولتين سنيتين وقد دخل الشاه عباس في حروب متعددة مع الازبكية العثمانية وفي

٢- لم يستطيع نادر شاه اجبار اهل السنة على طاعته من خلال الزعم بانه هو الاخر ينتسب الى ال البيت(١) ، فهي لم تصدق هذا الا بالنسبة للعائلة الصفوية.

ومنذ ذلك الحين صار ملوك ايران لا يستطيعون الزعم بالنسب الاسلامي الشريف.

وهنا ،ونحن بصدد الحكم الصفوي ،لابد ان نسجل بعض الملاحظات ،حول تطور المذهب الاثني عشري من بينها : ان الروحانية الشيعية تحولت بعد الصفويين الى مؤسسة اجتماعية أي اصبحت بعد ان اكتسبت الصفة الرسمية مؤسسة مشخصة في عملها ووظيفتها الاجتماعية ،وصار لها بنية مالية واقتصادية ثابتة(٢).

واذا كان تعيين واصدار احكام المناصب الرسمية لعلماء الدين من صلاحية السلطان صار علماء الدين في سلطتهم وصلاحيتهم ياتون بعد الملك

---

٢١ ربيع الاول ١٠٢٣ هـ احتل العراق وضم العتبات المقدسة الى الدولة الصفوية .راجع : محمد خاتمي ،الدين والفكر في شراك الاستبداد جولة في الفكر السياسي للمسلمين ،ترجمة ماجد الغرباوي ،دار الفكر ،دمشق ٢٠٠١ ،ص٦٣ .

(١) ظهرت النسبة العلوية الى الاسرة الصفوية فيما بعد فأنتسبوا الى الامام السابع ووضعوا شجرة نسب تشير الى انتمائهم الى موسى الكاظم . راجع: د. عبد العزيز الدوري ، "العلاقات التاريخية بين العرب والايرانية ، مصدر سبق ذكره ،ص٥٣ ، ود.خليل علي مراد ود. ابراهيم خليل احمد ، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ،١٩٩٢ ، ص١٧ .

(٢) محمد خاتمي ، الدين والفكر في شراك الاستبداد جولة في الفكر السياسي للمسلمين ،مصدر سبق ذكره ،ص٣٩٦ .

مباشرة ضمن سلسلة المراتب الاجتماعية ، الا انهم في القضايا الشرعية ، كان لهم صلاحيات مطلقة(١).

اما فيما يخص الاوقاف ،والتي كانت بيد العلماء بدأ بالتوسع شيئا فشيئأ ، ثم ترسخت اركان هذه المؤسسة في القرون الاخيرة من خلال استيفاء الزكاة والخمس والقيمة العالية لمرجعية التقليد . ويوما بعد يوم ترسخ موقع التيار الموازي للسلطنة من خلال العلاقة المعنوية بين علماء الدين والرأي العام ، حتى اذا سقطت الملكية الصفوية لم تغادر الروحانية الشيعية الميدان ،بل أصبحت اقوى من السابق ، وعندما بدا عصر الملكية القاجارية والتي لا تمثل من حيث الوجاهة عند اهل الشيعة الحكم الصفوي ، فان الروحانية في ظل غياب المدنية الجديدة كانت الاهم في الساحة في تقرير المصير الاجتماعي للراي العام(٢) .

وعلى الرغم من استمرار التأييد من لدن علماء الدين للسلطة السياسية في العهد الصفوي كانت هناك معارضة كبيرة ، حيث رفض بعض العلماء ارتكازا الى اصل الاعتقاد بالامامة وولاية العصمة ، رفض حق التعاون مع الملوك الصفويين وادانة المتعاونين معهم .وعلى هذا الاساس فقد دار جدل كبير حول موضوعات فقهية كانت لها مساس بشكل او باخر بالسلطة مثل اخذ الخراج واقامة صلاة الجمعة وغيرها .وقد طرح ايضا في هذه الحقبة موضوع ولاية الفقيه في عصر الغيبة وصار محورا للبحث في القرنين الاخيرين ،اذ طرح هذا الموضوع في بداية العصر الصفوي بوضوح وعناية كبيرين ثم تبلور اكثر واصبح اثرا مستقلا في بداية العصر القاجاري

---

(١) المصدر نفسه ، ص٣٩٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٩٦ .

على يد احمد النراقي ، وبعد قرنين تشكلت صورة اخرى لهذه النظرية على يد آية الله الخميني بعد احداث شباط ١٩٧٩[١].

ان طرح هذا الموضوع في العصر الصفوي ،اريد منه كيفية تبرير التعاون مع الملكية الصفوية من خلال اسناد التشيع الى السلطة ،وبتعبير ادق ،اختفاء صفة الشرعية على سلطة ملوك هذا العهد ،بعد ان بقي المتصدي للقضايا والاشراف عليها هم علماء الدين [٢].

المؤسسات الدستورية على عهد الشاه

لم تكن ايران لتعرف المؤسسات الدستورية قبل عام ١٩٠٦ ، بسبب استبدادية الحكم فيها ،حيث حكم البلاد ناصر الدين شاه بن محمد شاد حكما استبداديا ،الامر الذي دفع الايرانيين استبداله بابنه مظفر الدين بعد قتله اياه ، وقد وجد مظفر الدين بلده يعم بالفوضى وتعتريه الازمات الاقتصادية والمالية ،فضلا عن سوء الاوضاع الداخلية والمتمثل باستبداد الوزراء والبلاط وانتشار البطالة والفقر ، وتدخل الاجنبي في السياستين الداخلية والخارجية ،وهذه الامور جميعها كانت تشجع على قيام الثورة في ايران ،ولا سيما اذا عرفنا ان الانقلاب الذي حدث في روسيا القيصرية قد دفع بالايرانيين الى مطالبة المزيد من الحريات ،كما ان مقتل احد علماء الدين بايدي السلطان ،كما هو الاخر من العوامل التي دفعت بالايرانيين مطالبة الحكومة بتأسيس

---

(١) المصدر نفسه ، ص٣٩٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٩٨ .

(عدالت خانة) أي العدلية .وقد استجاب السلطان مظفر الدين لارادتهم في تاسيس (عدالت خانة)[1].

هذه التطورات جميعها دفعت السلطان في ١٣٢٤ هـ ان يصدر امرا سلطانيا الى تحديد صلاحيات واختصاصات رئيس الوزراء ،والموافقة على تبني الحكم الدستوري وتشريع قانون للانتخابات ، وكان هذا سببا في تهدئة علماء الدين وانهاء اعتصماهم والرجوع الى طهران .وبعد تشكيل مجلس النواب في ١٧ شعبان ١٣٢٤ هـ قام المجلس المذكور بانتخاب هيئة تقوم بتدوين مشروع القانون الاساسي وتحويلها صلاحيات صياغة مواده وبعد انتهاء الهيئة من مهامها ، قامت بتقديمه الى الشاه للموافقة عليه اذ اصدر الشاه امره وذلك في ذي القعدة عام ١٣٢٤ هـ[2] .

سمي هذا الدستور في البداية ((نظام نامة اساسي)) ثم اصطلح على تسميته ((قانون اساسي))وقد تم استخدام هذا المفهوم على ايام الدولة العثمانية ، اما مجلس النواب اطلق عليه اسم ((مجلس شواري ملي))..[3].

---

(١) د. نعمة السعيد ، النظم السياسية في الشرق الاوسط ، شركة الطبع والنشر الاهليه ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص٤٤٨-٤٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٥١-٤٥٢ وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ،ص١٩٧-١٩٨.

(٣) انهت الهيئة اعمالها في نهاية تشرين الاول ١٩٠٦ ،وافق مظفر الدين شاه عليها في ٣١ كانون الاول وهو على فراش الموت اذ توفي بعد عشر ايام من موافقة علماء الدستور كما وقعه ولى عهده محمد علي الذي كان مصمما على الغاء الدستور . راجع : د.خليل علي مراد و.د ابراهيم خليل احمد ،مصدر سبق ذكره ، ص١٠٢ ، وريتشارد دبليو كوتام ، مصدر سبق ذكره ص٢٥ تم التصديق على هذا الدستور في ٧ تشرين اول ١٩٠٧ .راجع : Sayed Hassan Amin OP . Cit , P ٤٩

استعانت اللجنة بنصوص الدساتير البلجيكية والفرنسية مع اجراء التعديلات عليها ،فضلا عن استعانتها بخبرة بعض علماء الدين ، بما يتناسب مع ظروف واوضاع المجتمع الايراني وتجدر الاشارة في هذا المجال ان مشروع الدستور الذي قدمه ممثل الدولة الايرانية كان يعتمد ايضا على الدستور البلجيكي ،وهنا يمكن ان نقول ان عدم رجوع المشرع الايراني للاستعانة بدستور عام ١٨٧٦ العثماني في صياغة الدستور ،كون الدستور العثماني نفسه اعتمد في اغلب نصوصه على الدساتير الاوربية(١) ، اكد هذا الدستور على الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ومن الناحية العملية كانت للشاه السلطتان التشريعية والتنفيذية(٢).

وهنا لابد من القول ان علماء الدين كان لهم الدور الكبير في التأثير على لجنة صياغة الدستور ،وقد اتضح هذا ، من خلال الدور الذي قام به الشيخ فضل الله نوري والذي اختلف مع بهبهاني وطباطبائي اللذين كانا يريان ان الاشارة الى وجوب مطابقة نصوص الدستور والقوانين للشريعة الاسلامية كانت كافية ، ولا ضرورة لتضمينه مواد اخرى بهذا الخصوص الامر الذي ادى توسيع الخلاف في مدن اخرى ، وكان من نتائج ذلك تضمين

قارن مع : الدكتور علي قادري ،الخميني روح الله سيرة ذاتية ،الجزء الاول ،ط ٢ ، ترجمة منير مسعودي ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني الشؤون الدولية. قام النظام القانوني الايراني قبل ثورة عام ١٩٧٩ على اساس القانون المدني لعام ١٩٢٧ -١٩٣٥ والقانون التجاري لعام ١٩٣٢-١٩٦٩ والمجموعة القانونية لعام ١٩٣٩وقانون العقوبات المعدل لعام ١٩٣٩ والقائم على النظام الغربي .راجع Sayed Hassan Amian , Op. Cit .p٦٤ .

(١) المصدر نفسه،ص١٨٩-١٩٠ والدكتور علي القادري،مصدر سبق ذكره ، ص١٤١.

(2) Sayed Hassan Amian, Op. Cit., PP.49-50.

المادة الاولى من الدستور التي تنص على ان دين الدولة الرسمي هو الاسلام وبموجب المذهب الجعفري الاثني عشر والمادة الثانية كانت لاتجيز مـرور الى قانون من المجلس الوطني ، دون موافقة من العلماء (لا تقل عن خمسة) حتى لا يصدر أي قانون عن المجلس ويكون فيه مخالفة للشريعة ،كمـا ورد فيه هذه المادة ما يمنع الغـائهـا او تـعديـلـها حتـى ظـهور امـام الـزمـان وقـد وضعـت ارضـاء للشـيخ فضـل الله نـوري[1]،

---

(١) المصدر نفسه ، ٢٠٦-٢٠٧ ، ٢١٦ ود. خليل علي مراد ود. ابراهيم خليل مـراد ،مصدر سبق ذكره. الشيخ فضل الله نوري ابن الملا عباس الطبرسي ،ولد في الثماني من ذي الحجة ١٢٥٩ هـ في قرية كجور بمدينة نور الايرانية ،درس المقدمات فـي ايران ،ثم ذهب الى النجف للدراسة .استفاد من محاضرات الشيخ راضي ال خضـر وميرزا ال خضر وميرزا حبيب الله الرشتي والسيد محمد حسن الميرزا الشـيرازي ،عاد بعد ذلك الى ايران لينال درجة الاجتهاد دوره كان فعالا في احداث تحريم التنباك كان في بداية الامر من منظري الحركة الدستورية ولكنـه فـي نهايـة الامـر عـد المشروطيه بانه غير شرعي قتل في ١. كانون الاول ١٩٠٨ من قبل كريم دواتكـر. راجع : الدكتور على القادري ،مصدر سبق ذكره ،ص ١٦٣-١٦٩ قام الشيخ فضـل الله نوري بعد ان عزز مكانته باعدام بعض علماء الدين والانتقام من قـادة الشـيعة القاطنين في مدينتي العراق المقدستين النجف وكربلاء البعيدتين عن غضـب محمـد علي ،مما أحدث خلافا عميقاً بين هؤلاء القادة ، وحصلت نزاعات حادة مع الفئة التي تميز بتحرر افكارها والتي كانت لها الكلمة في الصـراع السياسـي ،وسـرعان مـا اصدرت هذه الفئة مرسوما عزلت فيه الشيخ من منصبه ثم تم تكفير الشيخ فضـل الله نوري عندما انفصل عن الحركة الوطنية وعندما قامت الثورة المسلحة فـي طهـران وتبريز ثم انتقلت الى المدن الاخرى ثم نجاح هؤلاء على الشاه في عـام ١٩٠٩ قـام الثوار بتشكيل محكمة ثورية بعد تنازل محمد علي اتخذت قراراً بتنفيذ حكم الاعـدام بالشيخ فضل الله نوري، راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٤١-٢٦٨ وريتشـارد دبليـو كوتام ،مصدر سبق ذكره ،ص٢١٦- ٢١٧ ،ان الشاه رضا بهلوي (كان رضا محمد

وبعض العلماء[1] ، يتضح مما تقدم ان دستور عام ١٩٠٦ يكرس المذهب الاثني عشر كمذهب للدولة ،وان الاسلام هو دين الدولة الرسمي ،كما وان الشاه الذي حكم باسم هذا المذهب ،كان ينبغي عليه تعزيز ذلك وحسب هذا الدستور فان لجنة من خمسة من القادة الدينيين ،يتوجب عليها التأكيد بان

ضابطا في الجيش الفارسي ، اعلن نفسه ملكا على "بلاد فارس "معلنا انهاء حكم العائلة القاجارية واختار لنفسه لقب (بهلوي) بدا حياته الاولى عاملا في حدى مقاهي العاصمة طهران ،ثم التحق مجندا في الجيش وكلف بخدمة الخيول التابعة لاحد صنوفه ،ثم غدا بعدئذ امراً لمعسكر همدان) كان من المتأثرين بالنهج العلماني لاتاتورك ، وعند عودته من تركيا صدر مراسيم الغي يموجبها حجاب النساء في عام ١٩٢٦ ومنع ارتداء العمامة واغطية الراس التقليدية وحتى انه حدد من اطلاق اللحى .راجع : ادور سابليه ،ايمان مستودع البارود ترجمة عز الدين محمود السراج ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،١٩٨٣ ،ص٤٢ ومذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ،مصدر سبق ذكره ،ص ٢٥ –٢٦ . ومحمد الالوسي ، الطائفية وفقه الخلاف عند الشيعة واهل السنة ،دار الشجرة للنشر والتشريع ، دمشق ،٢٠٠٢، ص٢٦٠.

(١) فيما يخص دستور عام ١٩٠٦ وموقف علماء الدين منه ، ينبغي ان نؤكد على حقيقتين هما :

١– ان دستور عام ١٩٠٦ جاء بناء على فتوى من الاخوند وكبار العلماء في ايران .وقبلها نهضة التنباكو التي انطلقت هي الاخرى بفتوى الميرزا الشيرازي .

٢– اعطى دستور عام ١٩٠٦ علماء الدين حق نقض أي قرار او قانون يشرعه مجلس الشورى ، اذا رأوا في ذلك تعارضا بين هذا القانون والشريعة الاسلامية .راجع :محمد صادق الحسيني ،الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية ،دار الجديد ،بيروت ، ١٩٩٩ ، ص٦٦ للمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع :

Peter Avery .Modern Iren , Printed in Great Britian ,1965, PP.3774-377

تشريعات البرلمان تنسجم مع العقيدة الشيعية ومن ناحية اخرى فان المسؤولين الحكوميين يجب ان يكونوا من المسلمين.

وبرغم وجود قيود على النشاط السياسي للاقليات الدينية ، فان حرية العبادة مضمونه كحق مدني ، هذا ويعترف الدستور المذكور بالزراد شتيه واليهودية والمسيحية.

اما البهائية وهي طائفة وجدت في ايران في منتصف القرن التاسع عشر ،ولم يعترف بها ، فتتشكل جماعة من حوالي ثلاثة مائة الف شخص[١].

ويحق للزراد شتيه مقعد واحد في البرلمان ، كما يحق لليهود بمقعد ايضا ، واخر للاشوريين المسيحيين. اما الارمن فكان لهم مقعدان حيث يعدون الان مائة وخمسين الف شخص في ايران[٢].

أجريت على الدستور تعديلات متعددة ، عندما اصدر الشاه محمد علي مرزا في ٢٩ شعبان ١٣٢٤ هـ ، امرا ملكيا يقضي بتكملة الدستور ، حيث أضيفت ١٠٧ مواد على الدستور ، وبهذا يصبح عدد مواد الدستور ١٦٨ مادة بعد ان كان ٥١ مادة.

حاول شاه ايران ابتداء من عام ١٩٦٢ ارضاء الرأي العام الايراني لادخال بعض الاصلاحات من اجل استمالتهم الى جانبه ، وقد اتضح ذلك من خلال خطته والتي سميت فيما بعد ثورة الشاه والشعب البيضاء ، هذه الخطة التي احتوت على مبادى سته تم طرحها للاستفتاء الشعبي في ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٣ تضمنت اصلاحات شملت نظام الإقطاع وقانون تاميم الغابات

---

(١) سنثياهلمز ، زوجات السفراء في ايران ، ترجمة سامي جابر ، شركة المطبوعات الشرقية ، دار المروج للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٦ ،ص٤٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص٤. .

وقانون بيع المصالح والمعامل الحكومية واشراك العمال في ارباح المصانع ، وتعديل قانون الانتخابات وتشكيل كتائب التعليم ، ثم قام الشاه بعد ذلك بإصدار مبادى سته اخرى والتي احتوت على تشكيل كتائب الصحة في خدمة الفلاحين وتشكيل كتائب الاعمار بيوت الانصاف وتاميم المياه في البلاد ،واستثمار الطاقات المادية والمعنوية في البلاد واصلاح الجهاز الاداري(١)

---

(١) د. نعمة السعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٥٢ ، وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ٢١٥-١٢٧، و

peter Avery . OP.Cit., 504-506

يعّد محمد رضا بهلوي اخر مللك في السلالة البهلوية (فالبهلوية لغة فارسية قديمة تكتب بشكل صعب وغير واف ، وقد اختفت بعد الفتح العربي لبلاد فارس) ، ويعد عام ١٩٢٥ بمثابة الانتقال الى حقبة ايران الحديثة ، اذ في هذه السنة اعلن والد الشاه رضا خان شاها ، بعد ان كان قد قبض على السلطة في طهران لخمس سنوات خلت (ان انقلاب رضا خان في ٢١ شباط ١٩٢٠ ، كان من تدبير بريطانيا ، حسب الوثائق ، واعترافات نظام الشاه ، كان رضا خان متاثرا باتاتورك في سلوكه السياسي الداخلي من حيث عدائه للدين ، اذ قام بحظر اقامة المراسم الدينية ، وفرض السفور ، وذلك في ٧ كانون الثاني ١٩٣٤ - ترددت احاديث في نهاية عام ١٩٢٧ عن نزع الحجاب في المحافل الغربية من الشاه رضا خان ، ثم ظهرت زوجة الشاه رضا وبناته في عيد النوروز من السنة اللاحقة وهن سافرات امام الناس لاول مرة ، وقيامه بمجزرة مسجد كوهرشاد في مدينة شهد عام ١٩٣٥ ثم عزل رضا خان من قبل الانكليز ، ونصب محمد رضا بهلوي مكانه باعتراف اقرب المقربين له (العميد فردوست) . راجع الكوثر ، مجموعة من خطابات الامام الخميني (س) التي تتضمن تسجيل لوقائع الثورة الاسلامية خلال الاعوام (١٩٦٢-١٩٧٨) ، الجزء الاول مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (س) ، الشؤون الدولية ، طهران ، ١٩٩٦ ، ص ١٣ والكوثر ج٣ ،ص٣٥٦،٢٥٩ كما اعلن في الوقت نفسه ابنه محمد رضا الذي فرض عليه النفي اربعا وخمسين سنة وليا للعهد، راجع سنثياهلمز ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٣ .

وعندما طرح الشاه برنامجه الاصلاحي للاستفتاء ، قام علماء الدين بمقاطعة ذلك مع دعم ملاك الاراضي واصحاب المخازن ، الامر الذي دفع رئيس الوزراء الى اتهام آية الله الخميني والقمي بانهما وراء ذلك كما وصف الشاه علماء الدين بالادعياء والمتخلفين ووصفهم بالرجعيين السود ((نسبة الى لون زيهم)) [1].

ولد في تشرين الاول عام ١٩١٩ ، ابوه رضا خان ، قام بمؤامرة استلم على اثرها السلطة ، وجعل ابنه محمد رضا ولي عهد له بعد اتمام دراسته الاولى ، ذهب الى سويسرا لاكمال دراسته وبعد عودته التحق بالكلية العسكرية واعتنق المذهب البهائي وفي عام ١٩٤١ قام الحلفاء الغربيون بعزل رضا خان ونفيه وتعيين محمد رضا ملكا محله وقد ارسله والده الى سويسرا للدراسة في احدى المدارس التبشيرية ، وعند عودته الى طهران اعتنق المذهب القادياني.

راجع : محمد الالوسي ، مصدر سبق ذكره ،ص ٢٦. يقسم عهده الى حقبتين تاريخيين هما :

١-الحقبة الاولى (١٩٤١-١٩٥٥) ، في هذه الحقبة لم يمكن محمد رضا من القبض على السلطة بشكل كامل ليحل محل ابيه .

٢-الحقبة الثانية (١٩٥٥-١٩٧٨) ، دامت هذه الحقبة ثلاثة وعشرين عاما ، تميزت هذه الحقبة ، بهيمنته التامة على زمام الحكم.

راجع : منهجية الثورة الاسلامية ، مقتطفات من افكار واراء الامام الخميني ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (س) الشؤون الدولية ، طهران ١٩٩٦ ، ص٧٨.

(١) محمد احمد حسن السامرائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢. القى ايه الله الخميني موعظة في المدرسة الفيضية في يوم العاشوراه في ٢ حزيران ١٩٦٣. وذلك بمناسبة هجوم قوات الامن على المدرسة الفيضية ومسجد في قم (في يوم ذكرى شهادة الامام جعفر الصادق في ٢٢ اذار ١٩٦٣) ، كان مقرا للمعارضة الدينية ، وفي هذه الحادثة قتل العديد من الطلبة وحطمت المدرسة تقريبا - قدم نصائحه للشاه

نركز في هذا المبحث على الاحزاب اليسارية والاحزاب الحكومية والاحزاب القومية (الجبهة الوطنية) والتي ظهرت اثناء تسليم رضا الحكم فيها ، وهي متباينة في اتجاهاتها الفكرية واهدافها ، وهذه الاحزاب هي :-

١- حزب تودة – أي حزب الجماهير الطليعي :

تكون هذه الحزب من خلال توحيد مجموعة العمال الايرانيين العاملين في مجال النفط في اذربيجان وذلك بعد قيام ثورة اكتوبر الروسية عام ١٩١٧.

الا ان يوم ٢٥ ايلول ١٩٤١ يعد هو تاريخ نشأة الحزب وذلك عندما اتخذ رضا شاه قرار الهروب الى خارج ايران ، ونتيجة لذلك ، اوجد الحزب لجنة مركزية تكونت من خمس عشر عضوا ، حيث اصبح سليمان

ومحذرا اياه من غضب الراي العام الايراني جراء قراره ضد المدرسة الفيضية. راجع : Cyrus A . Vakili-Zad , OP ., Cit ., P.٢. والكوثر ، الجزء الاول ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩. بعد الاعلان عن استفتاء ((الثورة البيضاء)) والذي ثم طرحه في ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٣ ، اشار اية الله خميني في المجلس الذي حضره علماء ومراجع قم الى مؤامرة ((الثورة البيضاء)) ، شارحا اهداف الشاه والولايات المتحدة من (الاصول الستة) وبعد ذلك طلب هو وسائر المراجع من الحكومة ارسال ممثل الى قم للتباحث حول الاصول الستة وابلاغ الحكومة في المقابل باراء العلماء. راجع : الكوثر ، الجزء الاول ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ ، ١٦١ .

ميرزا اسكندري امينا عاماً للحزب ، وعضوية كل من الدكتور اراني وخليل مكي واحسان طبري (١).

مارس حزب تودة في المدة الواقعة بين ١٩١٧-١٩٤١ نشاطه السري ، وكان له دور في تعبئة الراي العام الايراني في الحملة ضد الشركة الاحتكارية ، ومحاولة الغاء المعاهدة البريطانية الايرانية لعام ١٩٢٧ والتي اعطت امتيازات نفطية لبريطانيا ، وكان من نتائج هذه الحملة ، ان قامت الحكومة الايرانية بنشر بنود الامتياز الجديد في ايار ١٩٣٣ .وقد دخل الحزب في مرحلة جديدة ، عندما قاد تظاهرة في عام ١٩٤٩ ضد الشاه ، مطالبا باسقاط نظامه ، وقيام احد عناصره باطلاق عيارات نارية عليه في احد قاعات جامعة طهران وهو يلقي كلمته بمناسبة انتهاء السنة الدراسية (١).

الامر الذي دفع بوزير الداخلية د. اقبال في ٧ شباط ١٩٤٨ ان يقدم الى البرلمان لائحة اتهام بالنشاطات غير القانونية لحزب تودة ، تم بموجبها حل الحزب ومنع صحيفة مردم من الظهور ، وقد صادق البرلمان عليها. ومنذ ذلك التاريخ بدأ الحزب يمارس نشاطاته السرية في داخل ايران (٢).

---

(١) محمد طه علي الجبوري ، تاريخ الحزب الشيوعي الايراني ((تودة)) ١٩٤١-١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، ١٩٨٨ ، ص٢٧ ،٢٩. قارن مع : ادور سابلييه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩-٢٣. وحزب تودة ايران ((الحزب الشيوعي الايراني)) آراء ومواقف في ظل حكم خميني ، ص١-١. ود. محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٧ ومحمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٩ -٢٠٦.

(١) د. عبد القادر الجمال ، من مشكلات الشرق الاوسط ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص٥٤٤.

(٢) محمد احمد حسن السامرائي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٥.

وعندما قامت الثورة الايرانية ، اصدر حزب تودة برنامجا اكـــد فيـــه على النقاط الاتية :

١- تأييد الحزب لاية الله خميني بقيامه الغاء الملكية واعلان الجمهوريـــة. يقول نور الدين كيا نوري الامين العام لحزب تودة في هـــذا المجـــال : ((فمنذ عشرين عاما وخميني يناضل ضد الشاه ، وضد الاشكال المختلفة للهيمنة الامبريالية ، وقد تطورت معتقداته السياسية وفق اسس القـــوانين الاسلامية ، ونحن نعلم عن مساندتنا التامة لمبادراته الخاصة بالاطاحـــة بالنظام الشاهنشاهي واعلان الجمهورية الاسلامية ٠٠٠))[١].

٢- ضرورة انقاذ الدولة من الامبريالية[٢].

٣- تأميم المؤسسات والبنوك.

وعليه نرى ، انه على اثر سقوط الشاه واعلان الجمهورية اظهـــر الحـــزب مرونة في عقيدته السياسية والفكرية ، مشيراً الى ان الماركسية يمكن تحقيقها بالادوات السلمية ، فبدأت تصريحات حزب تودة ومن خلال رئيس الحزب اسكندري والتي تقول ان حزب تودة يحترم الدين ، واهميته وثبوت جـــذوره لدى الجماهير الكادحة والطبقة المثقفة الايرانية[٣].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٥١.

(٢) د. محمد وصفي ابو مغلى ، مصدر سبق ذكره ص ٣٧٩.

(٣) حزب توده ايران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠.

وقد عبر نور الدين كيا نوري الامين العام للحزب عن هذا المعنى قائلا : ((ليس هناك تناقض بين الاشتراكية العلمية والمضمون الاجتماعي للاسلام ، بل هناك لغة مشتركة))[١].

وفيما يخص الكفاح السلمي ، يقول كيا نوري : ((لايرى الحزب ضرورة لسفك الدماء ، لانه يمكن الوصول الى اهدافنا بالادوات السلمية))[٢].

ونتيجة للامور السالفة الذكر ، قام كيا نوري من حمل شعار ((الجبهة الوطنية الديمقراطية)) انسجاما مع الظروف التي كانت تمر بها ايران وقتئذ[٣] .ويعد حزب تودة من اكثر الاحزاب السياسية قوة في التنظيم وخضوعه لمفهوم القيادة ، ومدى تأثيره في ملاكاته ، ويعتمد في التنظيم على خلاياه المنتشرة في انحاء ايران كافة ولاسيما منها في المدن الكبيرة والصناعية ، اصبح لحزب تودة اثناء حكم الدكتور مصدق دور كبير في تعبئة الراي العام الايراني. ينتمي اعضاء الحزب الى الطبقة المتوسطة الا انه استطاع كسب قطاعات كبيرة من العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة الى جانبه ،ومن حيث التاثير والقوة ،عد الحزب وقتئذ ثالث حزب شيوعي بعد الحزبين الشوعيين الايطالي والفرنسي.الا ان هناك عوامل ادت الى

---

(١) راجع تصريحات كيا نوري حول ذلك في صحيفة مردم في عددها الصادر ٢٢٣ في شباط ١٩٧٩ ونيوزويك في ٢٩ /١٩٧٩/١ في حزب تودة ايران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٩-٧٢ و د. محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٩.

(٢) مجلة الوطن العربي ، العدد ١٠٨ ، ١٥ مايس ، ١٩٧٩ ، ص ٤٠.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٠ ، تم اعتقال الامين العام لحزب تودة نور الدين كيا نوري مع مجموعة من قادة توده في شهر كانون الثاني ١٩٨٣ مع ظهور كيا نوري ومحمد علي عموئي احد قادتهم على شاشة التلفزيون والذين اعترفا بمدى علاقتهما بالحزب الشيوعي السوفيتي طوال عشرات السنين .

اضعافه منها خلافه مع مصدق وارتباطه العضوي مع موسكو ، ومتابعة جهاز السافاك له - وقد انتكس الحزب كثيرا عند تأسيس جمهورية اذربيجان من قبل السوفيت ،وكان هذا اختباراً له في مدى ولائه المطلق بموسكو[١] .

اختفى حزب توده من داخل ايران ، بعد اطاح الجنرال زاهدي بحكومة الجبهة الوطنية للدكتور مصدق في ١٩ أب ١٩٥٣[٢] ، وكان من نتائج الانقلاب ،الغاء الاحزاب السياسية في ايران ، وممارسة حزب تودة النشاط السري ، وقد قاموا بنشاطهم هذا من خلال ارتداء العمائم السود والاحتكاك بالحسينيات ،واثارة الرأي العام أسلاميا ،الى جانب هذا فقد هرب قسم من قادته الى خارج ايران ، وقد ادت كل هذه الامور الى اضعافه ،وعدم تشكيله اي خطر ضد النظام[٣].

اما فيما يخص المبادئ العامة للحزب والتي تم التصديق عليها في مؤتمر الحزب الاول الذي عقد في المدة الواقعة بين تموز - اب ١٩٤٤ ،

---

(١) طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥٧ .

(٢) يقول نيكسون في مذكراته (وفي عام ١٩٥٣ حاول مصدق ان يطيح بنظام الشاه ،غير ان وكالة الاستخبارات المركزية (قام كيريت روزفيلت ومايلز كو بلاند من العاملين في CIA دورهما في هذا المجال) وبعض وكالات الاستخبارات الحليفة الاخرى قامت بتقديم مساعدة خفية للجنرال فضل الله زاهدي في مسعاه الذي تكلل بالنجاح والتغلب على مصدق ، فاقصى الاخير واستعاد عرشه بامان ، وتولى بنفسه شخصيا السيطرة على شؤون ايران. وبعد وقت قصير من ذلك التاريخ - خلال مدة رئاستي - اصبح اردشير ، ابن الجنرال زاهدى سفيرا لايران لدى الولايات المتحدة . راجع : مذكرات الرئيس نكسون الحرب الحقيقية ، ترجمة د. سهيل زكار،دار حسان للطباعة والنشر،دمشق،١٩٨٣،ص ١٠٧، وجون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥ ،١٨.

(٣) الوطن العربي ، العدد ١٠٨ ، ١٥ اذار ، ١٩٧٩ ، ص ٤٠.

وتأييدها بعد ذلك في المؤتمر الثاني للحزب في نيسان- مارس ١٩٤٨ فيمكننا ايجازها في الاتي[١]:-

١- الغاء الملكية الفردية ونظام الطبقات .

٢- مقاومة الانظمة الفاشية

٣- تأسيس الروابط المتينة بين طهران وموسكو .

٢- الاحزاب الحكومية :

عند وصول الدكتور منوجهر اقبال سنة ١٩٥٧ الى رئاسة الوزراء ، قام باصدار مرسوم يقضي برفع الحظر عن الاحزاب السياسية ، الامر الذي ادى الى انشاء حزبين في ايران ، وعلى غرار نظام الحزبين في بريطانيا ، حيث كلف الشاه بناء على ذلك د. اقبال بتأسيس حزب الامة مثيلا لحزب

---

(١) للمزيد من التفاصيل راجع : محمد طه علي الجبوري ، ص٣٢-٣٣ ، وحزب تودة ايران ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٦ ،٧. و Peter Avery ,OP.Cit., P٤٤٢.

الى جانب حزب تودة ، وجدت في ايران ايضا احزاب يسارية اخرى ، تمثل في حزب الرابطة الاشتراكية الذي تأسس في عام ١٩٥٢ وبزعامة خليل مالكي وعلى اثر انقسام حزب العمال ، ومن مبادئ حزب الرابطة الاشتراكية ، تطبيق الفكر الاشتراكي وايجاد مجتمع لاطبقي ، وتبنى مبادى الديمقراطية الحقيقية ، وكان للحزب نشرتان دوريتان حملتا اسم ((الاشتراكية)) ، كانت تصدران في خارج ايران.

وظهر الى حيز الواقع العملي في عام ١٩٦٥ ، الحزب الماوي الايراني ، كان نتيجة للانشقاق الذي حصل في داخل حزب تودة ، وقد اطلق مؤسسو الحزب على منظمتهم اسم ((توناتث)) فادى هذا الحزب باقامة جمهورية شعبية اشتراكية على غرار التجربة الاشتراكية في الصين على عهد ماوتسي تونغ ، حمل شعار اسقاط نظام الشاه وتأميم وسائل الانتاج كافة.

راجع : مجلة الكفاح العربي ، العدد ٦٩٦ ، ١٩٧٨/١١/١٧ ، ص ٤. .

المحافظين ، وتكليف وزير بلاطه اسد الله بأنشاء حزب الشعب يقود المعارضة شريطة الا يكون عماليا كحزب العمال في بريطانيا.

وقد اكد الحزبان في برنامجهما على معنى الديمقراطية السياسية والاجتماعية في ظل ملكية دستورية ، والكفاح من اجل الحفاظ على الملكية الدستورية ضد العناصر المخربة العاملة ضد النظام. ومن الملاحظ على ميثاقي الحزبين هو عدم وجود فارق كبير بينهما ، فكلا هما من مؤيدي نظام الشاه[١].

وفي خضم هذه التطورات ، ظهر الى الوجود ، حزب المستقبل بزعامة الدكتور علي اميني الذي تبنى موقفا وسطا بين حزب الامة وحزب الشعب ، وكانت ملاكاته لاتؤدي الحزبين الاخرين الى جانب معارضة المتطرفين من مجموعة الدكتور مصدق ومجموعة الدكتور بقائي من حزب العمال[٢].

ان التطورات التي حصلت في عام ١٩٦٣ وعلى اثر الثورة البيضاء التي اعلن عنها الشاه ، تم تكليف علي منصور بأنشاء حزب ((ايران نوي)) اي ايران الحديثة وذلك في عام ١٩٦٤ لغرض تجسيد افكار ومبادى الثورة البيضاء ، الا ان الشاه كلف امير عباس هويدا بعد مقتل علي منصور ان يقوم بهذه المهمة. استمر هذا الحزب لمدة احد عشر عاما ، الى ان اعلن الشاه في ٢ اذار ١٩٧٥ الغاء هذا الحزب ، وحل محله حزب ((رستاخيز)) ، اى حزب النهضة والتجديد ، حيث تم تكليف جمشيد اموزكار تأسيس هذا الحزب ، كي يكون سداً مانعا امام القوى الوطنية المعارضة وذلك بتنظيم

---

(١) د. نعمة السعيد ، النظم السياسية في الشرق الاوسط ، ص ١٦٤.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٤- ١٦٥.

احتفالات التأييد للشاه وحكومته ،.وهو اسلوب لم ينتفع كثيرا في تخويف الراي العام ، كما لايعد ذلك حائلا من دون المطالبة بسقوطه[١] .

وكان يراد له ان يشتمل على جناحين تقدمي ومحافظ يزودان الشاه بالمعلومات[٢] .

تجاوز عدد اعضاء هذا الحزب في عام ١٩٧٧ خمسة ملايين ، وبلغ عدد فروعه في انحاء ايران ٢٥ الف فرع ، وفي هذا المجال يقول الشاه : ((ان الايرانيين فئتان اما ان تؤمن بالعرش والدستور وثورة السادس من بهمن وبذلك تدخل هذا الحزب ، واما لاتدخله فلا تؤمن بالعرش وبالدستور ، وصاحبها اما عضو في منظمة غير شرعية او يرتبط بحزب تودة الشيوعي ، وكل شخص من هذه الفئة سوف يسجن لانه خائن ، او عليه مغادرة البلاد حتى بدون ان يدفع رسم خروج))[٣].

يتحدث الشاه في مذكراته عن غاية انشائه لهذا الحزب قائلا : ((وكنت استند في ذلك الى مجموعتين من العوامل ذلك انه بالنسبة للوقت الحاضر فقد كان على الحزب ان يستوعب وانه يمثل كل الطبقات الاجتماعية ووجهات النظر المختلفة ويجمعها في عملية بناء ايران وحريتها ، وهذا يجعلنا قادرين على كسب الاشخاص وكسب الوقت من اجل انجاح هذه التجربة))[٤].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٦٥ – ١٦٦.

(٢) سنثياهلمز ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٤.

(٣) بلغت ميزانية حزب رستاخيز في عام ١٩٧٧ ما يقارب ملياري دولار كانت تنفق في الدعاية واقامة النشاطات. راجع : طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٦.

(٤) مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٧.

والحقيقة ، ان عملية انشاء هذا الحزب كانت مرتبطة الى حد بعيد مع العملية اللامركزية التي حاول الشاه الاخذ بها من خلال تنفيذ الاصلاح الاداري[1] .

وفضلاً عن ذلك ، فقد اعلن آية الله الخميني على اتباعه في عام ١٩٧٥ تحريم الدخول بحزب رستاخيز[2] .

وفي الواقع ، هناك مؤشرات كثيرة تشير الى اخضاع تجربة نظام الحزب الواحد الذي كان يحاول الشاه من خلاله ان يبين نظاما خاصا يهيء صعود نجله الامير محمد رضا في السنتين اللتين تسبقان بلوغه سن العشرين ، وهي سن الرشد لتولي العرش وفق ماجاء في المادة ٣٨.

من دستور عام ١٩٠٦ ، كما لم يستطيع نظام الحزب الواحد ان يؤدي الواجبات الملقاة على عاتقه لعدم قدرته الجمع بين اهداف متعددة[3]، ونتيجة لهذه الاسباب ،لم يستطيع الحزب تطبيق المركزية الديموقراطية وتفاقم الاوضاع الداخلية وتصاعد القوى المضاعفة ،فقد قام الحزب بحل نفسه في ٣١ ايلول ١٩٧٨[4].

٣-الاحزاب القومية (الجبهة الوطنية):

ان اهم الاحزاب القومية في ايران على عهد الشاه ، تمثل في الجبهة الوطنية التي تأسست في المدة الواقعة بين ١٩٤٤-١٩٤٧ وبزعامة الدكتور

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٣٧.

(٢) طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠٧ .

(٣) د. نعمة السعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٦ .

(٤) مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٥ ، يناير ١٩٧٩ ، ص ٢٧ .

محمد مصدق[١] . ووزير خارجيته فاطمي ، وقد ضمنت الجبهة في صفوفها اليسار المعتدلين والبرجوازيين الصغار ،اكد اعضاء الجبهة استخدام القنوات السلمية للوصول الى البرلمان ، وتم فعلا ، ومن خلال وصول الدكتور مصدق الى رئاسة الوزراء في المدة بين ١٩٥١-١٩٥٣ ،والعمل المهم الذي قامت به الجبهة هو تأميم النفط الايراني في عام ١٩٥٢[٢] ، امام هذه الانجازات للجبهة الوطنية ،قامت القوى التقليدية وبزعامة الجنرال زاهدي بانقلاب عسكري ، ادى الى اسقاط الحكومة الوطنية ،ونتيجة لذلك مارس الشاه كل الضغوط على اعضاء الجبهة الوطنية ، الامر الذي دفع بالاخير العمل سراً في الخفاء[٣].

---

(١) ولد الدكتور مصدق في طهران عام ١٨٧٨ من عائلة محمد مرزا هدايت المعروفة بثرائها درس الاقتصاد في باريس ، ثم نال درجة الدكتوراه في القانون من جامعة سويسرا ، وقد عين مراقبا ماليا لمقاطعة خراسان وهو في الخامسة عشر من عمره ، تميز في عمله بالجدية والصدق ، مما حمل الشاه على ان يلقبه بـ ((مصدق وكان هو الغائب الاول الوحيد الذي عارض اعتلاء رضا خان عرش ايران عام ١٩٢٥)) وعندما حاول الشاه حذف الدستور وتعليقه ، انضم مصدق الى الحركة الوطنية ، مستخدما ادبه ولغته وخطابته ضد الشاه لتعبئة الراي العام. ومن المعتقد على نطاق واسع ان القومية ظهرت فجأة في ايران اثناء رئاسة مصدق في عام ١٩٥١ ، الا اننا نرى ان جذورها هي اعمق من ذلك بكثير ، لان سمتها سبق ان تقررت وتحددت خلال اعوام التكوين الممتدة بين ١٩٠٦-١٩١٢. راجع : ريتشارد ديليوكوتام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ .

(٢) طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٨ ومحمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠١

(٣) د. نعمة السعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٧ .

وفي الحقيقة ، عادت الجبهة الوطنية من جديد الى الحياة السياسية ، ومن خلال حسن نزيه من مؤيدي مصدق القدامى ، وقد عقدت الجبهة الوطنية فعلا مؤتمرها الاول الذي أنعقد في نهاية كانون الاول ١٩٦٢ ، معلنة ميثاقها الجديد الذي تضمن النقاط الاتية[١] :

١- اعادة النظام الدستوري للبلاد.

٢- عدم تدخل الشاه في شؤون الدولة

٣- حل السافاك

٤- ضمان الحريات العامة الفردية الا ان الجبهة تفككت من جديد ، فأنفصل عنها جناح في ربيع ١٩٦١ ، اطلق على نفسه حزب تحرير ايران بزعامة الدكتور مهدي بازركان ، في حين اعلن الدكتور كريم سنجابي[٢]. بتأسيس الجبهة الوطنية الثالثة التي ضمت في صفوفها انصار مصدق.

---

(١) محمد احمد حسن السامرائي ، مصدر سبق ذكره ،ص ٢٧. .

(٢) الدكتور كريم سنجابي ، استاذ جامعي متخصص في القانون الاداري ،يعد خليفة لمصدق في الجبهة الوطنية ،مثل ايران امام محكمة العدل الدولية عندما عرض موضوع تأميم النفط على المحكمة ،وقد استطاع ان يكسب الدعوى لصالح ايران ،انتخب رئيسا للجبهة الوطنية ثم عين وزيرا للخارجية في حكومة مهدي بزركان الموقته .

اعتقل على عهد الشاه بتصريحاته ضد الشاه ، يقول الشاه في هذا المجال ((انه بناء لتوسط رئيس السافاك نفسه ومرجع ديني كبير قمت باطلاق سراح السنجابي .اعلن استعداده لتشكيل الحكومة بشرط ان اترك ايران لمدة قصيرة تكون له بمثابة عطلة او اجازة)). راجع د. نعمة السعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩ ومذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٣ ود. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨ .

ومرة اخرى قامت انشقاقات جديدة في داخل الجبهة الوطنية ، وكان من نتائجها تشكيل مجموعة سياسية مستقلة بأسم الجبهة الوطنية الديموقراطية بزعامة هداية الله معين دفتري حفيد مصدق ، والجبهة الوطنية الحديثة حددت الجبهة الوطنية موقفها عن المؤسسة الدينية في ايران في نهاية آب ١٩٧٩ في البيان الذي اصدرته تضمن النقاط الاتية[١] .

١- تؤكد التطورات السياسية في إيران ،على هيمنة مجلس الخبراء في السلطة ،الأمر الذي يؤدي الى أيجاد طبقة تؤكد امتيازاتها .

٢- تعد هذه الظروف بمثابة تمهيد لاقامة نظام استبدادي دكتاتوري .

٣- تؤكد الجبهة على ملائمة الدستور الجديد مع الدساتير العالمية ، وجعله من اكثر الدساتير تقدمية في العالم ، وأنموذجا يجسد الحضارة الإيرانية الإسلامية.

٤- ضرورة تضمين الدستور بالمبادى الديمقراطية والتي تؤكد على الحرية وحكم الشعب والاستقلال الوطني.

---

(١) رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ، المؤسسة الدينية في ايران واحزاب المعارضة ، مركز دراسات العالم الثالث ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٨٨ ، ص٨٥.

ثورة شباط ١٩٧٩

قام الرئيس جمال عبد الناصر بعد فشل الدكتور مصدق في عام ١٩٥٣ بارسال رسائل الى اية الله الخميني(١).

---

(١) ولد اية الله الخميني في بلدة ((خمين)) جنوبي غربي قم (مدينة تضم في ضواحيها نحو تسعين قرية يمتد قدمها الى الف وخمسمائة سنة مضت سنة ١٩٠٠ ، قتل والده بين خمين واراك سنة ١٩,٥ ، امه تدعى هاجر بنت ميرزا أحمد . نشأ آية الله الخميني في قم وتتلمذ في النجف ، وبعد عودته من الاخيرة اخذ يلقي الدروس في المدرسة الفيضية بقم وتزوج سنة ١٩٢٧ من ابنة الشيخ محمد الثقفي الطهراني . (ان موقع الحوزة العلمية في قم كان واضحا وذلك من خلال جهود اية الله الحائري وحضور اية الله البروجردي (وهو النجل الاكبر لاية الله الشيخ عبد الكريم اليزدي من كبار فقهاء ومراجع الشيعة ، بدأ دراسته في يزد وواصلها في العتبات المقدسة على يد محمد الفشاركي والميرزا محمد تقي الشيرازي (والشيرازي نال مرتبه الاجتهاد العالمية وشكل في كربلاء حوزة مستقلة في عام ١٣٣٢ هـ ق وعاد ليستقر في مدينة اراك . راجع : الكوثر ، ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤ ، ١٧ ، ٦١ ، ١٥٩) وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ص٣٤١-٣٤٢ ود. محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٩ . وآية الله الخميني الذي قاد الحركة في طهران في حزيران ١٩٦٣ والتي دامت ليومين لم يكن معروفا وقتئذ في الاوساط الوطنية . راجع : ريتشارد دبليوكوتام ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٤٥ ، ٥١٢ . وعادل رؤوف ، الأمام الخميني الخطاب – الدولة – الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي ، المركز العراقي للأعلام والدراسات ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠١ ، ص ١٦-١٩ . والدكتور علي قادري ، الخميني روح الله سيرة ذاتية ، الجزء الاول ترجمة منير سعودي ، ط٢ ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني ، الشؤون الدولية ، ايران ، طهران ، ٢٠٠٣ ، ص٦٣ .

تم اعتقاله في ٤ تشرين الثاني ١٩٦٤ ، ثم نفيه الى تركيا . وقد فرض عليه تغيير زيه بمعطف طويل وبقبعة تركية بدلا من العمامة التي رفض تغييرها . وبعد ثمانية ايام نقل

من انقرة الى مدينة ((بورصة)) الواقعة على بحر مرمرة والتي تبعد عن العاصمة انقـرة بـ ٤٦. كم وبعد انقضاء ثلاثة اشهر التحق به ابنه مصطفى وخلال وجوده هنـاك دون كتابه تحرير الوسيلة ، وبعد احد عشر شهرا تم نقله وبناء على أمر من الشاه الى النجف الاشرف في العراق وذلك في ٤ نيسان ١٩٦٥ . وكانت هناك عوامل عديدة في اتخاذ هذا القرار من بينها : ضغوطات الراي العام ، واحتجاجات العلماء ، ومعضـلات الحكومـة التركية في حراسته ، ومنعه من القيام بنشاطات سياسية وذلك بسبب التقارب في اوجـه النظامين . راجع : سليمان كتاني ، الامام الخميني شرارة – باسم الله – واحترق الهشيم ، ط٢ ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني ، طهران ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٠٠ ، والامـام الخميني ، بدائع الدرر في قاعدة نفي الضرر ، تحقيق مؤسسة تنظيم ونشر اثـار الامـام الخميني ، قم ، ط٢ ، مكتبة المطبعة الاسلامي ، قم ، ١٤١٤ هـ ق ، ص١٢,٩ والكوثر ، ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠-٢٣ وعادل رؤوف ، الامام الخميني – الخطاب – الدولة – الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الاسلامي ، مصدر سـبق ذكـره ، ص٢٠ . واخيرا تم ابعاد اية الله الخميني الى باريس وذلك في ٥ تشرين الاول ١٩٧٨ ، وقد تم اختياره لباريس بعد التشاور مع ولده احمد ، بسبب عدم سماح الدول الاسلامية اياه في المكوث فيها ، وقد جاء ذلك نتيجة تاثير الشاه على هذه الدول ، بينما لم يكـن هـذا الاحتمال واردا في فرنسا والتي اكدت بعد وصوله منعه من ممارسة أي نوع من النشاط السياسي . وللمزيد من التفاصيل راجع :

Dr . Seyed Manoochehr Moosavi . The Narrative aj A wakening Aglance at Imam Khomeinis Ldeological .Lntellectual and political From Birth to Heavenly Departure . The Institute For)Biography Compilatiaon and publication of the works of Imam khomeini . Tehran . Lran . ١٩٩٤.pp.١٤-١٥٨. وعادل رؤوف ، الامام الخميني الخطـاب . الدولة . الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الاسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣-٢٤ .

يحثه على القيام بالثورة ضد الشاه ، وفي هذا الشأن ، تدفقت معلومات الى الجنرال نصيري رئيس السافاك الايراني ، بان عبد الناصـــر زود آيـــة الله الخميني بمبالغ لتنفيذ ذلك .

ونتيجة لذلك اتخذ نصيري قرارا باعدم آيـــة الله الخمينـــي ، الا ان الشاه اقتنع بان اعدامه لم يمنع من ظاهرة الاستقرار السياسي ، وعليه فقـــد قرر في تشرين الثاني عام ١٩٦٤ ابعاده من ايران [١] ليجد نفسه في انقرة ، الا انه لم يشعر بالارتياح فيها ، لان الشيعة اقلية هناك ، وعليه فقـــد قـــرر الاستقرار في مدينة النجف العراقية ، حيث مكث هناك مدة طويلـــة عنـــدها سافر الى باريس [٢] .

وعند وصول اية الله الخميني الى باريس ، تفاقم الوضع السياسي في ايران ، وتهديد المعارضة الايرانية للشاه ، قرر الشاه مغادرة البلاد في ١٦ كـــانون

---

(١) جرهارد كونسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ – ١٦٠. ومحمد احمد حسن السامرائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣,٣ ، ٣١. و

Tim Welis . 444 Days The Hostages Remember Harcourt Brace Ìavanovich . Publishers . San Diego New York –london . printed in the United States of America . 1985 . pp.4-5 .

(٢) جرهارد كونسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦١–١٦٢ وستنياهلمز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١ . وكان الجنرال نصيري بهائيا في المعتقد قد تقدم كشاهد ضد الشاه في المحاكمة بعد وصول اية الله الخميني الى ايران ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد تم اعـــدام نصيري رسميا بالرصاص . راجع : جرهارد كونسلمان ، مصدر ســبق ذكـــره ، ص ١٩٣ . و Tim Welis . Op . Cit . p.٣٦

الثاني ، وترك السلطة بيد شابور بختيار من اجل اعادة الحياة الى طبيعتها[1].

وهنا لابد من الاشارة الى ان ادارة كارتر التزمت جانب الصمت من التطورات الاخيرة في ايران ، في الوقت الذي كان كارتر يصف ايران بانها دعامة الاستقرار[2] .

---

(١) مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٢،١٧٢-١٨٣ .

(٢) جون كوولي ، الحصاد ، ترجمة عاشور الشامس ، ط٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ١٩٩٩ ،١٤ .

التقى كارتر في البيت الابيض شاه ايران في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٧ ، وقد تظاهر امام البيت الابيض عدة مئات من الايرانيين ضد الشاه ، استخدمت خلاله الشرطة الغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين . في هذا المجال يقول كارتر : ((في الطرف الجنوبي من البيت الابيض وقفت باكيا ، اندب فقيدا ، وبسوء الحظ ، هناك نزعة مرضية تكتنف بنا ، ومع ذلك نرحب بزعيم ، وقائد في ايران ، وان دخان الغاز يعزز حول ذلك)) .

التقى كارتر مع الشاه بالمرة الثانية في ٣١ كانون الاول ١٩٧٧ في قصر Nayavaran في طهران ، حاول الشاه ان يظهر قوته امام كارتر كزعيم قوي من خلال استدعاء ٤..... من الجيش الايراني والشرطة السرية ، ووحدات من الجندرمة والهيمنة على الصحافة . قال كارتر وهو يتحدث مع الشاه : ((تعد ايران جزيرة الاستقرار بفضل الزعامة الكبيرة للشاه في منطقة تعد واحدة من اكثر المناطق قلقا في العالم ، وهذا تقدير واجلال كبير بجلالتك وقيادتك ، اذ انكم تستحقون كل التقدير والاحترام والاعجاب ، وهذا يعود الى اعجاب ومحبة الشعب الايراني لكم)) . راجع : Tim Welis . op . Cit . p.٣

وكانت هناك مجموعة صغيرة في الولايات المتحدة وفي مقـدمتهم زبغنيو بريجنسكي رئيس مجلس الامن القومي ووزيـر الخارجيـة السـابق وسايروس فانس وجورج بول وديفيد نوسوم في طهران وهارولـد بـراون وتشارلز دنكان في البنتاغون والجنرال الكسندرهيغ والجنرال روبرت هـو يترز من قيادة حلف شمال الاطلسي وستاتسنيلد تبرز وروبرت بـوي مـن وكالة المخابرات المركزية الامريكية(١). وقد عمل تحت اشراف هذه النخبـة

---

(١) روبرت كارمن درايفوس ،رهينة خميني ،ترجمة د. علي شمس الدين ناصر ،(بـلا) ،ص١٣-١٤ . حذر كبار موظفي السفارة الامريكية في طهران الادارة الامريكية في واشنطن مرارا وتكرارا من مغبة السماح للشاه بتلقي العلاج في الولايات المتحدة ،اذ كان انصار اية الله الخميني يعدون استقبال الشاه في الولايات المتحدة مجـرد وسـيلة لتوفير قاعدة له يحاول منها الرجوع الى ايران .كما ان الحماية والاستعدادات التـي كانت متوفرة بالسفارة كانت سيئة جدا .وفي هذا المجال يقول الصحفي بيار سـالنجر :(ان تراخي ادارة كارتر وتخبطها كان كفيلا بضمان بروز حكومة ثوريـة معاديـة عداء مستحكما للولايات المتحدة)) . يقول ستنياهلمز ،((سألت الشـاه لمـاذا أختـار مغادرة بلاده ؟ اجاب الشاه قائلا ((أستمر الامريكيون والبريطـانيون علـى دفعـي ، ارادوا مني ان اكون اكثر تحررا مع معارضتي . كانت التغيرات حقيقية من جـانبي ،ولكن ايران لم تكن مهياة للديموقراطية ذات الطراز الغربي)) .راجع سنثيا هلمـز ، مصدر سبق ذكره ،ص١٨٦ . ومن ناحية اخرى نرى ان الجمهوريين في الولايـات المتحدة اتهموا كارتر بفقدان ايران الشاه .راجع جون كوولي ،مصدر سـبق ذكـره ، ص٢٩، ٤٢ .

أشار وليام سوليفان السفير الامريكي في طهران اواخر عهد الشاه في كتابه :مهمة في ايران ((في اليوم الذي ذهبت لرؤية الشاه ،كان يبدوا متعبا جدا ،كان الشـاه منهمكـا ومضطربا طوال الاجتماع وكان على عكس عادته في السابق – اذ كان يسعى ان يكـون وحده متكلما عن المواضيع التي يحبها .يكتفي باجوبة مقتضبة ومختلطة ،واحيانا لا معنى لها)) راجع الكوثر ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٤٦ .

عدد من المتخصصين في شؤون ايران والشرق الاوسط ومن بينهم ريتشاركوتام من جامعة بتسبرغ ومارفن زونس من جامعة شيكاغو وجيمس بيل من جامعة تكساس في اوستن وريتشارد فالك وبرنارد لويس وتوماس ركس من جامعة جورج تاون ،وكان رامزي كلارك المدعي العام الامريكي السابق المنسق للعملية (١) .

وأصبحت هناك قناعة من هؤلاء ، انه لابد من تغيير الشاه ، بعد ان فقد الاخير شعبيته في داخل ايران (٢).

---

(١) روبرت كارمن درايفوس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ .

(٢) قررت ادارة نيكسون في ايار ١٩٧٢ السماح للشاه بشراء اية اسلحة تقليدية يرغب فيها وهو القرار الذي جاء بعد شهر من معاهدة الدفاع السوفيتية العراقية وبعد عدة اشهر من تقسيم دولة الباكستان ، وجاء ايضا قبيل زيادة اسعار النفط باربعة اضعاف في نهاية عام ١٩٧٣ . راجع : شاه رام شوبين ، الامن في الخليج الفارسي دور القوى الخارجية ، م.ب .م ، مجلس قيادة الثورة ، (بلا) ، ص ١١ .

عندما اتجه شاه ايران الى الولايات المتحدة وهو يبحث عن ملجأ ، رفضت الخارجية الامريكية السماح بوصوله اليها ، لان كارتر لم يفعل شيئا بدعم الشاه ، بل عمل على اسقاطه بالسرعة الممكنة . راجع : جرهاردكونسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٦ وروبرت كارمن درايفوس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ .

ونتيجة لذلك ، توجه الشاه الى المكسيك ، الا انه تم تبليغه بان الشاه لا يمكنه الاقامة في المكسيك . راجع : وليام شوكروس ، رحلة الشاه الاخيرة مصير حليف ، دمشق ، ١٩٩٢ ، ص٣٧٤ . وقد اتجه الشاه بعد ذلك من لاكلاند متجها الى بنما . راجع : مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٥ ، وانتهى به المطاف في النهاية الى مصر . وفي هذا المجال ذكرت جيهان زوجة الرئيس السابق انور السادات : ((وقلت لنفسي اذا ما اعطينا هذا الرجل مأوى ، فان الله لن يتخلى عنا ابدا . انها قضية

وعليه نرى ان الشاه في بداية الامر ، كلف الدكتور غلام رضا صديقي احد زعماء المعارضة في نهاية تشرين الثاني ١٩٧٨ الذي كـان يتـولى وزارة الداخلية ، الا ان صديقي لم يستطيع القيام بهـذه المهمـة بسـبب موقـف المعارضة بفصائلها كافة من تشكيل حكومة في ظل وجود الشاه (١) .

مبادى وليست مسالة سياسية)) . راجع : وليام شوكروس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤,٦ ٤٩٢ .

قال الشاه عندما استقبله السادات في مصر : ((لقد سافرت الى مصر فقط لقضاء اجازة صغيرة)) . راجع : فريدون هويدا ، سقوط الشاه ، ترجمة د. عبد القادر الشاذلي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص ٣٢٣ . توفي الشاه في مصر في ٢٧ تموز ١٩٨. ، وفـي بيان مقتضب اذاعته الولايات المتحدة وجاء فيه : ((لقد كان زعميا لايران لمـدة قياسـية بلغت ٣٨ عاما ، وان التاريخ سيسجل انه قاد بلاده خلال اوقات جـرت فيهـا تحـولات عميقة وبموته ينطوي عصر من عصور ايران)) اما هنري كيسنجر فقد ذكـره قـائلا : ((لقد كان صديقا جيدا للولايات المتحدة ، ووقف الى جانبنا في كل الازمات ، انه مـات وقد تخلى عنه كل اصدقائه فيما عدا السادات)) وقال ريتشـارد نيكسـون :((اعتقـد ان الطريقة التي عالجت بها اداراتنا الحالية أمر الشاه سينظر اليها كاحدى الصفحات السوداء في التاريخ الامريكي .(تجدر الاشارة في هذا المجال ، في ان نيكسـون وكيسـنجر زارا الشاه في بنما . راجع مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ،مصدر سبق ذكره ،ص١٨٦) . وكان ابرز المشيعين للشاه ريتشارد نيكسـون والملـك اليونـاني السـابق قسطنطين ، وبعد بضعة ايام اصدرت الامبراطورة السابقة بيانا قالت فيه بان الشاه طلب قبل وفاته ان تنقل رفاته الى ايران : المصدر نفسه، ،ص٥٢٥-٥٢٨ .

(١) يقول الشاه في هذا الشأن :((في البدايـة ، عرضـت الموضـوع علـى الـدكتور ((صديقي)) عضو الجبهة الوطنية ،وكنت اعده وطنيا حقا ، وبدون ان يضع شـرطا واحدا اعلن عن استعداده لتشكيل حكومة جديدة ائتلافية ، ولكنه طلب فقط مني مهلـة اسبوع واحد للتفكير في الامر)) فاعطيته موافقتي ،ولكن ((صديقي)) ترك نفسه ينقـاد الى الضغوط التي مارسه عليه رفاقه من اعضاء الحزب ، فطلـب منـي ان اسـمي

الامر الذي تم تكليف شابور بختيار ، وكان يعمل نائبا لــوزير العمــل فــي حكومة مصدق[١] .

وهنا لابد من التاكيد من ان مستشار كارتر للامن القومي بريجنسكي بين في مذكراته عن التطورات التي سبقت الثورة الايرانية قائلا : ((قبل يومين من

مجلسا للوصاية على ان ابقى في الحكم ،وكان هذا امرا غير مقبول ، لان هــذا يعــد بمثابة شهادة بعدم القيام بواجبي وسلطاني وواجباتي كــامبراطور ، ولكــن الــدكتور ((صديقي)) كان الشخصية السياسية المدنية الوحيدة الذي لم يطلب مني التنحي عــن الحكم ،بل تضرع الي ان لااترك الحكم مهما كان الثمن . راجع مذكرات شاه ايــران المخلوع محمد رضا بهلوي ،مصدر سبق ذكره ،ص ١٧٢ -١٧٣ .

(١) جمال صبحي عطية ،الظاهرة الخمينية ،والصراع على السلطة ،مركــز دراســات الخليج العربي ، جامعة البصرة ،١٩٨٣ ،ص٩-١٠ . يقول الشاه في مقابلة لــه مــع الصحفي جون كوولي ((انهم يقولون لي – حاشيته واعضاء حكومته – ان الســوفيت ودول الكتلة الاشتراكية ليســوا وحــدهم الــذين يقفــون وراء هــذه الاضــطرابات والمظاهرات .انهم يقولون ان هناك عناصر غربية ايضا وراء هذه الاحداث ، امريكا في الغالب وبريطانيون كذلك ، ثم يروي الشاه قــائلا ((ان بعــض شــركات الــنفط الامريكية والبريطانية لها دور في الاحداث)) ،راجع جون كوولي ،مصدر سبق ذكره ،ص١٨٥-١٨٦ .

قال الشاه لديك وسنثيا هلمز في مقابلة في مستشفى نيويورك في سنة ١٩٧٩ لماذا اردتــم تدمير ماكنا نملكه ؟ " ان ادارة كارتر ارادت اخراجي من الطريق واحــلال مكــاني حكومة جديدة في طهران تكون اكثر موالاة " ويضيف الشاه قــائلا ((لمــاذا ارســلت حكومتكم الجنرال هوايزر نائب قائد الولايات المتحدة المسلحة في اوربا ، وهو ضابط في الجيش الامريكي الى طهران ؟ وما كانت تعليماته ؟ لماذا لم اعلم انا بانه قــادم ؟ ولماذا كان يلتقي بجنرالات الجيش الايراني ؟ لماذا كتبت زوجة الرئيس كارتر الــى الامبراطورة تؤكد لنا دعم الولايات المتحدة اذا لم تكونوا جادين بهذا ؟ " . راجــع : سنثياهلمز ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٥-١٨٦ .

هذه التغييرات أي في ٣ شباط ١٩٧٨ تحدثت عبر الهاتف مع الشاه بامر من كارتر وبموافقته وقلت له : ((ان الولايات المتحدة تـدعمكم بالكامـل فـي الازمة الراهنة دون ادنى تردد وشروط او قيود فنحن ندعمكم بالكامل ..[١]. وكان هدفي من هذا الاتصال الهاتفي هو ان اوضح له ان الرئيس الامريكي والولايات المتحدة يدعمونه بقوة لكي يتحرك بحزم قبل ان يفلت من يده زمام السيطرة على الاوضاع بالكامل))[٢]. قام بختيار[١] باتخاذ مجموعـة مـن

---

(١) في هذا المجال كتب مارتن انديك مستشار الرئيس السابق بيل كلنتـون فـي مجلـة الشؤون الخارجية الامريكية قائلا : ((اختارت واشنطن دعم الحكومات الفاسدة خوفـا من ان يكون البديل اكثر سوءً للمصالح الامريكية الجوية . ففي الانمـوذج الايرانـي دعمت الولايات المتحدة الشاه لخوفها من بديلٍ معاد . وفي النهاية ، جاء البديل علـى اية حال .. فالنظام الثيوقراطي لايات الله الذي اطاح بالشاه كان الدعم الامريكي للشاه اسهم في تغذية الشعور المعادي للامريكان داخل تلك الثورة التي كانت اسوأ الثـورات في العـالم)) . راجـع : Martin Lndyk , ((Back to the Bazaar)) ,Foreign Affairs , lanuary / February ٢..٢ .

(٢) الكوثر ، ج٢ ، طهران ، ١٩٩٦ ، ص ٤٢ . .

صرح كارتر في ١١ كانون الاول ١٩٧٨ قائلا : ((ان العلماء هم الذين يدفعون النـاس للقتل)) . راجع : الكوثر ، ج٣ ، طهران ، ١٩٩٦ ، ص ٢٨٧ . وفي مناسبة اخرى ، صرح كارتر قائلا : ((ان ايران تشكل منطقة ستراتيجية بالنسبة لبلدنا امريكا ولـذلك لاينبغي ان نتحدث عن حقوق الانسان ورعايتها فيهـا)) . راجـع : الكـوثر ، ج٣ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٨ وفي هذا المجال ، يقول حجة الاسلام احمد الخمينـي : ((بعد اعتقال نصيري رئيس منظمة الامن والمخابرات الوطنية بعد انتصـار الثـورة الاسلامية – سألته ((لماذا انزلتم كل هذا العذاب بالاحرار الايرانيين؟ فاجاب قـائلا : ((لاعلم لي بوجود تعذيب اصلا ، فلم يكن هؤلاء يخبروني بمثل ذلـك ! !)) راجـع : المصدر نفسه ، ص ٣٥٨ .

القرارات لارضاء الرأي العام الايراني من بينها حل جهاز السافاك ، اذ قام مجلس الشيوخ الايراني باتخاذ هذا القرار في ٦ شباط ١٩٧٩ ، كما اتخذ قراراً بمحاكمة الوزراء والموظفين المتهمين بالرشوة والفساد ،واطلاق عدد كبير من السجناء السياسين الموقوفين الا ان ايه الله الخميني رفض التعامل مع بختيار ،بسبب ان الشاه اختاره للقيام بهذه المهمة ،وهو نفسه " الشاه " ليس الحاكم الشرعي للبلاد .وقد ترجم هذه الحقيقة احد علماء الدين في احدى التظاهرات بقوله للمراسلين الاجانب : " نحن لا نقبل بحكومة بختيار ،ولانه كالماء الفاتر ونحن اصبحنا في درجة الغليان "[٢] .

في خضم هذه التطورات اعلن بختيار في ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٩ عن رغبته في السفر الى باريس للقاء اية الله الخميني والتباحث معه حول مستقبل ايران ، الا ان اية الله الخميني اشترط استقالة بختيار من رئاسة الوزراء لمقابلته[٣] . وعند ما تأكد عزم اية الله الخميني العودة الى ايران

---

(١) لم تكن لبختيار عقيدة واضحة المعالم ، بل كان له افكار اصلاحية وليبراية وقومية ، وكان يرفض مفهوم الثورة على ايدي علماء الدين " راجع محمد كاظم ، مصدر سبق ذكره ،ص٢١٨ .كان بختيار عضواً في الجبهة الوطنية ، وقد تعاون في الخمسينات مع الدكتور مصدق ، ودخل في علاقات واسعة مع القوميين والاحزاب السياسية ،وافراد من امثال اية الله شريعتمداري في عام ١٩٧٨ .. ومن هذه المنطلق كلفه الشاه القيام بهذه المهمة . وهنا لا بد من التأكيد ،من ان بريجنسكي طلب من بختيار ان يخوف الاهالي من الانقلاب العسكري واوصى الجنرالين هنيزر وكاست رئيس المستشارين الامريكان في ايران بأن يعملا لحفظ حكومة بختيار من خلال دعم الجيش لها بصور كاملة . : راجع الكوثر ،ج٣ ، مصدر سبق ذكره ص٣٦١-٣٧٣ .

(٢) طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١٧ .

(٣) فريدون هويدا ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٢٦ ؟

،امر بختيار باغلاق مطارات ايران كافة بحجة المحافظة على حياة آيـــة الله الخميني ، الا ان قطاعات من الجيش اعلنت عدم رغبتها بالنزوع للشـــوارع لاخماد المظاهرات مما حدا ببختيار الرجوع عن قراره(١) .وفي نهاية الامر

---

(١) طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ،ص٤١٨ . وسليمان كتاني ،مصدر سبق ذكره ، ص٢,٣ وعادل رؤوف ، الامام الخميني الخطاب – الدولة – الوعي قـــراءة فـــي مقومات مشروعه الثوري الاسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥،و . Tim Welis, Op. Cit , P.٨ سافر لهذا الغرض الى باريس جلال الشهراني رئـــيس المجلـــس الملكي من اجل لقاء اية الله الخميني ،الا ان الاخير اشترط اعلانه استقالته من منصبه قبل ان يستقبله ،وبعد ان اعلن استقالته بشكل رسمي استقبله ايه الله الخميني . راجع : الكوثر ، ج١، مصدر سبق ذكره ،ص٥١ . ومن جانب اخر صدرت صحيفة كيهان في تاريخ ١٩٧٩/١/٢٨ ، وهي تحمل في صدر صحيفتها الاولى عنوانـــا كبيـــرا : ((الامام الخميني : لن استقبل بختيار مالم يقدم استقالته)) ونشرت في الصحفة الثانيـــة لتوضيح الاتي ((وصل في الساعة الثانية في منتصف الليلة الماضية حسب التوقيـــت المحلي لمدينة طهران البيان من باريس الى طهران عبر اتصال هاتفي ونصه هـــو)) بسم الله الرحمن الرحيم سماحة حجج الاسلام علماء طهران وسائر المدن الاخـــرى – دامت بركاتهم – ان ماقيل من انني اوافق على استقبال شاهبور بختيار بصفتة رئيسا للوزراء هو كذب محض ،بل انني لن استقبله ما لم يقدم استقالته من هـــذا المنصـــب لاني لا اعده رئيسا قانونيا للوزراء. راجع : الكوثر ج٣ ،مصدر ســـبق ذكـــره ،ص ٤٣١ .

وفي الوقت نفسه نقلت اذاعة مونتي كارلو بان بختيار علم بان مجموعـــات قـــد أعدت مؤامرة لاغتيال ايه الله الخميني ، وقامت هـــذه المجموعـــات باســـتخدام بعـــض الاجانب للقيام بهذا الدور ،وقد بعث بختيار رسالة لاية الله الخميني جاء فيها((ان الخطـــر يتهدده في ايران)) اما فيما يخص اغلاق مطارات ايران فقد كتبت صحيفة كيهـــان فـــي عددها الصادر ١٩٧٩/١/٢٤ قائلة :((لم يوافق بختيار على منح اجازة الرحلة الخاصـــة لنقل الامام الخميني لشركة الطيران معلنا ((مادام العاملون في شركة النقل الجوي الوطنية

، وصل اية الله الخميني في (١) شباط ١٩٧٩ الى ايران بعد مرور اربع عشرة سنة من تركه اياها[١] . وفي شباط من السنة نفسها ،اصبح اية الله

مضربين عن العمل بالامكان القيام برحلة خاصة الى باريس من اجل عودة الخميني الى الوطن)) .وقد تم ابلاغ كل شركات الطيران الدولية بان لا ترسل طائرتها كما منع الطائرة الخاصة لنقل الامام الخميني من مغادرة طهران الى باريس ،وحاصرت الدبابات مطار مهرآباد ،فيما نشرت صحيفة اطلاعات بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٨ خبرا يقول ((ان جميع مطارات البلد مغلقة الى اشعار آخر بوجه جميع الرحلات الجوية الداخلية والخارجية)) . ونقلت الصحيفة عن وكالة الانباء الليبية ان الرئيس الامريكي جيرالد فورد قد اعد خطة عسكرية في مدينة اسوان المصرية للحيلولة دون عودة الامام الى ايران ،ويعد اغلاق المطارات جزءا من هذه الخطة . راجع الكوثر، ج٣ ،مصدر سبق ذكره،ص٤١٨-٤١٩ .

تحدى بختيار اية الله الخميني بقوله ((لن اتنازل عن موقعي لاية الله الخميني تماما مثلما يرفض هو ان يتنازل عن موقعه لي)) ومع ذلك ارسل بختيار رسالة خاصة الى اية الله الخميني يطلب منه منحه هدنه لمدة ثلاثة اشهر تنتهي خلالها من وعده بتنفيذ البرنامج ،ولكنه اضاف ((انه اذا ما عاد الخميني فان الجيش سيقوم بمذبحة لا محالة)) وجاءت رسالة جديدة من بختيار (اعطني مهلة لمدة شهرين)) وكان رد فعل آية الله الخميني بالرفض وعاد بختيار يلح ((ثلاثة اسابيع)) ،وكان الرد لايزال بالرفض . راجع : محمد حسنين هيكل ،مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٩ وسليمان كتاني ،مصدر سبق ذكره ،ص٢,٣ .

(١) فريدون هويدا ، مصدر سبق ذكره ،ص٣٢٦ .قارن مع : Tim Welis Op.,Cit., P.٨, يقول وليام سوليفان اخر سفير امريكي في طهران على عهد الشاه في مذكراته عن مساعي الدكتور أميني ولقاءاته اليومية بالشاه ((بعد زيارته لباريس وحيث اجرى فيها مباحثات مع المحيطين باية الله الخميني ،وعاد أميني الى طهران وقال للشاه انه لايامل كثيرا بامكانية عقد صلح مع اية الله الخميني . وقد تحدث معي بلغة صريحة وقال انه يعتقد ان اية الله الخميني ليس من اهل المساومة اصلا وانه

الخميني زعيما للبلاد اذ شرع بتعيين مهدي بازركان رئيسا للحكومة المؤقتة واعلن ايضا :" ان عقاب الاشخاص الذين يعرقلون او يناهضون الحكومة الاسلامية سيكون عسيرا ، وفي الفقة الاسلامي الثورة ضد حكومة الهية هو ثورة ضد الله ، والثورة ضد الله كفر وعقاب ذلك وخيم جداً "(١) .

الا ان بختيار في بيان له في اليوم الثاني من تعيين بازركان ، لم يكن ليعترف باصطلاح ((حكومة اية الله المختارة)) معلناً : ((انني اظل

سيواصل معارضته حتى يقدم الشاه استقالته " راجع الكوثر ،ج ٣ ،مصدر سبق ذكره ،ص١٢٣

(١) فريدون هويدا ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٢٦-٣٢٧ وعادل رؤوف ، الامام الخميني الخطاب – الدولة – الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الأسلامي ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٥ .

يقول الدكتور محمد خاتمي :((ان ثورتنا كانت ثورة الكلمة والنداء والحديث ادوات هذه الثورة وليس السلاح والقوة ، وما ايقظ هذا الشعب وجاء به الى الساحة هو كلمات الامام الخميني وهذه الكلمات هي التي دعت الشعب الايراني الى ساحة المصير واثمرت عن انتصار الثورة لذا فأن ثورتنا لم تعتمد يوما على السلاح والقوة والانقلابات كان البلاغ اعظم رسالة للنبي الاكرم (ص) ،بل ان البلاغ كان الرسالة الوحيدة للنبي (ص) بنص الاية الكريمة (وما على الرسول الا البلاغ) . راجع : د. محمد خاتمي ، مطالعات في الدين والاسلام والعصر ، ط٣ ، دار الجديد ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ١٣٥ ويضيف الدكتور خاتمي قائلا : ((ولا نبالغ اذا ما اعتبرنا فقيد الامة الامام الخميني ، اعظم محي للدين بكلا المعنيين في زمن غيبة الامام المعصوم . فالامام الخميني اعاد الدين الى الساحة عاملا مهما في انقاذ المجتمع الاسلامي من استكبار المستكبرين وباعثا للسير على طريق الاستقلال والعزة)) . راجع : د. محمد خاتمي ، بيم موج المشهد الثقافي في ايران : مخاوف وامال ، ط٣ ، دار الجديد ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ١٦ .

في المملكة في منصب رئيس الوزراء قانونا كي اقوم بانتخابات حرة في المستقبل ، حتى اذا خضع نواب المجلس لطلب أية الله خميني ، واستقالوا من نيابة المجلس)) [٢]، واجه بازركان[١] .

وبشدة بختيار وقادة الجيش مستغلا من تاييد اية الله خميني له ، وفي صباح ١١ شباط ١٩٧٩ صمم قادة الجيش على الاطاحة بحكم بختيار ، مما دفع الاخير الفرار من البلاد وتشكيل حكومة بازركان[٢].

---

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٢٨ .

(١) قام مهدي بازركان ((ولد في تبريز عام ١٩,٥ ، اكمل دراسته في الهندسة من باريس ، عاد الى ايران عام ١٩٣٨ ، عمل في البنك الوطني ثم جامعة طهران)) مع اية الله محمود الطالقاني في تأسيس حركة ايران في نيسان ١٩٦١ ، سجل بازركان معارضته لمبدأ ولاية الفقيه ، قائلا : ((فمن منظار سياسي تشكل ولاية الفقيه استبدادا وتعني النكوص الى الدولة التي طالما املنا ان نتغلب عليها بالثورة الاسلامية ، ومن زاوية دينية هي شرك بالله وفرعونية)) توفي بازركان في كانون الثاني ١٩٩٥ . وقد تولى ابراهيم يزدي قيادة حركة حرية ايران بعده وذلك في شباط ١٩٩٥ ، وقد كان يزدي وزيرا للخارجية في حكومة بازركان عام ١٩٧٩ . راجع . : ويلفريد بوختا ، من يحكم ايران ؟ بنية السلطة في الجمهورية الاسلامية الايرانية ، ابو ظبي ٢..٣ ، ص١١. – ١١٢ . قام السافاك على عهد الشاه بحرق كتاب بازركان ، وكان كتابا علميا عن الحرارة الحيوية وتقلبات المناخ ، ليس لمضمون الكتاب بل بسبب انتساب بازركان للمعارضة ضد الشاه . راجع : طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٤.

(٢) فريدون هويدا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣. وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٩ وسليمان كتاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢,٧ . رد اية الله خميني على الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر بخصوص حكومة بختيار قائلا : ((ليس لكارتر

الحق ان يعلن رايا حول شرعية او عدم شرعية حكومة بختيار في ايران .. وسيعود الهدوء والاستقرار ايضا الى ايران عندما تكف الدول الاجنبية عن التدخل في الامور الداخلية لايران)) . راجع : فريدون هويدا ، مصدر سبق ذكـــره ، ص ٣٣٨ . مـــن ناحية اخرى ، هرب بختيار الى فرنسا ، ومن هنا بدأ ينتقد النظام الجديد في ايران ، وفيما بعد نظم مع بعض انصاره في لندن احتفالا كبيرا مناوئا القادة الجدد في طهران . راجع : طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢١ . قـــام مهـــدي بازركـــان بتشكيل الحكومة المؤقتة من المثقفين المعروفين ، كان البعض منهم من كبار الســـن ، سبق ان تعاون هؤلاء مع مصدق ، والغالبية منهم من القادة البارزين الذين كان لهـــم الدور الكبير في حركة المقاومة ضد الشاه ، تم اعتقالهم في الســـجون ، او ممارســـة السافاك بتعذيبهم ، فضلا عن ذلك ، فقد ضمت الوزارة مجموعة من الشـــباب الـــذين تلقوا دراساتهم في الجامعات الاوربية والامريكية . وكان الخط المشترك بين هؤلاء ، والقيادة الايرانية التي جاءت في شباط ١٩٧٩ هو محاربة الشاه في السلوك السياســـي الداخلي . راجع : ادور سابلييه ، مصدر ســـبق ذكـــره ، ص١٠٠-١٠١ . وجـــون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ . يعْد بازركان في بداية حياته من الاشـــخاص المتأثرين بمعالم الفكر الاوربي ، وكان من القادة الاوائل لحزب ايران ، الا انه غادر الحزب عام ١٩٤٦ ، معتنقا الفكر الاسلامي ، وفي هذا المجال ، يرى بازركان عدم جواز الفصل بين الدين والسياسة ، لان هذا الفصل هو وليد التقاليد المسيحية الاوربية ، كما يرى بازركان وبسبب معتقداته الليبرالية ان الاسلام لايتعارض مع الديمقراطية ، فضلا عن معارضته للفكر الماركسي ، ولاسيما موضوع الصراع الطبقي . راجع : محمد علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨ ، ٨٢ . بقي بازركان في الحكـــم الـــى ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٩ . راجع : محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكـــره ، ص ٣٥٩ . و

Nikki R. keddie . Roots of Revolution An Interpretive History of Modern Iran . the Vail- Ballou press . Binghamton . N.Y ., 1981 . P.214 .

بدات المشكلات بين بازركان والمؤسسة الدينية بعد اشهر قليلة من توليه رئاسة الوزراء وذلك بسبب ازدواجية السلطة ، وهيمنة اية الله الخميني ومجلس الشورى الاسلامي عليه وعلى وزارته، ومقولة بازركان واضحة في هذا المجال ((لقد اعطوني سكينا بلا نصل ،بينما وضع النصل في ايدي الاخرين[1] .

ويمكننا ان نذهب الى القول ، من ان بازركان لم يكن اسلاميا بالمعنى التقليدي عند الاسلاميين بل كان مثقفا يملك رؤية اسلامية تتجاوز الجو التقليدي . وقد افتقد الى الخبرة السياسية وهذا ما حدا به الاتصال مع الادارة الامريكية معدا امرا طبيعيا ، باعتبار ان الولايات المتحدة كانت تمثل المصدر الفكري لايران الحديث من خلال الموروث الذي تركه الشاه في ايران . راجع :ا ية الله السيد محمد حسين فضل الله ، ابعاد شخصية الامام الخميني .. نظرة تحليلية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ . تراس بازركان لجنة حقوق الانسان في ايران ، وقد تم الاتصال معه قبل وصول اية الله الخميني الى طهران ، كان الوفد يتكون من ثلاثة اشخاص ، شرح لهم بازركان موقفه وقال لهم ان هناك ثلاثة اشياء لابد منها : -

١- يجب ان يختفي الشاه

٢- ان يقام مجلس وصاية

٣- ان تشكل حكومة من الشخصيات القومية المعروفة لاجراء الانتخابات .

كان بازركان يبعث برسائل الى اية الله الخميني اذا اقترح ان يشكل اية الله الخميني حكومة في المنفى ويعلن الجمهورية وفي الوقت نفسه يترك بختيار يقض الامور مثل التعامل مع الجيش والاعداد للانتخابات ، واصبحت هناك قناعة بهذه الاراء من اتباع اية الله الخميني ، الا ان اية الله الخميني رفض وقال ينبغي ان نذهب جميعا الى طهران . راجع : محمد حسنين هيكل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩ ، ٢١٧ .

(١) ثروت هادي عبد الله ،((نتائج الانتخابات الايرانية الرئاسية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة)) دراسات سياسية وستراتيجية ،جامعة البصرة ،مركز الدراسات الايرانية ،العدد ١٠، ٢٠٠١ ،ص١٩ .

وصل الخلاف بين بازركان واية الله الخميني الى مرحلة متقدمة حول امور كثيرة منها فضيحة رهائن السفارة الامريكية في طهران ، والاستفتاء على تسمية ((جمهورية ايران الاسلامية ،والاستفتاء على الدستور ،واستقلالية المؤسسة القضائية[١] وشكواه من تجاوزات اللجان الثورية ، ومعارضته ضد التعيينات التي تقوم بها المؤسسة الدينية[٢] ، الامر الذي دفع بازركان ان يقدم استقالته في تشرين الاول ١٩٧٩.

يمكننا القول في هذا المجال ، ان حكومة مهدي بازركان ،لم تكن الا واجهة رسمية ،ربما اختيرت كحل توفيقي يرضي الاطراف المتصارعة ، الى حين حسم الامور على نحو اوضح[٣].

وهناك عوامل ادت الى نجاح الثورة الايرانية يمكننا ايجازها في الاتي :-

١- قوة المراجع الدينية في ايران ،اذ ان علماء الدين عدّو انفسهم الاوصياء والورثة الشرعيون لال البيت حتى عودة الامام الغائب .وبموجب ذلك فانهم عدّو الحكام في ايران غير شرعيين لانهم ليسوا ورثة ال البيت ، اثر على موقفهم هذا ،وفي حال ظهور أي انحراف او فساد عندهم ، يكفي ان يقوم الفقيه باصدار فتوى لعزلهم .

---

(١) صلاح ابو النجا ، ((ايران من مشروعية الثورة الى شرعية الدولة)) السياسة الدولية ، العدد ٥٧ ، يوليو ١٩٧٩ ، ص١٠٠ .

(٢) ثروت هادي عبد الله ،((نتائج الانتخابات الايرانية الرئاسية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة))،مصدر سبق ذكره ،ص١٩

(٣) صلاح ابو النجا ، ((ايران من مشروعية الثورة الى شرعية الدولة)) مصدر سبق ذكره ، ص١٠٠ .

٢- الاستقلال المالي عن السلطة ،فقد كانت في معيـتهم ثـروة وقفيـة عقارية وزراعية ضخمة ،فضلا عن السيولة النقدية ، التي تـوفرت لهم نصيب من الخمس او قانون ٢٠% وهي ضريبة يؤديها الشـيعة عن خمس ارباحهم الصافية السنوية وكذلك من نصاب الزكاة الـذي يؤديه السواء الاعظم من الناس الى المراجع الدينية ،كان هناك ما يصل عدده الى سبعة انواع اخرى من الموضوعات الدينيـة التـي يقدمها الشيعة الى المجتهدين وسدنة الاضـرحة ، ويمكننـا تقسـيم الموضوعات بصورة تقريبية الى ثلاث فئات[١] :-

١- الفئة الاولى تشتمل على نوعين من المبالغ الخيرية التـي كانـت فرضا على كل المؤمنين منها ((سهم الامام)) وهو نصف خمس صافي دخل المؤمن المتحقق في الازمنة الحديثة من العقود التجارية وكان النوع الثـاني وهو ((رد المظالم)) مبلغا يحوله الشيعة الى مجتهديهم تكفيرا عـن منكـر ارتكبوه ،وكانت هذا يشتمل على قبول وظيفة حكومية ،الامـر الـذي كـان لاشرعيا عند الشيعي المتزمت .

٢- وكانت الفئة الثانية من المدفوعات تضم ثلاثة انواع ترسل هي ايضا مباشرة الى المجتهدين وكان النوع الاول وهو حق الوصية يتمثل بدفع ثلـث الاملاك الموروثة من المؤمنين الشيعة المتوفين وكان في العـادة يخصـص لغرض محدد ويقوم المجتهد بدون الناظر . وكان النوع الثاني وهو((الصوم

---

(١) اسحق نقاش ،شيعة العراق ،ترجمة عبد الاله النعيمي ، دار المدى للثقافة والنشـر ، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص٣٧٨-٣٧٩ . ومنهجية الثورة الاسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٧٧ . و

Ali Asghar hiafar , Op.cit ,pp 111 –112 ;Cyrus A. Vahili –Zad Op.,pp .68-72

والصلاة)) مبلغا يدفعه المؤمنون الشيعة الى المجتهدين ينتظرهم ان يرتبوا مع طرف ثالث تلاوة الصوم والصلاة نيابة عن ذوي المؤمنين المتوفين لمدد تتفاوت حسب المبلغ المدفوع . وكان المبلغ السنوي الذي كان يدفعه الشيعة في اوائل القرن الماضي عن هذه الخدمات قابلا للتفاوض ويتراوح بين ثلاث وست ليرات تركية او اربعة ريالات مجدية او ثلاثة الى اربعة تومانات . وكان النوع الثالث من الهبات الخيرية الطوعية مالا ينذر الى المجتهدين الكبار مقابل الشفاء من مرض او النجاة من خطرها . وكان هناك ضمن الفئة نوعان من التبرعات التي عادت ترفع مباشرة الى سدنة الاضرحة كان الاول هبة خيرية تخصص لتوزيع الماء على الفقراء في النجف ، وذكر في عام ١٩١٨ ان قيمتها السنوية تبلغ زهاء ٦... جنيه استرليني ،ورغم ان هذه الهبة الخيرية لم تكن فرضا على المؤمنين الشيعة فقد كانت مستحبة الى حد بعيد ، لان الهدف منها هو الحفظ على ذكر معاناة الامام الحسين(رض) بسبب العطش خلال الايام التي سبقت استشهاده مباشرة وكان النوع الثاني من هذه الهبات مالا يخصص لانارة اضرحة الائمة والعناية بقبور المؤمنين الاثرياء المدفونين في الاماكن المقدسة ناهيك عن التبرعات التي تنهال على العتبات المقدسة والاضرحة الدينية .وقد اصبحت هذه المصادر في معية هؤلاء ، حيث قاموا ببناء المياتم ومدارس الفقه والمستشفيات والحسينيات من دون الاعتماد على السلطة .وتجدر الاشارة في هذا المجال ،ان كثيرا من هؤلاء يقومون في ايداع اموالهم لدى كبار علماء الدين في مناطقهم من دون التعامل مع البنوك ،وقد ادى هذا في نهاية الامر الى ثراء المؤسسة الدينية[1].

---

(١) طلال مجذوب ،مصدر سبق ذكره ، ص٤٠٨ .

٣- والمصدر الثالث من مصادر قوته هو الاجتهاد الذي ظل مسموحا به ومقاما لكل من اكتملت فيه الشروط من تضلع* فقهي وقدرة عقلية ، الامر الذي ادى ان يستخدمه المرجع الديني في مواجهة أي مشكلة طارئة او مسالة جديدة بفتوى يمكن استخدامه كأداة نشطة ،مما يدفع الحكام المثول لارادة العالم الديني كي لا يخسر سلطته .

٤- عمل علماء الدين من خارج ايران ،حيث انهم عملوا في النجف ،وقد ابعدهم هذا من تتبع حكام ايران لهم ، وقد جعلهم هذا اكثر قدرة في الحركة .

٥- مشاركة الطبقة البرجوازية الوطنية بالثورة خصوصا تجار البازار في طهران ،واذا كانت ثورة ١٩,٦ من عمل البازار في طهران ،فان ثورة عام ١٩٧٩ كان للبازار دور رئيس اسهم في سقوط الشاه ومن خلال اسهامهم في تمويل الثورة [١] بسبب ان البازار[٢] لا يزال يعد المركز

ساعدت دائرة البر الاسلامية التي اسسها محلاتي في شيراز في السبعينات ٣.. عائلة شهريا ،وبنت ٢٥ دارا للعوائل الفقيرة وادارت عيادة لتقديم الخدمات الصحية. ان ٨٠% من المصادر التي وضعت بتصرف العلماء سنويا وفرها التجار . راجع :
Cyrus A.Vakili –Zad Op.cit, P.71

(١) المصدر نفسه ص٤١٢ و Cyrus A.Vakili –Zad, Op.Cit . P.٩

(٢) لبازار كلمة فارسية ومعناه اللغوي ((هات وخذ)) وهي تشير بشكل خاص الى الخطوط الطويلة المستقيمة لامكان الاسواق في المقاطعات المركزية الايرانية وبقية الشرق الاوسط ، وتلازم كلمة البازار دائما القوافل .فمنذ قرون عديدة كانت القوافل التجارية تنتقل من خلال الاراضي الايرانية الواسعة ومن موقع اخر في اراضي بلاد فارس واسيا وبلاد ما بين النهرين ومصر . وتنقل هذه القوافل البضائع التجارية من ابعد المواقع من الصين والهند والتبت في الشرق وتركيا والاقطار الاوربية في الغرب وروسيا القيصرية في الشمال واثيوبيا وزنجبار واجزاء اخرى من افريقيا وذلك لبيعها في بازارات تلك الاقاليم ان البازار في ايران يمثل مركزا للتسوق اذ تتوفر فيه السلع

التقليدية والنادرة .فالبازار الايراني هو تكتل ثقافي له اسلوبه الاجتماعي الخاص بـــه في الحياة وله تفكير ثقافي وسلوك اجتماعي ولذلك فهو على علاقة مزدوجة مع بقيـــة المجتمع او معظمه راجع :

Ali Asghar hiafer . The Bazar and Revolionary Chang in Iran : Asocial and Spatial in Quiry .Eopyright . 1986 ,PP.1,7

يسيطر البازار في ايران على ٧٥% من التجارة الداخلية وما يقـــارب نصـــف الواردات ،ولهم دور رئيس في عملية الاقراض ويضاربون في الســـوق العقاريـــة وهـــم اصحاب القرار في الموضوعات الاقتصادية ،وعليه نرى ان هؤلاء يركزون على وزارة التجارة دون الوزارات الفنية او التقنية مثل وزارة النفط يعد نيروزان تحمل البازار جزء من مسؤولية تشويه الاقتصاد الايراني ،في هذا المجال يقول المطهري ((اذا اردنا حـــوزة نقية فلنقطع العلاقة بين علماء الدين والبازاريين)) وعليه يمكننا القول في هذا المجال من انه توجد علاقة قوية بين تجار البازار وعلماء الدين من خلال الـــروابط بـــين العوامـــل والمصالح الثقافية والاقتصادية والايدولوجية فالبازار هو القبضة القوية للمشاعر الدينيـــة خارج الحسينيات .راجع

Ali Asghar, Kiafer, Op Cit .p8. Cyrus A.vakili –Zad Op.Cit . P.8.

هناك البرجوازية التجارية الكبيرة والمتوسطة التي تمثل ما بين ١٥و٣. بالمائـــة من مجموع البازاريين لهم نفوذ من لدن علماء الدين .وهناك البرجوازية الصغيرة وهـــي اكثر عددا من الاولى ، وقعت على عاتقها في السبعينات مقاومة الشاه بعدما القى عليهـــا مسؤولية التضخم وارتفاع الاسعار .ام الفئة الثالثة فانها تمثـــل فئـــة الحمـــالين والتجـــار والجوالين الذين لهم اصول ريفية .ان طهران هي البازار المركزي والى جانبه مدينة قم ، كان لها الدور الرئيس في اسقاط الشاه في عام ١٩٧٩ .راجع ،د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصـــدر ســـبق ذكـــره ص ١٤٧-١٤٨ - Ali Asghar kiafer. OP.Cit ., pp١١٢ ١١٣-١١٧ -١١٨..

ويمكننا ان نقول بهذا الشأن : ((ان البازار تمثل كيانا هلاميا غير محدد المعـــالم بســـبب هيكله غير الرسمي)) . راجع : باكينام الشرقاوي ، ((الحركة الاسلامية فـــي ايـــران)) ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٣٥ . و

التجاري في طهران يضم في صفه ما يقارب ٥٠ الف محل يعمل ما يقارب ٢٠٠ الف شخص ويرتاده يوميا ما يقارب من نصف مليون شخص ، وتعقد فيّه صفقات تجارية تبلغ بضعة مليارات من الريالات كل يوم . وقد تبرع هؤلاء في النصف الثاني من عام ١٩٧٨ بمبالغ طائلة للمراجع العليا والتي ساعدتهم على قيام الثورة (١).

٦- ان الجهاز الديني كان منظما ، فقد كانت هناك لجنة عليا مؤلفة من مائتي شخص ضمت علماء الدين البارزين واساتذة الجامعات كانت تتلقى التعليمات من آية الله الخميني في منفاه . حيث قامت بنشر هذه التعليمات في صفوف الراي العام من خلال شبكة علماء الدين التي يزيد عدد افرادها عن مائة وخمسين الفاً . وفضلا عن استفادة هؤلاء من التقنية الحديثة في نشر هذه التعليمات ومن خلال الاشرطة من منفاه . وخلال ساعات تكون آلاف النسخ من هذه الاشرطة قد جرى تسجيلها ثم تداولها في زوايا المنازل وداخل الحسينيات(٢).

Dr. M Vedat Gurbuz , "The Iranian Revolution ," SBF Dergisi . 58 Ekim – Aralik Ankara 2..3 , PP . 118 –12. .

(١) طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١٢ .

كتب امير طاهري المحرر في جريدة كيهان اواخر عام ١٩٧٨ قائلاً : ((لو تمكن رجال البازار من تكوين احزاب خاصة بهم ، لاستطاعوا استخدام اقنية القرار الشرعي والمقبول للامة ، طارحين على الملأ شكواهم وضاغطين على الحكومة للالتفات الى مطالبهم لكن لم يتوفر لهم شيء من هذا القبيل وكنتيجة لهذا ، فقد فعلوا ما فعلوه في ظروف شتى في الماضي استخدموا التنظيمات الدينية وقيادتها لاغراض سياسية)) راجع : سنثياهلمز ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٢.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤١٣ .

ان الشاه كان حصنا للمصالح الامريكية في الشرق الاوسط ، وعليه فان كارتر استمر على بيع المعدات العسكرية للشاه بسرعة قياسية . وصل اجمالي مبيعات الاسلحة الامريكية الى ايران الى ١،٢ مليون دولار خلال ٢٢ سنة منذ عام ١٩٥. ووصلت قيمتها من ١٩٧٢ الى ١٩٧٩ الى ١٩،٥ بليون دولار وذلك بزيادة قدرها ستة عشر تقريبا . في نهاية عام ١٩٧٧ ، قام كارتر بزيادة الى ايران ، وخلالها صرح قائلا : ((ان ايران بسبب زعامة الشاه العظيمة تعد جزيرة للاستقرار في واحدة من اكثر المناطق اضطرابا في العالم[١] .

اصيب وكالة المخابرات المركزية باضطراب شديد ، ففي اب ١٩٧٨ ، اصدرت الوكالة تحليلا للسياسة الداخلية الايرانية من ستين صفحة تحت عنوان : " ايران في الثمانينات" جاء فيه : ((ان ايران ليست في حالة ثورة او حتى تمهيد لثورة)) . لقد عجزت الوكالة وقتئذ ان تقدم صورة واضحة عن الاضطرابات المحلية بالرغم من ان عدد وكلائها في ايران فاقوا عددهم

في عام ١٩٧٤ كان في طهران وحدها ٣٢٢ مركزا من انواع الحسينيات و ١٢٣.. رابطة دينية فضلا عن علماء الدين ، فقد وجد الاف من منظمي المواكب والمناسبات الدينية الذين كانوا على اتصال مباشر بالسكان والجماعات المختلفة ، وكان هؤلاء يعدون متطوعين وكان في طهران وحدها ما يقارب خمسة الاف شخص منهم . يقول ماكس فيبر في قوة هولاء : ((يوجد في الشيعة تاثير علماء الدين على الجمهور فالشاه لم يعين ابدا علماء الدين دون ان يكون واثقا من موافقة الجمهور المحلي المؤمنين بهم)) . و . Cyrus A. Vakili – Zad , OP – Cit . PP . ٧٢-٧٣

(١) ستيفن أي . امبروز ، الارتقاء الى العالمية السياسة الخارجية الامريكية منذ عام ١٩٣٨ ، ترجمة نادية محمد الحسيني ، المكتبة العالمية ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٣٨٣.

في أي مكان اخر في العالم[1]. فضلا عن ذلك ، ان المخـابرات الامريكيـة اخفقت في اكتشاف حقيقة مهمة والتي تتركز في ان الشاه كان يعـاني مـن مرض السرطان الذي لا امل له في الشفاء . لقد كان الاطبـاء الفرنسـيون يتولون علاجه بجرعات كبيرة من الادوية ، وهو في نفسية سـيئة ، فكـان يتردد في اتخاذ القرار في لحظات حرجة ، ولم تكن لديه الرغبة في توجيـه قواته المسلحة او السافاك ضد معارضيه في الداخل ، الامر الذي ادى الـى زيادة قوتهم . ناهيك من ان كارتر ووكالة المخابرات المركزية الامريكيـة كانا عاجزين في معرفة حقائق الشاه والذي هيمن على دولة تتميز شـرائها النفطي وقواتها المسلحة الضخمة مع قوة اجهزة مخابراتها وهي مؤيدة للشاه ، كل ذلك قد ولد القناعة عند الادارة الامريكية ، انه من الاستحالة الاطاحـة بحكم الشاه من قبل معارضة غير مسلحة . ان تقليل اهمية هذه العوامل مـن قبل الادارة الامريكية ، كان هو الحائل امام كارتر في فتح قنوات اتصال مع المعارضة الايرانية[2] .

زد على ذلك ، ان الايرانيين كانوا مازالوا يحملون الولايات المتحدة مسئولية احداث عام ١٩٥٣ ، كان الجميع الى حد ما ، تولدت قناعة عنـدهم من ان وكالة المخابرات المركزية الامريكية سوف تحاول تكرار العمليـة . ولكن الحقيقة ، وكما اتضح لنا ، ان كارتر لم تكن لديه الرغبة في الدفاع عن الشاه ، وقد اتضح هذا عندما اتخذ قرار الاعتراف بالوضع الجديد في ايران في شباط ١٩٧٩ ، مع امله الكبير في اعادة العلاقات الطبيعية معها ، وجعلها مرة اخرى تخدم الستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط ، امام هذه الرواية

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨٣ – ٣٨٤ .

، كانت هناك رواية ايرانية ذهبت الى القول ، ان الولايات المتحدة سوف لن تتخلى عن الشاه ، طالما ظل على قيد الحياة ، وان المخـــابرات الامريكيـــة سوف تقود حركة انقلابية من اجل اعادة الشاه الى ايران الى الحكم[١] .

والحق ، فان الولايات المتحدة كانت تعتقد بان حركة اية الله الخمينـــي هـــي حركة مشايخ لايلبثون إلا ترك السلطة للعلمانيين او السياسيين بالاشتراك مع بعض المتدينين كما هي الحال في باكستان . وقد ســـاد تصـــور عنـــدها ان بامكانها احتواء الثورة ، وربما كان اقتناع الشاه باســـتخدام الجـــيش بشـــكل مكثف يمثل جانباً من هذه السياسة الامريكية التي لم تسمح لـــه بـــذلك ، او تمنت عليه ان لايفعل ذلك[٢].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٨٥ .

(٢) اية الله السيد محمد حسين فضل الله ، ابعاد شخصية الامام الخميني .. نظرة تحليلية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ .

الفكر الاسلامي في ايران

اقترن الفكر الاسلامي في ايران منذ قرون طويلة بنظرية الامامة وارتباطها في اهل البيت [١] . ونتيجة لحصر الامامة في الامام الثاني عشر الغائب المعصوم [٢].

---

(١) تعد الامامية من العقيدة الاثنى عشرية الاولى ، وهي ركن من اركان الايمان عندها وانطلاقا من ذلك ، ان من لايؤمن بامامه اهل البيت لايعد عندها رجلا مؤمنا ، حتى في حالة اداء الرجل المسلم بالفروض والشعائر الدينية كافة ، فانه يظل غير مؤمن اى ان يؤمن بالامام ويطيع اوامره . وفي هذا المجال عرف الحلي الامامة ((بانها رئاسة عالمية عامة في الامور الدينية والدنيوية على عاتق شخص نيابة عن النبي (ص) ، وبموجب ذلك ، عدت الامامة عندهم بانها فرع من النبوة ، لانها تستمد قوتها من النبي (ض) . ان كل ما يدل على النبوة ضرورية ويدل على ان الامامة ضرورية لان الامامة خلافة النبوة وتقوم مقامها فيما عدا تلقي الوحي من دون وسيط ، وكما ان على الله سبحانه وتعالى فلسفيا ان يقوم النبوة ، عليه ايضا ان يقوم الامامة .

ان وظيفة الامام " ان يثأر للمظلوم من ظالمه ، وان يروع الظالم من ظلمه ، عند ذلك يرجع الى الصلاح وينصرف عن الفساد " . راجع : د. عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، طباعة المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٩٧٦ ، ص ١٥-١٦-١٨ . و د.علي محمد الصلابي ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٦٧-٥٧٧.

(٢) تعد فكرة غيبة الامام هي القاعدة الاساسية التي عليها مذهب الاثنى عشري وذلك بسبب غيبة الامام ابن الحسن العسكري . وفي هذا المجال ، يقول عثمان بن سعيد ان للامام الحسن ولد قد اختفى وعمره اربع سنوات . راجع ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ،مسالة التفريق بين اهل السنة والشيعة ،القسم الاول ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،الرياض ، ١٤١٣ هـ ،ص٣٥. –٣٥١ . هناك اعتقاد عند مذهب الاثني عشر ان الامام الحسن العسكري كان له ابن غاب بمعجزة نتيجة لصغر سنه واختفائه عام ٢٦. هـ في الغار عدة سنوات كان هناك بعض خواصه وسفرائه الاربعة المختفين يفدون عليه ويترددون عليه ،وعن طريقتهم كانت رسائل وخطابات وطلبات الشيعة تصل اليه وعن طريقهم ايضا كانت ردوده تصل الى الشيعة ،((ويطلق على هذه الحقبة الغيبة الصغرى ،وبعدها انقطعت سلسلة الوفود وتردد السفراء ،ولم يعد هناك أي مكان للاتصال بالامام الغائب مضى على ذلك الامر الف ومائة سنة ويعتقد اهل الاثني عشرية انه لا يزال مختفيا كما كان وسوف يظهر ويخرج من الغار في أي وقت ،ويطلق على هذه الحقبة ((الغيبة الكبرى)) .راجع :محمد منظور نعماني ، الثورة الايرانية في ميزان الاسلام ترجمة محمد البنداري ،دار عمان للنشر والتوزيع ،عمان ،١٩٧٨ ، ٢٣٥ –١٤٦ ١٤٧ ، وعندما يعود سيملأ الارض عدلا ومعروفا واحسانا بعد ان ملئت جورا وظلما وطغيانا . راجع :د: عرفان عبد الحميد ،مصدر سبق ذكره ، ص١٤ ومنهجية الثورة الاسلامية ،مصدر سبق ذكره ،ص٨١ ومحمد الصدر ، تاريخ الغيبة الصغرى ، المجلد الاول ،دار التعارف للمطبوعات ،بيروت ،ص ٢٦٣ ، المصدر نفسه ،المجلد الثاني ص٢١؛يعلل ذلك ،احد فقهاء الاثني عشرية بقوله : ((كانت غيبة الامام صدمة مريرة لقواعده الشعبية ،وكان بالامكان ان تؤدي الى تفتتها وضياعها، غير ان الامام تدرج في الغيبة علاجا لاثار هذه الصدمة فتبدا بالغيبة الصغرى التي كان يتصل فيها مع الخواص من شيعته ، حتى الف المسلمون هذا الوضع فاعلن عن الغيبة الكبرى وبذلك بدات مرحلة جديدة من خط الشهادة في المرجعية)) . راجع :د . مهدي شحادة ود . جواد بشارة ،ايران تحديات العقيدة والثورة ، دار بلال ، ،بيروت ،١٩٩٩ ، ص١٨ .

اتسم الفكر الاثنى عشري بالانعزال السياسي والسلبية المطلقة حتى ولادة نظرية النيابة العامة للفقهاء عن الامام المهدي وتطورها لاحقا الى ولاية الفقيه ، حيث استطاع الفكر الشيعي ومن خلال آية الله الخميني تطوير هذا المفهوم(١).

ان مسالة عصمة الامام لها اهمية كبيرة عند الايرانيين وهي من المبادى الاولية في كيانهم العقيدي (٢) والعصمة في كلام العرب تعني المنع وعصمة الله عبده : ان يعصمه مما يوبقه واعتصم فلان بالله اذا اقتنع به(٣).

ومن جانب اخر ينتقل الفكر الامامي من القول بضرورة العصمة في الامام مطلق الى ضرورة النص عليه من الله كطريق واحد لمعرفته ، فيبطل قانون الشورى والانتخاب ، ثم يحصر الامامة في الائمة المعصومين من اهل البيت بدء من الامام علي بن ابي طالب والحسن والحسين ثم الائمة من ذرية الحسين .وهذا ما يؤكد عليه الشيخ المفيد .راجع : احمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه ، دار الشورى للدراسات والاعلام ،لندن ١٩٩٧ ،ص٥٦-٥٧ .

(١) احمد الكاتب ،مصدر سبق ذكره ،ص٥ .

(٢) يعدد الحلي في الباب الحادي عشر الاسباب في اصرار فقهاء الشيعة على ايمانهم الراسخ في عصمة الامام . راجع : عبد الله فهد النفيسي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩ ، الالوسي ،مصدر سبق ذكره ، ص٣٤ .

(٣) د. ناصر بن عبد القفاري ، اصول مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية عرض ونقد ،المجلد الثاني ، ط٢ ، ١٩٩٤ ، ٧٧٥ ، و د . محمد رمضان عبد الله ،العصمة وولاية الفقية ،في ولاية الفقيه الواقع والابعاد ،مطبعة الارشاد ،بغداد ،١٩٨٨ ، ص٣٦ .

(٤) عبد الله فهد النفيسي ،مصدر سبق ذكره ،ص١٩-٢٠ . و د. علي محمد الصلابي ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٨٥-٥٨٨ .

وفي هذا المجال ، تحدث الحلي في مصنفه عن فقه الشيعة عن كيفية معرفة الامام وتعينه قائلا:

((ينبغي ان يكون الامام منصوصا على امامته ، لان العصمة من الخطأ امر من القلب والنفس ولايعلم خفايا النفس سوى الله سبحانه . وعلى هذا الاساس يتوجب ان يكون التعيين من الله الذي يعلم ان الامام معصوم من الخطا اولا فينبغي على الامام ان يقوم بمعجزة للتدليل على صدق دعواه[٤] .

خفف عن العصمة في الفكر الايراني كثير من الشيعة السابقين ، وكان على رأسهم ابن بابويه القيمي ، وشيخه ابن الوليد في القرن الرابع ، لم يذهبوا بالعصمة المطلقة للائمة بل قالوا بجواز السهم عليهم[١] .

وبالرغم من ان الفكر الشيعي لا يعد الفقيه معصوما ، الا ان آية الله الخميني اعطى للفقيه الحاكم باعتباره نائبا عن المعصوم الولاية المطلقة وكل صلاحيات الامام والرسول (ص) واعد الولاية شعبة من ولاية الله ، وسمح له بتجاوز الدستور وارادة الامة[٢]. ومن المسائل المهمة التي يولى مذهب الاثني عشر الاهتمام مبدأ التقية كمحاولة لسكوت الامام علي (رض)

---

(١) د. ناصر عبد الله القفاري ، التقريب بين اهل السنة والشيعة ، القسم الثاني ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص٩٦-٩٧ .

(٢) المصدر نفسه ،ص٥ .

ان مسالة ولاية الفقيه هي مسالة اختلف فقهاء الشيعة بصددها ،هناك من يراها بانها مطلقة او محدودة ضمن دوائر معينة ومتعددة ، ولان هناك من يفهم الولاية على اساس الولاية الحسبية (وهؤلاء كانوا ضد ولاية الفقيه المطلقة) .راجع :عادل رؤوف الامام الخميني الخطاب – الدولة –الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الاسلامي ، مصدر سبق ذكره ،ص ٣,٤ . وعادل رؤوف ،محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين ،المركز العراقي للاعلام والدراسات ،سوريا ،دمشق ،٢٠٠١ ، ص٣٤٨ .

ونكوصه عن المطالبة بحقه الشرعي الثابت بنصوص متواتر ،وكما ينص المذهب ويقرره[1]. حيث يعرف الشيخ المفيد التقية :((بانها كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين والدنيا))[2]. ويعرف برون التقية بانها نوع من التخفي الذي يفرضه العقل في ظروف خاصة[3]. وعرفها احد علمائهم المعاصرين بقوله : ((التقية ان تقول او تفعل غير ماتعتقد لتدفع الضرر عن نفسك او مالك او لتحتفظ بكرامتك))[4] . ذكر بن بابويه عن الامام جعفر الذي قال لقد اسمع الرجل يسبني في المسجد فاختبيء وراء عمود كي لايراني وقال عاشروا الناس ظاهريا وخاصموهم باطنيا طالما ان الامارة راي شخصي[5]. وفي الواقع يهتم الكليني بامر التقية ويعقد بابا خاصا بعنوان باب التقية ويضعه ضمن كتاب الايمان والكفر وهذا دليل على ان الكليني يرى ان ترك التقية كفرا كما ان فعلها ايمان وقد ذكر الكليني في باب التقية ٢٣ حديثا لهم[6] وفي هذا

---

(١) د.عرفان عبد الحميد فتاح ،مصدر سبق ذكره ،ص١٣ .

(٢) د.ناصر بن عبد الله على القفاري ،مسالة التقريب بين اهل السنة والشيعة ،القسم الاول ، مصدر سبق ذكره ،ص٣٣. وناصرالدين عبد الله بن علي القفاري ،اصول مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية عرض ونقد ،المجلد الثاني ،مصدر سبق ذكره ،ص٨,٥ ،ومحمد منظور نعماني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٠ .

(٣) عبد الله فهد النفيسي ، مصدر سبق ذكره، ص٣٠ .

(٤) المصدر نفسه ،ص٣٣٠ ، ومحمد منظور نعماني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٠ ، ومحمد حسنين هيكل ،مصدر سبق ذكره ،ص١١٠ .

(٥) عبد اله فهد النفيسي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٠-٣١ .

(٦) المصدر نفسه ،ص٣٣٢ ،وهاشم الموسوي ،مفهوم التقية في الفكر الاسلامي ، الغدير للدراسات والنشر ،بيروت ١٩٩٥ ،ص١٧-١٨ ،وفيما يخص ظروف التقية السياسية والفكرية ،راجع : المصدر نفسه ، ص٣٣-٤٨ .

المعنى يقول بن بابويه ان من يتخلى عن ممارسة التقية قبل ظهور قائم الزمان يكون خارجا عن دين الله ويكون عصى الله ورسوله وأمامه[١] ومن وجهة نظر الشيخ الطوسي ان مصطلح التقية هو مصطلح اسلامي قد نطق الوحي به لفظا مقترنا بحادثة مفسرة قال تعالى ((لا يتخذ المؤمنون الكافرين اؤلياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير)) اذن يمكننا القول ،ان التقية عند الامامية ليست رخصة بل هي ركن من اركان الدين كالصلاة وفي هذا المجال قال ابن بابويه ((اعتقادنا في التقية انها واجبة من تركها بمنزلة من ترك الصلاة))[٢] .وفي هذا المعنى قال الصادق عليه السلام : ((لوقلت ان تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقا .. لا دين لمن لا تقية له ....[٣] . اذن يمكننا القول ان الفكر الاسلامي في ايران انتهى الى اثبات الامامة بالنص والتعيين ،والاقرار ، بعصمة الائمة والتقية ،ومن ذلك اجتماعها على خلافة ابي بكر (رض) خطأ مع ورود النص على خلافة الامام علي (رض) في حين نقل اهل السنة معنى العصمة من الامام الى الامة في مجموعها لانهم اثبتوا امامة ابي بكر بدليل الاجماع[٤] .

---

(١) عبد الله فهد النفيسي ،مصدر سبق ذكره، ص٣١ .

(٢) وناصر الدين عبد الله بن علي القفاري ،اصول مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية عرض ونقد ،المجلد الثاني ،مصدر سبق ذكره ،ص٨،٧ ،واحمد الكاتب ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٧ . ومحمد البنداري ،مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٥.

(٣) محمد منظور نعماني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٤.

(٤) د.عرفان عبد الحميد فتاح ،مصدر سبق ذكره ،ص٢١ ،قارن مع الالوسي ،مصدر سبق ذكره ،ص٢٨ .

من هذا يتضح ان الامامة عند الامامية هي احد اصول الدين الاسلامي وقد استشهد هؤلاء بايات من القرآن الكريم[١] . وفي هذا المجال ، يقول اية الله الخميني ((في كل سبيل ،ينبغي ان تغيب أسماء الاشخاص ، والامامة بل النبوة ايضا ينبغي لا يعد جزأ من الدين فهما هاديان للدين وليس جزأ منه))[٢].

ولكن هنا ينبغي ان نقول ((ولنفرض اننا لا نملك الدليل على كون النبوة والامامة جزءا من الدين ،فأن العقل يدعونا الى ان نعترف بالنبي والامام (رض) وعلى فرض ان هذين ليسا جزءاً من الدين فان الله تعالى بقوله :((اطيعوا الله ،واطيعوا الرسول واولو الامر منكم)) اوجب على البشر اطاعة ما يقول النبي والامام (رض) تحدثت الامامية عن الوراثة العمودية قائلين بانها بامتدادها في اولاد سيدنا الحسين (رض) وذلك في الاكبر فالاكبر وعدم جواز انتقالها الى اخ او ابن او عم او ابن اخ او عم او ابن عم ،وفي هذا المجال يقول الشيخ المفيد ((ان الامامية بعد الحسين في ولده لصلبه دون ولد اخيه الحسن وغيره من اخوته وبني عمه وسائر الناس ، وانها لا تصلح الا لولد الحسين عليه السلام ولا يستحقها غيرهم ،ولا تخرج عنهم الى غيرهم ممن عداهم حتى تقوم الساعة))[٣] .وهنا لا بد من التاكيد ان نظرية الامامة الالهية القائمة على العصمة والنص لم تكن شائعة ومعروفة في اوساط الشيعة واهل البيت انفسهم في القرن الاول الهجري ،ولم

---

(١) روح الله خميني ، كشف الاسرار ، دار عمار للنشر والتوزيع ،عمان ،١٩٧٨ ، ص١٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ،ص١٩٤ .

(٣) احمد الكاتب ،مصدر سبق ذكره ،ص١٩ .

تكن رائجة في المدينة ،وانما بدأت في الظهور بالكوفة في بداية القرن الثاني وبستار من التقية والكتمان(١) .

نقل الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة والطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الامام الغائب قوله :((واما الحوادث الواقعة فارجعوها الى رواة احاديثنا فانهم حجتي عليكم ،وانا حجة الله))(٢) .

والحق لولاية الفقيه معنى تقليدي لدى فقهاء المذاهب الاسلامية عامة والمذهب الاثني عشرية خاصة مؤداه ((ان للفقيه العادل نوع ولاية في الاسلام تتمثل في الافتاء والقضاء))(٣) . ولكن اية الله الخميني تحدث عن ولاية الفقيه عندما قال ((ان ماهو دليل الامامة بعينه دليل على لزم الحكومة بعد غيبة ولي الامر (ع) سيما هذه السنين المتمادية ولعلها تطول ، والعياذ بالله الى الاف السنين والعلم عنده تعالى)) ويضيف اية الله الخميني قائلا : ((اية حاجة كالحاجة الى تعيين من يريد امر الامة ، ويحتفظ نظام بلاد المسلمين طيلة الزمان ومدى الدهر في عصر الغيبة مع بقاء احكام الاسلام

---

(١) المصدر نفسه ، ص٦٥ .

عندما ذهب اية الخميني الى النجف كانت فكرة ولاية الفقية العامة متبلورة في مخيلته الى درجة انه سعى في طرحها هناك أي المزج بين الفقه والسياسة .راجع اية الله السيد محمد حسين فضل الله ،ابعاد شخصية الامام الخميني ... نظرة تحليلة ،في ثورة الفقيه ودولته قراءات في عالمية مدرسة الامام الخميني ،اعداد وحوار حميد علي زادة ،ط٢ ،الجمعية التعاونية للطباعة ،دمشق ، ٢٠٠٣ ،ص٢١ .

(٢) روح الله خميني ، كشف الاسرار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٦ .

(٣) د. رشدي محمد عليان ، تعقيب ، د. رشدي محمد عليان على محاضرة د. قحطان عبد الرحمن الدوري ، ((غلو الخمينية في ولاية الفقيه الواقع والابعاد)) ، بغداد ١٩٨٨ ، ص ١٤ ، والالوسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٢ .

التي لايمكن بسطها الا بيد والي المسلمين ، وسائس الامة والعباد ؟)) وقال ايضا : ((اما في زمان الغيبة فالولاية والحكومة وان لم تجعل لشخص خاص ، لكن يجب بحسب العقل والنقل ان تبقيا بنحو اخر لما تقدم من عدم امكان اهمال ذلك ، لانها مما يحتاج اليه المجتمع الاسلامي والعلة متحققة في زمن الغيبة ومطلوبية النظام وحفظ الاسلام معلومة لاينبغي لذي مسكة عقل انكارها))(١).

في هذا المجال ، استشهد اية الله الخميني بالنراقي (ت ١٢٤٥ هـ) والنائيني (ت ١٣٥٥) عندما ذهبا الى القول ان للفقيه جميع ما للامام من الوظائف والاعمال في مجال الحكم والادارة والسياسة))(٢) . وبموجب ذلك ، فان الفقيه الذي اجتمعت فيه الكفاءة العلمية والعدالة يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شؤون البلاد باعتبار الوصي على شؤونهم في غيبة الامام المنتظر(٣) .

ويمكنهم تفسير الشريعة وتنفيذها ، وفي هذا المجال يذهب اية الله الخميني قائلا : ((ان مداد اقلام الفقهاء مقدسة كدماء الشهداء))(٤) . يقول اية الله الخميني بحق الامام الغائب ((فالعدالة كانت هدف جميع الانبياء وارادوا ان يطبقوها في جميع العالم ،لكنهم لم يتوفقوا ، وحتى ان رسول الله (ص) الذي جاء لاصلاح الناس لتحقيق العدالة وتربية الناس ،فانه لم يتوفق في زمانه لتحقيقها بهذا المعنى ،وان الذي سيتمكن من ذلك ،وسوف ينشر لواء العدل

---

(١) احمد الكاتب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤,٤ .

(٢) روح الله الخميني ، الحكومة الاسلامية ، قدم له وعلق عليه د. محمد احمد الخطيب ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٨ ، ص ٦٨ .

(٣) احمد الكاتب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤,٥ .

(٤) محمد حسنين هيكل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٢ .

في كل الارض هو الامام المهدي))[١] يعلق ايه الله الخميني في كتابه : ولاية الفقيه او الحكومة الاسلامية على العلماء قائلا : ((ما هو المراد من العلماء ومن هم ؟ هل هم علماء الامة ؟ ام الائمة عليهم السلام ؟ احتمل بعضهم ان يكون المراد هم الائمة (ع) لكن الظاهر ارادة علماء الامة على مايشهد به الحديث نفسه لان الثناء اللائق بالأئمة عليهم السلام لا يشبه ما ورد في هذا الحديث مثلا انه الانبياء (ع) قد خلفوا احاديث وسنن فمن اخذ بها فقد اخذ بحظ وافر لا يناسب شأن الائمة (ع) وانما هي جمل تشهد باختصاصها بعلماء الامة))[٢] وفي هذا المعنى يقول النراقي نقلا عن الفقه الرضوي ((منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الانبياء في بني اسرائيل))[٣].

والحق ، اول من نادى بولاية الفقيه هو الشيخ محمد بن مكي العاملي الجزيني (٧٢.-٧٨٤ هـ) ، على الرغم من انه لم يصرح بهذا المعنى ، وانما اقتناص المفهوم العام من كتابه ((اللمعة الدمشقية)) ، ثم يأتي بعد ذلك ، الشيخ الكركي علي بن عبد العالي (٨٧. - ٩٤. هـ) ليؤكد على مفهوم ولاية الفقيه فيحكم ايران الصفوية

وفق نظرية ولاية الفقيه ويأذن للشاه إسماعيل فيصرف بالملك بعد ان يسلمه المملكة الصفوية بكاملها[٤] .

---

(١) منهجية الثورة الاسلامية ،مصدر سبق ذكره ، ص١٢٤ .

(٢) روح الله الخميني ،ولاية الفقيه او الحكومة الاسلامية ، مصدر سبق ذكره ،ص١٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣. ، ٥١ .

(٤) الشيخ عفيف النابلسي ، الامام الخميني وولاية الفقيه ، في ثورة الفقيه ودولته قراءات في عالمية مدرسة الامام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٢ . الشيخ الكركي هو نور الدين علي بن الحسين ، درس في كرك نوح (مدرسة امامية في البقاع ثم ذهب الى مصر ، اذ تلقى علوما على يد علماء من السنة) ، اقام في النجف ، وبناء على

وهنا ينبغي ان نؤكد انه لم يكن هناك اتفاق بين الفقهاء حول ولاية الفقيه العامة . ومع ذلك فان كثيرا من الفقهاء المتقدمين امثال الشيخ النراقي ، ومن المتاخرين الشيخ النائيني ((في تنبيه الامة وتنزيه الملة ١٨٥٧ – ١٩٣٦)) ، شؤون النبي محمد (ص) للفقهاء العدول . كل هذه التفاصيل عند اية الله الخميني يكون من خلال مفهوم ولاية الفقيه ، واثبات شؤون الامام للفقيه العادل[١] .

لقد سعى النائيني للمواءمة بين النظرية التقليدية في ولاية الفقيه وبين حقوق الامة ، والحق كان جهد النائيني هو اول محاولة للتوفيق ما بين التكليف الالهي وحق الامة ، وقد عاد النائيني في كتبه الفقهية الاخرى الى الاسلوب التقليدي في ذاته ، بل انه وصل في بعض الحالات الى انكار ولاية الفقيه[٢] .

طلب من الشاه اسماعيل في اصفهان ، عاد في عام ٩١٦ هـ ١٥١. الى هراة ثم الى مشهد . الحق ، اقام الشيخ الكركي مدة طويلة في بلاد الصفويين ، اذ شغل منصب صدر الصدور ولقبه الشاه بخاتم المجتهدين ، كما انه نظر اليه كنائب للامام ، وتبعا لذلك منح الشاه الشيخ الكركي صلاحيات مطلقة لادارة العمل الحكومي في المجال الديني اذ اعطي صلاحية في عزل وتعيين مفتي المدن ((شيوخ الاسلام)) وائمة المساجد والوعاظ ، كما طلب منه اعطاء راي في مسألة الضرائب العقارية ، وعلاقة الدولة بارض الخراج . راجع : الكوثراني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١,٨ – ١,٩ .

(١) روح الله الموسوي الخميني ، ولاية الفقيه الاسلامية ، منشورات المكتبة الجعفرية ، ٢..٢ ، ص٩ . كان الشيخ النائيني مطلعا ومتأثرا بكتاب الكواكبي : طبائع الاستبداد الذي صدر عام ١٩,١ ومنه خصص الكواكبي فضلا بعنوان : الاستبداد السياسي والاستبداد الديني . راجع : الكوثراني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٩ .

(٢) جلال الانصاري ، الامام الخميني ومدارس الفقه السياسي ، في ثورة الفقيه ودولته قراءات في عالمية مدرسة الامام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٩ .

اما فيما يخص اية الله محمد باقر الصدر فانه امـن بولايـة الفقيـه المطلقة على طريقة آية الله الخميني من خلال نظريته ((خلافة الامة وشهادة الانبياء)) فالامة لها حرية الاختيار ودودر الرقابة في تنفيذ هذه الفكرة [١].

وفي هذا الشأن ، بعث اية الله محمد باقر الصدر رسالة الى اتباعـه في الحوزة العلمية وذلك في مستهل عام ١٩٥٦ اشار فيها : ((الى جواز بل وجوب قيام الحكومة الاسلامية زمن الغيبة وذلك من خلال اية الشورى)) . وكان هناك بعض علماء الدين من يؤيد ذلك . في الوقت الذي نرى ان هناك من عارض ذلك وكان اية الله الصدر قد عرض الرسالة على اية الله الشـيخ حسين الحلي ، وكان من كبار المجتهدين وتلميذ اية الله النائيني ، والذي كان من المتحمسين لقيام حكومة اسلامية في عصر الغيبة ، فأبدى اشكالاته على الاستدلال بتلك الاية الكريمة . والحق ، جاءت هذه الرسالة ، في الوقت الذي كان اية الله الصدر ينوي في هذه الحقبة التاريخية تأسيس حزب يأخذ علـى عاتقه اقامة الحكومة الاسلامية [٢].

اما اية الله محمد محمد صادق الصدر فانه كان يؤمن بولاية الفقيـه المطلق ، وفي حالة عدم وجود حكومة اسلامية فانه يرى بانه ((ليس كـل امور الولاية العامة موقوفة)) ، وبناء على ذلك فانه اقام صـلاة الجمعـة ،

---

(١) عادل رؤوف ، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٨.

(٢) صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الاسلامية حقائق ووثائق فصول من تجربة الحركة الاسلامية في العراق خلال ٤٠ عاما ، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والبحـوث الاستراتيجية ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ٥٣ .

على الرغم من عدم عمله في امور اخرى تخص الولاية كاقامة الحد الشرعي ، وفيما يخص علاقة الولاية بالاعلمية فهو يرى ((جواز ولاية غير الاعلم في المنطقة التي يحكمها))[1] .

والحق ، فقد طور آية الله محمد باقر الصدر نظريته عن خلافة الامة وشهادة الانبياء ، منذ ان استقر اية الله الخميني في النجف عام ١٩٦٤ ، اذ دعا الاخير بصراحة الى اقامة حكومة اسلامية من خلال كتابه ((الحكومة الاسلامية)) والذي كان ردا على اراء بعض المرجعيات التي كانت تقول : ((انه لايمكن ان تقوم حكومة اسلامية قبل ظهور الامام المهدي)) . فضلا عن دعوته الى ذلك في ابحاثه في مسجد الشيخ الانصاري في النجف . ثم طبع ذلك بعدئذ على شكل كتب ، وتوزيع ذلك على انصاره واتباعه . وعليه نرى ان اية الله الصدر حث طلابه واتباعه على حضور حلقات وابحاث اية الله الخميني الاصولية والفقهية كصورة من صور الدعم والتاييد لمرجعيته . وقد جاء التعاون ايضا بينهما من خلال موسى الصدر واحمد الخميني . زد على ذلك ، فان اية الله الصدر بعث برساله الى طلابه واتباعه الذين ذهبوا الى الجمهورية الاسلامية في ايران ، دعاهم فيها الى الالتفاف مع مرجعية اية الله الخميني[2] .

---

(١)عادل رؤوف ، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٨ .
وهنا لابد من الاشارة ، ان مؤتمر الدعوة العام ١٩٨٢ ادرج فقرة في النظام الداخلي تنص على استحداث منصب جديد في الحزب هو ((فقيه الدعوة)) ، والذي اسند في حينه الى اية الله كاظم الحائري ، فضلا عن منصبه كعضو في القيادة العامة . راجع : المصدر نفسه ، ص ٤١. .

(٢)الشيخ محمد رمضان النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار عرض لسيرته الذاتية ومسيرته السياسية والجهادية ، ط٣ ، سعيد بن جبير ، صدر ، ايران ،

اما الشيخ محمد جواد مغنيه فانه عرف الفقيه بانه : ((المجتهد العادل في زمن غيبة المعصوم)) اما معنى ولاية المعصوم عنده : ((بانها تعم وتشمل امور الدين بما فيها رياسة الدولة وتنفيذ الاحكام)) .

وبعد ذلك يميز الشيخ مغنية بين المعصوم والفقيه بان ((قول المعصوم وامره تماما كالتزيل من الله العزيز العليم ((وما ينطق عن الهوى انه هو الا وحي يوحى)) اما حقوق المجتهد العادل الفقيه في ايام الغيبة ((هي ولاية الفتوى والقضاء وعلى الاوقاف العامة واموال الغائب وفاقد الاهلية مع عدم الولاية الشخصية ، وارث من لاوارث له وعلى الممتنع في بعض الحالات))(١) ، وهنا لابد من الاشارة ، الى ان مبدا ولاية الفقيه ((الولاية العامة)) لم يأخذ به كل علماء الشيعة الامامية ، لان الاغلبية منهم ترى ان للفقيه ولاية في القضاء وفي بعض الامور الحسبية ، أي بتعبير ادق انها ولاية محدودة الصلاحيات ، يقول اية الله خميني في كتابه ولاية الفقيه : ((اذا تجمع شخص جدير ومتصف بصفتين العلم بالقانون ، وبالعدالة في اقامة الحكومة ، اصبح له ماكان لرسول الله (ص) من الولاية بشان ادارة المجتمع وجبت طاعته على جميع الناس))(٢) ويردف اية الله الخميني قائلا

(بلا) ، ص ٢٤٧-٥٦١ . والدكتور محمد خاتمي ، بيم موج المشهد الثقافي في ايران مخاوف وامال ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤ .

(١) محمد جواد مغنية ، الخميني والدولة الاسلامية ، بيروت ، مايس ١٩٧٩ ، ص٦٠-٦١ . وللمزيد من التفاصيل حول الاعلمية راجع : الامام الخامنئي شمس الولاية ، مركز بقية الله الاعظم ، بيروت ، ١٤١٨ هـ ، ص ١٥٦-١٦٣ .

(٢) د. بيزن ايزدي ، مدخل الى السياسة الخارجية لجمهورية ايران الاسلامية ، ترجمة سعيد الصباغ ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ،ص٨٨ .

((ولاية الفقيه من الامور العقلانية والاعتبارية وليست واقعية الا من حيث الجعل مثل جعل الوصاية على القصر ووصي الامة لا يختلف مطلقا مع الوصي على الطفل القاصر من حيث الوظيفة والمكانة)) [١] .

والفقيه المؤهل للوصاية الذي يتحدث عنه ايه الله خميني هو الفقيه المؤمن بعقائد الاسلام ،اما المعارض لتلك فلا يعد مؤهلا . يقول اية الله الخميني في هذا الشأن :((هؤلاء ليسوا فقهاء فاخشوهم على دينكم ،وهؤلاء يجب فضحهم لانهم اعداء الاسلام ،يجب على المجتمع ان ينبذهم هؤلاء كانوا دائما من غير جماعتنا

وعلى غير راينا)) [٢].

من هذا المنطلق ،يقول آية الله علي خامنئي :((ولاية الفقيه شاملة لجميع المسلمين وشؤونهم ،ولكن اعمال الولاية ونفوذها تابعتان لتولي المسلمين واكثرهم في كل اقليم ومنطقة بولاية على الأمر))..[٣]

وفي هذا المعنى يقول اية الله حسين علي منتظري ((ان الامام والحاكم الاسلامي قائد ومرجع للشؤون السياسية والدينية معا ، وان المسؤول

يقول رئيس الجمهورية الايرانية السابق الدكتور محمد خاتمي ((وفيما يخص مسالة الدولة فان الدين حدد الضوابط الاساسية والاطار العام ،واما الحكومة فامر مرجعه الى الناس ،بل اننا نتصور انه حتى في زمان المعصوم كانت ارادة الناس ورغبتهم شرطا لحكومته)). راجع :الدكتور محمد خاتمي ، مطالعات في الدين والاسلام والعصر ،مصدر سبق ذكره ، ص٩٧.

(١) د. بيزن ايزدي،مصدر سبق ذكره،ص٨٨ .

(٢) د. قحطان عبد الرحمن الدوري ، ((غلو الخمينية في ولاية الفقيه)) ،مصدر سبق ذكره ،ص٩ .

(٣) عادل رؤوف ،مرجعية الميدان ، مصدر سبق ذكره ،ص٥٧ .

والمكلف في الحكومة الاسلامية هو الامام والحاكم ،وان السلطات الثلاث بمراقبتها تكون بمعيته))..[١] .

اعلن اية الله منتظري عام ١٩٩٤ في مناقشته لذلك لامكانية تطبيق مبدأ ولاية الفقية قائلا:((الولي الفقيه ان يكون زعيم كل المسلمين في العالم بشرط ان تنتخبه الاغلبيه على اساس انه المرشح الاجدر والاغزر علما في الدين ،الاكثر حنكة في السياسة ، وقطعا يجب ان ينتخب بوساطة الناس او بواسطة الخبراء الذين يختارهم الناس))...[٢] .

وهذا يعني ان دعوة اية الله منتظري تتضمن الى انتخاب الشعب للولي الفقيه بصورة مباشرة امكانية مساءلته ، فهو ليس القانون ،وانما ينبغي ان يكون مساءلا من قبل الناس والدستور الايراني[٣] ، من هذا المنطلق رفض الكلبايكاني نظرية الفقيه والانتظار،وتخلى عن الشروط المثالية في الامامة كالعصمة والنص ،واكد ضرورة اقامة دولة في عصر الغيبة ،ومع ذلك حصر الحق في اقامة الدولة في الفقهاء . من هنا عد بعض فقهاء الشيعة بانه من غير المعقول ان يبقوا في حالة انتظار دون ممارسة أي دور سياسي[٤].

---

(١) احمد الكاتب ،مصدر سبق ذكره، ص٤٣٨ .

(٢) ويلفر بوختا ،مصدر سبق ذكره، ص١٢٥-١٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٢٦ .

(٤) د. مهدي شحادة وجواد بشارة ،مصدر سبق ذكره، ص١٨ .

يقول أية الله الخميني ((الحكومة التي هي جزء من الولاية المطلقة لرسول الله (ص) احد احكام الاسلام الاولية ومقدمة على جميع الاحكام الفرعية حتى الصلاة والصيام والحج ... ومن الممكن ان يعطل أي امر عباديا او غير عبادي اذا ما تعارض مع مصلحة الاسلام وطالما بقي ذلك ، ان كل ما قيل وما سيقال في المستقبل ناتج عن عدم معرفة

وهذا يعني انه من حق الفقيه الايراني ان تكون له ولاية عامة اذ يقوم باخضاع كل الموجودات الثابتة والمتحركة في الارض ،وتكون له الهيمنة المطلقة على المحكومين باعتباره الوصي على امور المسلمين في عصر غيبة الامام المهدي(١) .

وقد عارض اية الله منتظري(٢) ،ولاية الفقيه بعد ان كان مؤيدا لها ، اذ يقول في هذا المجال : ((انني اعترضت ادخال المادة القانونية بشأن

الولاية الآلهية المطلقة حق معرفتها ، ان ما قيل واشيع عن زوال المزارعة والمضاربة وامثال ذلك تلقائيا لا صحة له ، وانا اقول بأن مثل هذه القرارات من عمل الحكومة)) ، راجع د.محمد خاتمي ، بيم موج ، المشهد الثقافي في ايران : مخاوف وآمال ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥ .

(١) د. عبد الستار الراوي ،الفكر السياسي المعاصر ، م .ب.م ،مجلس قيادة الثورة ،بغداد ، ١٩٨٥ ،ص٤-٥ .يشير فقهاء الاثني عشرية على اشتراط الفقه في القاضي واشتراط العلم في الامام ،وان الفقيه هو الحق لهذه الامة وما الى ذلك .راجع : محمد علي التسخيري ،نظرات حول المرجعية ،دار الثقلين ،بيروت ،١٩٩٥ ، ص١٧ .ومحمد بن يعقوب الكليني الرازي ،اصول الكافي ،المجلد الاول دار الاسرة للطباعة والنشر ،ص٤٧١ .

(٢) ولد اية الله منتظري في مدينة نجف اباد القريبة من اصفهان ،وكان والده فلاحا ،يعمل مزارعا لاحد المالكين ،تاثر بالحاج شيخ احمد حجي احد علماء الدين في زمانه ، وتعاقب على الكتاتيب ،ثم ذهب الى اصفهان ،وكان يحضر محاضرات الشيخ منصور في الادب ، ذهب الى مدينة قم في عام ١٩٣٧ ،وتتلمذ على يد الشيخ عبد الكريم الحائري يزدي ،عندما تجاوز اية الله منتظري الثلاثين عاما من عمره كان قد نجح من الاقتراب من اية الله الخميني لدرجة انه كان يدخل رواقه الشخصي ،بينما كان ممنوعا على الاخرين . اما مهمة اية الله منتظري فكانت اخبار اية الله الخميني بما يحدث في درس العقيدة ،وقد كان شاهدا على اعلان اية الله الخميني الحرب على الشاه عام ١٩٦٣ ،ولم يتبع الثاني الى منفاه في النجف .وفي بداية

السبعينات صدر الامر بتاسيس منظمة سياسية في ايران ،الامـــر الـــذي ادى الـــى اعتقاله سافر الى باريس بعد ان تم اطلاق سراحه من قبل الشاه في تشـــرين الاول ١٩٧٨ ،اذ كلفه اية الله الخميني ان يكون على راس مجلس قيادة الثورة ،وتعيينـــه بمنصب قائمقام لمرشد الثورة ،والاشراف التام على الحوزة العلمية في قم .وكلـــف بتنظيم صلاة الجمعة ،وكان غالبا ما يقوم بمهمة خطبة الجمعة .

منحه اية الله الخميني((خليفة الامام)) وصفه اية الله الخميني بانـــه :((ثمـــرة حياتي)) وفضلا عن ذلك ،اعطاه الاخير ايضا لقب ((الفقيه الاعلـــى)) وكـــان مرشـــحا بخلافته ثم تعيينه للحوزة العلمية في قم .ان عددا من علماء الدين الذين عارضوا اعطاءه لقب ولي الفقيه ،وكان في مقدمة هؤلاء مشكيني امام وخطيب جمعة قم المؤقت ،راجـــع : الثورة الايرانية والجمهورية الاسلامية ، ج١ ، بحوث ودراسات عن الثـــورة الايرانيـــة ،معهد الشرق الاوسط والمركز الدولي للمفكرين ،الولايات المتحـــدة الامريكيـــة ١٩٨٢ ،ص٤٣ ، والدكتورة امال السبكي ،تاريخ ايران بين ثـــورتين ١٩٠٦ -١٩٧٩ ،المجلـــس الاعلى للثقافة والفنون والاداب ، (بلا) ،(ص٢٥١-٢٥٤) ،والكوثر ،ج١ ، مصدر ســـبق ذكره ،ص٣٦ ، وكونسلمان ، مصدر سبق ذكره ص٢٨٣-٢٨٥ .

وقد انتهى اية الله منتظري سياسيا في ايران في شـــهر تشـــرين الاول ١٩٨٦ ،عندما اخفق في منع القبض على عدد من اتباعه الذين كان لهم الـــدور فـــي معارضـــة الاتصالات السرية مع الولايات المتحدة ،ورسالة السيد احمد الخميني في ٢٩نيسان ١٩٨٩ والتي وجهت الى اية الله منتظري لعدم اصغائه لنداءات اية الله الخميني واضحة في هذا المجال .راجع :بهمان بختياري ،المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الاسلامية الايرانيـــة المرشد الاعلى والرئاسة ومجلس الشورى في ايران البحث عن الاستقرار ،اعداد جمـــال سند السويدي ،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ص٧٩ .

ثم عزله اية الله الخميني يقول الاخير في حقه :((حتمت علي الوظيفة الشـــرعية اتخاذ هذا الموقف لاجل الحفاظ على النظام الاسلامي)) .راجع :محمـــد الـــري شـــهري ،المذكرات السياسية ،تعريب لجنة الهدى ،مؤسسة دار الحديث الثقافية ،مطبعـــة الوفـــاء ،طهران ١٣١٥ هـــ ص١٤،١٦،٢٧،٩٦،٣٢٨ .

الولي الفقيه في الدستور بعد الثورة ،،ولاية الفقيه هي صنيعتي ولكني ارفضها اليوم لان الفقيه حسبما كنت اريد لايعدو كونه مراقبا ينظر الى الامور ، ويقدم نصائح الى السلطات القانونية .ولكن ما نراه هو قيام دكتاتورية اكثر استبداديا من النظام السابق باسم الدين . ومذهب اهل البيت تحت مظلة الولي التي جمعت تحتها عناصر فاسدة ومنافقة ومنحرفة لا دين لها ولا ايمان بثورة ولا باخلاق)) [١].

هناك من يقول ان اية الله منتظري خلط بين الجانب النظري والدستوري لمفهوم ولاية الفقيه ،وسوءتقديره للمعادلة السياسية الداخلية ، فاصطدم بالعقبة القانونية في الاولى وخلط اوراق اللعبة السياسية الداخلية لغير صالح قوى التغيير في الثانية مما اربك الكثير من مقربيه السياسيين من داخل النظام وخارجه [٢].

ان اية الله منتظري وفي الحالتين ، أي في حالة اصطدامه مع اية الله الخميني في الثمانينات وحالة اصطدامه مع اية الله خامنئي في التسعينات ذهب ضحية لعبة اليمين المحافظ السياسية المعقدة ، تلك اللعبة التي كانت

ثم وضع اية الله منتظري تحت الاقامة الجبرية عام ١٩٩٧ بسبب هجومه على نظام الحكم ،وانتقاده اية الله خامنئي .يكفي ان نشير في هذا المجال الى انه قبل عقدين من الزمن ،كان منتظري وراء تأسيس مجلس الخبراءوكان بالتالي ايضا وراء انتقاده لهذا المجلس .راجع : رياض نجيب الريس ،مصدر سبق ذكره ، ص١٧٢-١٧٣ .ود . طلال صالح بنان ، ايران معضلة التعايش .. ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢ . استعاد اية الله منتظري حريته في ٣. كانون الثاني ٢..٣ ، اذ خرج من منزله بمدينه قم تنفيذا لقرار المجلس الاعلى للامن القومي في ايران برفع الاقامة الجبرية عنه . راجع : http:/ www.aljazeera.

(١) د. مهدي شحادة ود جواد بشارة ،مصدر سبق ذكره ،ص٣٠ .

(٢) محمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٤ .

توحي له في كل مباشرة او بالوساطة ان باستطاعته صعود مسير المعارضة الداخلية ،ثم استخدام ذلك لضرب منافسيه في الداخل وهم في قمة السلطة السياسية[١] .

في الثمانينات وعندما كان الحاكم التنفيذي الفعلي ريئس الوزراء مير حسن موسوي ،في حينها ادت مداخلات اية الله منتظري المشابهة حول مدى صلاحيات الحكومة في التدخل في شؤون الناس الاقتصادية الى سقوط حكومة اليسار تحت وطأة تحريض اليمين المحافظ وقتها الذي كان يتعلل بقبول ولاية الفقيه المطلقة لاية الله الخميني .وفي التسعينات تكررت التجربة نفسها ، وان كان الحيثيات والظروف مختلف تماما ،اصيب تكتل اليسار الاسلامي نكسة جديدة حيال الراي العام ،ولكن هذه المرة تحت وطاة تعلل اليسار الاسلامي نفسه بقبول ولاية الفقية المطلقة لاية الله علي خامنئي ، والدعوة الصريحة الى اقامة ((حكومة العدل الالهي)) التي لها فيها دور للجمهور والراي العام سوى تاييد ((الحاكم الممثل لحاكمية الله في الارض)).

وقد اكتسبت نظرية ولاية الفقيه مؤيدين لها في ايران الذين شغلوا عضوية مجلس الخبراء الاول الذي صاغ دستور الثورة الايرانية ،وكان من ضمن هذه الشخصيات بهشتي ،والذي قام فيه بدور اساسي وكانت زعامة بهشتي والعمل الجماعي الذي قام به مؤيدو نظرية ولاية الفقيه،وموافقة اية الله الخميني كلها عوامل اساسية في اقامة نظرية ولاية الفقيه في ايران[٢] .

---

(١) لمصدر نفسه ،ص٣١٤ .

(٢) مهدي نوربخش ، الدين والسياسة والاتجاهات الايدولوجية في ايران المعاصرة ،في ايران والخليج العربي البحث عن الاستقرار ،اعداد جمال سند السويدي ،مركز

هكذا تحولت الاجتهادات التي املت عليها الظروف السياسية الى قواعد دينية ثابتة غير خاضعة لاعادة التاويل والتفسير ، ولهذا السبب صارت الامامة وهي نظرية سياسية قابلة للتعديل والتغيير حكمت عليها المتطلبات والظروف الوقائع المستجدة واصل ثابت من اصولها ، بل صارت قاعدة الدين واصل الاسلام :((فمن مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية))..[١] .

وقد اعترض بعض شيوخ الشيعة نظرية ولاية الفقية عنه اية الله الخميني ، ومن بينهم محمد جواد مغنية واحمد الكاتب[٢] .

ان هذا التفسير المعطاة من قبل اية الله الخميني للعالم الفقيه ،له علاقة بمفهوم مرجعية التقليد المطلق الذي برز الى الوجود في منتصف القرن التاسع عشر[٣] هذه المرجعية تقوم على اسس متعددة اهمها مسالة الاجتهاد والتقليد ،وتبعا لذلك ولاستدلالات عقلانية وتحوطا للاحكام الشرعية ،فان هؤلاء تحدثوا عن اشتراط ((الاعلمية)) المراد بها ان يكون صاحبها اقوى ملكة من غيره في مجال الاستنباط فيمن يجوز تقليده وذلك في خصوص موارد الاختلاف في الفتوى ،وقد كان لهذه الفكرة الدور الكبير في

الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص٤. ، اشار اية الله الخميني في كتابه :كشف الاسرار :((ان الدين يقول كل حكومة تقوم قبل ظهور القائم هي حكومة باطلة ، وكل راية ترفع قبل القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله)) ، راجع روح الله خميني ،مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٨ .

(١) د. عرفان عبدالحميد فتاح ،مصدر سبق ذكره ،ص٢٢ .

(٢) د.ناصر بن عبد علي القفاري ،اصول مذاهب الشيعة ، .مصدر سيق ذكره ، ص١١٧٨ واحمد الكاتب ،مصدر سبق ذكره ، ص٣٤٠-٤٣٩ .

(٣) د. عرفان عبد الحميد فتاح ،مصدر سبق ذكره ، ص٢٥ .

السوق الكبير نحو قيام ((المرجعية)) كظاهرة طبيعية على امتداد المسيرة[١] .

وانطلاقاً من ذلك صار هذا المفهوم ((مرجعية التقليد المطلق)) قاعدة تنظيمية راسخة تقضي بانفراد وتميز احد المجتهدين الكبار من بين اقرانه بقوة روحية عامة وسلطة مركزية جامعة تخضع لارشادتها وتنصاع لقرارتها وتوجيهاتها بقية المجتهدين[٢] . ومن خلال مرجعية التقليد

---

(١) محمد علي التسخيري ، نظرات حول المرجعية ،دار الثقلين ،بيروت ،ص٩-١٠،٣٠.

(٢) د. عرفان عبدالحميد فتاح ،مصدر سبق ذكره ، ص٢٥ .

بدأ عصر الاجتهاد عند فقهاء الشيعة مع الغيبة الكبرى وذلك لانقطاع الاتصال المباشر بالمصدر المعصوم للتشريع كمحاولة لتجاوز التناقض المنطقي بين القول بكمال الشريعة المتلقاة عن الائمة وصلاحيتها لكل زمان ومكان وبين قيام وقائع واحداث لاحكم لها في التراث المروي عن المعصومين مما يستوجب استنباط الاحكام الشرعية الفرعية لها من الكتاب والسنة والتراث المعصوم عن طريق الاجتهاد العقلي وضوابطه الاصولية .راجع :المصدر نفسه ،ص٤٢ .

والمجتهد هو مشروع قادر على اصدار الفتاوى او تقديم راي او موقف حازم وهناك شروط معينة للمجتهد من بينها ان يحظى المجتهد باحترام عام من قبل علماء الدين او الفوز بترشيح ((مجلس المائة)) الذي ينتخب اعضاؤه من صفوة العلماء والمفكرين الاسلاميين والذي لا يقل فيه عدد المجتهدين عن عشرة وفي حالة عدم التوصل الى الاجماع فان الاختيار يتم عبر قناة الانتخابات العامة او الاستفتاء الشعبي ،وبمساعدة مجلس المائة يتولى المرجع الديني الاعلى (والذي يعد في واقع الامر نائبا للامام الغائب) مهمة الاشراف الكلي على الدولة فهو الذي يمنح موافقته ورضاه عن المرشحين لمنصب رئيس المؤسسة التنفيذية .كما انه يعطي الكلمة للفصل شأن شرعية القوانين التي هي غير واردة في الشريعة او لم تحددها الشريعة والتي تم اقرارها من قبل مجلس منتخب شعبيا يدعى مجلس الحل والعقد وتجدر الاشارة في هذا المجال الى انه بعد وفاة آية الله محسن الحكيم عام ١٩٧٠ بقي بعده ثلاثة مراجع دينية فقط في

المطلق[1] ، صار عدد من الايات ومن خلال النسخ والتشريع النفوذ والسيطرة على السلطة السياسية ،والاشراف على الاوقاف الدينية والحوزات

النجف وهم : ابو القاسم الخوئي ، وروح الله الخميني ، ومحمد باقر الصدر ، اما المراجع السبعة الاخرون عام ١٩٨. هم ابو القاسم الخوئي (النجف) روح الله الخميني وكاظم شريعة مداري وكلبيكاني (قم) وعبد الله الشيرازي والنجفي المراشزي ،وحسين القمي .راجع حنا بطاطو الحركات السرية الشيعية في العراق ،ترجمة وتعليق شاكر العزاوي ،منشورات مكتبة عدنان ،(بلا) ص١٤ ،٤٠. ، ٥٣ .

(١) اصبحت هناك مشاكل في ايران حول المرجعية بعد وفاة اية الله ابو القاسم الخوئي ، اذ فرضت ايران مرجعها الاعلى كلبيكاني ،وعند وفاته جرى اختيار اراكي وعقب ذلك نشب صراع شديد بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الدينية بخصوص خلف المرجع الاعلى ، راجع : د. مهدي شحادة ود. جواد بشارة ،مصدر سبق ذكره ،ص٢٧ . ويعد اية الله الخوئي من اكثر المرجعيات الذين اعترضوا على مفهوم ولاية الفقيه وذلك في كتابه :الاجتهاد والتقليد الذي جاء فيه : ((ان ما استدل به على الولاية المطلقة للفقيه غير قابل للاعتماد عليه ومن هنا قلنا بعدم ثبوت الولاية الا في امور القضاء والفتوى ،وان الاخبار المستدل على الولاية المطلقة للفقيه قاصرة السند والدلالة. راجع : د. طلال صالح بنان ، ((ايران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية)) مصدر سبق ذكره ،ص ١٤ .

يقول اية الله الخميني في هذا المعنى ((وكنت معتقدا ومصرا منذ البداية بان شرط المرجعية ليس لازما ويكفي المجتهد العادل الذي يناله تاييد الخبراء المحترمون في البلاد ،فعندما ينتخب الناس ليعينوا عادلا لقيادة حكومتهم ،وعندما يعين هؤلاء الخبراء شخصا لاستلام القيادة فسوف ينال قبول الناس قدرا ،وسيكون في هذه الحالة الولي المنتخب للناس ويكون حكمه نافذا .كنت اقول هذا المعنى في اصل الدستور ،لكن الاصدقاء الحّو على شرط المرجعية ،وانا قبلت بذلك ايضا ،وكنت اعلم في تلك المدة الا ان هذا لا يمكن تطبيقه في المستقبل القريب)) .راجع منهجية الثورة الاسلامية ، مصدر سبق ذكره ،ص١٦٤ .

العلمية واستغلالها بجمع الزكاة والخمس وصرفها ،وكان هذا عاملا بان يكون لهؤلاء قدر كبير من السلطة السياسية والاستقلال المالي [١].

ان ولاية الفقيه بهذه الصورة تخلق نوعا من ((الوحدوية المذهبية)) لتحل محل التعددية الشعبية التقليدية المعطاة لمراجع التقليد ،وهو مايبرر البعض وجود معارضة دينية ،حيث عارض بعض الفقهاء كما اتضح لنا مركزية القرار الفقهي [٢] .

ومن خلال ما اتضح ،يمكننا ايجاز مفهوم ولاية الفقيه في نظريات ثلاث[٣]:

١- نظرية انكار ولاية الفقيه : تجرد هذه النظرية الفقهية من الولاية المطلقة مع الاعتراض في مسؤلياته في القضايا الحسبية ،ومن انصارها جمال الدين مقداد بن عبد الله السبوري المعروف بالفاضل المقداد صاحب مؤلف التنقيح الرائع في شرح الشرائع المتوفي عام ٨٢٦هـ .

٢- نظرية الولاية المحدودة للفقيه :تحدث عنها الشيخ مرتضى الانصاري المتوفي عام ١٢٨١ هـ والشيخ النائيني المتوفي عام ١٢٥٥ هـ بموجب ذلك تحدد ولاية الفقيه في الموضوعات

---

(١) د.عرفان عبد الحميد فتاح ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٥ .

(٢) باكينام الشرقاوي ،((الحركة الاسلامية في ايران)) .في الحركات الاسلامية في اسيا ،مركز الدراسات الاسيوية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،جامعة القاهرة ،١٩٩٨ ، ص٤٣٣ .

(٣) د.طلال صالح بنان ،((ايران :معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديموقراطية)) مصدر سبق ذكره ،ص١٣-١٤ .

الحسبية والقضاء والافتاء والتصرف في الاموال والانفس للغيب والقصر في اقامة الحدود .

٣- نظرية الولاية المطلقة للفقيه ،وتبعا لذلك فان ولي الفقيه له القدرة والارادة على اقامة الحدود وتنظيم وادارة القضاء بـــل عمـــوم الولاية في ادارة المجتمع الاسلامي زمن الغيبة ومـــن مؤيـــديها :احمد النراقي المتوفي في ١٢٤٥ هـــــ والحســـين المراغـــي المتوفي عام ١٢٥. والشيخ محمد حسين النجفي صاحب كتـــاب الجواهر المتوفي ٦٦. هــ واية الله الخميني .

دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية لعام ١٩٧٩ وتعديلاته :

من بين المهمات الرئيسة التي قام بها القادة الجدد بعد سقوط الشاه الاستفتاء على الغاء النظام الملكي والانتقال الى العهد الجمهوري الاسلامي ،في الوقت الذي ايد غالبية الراي العام الايراني في الغاء هذا النظام ،الاان الرؤى السياسية فيما يخص طبيعة النظام الجديد لم تكن معالجتها واضحة عندهم ،واذ لم يقولوا بكلمة نعم او لا على الجمهورية الاسلامية ،وفي هذا المجال فقد قاطع الاستفتاء حركة مجاهدي خلق والجبهة الوطنية وحزب الشعب في حين شارك فيه شريعتمداري وحزب تودة وبعض الاقليات الدينية ،وكانت نتيجة الاستفتاء التي تم اجراءها في ٣١ اذار ١٩٧٩ هي ان ٩٨,٢ % من الراي العام الايراني ايد قيام الحكم الاسلامي بعد ان رفع اية الله الخميني شعار ((كل صوت كلا هو صوت ضد الجمهورية))....[١]

---

(١) د. نيفين عبد المنعم مسعد ،مصدر سبق ذكره ، ص٦٧ ، و W.B .Fisher . op cit ٣٩٧, ايدت الاستفتاء على الجمهورية عدة تنظيمات مثل الجبهة الوطنية بزعامة كريم سنجابي وحركة تحرير ايران بزعامة بازركان ،وحركة الجامعة الايرانية ،وحركة فجر الاسلام والحزب الجمهوري الاسلامي وحركة الصف المرصوص والحركة التوحيدية .راجع :صلاح ابو النجا ((ايران من مشروعية الثورة الى شرعية الدولة)) مصدر سبق ذكره ،ص١٠١ وتوماس فريد مان ،ايران تخوض حرب افكار ، صحيفة الشرق الاوسط ، ٢٠٠٢/٦/٢٠ . اقترح البعض في ابران تسمية ((الجمهورية الديموقراطية الاسلامية)) لنظام الحكم الجديد في ايران ،كما طالبت المنظمات اليسارية -باستثناء حزب تودة - باقامة نظام ((الجمهورية الديمقراطية)) .وفي هذ المجال القى بختيار خطابا في شهر كانون الثاني ١٩٧٩ جاء فيه ((لا استطيع ان اسمع بان تصطبغ الحكومة بصبغة يرفضها الجميع وربما تكون هذه الدكتاتورية الجديدة أشد عنفا عن الدكتاتورية القديمة انني احارب القمع الملكي واحارب الجديد ايضا ،فنحن لا نستبدل مستبدا منهارا بمستبد منعم بالحيوية . راجع :الكوثر ، ج٣ ،مصدر سبق ذكره ، ص٤٢٩

كان من الواجبات الرئيسة الملقاة على عاتق حكومة بازركان الانتقالية هي اعداد دستور للجمهورية الجديدة ، اذ ان يد الله سحابي وزير الدولة للشؤون الثورية في هذه الحكومة كان له الدور الكبير في ذلك .قام مقترح الدستور الجديد على مشروع جزئي كان قد تم اعداده في باريس اذ اعتمد على الدستور الايراني لعام ١٩٠٦ ودستور الجمهورية الفرنسية الخامسة فضلا عن استشارة بني صدر وسنجابي واعضاء الحكومة والمجلس الثوري وشريعتمداري [١] وعليه نرى انه بعد اجراء الاستفتاء تم التفكير في تشكيل مجلس يقوم على وضع دستور للبلاد ،وقد تم تشكيل ذلك من مجلس منتخب من خبراء –علماء الدين اذ ثم ابعاد اليسار والاقليات من هذا المجلس وبالتالي تم اختيار ٧٥ عضوا عن طريق الانتخابات [٢] .

واصبح بهشتي رئيسا[٣] لهذا المجلس بسبب علاقته القوية مع الحزب الجمهوري الاسلامي ، وتم اجراء الاستفتاء على الدستور في كانون

---

(١) رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ،المؤسسة الدينية في ايران واحزاب المعارضة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٣٠ .

(٢) د. وليد محمود عبد الناصر ((عشرون عاما بعد الثورة ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)) السياسة الدولية ،العدد ١٣٦ ، ابريل ١٩٩٩ ،ص١٤ .

(٣) تم تشكيل مجلس قيادة الثورة من خمسة اعضاء ،الا ان هذا العدد ارتفع الى خمسة عشر عضوا بعد عودة اية الله الخميني من باريس ،ثمانية من علماء الدين وسبعة اخرون وهم من الايات :شريعتمداري (ويعد شريعتمداري ، الوحيد من الايات في قم الذي عارض مفهوم ولاية الفقيه ، في حين لم يجرؤ اخرون فيها من امثال الايات مرعشي نجفي ومحمد رضا كلبكاني في انتقاد ذلك. فرض عليه الاقامة الجبرية حتى وفاته. راجع : د. طلال صالح بنان ، ((ايران : معضلة التعايش بين ولاية الفقيه والديمقراطية)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢) وبهشتي ومنتظري وباهنر ، ومن حجج الاسلام : خامنئي وخلخالي ورفسنجاني (ولد على اكبر هاشمي بهرماني

الاول عام ١٩٧٩[١]، فـادلى ٩٩،٥ مـن اصـل ١٥،٧٥٨،٩٥٦ ناخبـا باصواتهم الى جانب مشروع الدستور الجديد[٢] .

في رفسنجان عام ١٩٣٤ ، التحق بالكتاب بقربته لعدم وجود مدرسة فيهـا لتعلـيم القران الكريم ، ذهب الى قم وهو في الرابعة عشرة من عمره ، تتلمذ على يد ايـة الله الخميني وبروجردي ومنتظري وطباطبائي ، عينه اية الله الخميني في المجلـس الاعلى للدفاع ، فاز في عام ١٩٨٣ بعضوية مجلس الخبراء ، الى جانب ترشـيحه رئيسا لمجلس الشورى الاسلامي ، تولى رئاسة الجمهورية في عام ١٩٨٩ ، واعيد انتخابه للمرة الثانية حتى عام ١٩٩٧. راجع : الدكتور بيزن ايزدي ، مصدر سـبق ذكره ، ص ٢٨٠ وجرهارد كونسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٨-٢٨٢) اما الاخرون منهم : بازركان وموانفار وبني صدر وقطب زادة (قام الجيش بمحاولـة انقلابية فاشلة في نهاية عام ١٩٨٢ ، اذ تم اعدام مائة وستين من قادة الجيش ، بما فيهم اعدام صادق قطب زادة. راجع : ثروت هادي عبد الله ، ((نتائج الانتخابـات الايرانية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦) ويزدي واضيف اليهم احمد الخميني وصهره جعفر ابشاركي. حل سيد محمد بهشتي امين السر العام للمجلس محل شريعتمداري (ولد بهشتي في اصفهان عام ١٩٢٨ ، وقد كان رئيسا للمحاكم الثورية. كان يتقن الانكليزية والالمانية ، تلقى تعليمـه فـي فرانكفورت ، وكان له الدور الكبير في اعداد الدستور. راجـع :أدور سـابلييه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٢ وقد قتل بهشتي في الانفجار الذي اطاح بمقر الحزب الجمهوري ومعه اثنان وسبعون من اعضاء وقادة الثورة عن عمر ينـاهر الثانيـة والخمسين. راجع : د. بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ ومحمـد كـاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠).

(١) د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧ –٦٨ .

(٢) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

وهنا لابد ان نشير الى ملاحظتين هما[1] :-

١- قامت حكومة بازركان باعداد مسودة اولية للدستور ، وبموجب ذلك تم منح صلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية والذي عد بانه القائد الاعلى للقوات المسلحة ، وله حق اعلان الحرب ، وصلاحية تعيين رئيس الوزراء واقالته ، وتم العدول عن الصلاحية الاولى والثانية في متن دستور عام ١٩٧٩ في صورته النهائية ، وقد اصبحت الصلاحيات من مسؤولية القائد او المرشد. فضلا عن ذلك ، انه بموجب تعديل عام ١٩٨٩ تم تعديل صلاحية رئيس الوزراء واقالته وذلك بالغاء منصب رئيس الوزراء وادماجه في رئاسة الجمهورية. كما ان مسودة عام ١٩٧٩ ، اشارت الى عدم جواز مجلس الشورى الا بعد اجراء استفتاء على الحل ، ثم منح الاقليات حقوقا متساوية للاغلبية وان لم تخول الحق في الحكم الذاتي.

٢- على الرغم من محاولة المؤسسة الدينية على عدم نشر خلافاتها في هذه المدة ،الا انه سرعان ما تم نشر هذا الخبر ، ومن خلال خلافات اية الله خميني – شريعتمداري[2] ، طالقاني حيث تم وضع شريعتمداري

---

(١) د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٨ .

(٢) اية الله شريعتمداري من اذربيجان ، كان يقيم في اذربيجان ، يوازي اية الله الخميني في الرتبة الدينية ، يميل الى الاعتدال ويعارض اللجوء الى العنف لحل المشاكل ، على الرغم من معارضته للشاه الا ان الاخير لم يعتقله ، اكد شريعتمداري في اكثر من مناسبة انه يجهل أي شيء عن المحاكم الثورية او المجلس الثوري الاسلامي. راجع : صلاح ابو النجا ، ((ايران من مشروعية الثورة الى شرعية الدولة)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ ، وللمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع : د. وليد محمود عبد الناصر ، ((عشرون عاما بعد الثورة ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)). مصدر سبق ذكره ، ص ١٠.

تحت الاقامة الجبرية في منزله اعتبارا من شهر ايلول ١٩٨٠ بسبب كان اية الله الخميني يعمل لاجراء استفتاء على الدستور بعد انجازه على غرار الاستفتاء الذي جرى على الجمهورية الاسلامية ، اما شريعتمداري فقد كان ينادي بعرض الدستور الجديد على جمعية تاسيسية منتخبة من كل فئات الشعب وبعد المصادقة عليه يصار عرضه على استفتاء شعبي ،واعتراضه على عدم اعطاء حكم ذاتي للاقليات، وتمسكه بتحديد صلاحيات المرشد .اما فيما يخص الطالقاني فانه عارض من منح السلطة لعلماء الدين ،مذكرا آية الله الخميني باقواله في المنفى حول عدم حاجته الى المسؤوليات فما كان من آية الله خميني الا ان رده قائلا: ((كيف يمكن الحديث عن دولة ثورية اسلامية بدون اسلام ،واسلام بدون علماء الدين)) وقد احتوت مقدمة الدستور على تلك الفلسفة السياسية والاجتماعية والعقائدية والقيمة الجمهورية

قوم اية الله شريعتمداري اية الله الخميني قبل الثورة قائلا : ((ان اية الله الخميني يعيش في المنفى في حين اعيش انا في قم ، ان وضعي مختلف ،لكنني في النهاية اتفق معه في الاهداف)) .راجع :محمد احمد حسن السامرائي ، مصدر سبق ذكره ،ص ٣٣٠ ،وطلال مجذوب ،مصدر سبق ذكره ،ص٤٤٠ قام بعض انصار اية الله الخميني باطلاق النار على منزل شريعتمداري في قم ، مما ادى الى قيام انصار شريعتمداري باحتلال مبنى الاذاعة والتلفزيون في تبريز والاستيلاء على المباني الحكومية وطرد حاكم اذربيجان المعين من قبل آية الله الخميني ، وفي غضون اسبوع واحد كان الحزب الجمهوري الاسلامي قد استولى على المدينة كلها ما عدا ثكنات الجيش والحرس الثوري اللذين وقفا على الحياد ...)) راجع :رياض نجيب الريس مصاحف وسيوف من الشاهنشاهية الى الخاتمية ، رياض الريس للكتاب والنشر ، بيروت ،٢٠٠٢ ،ص٢٦١ ، ورعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ،مصدر سبق ذكره ،ص٤٠-٤١ و ٦٢ Cyrus A.vakili-Zad,Op .Cit , p .

الجديدة ،وجاء في هذا المبحث الذي يحمل عنوان ((اسلوب الحكم في الاسلام)) من هذه المقدمة ((لا تقوم الحكومة من وجهة نظر الاسلام –على الطبقة او على السلطة الفردية او الجماعية بل هي تجسيد للتطلعات السياسية لشعب متحد دينيا وفكريا ،ويقوم بتنظيم نفسه كي يتمكن من خلال التغيير الفكري والعقائدي من ان يسلك طريقة نحو هدفه النهائي وهو الحركة الى الله))[1] .

يقر الدستور في المادة الثانية عشر :((الدين الرسمي لايران هو الاسلام ،والمذهب الجعفري الاثني عشر ،وهذا الاصل يبقى الى الابد غير قابل للتغيير)) [2] .

ان الدساتير الحديثة في العالم الاسلامي تشير في الديباجة الى ان الدين الاسلامي للدولة هو الاسلام مع عدم الاشارة الى المذهب الاجتماعي في الدولة ، لان الاشارة الى ذلك يعني تجريد بقية المذاهب عن اهميتها ،وتهميشها من الحياة السياسية ،ومن جانب اخر ان هذه الديباجة لاتختلف عن ديباجة دستور عام ١٩٠٦ التي ذهبت الى المعنى نفسه .ثم تاتي في المادة الثالثة عشرة فتساوي مابين المذاهب الاخرى من الاسلام وبين الاقليات الدينية غير الاسلامية من زرادشتية ويهودية ومسيحية . تؤكد المادة الخامسة عشرة ان يكون رئيس الدولة ايراني الاصل مؤمنا بمبادىء الجمهورية الاسلامية المذهب الرسمي للدولة وهذه المادة صريحة دون ترشيح الآخرين

---

(١) د. بيزن ازدي ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٤ .

(٢) د.ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ، اصول مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية عرض ونقد ، المجلد الثالث ،مصدر سبق ذكره ، ص١١٧٩ ومحمد كاظم علي ،مصدر سبق ذكره ، ص١٠٤ .

لرئاسة الدولة ،وهذا ما يتعارض مع مفهوم ام القرى ،كما يتضح من الفصول القادمة – الذي نادى القادة الايرانيين في بداية الثورة ،ثم انها تحرم على اهل المذاهب الاسلامية الاخرى القيام بترشيح انفسهم للرئاسة[١] .

اما المواد ٥ ،١١٢، ١٠٧، ٥٧ من الدستور فانها تؤكد ان الفقيه الايراني هو المصدر الاعلى للمؤسسات الدستورية الثلاث : التشريعية ،والتنفيذية ،والقضائية ،والقائد الاعلى للجيش والمسؤول الوحيد عن بقيةالضباط وعزلهم ، والقادر على الغاء السلطة وتغيير كل قرار حكم قضائي ،يقوم وحده بالموافقة على ترشيح رئيس الجمهورية او اقالته او تقديمه للمحاكمة باعتبار ان الاحكام تابعة له وليس العكس فهو فوق الاحكام والقانون[٢] .

---

(١) المصدر نفسه ،ص٥٥ ، وطلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٤٣ ، والالوسي ،مصدر سبق ذكره ،ص٢٨٤ ،٢٨٥-٢٨٩، ٢٨٦

(٢) د.عبد الستار الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص٥ ، ومحمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٣ جاء في المادة الخامسة من الدستور الايراني :((خلال احتجاب سيد العصر (عجل الله بظهوره من جديد)) يؤول حكم الامة الى الفقيه العادل التقي ،المطلع على ظروف عصره الشجاع الحكم ،المتمتع بملكة الادارة الذي تقر غالبية الشعب بزعامته وتقبلها)). راجع : مهدي نور بخش ، ((الدين والسياسة والاتجاهات الايديولوجية في ايران المعاصرة)) ، في ايران والخليج البحث عن الاستقرار ، اعداد جمال سند السويدي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ص٤٤

وبموجب هذه المواد ،يعد الفقيه هو المصدر الاول وصاحب الكلمة الاولى في الدولة وعلى المستويات كافة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ،يجمع السيفين الزمني والديني في يده[1] .

وفي حالة غيابه يتكون مجلس قيادة من ثلاثة او خمسة من الفقهاء والمجتهدين[2] .

حددت المادة ١١١ من الدستور مسؤليات الفقيه الايراني في الامور الاتية[3] :-

١- تعيين الفقهاء في مجلس الوصاية

٢- تعيين السلطة القضائية العليا للدولة.

٣- تعيين القيادة العليا للدولة.

٤- تعيين القائد الاعلى لكل من الافرع للقوات المسلحة.

٥- اعلان الحرب والسلام.

وهذا يعني ، ان الولي الفقية على رأس النظام السياسي في ايران ، من حيث توليه امور وشؤون الدولة والافراد بوصفه المدبر والعالم بامور زمانه والجامع لشروط الجمع بين السيف الزمني والسيف الديني[4].

---

(١) د. عبد الستار الراوي ، مصدر سبق ذكره ، ص٥. و سنثياهلمز ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٦ .

(٢) مصدر نفسه ، ص ٤ و . Sayed Haassan Amin,Op. Cit., p.٥٠

يقول محمد التسخيري : (ان عظمة الشيخ الطوسي ادت الى سد ابواب الاجتهاد لعشرات السنين)). راجع : محمد التسخيري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ .

(٣) مهدي نوربخش ، ((الدين والسياسة والاتجاهات الايديولوجية في ايران المعاصرة)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤ .

(٤) محمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣ .

وفي هذا المجال ، يقول محمد على التسخيري : ((اما المسألة القيادية في الامة فلابد ان تترك بشكل واضح الى ((ولي الامر)) الفعلي القائم بتنظيم شؤون المسلمين .. ولا معنى لتصور قيادتين فعليتين في الامة الواحدة والطائفية الواحدة ، فضلا عن تصور ان كل فقيه ولي مطلقا على كل النفوس والاعراض والاموال في اية نقطة في العالم ،وان النظرية السياسية الاسلامية والواقع وكل بناء العقلاء ومجمل النصوص الاتية في الولاية تأبى ذلك))(١).

يعلق ابو الحسن بنى صدر رئيس جمهورية ايران السابق على الصلاحيات الدستورية لاية الله الخميني قائلا : ((الخطير في رسالة الخميني يتمثل في ان هناك خيارين : فاما ان تكون السيادة والسلطة بيد الشعب او بيد الخميني ، وبما انه يعد ان السيادة والسلطة بيده فانه يضع نفسه في هذه الرسالة في صف النبي (ص) ، بل يعد نفسه الها له سيادة مطلقة .. الخميني يريد تغيير مبادىء الشريعة مادام يقول : ((ان من حق الدولة ان تلغي الحج مثلا))(٢).

---

(١) محمد علي التسخيري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

(٢) د. قحطان عبد الرحمن الدوري ، غلو الخمينية في ولاية الفقيه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢. حددت المادة ١١٥ انتخاب رئيس الجمهورية وفقا للشروط الاتية :- ١- ان يكون ايراني الاصل ويحمل الجنسية الايرانية. ٢- قديرا في مجالس الادارة والتدابير. ٣ – ذو ماض جيد. ٤- تتوفر فيه الامانة والتقوى. ٥- مؤمنا ومعتقدا بمبادىء جمهورية ايران الاسلامية والمذهب الرسمي للبلاد. راجع : دستور الجمهورية الاسلامية في ايران ، رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية ، مديرية الترجمة والنشر طهران ، ١٩٩٧ ، ص ١٠٣-١٠٤ .

وبعد مرور عشر سنوات على قيام احداث شباط ١٩٧٩ ، قام اية الله الخميني بارسال رسالة الى الرئيس خامنئي[١] ، في عام ١٩٨٨ ذكر فيها قيامه بتشكيل لجنة لتعديل الدستور نتيجة للتطورات الجديدة ، وفي الوقت نفسه ، قام مجلس الشورى الاسلامي بارسال رسالة الى اية الله خامنئي في نيسان ١٩٨٩ عبر عن رغبته في تعديل الدستور[٢] .

---

(١) ولد اية الله خامنئي عام ١٩٣٩ بمدينة مشهد الواقعة شمال شرق ايران ، ذهب الى مدينة قم لدراسة العلوم الفقهية ومكث هناك الى عام ١٩٦٤ ليعود ثانية الى مسقط راسه حتى انتهاء دراسته فيها في عام ١٩٦٨ بعد مقتل محمد علي رجائي (قتل محمد علي رجائي في انفجار مكتب رئاسة الوزراء والذي ادى ايضا الى مقتل رئيس الوزراء باهنر من مواليد عام ١٩٣٣ والحاصل على دكتوراه من كلية الشريعة) اما الحادثة الاولى التي سبقت هذه الحادثة فانها حصلت في ٢٨ /٦ /١٩٨١ والذي ادى الى مقتل د.بهشتي و ٧١ شخصية في مستوى وزراء واعضاء مجلس الشورى ومدراء مؤسسات كبيرة .

(٢) ذكر اية الله حسين علي منتظري في مذكراته حول مسألة تعديل الدستور قائلا : ((لقد جاءني احمد الخميني يوما وطالبني بان اوجه رسالة الى اية الله الخميني باعتباري رئيسا لمجلس الخبراء ، أوكد فيها ضرورة تعديل بعض مواد الدستور ، غير انني رفضت ذلك ، وقلت له ان الدستور قد صوت عليه الشعب والمراجع الكبار ، ولايمكن التلاعب به اذ اننا بعملنا هذا نعرض قدسية الدستور للخطر ، ولكن كانت البلاد في حالة غير طبيعية انذاك ، بعد قبول الامام بقرار ٥٩٨ وتوقف الحرب ، وقد كتبت رسالة الى الامام الخميني اوضحت فيها مخاطر تغيير مواد الدستور ، وبعد ان يئسوا معي ذهبوا الى الشيخ مشكيني – نائب رئيس مجلس الخبراء انذاك – وبمساعدته اجروا التعديلات والغوا منصب رئيس الوزراء وادخلوا مجمع تشخيص مصلحة النظام في الدستور. لقد ادخلوا في الدستور كلمة ((المطلقة)) بعد ولاية الفقيه ، وهذا عمل غير سليم ، فنحن لا نقول بالولاية المطلقة للفقيه ، ولا يجوز للفقيه ان يفعل ما يريد ،

كل هذا ادى الى تشكيل لجنة من عشرين شخصا من بينهم علـي خـامنئي ورئيس الوزراء ميرحسين موسوي ورئيس مجلس الشـورى علـى اكبـر رفسنجاني ، انضم اليها خمسة نواب من مجلس الشورى وحضـور احمـد الخميني كمراقب ، واصبحت اللجنة برئاسة على مشكيني رئـيس مجلـس الخبراء. وقد استهدفت تعديلات ١٩٨٩ تحسين وضع رئيس الجمهورية بعد الغاء منصب رئيس الوزراء[1]. وكان هذا يعني ، مركزية السلطة عند ولي الفقيه ، ووجود منصب رئيس الجمهورية وبشكل رمزي حيـث ان ايـة الله الخميني بدأ يسعى منذ اليوم الاول من وصوله الـى السـلطة الـى خلـق ازدواجية السلطة في عملية صنع القرار فـي السـلوك السياسـي الـداخلي والخارجي ، بمعنى اخر سلطتين متوازيتين ، سلطة رسمية تمثل ايران امام العالم الخارجي وهي رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء وسـلطة داخليـة حقيقية تمارس السلطة الفعلية في الداخل هي سلطة اللجان الثورية المحليـة ومحاكم الثورة واللجنة المركزية لعلماء الدين والمجلس الثـوري ومجلـس الخبراء ، كما قام اية الله الخميني حصر تعيين ائمة الجمعة في يـده لالقـاء

كما الغوا بشرط المرجعية في القائد من شروط انتخابه)). راجع : مذكرات ايـة الله حسين علي منتظري ، جـ٧ من صحيفة الشرق الاوسط ، انترنيت .

(١) نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠-٧١.

بموجب المادة ١١٤ من الدستور الايراني والتي تنص : ((ينتخب رئـيس الجمهوريـة مباشرة من قبل الشعب لمدة اربع سنوات ، ولا يجوز انتخابه لاكثـر مـن دورتـين متتاليتين)). راجع : دستور الجمهورية الاسلامية في ايران ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٣ وقد كان هذا النص حائلا امام رفسنجاني لولاية ثالثـة بعـد انتهـاء مـدتيهما القانونيتين. راجع : نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٩. ومنهجيـة الثورة الاسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٨ .

خطب الجمعة ، والتي اصبحت من المصادر الرسمية لمعرفة شؤون الدولة الداخلية والخارجية فضلا عن معرفة الامور الدينية[١].

---

(١) ظل الاجماع معقودا على الراي القائل بان صلاة الجمعة ، واقامة الحدود ، واعلان الجهاد حقوق مفروضة للامام الغائب بالامر ، فليس لاحد ادعاء نيابته والقيام بمثل هذه الحقوق وكالة عنه. الا ان آية الله الخميني عين خامنئي اماما وخطيبا في جامع طهران ، واستمر في هذا المنصب مدتين متتاليتين حتى عام ١٩٨٩ ، وبعد وفاة اية الله الخميني رشحه مجلس الخبراء الذي كان عضوا فيه خليفة له ليصبح مرشدا عاما للثورة. ومنصب المرشد في ايران يعد اعلى مركز قراري. راجع : د. بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ ، ٨٧ ود. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦ ، راجع : الامام الخامنئي دام ظله العالي شمس الولاية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩-٣٨. يقول حجة الاسلام رفسنجاني : ((لقد عين الامام وهو في باريس ستة اشخاص ليجتمعوا ويدبروا الحكومة القادمة .. فكنت احدهم ، والشهيد المطهري الذي كان يحمله تلك الرسالة ، والشهيد البهشتي والسيد الموسوي الاردبيلي وباهنر ، تم التحق بنا السيد علي خامنئي الذي كان في مشهد انذاك)). راجع : الامام الخامنئي شمس الولاية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧-٥٨ وبعد الثورة اصدر اية الله الخميني حكما عين فيه السيد خامنئي اماما لجمعة طهران ، راجع :المصدر نفسه ، ص ٦٩. اعطت المادة ٥٧ من الدستور الايراني صلاحيات مطلقة للمرشد ، حيث بامكانه وبموجب هذه المادة عزل رئيس الجمهورية ، وذلك بعد صدور حكم المحكمة العليا بتخلفه عن اداء وظائفه ، او بعد راي مجلس الشورى بعدم كفاءته السياسية وذلك بموجب المادة التاسعة والثمانين. راجع : نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٨-٧٩ و د. مهدي شحادة ود. جواد بشارة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ ، ٧٥ ، ٨٠.

المرجع عند الايرانيين ليس هو فقط من تابع ثماني سنوات من الدراسة في كلية الفقه او الشريعة فحسب ، بل هو من تابع ثمانية عشر عاما من الدراسة في كلية الاجتهاد ومن ثم هو من يتكفل لمدة ثمانية عشر عاما بمهمة ووظيفة تدريس وتخريج العلماء المجتهدين.

ومن وجهات نظر بعض علماء الشيعة في ايران ان خامنئي لم يتابع كل هذه الفرص وهو ليس مرجعًا دينيا. راجع : د. جواد بشارة و د. مهدي شحادة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩. وعليه نرى ان رئيس مجلس الخبراء علي مشكيني وقتئذ اعترض على ترشيح خامنئي مرشدا. (بعد مقتل محمد علي رجائي في حادثة انفجار مقر رئاسة مجلس الوزراء ، تم اجراء انتخابات رئاسية جديدة في ٣ تشرين الاول من عام ١٩٨١ ، تنافس اربعة مرشحين بينهم على خامنئي وثلاثة اخرون بينهم رضا زوارة ، وكانت نتائج الانتخابات فوز اية الله خامنئي بـ ١٦ مليونا و ٨٠٠ الف و ٥٧٩ صوتا من بين ١٦ مليونا و ٨٤٧ الفا و ٧١٧ ناخبا. ونجح اية الله خامنئي في الدورة الانتخابية الرابعة للرئاسة في صيف من عام ١٩٨٥ بواقع ١٢ مليونا و ٢٠٣ الف و ٨٧٠ صوتا من اصل ١٤ مليونا و٢٤٤ الفا و ٦٣٠ ناخبا. راجع : محمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٨). والإمام الخامنئي شمس الولاية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠.

ذكر مشكيني انه كان قد ارسل الى اية الله الخميني في نيسان ١٩٨٩ ، وان آية الله الخميني في رده على هذه الرسالة قد صرح بانه ((يفضل ان تؤول الخلافة الى شخص لا الى مجلس)) وسبب ذلك ان اعضاء مجلس قيادة الثورة الذين يترواح عددهم من ثلاثة الى خمسة اشخاص يجب ان يكونوا مؤهلين ، وفي الوقت ذاته يصعب العثورعلى هؤلاء الاشخاص في مدة وجيزة وعلى حد قول احد اعضاء مجلس الخبراء لم يحظ الاقتراح بتشكيل مجلس القيادة بالموافقة ،اذ صوت ضده ٤٤ صوتا مقابل ٣٢ صوتا وعندما اعلن انتخابه كمرشد تم اثارة السوال التالي ((كيف يمكن عد المرشد الجديد ممثلا لله عز وجل في الوقت الذي يعده كبار علماء الشيعة قاصرا عن بلوغ درجة اية الله العظمى ؟)) وفي هذا المعنى اعترض اذري قمي عضو مجلس الخبراء على ذلك قائلا : ((اعارض بصراحة ، وارفض المرجعية العليا للسيد علي خامنئي ، لان الله ورسوله يرفضانه)) وكان هذا هو الراي نفسه لمنتظري ، وقد اكد على هذه الحقيقة منتظري امام تلامذته بمناسبة الاحتفال بذكرى الامام علي بن ابي طالب (رض) في عام ١٩٧٩. راجع : د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٤-٨٥ و د. وليد محمود عبد الناصر ، ((عشرون عاما بعد الثورة ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)) مصدر سبق ذكره ص١٦ . وللمزيد من التفاصيل حول تنصيب

المرشد في ايران راجع : بهمان بختياري ، المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الاسلامية الايرانية المرشد الاعلى والرئاسة ومجلس الشورى (البرلمان) في ايران والخليج البحث عن الاستقرار ،مركز الامارات ،ص٧٤-٧٨ ، ٨١ اعلن مجلس الخبراء في عام ١٩٨٩ الذي يتكون من ٨٠-٩٠ عضوا بعد تعيينه من لجنة من خمسة علماء دين لمباشرة سلطات الفقيه الولي ، فانتخب في بادي الامر خامنئي بشكل مؤقت ، ثم اعلن المجلس خامنئي فقيها في جلسته حيث صوت مجلس الخبراء لصالح خامنئي بنسبة ٦٠% صوتا مقابل ١٤ معارضا وذلك للخروج من المازق الدستوري .ومن ابرز المنافسين على منصب ولاية الفقيه في تلك المدة ناصر مكرم ساهيرازي وعلي اكبر مشكيني وعباس واعظ جلسي .راجع :د.جواد بشارة ود.مهدي شحادة ،مصدر سبق ذكره ،ص٣١ وبهمان بختياري ((المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الاسلامية الايرانية المرشد الاعلى والرئاسة ومجلس الشورى (البرلمان) مصدر سبق ذكره ،ص٨١ الامام الخامنئي مصدر سبق ذكره ،ص٧٢ .وفي هذا المجال يقول اية الله خامنئي :((يجب على كل المسلمين اطاعة الاوامر الولائية الشرعية الصادرة من ولي امر المسلمين (الولي الفقيه) والتسليم لامره ونهيه حتى على سائر الفقهاء العظام ،فكيف بمقلديهم ،ولانرى الالتزام بولاية الفقيه قابلا للفصل عن الالتزام بالاسلام وبولاية الائمة)).راجع د.طلال صالح بنان ، ((ايران :معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديموقراطية)) مصدر سبق ذكره ، ص١٥ .

اسماعيل الصفوي وولده طهماسب والف رسالة في ضرورة السجود لاسماعيل الصفوي باعتباره موصولا بالامام الغائب وصادرا عنه الى القول بوجوب اقامة صلاة الجمعة في غيبة الامام المهدي القائم اذا ما تهيات الظروف الملائمة لاقامتها. ان الكركي ومحسن الفيض الكاشاني ذكرا من اقوال نسبوها الى الائمة المعصومين والاجماع الشيعي فقد نقل عن الكركي قوله ((واتفق اصحابنا على ان الفقيه العادل الامين ،الجامع لشرائط الافتاء ،المعبر عنه بالمجتهد في الاحكام الشرعية نائب من قبل ائمة المهدي في حالة الغيبة في جميع ماللغيبة فيه مدخل)) ونقل عن الفيض الكاشاني قوله :((وكذا اقامة الحدود والتعزيزات وسائر السياسات .. فان للفقهاء المؤمنين اقامتها في الغيبة بحق النيابة عليهم السلام ، لانهم ماذونون من قبلهم في امثالها كالقضاء والافتاء وغيرها)) والمعروف الثابت عن الكركي والكاشاني انهما اصحاب نزعات الحادية كما يقول علماء

الشيعة عنهما ، مما اثارت غضب الفقهاء وادانتهم لهما واخراجهما عن الطائفة)). راجع :عرفان عبد الحميد فتاح ،مصدر سبق ذكره ، ص٣٦-٣٨ .(عين على الكركي ممثلا للامام الغائب بمرسوم شاهنشاه اصدر الشاه طهماسب (١٥٣٢- ١٥٣٣) ولقد وضع الكركي نهاية للجدل حول السماح بصلاة جمعة الجماعة خلال غيبة الامام المنتظر مع وجود عالم مجتهد حائز على شروط المرجعية ، وبذلك اعطى المتدينين الشيعة التصرف الجمعي ، كما اعطى العلماء فرصة لتنسم القيادة باسم الامام الغائب .راجع

Cyrus A. vakili –Zad .Op .Cit ,pp. ٥٨ –٥٩

وكوثراني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩. وقد اثر الفقهاء الاماميون ان يتخذوا موقفا حذرا يقضي بعدم اتخاذ موقف معلن حول شرعية السلطة واباحوا الخطبة دون ذكر الحاكم. والحق ، اعطلت صلاة الجمعة طويلا في ايران بسبب غيبة الامام المهدي ، الا ان اية الله خميني اعادها بفتوى من عنده ، كفتوى الكركي والكاشاني. راجع : د. نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥. وفي ٢٧ تموز ١٩٧٩ في اول يوم جمعة من شهر رمضان ، بعد نجاح الثورة ببضعة اشهر ، كلف اية الله خميني اية الله طالقاني ، وكان للاخير تاريخ للصراع ضد الشاه ، تمتع بشعبية واسعة ، فضلا عن احترام القوميين والليبراليين والجماعات اليسارية له بان يؤم صلاة الجمعة في طهران وان يكون خطيبها ، وقد تم اختيار جامعة طهران لموقعها المركزي في قلب العاصمة مكانا لهذه الخطبة. وبعد وفاة اية الله طالقاني في ايلول ١٩٧٩ خلفه حسين علي منتظري (١٩٨٥- ١٩٨٩) ثم اية الله علي خامنئي واخيرا حجة الاسلام هاشمي رفسنجاني افتتح اية الله طالقاني كلامه بذكر مثال النبي (ص) الذي اقام صلاة الجمعة في يثرب (المدينة) عندما انشا فيها عام ٦٢٢ اول امة يقودها المسلمون قائلا : ((ان الوضع الذي كان سائدا هناك يشبه وضع المسلمين في ايران الذي اضطروا الى شبه تعطيل لهذه الممارسة ، لان الشيعة ما كانوا ليرضوا بانه ترص صفوف الصلاة يوم الجمعة بامر من الطاغوتية ، وما يطلب من خطيب الجمعة على نحو خاص ، هو ان يبلغ المسلمين بكل مايجري في البلدان الاسلامية ، في امة المسلمين ، وما هي المؤمرات التي تحاك في الخفاء ضدهم)). راجع : جيل كيبل ، المثقف والمناضل في الاسلام المعاصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩-٣٠ ، ٣٣ ،

امام هذه الصلاحيات المطلقة لولي الفقيه ، وجد ابو الحسن بني صدر نفسه على هامش الدولة [1].

---

٣٥. وهنا يكاد يتفق كل الكتاب الذين لهم اهتمامات بدراسة وتحليل الثورة الايرانية على ان العلماء والمسجد كانا من العوامل الرئيسة في الثورة ، وربما لم يكن ممكنا بدون هاذين العاملين الجوهريين للثورة ان تنبثق من الارض كما قال غرين في عام ١٩٨٢. وفي هذا المجال يقول ابراهامين : ((في عشية الثورة ، بعثرت الدولة كل الاحزاب السياسية واسكتت وسائلها الرئيسة ، ولكنها لم تتمكن من البازار والمساجد والمقابر)). وفي هذا المعنى يقول سكوك بولت : ((ان الثورة الايرانية منعت وانها لم تأت بصورة شرعية مقصودة ، وانها لم تصنع من قبل الثوريين المحدثين ، بل من خلال المؤسسات المتجسدة اجتماعيا في الاخاديد المحلية في المناطق الحضرية التي اصبحت مراكز للمقاومة الشعبية ضد الشاه)). راجع : . Cyrus A . Vakili – Zad op . cit., p. ٢٧ .

(١) فاز ابو الحسن بني صدر (ولد في عام ١٩٣٣ من عائلة دينية ، كان والده بمرتبة اية الله في همدان ، التقى بآية الله الخميني في عام ١٩٧٢ ، عند وفاة والد بني صدر والذي دفن في النجف ، وكان لآية الله الخميني اتصالات مع عائلته منذ عام ١٩٦٦ ، درس في السوربون في الاجتماع والعلوم الاقتصادية ، الا انه لم يحصل على شهادة الدكتوراه ، افكاره مزيج من التصوف الاسلامي والاشتراكية الطوبائية ، يطالب بالعودة الى الحرف اليدوية والاكتفاء الذاتي الكامل لايران. في بداية الثورة الايرانية اصبح وزيرا للمالية في حكومة مهدي بازركان ، فاز في انتخابات الرئاسة التي اجريت في ٢٥ كانون الثاني ١٩٧٩ بنحو ٧٥ % من مجموع الناخبين أي بواقع ١٠ ملايين و٧٠٩ الاف و ٣٣٠ صوتا ، أي تصويت اربعة عشر مليونا من الايرانيين ، وقد قاطع الانتخابات وقتئذ بعض مناطق كردستان واذربيجان ، اما منافسوه : الاميرال احمد مدني فانه حصل على ٢٠% من الاصوات أي مليوني و ٢٢٤ الف ٥٥٤ ، اما حسن حبيبي من علماء الدين فانه حصل على نسبة ضئيلة من اصوات الناخبين ، حصل على ٦٧٤ الف و ٨٥٩ صوتا ، اما بقية المرشحين فانهم حصلوا

لان ازدواجية السلطة حالت دون قيامه بالواجبات الملقاة على عاتقه ، وقد دخل بني صدر فعلا في خلافات مع مجلس الشورى ، حيث قام اية الله الخميني في دعم المؤسسة الدينية ضد بني صدر بتعيينه شخصين من قواد الجيش المعارضين. لبني صدر في المجلس الاعلى للحرب ، واسند اليهما مسؤولية الاشراف العسكري الكامل على ادارة الحرب ايام الحرب العراقية الايرانية ، وبهذا يكون قد ابعد بني صدر عن مهمة الاشراف على الجيش ،

على ١١٠ ، اصوات. راجع : ادور سابلييه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٤-١٠٥ ، ١٨٣-١٨٤ ومحمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٨-٨٩ وصادق سبحاني ، ((عشرون عاما على انتخابات رئاسة الجمهورية)) ، مختارات ايرانية ، العدد)) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، يونيو ٢٠٠١ ، ص ٦. ومحمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧. عقب انتخابه رئيسا للجمهورية في عام ١٩٨٠ تمتع بصلاحيات واسعة سمح له آية الله الخميني بذلك الذي اوكل اليه منصب القائد العام للقوات المسلحة والذي يختص به المرشد في الدستور ، ووصل الى حد في بداية تولي بني صدر للرئاسة ان اتهمته بعض القوى اليسارية بانه ((شاه جديد)) ، الا انه في اطار سعيه لاعادة بناء سلطة الدولة المركزية اصطدم بني صدر بجهود علماء الدين ، ولاسيما قيادات وملاكات الحزب الجمهوري الاسلامي الذين كانوا يبنون اسس هيكل الدولة من خلال اللجان الثورية والمحاكم المختلفة. راجع : د. وليد محمود عبد الناصر ، ((عشرون عاما بعد الثورة ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩. و Nikki R. Keddie . Op . Cit .. pp- ٢٢٦-٢٣٠ . ٢٥٩ ; Fisher Op. Cit., p. ٣٩٧ .

وقد تم اقالة بني صدر من قبل اية الله الخميني من مناصبه جميعا في ٢٣ حزيران ١٩٨١ وبناء على قرار من مجلس الشورى الاسلامي بعد ان حكم بني صدر ٤٩١ يوما . عندئذ فر بني صدر الى فرنسا. راجع : محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥٩. ومحمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٨.

فضلا عن ذلك ، قام آية الله الخميني بتكليف رئيس الوزراء [١] محمد علي رجائي[١] مع مجلس الشورى لحل مسألة الرهائن الامريكان في طهران دون اعطاء اية صلاحية لرئيس الجمهورية ، حيث وقع رجائي علي اتفاقية مع الولايات المتحدة في كانون الثاني ١٩٨١ ، انتهت بموجبها هذه المشكلة ، فضلا عن ذلك ، اعطى آية الله الخميني اوامره لاتباعه في مواجهة النظام السياسي بشكل مباشر وسحب صلاحيات رئيس الجمهورية في قيادة الجيش[٢].

---

(١) تم الغاء منصب رئيس الوزراء في اواخر شهر ايار ١٩٨٩ ،واصبح رئيس الجمهورية شاغلا لهذا المنصب .راجع : ثروت هادي عبد الله ((نتائج الانتخابات الرئاسية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة)) .مصدر سبق ذكره ، ص١٥ .

تعاقب على منصب رئاسة الوزراء : مهدي بازركان ومحمد علي رجائي ومحمد جواد باهنر ومحمد مهدي كني ومير حسين موسوي . راجع ،نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ،ص١٠٢ .

(١) اجريت الانتخابات الرئاسية الثامنة في ايران في ٢٣ ،حيث قبل ترشيح الاربعة التالية اسماؤهم : محمد علي رجائي وعلي اكبر بيورش وحبيب الله عسكر اولادي والدكتور عباس شيباني . وقد تم انتخاب محمد علي رجائي بـ ١٢ مليونا و ٧٢٢ الفا من اصل ١٤ مليونا و٧٢٢ الفا ، وكانت نسبة التصويت ٥٨,٧١ % .راجع :محمد صادق الحسيني مصدر سبق ذكره ،ص٩٨ .

(٢) من الوظائف الملقاة على عاتق رئيس الجمهورية في ايران هي التنسيق بين المؤسسات الثلاث : التشريعية والتنفيذية والقضائية هيئة مجلس الوزراء والتوقيع على المعاهدات والاتفاقيات الدولية بعد اقرارها من قبل مجلس الشورى الاسلامي ،وهو ينتخب مباشرة من قبل الشعب ،ولكنه مسؤول امام مجلس الشورى الاسلامي هو ووزرائه وكذلك امام ولي الفقيه ،ولرئيس الجمهورية صلاحيات واسعة وعديدة شريطة ان لاتتجاوز صلاحيات ولي الفقيه . راجع :المصدر نفسه ، ٩٤ .

هذه الامور جميعها دفعت بني صدر على اتهام المؤسسة الدينية في سوء الاحوال السياسية والاقتصادية في الدولة ، وادانة ممارسات اللجان الثورية ووقف امام سياسات حزب الله ، واتهامه لمجلس قيادة الثورة بتجاوز صلاحيات رئيس الجمهورية ، الامر ادى الى اقالته من قبل آية الله الخميني[1].

وقد ترجم رئيس الوزراء السابق ، مير حسين موسوي هذه الحقائق قائلا : ((ان منصب الرئيس هو منصب تشريفي شكلي بطبيعته ، الغرض منه ضمان الا تحكم ايران بوساطة دكتاتور[2]. او كما يقول محمد محفوظ احد كتاب العرب رئيس مركز ابن سينا للعلوم الانسانية : ((ان رئيس

---

(١) ثروت هادي عبد الله ،((نتائج الانتخابات الرئاسية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة))، مصدر سبق ذكره .

كشف المذكرات والتقارير التي حصل عليها الطلاب الايرانيون الذين اقتحموا السفارة الامريكية في طهران في عام ١٩٧٩ عن وجود علاقة وطيدة بين الامريكان وبعض العناصر من القادة الايرانيين ،ومحاولة المخابرات المركزية تجنيد ابي الحسن بني صدر .وفي هذا المجال اقام احد ضباط المخابرات المركزية فيرنون كاسين الذي سبق وان عمل بعمان ودمشق ،علاقة وطيدة مع بني صدر وذلك بالتنسيق مع مسؤول محطة الوكالة توماس اهيرن حيث انتحل الاسم غاري رازدرفور وادعى بانه ممثل لشركة بولاية بنسلفانيا تسمى كارفر سيوشيتس .يقول بني صدر الذي اعطي الاسم الرمزي S Dlure ان كاسين عرض عليه ((مبلغ خمسة الاف دولار في الشهر)) ولكنه رد عليه ((انصرف بلا رجعة)) ،لقد كانت لتلك الاتصالات التي كشف عنها الوثائق دور اكيد في سقوط بني صدر .راجع : جون كوولي ،مصدر سبق ذكره ، ٣٠-٣١ .

(٢) المصدر نفسه ،ص٢٣ .

الجمهورية في ايران هو الموظف الاداري الاعلى في البلد ، وان مشـــكلته ناتجه عن تدخله في السياسة))[1].

وانطلاقا من ذلك ،لم يستطيع خاتمي بعد فوزه في انتخابـــات عـــام ١٩٩٧ ، ان يشكل حكومة مثالية على مرامه لم يأت باكثر من وزير الداخلية عبد الله نوري وهو من المقربين له ،وسرعان ماتم ازاحته من منصبه فـــي مجلس النواب خلال سنة وبضعة اشهر بتهمة التقصير فلا وزيـــر خارجيـــة كمال خرازي هو وزيره ولا وزير الدفاع من خياراته ،وجاءت موجة اغتيال وقتل المثقفين المتعاطفين باغلبيتهم مع اصلاحات خاتمي وتوجهاته في عملية تصفية قامت بها وزارة الاستخبارات للتاكيد ان عملية صنع القرارليست من صلاحيته[2] .

---

(١) المصدر نفسه . ص٢٣ للمزيد من التفاصيل حول ترشيح وانتخاب رئيس الجمهورية راجع : المواد من ١١٣-١٤٢ في دستور الجمهورية الاسلامية في ايـــران ،مصـــدر سبق ذكره ،ص١٠٣-١١٨ .بموجب المادة ١٢٢ من الدستور المعدل لعام ١٩٨٩ يعد رئيس الجمهورية مسؤولا عن ممارسة سلطاته الدستورية امام كل من الشعب والمرشد بعد ان كان مسؤولا امام الشعب وحده .راجع : ثروت هـــادي عبـــد الله ، ((نتـــائج الانتخابات الرئاسية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة)) ،مصـــدر ســـبق ذكـــره ،ص١٢ .

(٢) رياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ،١٥٦ .

ولد محمد خاتمي في بلدة اردكان التابعة لمحافظة نيرد وسط ايران ، وهو نجل روح الله الخاتمي رئيس الحوزة العلمية الدينية في مدينة نيرد. انهـــى خـــاتمي دراســـته الابتدائية والثانوية في بلدة اردكان ثم انتقل بعدها الى مدينة قم لمتابعة دراسته في العلـــوم الدينية. انتقل في عام ١٩٦٥ الى مدينة اصفهان ، حيث درس الفلسفة في جامعتها. اصبح خاتمي في المدة الواقعة بين ١٩٧٤ – ١٩٧٨ مسؤولا عن تحرير البيانات التـــي كانـــت تصدر باسم ((علماء الدين)). تسلم خاتمي مهمة الاشراف على المركز الاسلامي فـــي

مدينة هامبورغ الالمانية. عين الخاتمي في عام ١٩٨٢ وزيرا للثقافة والارشاد في حكومة مير حسين موسوي. استقال منها تحت ضغط قوى المؤسسة الدينية السياسـية التقليديـة. وشغل خاتمي ايضا وعلي عهد الخميني مهمات الاشراف على مؤسسة كيهان الصحافية. راجع : محمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤ ، ١٦٣-١٦٤. وعند انتخاب الخاتمي رئيسا للجمهورية ، لم يمنحه اية الله خاتمي ليصبح امام الجمعة المؤقت لطهران بالرغم من مرور عامين ونصف عام على رئاسته للجمهورية ، على عكس ماكان قد جرى سابقا ، فقد منح اية الله الخميني هذه الرخصة لاية الله خامنئي عندما كان رئيسا للجمهورية ، كما منحها اية الله خامنئي نفسه للرئيس السابق هاشمي رفسنجاني. راجع : ملفات الاهرام ، العدد ٤١٢٦١ ، ٢٥ نوفمبر ١٩٩٩ ، ص ٢.

ويمكننا تفسير ذلك في الاتي :

١- موقف المؤسسة الدينية من خاتمي ، اذ ان الاخير هو من انصار نظرية ولاية الفقيه المقيدة ، على عكس المؤسسة الدينية التي تؤكد على نظرية ولاية الفقيه المطلقة.

٢- يعد خاتمي من مؤيدي توسيع صلاحيات رئيس الجمهورية ، في الوقت الذي يمنح الدستور صلاحيات مطلقة للولي الفقيه.

٣- تمسك الخاتمي بنصوص الدستور الايراني.

٤- انتماء الخاتمي الى التيار الذي يمثل التكنوقراط الايراني.

انتقد خاتمي بشدة على المحافظين الذين يعرقلون سياسته الاصلاحية منذ انتخابه الاول لاول مرة عام ١٩٩٧ ، واعرب خاتمي عن قلقه من خطر الانسياق الى الدكتاتورية قائلا : ((علينا ان ننظر الى المؤسسات القادرة حتى انتهاك الدستور والتي ليست ملزمة ((امام الشعب)) واستغل خاتمي مناسبة عرض ليست ملزمة ((امام الشعب)) واستغل خاتمي مناسبة عرض النتائج الاقتصادية التي حققتها حكومته على مجلس شورى الاسلامي للدفاع عن مشروعي قانون اثارا جدلا ويفترض ان يسهما في التغلب على العراقيل المستمرة لاصلاحاته من جانب المحافظين . ويفرض مشروع القانون الاول قيوداً على مجال تدخل مجلس صيانة الدستور في عمليات الترشيح الى الانتخابات في حين يمنح الثاني الرئيس سلطة يعيق قرارات القضاء غير الدستورية واثار مشروع القانون الى معارضة المحافظين الذين نددوا بميول الرئيس الى ((الهيمنة)) والدكتاتورية ، ورد

من ناحية اخرى اخذ الدستور الايراني مسالة الرقابة على دستورية القوانين من خلال وسيلتين هما [1] :-

١- الرقابة الدينية ، وتدخل هذه الوسيلة من وظائف مجلس المحافظة على الدستور حيث عهد اليه ((مراجعة مصادقات)) مجلس الشورى ودراستها من حيث مطابقتها مع احكام الشريعة الاسلامية ومواد الدستور وفي حالة مخالفتها للشريعة الاسلامية ولاحكام الدستور فانها تعاد الى المجلس لاعادة النظر فيها ، وفي غير هذه الحالات تكون المصادقات قابلة

خاتمي على ذلك قائلا ((انني مسرور لانني ارى ان الذين يرفضون عادة الديمقراطية هم الذين انتقدوا مشروعي القرار بالتذرع برفض الديكتاتورية)) يستهدف خاتمي من مشروع القرار ، القضاء والمحاكم الثورية التي عرقلت باستمرار سياسته الليبرالية مرورا باغلاق الصحف واعتقاله عدة شخصيات وصحفيين هنا لابد من الاشارة ، الى ان القضاء الايراني اتهم مدير معهد لاستطلاع الراي بالتجسس والتواطؤ مع المعارضة المسلحة ، وقال القضاء في بيان نشر في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٢ ان مدير الشركة الوطنية لاستطلاعات الراي بهروز غير انباي متهم ((ببيع استطلاعات ومعلومات مصنفة سرية للاجانب ويتقاضى ثمنها نقدا .ويتهم القضاء بهروز غير انباي بانه نظم سرا استطلاعا عن الراي العام الايراني في الدولة الاسلامية ابان الغزو الامريكي على افغانستان عام ٢٠٠١ في حين كان الراي العام في الدول الاسلامية في حالة غليان ضد الولايات المتحدة وبحسب السلطة القضائية في طهران فان موظفا في معهد الاستطلاع كان يتقاضى من منظمة مجاهدي خلق مبالغ طائلة مقابل معلومات .وكان غير انباي اعتقل وسجن عقب استطلاع مؤيد لتطبيع العلاقات بين ايران والولايات المتحدة . وبحسب ماورد في الاستطلاع الذي نشرته وكالة الانباء الايرانية يوم ٢٢ ايلول ٢٠٠٢ فان ٧٤,٧ % من الايرانين يؤيدون استئناف الحوار بين الدولتين ،في حين يؤيد ٦٤,٥ بتطبيع العلاقات بينهما .راجع الصحافة الفرنسية ،٢٠٠٢/١١/١١

(١) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٩-١١٠ .

للتنفيذ وتتم عملية اتخاذ القرارات بشأن عدم مغـايرة مصـادقات مجلـس الشورى لاحكام الاسلام براي اكثرية علماء مجلس المحافظة على الدستـور وتشخيص عدم تعارضها مع مراد الدستور يكون برأي اكثرية كل اعضـاء مجلس المحافظة على الدستور .

٢- الرقابة القضائية : ياتي دور هذه الرقابة من خـلال ان القاضـي لا يطبق القاعدة غير المتفقة مع القرآن والسنة النبوية الشريفة مهما كان مصدر هذه القاعدة .وفي هذا المجال اشارت المادة ١٦٢ من الدستور الايرانـي ان يكون رئيس المحكمة العليا والمدعي العام للدولة من المجتهدين .

مجلس الشورى الاسلامي (١)

اتخذ القادة الايرانيون بعد ثورة عام ١٩٧٩ تسمية لبرلمانهم باسـم مجلس الشورى الاسلامي او الجمعية الاستشارية الاسـلامية بـديلاً لصـفة ((الوطني)) التي ارتبطت بعهد الشاه وقد جـاء هـذا المقتـرح مـن قبـل رفسنجاني(٢) وعليه نرى انه بموجب المادة ٥٨ مـن الدسـتور ان السـلطة

---

(١) يبلغ عدد اعضاء مجلس الشورى ٢٩٠ عضوا ينتخبون جميعا من الشعب مباشـرة لمدة اربع سنوات .راجع: د.طلال صالح بنان ((ايران معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية)) ، مصدر سبق ذكره ،ص١٦ .

(٢) د. نيفين عبد المنعم مسعد ،مصدر سبق ذكره ، ص١٠٩ ،مصـدر سـبق ذكـره ،ص١٢٧ (صرح اية الله الخميني في عام ١٩٨٤ بان مجلس الشورى الاسـلامي يقف على راس الجمهورية الاسلامية الايرانية وانه مجلس اسلامي قومي) راجـع بهمان بختياري ،((المؤسسات الحاكمة في الجمهوريـة الاسـلامية الايرانيـة)) ،مصدر سبق ذكره ، ص٩٤) ، ((اعتقل رفسنجاني على عهد الشاه لمـدة سـنتين وعند مغادرته السجن تزوج ابنة تاجر ثري ،استطاع فيما بعد ان يجمع مبلغا مـن المال ومن خلال شراء بيع الاراضي في طهران ،نجا من الموت في ٢٠ حزيـران

التشريعية تمارس من خلال مجلس البرلمان الذي يتكون من النواب المنتخبين منُ قبل الشعب،وبموجب المادة ٧١من الدستور يحق لمجلس الشورى الاسلامي ان يسن القوانين في القضايا كافة ضمن الحدود المقررة في الدستور ،وتبعا للمادة ٧٦ من الدستور ،يحق لمجلس الشورى الاسلامي ان يتولى التدقيق والتحقيق في شؤون البلاد كافة ،وبموجب المادة ٧٨ والتي تنص ((يحظر ادخال أي تغيير في الخطوط الحدودية سوى التغييرات الجزيئة مع مراعاة مصالح وبشرط ان تتم التغييرات بصورة متقابلة ،وان لا تضر باستقلال ووحده اراضي البلاد ، وان يصادق عليها اربعة اخماس عدد النواب في مجلس الشورى الاسلامي. اما المادة ٧٩ من الدستور فتذهب ((يحظر فرض الاحكام العرفية وفي حالات الحرب والظروف الاضطرارية المشابهة يحق للحكومة بعد مصاقة مجلس الشورى ان تفرض مؤقتا بعض القيود الضرورية على ان لاتستمر –مطلقا – اكثر من ثلاثين يوما وفي حالة استمرار حالة الضرورة على الحكومة ان تستاذن المجلس من جديد)) اما المادة ٨٠ من الدستور فانها تؤكد على ان عمليات الاقتراض والاقراض اومنح المساعدات داخل البلاد وخارجها التي تجريها الحكومة يجب ان تتم بمصادقة مجلس الشورى .والشيء نفسه ينطبق على المادة ٨١ والتي تشير الى انه يمنع منع باتا منح الاجانب حق تأسيس الشركات والمؤسسات في مجال التجارة والصناعة والزراعة والمعادن والخدمات . وبموجب المادة ٨٢ منه انه لايجوز للحكومة توظيف الخبراء الاجانب الا في حالات الضرورة

عام ١٩٨١ وقبل انفجار عبوة ناسفة بدقائق قليلة كان قد غادر مكان الاجتماع حيث كان يتحدث مع بهشتي _ الذي قتل تحت الحطام – راجع جرهارد كونسلمان ،مصدر سبق ذكره ،ص٢٧٩ – ٢٨٠ .

وبمصادقة مجلس الشورى الاسلامي اما المادة ٨٣ منه•فانها تشير الى ان العقارات والاموال الحكومية التي تعد من المباني الاثرية والاثار التراثية لا يجوز نقل ملكيتها الى احد الا بمصادقة البرلمان على ان لاتكون من التحف الفريدة النادرة [١] .

ان المهمة الملقاة على عاتق المؤسسة التشريعية في ايران هي تفسير الاحكام واتخاذ القرارات اللازمة لادخالها الى حيز الواقع العلمي ، والتي تتباين وتختلف مع بقية الانظمة السياسية المعاصرة الا ان شخصية رفسنجاني ومن خلال تراسه مجلس الشورى الاسلامي جعلت من الاخير ذا تاثير وقوة في الحياة السياسية الايرانية[٢] .

انطلاقا من ذلك نرى ان المواد من ٦٢ الى ٩٠ من الدستور الايراني والمعونة ((المؤسسة التشريعية وضعت الاطار العام بعمل المجلس في الموضوعات المتعلقة بالانتخاب وعدد الاعضاء وطبيعة المداولات والصلاحيات[٣] .

ان تجربة مجلس الشورى الاسلامي في جولتين انتخابيين في اذار ونيسان من عام ١٩٨٠ وعقب الانتخابات الجزئية التكميلية التي جرت في تموز ١٩٨١ واضحة في هذا المجال ، وخلال ذلك راس علماء الدين والاعضاء بالمجلس ثماني لجان ومنصب نائب الرئيس لسبع لجان من مجموع ٣٢ لجنة فرعية .وتجدر بالاشارة في هذا المجال انه في انتخابات

---

(١)Sayed Hassan Amin . Op Cit. PP. 116-117

(٢) محمد كاظم علي ،مصدر سبق ذكره ،ص١٢٨ ،ومحمد صادق الحسيني ، ص٩٤-٩٥ .

(٣) د. نيفين عبد المنعم مسعد ،مصدر سبق ذكره ،ص١٠٩ ، وفيما يخص صلاحيات المجلس راجع المواد من ٧١-٨٩ من دستور عام ١٩٧٩ وتعدلايته في عام ١٩٨٩ .

عام ١٩٨٠، ١٩٨١ شارك في عضوية المجلس ٥٥ من علماء الدين ، وقد تزايد هذا العدد في الدوريات الانتخابية وصولا الى انتخابات عام ١٩٩٦ .ان شخصية رئيس المجلس في بداية الثمانينات حجة الاسلام رفسنجاني .من ذوي الطبيعة البرغماتية والتي كانت لها معرفة في لعبة التوازنات السياسية اكثر منها بطبيعة المنصب وسلطاته الدستورية(١) .

يتكون مجلس الشورى الاسلامي من ٢٧٠ عضوا يتم انتخابهم بصورة مباشرة وسرية ،ومع توافر شروط معينة في مرشحيه ، ويقوم مجلس الخبراء(٢) ، بمسؤولية الاشراف الكامل على عملية الانتخابات وتعيين

---

(١) د.وليد محمود عبد الناصر ، ((عشرون عاما بعد الثورة : ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)) مصدر سبق ذكره ،ص٢٠-٢١ .

(٢) يتكون مجلس الخبراء من هيئة تضم ٩١ عضوا جميعهم من علماء الدين يتم انتخابهم من خلال نظام الانتخابات العالمي الذي يعطي لبالغي السن القانونية فقط حق التصويت صلاحياته تحدد بحق عزل المرشد في حالة تقصير اداء مهمته الدستورية او في حالة اصابته باي مرض عضال او في حالة عجزه يقوم بانتخاب مرشد الجمهورية الى جانب هذا هناك مجلس صيانة الدستور والذي يتكون من هيئة تضم ١٢ شخصا .منهم ٦ علماء الدين ٦ اشخاص من خبراء القانون وظيفته تتحدد في فحص كل تشريع يمرره البرلمان المنتخب او مغايرتها والتأكد من مطابقته وانسجامه مع المبادىء الاسلامية او مغايرتها وذلك بناء للمادة ٩٤ منه يعين ويختار المرشد ستة من اعضاء هذا المجلس ويختار المجلس الستة الاخرين .راجع : نيفين عبد المنعم مسعد ،مصدر سبق ذكره ،ص١١٧-١١٨ ود.شحادة ود. جواد بشار ،مصدر سبق ذكره ،ص٩٥ ومنهجية الثورة الاسلامية ،مصدر سبق ذكره ص٢٦٥ .ود. مصطفى اللباد ، ((الانتخابات البرلمانية والاستقطاب السياسي في ايران)) السياسة الدولية ،العدد ١٤٠ ،ابريل ،٢٠٠٠ ،ص١٣٩ ومحمد صادق الحسيني ،مصدر سبق ذكره ،ص٩٤ و ، Sayed Hassen Amin, Op. Cit ,p.١١٨ الى جانب هذا اتخذ اية الله الخميني

اللجان التي تقوم بفحص اسماء المرشحين وملاحظة مدى توافر الشروط اللازمة في المرشحين[١] .

ان مجلس الشورى الاسلامي لا يسيطر وحده على المؤسسة التشريعية ،بل يشاركه في ذلك مؤسسات تشريعية اخرى صلاحيات اتخاذ القرارات السياسية مثل اعلان الحرب والسلام ورسم السياسة العامة للدولة بعد التشاور مع مجلس الامن الوطني[٢] .

في ١٢ كانون الاول ١٩٨٨ أي قبيل تعديل الدستور قرار حول انشاء مجمع تشخيص مصلحة النظام ، وكانت الغاية من ذلك هي الفصل في النزاع بين مجلسي الشورى وصيانة الدستور على شرعية التشريعات ومشروعيتها ،وقد اتخذت وظيفته في بداية الامر في اعادة النظر في مشروعات القوانين المختلف عليها ،تكون من اثني عشر عضوا يمثلون رؤساء السلطات الثلاث وفقهاء مجلس صياغة الدستور ،وممثل الامام ،فضلا عن الوزير الذي ينظم مشروع القانون موضوع الخلاف – احد انشطة وزارته .وبعد تعديل الدستور في عام ١٩٨٩ اضيف الى مهام المجمع ،مجموعة اخرى من الوظائف وذلك بموجب المواد ١١٠ –١١٢. للمزيد من التفاصيل راجع :د نيفين عبد المنعم مسعد ،مصدر سبق ذكره ص١٢٧-١٢٨ .

(١) محمد كاظم علي ،مصدر سبق ذكره ،ص١٢٨-١٢٩ .

(٢) تم اضافة مجلس الامن الوطني الى تشكيل الهيئات الايرانية ، ولاتحظى قرارته مهما كانت غالبية عدد الاعضاء والمؤيدين بالصفة الالزامية الا بموافقة المرشد .راجع : مصطفى اللباد ، ((الانتخابات والاستقطاب السياسي في ايران)) .مصدر سبق ذكره ص١٣٩ ، يتراس مجلس الامن الوطني المرشد الاعلى ويضم في عضويته رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشورى الاسلامي ورئيس مجلس التشريع الاعلى واهم اربعة وزراء :الدفاع والحرس الثوري .راجع : مهدي شحادة وجواد بشارة ،مصدر سبق ذكره ص٩٧ ، ومحمد صادق الحسيني ،مصدر سبق ذكره ،ص٩٤ ، وبيزن ايزدي ،مصدر سبق ذكره ،ص٩٨-١٠٠ .

ينص الدستور انه من اختصاص الولي الفقيه ولـيس البرلمـان او رئـيس الجمهورية(١).

---

(١) د. مصطفى اللباد ،((الانتخابات البرلمانية والاستقطاب السياسي في ايران)) مصدر سبق ذكره، ص١٣٩ .

اعلنت طهران في بداية عام ١٩٩٩ وبناء على توجهات المرشد الاعلى للثورة الاسلامية اية الله علي خامنئي ،باعتقال مجموعة من ضباط الاستخبارات الايرانية وكانت مسـؤولة عن قتل عدد من الكتاب والمثقفين ،وفي هذا الشان افادت وزارة المخابرات والامن من ان هؤلاء المعتقلين ((يفتقرون الى الاحساس بالمسؤولية ومن ذوي العقليات الشـريرة)) ، في حين اشار رئيس مجلس الشورى الاسلامي وقتئذ ناطق نوري ((ان منظمة مجاهدي خلق هي التي تقف وراء قتل عدد من الكتاب ،وفي الوقت الذي اتهـم المرشـد الاعلـى للثورة الاسلامية اية الله علي خامنئي المخابرات الامريكية واسرائيل .

ومن بين المعتقلين سعيد امامي الذي كان نائبا او مساعد وزير المخابرات والامن الذي اعترف في ارتكاب القتل مؤكدا :((ان تحليلي هو انه نظرا للصـراع فـي الاجـواء السياسية والثقافية في البلاد ،يمكننا قيامنا بعدة عمليات قتل اثـارة ضـجة وباسـلوب التمزيق بضربات السكين كما حدث في عائلة فروهرر واختطاف الكتاب ثـم العثـور على جثتهم واستغلال ذلك لاغراضنا في الداخل والخارج .((الان سـعيد امـامي ، انتحر وبتاريخ ١٩ حزيران ١٩٩٩ وبناء على تقرير الطب العدلي الذي اشـار ((ان اساب وفاة المتهم سعيد امامي هي :اختلال في الجهاز التنفسي جراء تناول مسـحوق ازالة الشعر والتسمم بمادة الارستيك الموجود في ذلك المسحوق)) .راجع .صـحيفة الوفاق ،طهران ، اب ١٩٩٩ ومن جانب اخـر دعـا آيـة الله علـي خـامنئي فـي ٢٠٠٢/١١/١٢ القضاة الى اليقظة والحذر قبل اصدار احكام الاعدام وهدد في الوقت نفسه باللجوء الى الشعب للاحكام اليه في حالة قيام مؤسساته بين السـلطات الـثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية وقال اية الله خامنئي انه اليوم الذي تعجز فيه السلطات الثلاث او تمتنع عن تسوية المشكلات الكبرى فان ((المرشد الاعلى سيجعل قوة الشعب تتدخل اذا ما شعر بالحاجة الى ذلك)) ((من دون ان يحدد ما هي قوة الشعب)) وتاتي

فيما يخص مجلس الرقابة على الدستور يسيطر عليه الفقهاء يسبق مجلس الشورى الاسلامي التشريعيه. واية الله الخميني الولي الفقيه يكون مهيمنا على المؤسسة التشريعية وهو يقوم بموجب الدستور منفرداً في تعيين قادة القوات المسلحة والحرس الثوري ورؤساء السلطة القضائية وهيئات الاذاعة
١

تعليقات اية الله خامنئي في وقت تشهد فيه ايران حركة احتجاج واسعة على حكم بالاعدام صدر في بداية شهر تشرين الثاني من عام ٢٠٠٢ بحق هاشم اغا جاري باحث اكاديمي ورئيس قسم التاريخ بجامعة اعداد المدرسين في طهران محسوب على تيار خاتمي وعضو بارز في منظمة مجاهدي الثورة الاسلامية التي يتزعمها المهندس بهزادنبوي وكان اغا جاري قد اثار حفيظة المؤسسة الدينية في كلمة قارن فيها بين السلطات التي يتمتع بها القادة الايرانيون وبابوات الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى وقال ان المسلمين ليس عليهم ان يتبعوا عالم الدين بشكل اعمى ..ولسنا قرودا لكي نقلد احدا)) فضلا عن انتقاده مفهوم ولاية الفقيه ادى صدور الحكم ضد اغا جاري الى مظاهرة كبيرة في تشرين الثاني ٢٠٠٢ اذ طالب المتظاهرون باستقالة القضاء الايراني ، راجع : وكالات الانباء العالمية ٢٠٠٢/١١/١١ ((ردود الافعال الداخلية والخارجية حول حكم اغاجاري)) مجلة مختارات ايرانية ، العدد ٢٨ تشرين الثاني ٢٠٠٢ ، ص٤ ، وسيمونز ، مصدرسبق ذكره ، ص٢٢٠-٢٢١ ، واحمد منسي ، معركة التعديلات الدستورية وازمة النظام الايراني ، الانترنت File A:٢htm ان قرار آية الله خامنئي حول موضوع اغا جاري ، يعزى الى عدم تمتعه بالزعامة القيادية التي كان يتمتع بها آية الله الخميني ، فضلا عن تنامي قوة التيار الاصلاحي الذي يتعزمه خاتمي ، وامام انحسار التيار المحافظ مقارنة بقوة هذا التيار في عهد آية الله الخميني ، راجع : د. طلال صالح بنان ، ايران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣ .

والتلفزيون وله حق عزل رئيس الجمهورية من منصبه في حالة تقصيره في اداء وجباته الدستورية(١) .

ويمكننا في هذا المجال ان نستعرض انتخابات مجلس الشورى الاسلامي من عام ١٩٨٠ ولحد الان ، المجلس الاول ١٩٨٠-١٩٨٤ :
جرت الانتخابات الاولى لمجلس الشورى الاسلامي بعد ان تم تغيير اسم البرلمان من مجلس الشورى الملي الى مجلس الشورى الاسلامي ، ثم انتخاب ممثلين عن التيارات السياسية كافة ، مع نجاح الاربع نساء الفوز بمقاعد في المجلس المذكور(٢) .

---

(١) د. مصطفى اللباد ، ((الانتخابات البرلمانية والاستقطاب السياسي في ايران)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٥ .

(٢) اعطى النظام السياسي في ايران دورا بارزا للمرأة ، اذ شاركت في الانشطة والمسيرات والمظاهرات العامة ، ففي حكومة خاتمي شغلت المرأة عدة مناصب قيادية منهن : معصومة ابتكار مساعدة رئيس الجمهورية ورئيسة منظمة حماية البيئة ، وهي من اللائي شاركن في حصار السفارة الامريكية عام ١٩٧٩ وزهراء شجاعي مستشارة الرئيس لشؤون المراة ، فضلا عن عشر نائبات في مجلس الشورى الاسلامي وثلاثين مستشارة لشؤون المرأة بوزارات الدولة المختلفة . كما شاركت المرأة في انتخابات المجالس البلدية ، وقد اصبحت جميلة بدوير زوجة وزير الثقافة وقتئذ عضوة في المجلس البلدي للعاصمة طهران وهو مجلس يتم عن طريقه تعيين عمدة طهران ورسم خطط وتنفيذ سياسات الاعمار للعاصمة. راجع : ملفات الاهرام ، العدد ٤١٢٦١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥. كانت نسبة الطالبات الجامعات في ايران في عام ٢٠٠٣ ، ٦٣ % مقابل ٣٧ % للطلاب. راجع:
Lo monde diplomatique . Tehran Avenue . February 2004 . p.4 .

في هذه المدة تم حظر الاحزاب العلمانية من اليمين الى اليسار[1] .

المجلس الثاني ١٩٨٤-١٩٨٨ : جاء هذا المجلس ،احاديا في تكوينه احتفظت النساء بمقاعدهن (اربعة)[2]. المجلس الثاني ١٩٨٨-١٩٩٢ :وتعد هذه المدة اخر الانتخابات في حياة اية الله الخميني الذي توفي عام ١٩٨٨ .في اواخر حياته انقسمت الاتجاهات السياسية الى تيارين وقد كانت الدوافع الاقتصادية هي السبب في هذا الانقسام .ايد آية الله الخميني واصفا لذلك ((جناحا الثورة)) التيار الاول باسم جامعة روحانيت مبارز ((رابطت علماء الدين للمناظلين)) والتي انشئت عنها مجمع روحانيون مبارز جمعية علماء الدين المجاهدين ومثلث المعتدلين فاز المعتدلون بغالبية مقاعد المجلس ، وحافظت النساء على مقاعدهن الاربعة في المجلس[3] .

المجلس الرابع : ١٩٩٢ - ١٩٩٦ ، نجح النساء في الحصول على تسعة مقاعد[4] .

المجلس الخامس : ١٩٩٦ - ٢٠٠٠ تقلص في هذا المجلس نفوذ رفسنجاني ، الامر الذي ادى الى تشكيل اقلية قوية في هذا المجلس ، ووصل عدد النساء

---

(١) د. مصطفى اللباد ، ((الانتخابات البرلمانية والاستقطاب السياسي في ايران)) ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ و

Darid Menashri . Revolution at Crossroads Irans Domestic Politics and Regional Ambitions . The Washington Institute For Near East Policy . 1997 . pp.23-24 .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٨. وبهمان بختيارى ، ((الموسسات الحاكمة في الجمهورية الاسلامية الايرانية ..)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٩-١٠٠ .

فيه الى اربعة عشر مقعدا[1] . المجلس السادس[2] . تنافس اكثر مـن سـتة الاف مرشح مع تنافس بحدود الالف مرشح على ثلاثين مقعدا في طهران.

الانتخابات التشريعية في ٢٠ شباط ٢٠٠٤

خاضت ايران الانتخابات البلدية يوم ٢٨ شباط ٢٠٠٣ ، وكانت نسبة المشاركة فيها منخفضة ، والتي لم تتجاوز ٢٥ % من اجمالي من لهم الحق في التصويت ، مقابل ٦٠ % في الانتخابات البلدية السـابقة عـام ١٩٩٩. وعلى سبيل المثال ففي بلدية طهران حيث ٤ ملايين و ٦٨١ الفا لهـم حـق التصويت ، فان من صوت فعلا كان مايقارب ٥٥٦ الفا و ٥٢٢ شخصـا ، أي نسبة ٢١،٢ بالمائة وبلغت نسبة التصويت الاجمالية نحو ٤٩،٢ % مـن جملة من لهم حق الاقتراح. والحق ، فان هذا الفوز اهدرت قيمتـه بتخلـف ثلاثة ارباع الناخبين عن الادلاء باصواتهم[3] .

وكانت نتيجة هذه الانتخابات ان فـاز المحـافظون فـي معظـم المقاعـد المخصصة للبلديات الكبرى ، في قم في الجنوب ، وبلدية مشهد في الشـرق

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .

(٢) المصـدر نفسـه ، ص ١٣٨ و David Menashri . op . cit .. pp . ٣٣-٤٤.
تعاقب على رئاسة مجلس الشورى الاسلامي كل من رفسنجاني (١٩٨٠-١٩٨٤-١٩٨٨) ثم مهدي كروبـي ١٩٨٨ – ١٩٩٢ فنـاطق نـوري ١٩٩٢- ١٩٩٦ ، ١٩٩٦ –٢٠٠٠ ثم مهدي كروبي ٢٠٠٠-٢٠٠٤. راجع : د. نيفين عبـد المـنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٦ .

(٣) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٢١٢-٢١٣.

وبلدية اصفهان في الوسط ، هذا يعني ان المحافظين سيطروا في هذه الانتخابات على عموم البلاد ، ولم تكن مقتصرة على منطقة بحد ذاتها. كما حققوا فوزا كبيرا في بلدية العاصمة طهران ، اذ حصلوا على ١٤ مقعدا من مجموع ١٥ مقعدا ، وحل مصطفى تاج زادة الذي كان في مقدمة قائمة حزب جبهة المشاركة – التكتل الاهم داخل معسكر الاصلاح في المرتبة السادسة عشرة – ليخرج من السباق على مقاعد بلدية العاصمة. وكان هذا اشارة الى فوز المحافظين في الانتخابات البرلمانية التي تم اجرائها في ٢٠ شباط ٢٠٠٤[١].

ولابد ان تكون هناك اسباب لفوز المحافظين في الانتخابات البلدية ، من بينها ان الاصلاحيين خاضوا هذه الانتخابات بقوائم عدة متنافسة ، وليس بقائمة موحدة كما جرت العادة ، وكان من بين هذه القوائم ، القائمة الخاصة بحزب جبهة المشاركة ، وقائمة حزب كوادر البقاء المحسوب على هاشمي رفسنجاني ، الامر الذي يعني حدوث انقسامات كبيرة في صفوف الاصلاحيين ، في الوقت الذي خاض فيه المحافظون الانتخابات بقائمة واحدة. وهنا لابد من الاشارة من ان الناخب حينما يصوت في انتخابات البلديات يكون تصويته وفقا لمعايير خدمية وليست سياسية ، بمعنى اخر فان الذي يدفع الناخب الى اختيار هذا المرشح او ذاك هو مدى امكانيته على تقديم الخدمات لاهالي البلدية التي سوف يمثلها ، بدون انتماؤه لهذا الحزب او ذاك[٢].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢١٢-٢١٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢١٣ .

اعتصم ثمانون نائبا من الاصلاحيين في داخـل مبنـى مجلـس الشـورى الاسلامي في ٢٠٠٤/١/١١ احتجاجا على عدم ترشيحهم فـي الانتخابـات التشريعية والتي اجريت في ٢٠ شباط ٢٠٠٤ وبناء على توصية من مجلس صيانة الدستور[١]. وكان هذا يمثل مفهوم الصراع الدائر بين الاصلاحيين – الذين يتحدثون عن ظاهرة التعددية والحرية وتطبيـق مبـادىء القـانون – والمحافظين.

---

(١) ان سلطات مجلس الشورى الاسلامية التشريعية لاتتناسب مع طريقة اختيار اعضائه عن طريق الانتخاب الحر المباشر ، الا انه تسبقها خضوع الترشيحات لموافقة مجلس صيانة الدستور (شراري نكنهبان) وذلك بموجب المادة ٩٩ من الدستور التي تنص : ((يتولى مجلس صيانة الدستور الاشراف على انتخابات مجلس خبراء القيادة ورئيس الجمهورية واعضاء مجلس الشورى الاسلامي ، وعلى الاستفتاء العـام)). كمـا ان سلطة البرلمان هنا ليست مطلقة كما هو شأن البرلمانات الاخرى التي تأخذ باسـلوب الانتخاب لاختيار اعضاء السلطة التشريعية وذلك نظرا لما يتمتع به مرشـد الثـورة الاسلامية من صلاحيات من خلال دور مجلس صيانة الدستور ، وتشخيص مصـلحة النظام في القضايا التشريعية عن طريق اللجوء للاستفتاء الذي لايتم بدوره الا بـامر من المرشد. راجع : طلال صالح بنان ، ((ايران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦. يترأس اية الله احمد خمينـي مجلس صيانة الدستور (ولد في عام ١٩٣٣ من اسرة دينية ، تلقى علومـه الدينيـة بالحوزة العلمية في قم ، وتتلمذ على يد اية الله بروجردى ، واية الله محقق داماء واية الله محمد علي اراكي ، واية الله الخميني ، وشارك منذ التحاقه بالحوزة في الحركـة الطلابية. فهو خطيب الجمعة المناوب في طهران ، وهو وجه من وجوه المحـافظين نمط اية الله الخميني. راجع : WWW . aljazeria . net co verages/ election aj . Iran congress . ٢٠٠٤/٢/٢-١٧٤ him .

والدكتور محمد السعيد عبد المؤمن ، الشخصيات المؤثرة في الانتخابات الايرانية ، اسلام اون لاين .

وقد عبر الرئيس محمد خاتمي من امتعاضه عن خطوة المحـافظين. اما مرشد الثورة الاسلامية اية الله علي خامنئي فانه رفض ان يتـدخل فـي موضوع الخلاف بينهما ، مشيرا الى تدخله في حالة استعصـائه (١). ومـن ناحية اخرى ، قال الرئيس محمد خاتمي : ((الحياد لم يراع بقبول او رفض طلبات الترشيح للانتخابات)) واضاف خاتمي قائلاً : ((ان الاصـلاحيين اذا رحلوا فسيرحلون سوية او يبقون سوية)). ولكن من ناحيـة اخـرى طلـب خاتمي من الاصلاحيين العدول عن الاعتصام ، الا ان الغالبية العظمى منهم رفضت طلبه هذا.

وفي ظل هذه التطورات ، طلب مرشد الثـورة الاسـلامية ايـة الله خامنئي في ١٤ كانون الثاني ٢٠٠٤ اعادة النظر في قائمة المرشحين مـن

---

(١) بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٨ ، خرج من داخل النخبة الحاكمة في ايران تيار ينادي بمزيد من الحرية وتحسين الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية ، وقيام مفكرين ليبرالين من امثال البروفسور عبد الكريم سروش في طرح امور جديدة حول المجتمع المدني ، وطبيعة العلاقة بين السلطتين الزمنية والدينية. وقد اتضح هذا منـذ ان قام هاشمي رفسنجاني باستقالة محمد خاتمي عندما كان وزيـرا للثقافـة لسـماحه المجال للافكار الليبرالية والتي تتعارض مع احكام الشريعة الاسـلامية. راجـع : د. طلال صالح بنان ، ((ايـران : معضـلة التعـايش بـين نظريـة ولايـة الفقيـه والديمقراطية)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ .وهنا لابد من الاشارة ، انه في خلال المدة الواقعة بين ١٩٩٩-٢٠٠٠ ، هيمنت على الحياة العامة في ايـران المخاكمـات العلنية للعديد من علماء الدين الذين دعوا صراحة الى تقليص سيطرة الحياة الدينيـة على الامور الزمنية ، ومن خلال المطالبة بالحق المدني في انتقاء الحكومة الاسلامية ، وقد جاءت هذه الاراء من الطبقة المثقفة الايرانية. راجـع زبغنيـو بريجنسـكي ، الاختيار السيطرة على العالم ام قيادة العالم ، دارالكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٧.

الاصلاحيين الذين منعوا من الترشح في انتخابات ٢٠ شباط ، طالبا المحافظين مراجعة القرار. ومن ناحية اخرى امر مرشد الثورة الاسلامية ، مجلس صيانة الدستور مناقشة عدم ترشيح الاصلاحيين في الانتخابات ، مؤكدا ان هذا المجلس يضم اشخاصا على قدر كبير من الاهمية ، ومحامين ذوي كفاءة عالية ، بامكانهم حل هذا الموضوع ، والتعامل مع هذا الملف في اقل صرامة.

ومن ناحية اخرى ، هدد رئيس اللجنة الانتخابية في ٢٠٠٤/١/١٧ بالاستقالة اذا لم يتراجع مجلس صيانة الدستور عن قراره بعدم ترشيح عدد من الاصلاحيين في انتخابات ٢٠ شباط ٢٠٠٤ وفي ظل هذه التطورات ، قال ناطق باسم مجلس صيانة الدستور في ٢٠٠٤/١/١٨ بان المجلس المذكور يعد محايدا ويرفض الضغوط والدعاية ، الامر الذي دفع حزب محمد خاتمي التهديد بمقاطعة الانتخابات. وفي الوقت نفسه ، اعلن اربعة وخمسون نائبا في مجلس الشورى الاسلامي عدم مشاركتهم في الانتخابات اذا لم تكن حرة ، الا ان خاتمي رفض استقالة عدد من نوابه ووزرائه. وفي هذا المجال ، دعا خاتمي ومهدي كروبي رئيس مجلس الشورى الاسلامي في ٢٠٠٤/١/٢٤ ، مجلس صيانة الدستور الى مراجعة اساسية لرفض الترشيحات. وفي ظل هذه التطورات صوت مجلس الشورى الاسلامي باقلية ضئيلة في ٢٠٠٤/١/٢٥ على تعديل طارىء للقانون الانتخابي الذي منع الاصلاحيين من الترشيح في الانتخابات ، وقد اكد احد بنود هذا التعديل ان النواب الذين شغلوا مقعدا في المجلس المذكور من حقهم ترشيح انفسهم ، الا في حالة ارتكابهم الجرائم. الا ان مجلس صيانة الدستور رفض هذا التعديل بسبب مخالفته الشرع والدستور ، وقد دفع ذلك ان يصرح احد الاصلاحيين

قائلا ((ان ذلك يعني عدم مسايرة مجلس صيانة الدستور لتوجيهات مرشد الثورة الاسلامية وفي ظل كل تأكيدات خاتمي برفضه تنظيم حملة الانتخابات ، دعا اية الله خامنئي في ٢٠٠٤/١/٢٦ كلا من محمد خاتمي وحجة الاسلام هاشمي رفسنجاني رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام لدراسة ازمة الانتخابات البرلمانية[١]. الامر الذي ادى في نهاية الامر الى تراجع مجلس صيانة الدستور في ٢٠٠٥/١/٣٠ عن رفض ثلث المرشحين للانتخابات مؤكداً اجرائها في موعدها .الا ان خاتمي وصف الانتخابات بعدم شرعيتها

---

(١) يمارس مرشد الثورة الاسلامية من خلال مجمع تشخيص مصلحة النظام سلطة الفصل بدستورية القوانين التي يجيزها مجلس الشورى الاسلامي ، فضلا ما يتمتع به المرشد من صلاحيات لتحديد نوعية ومواصفات المرشحين عن طريق مرجعية صيانة الدستور له . راجع : د.طلال صالح بنان ((ايران معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديموقراطية)) ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٣ . وويلفريد بوختا ،مصدر سبق ذكره ، ص٨٤ .مجمع النظام هو هيئة استشارية انشئت استجابة لتوجيهات اية الله الخميني في ٦ شباط ١٩٨٨ . يتكون من ٣١ عضوا يمثلون مختلف التيارات السياسية الايرانية ،،ويعين المرشد الاعلى للجمهورية الاسلامية اعضاءه الدائميين وغير الدائميين ،ماعدا رؤساء السلطات الثلاث ، فانهم ينضمون الى المجمع بشكل الي بعد التعديل الجديد الخاص بقانون المجمع ،ومدة المجمع خمس سنوات ، ويلتحق بعض الاعضاء بشكل غير دائم ، اذا كانت المسائل المطروحة تتعلق بصلاحيتهم كبعض الوزراء ، ومنذ ١٨ اذار ١٩٩٧ يتراس المجمع الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني ، وتتبع للمجمع لجان خاصة تعمل في مجال السياسة والامن والثقافة والاقتصاد وغير ذلك يقوم المجمع بدور الحكم الفيصل في نزاعات مجلس الشورى الاسلامي ومجلس صيانة الدستور ومنذ اخر الانتخابات البرلمانية في عام ٢٠٠٠ فان المجمع قد تدخل ١٢ مرة لفض النزاع بين المؤسستين ،ولم يقف فيها الى جانب مجلس الشورى الاسلامي سوى مرة واحدة . راجع ويلفريد بوختا ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٦-٨٩.

،مشيرا الى ان المحافظين والاصلاحيين في مأزق بسبب قرار مجلس صيانة الدستور رفض ثلث المرشحين ،اما احمد جنتي رئيس صيانة الدستور فانه علق على خاتمي في ٢٠٠٤/١/٣١ قائلا :((ان طلب تاجيل الانتخابات لن يقبل)) ، والحق ان تصريح جنتي هذا يتماشى مع اجراء الانتخابات في موعدها ، ولكن من ناحية اخرى اكد وزير الداخلية الايراني ،صعوبة تنظيم الانتخابات التشريعية في موعدها ، وفي ظل هذه التطورات قدم مائة واربعة عشر من النواب الاصلاحيين استقالتهم الى رئيس مجلس الشورى الاسلامي احتجاجا على منح الاصلاحيين الترشيح في الانتخابات ،وامام تاييد القضاء ومجلس صيانة الدستور وترحيب المحافظين على هذه الاستقالة وجه مهدي كروبي رئيس مجلس الشورى الاسلامي السابق نداء الى اية الله خامنئي مرشد الثورة الاسلامي ،للتدخل في حل هذه المعضلة منتقدا قرار مجلس صيانة الدستور الذي حرم نوابا من الترشيح في الانتخابات كانوا مؤهلين في اكثر من دورة تشريعية اما محمد خاتمي فانه اتخذ الموقف نفسه ، مشيرا الى ان الجمهورية الاسلامية قامت على كلمتين هما :الجمهورية والاسلامية ، اذ ان الاولى تقوم على تحكيم الجمهور في المسائل العامة ، والثانية تؤكد على تطبيق التعاليم الشرعية ، بهذا يكون مجلس صيانة الدستور قد خالف المبدأين السالفي الذكر والاكثر من ذلك ،اعلن محمد رضا خاتمي زعيم حزب جبهة المشاركة من اكبر الاحزاب السياسية الاصلاحية انه سوف ينسحب من الانتخابات القادمة ، اذا لم تكن الاخيرة حرة ونزيهة[١]. وفي ظل هذه

(١) تم ابعاد محمد رضا خاتمي من قبل مجلس صيانة الدستور ، وهو القرار نفسه الذي اتخذته حزب ((نهضت)) ازادي بقيادة بهزاد نبوي . راجع :احمد السيوفي ،طهران اسلام اون لاين .نت ،مصدر سبق ذكره

الظروف تحدث هاشمي رفسنجاني رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام في خطبة العيد في ٢/٢/٢٠٠٤ من ان الاوساط الاجنبية بدأت في استغلال الخلافات التي نشبت في داخل مجلس الشورى الاسلامي والحق ، دفعت هذه الاحداث ،الى اجتماع اية الله علي خامنئي مع خاتمي وانضمام المسؤولين في القيادة الايرانية الى هذا الاجتماع في ٣/٢/٢٠٠٤ لبحث ازمة الترشيح في الانتخابات التشريعية ،وقد توصلا الى صيغة توفيقية ،مفادها ان تكون وزارة الاستخبارات حكما في اهلية المرشحين وفي خضم هذه التطورات ، صرح خاتمي قائلا : ((انه من غير الوارد تاجيل الانتخابات ولو ليوم واحد)) .وفي اجتماع لخاتمي مع النواب الاصلاحيين ، وافق الاخيرون على انهاء اعتصامهم .

ومن ناحية اخرى رفض اية الله خامنئي في ٤/٢/٢٠٠٤ من تأجيل الانتخابات التشريعية معطيا اوامره لمجلس صيانة الدستور بمراجعة طلبات الاصلاحيين الذين رفض ترشيحهم للانتخابات وتحت هذه الظروف اكد كروبي رئيس مجلس الشورى الاسلامي السابق ان الانتخابات التشريعية ستجري في موعدها ،كما هو مخطط لها .

ومع تاكيدات اية الله خامنئي مرشد الثورة الاسلامية ، برفض تأجيل الانتخابات التشريعية[١]. اتخذ مائة وثلاثون نائبا اصلاحيا قرارا في

(١) بعد فوز الرئيس خاتمي في حقبة رئاسته الثانية ، اعلن مرشد الثورة الاسلامية اية الله على خامنئي عن مشروع الاقتدار الوطني ، الذي يعد بلورة للافكار التي طرحها مجمع مصلحة تشخيص النظام لوقف الصراع بين المحافظين والاصلاحيين ، فلقد اشتمل على عدة نقاط اساسية تعني بالوحدة الوطنية ، وحل المشاركة الاقتصادية ، ومحاولة الفساد والتفرقة وهي الاسس التي يمكن ان تقوم عليها حكومة قوية وفق رغبة الشعب وارادته. راجع : صحيفة كيهان ، ١٠ اذار ٢٠٠١ .

٢٠٠٤/٢/٢٦ بعدم المشاركة في الانتخابات مع تصريح محمد رضا خاتمي امين عام حزب جبهة المشاركة الذي جاء فيه :((نحن لانشترك في الانتخابات ،لكننا لا ندعو الشعب بعدم المشاركة فيها))(١).

---

(١) استطاع الرئيس محمد خاتمي في عام ١٩٩٧ الحصول على ٧٠% من اصوات الناخبين ، وعلى الرغم من هذا الفوز الساحق له ، الا ان المحافظين اعتقلوا اتباع خاتمي وطلابه ، وتم اغلاق مايقارب ٤٠ صحيفة مؤيدة للاصلاحيين ، وحظر حزب المعارضة الرئيس المعروف باسم حركة الحرية .راجع : جيف سيمونز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٤. وهنا لابد من الاشارة ، الى بروز تنظيمات اصلاحية عديدة على عهد الرئيس خاتمي ، والتي ابتعدت عن تعاليم نظرية ولاية الفقيه ، منها تيار خرداد ومنظمة انقلاب اسلامي وجبهة المشاركة وحزب التضامن وتجمع روحانيون مبرز وتنظيم الطلاب وحركة الحرية ، وكلها تكون قريبة من افكار الرئيس محمد خاتمي. فضلا عن ذلك ، بروز تيار المستقلين وعلى اثر الانتخابات البلدية عام ١٩٩٩ ، اذ ان ٤٥% من الفائزين في هذه الانتخابات كانوا من المستقلين. راجع : المصدر نفسه ، ص٢٢. كما ان هؤلاء فازوا في الانتخابات البلدية عام ٢٠٠٣ في المدن الكبرى. راجع : Lo monde diplomatique, February ٢٠٠٤ , p.٢.

تجدر الأشارة في هذا المجال أنه في أنتخابات الرئاسة الأخيرة لعام ٢٠٠٥ ، فاز محمود أحمدي نجاد رئيس بلدية طهران البالغ من العمر ٤٨ عاما الذي يستمد قوته من الفقراء المتدينين على منافسه هاشمي رفسنجاني والمساند من القوى المؤيدة للأصلاح والأيرانيون الأثرياء اللذين يخشون أحتكار المحافظين للسلطة في الجمهورية الأسلامية . وهو عضو سابق في القوات الخاصة للحرس الثوري . وأحمدي نجاد يعد أول رئيس من غير علماء الدين في أيران منذ ٢٤ عاما عندما تولى السلطة في شهر أب ٢٠٠٥ .

أظهرت النتائج النهائية للأنتخابات الى أن أحمدي نجاد حصل على ٦٢ في المائة . وقد أدلى ٢٧،٩ مليون ناخب بأصواتهم في جولة الأعادة – في الجولة الأولى

وازاء هذه التطورات يمكننا ان نقدم بعض الملاحظات حول هذه الازمة في ايران:

١- دور مرشد الثورة الاسلامية اية الله علي خامنئي في عملية صنع القرار في السياسة الداخلية الايرانية في خضم الصراع الذي نشب بين مجلس صيانة الدستور ، ومجلس الشورى الاسلامي قرابة شهر ، اذ ان الكلمة الاولى والاخيرة كانت لمرشد الثورة الاسلامية الذي كانً يراقب الامور عن كثب ، على الرغم من انه في بداية الامر ، ترك الموضوع لمجلس صيانة الدستور لحسم هذا الموضوع ، وعند عجز الاخير للقيام بالمهمة ، كانت اوامره هي الحاسمة للمحافظين والاصلاحيين على حد سواء.

٢- لاريب فيه ، ان لهذا الاعتصام كان له اثره على النظام السياسي في ايران ، لان حزبين كبيرين اللذين هما : حزب جبهة المشاركة ومنظمة مجاهدي الثورة الاسلامية ، اتخذا قرارا بعدم المشاركة في الانتخابات ، وان تقديم الاستقالات كان يعني نوعا من الخروج على تعليمات مرشد الثورة الاسلامية ، كل ذلك يعني ان الايرانيين قد استفادوا من التجربة الديمقراطية في بلدهم منذ عام ١٩٧٩ ولحد الان .

٣- هناك دلادات معينة حول الازمة التشريعية في ايران ،من بينها تنامي قوة الاصلاحيين في ايران ،اذ ان من بين هؤلاء من لايؤمن بمفهوم ولاية الفقيه ، ومناداتهم بتحديد صلاحيات مرشد الثورة الاسلامية ، وقد جاهروا في اكثر من مناسبة واحدة والحق ،ان هذا قد يتعارض مع الفقرة الخامسة من المادة الثانية من الدستور الايراني التي تنص على

بلغت نسبة الأقبال ٦٣ بالمائة – وهو مايعادل ٦٠ بالمائة من بين ٤٦،٧ مليون ناخب يحق لهم التصويت .

الايمان ، بالامامة والقيادة المستمرة ودورها الاساس في استمرار الثورة التي احدثها الاسلام)).

٤- الصيغة التوفيقية التي تم التوصل اليها من خلال اجتماع اية الله علي خامنئي مرشد الثورة الاسلامية ،ورئيس الجمهورية محمد خاتمي حول تحكيم وزارة الاستخبارات في اهلية هؤلاء الاصلاحيين الذين تم ابعادهم عن الانتخابات التشريعية ،كانت تعني انتصار التيار المحافظ في هذه الازمة لان من شأن ذلك تدقيق وتمحيص ملفاتهم ومدى تطابق ذلك التزاماتهم العملي بالاسلام ،ان ذلك قد يؤدي الى ابعاد قسم من هؤلاء للاشتراك في الانتخابات ،في حالة تأييد وزارة الاستخبارات بعدم تمسكهم بالمبادىء السالفة الذكر .

٥- ان اجراء الانتخابات في موعدها المحدد وعدم تاجيلها قد لا يعطي الفرصة للاصلاحيين في تنظيم انفسهم بعد ازمة الاعتصام التي حلت بهم وبالتالي تشتت جهودهم وعدم حصولهم على الاصوات الكافية في الانتخابات[١].

اما على المستوى الخارجي فقد كان هناك رد فعل من ادارة الرئيس بوش ازاء ذلك اذ انتقدت هذه الادارة قرار مجلس صيانة الدستور حول منع الاصلاحيين من الترشيح في الانتخابات لان ذلك ادى الى عدم اهلية ٤٠٠٠

---

(١) نشرت صحيفة ((نيمروز)) في عددها الصادر في ٦ ايلول ٢٠٠٢ ان نحو ٥٠ % من الشعب الايراني قد يئس الاصلاحات ،وان المعتدلين يفتقدون ١% من انصارهم شهريا . راجع :احمد منيسي ،مصدر سبق ذكره .

مرشح ،وقد طلبت ايران في ١٥ كانون الثاني ٢٠٠٤ من الولايات المتحدة عدم التدخل في السياسة الداخلية الايرانية[١] .

اما فيما يخص موقف فرنسا والاتحاد الاوربي من التطورات ،فقد كان هناك تاكيد من قبلهما وهي كيفية التعامل مع الاصلاحيين برحمة ،وفي هذا المجال صرح اية الله احمد جنتي قائلا : ((ان اعضاء مجلس الشورى الاسلامي سوف لايرضخون لضغوط الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي لتغيير القناعات في ايران)).ومن جانب اخر طلب احد اعضاء الكونغرس الامريكي مقاطعة الشعب الايراني للانتخابات التشريعية ،ودعوة البرلمان الاوربي للوقوف مع التيار الاصلاحي ،في الوقت الذي اكدت بعض الاحزاب الاصلاحية رفضها الوصاية من الخارج .اما المرشد الاعلى للثورة الاسلامية اية الله علي خامنئي فانه حذر من تدخل الامريكان والاوربيون في الشؤون الداخلية ،مشيرا الى ان الاسلام هو كفيل بحفظ مبادىء الجمهورية الاسلامية

---

(١) رفضت الولايات المتحدة منذ ان تولى محمد خاتمي رئاسة الجمهورية بالسياسات الاصلاحية في السياسة الدخلية الايرانية ، مما اشعر طهران بالتوجس والقلق من ان تكون هي الدولة التالية على لائحة الاهداف الامريكية . فضلا عن ذلك ابقت الولايات المتحدة على نظام عقوبات متشددة ووصفت ايران بانها دولة مارقة ،وفكرت في استصدار اذونات قضائية ضد شخصيات قيادية في الحكومة الايرانية وذلك لتورطهم في هجوم في السعودية كتفجير الخبر – عام ١٩٩٦ .

لم يؤد خطاب الرئيس بوش الذي تحدث عن محور الشر أي خدمة للاصلاحيين الايرانيين واخراج سياسة الرئيس خاتمي للانفتاح على الخارج في الوقت الذي نرى بان مرشد الثورة الاسلامية على خامنئي يقارن الرئيس بوش بهتلر ((ان رئيس دولة تدعى انها تدعم حقوق الانسان والحرية يتحدث الى شعوب العالم باللغة نفسها التي استخدمها هتلر ... ان التكبر جرجر الغرب المستقوي الى العار)) .راجع سيمونز. ،مصدر سبق ذكره ، ص٢٠١،٢١٤، ٢١٧،٢١٩،٢٢٢ .

.وبعد ظهور نتائج الانتخابات ابدت الولايات المتحدة قلقها ازاء ذلك مشيرة الى انها غير جرة وغير نزيهة بسبب ابعادها الكثير من الاصلاحيين في هذه الانتخابات[١]. وقد اكدت الخارجية الايرانية ،من ان نتائج الانتخابات التشريعية في ايران سوف لن تؤثر على السياسة الخارجية الايرانية .

وفي خضم هذه التطورات تحالفت ثمانية احزاب رئيسة من مجموع ثماني عشر حزبا اصلاحيا في حين طالب مرشد الثورة الاسلامية اية الله علي خامنئي بالمشاركة الواسعة في الانتخابات التشريعية تحديا لاعداء الجمهورية الاسلامية في ايران .اما رفسنجاني زعيم حزب رواد البناء ، فاصبح دوره ،دور التوازن بين الرئيس خاتمي ومرشد الثورة الاسلامية اية الله علي خامنئي .اما الرئيس خاتمي فانه على الرغم من اشتراكه في الانتخابات فانه صرح قائلا : ((اتمنى ان اعود الى مكتبتي)).

وقد اجريت الانتخابات التشريعية فعلا في موعدها أي في ٢٠ شباط ٢٠٠٤ ، كانت نسبة المشاركة فيها ٥٠،٥ % ، في حين بلغت هذه المشاركة في الانتخابات السابقة ٧٠ % ، وكانت نتيجة الانتخابات حصول المحافظين ((ائتلاف اعمار اسلامية)) على ثلثي المقاعد[٢].

وهذا يعني ان المحافظين حازوا على ٢٠٤ مقاعد مقابل ٣٩ مقعدا للاصلاحيين من اصل ٢٨٩ مقعدا جرى التنافس عليها[٣] .

---

(١) خصص مجلس الشورى الاسلامي في ٢٠٠٤/٢/٢٩ مبلغ ١،٥ مليون دولار لمكافحة النشاطات الامريكية ضد ايران .

(٢) انسحب رئيس مجلس الشورى الاسلامي السابق مهدي كروبي من الانتخابات التشريعية السابعة التي اجريت في ٢٠ شباط ٢٠٠٤. راجع : http // WWW . inbnews . com / full ar . asp

(٣) احمد السيوفي ، طهران ، اسلام اون لايت ، ٢٠٠٤/٢/٢٣ .

والحق ، لابد ان تكون هناك اسباب لخسارة الاصلاحيين في هذه الانتخابات ، من بينها ، انقسام التيار الاصلاحي بين مؤيد ومعارض ومنسحب من الانتخابات التشريعية. كما ان برامج المحافظين كان مخططا قبل سنتين. ولكن يبقى السؤال المركزي في اذهاننا ، هو لماذا لم يقاطع الرئيس خاتمي هذه الانتخابات على الرغم من معرفته مقدما بخسارة التيار الاصلاحي ؟ ان الرئيس خاتمي سوف يصطدم مع المحافظين ، ويعزى بعض الصعوبات الى برنامجه الاقتصادي ومفهومه عن الحرية الثقافية

والجدول الاتي يمثل نسبة المشاركة في انتخابات مجلس الشورى الاسلامي[١].

الدورة	السنة	نسبة
المشاركة الاولى	١٩٨٠	٥٢
الثانية	١٩٨٤	٦٥
الثالثة	١٩٨٨	٦٠
الرابعة	١٩٩٢	٥٧
الخامسة	١٩٩٦	٧١
السادسة	٢٠٠٠	٧٦
السابعة	٢٠٠٤	٥٢

(١) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٣ -٢٠٠٤ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٧ .

نتائج انتخابات الدورة السابعة لمجلس الشورى ٢٠٠٤

التكتل	الجولة الاولى	الجولة الثانية	الاجمالي
المحافظون	١٥٦	٤٤	٢٠٠
الاصلاحيون	٣٩	١١	٥٠
المستقلون	٣١	٩	٤٠
الاجمالي	٢٢٧	٦٣	٢٩٠

الاحزاب السياسية في عهد الجمهورية الاسلامية

من المبادىء الرئيسة التي اشار اليها الدستور الايراني لعام ١٩٧٩ هي الاقرار بالحريات السياسية والاجتماعية والتي اكدت عليها المادة ٢٦ ، حيث جاءت فيها : ((تتمتع الاحزاب والهيئات السياسية والثقافية والهيئات الاسلامية وهيئات الاقليات الدينية المعروفة بالحرية بشرط ان لا تنتقص اسس الاستقلال والحرية والوحدة الوطنية وقيم الاسلام واساس الجمهورية الاسلامية ، ولا يمكن منع أي شخص الاشتراك ، او اجباره على الاشتراك في احدها)) (١).

اذن ، فان المادة (٢٦) من دستور عام ١٩٧٩ تشير الى حق الافراد من تكوين منظماتهم السياسية والثقافية ، شريطة عدم المساس في استقلال الدولة والوحدة الوطنية ، وعدم التعارض مع المفاهيم الاسلامية المعمول بها في الدولة (٢).

الا انه في واقع الحال ، نرى ان القادة الايرانيين لم يكن ليسمحوا بايجاد مثل هذه الاحزاب ، اذ ان اية الله الخميني نفسه اشار الى ذلك قائلا :

---

(١) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٧ .

وجدت احزاب اسلامية عديدة قبل قيام الثورة في ايران ، جمعتها هدف تغيير نظام الشاه ، تمثل هؤلاء في علماء الدين الصغار والذين حملوا القاب الوعاظ والمدرسين وحاملي القاب حجة الاسلام ، من بين هذه الاحزاب جمعية مدرسي المدارس الدينية في قم وجمعية علماء الدين المحاربين في طهران ، ومنظمة الفجر الاسلامية وحزب الموحدين ، ومنظمة اشتار الاسلامية ، وجمعية علماء الدين الملتزمين في طهران ، ومجاهدي الثورة الاسلامية. راجع : رعد عبد الجليل علي المصطفى الخليل ، الاسلام السياسي ازمات التنمية والتحديث في اقطار الشرق الاوسط ، ١٩٩٥ ، ص ٨.

(٢) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٧.

((يجب على الشعب باجمعه ان يكون اسلاميا ، وان يكون هناك حزب واحد هو حزب الله)) . وعليه بدا يحث المعارضة الانضمام الى هـذا الحـزب. وسبق لاية الله خميني ان اشار الى هذه النقطة في حـديث لـه مـع كـريم سنجابي[١]. واعضاء اخرين من الجبهة الوطنية في تشرين الثـاني ١٩٧٨ . وقد جاء في حديثه ((انني اضع الشروط التي هي رغبات الشـعب ، ولـن يتردد احد وطنيا كان ام عالم دين في تاييد وجهة نظرنا))[٢] .

الا ان اية الله منتظري عارض اية الله خميني في مسـالة الحـزب الواحد ،وكان في نيته اساسا تقييد صلاحيات المرشد[٣] .

يتضح مما تقدم ، ان اية الله خميني يؤكد على ايجاد حزب واحـد ،ورفض ظاهرة التعددية الحزبية ومن وجهات نظره ان هذا التنظـيم يـوفر الحرية والاستقلال للشعب الايراني[٤] .

وانطلاقا من هذا ،فان اتباع اية الله الخميني قاموا بعد الثورة مباشرة وبالتحديد في ١٨ شباط ١٩٧٩ على تشكيل الحزب الجمهـوري الاسـلامي وكان في مقدمة هؤلاء اعضاء مجلس قيادة الثورة محمد حسـين بهـشتي

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٧٧ .

د.سنجابي :استاذ جامعي متخصص في العلوم القانونية ، كان خليفة للدكتور مصدق ، شاركه في حياته السياسية ، وكان أحد وزرائه عند تسلم مصدق الحكم في عام ١٩٥١ وقد مثل ايران امام محكمة العدل الدولية عندما عارض موضوع تأميم الـنفط علـى المحكمة ،وقد استطاع ان يكسب الدعوة لصالح ايران ،عين وزيرا للخارجية على عهد حكومة بازركان .راجع : د.نعمة السعيد ،مصدر سبق ذكره ،ص١٦٩ .

(٢) محمد كاظم علي ،مصدر سبق ذكره ،ص١٧٧-١٧٨ .

(٣) د.نيفين عبد المنعم ،مصدر سبق ذكره ،ص٨٤ .

(٤) محمد كاظم علي ،مصدر سبق ذكره ،ص.١٧٨

وعلى خامنئي ومحمد جواد باهنر[1]، الكريم موسى اردبيلي وعلي اكبر رفسنجاني[2] ، وحسن ايات

والذي ارتبط في الخمسينات من القرن الماضي وانضم اليه حزب فدائيان اسلام ليصير جناحا فيه[3] .

---

(١) المصدر نفسه ،ص١٧٩ قارن مع د. حسيب العبيدي ،النظام السياسي في ايران ،ص٧٥.

ولد محمد جواد باهنر عام ١٩٣٣ بمدينة كرمان في عائلة فقيرة ،توجه الى قم وهو في مقتبل شبابه ،حيث درس في المدرسة المعصومية بكرمان ،وتتلمذ على يد برجوردي وخميني وطبطبائي ،وتخرج من كلية الشريعة عام ١٩٥٨ ، ثم حصل على درجة الماجستير في التربية ثم دكتوراه في الشريعة بدا نشاطه السياسي في ١٩٥١ اعتقل وسجن عدة مرات ومنع من اعتلاء المنبر ، تولى رئاسة الوزراء في عهد محمد علي رجائي ، وبعد الثورة اصبح عضوا في مجلس قيادة الثورة ،ووزيرا للتربية والتعليم ،وعضوا الهيئة التأسيسية للحزب الجمهوري الاسلامي ،والامين العام للحزب .تولى رئاسة الوزراء في عهد محمد رجائي قتل في حادثة تفجير مبنى رئاسة الوزراء في ١٩٨١/٨/٣٠ .راجع د. بيزن ايزدي ،مصدر سبق ذكره ، ص٣١-٣٢ ومنهجية الثورة الاسلامية ،مصدر سبق ذكره ،ص٣٩٣ .

(٢) رعد عبد الجليل علي مصطفى الخليل ،الاسلام السياسي ازمات التنمية والتحديث في اقطار الشرق الاوسط مع التركيز على تركيا وايران ،مصدر سبق ذكره ،ص٨٩ .

(٣) محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٧١ ، والدكتور وليد عبد الناصر ، ((عشرون عاما بعد الثورة : ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)) ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٤ .

انبثق من الحزب الجمهوري الاسلامي عام ١٩٨٨ اتحادان من علماء الدين هما مجمع علماء الدين المناضلين (روحانيين) الذي ينتمي الى اليسار الاسلامي ، ويرأسه حجة الاسلام مهدي كروبي ، ونظيره رابطة علماء الدين المناضلين ((روحانيين)) ، كان يرأس علماء الدين المناضلين في الثمانينات وحتى اوائل التسعينات آية الله محمد رضا

والحق يأتي تشكيل هذا الحزب من خلال ضغط مارسه آية الله الخميني على علماء الدين من اجل تثبيت معالم فكره وسيطرتهم على السلطة [١] .

وقد بين مؤسسوا الحزب للاسباب التي دعتهم الى ايجاد مثل هذا التنظيم : ((ان تجارب الحركات السياسية في المائة عام الماضية في ايران ينبغي ان تكون قد اقنعت الجميع بأننا تلقينا الضربات الساحقة بسبب افتقارنا الى تنظيمات قوية ... وان الحزب يجب ان يبقى القوة الاصلية والاساسية للثورة الايرانية)) [٢] .

من خلال مسيرة مؤسسي الحزب يتضح لنا الاتجاه الاسلامي للحزب ، مع الولاء المطلق لآية الله الخميني ، وتأثير كثير من مبادئه مع موادالدستور ، وعدائه الشديد ، للحركات السياسية الليبرالية ، وتأكيده الكبير على مساندة ودعم الحركات الاسلامية في العالم [٣] .

مهدوي كنى كان من المقربين لآية الله الخميني ، عين وزيرا للداخلية في عام ١٩٨١ ولمدة قصيرة .

تستخدم رابطة علماء الدين المناضلين شرعيتها بالدرجة الاولى من خصائص ومكونات النظام السياسي في ايران عام ١٩٧٩ ، والتي تتجسد في مبدأ ولاية الفقيه ، راجع : ويلفريد بوختا ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٣،٣٥،٣٨.

(١) رعد عبد الجليل على المصطفى الخليل ، الاسلام السياسي ازمات التنمية والتحديث في اقطار الشرق الاوسط مع التركيز على تركيا وايران ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٩ و د. محمد وصفي ابو مغلي ، مصر سبق ذكره ، ص٣٧١.

(٢) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٩ .

(٣) رعد عبد الجليل علي المصطفى الخليل ، الاسلام السياسي ، ازمات التنمية والتحديث في قطار الشرق الاوسط مع التركيز على تركيا وايران ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٩.

ضم الحزب في صفوفه ، العديد من علماء الدين مثل هادي غفوري وجلال الدين فارس وبهزاد نبوي ، وتجدر الاشارة في هذا المجال من ان غفوري ونبوي زودا الحزب بوحدات عسكرية خاصة ، اذ تزعم غفوري جماعة حزب الله والمعروفين بـ الجماغدار او حاملي الهراوات ، اما نبوي فقد تزعم مجموعة مجاهدي انقلاب اسلامي [١] . اما في المجال التنظيمي ، فنرى ان المادة ٤٤ قد حددت الهيكل التنظيمي في حين نرى ان المادة الثانية من دستور الحزب إشارت الى فتح فروع للحزب في الأقطار الاسلامية الاخرى[٢].

عقد الحزب مؤتمره الاول في عام ١٩٨٠ في طهران ، حيث ناقش قادة الحزب النشاط الجماهيري للحزب ، واستعرض مسيرة الثورة الايرانية منذ عام ١٩٧٩ ، وضرورة التأكيد حول السير على نهج آية الله الخميني[٣]

احتل الحزب غالبية مقاعد المجلس باستثناء أربعة مقاعد لحركة تحرير ايران وذلك في ظل انتخابات عام ١٩٨٠ [٤].

هناك ثلاث فئات في داخل الحزب هي[٥].

---

(١) المصدر نفسه ، ص٩٠ .

(٢) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ،ص ١٨٠. قارن مع رعد عبد الجليل علي المصطفى الخليل ، الاسلام السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩١.

(٣) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٠ .

(٤) د. حسيب عارف العبيدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥-٧٦.

(٥) محمد كاظم علي ،مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٤ -١٨٧. قارن مع الدكتور حسيب العبيدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٨-٨٠ و د. وليد محمود عبد الناصر ، ((عشرون عاما بعد الثورة : ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ -١٣.

١-المكتبيون: وقد جاءت هذه التسمية من خلال منشور كانوا يوزعونه بين ملاكات الحزب بعنوان إنسان مكتبي ، ومن ابرز شخصياتهم في هذا المجال الدكتور حسن آيات وعلي خامنئي ومحسن خامنئي. وهؤلاء لهم السيطرة على مراكز الحزب الرئيسة ، فمن اصل ٣٠ عضوا الذي يتكون منهم المجلس المركزي. يشغل المكتبيون ٢١ مقعدا ولهم في المجلس السياسي ٨ أعضاء من اصل ١٢ عضوا.

٢- الحجتيون: ومن ملاكاتهم اية الله محمد حسين بهشتي(١) . ومحمد جواد باهنر وعلى قدسي ومحمد رضا مهدوي كني. من أفكارهم ان نظرية ولاية الفقيه يجب ان تؤول الى الدين بشكل جماعي ، يؤيدون ان يكون لعلماء الدين نشاطات سياسية مع معارضتهم استلام علماء الدين لاي منصب رسمي باستثناء مجلس الشورى الاسلامي .

٣-مجموعة العلماء المجاهدين ، ويتزعمها حجة الإسلام على اكبر رفسنجاني ، لهم تمثيل في مجلس الشورى الاسلامي. عبرت هذه

---

(١) يعد اية الله بهشتي من قادة الثورة وكان يلقب بـ (راسبوتين الثورة) ، تراس المركز الثقافي في ايران ومسجده في هامبورغ بالمانيا ، كان يتقن الانكليزية والالمانية ، كان من مؤيدي مبدأ تصدير الثورة الاسلامية الى العالم. ولد في اصفهان عام ١٣٠٧ هـ ، وظل فيها الى المرحلة الاعدادية ، ثم بعد ذلك اصبح تلميذا في الحوزة العلمية في المدينة نفسها ، وفي عام ١٣٢٥ ذهب الى مدينة قم ، اذ اصبح تلميذا في مدرسة ((حجتية)) ، وقد درسه في هذا المجال ايات البروجروى وحائري وطباطبائي والخميني. نال بعد ذلك شهادة الدكتوراه. قتل بهشتي في عام ١٩٨٠ على اثر انفجار في مقر الحزب الجمهوري الاسلامي. راجع : صحيفة كيهان ، العدد ٤٢٥٦ ، ١٩٩٨/٦/٢٨ ، ص ٣.

المجموعة عن ائتلاف ضم ما يقارب ((مجموعة صغيرة وكبيرة ، وعبرت هذه المجموعة أيضا عن التيار اليميني المحافظ[1].

تم حل الحزب في ، حزيران ١٩٨٧ ، حيث أعلن في حينه ان سبب ذلك يعود الى تحول الحزب الى تجمعات خاصة والتي آدت الى عوامل الاختلاف والانشقاق في صفوف النخبة الحاكمة في ايران ، وعدم مقدرة الحزب على تحقيق أهدافه بالشكل الذي اكد عليه برنامج الحزب[2] .

وإذا كان اية الله الخميني قد منع تكوين الاحزاب في بداية الثورة لاسباب امنية ، نرى ان رئيس الجمهورية السابق محمد خاتمي صرح ان الظروف تغيرت اليوم عندما قال : ((فمن السذاجة وعدم المنطق الاعتقاد بان كل الايرانيين يفكرون ويشعرون بالطريقة نفسها وحول القضايا كافة. ان هناك شراء في تنوع الافكار داخل المجتمع الايراني ، وان هذا التنوع ينبغي ان ينعكس بطريقة مسؤولة ومنظمة الامر الذي يتطلب وجود أحزاب تتكفل بهذه المهمة))[3] .

وفي الحقيقة ، ان تجميد ظاهرة التعدد الحزبي جرى في عام ١٩٨٧ ، في حين تم تعديل الدستور عام ١٩٨٩ ، وكان بإمكان المشرع الايراني ان

---

(١) د. عبد الله يوسف سهر محمد ، ((السياسة الخارجية الايرانية تحليل لصناعة القرار)) ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٨ ، اكتوبر ١٩٩٩ ، ص ١٨.

(٢) رعد عبد الجليل مصطفى ، الاسلام السياسي. مصدر سبق ذكره ، ص ٩٢ و د. عبد الله يوسف سهر محمد ، ((السياسة الخارجية الايرانية تحليل لصناعة القرار)) مصدر سبق ذكره ، ص ١٨.

(٣) د. مهدي شحادة وجواد بشارة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٠.

يأخذ بذلك في هذه التعديلات ، ولم يتم ذلك ، في الوقت الذي نرى ان هناك لجنة أحزاب يرأسها أسد الله بادشيان[١] .

وانطلاقا من ذلك ، فقد وجد الى جانب الحزب الجمهوري الاسلامي أحزاب اخرى مثل حركة الحرية ، وهي انشقاق تزعمه بازركان وبني صدر في عام ١٩٦١ عن الجبهة الوطنية لمصدق[٢] .

وقد استمرت هذه الحركة عندما قامت الثورة الايرانية ، والامين العام للحركة ابراهيم يزدي الذي تولى الحركة بعد وفاة بازركان في عام ١٩٩٥ (تم اعتقاله عام ١٩٩٧) ، الذي كان يؤيد رئيس الجمهورية السابق محمد خاتمي[٣].

لم يكن النظام السياسي في ايران ليهتم بحركة الحرية ، وقد تغاضى عنه حتى بعد تجميد الحياة الحزبية ، وقد التزمت الحركة طابع المعارضة ، وعدم اللجوء الى استخدام القوة[٤] .

فضلا عن ذلك ، قام حجة الاسلام رفسنجاني في عام ١٩٩٦ بتأسيس حزب كوادر الاعمار كتطوير لجماعة العاملين من اجل البناء عن الطبقة الوسطى[٥] ، وجذور الحزب ترجع الى حركة الحرية ، تكون هذا الحزب من ستة عشر شخصا ، وفي عام ١٩٩٩ تشكلت لجنته المركزية من محسن نوربخش وزير المالية وغلام رضا مزوزسن وزير جهاد البناء ، واربعة من

---

(١) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٨.

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٨.

(٥) حجت مرتجي ، التيارات السياسية في ايران اليوم ، تعريب سالم كريم ، مكتبة فخراوي ، البحرين ، ٢٠٠٢ ، ص ٢١٩ –٢٢١.

عائلة رفسنجاني ، قام الحزب على دعم رفسنجاني في انتخابات الدورة السادسة لمجلس الشورى الاسلامي(١) .

قام محمد رضا خاتمي بعد فوزه في انتخابات عام ١٩٩٧ على ايجاد ((حزب جبهة المشاركة الاسلامية(٢). ضم اليه مائة من اتباعه ومستشاريه ومن بينهم سعيد حجار يان مساعد مدير مركز الدراسات الستراتيجية وعباس عبدى عضو هيئة تحرير صحيفة الاسلام ومعصومة ابتكار مساعدة الرئيس لشؤون البيئة ، ومع بعض أقارب الرئيس خاتمي : اخويه علي ومحمد رضا(٣).

اسقط من اسم الحزب لفظه الجبهة ، وكان هذا نزولا في وقته على رأي آية الله خامنئي تمييزا له عن الجبهة الوطنية ، لكن ظل هذا الاسم الدارج لهذا الحزب يحتفظ له بصفة الجبهة(٤) .

حصل مرشحوا جبهة المشاركة الاسلامية في الانتخابات التشريعية لعام ١٩٩٧ على اكثر من ٨٠ % بالمائة من المقاعد وجدير بالإشارة في هذا

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ -١٥٩ و د. عبد الله يوسف سهر محمد ، ((السياسة الخارجية الايرانية تحليل لصناعة القرار)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨-٢٠.

(٢) رياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩.

(٣) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩.

(٤) د. مصطفى اللباد ، ((الانتخابات التشريعية البرلمانية والاستقطاب السياسي في ايران)) ، السياسة الدولية ، العدد ١٤ ، ابريل ٢٠٠٠ ، ص ١٤٠. ورياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩.

المجال ، ان محمد رضا شقيق خاتمي كان هو الفائز الاول في الانتخابات التشريعية لعام ٢٠٠٠ في طهران[١] .

الى جانب هذا ، فقد وجد تنظيم ((مجاهدي الثورة الاسلامية)) ، وهو تنظيم اوجدته المجموعات الاصلاحية بقيادة بهزاد نبوي نائب رئيس الوزراء السابق ، وهو مجموعة تأسست قبل مايقارب خمس وعشرين سنة ، كانت الغاية منها هي محاربة نظام الشاه السابق ، جمعت هذه المجموعة بين الاتجاه الاسلامي وبعض الافكار الماركسية ، وفي السنوات الخمس الاخيرة تحولت الى خانة يسار الوسط ، غير ابهة على القضايا الدينية ، مؤكدة على نشر مبادىء ظاهرة التعدد الحزبي والديمقراطية.

وقد فاز في الانتخابات التشريعية لعام ٢٠٠٠ بثلاثين مقعدا في مجلس الشورى الاسلامي[٢] .

فضلا عن ذلك ، هناك تجمع علماء الدين المناضلين[٣] ، بزعامة مهدي

---

(١) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ ، وسامح راشد ، ((مستقبل تيار الاصلاح ، ماذا لو فاز خاتمي)) ، مختارات ايرانية ، العدد ١١ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٦٦. و Lo monde diplomaitque . Februry ٢٠٠٤ p.١.

(٢) رياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩- ٢٣٠.

(٣) رابطة علماء الدين المناضلين ((جامعة روحانيت مبارز تهران)) هي تنظيم ديني ، قادت حركات الاحتجاج ضد نظام الشاه في السنة الاخيرة من عهد محمد رضا بهلوي ، ومن ابرز ملاكاته : كروبي وموسوي خوئيني وخاتمي وعلي اكبر محتشمي والذي تم وصفهم باليسارية الدينية واما من تبقى في الرابطة الام ، هم مهدوي كني ورفسنجاني والكاشاني وناطق نوري. راجع : محمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤. وحكمت مرتجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٢.

كروبي[١] ، ظل هذا التجمع يساري التوجه خلال حقبة الثمانينات ، نادى بتصدير الثورة الاسلامية والتأميم الشامل في الدولة ، فاز هذا التجمع بواقع عشرين مقعدا في مجلس الشورى الاسلامي[٢] .

اما على مستوى المعارضة ، فهناك حزب مجاهدي خلق الذي تكون أساسا في المدة الواقعة ١٩٦٠-١٩٦٣ ، حيث انشق عن حركة تحرير ايران التي بقيت متأثرة باراء بازركان ، ان عديدا من الشباب في

---

(١) ولد مهدي كروبي عام ١٩٣٧ في اليجود رز وهي احدى المدن الاقليمية التابعة لاقليم لورستان الذي يقع في منتصف الجانب الشرقي لايران ، التحق بالمدارس الدينية واكمل دراسته في الحوزة العلمية الدينية بمدينة قم ، حيث تتلمذ على يد آية الله الخميني ، تخرج من الحوزة العلمية بدرجة ، ((خارج)) فضلا عن ذلك له ليسانس في العلوم الفلسفية والكلامية تولى بعد الثورة رئاسة لجنة الخميني للاغاثة ،فاز بعضوية مجلس الشورى الاسلامي بدورته الاولى والسادسة ،وفي الاخيرة فاز برئاسته حيث بلغ عدد الاصوات المؤيدة لرئاسته ١٨٦ صوتا مقابل ٦٣ صوتا معارضا وذلك من مجموع ٢٥١ عضوا حضروا جلسة الاقتراع على الرئاسة . راجع : د. عادل عبد المنعم ، " مهدي كروبي الثوري المعتدل " ، مختارات ايرانية ،العدد ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٠ ،ص٥٤-٥٥ .

(٢) رياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٣٠ ، ود. نيفين عبد المنعم مسعد، مصدر سبق ذكره ،ص١١٦ ،ود. مصطفى اللباد ، ((الانتخابات البرلمانية والاستقطاب السياسي في ايران)) ،مصدر سبق ذكره ،ص١٤٠ ومنال لطفي ،((انتخابات الرئاسة الايرانية هل تكون الجمهورية الثالثة مدخلا لتفكيك أرث الخمينية ؟)) السايسة الدولية ،عدد ١٢٩ ،يوليو ، ص١٧٨ .

هذه الحركة ، تأثروا في الستينات من القرن الماضي باراء الدكتور علي شريعتي[١].

(١) ولد الدكتور علي شريعتي في قرية مازينان في اقليم كفير الصحراوي الذي يقع في شرق ايران عام ١٩٣٣ ، وكان والده عالم دين ، ومن هنا جاءه تأثره باراء والده في هذا المجال . وفي مقتبل عمره عمل علي شريعتي كمدرس في مدرسة ثانوية وفي نهاية الاربعينات من القرن الماضي ، انضم شريعتي ووالده الى جماعة اطلق عليها ((جماعة الاشتراكيين الذين يخشون الله)) .ترجم علي شريعتي كتاب عبد الحميد جودت السحار والموسوم بـ "ابو ذر الغفاري " ،وهو احد اصحاب الرسول (ص) الذي حارب وقتئذ التمايز الاقتصادي والاجتماعي في زمانه .راي شريعتي ان جماهير المستضعفين هي التي أقامت الحضارات في التاريخ ، وقد استشهد في هذا المجال بدور المستضعفين في مصر في بناء اهرامات الجيزة . ومن ناحية اخرى انتقد شريعتي من اطلق عليهم بـ((انبياء الارض)) مثل بوذا وكونفوشيوس الذين زعموا ان لهم رسالة أعطوا المستضعفين أملا في الخلاص ، الا انهم سرعان ما تخلوا عن رسالاتهم وابتعدوا عن ثقة الجماهير . ويرى شريعتي ان المساجد الفاخرة التي بدأت تبنى على حساب الفقراء ما هي الا معابد جديدة : تستخدم من الطبقات الارستقراطية ضد الفقراء . عد شريعتي احتفالات شهر المحرم الخاصة باحياء ذكرى استشهاد الامام الحسين تحمل رسالة واحدة وهي قيام الشيعة كافة في محاربة الامبرالية والصهيونية والمؤسسات غير الوطنية والعنصرية والقهر الطبقي والاستغلال .وتجدر الاشارة ان شريعتي استبعد علماء الدين ،وهنا لابد من الاشارة من ان شريعتي شاطر ماركس في اراءه عن الجدلية التاريخية ، دون الاقرار بالجدلية المادية

ولتحقيق غايته ، جعل شريعتي معهد ((حسينية الارشاد)) منبرا له لنشر افكاره ، وكان مشروع شريعتي يهدف الى قيام تعليم اسلامي مواز للمدارس الاسلامية التقليدية في قم ، لكي يصار الى نزع الطابع الاكليركي عن الاسلام – من وجهة نظره ، قام برنامجه على اقسام ثلاث :(بحث ،تعليم ، دعاية مشيرا الى استخدام التقنيات الاعلامية من الاقلام

وكتاباتهم كانت تعكس بشكل حساس هذا الجديد هي كتابات علي شريعتي ، وقد تلقى كثير من الايرانيين نبأ موته في منفاه بلندن بشك عميق – حيث قام بتفسير التشيع كي يصبح ايديولوجية ثورة غير مادية ، وبالرغم من تأثره بالفكر الماركسي ، الا أنه اتخذ موقفا فكريا خاصا له. في هذا المجال يقول شريعتي : ((ان الاشتراكية الحقيقية التي تجعل المجتمع بلا حلقات لا يمكن ان تقوم بهذا العمل بدون الدين)) ، ويضيف شريعتي قائلا : ((ان الفئة الاجتماعية الاكثر تأثيرا في الحياة السياسية هي الانتلجستيا الدينية))(١) .

ومسرح ووسائل سمعية وبصرية ، وكل ذلك في اطار سوسيولوجيا الاتصال والممارسة الدينية .راجع ، يان ريشار ،((المثقفون الدينيون في جمهورية ايران الاسلامية)) مصدر سبق ذكره ،ص٣٠-٣١ .

اما فيما يخص اية الله الخميني ،فقد علق على وفاة علي شريعتي في عام ١٩٧٧ قائلا : ((ان تعاليم الدكتور على شريعتي قد اثارت جدلا في صفوف علماء الدين ، الا انها قادت الشباب وصغار المثقفين الى الاسلام)). راجع هذا المجال : د. وليد عبد الناصر ، ايران دراسة عن الثورة والدولة ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٢-١٦ وفريد كلهر ، هكذا كان الدكتور علي شريعتي ، سلسلة الحوار ، العدد ١ ، طهران ، ربيع ٢٠٠٣ ، ص ١٨٥-١٩٥ و Moosavi . Op . Cit ., p . ١٢٧

(١) رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ، المؤسسة الدينية في ايران واحزاب المعارضة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٩٢ و Nikki R . Keddie . Op . Cit ., pp . ٢٣٦-٢٣٨ .

في اثناء سيطرة الطلاب الايرانيين على السفارة الامريكية في طهران ، كان هؤلاء خلال عدة دقائق يشيرون بالاقتباسات من كتب اية الله خميني خمس مرات ومن كتب علي شريعتي ثلاث مرات على الاقل. كتب شريعتي في حياته اكثر من مائة كتاب. راجع : محمد حسنين هيكل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢.

يتناول علي شريعتي الصراع بين قابيل وهابيل على انه بداية تاريخ الرجل وصراعه الازلي من اجل السلطة ، الصراع بين الحكام والمحكومين.٠ ان الصراع بين هابيل وقابيل هو صراع بين جهتين متعارضتين ظهرتا عبر التاريخ ، بشكل جدلي تاريخي(١) .

وفيما يخص الديمقراطية ، يقول علي شريعتي : ((ان الديمقراطية لن تستطيع ان تكون مثالا لشكل الحكم في العالم الاسلامي. فالدول ذات الحكم الديمقراطي قضي عليها بالزوال.

وسينتهي الحال بالولايات المتحدة واوربا الى الوضع الذي كانت عليه يثرب التي انتشر بها البغاء قبل وصول النبي (ص). فحول محمد (ص) يثرب الى المدينة واستطاع محمد (ص) ان يجعل الامن وسمو الاخلاق يسودان المدينة : فرسول الله (ص) يطالب كل حكومات العالم بالاستسلام او بعدم الوقوف في طريق تبليغه الرسالة الى البشر ، ومن يمتنع حق عليه القتال. فاذا ما استولت جماعة دينية ملتزمة سياسيا قيادة بلد ما ، يعاني من الانحطاط وظروف حياة غير اخلاقية ، وينتشر فيه الظلم والفساد فانه لا يجوز لهذه الجماعة ان تسمح بتزييف ثورتها من خلال مسرحية الانتخاب في الديمقراطية فالثورة لاتحتاج اصوات الاغلبية ، لان هذه الاصوات قد زيفت من خلال التأثير النفسي وواجب الثورة الاسلامية هو تحقيق افكارها عن تعبير العلاقات الاجتماعية وذلك على اساس عقيدتها ، غير مهتمة في ذلك بهراء الديمقراطية. وعندما يصير من الممكن وجود ديمقراطية خالية من

---

(١) Nikki R . Keddie . Op . Cit .. pp. 216-218 ; Cyrvas A . Vakili – Zad . Op . Cit .. pp. 123 . ١٢٤-

و د. وليد عبد الناصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤.

التأثير على الاراء الشخصية فيمكن القول ان اسلوب الحكم هذا يسهم في تطوير البشرية على الطريق الصحيح))[١].

فالغاية الاساسية التي يسعى اليها حزب مجاهدي خلق هي تحقيق ثورة اشتراكية قائمة على مبادئ الاسلام ، وتكوين دولة مستقلة تقوم بتسخير التكنولوجيا الغربية لصالح الاسلام ، وقد تحدث هؤلاء عن مفهوم الثورة الثانية ، لان الثورة الاولى بالنسبة لهم لم تكن لتنتهي حتى الان ، وذلك لعدم حصولهم على حرية التعبير ، وفي رأيهم ان الثورة انتخبت جماعات اكثر قسوة من الشاه[٢].

شارك حزب مجاهدي خلق في مقاومة الشاه قبل الثورة. زاد عدد أعضاء المجلس الوطني من ٢٠٠ الى ٢٢٥ عضوا وزيادة عدد لجانه المتخصصة[٣].

انشق حزب مجاهدي خلق على نفسه في عام ١٩٧٥ الى كتلتين متصارعتين هما : الكتلة الاولى ، بدأت تؤكد على اهمية الفكر الاسلامي في حياة الحزب ، أخذا بنظر الاعتبار تفسير علي شريعتي للمذهب الشيعي.

وقد اطلق الشاه على هذه الكتلة : الماركسيون المسلمون ، في حين رفضت الكتلة الثانية المفهوم الاسلامي في ادبياته السياسية ، والاقرار بالتفسير الماركسي وعلى خط ماوتسي تونغ ، ان الكتلة الاخيرة بدأت تمثل

---

(١) باكينام الشرقاوي ، ((الحركة الاسلامية في ايران)) مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٠.

(٢) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٨-١٦٠ ومحمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٩ وريتشارد دبليو ، مصدر سبق ذكره ، ص٥١٤. ود.عبد الله يوسف سهر محمد ((السياسة الخارجية الايرانية : تحليل لصناعة القرار)) مصدر سبق ذكره ، ص١٩-٢٠.

(٣) المصدر نفسه.

نسبة صغيرة في داخل الحزب ، اما الكتلة الاولى والتي شكلت نسبة عالية تعاملت مع الاسلام في معناه التقدمي المنظم تبعا لوجهات نظر الحزب(١).

اما برنامج الحزب فقد تحدد في النقاط الاتية(٢).

١- حل القوات العسكرية المؤيدة للشاه ، واعادة بنائها على اسس تقدمية معاصرة.

٢- عدم الاقرار بممارسة أي ضغط سياسي وعسكري ضد الفئات الثورية التي وقفت ضد الشاه في حقب سابقة.

٣- محاكمة اتباع الشاه من خلال محاكم شعبية تمثل الرأي العام كافة.

٤- فيما يخص الوظائف السياسية والعسكرية والادارية الرئيسة في الدولة ، يتوجب ان تكون تحت اشراف المجالس الشعبية.

اكد حزب مجاهدي خلق في بداية الثورة خلق التعاون مع آية الله الخميني ، وفي هذا المجال وصف مسعود رجوي دور آية الله الخميني في ثورة عام ١٩٧٩ قائلا : ((لقد جعل الموقف الاجمالي التاريخي والاجتماعي من الضروري ان يضطلع الخميني شخصيا بمسؤولية ودور الجبهة الموحدة ومن ثم كقائد وامام الجماهير الثورية ، ويتولى مسؤلية جميع الشؤون وكذلك المسؤوليات))(٣).

وعلى الرغم من ذلك ، نرى ان حزب مجاهدي خلق ، انتقد الدستور ونظرية ولاية الفقية ، ومهاجمة الحزب الجمهوري الاسلامي واللجان

---

(١) محمد احمد حسن السامرائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨١. قارن مع الالوسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٩.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٧-١٨٨.

(٣) رعد عبد الجليل مصطفى ومحمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٥.

الثورية. وانطلاقا من ذلك فقد قام الحزب بارسال برقية الى مجلس الخبراء في ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٩ تضمنت المقترحات الاتية[١] :-

١-التأكيد على حقوق الملكية

٢-إصدار قانون الاصلاح الزراعي

٣-سلطة الجماهير في الحكم

٤-ينبغي ان تكون هناك مجالس حقيقية تقوم بادارة شؤون البلد

٥-اعطاء الاقليات حق تقرير مصيرهم ، وفي اطار سيادة الدولة

٦-حرية الاحزاب والتجمعات الجماهيرية

٧-الغاء جميع الاتفاقيات والمعاهدات وتأميم الرساميل والأسهم التي تعود للولايات المتحدة.

وفي نهاية الامر ، انتهت العلاقة بين حزب مجاهدي خلق والمؤسسة الدينية وذلك في حزيران ١٩٨١ ، عندما ترك مسعود رجوي ايران في ٢٩ تموز ١٩٨١ ، بهذا يكون الحزب قد اتبع طريق العمل السري في ايران[٢].

وعند احتلال الولايات المتحدة وبريطانيا العراق في حرب ٢٠ اذار ٢٠٠٣ دخلت القوات الامريكية في اتفاق مع مجاهدي خلق الذي جعل من الارض العراقية منطلقا له ، اذ جردّ من سلاحه وقد اعلن في هذا المجال الرئيس

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٩٥-٩٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٦ -٩٧.

وجدت قوة يسارية اخرى في ايران ، الى جانب حزب مجاهدي خلق ، والتي تمثلت في منظمة فدائيي خلق ، والتي ضمت في صفوفها الشباب ومتوسطى العمر ،وقد انتاب الضعف في صفوفهم بسبب الانقسامات التي برزت في داخلها ، وهؤلاء رفضوا النظام من خلال عدم استخدامهم العنف ، مع تاكيدهم على الاسلام في فكرهم السياسي. راجع : باكينام الشرقاوي ، ((الحركة الاسلامية في ايران)) ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣١.

بوش ، ان هذا لا يعد استسلاما من مجاهدي خلق. واصبح هناك اختلاف في الرأي في داخل الادارة الامريكية ازاء مجاهدي خلق ، اذ يرى قسم من هؤلاء انه لابد من تقنيته ، وذلك للتقارب من ايران ، في حين يرى البعض الاخر انه لابد من الابقاء عليه كأداة ضغط على الايرانيين.

عليه صنع القرار في السياسة الخارجية الايرانية :

١- المصادر الرسمية لعملية صنع القرار

هناك مصادر رسمية لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية الايرانية والتي تتركز في : الدستور والقائد او (المرشد) ومجلس الشورى والمؤسسة التنفيذية (مجلس الوزراء) ورئاسة الجمهورية ومجلس الأمن الوطني ووزارة الخارجية(١) .

أعطى دستور عام ١٩٧٩ أهمية كبيرة للمرشد ودوره في السياسة الخارجية ، وقد جاء هذا في المادة ٥٧ منه والتي منحت له الدور المتميز في عملية صنع القرار.

وعلى هذا الاساس حاول بعض الكتاب ان يقيم خطا للتشابه بين دور المرشد في النظام السياسي الايراني ووضع رئيس الجمهورية في النظام الرئاسي. وتجدر الإشارة في هذا المجال ان آية الله علي خامنئي يعد ثاني مرشد لايران بعد آية الله الخميني ، وان كان الاخير قد اختار لخلافته الشيخ حسين منتظري بشكل غير رسمي في عام ١٩٨١ ، وقبل ان يختلف معه ، كما اتضح لنا في صفحات هذا الكتاب(٢) .

---

(١) د. بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٣-١٠٢.

(٢) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠-٧٨ ، ٨٠-٨٤.

والذي يهمنا ايضا في هذا المجال ، هو دور وزارة الخارجية في السياسة الخارجية ، فأنها في ادارتها للمسائل الجزئية او الكلية الحاسمة يكون لها جانب تخطيطي واعدادي ، لان اتخاذ القرارات في ايران في معظمها بات ضرورة ضمن التنفيذ ، وذلك في حالات معينة منها عدم القدرة على مراجعة المخططين ومتخذي السياسات ،ويمكنها أيضا على المستوى العملي ان تتخذ كثيرا من القرارات الفورية والضرورية او القيام بزيارات للخارج مع مراعاة الخط العام لسياسة ايران الخارجية[1] .

اذا كانت السياسة الخارجية لدولة ما هي تدبير نشاط الدولة في علاقاتها مع الدول الاخرى ، او المنهج الذي تسير بمقتضاه الدولة في علاقاتها في الشؤون السياسية والتجارية والاقتصادية والمالية مع الدول الاخرى[2] ، وهذه الوظائف كما اتضح لنا ، تدخل في صلاحيات القائد او

---

(١) د. بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص.١٠٢

جاء في مذكرات اسد الله علم وزير الخارجية السابق على عهد الشاه ، من ان اتخاذ القرار في مجال السياسة الخارجية كان يعود لشخص الشاه ، وان الكثير من القرارات السياسية كانت خارج مكتب وزير الخارجية مع عدم اعطاء الثقة بالجامعات الايرانية في هذا المجال.

وبعد الثورة ، سعى القادة الايرانيين بربط مؤسسات البحوث بصورة مباشرة وغير مباشرة بشؤون السياسة الخارجية ، ونتيجة لذلك تم انشاء معهد الدراسات السياسية والدولية عام ١٩٨٣ وربطه بوزارة الخارجية ، كالحالة مع وزارات الخارجية في دول عديدة التي أقدمت خلال العقدين الاخيرين على انشاء مراكز دراسات وبحوث سياسية وستراتيجية وزادت في ارتباطها بهذه المؤسسات والمعاهد. راجع في هذا الصدد : الدكتور سيد محمد كاظم سجاديور ، ((الاداء والبحث في السياسة الخارجية)) مجلة العلاقات الايرانية الدولية ، العدد ٣ ، طهران ، ايران ، اذار ، ص ٢٠ ، ٢٢.

(٢) د. احمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية ، مطبعة بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٤٥.

المرشد في ايران ، في حين نرى ان الدبلوماسية هي القيام بالتنفيذ والتطبيق الدقيق للبرنامج المحدد من خلال عمل منهجي ويومي عن طريق المفاوضات او على الاقل المحادثات التي تجري بين الدبلوماسيين بعضهم البعض او بين الدبلوماسيين ووزراء الخارجية الخارجية[١]، وبموجب هذا التعريف ، نرى ان وزارة الخارجية الايرانية تقوم ومن خلال قنواتها الدبلوماسية في الخارج بنقل قواعد سلوكها السياسي الداخلي على مستوى العلاقات الدولية.

٢- المصادر غير الرسمية لعملية صنع القرار :

هذه المصادر ، تأخذ دور جماعات الضغط في ايران والتي تتركز في[٢] : -

١-المطبوعات الداخلية.

٢-منبر صلاة الجمعة في طهران وبقية المدن.

٣- بيوت كبار علماء الدين.

٤- رابطة الفقهاء ((المناضلين))

٥- مجموعة التكنوقراط او ما يطلق عليها اسم ((منوري الفكر)) والذين يؤكدون على فصل الدين عن الدولة.

وفي هذا المجال ، يقول نبوي : ((ان مجموعة التكنوقراط هذه تملك إمكانات جيدة ، ومن المحتمل ان تكون قادرة على الدخول ببعض

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٤٤.

(٢) د. بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٢- ١٢٤ .

عناصرها الى الدورة البرلمانية القادمة وتقدم بعد ذلك على أيجاد مضايقات للنظام)) [1] .

وفي هذا المعنى ، يقول الدكتور رجائي خراساني : ((ان اتخاذ القرارات وادارة شؤون البلاد لا يمكن ان تترك للعوام من الناس. ان ذلك من اختصاص اهل المعرفة والمتعلمين في الحقول المختلفة ، ونحن التكنوقراط متدينون أيضا لانكتفي بالشعارات والكليات في الكلام ، بل نعتقد بضرورة دراسة كل ملف بشكل علمي يناسب العصر الراهن. وبالتالي نعتقد ان المستقبل للتكنوقراط المتدينين بالطبع))[2]، اما امين عام منظمة التجارة الايرانية الدكتور علي شمس الدين اردكاني فيقول : ((ان القائلين بابعاد التكنوقراط عن ادارة شؤون البلاد واتهامهم اياهم بانهم يريدون فصل الدين عن الدولة انما يصبون الزيت على نار فتتنة الاعداء ، وذلك ان ربط التكنوقراط بمقولة فصل الدين عن الدولة من افكار الاحزاب الشيوعية البالية ، كما ان ستراتيجية الحديث عنها حاليا يعرض انجازات النظام في مجال تربية الالاف من مجاميع التكنوقراط على مدى الستة عاما الماضية للخطر ، بل يرمي بها الى العدم))[3] .

من ناحية اخرى ، يعتقد التكنوقراط ان ادارة البلاد ينبغي ان تسلم لاهل الاختصاص من يملكون ناصية العلوم الحديثة ، باعتبار ان الدين والاحكام الاسلامية ليست كافية لادارة البلاد ، ولايرى التكنوقراط موقعا لولاية الفقيه في هذا السياق سوى منح ولي الفقيه موقعا مرموقا في سلم

---

(١) محمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥.

(٢) المصدر نفسه ،ص٣٦ .

(٣) محمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥.

النظام ، بشرط عدم تدخله في الامور الاجرائية والتخطيطية وابعاده من موقع القيادة العامة والسلطة القضائية ، وفي حقل الاقتصاد يعتقدون بالاقتصاد الحر والتنمية الاقتصادية ، وفي السياسة الخارجية اعادة العلاقة مع الولايات المتحدة.

وتجدر الاشار في هذا المجال الى ان التكنوقراط له خبرة واسعة بقواعد اللعبة البرلمانية ان ابرز الوجوه التي يمكن ان توضع في اعداد الوجوه التكنوقراطية في المجلس النيابي هو الدكتور رجائي خراساني ، وغلام حسين كرباستشي عمدة العاصمة طهران ومرتضى الويري رئيس وأمين عام المناطق الحرة التجارية في ايران(١).

في هذا المجال ، علقت صحيفة الايكونوست اللندنية قائلة : ((ان الجمهورية الاسلامية تعتمد على نظام من القوى المتوازية من شأنه ان يجعل كل طرف بما في ذلك موظفوا الحكومة في ظلام نسبي. اما الإكثر اظلاما فهو هوية اولئك الذين يتخذون والقرارات المهمة.

فتقريبا كل منظمة لها ظل ، وعادة ما يكون الظل اكثر اهمية من المنظمة نفسها.· وبالتالي فان أي مسؤول ايراني عادة ما يتحدث عن انهم يفعلون كذا اكثر ما يتحدث عن اننا نفعل كذا وكذا))(٢) .

السياسة الخارجية الايرانية :

هناك اراء متضاربة حول اهداف السياسة الخارجية الايرانية ، حيث يَرى الدكتور جواد لاريجاني انها تقوم على امرين :-

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٥١ -٥٤ ، ٦٢.

(٢) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩.

١- تصدير الثورة.

٢- تامين الاحتياجات الداخلية لام القرى- أي تلبية الاحتياجات الايرانية.

في حين يرى الدكتور جواد منصوري انها تشير الى :-

١- بناء علاقات مع الدول كافة.

٢- تقرير وتنمية هذه العلاقات.

٣- تدعيم هذه العلاقات.

٤- السعي من اجل إقامة الوحدة بين العالم الاسلامي.

٥- حماية استقلالية وسلامة اراضيها.

٦- نشر الاسلام في العالم وكسر الاستكبار العالمي.

٧- الذود عن التراب الاسلامي ومصالحه.

وفي هذا المجال يرى الكاتب الايراني الدكتور بيزن ايزدى ، ان هذه الاهداف تتركز في :

١- تأمين المصالح الوطنية الايرانية.

٢- المهمات الملقاة على عاتق حكومة الجمهورية الاسلامية في ايران (١).

حددت ايران اهداف السياسة الخارجية في النقاط الاتية (٢) :-

- موقف ايران ازاء القوى الكبرى المؤثرة ، والتي من الممكن ان تقدم المساندة للشاه المخلوع.

---

(١) دكتور بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥.

(2) Zeebih . Spehr . Iran Since the Revolution . London . 1982 . p.p. 168-169.

عد اية الله الخميني الحرب ظاهرة استثنائية في تاريخ البشر ، مقسما اياها الى الحرب الطاغوتية والحروب التوحيدية. راجع : د. وليد عبد الناصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦. وعادل روؤف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥١-٤٥٤.

- اعتبارات الوظيفة الداخلية للسياسة الخارجية.
- اعتبارات النظام الجديد ، من وجهة نظر القادة الايرانيين ، ان العداء لايران لاياتي فقط من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بل ياتي ايضا من التحالفات الاقليمية.

وعلى هذا الاساس ، فان ايران وعلى عهد مهدي بزركان لم تحاول ان تقطع صلتها بالولايات المتحدة ، وهذه المسألة واضحة لو حاولنا ان نرجع الى تصريح الناطق الرسمي باسم الحكومة الايرانية في ٢١ حزيران عام ١٩٧٩ ، ان ايران مازالت بحاجة الى الخبراء والتقنيين الامريكان ، بعض الاخصائيين في الالكترونيات والرادارات فقط وذلك من اجل ضمان عمل معدات الحرب التي اشتراها الشاه[١] .

وقد ادى هذا التعايش الجيد بين حكومة بازركان والولايات المتحدة الى ردة فعل قسم من شرائح الراي العام الايراني المناهض للولايات المتحدة والذي بدأ يقول بأن بناء المجتمع حقيقي لا يتحقق من دون القضاء على السيطرة الاجنبية وتدمير هياكل سيطرتها[٢] .

---

(١) حقيقت شابور ، ايران الناقصة والتنسيق الامريكي ، مجلس قيادة الثورة ، مركز البحوث والمعلومات ، ص١٠٦ .

(٢) Zebih . Sepehehr . Op . Cit .. p. 166 : W.B . F . Fisher . Iran (persiq) Middle East and North Africa . 1982 . p.396 .

اوكل اية الله الخميني الى بازركان مهمة تشكيل حكومة مؤقتة وشكل لجنة خاصة به للتنسيق بين اللجان الاخرى ، وكل اللجان الاخرى غير الموثوق بها. حتى انه شكل مجلسا سريا للتفاوض مع القادة الكبار في الجيش متجاوزا بختيار ولم تمض سنة واحدة حتى تكشف الاعضاء الاصليون لذلك المجلس ، وهؤلاء هم : بني صدر ، وبازركان ،

ومن جانب اخر ، كان هناك توتر كبير بين بازركان وبين القادة الايرانيين لان الولايات المتحدة وضعت بازركان بمثابة الرجل الذي يستطيع ان يخدم المصالح الامريكية في ايران(١) .

ويزدي ، قطب زاده و الثلاثة كانوا من البارزين في (حركة التحرير) والبهشتي ومطهري ورفسنجاني ومحمد بوهز من طلاب آية الله الخميني في قم.

راجع : اروندابرا هيمياني ، ايران بين ثورتين ، مجلس قيادة الثورة ، مركز البحوث والمعلومات.

(١) اعترفت حكومة بازركان حول اعتمادها على الولايات المتحدة في مجال الاسلحة ، وقد بدأت هذه العملية في صيف عام ١٩٧٩ ومن خلال تأكيد وزير الخارجية ابراهيم يزدي على ذلك. الا ان الولايات المتحدة اوقفت وجمدت شحنة قيمتها ٣٠٠ مليون دولار من قطع الغيار للطائرات وكان قد صدر بيان باستئناف تسليم تلك المعدات في ٥ تشرين اول. وفي ١٧ نيسان من العام نفسه اعلن الرئيس كارتر ان ما قيمة ٣٠٠ مليون دولار من قطع الغيار كانت ايران قد دفعت ثمنها سوف توضع تحت تصرف القوات الامريكية او تعرض للبيع لبلدان اخرى. راجع شاه رام شوين ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٧-٢٩.

ونتيجة لذلك ، حاولت ايران الحصول على التجهيزات العسكرية من المانيا الغربية وايطاليا الا ان الاخير رفضت تجهيز آية الله الخميني طائرة سمتية من نوع CH-٤٧ E ، شينوك (اغوستا – بيل) التي كانت ايران قد طلبتها لحين اطلاق سراح الرهائن الامريكان. من ناحية اخرى ، ان انتقال ايران من الحرب الجوية – اثناء الحرب العراقية الايرانية –الى الحرب البرية قد قلص من احتياجات ايران لقطع الغيار من الخارج. ولكن في الحقيقة لا نسلم بهذا الامر ، لان ايران حصلت على قطع الغيار من بلدان خارج الغرب وذلك من خلال سوريا وليبيا وكوريا الشمالية. واكثر من ذلك فقد ذكر في حينه بني صدر بان الحصول على المعدات الامريكية في سوق السلاح لا يمثل مشكلة. راجع شاه رام شوين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٤.

وقد عمل بني صدر وبازركان منذ تموز ١٩٨٠ ، وايلول من السنة نفسها سوية بسياسة واحدة للتعامل مع القوى الكبرى (١) ، اذ اكدا على تأثير الاراء الغربية وانعكاساتها على الثقافة الايرانية (٢).

---

(1) Nikki R. Keddie . Roots of Revolution An Interpretive History of Modern Iran . U.S.A . . 1981 . p.254 .

(٢) وعند اقصاء بني صدر عن السلطة ، اصدر حزب تودة ايران بيانا عن اللجنة المركزية. جاء فيه (ان قلق حزب تودة ايران بدأ منذ الانتصار التاريخي في شباط حيث اعتلت عناصر من امثال ابو الحسن بني صدر وصادق قطب زاده ووزير الخارجية السابق ، من المدافعين عن المعارضة الافغانية. وقد لعب دورا مهما في ابعاد ايران عن الاتحاد السوفيتي). وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان قطب زادة ترك ايران منذ عام ١٩٥٩ حيث استقر في الولايات المتحدة ، مكونا اتحاد الطلبة الايرانيين ، وكان ينظم مظاهرات للشاه كلما جاء الى واشنطن. لقطب زاده علاقات وطيدة مع سوريا وليبيا وذلك منذ عام ١٩٧٣. كما اوجد علاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية في دمشق وقد اقام زادة علاقات بين الحركة السرية الايرانية وبين حافظ اسد. عمل زاده مراسلا لصحيفة الثورة السورية في باريس منذ عام ١٩٧٦. راجع في هذا الصدد : سيجيف شموئيل ، المثلث الايراني – العلاقات السرية الاسرائيلية الامريكية ، ترجمة غازي السعدي ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص ١٧-٦٨. وقد توج هذا التيار بلقاء بازركان مع بريجنسكي في الجزائر ، حيث اقصي بازركان من منصبه بعد يومين. ان اجراء الطلبة السائرين على نهج آية الله الخميني والمتمثل في احتلال السفارة الامريكية قد وجه ضربة قوية الى التيار الآخر. راجع في هذا الصدد : سيجيف ، شموئيل ، المصدر نفسه ، ص ١٧. وشموئيل سيجيف ، المثلث الايراني – دور اسرائيل في قضية ايران – الكونترا ، ترجمة عبد الكريم يوسف حبيب واخرون ، (بلا) ، ص ٣٦١.

واعطت الثورة المجال لامثال امير النظام ونزيه حسن نزيه ، رئيس شركة النفط الوطنية بعد احداث ١٩٧٩ في عهد الحكومة المؤقتة ، ينتمي الى جماعة الجبهة

ولكن قضية الرهائن في طهران قلبت الامور على عقبها ، اذ حققت وظيفة مزدوجة لكبار علماء الدين في داخل السلطة الايرانية.

فيما يخص قضية الرهائن في ايران ، نرى ان ايران اكدت ، تدخل الولايات المتحدة في شؤونها الداخلية والخارجية ، ونتيجة لذلك قام الطلاب الايرانيين باحتجاز ثلاثة وخمسين رهينة في السفارة الامريكية بطهران في ٤ تشرين الثاني عام ١٩٧٩. وقد اعلن بني صدر شروط ايران حول الافراج عن الرهائن والتي تضمنت : عودة الشاه الى ايران ، واعادة ثروة الشاه ، واعتراف الولايات المتحدة وتعهدها بعدم التدخل في سياستها الداخلية والخارجية في المستقبل.

الوطنية ، ومقدم مراغهني ممثل عن اذربيجان في مجلس الوزراء وجد اسمه في السفارة الامريكية وله علاقة مع المخابرات المركزية وهو الان في باريس في صفوف المعارضة ومدني قائد القوة البحرية ثم وزير الدفاع في الحكومة المؤقتة بعد احداث ١٩٧٩ ، رشح لرئاسة الجمهورية وحصل على (٣) ملايين صوت وهو الشخص الثاني بعد بني صدر وكان عضوا في الجبهة الوطنية ، في اثناء احتلال السفارة وجد ان له علاقة مع السفارة الامريكية وساعد على اخراج الوثائق الامريكية للمستشارين الامريكان عبر البحرية الايرانية ، وسلاميتان من انصار بني صدر نائب اصفهان ، وكان من المؤمل ان يرشحه بني صدر ثم عرفتهم وفضحتهم وازاحتهم من الميدان. في ظل هذه الظروف تقع على عاتق الشعب مهمة توطيد الانتصار الذي حققته جبهة الثورة في ميدان عزل (ابو الحسن بني صدر) من منصبين رئاسة الجمهورية والاتحاد من اجل تقرير وتثبيت وتعميق الثورة لاحقا. راجع :

اللجنة المركزية لحزب تودة ايران ، في ٢٥ حزيران ١٩٨١ ، ورد في حزب تودة – ايران (الحزب الشيوعي الايراني) ، اراء ومواقف في ظل حكم اية الله خميني (وثائق) ، ص ص ٣٣٠ – ٣٣٦ .

وقد ايد آية الله الخميني اجراء الطلاب هذا عندما قال : ((اذا رفضوا تسليم المجرم. • سوف نتخذ اللازم))[١] .

وفي الوقت نفسه ، صرح بني صدر في (١) نيسان ١٩٨٠ قائلاً : ((ليست عودة هناك من احتمال حول الاتفاق بين الولايات المتحدة وايران))[٢] .

فيما يخص عودة الشاه الى ايران ، نرى ان الشاه كان قد غادر الولايات المتحدة بالفعل في كانون الاول ١٩٧٩ ليستقر في بنما. ورداً على مطالب بني صدر ، هدد كارتر بعقوبات قاسية جديدة ضد ايران ، وضد الايرانيين في الولايات المتحدة اذا لم تحرز المفاوضات أي تقدم. وفي اذار عام ١٩٨٠ غادر الشاه بنما قبل يوم واحد من موعد تقديم ايران لطلب رسمي بتسليم الشاه الى الحكومة الايرانية ، وقبل الشاه عرضاً من الرئيس انور السادات باستضافته في مصر[٣] ، وقد استغرقت هذه العملية اربعمائة واربعة واربعون يوماً[٤] .

---

(١) ستيفن أي امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٦. و

Nikki . Op . Cit ., p . 262 .

(٢)Tim welis , Op . Cit ., p . 301 .

دخلت ادارة كارتر منذ شهر اذار ١٩٨٠ في مباحثات سرية مع صادق قطب زادة حول مسألة الرهائن الامريكان في طهران. راجع : Tim Welis , Op . Cit ., p . 301 : Moosavi , Op . Cit ., pp . 174- 179.

(٣) استيفن آي. امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٨.

(٤)W. B . Fisher , Op . Cit ., p. 396 ; Nikki R. Keddie , Op ., Cit ., p . 770.

اذ قامت الادارة الامريكية بتكليف مارن كريستوفر مساعد وزير الخارجية على عهد الرئيس كارتر للتفاوض مع القادة الايرانيين(١) .

وقد قام كارتر بمحاولة فاشلة لانقاذ الرهائن في نيسان ١٩٨٠ ، الا ان طيران مشاة البحرية تجاه طهران انتهى بكارثة في الصحراء بسبب عطل في المحركات وعدم كفاءة الطاقم ، وتخلت القوات الامريكية عن بعض الوثائق الحساسة في احدى الطائرات العمودية التي اسقطت انذاك وربما في طائرة س ١٣٠ ، وكذلك التي تحطمت واحترقت لدى فشل العملية(٢) ، وفي الواقع ، اضطر كارتر ان يلقي هذه العملية قبل ان تقترب طائرات الهليكوبتر الامريكية من الرهائن بمدة طويلة وذلك بسبب قصور فني في المعدات ، الامر الذي دفع بوزير الخارجية السابق سايروس فانس ان يقدم استقالته اعتراضا على حملة : انتظر وفاوض ، وكان فانس على ثقة من ان محاولة الانقاذ حتى اذا نجحت كان لابد وان تؤدي الى اصابة عدد من الرهائن ، وكانت ستؤدي الى تعميق هوة الخلاف بين الولايات المتحدة وايران وربما كانت تؤدي الى تدخل السوفيت(٣) .

ان سبب ضعف وكالة المخابرات المركزية الامريكية في ايران يرجع الى كونها قد وظفت معظم امكانياتها التجسسية هناك الى التجسس على السوفيت وليس لفهم ودراسة الاوضاع داخل ايران(٤).

---

(١) بيل كلنتون ، حياتي ، ترجمة حسام الدين خضور ، دار الرأي للنشر ، دمشق ٢٠٠٤ ، ص ٤١٩.

(٢) جون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ و ١٧٥ .. Mooasvi . Op . Cit .

(٣) ستيفن أي امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٩.

(٤) جون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠.

ولم تحل هذه المشكلة بموت الشاه في مصر ٢٧ تموز ١٩٨٠ ، بل حلت في ٢٠ كانون الثاني ١٩٨١ وفي الواقع ان هذه القضية كانت موجهة بالدرجة الاولى ضد مكانة كارتر ، وفي لحظة الافراج عن الرهائن كـــان رونالـــد ريغان قد انتهى من القسم كرئيس جديد للولايات المتحدة ، فلم يشأ ايـــة الله الخميني ان يجعل كارتر يعلن للامريكيين نهاية قضية الرهائن(١) .

---

(١) جرهارد كونسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٥-٢٠٠ ود. نيفين عبـد المـنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٧ وهنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا الى سياســة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٨. و

Tim Welis . Op . Cit .. p.417 .

تجدر الاشارة في هذا المجال ، الى ان الراي العام الامريكـــي يتـــأثر بســـرعة برؤسائهم في السياسة الخارجية ، وعلى سبيل المثال ، قبـــل حادثـــة اســـتيلاء الطـــلاب الايرانيين على السفارة الامريكية في طهران في تشرين الثاني ١٩٧٩ ، كانت نسبة تأييد الرئيس كارتر ٣٢% فقط ، الا انه بعد الاحتجاز بلغت هذه النسبة ٦١ % ، فضلا عـــن ذلك فان الرئيس كارتر حصل على ، ٨٢ % من تأييد الراي العام اثناء معالجتـــه لهـــذه القضية. راجع : د. فواز جرجس ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٩-١٣٠.

ان غاري سك الذي كان عضوا في فريق تراسه كريستوفر وأدت مفاوضـــاته الى تسوية ازمة الرهائن عامي ١٩٨٠ و ١٩٨١ خامره شعور بـــان ((الانتقـــاد القاســـي لايران اشبع رغبة في الثار من نظام حكم اذل الولايات المتحدة ، واسهم الى حد كبير في هزيمة كارتر في الانتخابات.

راجع : جرجس ، فواز ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥ وفي هـــذا المجـــال وصـــف الرئيس كارتر مفاوضاته مع علماء الدين الايرانيين في الشكل الاتي : ((اننا نتعامل مع مجموعة معتوهة)) .

وهنا لابد من التأكيد ، من ان ايران لم تجن من ازمة الرهائن في طهران سوى استعادة أرصدتها ، حيث ان بقية شروط ايران والتي أعلنها بني صدر تكون قد أهملت(١) .

وحري بالذكر ، ان الطلاب الايرانيين سيطروا على مجموعة من الوثائق المهمة في السفارة الامريكية بطهران ، وقد اعطى القادة الايرانيون وقتئذ الوعد للرأي العام الايراني على كشف هذه الوثائق ونشرها.

وفي ضوء تصريحات المشرف على وزارة الخارجية الايرانية ، يمكن القول ان ذلك النزر اليسير من هذه المستندات قد القى الضوء بارتباطات

---

(١) ستيفن أي امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩١.

تجدر الاشارة في هذا المجال ، من ان ادارة كارتر فرضت عقوبات اقتصادية على ايران في تشرين الثاني ١٩٨٠ ، كما ان ايران كانت في حرب مع العراق في هذه الحقبة.

راجع : Tim welis . op . cit .. p.٤٠٧ .

علق اية الله الخميني على حادثة الرهائن الامريكان في طهران امام جمع من الطلاب السائرين على نهجه قائلا : ((إن الذي ادركه واتكهنه بمزيد من الثقة هو ان امريكا لاتعتزم القيام بالتدخل العسكري في ايران ، ولا تنوي استخدام المقاطعة الاقتصادية ضدها ، وان هي ارادت المقاطعة الاقتصادية فلن تنجح في ذلك. لكنها ستلجأ الى اسلوب اكثر جدية ضدها ، وذلك عن طريق ايجاد التصدع الداخلي وحالة العفن الذاتي بيننا. ولعل التصريحات التي يرددونها خارج البلاد باننا سنقوم بالتدخل العسكري او المقاطعة الاقتصادية ، انما يريدون بها ان تغفل عما يدور في بلدنا.)). راجع : مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (س) قسم الشؤون الدولية ، مختارات من احاديث وخطابات الامام الخميني ، ط٢ ، طهران ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٩٦.

درختش ومسعودي بمكتب المخابرات المركزية. ولكن الجزء الكبير من هذه الوثائق لم تنشر حتى الان[١] .

ومن ناحية اخرى ، ان ابقاء اثنين وخمسين امريكيا رهائن مدة اربعمئة واربعة واربعين يوما في طهران ، الحقت ايران على عهد اية الله الخميني بالولايات المتحدة اذلالا يوميا مستلة درجة فائقة الحدة من المشاعر العدائية ومستحدثة في الوقت نفسه شعوراً عميقاً من العجز اللامألوف لدي الامريكيين لتصبح هاجسا استحواذيا على نطاق قومي. ويبدو ان تجربة الولايات المتحدة مع ايران هي التي كونت الصورة الذهنية الامريكية للاسلام[٢] .

وفي هذا المجال ، يثار هذا التساؤل : ما هو الغرض اذا من الاعلان من وجود هذه الوثائق والمستندات ، والاحجام في الوقت ذاته عن نشرها على الراي العام المحلي ، هل هذا النهج يخفي وراءه نوعا من المساومة ، او يهدف الى ترك ابواب التصالح مع الولايات المتحدة مفتوحة ؟ فضلا عن ذلك كانت هناك اوراق مهمة وجدت في السفارة ، منها الرسالة التي بعثها عباس امير انتظام والذي كان وزيرا للاعلام في حكومة بازركان الى السفير الامريكي بطهران ، بين فيها انه كان يدافع عن مصالح الولايات المتحدة

---

(١) قامت أيران بنشر جزء من الوثائق ومن خلال سلسلة وثائق وكر الجاسوسية)) ، منشورات الوكالة العالمية. صدرت هذه السلسلة بالاصل عن مركز نشر وثائق السفارة الامريكية ومن اعداد الطلاب الايرانيين وتحت عنوان : اسناد لانه جاسوسي، الوكالة العالمية للتوزيع تعريبها عن الوثائق والمستندات الاصلية. ومن سلسلة هذه الوثائق : تدخلات امريكا في البلدان الاسلامية تركيا ، بيروت ، ١٩٩١ وبواقع ١٦٤ صفحة مع ملحق باللغة الانكليزية لهذه الوثائق.

(٢) جرجس ، فواز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١ ، ١٤٥.

وانه يسعى بغية تعيينه سفيرا لايران في لاهاي لغرض تسهيل الاتصالات[1].

تم فتح ملف الرهائن في لبنان في بداية الثمانينات من القرن الماضي ، وقد استفادت ايران من ذلك كثيرا من خلال مقايضة الرهائن بالسلاح ، وقد ادى هذا الى التنسيق والتعاون بين ايران والجماعات الاسلامية في لبنان في المدة الواقعة بين ١٩٨٣-١٩٨٦ ، وكان لحجة الاسلام رفسنجاني الدور الكبير في هذا ، وكان من نتائجه الافراج عن ثلاث رهائن امريكيين من مجموع ثماني عشرة رهينة امريكية في لبنان.

(وفي هذا المجال طلب الرئيس الامريكي ريغان الافراج عن باكي ضابط المخابرات الامريكي ، ولكنه كان في ذلك الوقت قد توفي)[2] ، وهؤلاء الرهائن هم : بنسيامين ويرد الاب ولورانس جنيكو وديفيد جاكوبسون ، وقد تم اطلاق سراح جاكوبسون بعد ارسال ٥٠٠ صاروخ تاو من الكيان الصهيوني الى طهران في ٣٠ تشرين الاول من خلال وساطة الوسطاء الايرانيين[3].

ولكن من ناحية اخرى ، نرى ان ايران استفادت من مفهوم دبلوماسية الرهائن من القرن الماضي ، وبذلك اصبحت لها القدرة الكبيرة

---

(١) سابلييه ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٩.

(٢) ستيفن أي امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٤.

(٣) د. نيفين عبد المنعم سعد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٠ -٢٤١ ود. احمد ابراهيم خضر ، الاسلام والكونجرس حقائق حول ما اسماه الامريكيون بحركة الاصولية ، جدة ، ١٩٩٣ ، ص ١٥٥ -١٧١ وشموئيل سيجيف ، المثلث الايراني - دور اسرائيل في قضية ايران - الكونترا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠٦.

في المغادرة ، كما ان هذه الدبلوماسية اسهمت في ترسيخ ايـــران وتثبيـــت قوتها في لبنان ، ونشر عقيدتها فيها[1] .

يمكننا في هذا المجال ، ان نقارن بين قضية الرهائن الامريكان فـــي عام ١٩٧٩ ، وقضية الرهائن في عام ١٩٨٥ ، استغرقت الاولى ٤٤٤ يوما ، اما الثانية فلم تستمر اكثر من سبعة عشر يوما. بالرغم من ان احديهما لم ترهق الاعصاب الا مدة قصيرة جداً مع المقارنة بالثانية ، الا انها اظهـــرت ايضا ان رونالد ريغان لم يقو على مواجهتها تمامـــا مثـــل جيمـــي كـــارتر حينذاك. واتضح للمرة الثانية مدى العجز امام محتجزى رهائن مصـــممين وهم يتحكمون في حياة الرهائن تحت ايديهم[2] ، وفي الواقـــع ادت حادثـــة الرهائن الى نتيجتين هما :-

١- اتاحت ابعاد فريق بازركان عن السلطة.

٢-خلقت التماسك الداخلي ولو بشكل مؤقت ، ووجهت الانظار نحو الولايات المتحدة ، واحتمالات تدخل الاخيرة في الاوضاع لايران.

ان الاهداف الثلاث في السياسة الخارجية الايرانيـــة والتـــي تـــم ذكرهـــا ، انعكست على الستراتيجية الايرانية ازاء القوى العظمى والتى تحددت بالنقاط الاتية[3] .

---

(١) باكيتام الشرقاوي ، ((الحركة الاسلامية في ايران)) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٦ وستيفن أي. امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ٤٢٤.

(٢) ربيع حامد (دكتور) حرب الخليج والتفاعلات الدولية ،مجلة الامن القومي ، العـــدد ٤، ١٩٨٦ ،ص١٤ .

(٣) ربيع حامد (دكتور) حرب الخليج والتفاعلات الدولية ،مجلة الامن القومي ، العـــدد ٤، ١٩٨٦ ،ص١٤ .

١- انسحاب ايران من المعاهدة المركزية والذي يعنـي تعـريض الجنـاح الشرقي للدفاع عن البحر الابيض المتوسط الى التخلخل .

٢- تصفية المراكز الامريكية الاستراتيجية وبصفة خاصة قاعدة (بندر خان) وقاعدة كبكام والتي كانت تقلق مضاجع القيادات العسكرية السوفيتية .

٣- ازالة الحائط الذي كان يقف ولو نسبيا ازاء الاطماع السوفيتية في منطقة الخليج العربي.

٤- احتمالات سقوط السلاح الامريكي المتقدم في يد السوفيت ونتيجة لـذلك فقد اكد الايرانيون ان المباحثات لاتتم بين الولايات المتحدة وايـران الا ضمن بيان الجزائر لعام ١٩٨١ والتي انهت قضية الرهائن في السفارة الامريكية بطهران ومحكمة لاهاي وعلى الرغم من ذلك ،فان السياسـة الامريكية بدأت في التغيير في السنوات الاخيرة ،وبدأت تتعامـل مـن جديد مع متغييرات دولية . ان مسالة استئناف التعامل مـع الولايـات المتحدة بالذات ومع الغرب بشكل عام هي جزء من توجـه عـام بـدأ بالتبلور منذ مدة في صفوف عدد من القادة الايرانيين وبالاخص آية الله علي خامنئي من ضمن النظرة الداعية الى انه :-

(آن الأوان للجمهورية الإسلامية بأن تعود إلى ممارسة دورها الكامل كقوة إقليمية وكجزء من المجتمع الدولي)[١].

أما من جانب الولايات المتحدة، فإن الانفتاح على طهران هو بدوره جزء من تيار متصاعد داخل الإدارة الأمريكية، وضرورة الاعتراف بالحقائق الجغرافية والستراتيجية في الشرق الأوسط[٢].

---

(١) صحيفة التضامن، لندن، ١٩٨٦/١١/٢٢ .

(٢) الأنباء الكويتية،١٩٨٦/١٢/٦.

وقد أشار إلى هذه الحقيقة رافسنجاني منذ عام ١٩٨٣ عندما بين أن إيران: (لا تمانع من إقامة علاقات صحيفة مع أي دولة تعاملها بالمثل) ، واكثر من هذا،ذكر رفسنجاني في عام ١٩٨٤ أن بلاده لا تمانع ولا ترفض شراء قطع غيار أمريكية الصنع للمعدات الإيرانية سواء عن طريق اتصالات مباشرة أو من خلال طرف ثالث.

وقد ذكر هذا رفسنجاني في حديث له لقناة الجزيرة من ((أن ايران لم تحصل سوى على عدد محدود من السلاح الأمريكي[١])).

---

(١) د.نيفين عبد المنعم مسعد ، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٣.

حصل حجة الإسلام رفسنجاني في انتخابات الرئاسة ٣٠ تموز ١٩٨٩ على ١٥,٥٥١,٧٨٣ صوتاً من إجمالي عدد الأصوات المدلي بها والبالغ عددها ١٦,٤٥٤,٦٤١ صوتاً، وفي الوقت نفسه وافق ٩٥% فيمن أدلوا بأصواتهم على التعديلات الخمسة والأربعين المدخلة على الدستور. راجع: بهمات بختياري، المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية المرشد الأعلى والرئاسة ومجلس الشوري (البرلمان)،ص٨٨.

وجون كوولي، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٦. وقد نافسه أحمد توكلي الذي حصل على نسبة ٣ملايين و١٠٣ ناخبين . راجع : محمد صادق الحسيني، مصدر سبق ذكره، ص٩٩.

وفي استفتاء في المدة نفسها وافق ٩٧,٤ على الإصلاحات الدستورية والتي تقدم بها رفسنجاني، وبموجب ذلك جمع الأخير بين رئاسة الحكومة ورئاسة الدولة، حيث ألغي منصب رئيس الوزراء. ونتيجة لذلك استطاع تشكيل حكومة أبعد على أكبر محتشمي وزير الداخلية. راجع: جون كوولي، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٧.

تجدر الإشارة في هذا المجال، من أن حجة الإسلام رفسنجاني كان له الدور الكبير في أقناع أية الله الخميني بالقبول غير المشروط للقرار رقم ٥٩٨ والخاص بوقف اطلاق النار مع العراق . راجع: د.نيفين عبد المنعم مسعد، مصدر سبق ذكره،ص٢١٩.

أن حديث أية الله الخميني مع السفراء الإيرانيين المعتمدين في الدول الأوربية والولايات المتحدة في تموز ١٩٨٦، يعد بمثابة وثيقة بالأمكان الرجوع إليها كي نحدد مسار السياسة الخارجية الإيرانية، حيث جاء في حديثة: (أن من الواضح أنه لو خطونا خطوة نحو الولايات المتحدة فإنهم سيخطون مائة خطوة نحونا).

وقد وضح آية الله خامنئي السياسة الخارجية الإيرانية في خطبة له في جامعة طهران في ٥ كانون الثاني ١٩٨٦، عندما قال: (أن علاقة إيران مع أي دولة أجنبية تتوقف على مصالحها الوطنية) نستنتج من ذلك[١].

١- أن حوارا ما قد تم فعلاً بين طهران وواشنطن وذلك على مراحل متعددة وبمشاركة شخصيات إيرانية وأمريكية مختلفة ضمن عملية أخذ ورد استمرت عدة أشهر.

أصبح حجة الاسلام رفسنجاني بعد تسلمه موقع رئاسة الجمهورية الرجل الثاني في ايران، يوازي دور آية الله خامنئي، حتى قيل إن إيران تقاد برأسين متحالفين هما " خامنئي ورفسنجاني " وهو الأسلوب الذي قد يبدوا شاذا في حكم البلدان.

حاول اليسار الديني التقليدي ترشيح مير حسين موسوي رئيس الوزراء السابق لخلافة رفسنجاني في رئاسة الجمهورية التي كانت قد أنتهت ولايتاه الدستوريتان، أو ترشيح النائب الأول حسن حبيبي خليفة له، أو إختيار إحد أقطابه السته وتحديد شقيق حجة الاسلام رفسنجاني خليفة لأخيه.

وقد جاء هذا المقترح وبناء على وجود تيارين في إيران، إحدهما يدعو إلى ضرورة الإبقاء على حجة الإسلام رفسنجاني في موقع الرئاسة من خلال تعديل الدستور، وتيار يقول أن البلاد لاتتحمل المس بالدستور في هذه المرحلة، وانما يمكن المجئ بغير رفسنجاني دون أن تتعرض المسيرة لخطر أو ضرر كبيرين. راجع: محمد صادق الحسيني، مصدر سبق ذكره، ص١٤-٧٩،٢٤،١٥.

(١) التقرير، المجلد الثاني، العدد ١٩، ١٥-٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٩٨٦،ص١.

٢- أن ذلك الحوار جزء من عملية جس نبض قرر الجانيان الأمريكي والإيراني القيام بها، وأن أهدافه تتعدى مسألة الرهائن في لبنان لتصل إلى رغبة أطراف معينة داخل كل من المؤسستين في طهران وواشنطن دراسة إمكانيات وسبل تحسين العلاقات بين العاصمتين أو إذا لم يكن هنالك من إمكانية حقيقية لوضع هذه العلاقات ضمن إطار إيجابي، فعلى الأقل التوصل إلى تحييدها.

٣- بالأمكان تفسير السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران في خوف الأولى من النفوذ الشيوعي أو المد الشيوعي في إيران للمدة ما بعد آية الله خميني.

أن تصريحات القادة الإيرانيين تؤكد ترحيب إيران في تعزيز العلاقات مع الولايات المتحدة، وفي هذا المجال قال آية الله خميني (أنني أهنيء كل شخص على الانفجار الكبير الذي حدث في البيت الأسود الأمريكي وعلى الضجة التي يتعرض لها أمريكا)(١).

وأردف آية الله خميني قائلاً: (ظهر الآن أن هؤلاء الذين هددوا وقطعوا العلاقات مع إيران جاءوا متوسلين إلى هذه الدولة يريدون إقامة علاقات وتقديم إعتذارات ولكن الأمة لم تقبل،هذا شيْ أكبر من جميع انتصاراتكم. ووضح آية الله خميني رأيه في هذا: (أن إيران حققت انتصارا اكبر من جميع الانتصارات الأخرى، لأن الأمريكيين يتصلون الآن لاستئناف العلاقات مع طهران، وأن أمريكا عادت باكية تطلب الصفح بعد أن قطعت علاقاتها مع إيران قبل سبع سنوات).

---

(١) الرأي العام الكويتية، ١٩٨٦/١١/٢١.

وقد وصف مير حسين موسوي التغيير في السياسة الخارجية الإيرانية بأنه: (جاء نتيجة اقتدار إيران ولاسيما بعد احتلال الفاو)[1].

وقد أدى هذا التغيير في السياسة الخارجية الإيرانية إلى عقد صفقة أسلحة مع الولايات المتحدة، وكان من نتائجها:-

١- أن إيران لم تخسر شيئاً من هذه العملية بل حصلت على عدة مكاسب عسكرية وسياسية، كما أظهرت للعالم أن الدول الكبرى بدأت تدرك أهمية إيران وتسعى إلى التحاور معها ومحاولة التعاون معها.

٢- أحدثت هذه الأزمة، أزمة في السلوك السياسي الداخلي الأمريكي وأدت إلى إضعاف إدارة ريغان.

٣- عن طريق صفقة الأسلحة تحاول الولايات المتحدة الحصول على رأس جسر أضافي في إيران يمكن استخدامه لتنشيط العمليات ضد أفغانستان.

٤- أن بيع السلاح لإيران سراً يدل على أن واشنطن تحاول أيجاد مفاتيح من شأنها أن تساعدها على فتح باب إيران بعد أن يغادر آية الله خميني الساحة السياسية.

٥- أن تطبيع الوضع في أفغانستان يحرم الولايات المتحدة من إحدى الذرائع العامة لزيادة مساعداتها العسكرية لباكستان والتي تستخدم لممارسة الضغط على الهند وتعميق الوجود العسكري الأمريكي في الأرض الباكستانية.

فيما يخص أفغانستان، فإن الولايات بدأت تحسب حسابات بعيدة،بعد استيلاء الملا محمد عمر زعيم حركة طالبان السني الباشتوني، وبروزه على

---

(١) الرأي العام الكويتية، ١٩٨٦/١١/٢١.

الساحة الأفغانية منذ عام ١٩٩٤، وسيطرته على العاصمة كابول عام ١٩٩٦،واستيلائه على غالبية الأراضي في الشمال في عام ١٩٩٨، من شأن ذلك أن يؤدي في المستقبل نقل الفكر السياسي لطالبان إلى إيران، ومن شأنه أيضاً الوقوف أمام الانفراج الإيراني نحو الأقطار العربية، ان تنامي حركة طالبان قد يؤدي على المدى البعيد إلى وضع الأراضي الأفغانية أمام المعارضة الإيرانية السنية. وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى أن هناك مساعي لمجاهدي خلق الإيرانية لايجاد قاعدة لهم في أفغانستان[١].

عارض قسم من القادة الإيرانيين المنطلقات الجديدة للسياسة الخارجية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة، وعلى رأس هؤلاء هادي هاشمي[٢].

---

(١)عندما قام زعيم طالبان بحركته الانقلابية ضد برهان الدين رباني، لم تكن ايران لتعترف بطالبان، وقامت في الوقت نفسه بتقديم الدعم والمساعدات للتحالف الشمالي الذي ضم في صفوفه الاقليات غير الباشتونية وتدريبهم بوساطة الحرس الثوري الأيراني. وقد توترت العلاقات بين أفغانستان وإيران، عندما تم اغتيال ١١دبلوماسيا إيرانيا في مزار شريف في عام ١٩٩٨.راجع: د.نيفين عبد المنعم مسعد، مصدر سبق ذكره، ص٣٦-٣٧.

(٢) كان هادي هاشمي (أخ مهدي هاشمي، شقيق زوج ابنة أية الله منتظري وصهر الأخير)ورئيس قطاع حراس الثورة المكلف بالأشراف على العمل لصالح مكتب (حركات التحرير الإسلامية في العالم) تم اعتقاله بسب مشاركته في تهيئة وتوزيع منشورات ضد القادة الإيرانيين. أما فيما يخص مهدي هاشمي كان يشغل منصب مسؤول وحدة الحركات في الحرس بدعم من أية الله منتظري ومحمد منتظري. قبل الثورة أتهم بمسؤوليته على قتل شمس أبادي. كانت طهران وقم وأصفهان المراكز الثلاث الأساسية لأنشطة هاشمي، وقد حاول إدخال الخلل في داخل الحرس في هذه المراكز حتى يتمكن من الهيمنة عليها، تم عزل هاشمي عن مسؤولية وحدة الحركات

ومهدي هاشمي بوساطة مناشير وزعوها في بداية شهر تشرين الأول في قم وطهران وهؤلاء في الحقيقة هم أنصار الشيخ حسين علي منتظري، وأغلبهم من حراس الثورة والطلبة وبعض النواب المسؤولين عن الحوار مع الولايات المتحدة بشدة واتهموا بصفة خاصة أربعة موظفين في وزارة الخارجية تفاوضوا مع مكفرلين[1].وهم بشارتي نائب وزير الشؤون وأحد مساعدي ولايتي ولواساني مدير الشؤون السياسية في وزارة الخارجية وحسين شيخ الإسلام الذي كان أحد زعماء خط آية الله خميني ومحمد علي نجف أبادي رئيس لجنة الشؤون الإيرانية في البرلمان الأيراني [2].

في الحرس وتم اعتقاله بعد ذلك، وأتهمه بعلاقته بليبيا وسوريا. برر أية الله منتظري تبرير أعمال الجرائم التي نسبت إلى هاشمي. راجع: محمد الري شهري، مصدر سبق ذكره، ص١٤، ١٦، ٢٧، ٩٦، ٣٢٨.

(١) أن توريد الصواريخ المضادة للدبابات وعدد كبير من الصواريخ المضادة للطائرات "هوك" تم الأتفاق عليها بين المستشار القومي للرئيس الأمريكي روبرت مكفرلين وبين وزير الدولة الصهيوني دافيدكيمش، ومن القوى المؤثرة اوليفر نورث والذي كان احد معاوني مستشار الأمن القومي مكفرلين . وفي الواقع أن إيران حصلت من الكيان الصهيوني على اسلحة تبلغ قيمتها ٨٠٠مليون دولار، وعند نشر هذا الخبر، كان الرد الإيراني بالشكل الأتي:

((لسنا بحاجة لأسرائيل فالأمريكان يتشوقون لفتح ترسانتهم أمامنا وهم يمدونا مباشرة بأحدث الأسلحة)) . ويعد هذا الرد بمثابة اعتراف من إيران بعلاقتها مع الولايات المتحدة في هذه الحقبة. راجع: جرهارد كونسلمان، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٢.

(٢) الاتصالات الثلاثية الأمريكية الاسرائيلية، مصدر سبق ذكره، ص١٢١.

تجدر الإشارة في هذا المجال إلى ان رفسنجاني يتزعم جناحا "يدعوا إلى إنشاء علاقات ودية مع مختلف الأطراف، كان يدعوا الاتصال برجالات الشاه الذين يتعاطون

عندما كان جون كوولي سفيراً للولايات المتحدة في لبنان كان يبعث رسائل مباشرة إلى الأمن القومي مستخدماً تسهيلات CIA بدلاً من استخدام القنوات الرسمية المعتادة في وزارة الخارجية، وكان هذا يعني أنه يتخطى رئيسه وزير الخارجية جورج شولتز. كذلك كان كوولي قد أجرى في مرات عديدة عندما كان يأتي إلى واشنطن لقاءات مع أوليفر نورث وغيره من مسؤولي الأمن القومي حول خطتهم لمد إيران بالأسلحة مقابل الرهائن، وهي خطة شولتز قد عارضها(١).

تجارة السلاح. كان الفريق الآخر في البرلمان الإيراني وثمانية من الأعضاء يعارضون- هذه الفكرة إلى أن حسم آية الله خميني الأمر لصالح رفسنجاني.

أما فيما يخص حسين علي منتظري، على الرغم من معارضته رفسنجاني في هذا المجال، إلا أننا نرى من جانبنا أنه لم يكن يختلف مع حجة الاسلام رفسنجاني. إلا أن الأختلاف جاء نتيجة لعدم أخباره بهذه الأتصالات. ويجب أن نؤكد في هذا المجال، أن مهدي بازركان الذي كان أول رئيس حكومة للجمهورية الأسلامية الإيرانية أجبر على تقديم أستقالته من منصب رئيس الوزراء في تشرين الثاني ١٩٧٩، لأنه شرع في اتصالات في الجزائر مع بريجنسكي مستشار جيمي كارتر لشؤون الأمن القومي، لكن تلك الاتصالات كانت على مرأى ومسمع من الجميع.

يقول أحمد الخميني في هذا المجال: (أولئك الذين فرحوا ظناً منهم أن العلاقة بين إيران وأمريكا ستدرس انهم في توهم باطل، لأن أمريكا هي العدو الدائم للثورة الإسلامية ، ولن تتحمل يوماً ما أن ترى أهدافنا الإسلامية والثورة تتحقق). راجع: أراء ومواقف سماحة أحمد الخميني: مؤسسة تنظيم ونشر تراث خميني، الشؤون الدولية، طهران، ١٩٩٦، ص١٢٩.

(١) توفلر، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥٢. وللمزيد من المعلومات حول إيران-غيت، راجع: منسي سلامة، مؤامرة ١٩٨٦قصة الاتصالات الأسرائيلية - الإيرانية- الأمريكية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧،ص٨٩-٩٨. وشموئيل

ويقول جورج شولتز في مذكراته حول ذلك: (لم اعلم إلا بالنز اليسير عن التفاوض مع إيران بشان رهائن محتجزين في لبنان، بيد أنني كنت جاهلاً الدافع وسبب إطلاق سراح جاكبسون. وكنت مطلعاً على محاولات سابقة لإطلاق سراح الرهائن، وعارضت بشدة ما ارتأيت أنه مقايضة للسلاح بالرهائن. ففي عام ونصف تقريبا من ذلك الوقت، وفي أواخر ربيع عام ١٩٨٥، شاءت الأقدار على أن أوقع على أول أشارة بهذا الصدد، عندما علمت أن مستشار الأمن القومي (NSC) مكفارلن[١]

وعددا من موظفي مجلس الأمن القومي أرادوا إرسال أسلحة إلى إيران في محاولة لإطلاق سراح رهينة أمريكية محتجزة وبتورط الكيان الصهيوني . ودخلت من أربعة صراعات رئيسة ما بين أواسط عام ١٩٨٥ وخريف عام ١٩٨٦ من أجل وقف صفقة كهذه. وشعرت في كل مرة–أو تم التأكيد لي– أن وجهة نظري هي المسيطرة أو المنتصرة، غير أن الأمر لم يتوقف، ولم استطع القضاء على خطره رغم جهودي).

سيجيف، المثلث الإيراني دور إسرائيل في قصة إيران– الكونترا، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٠–٢٩٠.

(١) يقول مكفارلن بانه: (شعر عشية رحلته التي قام بها الى إيران مثلما شعر هنري كيسنجر عندما قام برحلته السرية إلى الصين ولكن طهران ليست بكين، والصينيون لم يختطفوا الأمريكان البتة بغية إجبار الولايات المُتحدة على بيعهم أسلحة).

وفي هذا المجال ذكر احد المسؤولين في الإدارة الأمريكية أن مكفارلن قد وضع نفسه في قالب كيسنجر بأعتباره مفكرا ستراتيجيا حتى وأن لم يكن لعمق تفكيره نفسه. راجع: شموئيل سيجيف، المثلث الإيراني دور أسرائيل في قضية إيران – الكونترا ، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٥.

ويردف شولتز قائلا: (وفي اجتماعين اثنين مع الرئيس ومستشارين رفيعي المستوى. عارضت بيع كمية من السلاح إلى إيران، سواء أكان ذلك مرتبطاً بإطلاق سراح الرهائن أم لم يكن، وأيدني بذلك واينبرغر كل التأييد. ودافعت عن وجهة نظري قائلاً أن أخبار مسؤولي الخارجية بشئ ما تم التصرف بخلافه سينتهك سياستنا الخاصة بنا، ويدمر كرامتنا ، ويكسبنا احتقار الجميع بمن فيهم الإيرانيون. وتورطت في القضية شخصيات مريبة حاولت خداعنا لتنفيذ مأربها الخاصة [١]).

بعد التقارب مع الصين الشعبية قبل أن تبيع الولايات المتحدة أسلحة إلى بكين. وقد تضاعف هذا الخطأ عندما سمحت الحكومة الأمريكية للهاجس المتسلط عليها حول مصير الرهائن في لبنان أن يؤدي إلى مقايضة الارواح الأمريكية بالأسلحة الأمريكية . وقد تحول الأمر إلى محادثة عندما قرر أعضاء هيئة مجلس الأمن القومي تحويل أرباح صفقات السلاح الإيرانية إلى الكونترا في نيكاراجوا.

ويقول نيكسون في هذا المجال: (أن مجلس الأمن القومي يجب أن لا يتورط تنفيذياً في العمليات السرية . فلضمان النجاح يجب أن تكون هذه الأنشطة قابلة للتنصل منها يجب أن تنفذ بطريقة يمكن للولايات المتحدة معها إنكار تورطها بطريقة يمكن تصديقها، لكن ذلك يصبح مستحيلاً إذا دبرت العمليات السرية من مبنى المكتب التنفيذي الضيق، إلا أننا ينبغي لنا على اية حال ، أن نميز بين العمليات السرية والمفاوضات السرية . وينبغي على الرئيس أن يكون قادراً على أن يستخدم مستشاره لشؤون الأمن القومي

---

(١) مذكرات جورج شولتز ، أضطراب ونصر،ج١،الخيوط الأولى ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،١٩٩٤،ص٢٧٦-٢٧٧.

كمفاوض عنه إذا أراد. وفي أغلب الأحيان ولا سيما أثناء المباحثات الحساسة مع زعماء الحكم الشمولي ، يكون رئيس مجلس الأمن القومي أفضل من وزير الخارجية [١].

ويضيف شولتز قائلا: (كان السفير جون كوولي السفير الوحيد (من بين ثلاثة) الذي اتصلت به هيئة المجلس الأمن القومي بشأن تلك العملية ولم يبلغ وزراء الخارجية عنها. وكان سلوكه في الميدان العملي متباينا بشدة مع سلوك سلفه السفير رينج بارثولومبو " [٢] .

وقد بلغ من حنق شولتز عندما علم بواقعة بيروت . حدا جعله يهاجم كوولي علنا، ويحظر على موظفين وزارة الخارجية الاتصال خارج القنوات الإدارية للوزارة بدون تعليمات صريحة منه أو من الرئيس[٣] .

عند سماعه بهذه الواقعة لم يتمالك لي هاملتون رئيس لجنة الاستخبارات بمجلس النواب عن الأوضاع بما اعتمل في نفسه قائلا: "أنني لا اعتقد أنني سمعت أبدا بحدوث شن كهذا من قبل . مثل هذا التخطي الكامل لوزير خارجية أمريكي " [٤].

يمكن أن يتخيلوا أن مثل هذه الصفقات تظل سرا لمدة طويلة في الشرق الأوسط فالامداد بالسلاح يجب فقط أن يتبع الأنفتاح السياسي لا أن يسبقه.

---

(١) ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، ط٣، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩١،ص١٢٣-١٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٦٤. وجون كووي، الحصاد، ط٢، ترجمة عاشور الشامي، بيروت، ١٩٩٢، ص٨٥-٨٦.

(٣) توفلر، مصدر سبق ذكره، ص٣٥٢.

(٤) المصدر نفسه،ص٣٥٢-٣٥٢.

والحق ، يقصد نيكسون، أن صلاحيات مجلس الأمن القومي الأمريكي قد تجاوزت صلاحيات وزارة الخارجية ، وفي هذا المجال ، يقترح نيكسون عودة وزارة الخارجية إلى ممارسة المسؤولية الكاملة عن السياسة الخارجية (١).

أدين في قضية إيران –كونترا عضو مجلس الأمن القومي السابق الكولونيل أوليفرنورث واللواء البحري جون م. بونيد كستر مستشار أخر لريغان في مجلس الأمن القومي الذي خلف مكفارلن قد قام بعمليات سرية أخرى خارج عمليات مجلس الأمن القومي ، ونتيجة لذلك ، دعا الرئيس ريغان الكونجرس إلى التحقيق في قضية إيران – كونترا ووضعت توصيات تقليص إمكانية حدوث فضائح مماثلة في المستقبل(٢).

وفي هذا المجال كتب روبرت هيلي مقالا في بوسطن غلوب عن اجتماع جرى بين رئيس المجلس تيب اونيل ، والرئيس ريغان في البيت الابيض في اواخر عام ١٩٨٦ ، وكان امر قصة ايران كونترا قد افتضح ، انتهك كل من جون بويند كستر واليفر نورث ، مساعدي البيت الابيض القانون وكذبا امام

---

(١) المصدر نفسه، ص١٨٥ وفيشر،مصدر سبق ذكره،ص٢١٥.

(٢) توفلر، مصدر سبق ذكره ، ص١٨. وللمزيد من المعلومات راجع: رونالد دارد، ليفر نوكي كولمان ، في قضية الإخطبوط من بيروت إلى لوكربي خفايا المخابرات العسكرية الأمريكية ، طرابلس ، ١٩٩٧ ، ص١٣٨-١٣٩ وشمونيل سيجيف ، المثلث الأيراني في قضية إيران – الكونترا ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١١. وجورج بوش ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٩.

تجدر الأشارة في هذا المجال ، أنه في أيار ١٩٨٦ ، أن مكفارلن زار طهران برفقة نورث في مهمة وافق عليها الرئيس على طائرة ٧٠٧ تابعة لسلاح الجو الصهيوني . راجع: جورج بوش ، مصدر سبق ذكره، ص٣١٩.

الكونجرس ، لم يسأل اونيل الرئيس ان كان قد علم بما جرى او سمع بانتهاك القانون ((عرف فيما بعد بالسيناتور الجمهوري جون تاور ممثل الحزبين في اللجنة)) ، ان ريغان كان قد علم بالموضوع ، حسب هيلي ، اخبر اونيل الرئيس ببساطة انه سوف يقف بوجه اجراءات العزل ، قال انه قد عايش محنة قضية ووترغيت ، ولن يدع البلاد تمر بمحنة اخرى مماثلة.

اصدر ريغان ايضا نتائج شفوية حول قضية ايران كونترا ، واصدر نتائج تحقيق والتي ادلى خلالها ٢٩ شاهدا بشهاداتهم لمدة ٢٥٠ ساعة وبعد نشر ١٠٥٩ دقيقة من مجموع ٢٥٠,٠٠٠ دقيقة جرى فحصها[١]، وسعى من

عرف أوليفر نورث عندما كان مقدما بحريا اشترك بعملية غرانادا (ساعد الرئيس بوش الأب بصفته رئيسا للجنة المواقف الخاصة في البيت الأبيض – وقتئذ- في تنسيق الخطط لإرسال القوات الأمريكية إلى غرانادا وبناء على طلب من أقطار البحر الكاريبي المجاورة من الولايات المتحدة لمنع سيطرة حركة ماركسية (تم دعمها من قبل الرئيس كاسترو على الجزيرة) ، وكان قد منح وساما لعمله في فيتنام ، ومحل تقديري في البيت الأبيض ، وكان يلقي محاضرات عن السياسة الخارجية للولايات المتحدة في حفلات الغداء المدنية ، بقي نورث موظفا في مجلس الأمن القومي ، عمل تحت إدارة بوانيد كستر ، وليس عضوا فيه .

راجع : جورج بوش ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٩-٣٢٠ .

(١) بيل كلنتون ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٦١ .

جاءت مبادرة إيران في الإدارة الأمريكية بفكرة تقول : أنه بعد وفاة أية الله خميني سيحدث صراع على السلطة بين مؤيديه لخلافته . وكان في تقديرها بأن هذا حصل فعلا ، وأن بعضا من هؤلاء كانوا ميالون لسياسة أقل عداء من الغير إزاء الولايات المتحدة ، وعليه دعت الأخيرة إلى مبادرة ما تسمى : ذات الطبقتين "بخصوص إيران" ، وكان الطبقة الأولى تكتيكية : "إنقاذ الرهائن ، و الثانية ستراتيجية : "بناء الاتصال بإيران لكي تكون الإدارة الأمريكية مستعدة في حالة

خلالها على نحو ارتجاعي إجازة ما كانت الـ CIA قد فعلته وبعد تلقيه مجلس تاور ، أصدر ريغان قراراً توجيهيا لمجلس الأمن القومي تحت اسم NSDD٢٦٦ في ٣١ آذار ١٩٨٧ . ومنع ذلك الأمر موظفي مجلس الأمن القومي من القيام بعمليات سرية . وفي وقت لاحق أصدر ريغان القرار NSDD٢٨٦ الذي يشترط الحصول على نتائج تحقيق مكتوبة (مع أنه يسمح بالنتائج الشفوية في الحالات الطارئة وذات المدى القصير) ويمنع في الوقت ذاته إصدار نتائج تحقيق بمفعول ارتجاعي[١].

وأيد تقرير الكونجرس حول إيران – كونترا النتائج المكتوبة ، ومنع إصدار نتائج ارتجاعية ، كما اعترض على وجود عبارات مهمة مثل "الإشعار في الوقت المناسب" التي تضمنها قانون الرقابة على المخابرات لعام ١٩٨٠ . وأوصى بوجوب إشعار الكونجرس قبل المباشرة بأي عملية سرية (باستثناء حالات نادرة) . ومرر مجلس الشيوخ ١٩٨٨ تشريعا يشترط على الرئيس إشعار الكونجرس بأي عملية سرية خلال ٤٨ ساعة ، ولكن مجلس

حدوث تغيير في السلوك السياسي الداخلي ، وكان الفكرة الأولى هي الاتصال بالمجاميع الإيرانية الأكثر احتمالا بأن تكون ودية للغرب وتوصف بأنها معتدلة ، ثم الاتصال بغيرها "المتطرفة" بسبب نفوذها للعمل على إنقاذ الرهائن .

والحق ، تم طرح هذه المبادرة أثناء زيارة الرئيس السابق جورج بوش إلى القدس في آب ١٩٨٦ ، واجتماعه مع أميرام نير كبير الخبراء الأسرائيليين في مكافحة الإرهاب ، والمساعد الخاص لشؤون مكافحة الإرهاب برئيس وزراء إسرائيل وقتئذ شمعون بيريز . راجع : جورج بوش ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٨-٣١٩ .

(١) فيشر ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٨-٢١٩ .

النواب فشل في اتخاذ إجراء مشروع القانون . وقال مسؤولون في الإدارة في شهاداتهم ، أن هذا القيد ينتهك سلطات الرئيس الدستورية[1].

والحق ، في سنوات ، ريغان بوش أدين أكثر من عشرين شخصا بجنايات من مستشارين مستقلين ، وبعد ست سنوات من التحقيقات والبحث أجرتها لجنة السيناتور جون تاور خلصت إلى دليل أن الرئيس ريغان أجاز مبيعات الأسلحة غير القانونية إلى الثوار في نيكاراغوا وقد أدان مدعي عام إيران – كونترا لورنس والش كاسبر وينبرغر وخمسة آخرين ، لكن الرئيس بوش عفا عنهم[2].

وهنا لابد من التأكيد على الملاحظات الآتية :

١. كان هناك اعتقاد من قبل الرئيس ريغان ، أنه في حالة بيع أسلحة إلى إيران فإن ذلك قد يؤدي على تحقيق الأهداف الآتية :

أ. خلق بداية جديدة لعلاقة الولايات المتحدة مع إيران ، وربما تعيد تأسيس العلاقة الوثيقة التي كانت سائدة أيام الشاه .

ب. إن مبيعات الأسلحة الأمريكية لإيران يمكن أن تكون فدية للرهائن.

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢١٩ .
صادق الكونجرس على مجموعة من القوانين التي تقيد من صلاحيات المؤسسة التنفيذية ، وتعديلات جاكسون فانيك وستينيتسون في عام ١٩٧٣ و ١٩٧٤ واضحة في هذا المجال ، والتقييدات على استخدام وكالة المخابرات المركزية في خريف ١٩٧٤ ، وقانون الرقابة على تصدير الأسلحة لعام ١٩٧٥ . راجع : فواز جرجس ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٢ .

(٢) بيل كلنتون ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٨١ .

جـ. إن الإيرانيين كانوا سيدفعون ضعف وثلاثة أضعاف قيمة الأسلحة ، وبذا يمكن تحويل قيمة الأرباح على قوات الكونترا وإمدادهم بمصدر دائم للتمويل، بل تمويل طويل الأجل(١) .

٢. كانت هناك محاولات من بعض العناصر في الإدارة الأمريكية لإسقاط شعار "لا حوار مع الشيطان أمريكا" ، وعدَّ مبيعات الأسلحة إلى إيران إجراء يبعث الثقة بشأن تطبيع العلاقات مع إيران ما بعد آية الله خميني.

٣. كان هناك تنبؤ من مستشاري الأمن القومي الأمريكي بخيبة أمل الخبراء الإيرانيين ، إلاّ أنهم انزعجوا لفكرة أن حراس الثورة في ايران يستطيعون التسليح بسلاح سوفيتي وربما أيضا الاعتماد على موسكو سياسيا ، وقد عمل الجنرالات الصهاينة على زيادة هذه المخاوف . وقد وجدوا في الأمريكيين آذاناً صاغية ، وفي خريف ١٩٨٥ كان التقارب بين الوفود الأمريكية والإيرانية يزداد بسرعة في ظل هذه الظروف النفسية .

٤. حاول الرئيس ريغان أن يجعل له مبرراته كما قال : "يجب خلق الظروف لتحرير الرهائن المحتجزين لدى الشيعة في لبنان . والواقع أن قيادة الشيعة في بيروت تلبي تعليمات طهران ، فإذا أراد زعماء طهران الإفراج عن الرهائن فسوف يطيعهم علماء الدين في بيروت" .

ولكن هذه النظرية لم تكن الدافع الحقيقي على الإطلاق لمسلك الرئيس الأمريكي ، فقد سيطرت على ريغان فكرة مساعدة الكونترا ماليا في نيكاراغوا حتى يستطيعوا أن ينهوا قتالهم الذي امتد لسنوات بإحراز النصر

(١) ستيفن أي . أمبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٢٣ .

على جماعة "الساندينية" اليسارية الحاكمة للبلاد ، وكان مجلس النواب الأمريكي قد دأب على قطع المساعدة المالية الضرورية . تم اختيار إيران في هذا المجال ، لأنها كانت في هذا الوقت أكثر دول العالم على الإطلاق احتياجاً للسلاح[١].

قامت الإدارة الأمريكية بصياغة سياسة معينة إزاء إيران بسبب اتهام الأخيرة بالدولة الإرهابية وخرقها لحقوق الإنسان[٢] وزعزعة الأنظمة[٣]

---

(١) جيل كيبيل ، الفتنة حروب في ديار المسلمين ، ترجمة ، نزار أورفلي ، دار الساقي ، بيروت ٢٠٠٤ ، ص٦٦ ، وبوش، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٩ .

(٢) جرهارد كونسلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٠-٢٣١ .

(٣) إن الفتوى الذي أصدرها آية الله خميني في ١٤ شباط ١٩٨٩ حول قتل الكاتب البريطاني الجنسية سليمان رشدي صاحب كتاب "الآيات الشيطانية" الذي تهجم فيه على نبينا محمد (ص) أثار قلق الغرب حول إرهابية إيران . جاء في هذه الفتوى : "إنني أعلن لجميع المسلمين الغيارى في العالم أن مؤلف كتاب الآيات الشيطانية الذي كتبه وطبعه ضد الإسلام وضد النبي محمد (ص) وضد القرآن ، وكذلك جميع ناشري هذا الكتاب المطلعين على محتواه أنهم محكومون بالإعدام . وإني أطلب من المسلمين الغيارى أن ينفذوا حكم الإعدام هذا فورا في أي نقطة وجدوهم فيها . حتى لا يتجرأ أحد بعد الآن على النيل من مقدسات المسلمين . وكل من يقتل في هذا السبيل فهو شهيد إن شاء الله . وإذا اطلع أحد على مكان وجود مؤلف هذا الكتاب ، وكان عاجزا عن تنفيذ الإعدام بحقه فعليه أن يخبر الناس عنه لينال جزاء أعماله" . وقد علق أحمد خميني على هذه الفتوى قائلا : "طرح الإمام في حكمه الذي أصدره بحق المرتد سلمان رشدي مسألة خاصة ودقيقة وهي أن :سماحة الإمام أراد منا أن نكون عاملين بالتكليف وأن لا نخشى النتائج . راجع : آراء ومواقف سماحة السيد أحمد الخميني (رحمه الله) ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٥ وجون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٩١ وعادل رؤوف ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٦٦ ؛ و . Moosavi . Op. Cit. . pp.١٢٩-١٣٠

ونتيجة لهذه الفتوى ، هاجم الإيرانيون في يوم ١٥ شباط السفارة البريطانية ، وأعلن علماء الدين عن تخصيص جائزة قدرها ٢,٦ مليون دولار لمن يقوم بقتل سلمان رشدي مع إضافة مليون دولار آخر إذا كان المنفذ إيرانيا . إن إعلان رشدي فيما بعد عن توبته ودخوله في الإسلام في عام ١٩٩٠ لم يؤثر على السلطات الإيرانية لترفع قرار الحكم بالموت .

وقد جاء هذا من خلال تصريحات آية الله حسن صانعي رئيس مؤسسة الخامس عشر خرداد الثورية . والحق ، لم تمض مدة طويلة على هذه التصريحات حتى جاءت تصريحات رئيس الجمهورية السابق هاشمي رفسنجاني التي نفت تصريحات صانعي ، قائلا أن مؤسسة الخامس عشر خرداد ليست مؤسسة حكومية ، وليس لقراراتها أي تأثير في السياسة الرسمية . ومن جانب آخر ، أعلن الرئيس خاتمي في ٢٢ أيلول ١٩٩٨ وفي ختام زيارته للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك ، أنه يعتقد أن الجدل الذي يحيط بالفتوى ضد سلمان رشدي قد تمت تسويته ، وأضاف أن حكومته ، كما كانت الحال مع الحكومات الإيرانية السابقة لن تبذل جهدا لكي تنفذ الفتوى . بعد ذلك بيومين أعلن وزير الخارجية الإيراني السابق كمال خرازي ونظيره البريطاني روبن كوك أن طهران ولندن سوف تتبادلان السفراء مرة أخرى بعد أن تجاوزا مسألة رشدي . راجع : ويلفريد بوختا ، من يحكم إيران بنية السلطة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، أبو ظبي ، ٢٠٠٣ ، ص٢٥ ، ١٨٤-١٨٥ .

أصدر سلمان رشدي في ١٨ شباط تصريحا عبر فيه عن أسفه على ما سبب فيه الكتاب من قلاقل دون أن يعتذر عن محتوياته ، وقد رفض آية الله خميني في اليوم التالي ما جاء في تصريحه ، الأمر الذي دفع المجموعة الأوربية في ٢٠ شباط من استدعاء دبلوماسييها في إيران للتشاور مع بريطانيا لاتخاذ قرار مناسب إزاء ذلك ، وكانت تاتشر مترددة لاتخاذ هذا القرار لاسيما إذا عرفنا أن بريطانيا أعادت العلاقات مع إيران قبل ذلك بمدة قصيرة وكانت بريطانيا تعقد آمالا في مساعدتها للإفراج عن تيري ويرت وغيره من الرهائن البريطانيين في لبنان .

راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٩٢ – ٢٩٣ و د. وليد عبد الناصر ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٠ ، والكوثر ، جـ١ ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٥ .

ومن ناحية أخرى ، طمأن جاك سترو وزير الخارجية البريطاني نظيره الإيراني كمال خرازي إلى أن بريطانيا ستساعد إيران على الخروج من اللائحة الأمريكية للدول المنبوذة مقابل الحصول على تأييد طهران ضد العراق . ونتيجة لذلك دخل كمال خرازي في مباحثات حول الموضوع المذكور مع توني بلير رئيس وزراء بريطانيا . الذي اكد على قناعة بريطانيا بأن إيران جزء من محور الشر .

وعلى الرغم من هذا ، حاصر مئات الإيرانيين في ٢٨ آذار ٢٠٠٢ السفارة البريطانية في طهران ، وحطموا النوافذ وأحرقوا الأعلام البريطانية وطالبوا بوقف الحرب المستعرة عبر الحدود في العراق.

راجع : سيمونز ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ .

ولكن من ناحية أخرى ، قامت إيران بخطوة جديدة ، عدت انعطافة جديدة أمام العلاقات الإيرانية الأوربية ، وذلك عند إعلانها في ١٤ أيلول ١٩٩٨ عدم قيامها المطالبة برأس سلمان رشدي وعدم دفعها الجائزة التي وعدت بها بمن لم يصفيه جسديا . وهذا يعني ، أن حكومة الرئيس خاتمي تكون قد تحررت من فتوى آية الله خميني معلنة أنها لا تستطيع إلغاء ذلك . لكنها لم تطالب بتنفيذها ولا تشجع أحداً على فعل ذلك . راجع : د. مهدي شحادة و د. جواد بشارة ، مصدر سبق ذكره ، ص١١١ .

د. مثنى حمدي توفيق ، العلاقات الأمريكية الإيرانية للمدة ١٩٨٩-١٩٩٩ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٩ ، ص١٥٤-١٥٥ و محمد سعد أبو عامود ، "تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا " ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٧ ، ص٧٥ .

يقول صاموئيل هنتنغتون : "إن إيران تعارض بشدة الوجود الأمريكي في منطقة الخليج الفارسي وأن العلاقات المتوترة الحالية بين الولايات المتحدة وإيران سببها الثورة الإيرانية . إلاّ إننا بإمكاننا أن نقول أن الشاه أو نجله لو كانا على ناصية الحكم في الوقت الحاضر ، لكانت العلاقات الأمريكية الإيرانية في حالة تدهور

المالية للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط ، وبناء صناعة كبيرة في المجال النووي والكيمياوي والبايولوجي ، وامتلاكها أسلحة تقليدية[١]. وموقفها من التسوية في الشرق الأوسط ، وقد ترجمت هذه السياسة بعد فوز بيل كلنتون في انتخابات الرئاسة ، وقد صاغ هذه السياسة والتي أطلق عليها سياسة الاحتواء أنتوني ليك مستشار كلينتون للأمن القومي ومارتن أنديك[٢]

أكثر ، بسبب أن إيران تعد الوجود الأمريكي في المنطقة تهديدا لأمنها القومي" .

راجع :

Samel P. Huntigton. "The lonely Superpower" . Foreign affairs. March- April . Vol. 78 . No. 2. 1994. pp.43-44 .

(١) يقول هنري كيسنجر في هذا الشأن : (يعمل النظام الإيراني الآن على بناء صواريخ بعيدة المدى قادرة على ضرب الشرق الأوسط ومعظم أوربا الوسطى . وهو يطور قدرات نووية سرية باستخدام تكنولوجيا مزدوجة من الغرب مع بعض الدعم من روسيا برغم توقيعها على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية (يبدو أن الصين قد أنهت دعمها السابق) .

راجع هنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٩ . وجيرالد جرين ، إيران وأمن الخليج ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥-٣٧ .

Hossein Samadi : bahrami . "International Conference on Central Asia in the 21 Century : Cooperation, Participation and Dialogue \" . AMU darya the Iranian Journal of Central Asian Studies. vol. 7. No. 148. 15 . Spring & Summer 2003 . p. 164-165.

(٢) شغل مارتن أنديك ، وظيفة مستشار لرئيس الوزراء الاسترالي لشؤون الشرق الأوسط لحقبة من الزمن ، ثم شغل مستشارا صحفيا لاسحاق شامير رئيس وزراء الكيان الصهيوني ، ثم استقر في الولايات المتحدة حيث صار عضوا في الإيباك الإسرائيلي ، ومن خلال الهيئة التنفيذية للإيباك ، استطاع إيجاد معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى عام ١٩٨٥ ، وبوساطة هذا المعهد تمكن أنديك مارتن الوصول إلى البيت الأبيض ، وفيما بعد أصبح سفيرا للولايات المتحدة في إسرائيل

مساعد الرئيس الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط وجنوب آسيا والعضو في مجلس الأمن القومي ، وتم مناقشة ذلك في عام ١٩٩٤[١].

في هذا المجال يقول أنتوني ليك : (اعتمدت الإدارة الأمريكية فيما مضى على تبني سياسة التوازن بين العراق وإيران ، حيث قامت هذه الإدارات بتعزيز قوة إيران كأساس لظاهرة الاستقرار في الشرق الأوسط ، إلاّ أن هذه الستراتيجية تدهورت عندما تمت الإطاحة بحكم الشاه) [٢].

على نحو مماثل وفي خطاب القي في أيار ١٩٩٣ لإعلان سياسة كلنتون في الاحتواء المزدوج لإيران والعراق قال مارتن أنديك : "إن واشنطن لا تعارض [الحكومة الإسلامية] في إيران ، وإنما بعض الأوجه المعينة في مسلك نظام الحكم الإيراني"[٣]. وأشار بعض المسؤولين في الإدارة الأمريكية إلى أن إدارة كلنتون تدرك "أن استعمال إيران الإسلام ، وإساءة استعمالها إياه ، تعمية مصممة لإخفاء طموحها في أن تصير "المسيطر التقليدي" في الخليج الفارسي"[٤]. وفي هذا المعنى قال وزير

في المدة الواقعة بين ١٩٩٥-١٩٩٧ ، ٢٠٠٠-٢٠٠١ . راجع في هذا الصدد : مثنى حمدي توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٤ وريتشارد نيكسون ، ما وراء السلام ، ترجمة مالك عباس ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٥ ، ص١٤٩-١٥٣ ، ١٥٥ .

(١) W. Chnton . A. National Security strategy for New Century. White house . May. 1997. p. 17 .

(٢) Antnoy Lake . "Debate : Confronting States", Foreign Affairs. No. 2. March – April . 1999 . P.45 .

(٣) فواز جرجس ، أميركا والإسلام السياسي صراع الحضارات أم صراع المصالح ، ترجمة غسان غصن ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص١٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٣٧ .

الخارجية الامريكية السابق كريستوفر : "إننا نعدّ أفعال إيران تهديداً رئيساً لمصالح الولايات المتحدة وللأمن الدولي ولذا فنحن عازمون على إيقافها"[١]. ويرى كريستوفر "أن اليد الشريرة لإيران تحمل تبعة "قافلة من الأشلاء"[٢]، فيما يذهب رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأمريكي بنجامين غيلمان إلى أبعد من ذلك معادلاً بين الخطر الكامن لإيران إذا تزودت بأسلحة نووية وبين خطر "النازية الهتلرية"[٣]

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٣٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٣٦ .

حاولت إيران استرضاء واشنطن ، إذ سارعت إلى إدانة حوادث ١١ أيلول ٢٠٠١ ، وعرضت مساعدة الطيارين الذين كانت تسقط طائراتهم في حرب أفغانستان ، إلاّ أن العناصر المؤيدة للكيان الصهيوني في حكومة الرئيس بوش ، لم تكن مهتمة بتطوير علاقات الولايات المتحدة مع إيران ، مشيرة إلى نية طهران تطوير برنامج إيران للصواريخ بعيدة المدى ، وأسلحة الدمار الشامل ، وأن إيران باستطاعتها أن تمتلك قنبلة نووية بحلول عام ٢٠٠٥ . كما اتهمت إيران من قبل الولايات المتحدة بعلاقتها مع حزب الله في لبنان . وقد أكد على ذلك زلماي خليل زادة عندما قال أن إيران تشكل الخطر بامتلاكها أسلحة كيمياوية ودعمها للإرهاب . وأعرب البيت الأبيض في ١٣ كانون الأول ٢٠٠٢ عن قلق كبير بشأن مصنعين نوويين سريين إيرانيين ادعت واشنطن أنه يمكن استخدامهما لإنتاج أجزاء من أسلحة نووية ، وأعلن الناطق باسم البيت الأبيض آري فلايشر أن إيران تبني مصنعا من الممكن استخدامه لإنتاج اليورانيوم عالي التخصيب ، ومصنعا للماء الثقيل قادرا على تشغيل مفاعل ينتج البلوتونيوم من النوعية الصالحة للأسلحة .

في حين أعلنت إيران ، أن مواقع البناء المشكوك فيها هي للأغراض السلمية ، وأنها مفتوحة تماما أمام الخبراء النوويين التابعين للأمم المتحدة . وقال رئيس

الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي ، أن المواقع لم تصبح جاهزة للعمل بعد ، لكنه انتقد إيران للتكتم على تفاصيل المشروع .

وأعلن رئيس المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية غلام رضا أغا زادة في ١٠ شباط أن العمل سيبدأ قريباً في مصنع لمعالجة اليورانيوم في مدينة أصفهان الواقعة في وسط ايران ، وأن الأشغال التمهيدية بدأت لإنشاء مصنع لتخصيب اليورانيوم ، وكان من المقرر أن يبدأ في أوائل عام ٢٠٠٤ العمل في أول مفاعل نووي إيراني منتج يجري بمساعدة روسية . وفي خضم هذه التطورات أعلن الرئيس خاتمي أن إيران لا تخطط لصنع مثل هذه الأسلحة . وأضاف قائلا : "لقد اكتشفت إيران احتياطات من اليورانيوم واستخرجت بعضا منه . ونحن عازمون على استخدام التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية " . وحث رئيس الوزراء البريطاني توني بلير في محادثاته مع وزير الخارجية الإيراني السابق كمال خرازي في لندن ، طهران على القبول بإجراءات تفتيشية أكثر شمولية كأن توقع مثلا على بروتوكول إضافي يسمح بعمليات تفتيش أكثر عمقا ومن دون سابق إنذار لبرنامجها النووي . وسبق لواشنطن أن انتقدت روسيا الاتحادية لمساعدتها ايران في برنامجها النووي ، لكن موسكو قدمت ضمانات بأن كل الوقود المستهلك في المفاعل سيعاد إلى روسيا الاتحادية للتأكد من عدم استخدامه في تطوير أسلحة نووية . وعلق دبلوماسي أوربي قائلا : "يبدو أن إيران تعلن بكل تمهّل عما تملكه من قدرات" . وفتحت إيران في ٢١ شباط ٢٠٠٣ منشآتها النوويتين في ناتانز واراك لتفتيشهما من قبل محمد البرادعي وغيره من مسؤولي الوكالة الدولية للطاقة الذرية . إلاّ أن واشنطن لم تقتنع باستنتاجات الوكالة .

وفي مناسبة أخرى ، وتحت ضغط من الولايات المتحدة ، أعلن البرادعي أن إيران خرقت معاهدة عدم الانتشار النووي . وفي هذا المجال ، صرح وزير الخارجية الأمريكي السابق كولن باول في آذار ٢٠٠٣ : "هذا هو البرهان على أن دولة مصممة على تطوير السلاح النووي يمكنها المحافظة على السرية حتى عن المفتشين أو المراقبين الخارجيين لو أرادت ذلك" . راجع :

Paul – Marie de la Gorce . Le monde diplomtique, p.2 .

وسيمونز ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٢-٢٢٥ .

وفي خضم هذه التطورات ، أعلن خضير حمزة المدير السابق للبرنامج النووي العراقي والمقيم في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٩٤ من أن إيران تمتلك مفاعلات لأغراض مدنية . علماً أن لا شيء يشير إلى امتلاك إيران لسلاح مكتمل جاهز للاستخدام . راجع : أريك لوران ، أسرار النزاع التي لا يمكن الاعتراف بها ، ترجمة : سلمان حرفوش ، دار الخيال ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص١٤٦-١٤٧ .

وفي هذا المجال يشير بريجنسكي عن الحذر الشديد بخصوص معلومات استخبارية عن تطوير الأسلحة في البلدان الأخرى ، وخصوصاً عندما تأتي تلك المعلومات من مصادر أجنبية ومن الأمثلة على ذلك ، القصة التي حملت العنوان : "إيران قد تكون قادرة على صنع قنبلة ذرية في غضون خمس سنوات هذا ما يخشاه المسؤولون الأمريكيون والإسرائيليون" والتي نشرتها صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٩٥ تل أبيب وهي تفيد بأن "مسؤولا رفيع المستوى" يؤكد أنه إذا لم يتم إيقاف برنامج إيران بوساطة قوة أجنبية ما ، فسوف تمتلك القنبلة خلال خمس سنوات تقريباً" ، وبعد ذلك بسبع سنين في ١٩ آذار ٢٠٠٢ أدلى مدير المخابرات المركزية بشهادة أمام الكونغرس يقول : "إن معظم وكالات الاستخبارات تتوقع أن الولايات المتحدة ستواجه على الأرجح بحلول العام ٢٠١٥ تهديدات بصواريخ بالستية عابرة للقارات تطلقها كوريا الشمالية وإيران .. وقد تكون طهران قادرة بجهود ذاتية على إنتاج ما يكفي من المواد الانشطارية لصنع سلاح نووي في أواخر هذا العقد" . راجع : زبيغنيو بريجنسكي ، الاختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم ، ترجمة : عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ٢٠٠٤ ، ص٥١ .

والحق ، تتخذ التحركات الأمريكية ضد إيران في هذا الإطار شكلا محددا هو التهديد بتحويل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن ، واستخدام ورقة إخضاع الملف النووي الإيراني لقدرات دولية كرادع لإيران عن المضي قدما في تنفيذ برنامجها النووي ، باعتبار أن انتقال الملف النووي إلى مجلس الأمن سيسمح لواشنطن باستصدار قرار دولي أو أكثر يكفل لها ليس رفع الشرعية عن هذا

وعند تبني هذه السياسة ، أوضحت الولايات المتحدة ، عدم معارضتها للنظام الإسلامي في إيران ، حيث لا يوجد هناك تضارب وتعارض بين الحضارتين ، وفي هذا الصدد قال كلنتون : (إن الولايات المتحدة تكن كل الاحترام والتقدير للدين الإسلامي وحضارته ، وأن معارضتنا تنصب على التطرف على الصعيد الديني والعلماني) (١).

البرنامج وحسب بل أيضا ربما الحصول على تخويل دولي بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة يسمح لواشنطن بتوجيه عمل عسكري لإيران تحت عنوان منعها من انتهاك القرارات الدولية وإرغامها على الانصياع لإرادة المجتمع الدولي القاضية بعدم انتشار أسلحة الدمار الشامل . ويمثل هذا الاتجاه في الإدارة الأمريكية كوندليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأمريكي السابق ووزيرة الخارجية التي وجهت للمرة الأولى تهديدا صريحا لإيران باستخدام الوسائل كافة لوقف البرنامج النووي الإيراني ومنع طهران من امتلاك أسلحة نووية . وتزامن تصريح رايس مع تهديد إسرائيلي مباشر بضرب المنشآت النووية الإيرانية . وإذا كانت التحرشات الإسرائيلية بإيران متوقعة ومستمرة ، فإن الجديد هو التهديد الأمريكي المباشر . وفي الأونة الأخيرة ، ربما للمرة الأولى منذ سنوات ، أخذت التفاعلات الإيرانية – الأمريكية خصوصا على المستوى السياسي اتجاها عكسيا للخط السائد منذ مدة ليست بالقليلة ، فعلى مدة ما يقرب من أربعة أعوام أي منذ وقوع تفجيرات الحادي عشر من أيلول والإدارة الأمريكية الحالية تشن هجومات متتالية على طهران بعضها إعلامي وبعضها سياسي وبعضها اقتصادي ، وكان من الواضح أن الهجوم العسكري هو الخطوة التالية وأن المسألة فيها مسألة توقيت وظروف مواتية . راجع : سامح راشد ، "إيران وواشنطن .. حسابات متداخلة وضغوط متبادلة " ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٨ ، أكتوبر ٢٠٠٤ ، ص١٦٣ .

(١) Anthony Lake . "Debate : Confronting States" . Op. Cit. . p.52 .

أما ريتشارد كوتام ، المتخصص في الشؤون الإيرانية ، يترجم لنا المفاهيم السالفة الذكر قائلاً : "إن إيران صارت تعني في مفهوم الجميع ، قوى الاحرابية السياسية الإسلامية"[1] ويشاطره في هذا المجال أحد مسؤولي المخابرات المركزية الأمريكية السابق غرايام فولر : "إن ما يؤثر في سياسات الولايات المتحدة تجاه إيران هو أكثر بكثير من مجرد شجار مع القوة المهيمنة في منطقة الخليج الستراتيجية ، فالمركزية الحقيقية لإيران بالنسبة إلى الولايات المتحدة ، تكمن على نحو عميق جداً في تحشيد " موارد ثقافة برمتها" هي ثقافة الإسلام ، لتعبئة قوى ضد الأميركيين الأشرار" ، وفي إشارتها ضد الغرب مظالم العالم الثالث أكثر تعقيداً من غيرها"[2].

ويضيف فولر قائلا : "إن التحديات الثقافية والفكرية الإيرانية متلازمة أيضاً مع غيرها من التهديدات ، العالمية هي الأخرى في طبيعتها ، بما فيها الانتشار النووي والإرهاب ، والسعي على التسلط الإقليمي ، وبخاصة في منطقة الخليج المنتجة للنفط ، الأمر الذي يتضارب مع الأهداف الستراتيجية الأمريكية"[3].

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٣٨ .

(٣) يقول أحد أبرز المتخصصين في السياسة الأمنية لإيران ((أن طهران لم تتخذ بعد قرارا بصدد الأسلحة النووية ، ولذا فمن الممكن أن تبطل قرار خوض المجال النووي ، وكلما ازدادت عزلة حكام إيران كلما ازدادوا تصميما على تطلب البديل النووي)) . في هذا المجال ، وجه المدير العام لوكالة الطاقة الذريةIAEA هانز بليكس،انتقادا غير مباشر إلى ادعاء واشنطن بأن إيران تتاجر بمواد نووية. شدد على أن مفتشي الوكالة لم يروا أبداً خلال زيارتهم المنتظمة إلى إيران، ما يشير إلى تحويل أي مواد لأغراض عسكرية ، كما أنهم لم يجدوا أية صعوبات في

إن ما أشار إليه فولر ، حول موضوع الإرهاب الدولي له علاقة بالكيان الصهيوني ، لأن ذلك من شأنه ومن وجهات صناع القرار في الولايات المتحدة أن يؤدي على تعطيل عملية التسوية بين العرب والكيان الصهيوني . وفي هذا المعنى قال كلنتون : "إن إيران هي الوحيدة بين الدول "الجديدة" التي أحدثت لعملية السلام مشكلة مخصوصة" ، يشاطر كريستوفر الرأي نفسه قائلاً : "إن إيران هي النصير الأولي للإرهابيين الذين يحاولون إخراج عملية السلام العربي – الإسرائيلي عن خطتها . فكل واحدة من تلك المنظمات – حماس ، الجهاد الإسلامي ، حزب الله ، الجبهة الشعبية بزعامة أحمد جبريل – تتلقى من إيران الأموال والتدريبات والدعم السياسي"[١].

وقد رفض كلنتون حجج ونصائح بعض مستشاريه الذين ذهبوا إلى القول بأن الحوار لا التصدي هو السبيل الأفضل لتغيير السلوك الإيراني ، إذ أكد كلنتون من "أن إيران وسعت دورها كمصدر إلهام للإرهابيين ودافع رواتبهم"[٢]. "وأعلن كلنتون الحرب على الإرهاب في العالم كافة وبصورة خاصة على بعض دول الشرق الأوسط الحريدة التي ترعى الموت لقتل السلام"[٣].

تطبيق اتفاقيات الوقاية . وتجدر الإشارة في هذا المجال ، أن واشنطن تعاملت مع كوريا الشمالية في المجال النووي بطريقة تختلف تماماً عن الأسلوب الذي اتخذته مع إيران . ويعزى هذا التصرف مع إيران إلى تجربتهم القاسية مع طهران في أزمة الرهائن عام ١٩٧٩ . راجع : جرجس ، فواز ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٧.

(١) المصدر نفسه ، ص١٤٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٤٦ .

(٣) المصدر نفسه ١٤٦-١٤٧ .

وعليه نرى ، أن هناك اعتقادا جازما في داخل الإدارة الأمريكية من أن إيران تدعم مالياً وسياسياً الفصائل الإسلامية في الأراضي الفلسطينية ولبنان ، بهدف تقويض عملية التسوية بين العرب والكيان الصهيوني ، فإيران في رأي واشنطن هي إحدى الدول القليلة في العالم التي أدانت علناً عملية التسوية هذه . وقد استند هؤلاء على قول وزير الخارجية الإيراني السابق علي أكبر ولايتي عندما قال : "تعدّ توقيع هذه الاتفاقية (الفلسطينية – الإسرائيلية) مؤامرة ضد الإسلام وفلسطين ونخالفها"(١). على نحو مماثل وبعد أن قتل أربعة فلسطينيين تسعة وخمسين إسرائيلياً خلال عمليات تفجير انتحارية في آذار ١٩٩٥ وجد حسين شيخ الإسلام وهو أحد مسؤولي وزارة الخارجية الإيرانية ، تشمل مهامه ضمن انتشار النشاطات الثورية ، لذة في إعلانه انهيار عملية التسوية . وصرح بعد اجتماع حركتي حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني بأن "لحركة المقاومة الإسلامية مستقبلاً جيداً" مضيفاً أن "لا حل سلمياً ، وأن على الإسرائيليين العودة إلى البلدان التي أتوا منها"(٢).

وقد سارع كلنتون إلى مطالبته لإيران بوجوب اتخاذ الخطوة الأولى عن تغيير سياستها التي تشمل دعم إيران للإرهاب ضد الكيان الصهيوني ، وسعيها الحثيث للحصول على أسلحة كيمياوية ونووية وجهودها المبذولة لتعطيل عملية التسوية بين العرب والكيان الصهيوني(٣).

والحق ، ومنذ أن وصل علي أكبر هاشمي رفسنجاني إلى رئاسة الجمهورية وبحلول عام ١٩٩٦ ، أصبحت هناك نوع من المرونة السياسية

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٥٥ .

الإيرانية تجاه عملية التسوية بين العرب والكيان الصهيوني ، عندما أشار "إلى أن طهران سوف تحترم أي صفقة سلام بين إسرائيل وسوريا وأنها تعارض الإرهاب بصرف النظر عن مقترفي الجرم حتى ولو قامت به حماس"[١].

استهدفت الولايات المتحدة من تبني سياسة الاحتواء المزدوج الحد من تغلغل إيران في آسيا الوسطى ، والضغط عليها في منطقة بحر قزوين لعدم استفادتها من ثروات هذا البحر ، وإدخال بحر قزوين وإيران في حالة تنافس وصراع ، مما يؤدي في النهاية إلى إضعاف نفوذها في هذه المنطقة[٢].

من هذا المنطلق حاولت الدبلوماسية الأمريكية إقناع كل من الأقطار الأوربية الحليفة معها واليابان ، وروسيا الاتحادية والصين عدم تقديم مساعدات لإيران في مجال الأسلحة النووية والتقليدية ، وفي هذا المجال

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٥٨ .

(٢) د. محمد سعد أبو عامود ، تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٥ .

• بعد إعلان كلنتون قراره فرض حظر انفرادي على إيران ، أثنى أعضاء جمهوريون في مجلس الشيوخ كانوا من منتقدي سياسة الإدارة الأمريكية تجاه إيران على الرئيس الأمريكي لجرأته فقال السيناتور جون مكاين : "إنني أصفق للرئيس استحسانا ، لقد أحسن صنعا ولسوف أسانده كيفما استطعت ولذا يتحتم بالتأكيد تعليق تشريع داماتو مؤقتا" . وحتى السيناتور داماتو من نيويورك شعر بالحاجة على وصف قرار كلنتون بأنه "خطوة إيجابية" . راجع : جرجس ، فواز ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٠-١٥١ .

أعلن كلنتون أن الولايات المتحدة تعمل جاهدة ولوحدها الإبقاء على العقوبات الرادعة للإرهاب من أجل تغيير إيران من سياستها في المنطقة[١].

أما فيما يخص كيفية تطبيق سياسة الاحتواء المزدوج لكل من إيران والعراق فإنها تتركز في الآتي[٢]:

١. التواجد الأمريكي القوي في منطقة الخليج العربي .

٢. تعاون دول المنطقة مع الولايات المتحدة ومن خلال محورين :

أ . تعاون دول مجلس التعاون الخليجي مع الولايات المتحدة .

ب. إدخال مصر وسوريا في هذا المحور وفق سياق إعلان دمشق الذي تم صياغته أثناء العدوان على العراق في نهاية عام ١٩٩١ .

جـ. دور الكيان الصهيوني في تطبيق هذه السياسة .

د. مشاركة تركيا في هذه السياسة ومن خلال نظامها العلماني ضد التوجهات الإسلامية في إيران .

هـ. أهمية باكستان لإدخال هذه السياسة إلى حيز الواقع العملي .

و . لابد من إدخال بريطانيا في هذا المحور ومن خلال دعمها عسكريا في الخليج والاستفادة منها في مجلس الأمن .

وفي هذا المجال يقول كيسنجر : "لكي يتعين تطبيق هذه الحاجة الجيوسياسية على خلفية أن أقوى دولتين في الخليج إيران والعراق معاديتان للولايات

---

(١) الثويني ، مثنى حمدي توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٦-١٥٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٥٨-١٦٣ .

المتحدة ولجيرانهما ، فكيف يمكن تحقيق الاستقرار في الخليج في مواجهة هاتين الدولتين معا بدون قواعد دائمة لا يدعمهما سوى حلفاء ضعفاء) [١].

وفي خضم هذه التطورات قدم عضو مجلس الشيوخ الأمريكي دوماتو من الحزب الجمهوري مشروع قانون في بداية عام ١٩٩٥ والذي نص على فرض حظر تجاري على نطاق واسع من قبل الولايات المتحدة على إيران الذي يتضمن الأعمال التجارية كافة ما عدا المنتجات الإنسانية وذلك للحد من السلوك الإيراني تجاه الولايات المتحدة[٢].

قرر كلنتون إجراءات إضافية وبقانون رقم ١٢٩٥٩ ضد إيران ، ومن ناحية أخرى ، أقر الرئيس كلنتون مشروع قانون دوماتو في ٥ آب ١٩٩٦ الذي سمي فيما بعد بقانون دوماتو [٣].

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الكونجرس الأمريكي مارس ضغطا على إدارة كلنتون فيما يخص إيران في عملية صنع القرار وفي الموضوع الخاص بإيران وذلك عند قيام الكونجرس على تشريع قانون يعاقب أية شركة أجنبية تستثمر ٤٠ مليون دولار [٤] وأكثر في المجال النفطي والصناعي الإيرانيين [١].

---

(١) هنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٧ .

(٢) مثنى حمدي توفيق الثويني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٧١-١٧٣ .

(٤) فواز جرجس ، مصدر سبق ذكره ، بيروت ، ٢٠٠ ، ص٨٦ .

وفقا لما اقترحه داماتو حول تنفيذ مقاطعة اقتصادية ضد إيران أطلق نيوت جينجريتش رئيس مجلس النواب الأمريكي دعوة لتخصيص ١٨ مليون دولار لميزانية المخابرات الأمريكية لكي توجه إلى الأنشطة السرية لزعزعة استقرار

وهنا لابد من تقويم سياسة احتواء إيران ، هناك من يرى أن هذه السياسة قد ألحقت ضرراً كبيراً بإيران أكثر من التواجد الأمريكي نفسه . وهنا لابد من القول إذا كانت إدارة بوش استخدمت سياسة (العصا والجزرة) القائم على أن (النوايا الطيبة تثمر نوايا طيبة) ، قامت إدارة كلنتون باستخدام أساليب متعددة لعزل إيران في العلاقات الدولية ومن خلال إبعاد إيران من أي ترتيبات إقليمية تتعلق بمنطقة الخليج ، حيث قامت بتزويد دول مجلس التعاون الخليجي بالسلاح والمعدات الحربية ولاسيما السعودية وإبرام معاهدات دفاعية معها وإجراء مناورات عسكرية خاصة بها أو مشتركة في المياه الإقليمية لدول الخليج العربي . وقد أصبحت دول المنطقة من أكثر مناطق العالم تسليحاً ، حيث أنفقت دول هذه المنطقة مبلغ ١٥٧ مليار دولار على المشتريات العسكرية في المدة الواقعة بين ١٩٨٩-١٩٩٢[٢].

الحكومة الإيرانية ، وكذلك لاستمرار تجميد الأرصدة الإيرانية في الولايات المتحدة والوجود العسكري الضخم الأمريكي واستمرارية واشنطن في الضغوط على حلفائها لإيقاف التعامل التجاري والسياسي مع إيران . راجع : جيرالد جرين ، إيران وأمن الخليج ، في أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ١٩٩٨ ، ص٣٠ ؛ و د. مهدي شحادة ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٦ .

(١) قام اللوبي اليهودي إيباك في الولايات المتحدة بتوزيع منشور في بداية نيسان ١٩٩٥ وبواقع ٧٤ صفحة لصالح مشروع السيناتور داماتو . راجع : د. مهدي شحادة و د. جواد بشارة ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢١ .

(٢) محسن ميلاني ، سياسة إيران في الخليج العربي من المثالية والمجابهة إلى البراجماتية والاعتدال في إيران والخليج البحث عن الاستقرار ، من إعداد جمال سند السويدي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الستراتيجية ، ص١٣٤ .

والحق ، بلغت نفقات الأسلحة من ١٩٩١ – ٢٠٠١ ، ٦١٢ مليار دولار وبالشكل الآتي :

تركيا ٨٧ مليار دولار ، الكيان الصهيوني ٨٩ مليار دولار ، سوريا ٤٦ مليار دولار ، إيران ٦٦ مليار دولار ، مصر ٢٦ مليار دولار ، الأردن ٧ مليارات دولار ، الكويت ٣٦ مليار دولار ، البحرين ٨٢,٦ مليار دولار ، السعودية ٢٠٦ مليارات دولار ، الإمارات ١٧ مليار ، عُمان ٢١ مليار دولار ، اليمن ٤،٩ مليارات دولار[١].

وهناك من يرى عكس ذلك ، إذ أن سياسة الاحتواء كانت سياسة غير فاعلة ، وباعتراف من مارتن أنديك الذي قال : (إن احتواء إيران يعد مهمة أكثر صعوبة حيث لا تمتلك وسائل التغيير المؤثرة نفسها على إيران كما هو الحال في العراق إذ ليست لدينا قرارات وعقوبات صادرة من الأمم المتحدة ، كما لا يتوفر لدينا ذلك النوع من الإجماع الدولي .

أخفقت الولايات المتحدة في إقناع حلفائها الغربيين واليابان وروسيا الاتحادية والصين في فرض العقوبات التجارية على إيران ، وفي نهاية الأمر كان لهذا الحظر تأثيرات على الشركات الأمريكية[٢].

---

(١) Hurriyet . 20-8-2002 .

(٢) مثنى حمدي توفيق الثويني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٦ ؛ ورياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٠-٤١ .

وفي رد على مشروع قانون أقره مجلس النواب الأمريكي لتهديد الشركات الأجنبية هدد حلفاء واشنطن الأوربيون الذين لديهم شركات نفط ذات استثمارات في إيران مثل شركة توتال الفرنسية التي وقعت مع إيران في ١٩٩٧ عقدا لتطوير الغاز الطبيعي قيمته ألفا مليون دولار بالانتقام إذا اتخذ الرئيس كلنتون أي خطوات لتفعيل مشروع القانون ذلك . وقال رئيس الوزراء الفرنسي السابق ليونل جوسيين

وفي هذا المجال يقول كيسنجر : (يستند الخلاف في أحد جوانبه على ما إذا كانت العلاقات مع إيران ، مع أنه أمر مرغوب فيه من حيث المبدأ . يواجه عوائق محلية كبيرة في طهران بسبب رفض الحكام هناك وإفشالهم أية محاولة للتقارب) [١].

إن للولايات المتحدة ثوابت سياسية في إيران تعكسها حقائق سياسية وستراتيجية تنطلق من مصالح أمريكية ثابتة ، فهذه المصالح لم تعتمد على شخصية واحدة ، ففي أثناء الحرب الباردة كانت مصلحة الولايات المتحدة تقتضي المحافظة على استقلال إيران بعيداً عن الخطر السوفيتي . لو حاولنا أن نرجع إلى المصادر التاريخية وابتداء من القرن التاسع عشر ، حاولت بريطانيا الدفاع عن إيران من أجل الوصول إلى الهند والطرق البحرية إليها دون وقوع أجزاء كبيرة من إيران تحت السيطرة الروسية كما حصل مع

أن من غير الجائز للولايات المتحدة فرض قوانينها على العالم وإلاّ فسوف يكون العالم مكاناً مختلفاً ولن تعود هذه الأمة العريقة المستقلة" . ووصف مسؤول ألماني مبادرة الولايات المتحدة بأنها خطأ ، وقال وزير خارجية فرنسا السابق ألان جوبيه : "إننا لا نؤمن بالحظور الأحادية الجانب" ، أما فيما يخص بريطانيا فإنها هي الأخرى أعربت عن معارضتها لقانون داماتو .

أما التحدي الأكبر لسياسة الولايات المتحدة هذه ، فقد جاء من تركيا ، الدولة العضو في حلف شمال الأطلسي ، عندما أبرمت عقداً للغاز الطبيعي وعلى عهد رئيس الوزراء السابق أربكان بقيمة عشرين ألف مليون دولار . والنتيجة أن دولتين فقط في العالم عدتا ستراتيجية الحظر جيدة : الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ، راجع : جرجس ، فواز ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٨ .

(١) هنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٨ .

دول آسيا الوسطى المجاورة التي احتلها القياصرة ، ولولا تدخل الولايات المتحدة في عام ١٩٤٦ ، لكان إقليم أذربيجان شمال غربي إيران سيقع تحت السيطرة السوفيتية كتمهيد على تقسيم البلاد ، وخلال الحرب الباردة ساعدت إيران في مقاومة السوفيت في أفغانستان والتغلغل إلى الشرق الأوسط . وعليه نرى أن المصلحة الأمريكية سارت مع أهداف إيران في الاستقلال ، حيث كان هناك اعتقاد عند صانعي القرار في الولايات المتحدة في تلك الحقبة عن الدعم العميق للشاه للولايات المتحدة أيام الحرب الباردة ، إن الحافز للولايات المتحدة لم يكن العاطفة بقدر تقدير الأهمية الجغرافية لإيران ومواردها والتعداد السكاني لها(١).

في هذا المعنى يقول كيسنجر : (لا يوجد حافز جيوسياسي أميركي للعداء بين إيران والولايات المتحدة ، غير أن إيران مستمرة في توفير الأسباب التي تبقي أمريكا بعيدة عنها .

فقد عبرت الولايات المتحدة من خلال العديد من الإدارات عن استعدادها لتسوية العلاقات مع إيران . وتعد إيران لعب دور حيوي وحاسم أحيانا في الخليج وفي العالم الإسلامي ، ولا تحتاج الحكومة الأمريكية الحكيمة إلى أية توجيهات بشأن الرغبة في تحسين العلاقة مع إيران) (٢).

ويردف كيسنجر قائلا : (هناك أوقات يتعين فيها أن تكون المصالح الاقتصادية مستعدة للخضوع للمصالح الأمنية الأوسع . والزعامة الأمريكية ضرورية للتوصل إلى هذه المقايضة . الشركات الأوربية والشركات الأمريكية المقيمة في أوربا تخضع للجزاءات التي أجازها الكونجرس

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٩٧-١٩٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٩٨ .

الأمريكي ضد منتهكي العقوبات ، فمن الصعب تبرير تطبيق قوانين خــارج حدود الأراضي الأميركية على الحلفاء ، وهذا يتطلب إعــادة النظــر فــي الموقف) [١].

إزاء إخفاق سياسة الاحتواء المزدوج ، بدأت السياسة الأمريكية تولي الاهتمام بإيران ، لأن إيران لها تأثير كبير في منطقة بحر قــزوين ووســط آسيا نتيجة اضمحلال النفوذ الروسي ، من هذا المنطلق تعد إيــران لاعبــا جيوستراتيجيا"[٢].

كما أن إيران تعد ابتداء محورا جيوبوليتيكيا مهما ، أن إيران تــوفر دعما مثبتا للتنوع السياسي الجديد في أسيا الوسطى ، وذلك بسبب تحكمهــا بالساحل الشرقي من منطقة الخليج العربي ، وتعد كحاجز أمـــام أي تهديــد روسي على المدى البعيد[٣].

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٩٩ .

(٢) زبغنيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ، ترجمة أمل الشرقي ، الدار الأهلية للنشر ، عمان ١٩٩٩ ، ص٦٦ . و

Abbas Malek . "The Caspian and Environment Necessities: Cooperation for Confronting Problems" Amu Darya the Iranian Journal of Central Asian Studies, vol.2 , No 14 & 15 , Spring & Summer 2003 , p.79 .

(٣) المصدر نفسه ، ص٦٦ .

كما أن المنافسة الحالية في البلقان الأوراسية تدور بين دول ثلاث متجاورة هي روسيا الاتحادية وتركيا وإيران مع فرضية احتمال دخول الصين كمنافس رئيس في نهاية الأمر(١).

يتحدث بريجنسكي في كتابه "رقعة الشطرنج الكبرى" عن البلقان الأوراسية محدداً تسع دول : كازاخستان وطاجاكستان وتراكمانستان وأذربيجان وأرمينيا وجورجيا وأفغانستان ، مضافاً إليها تركيا وإيران . هذه الدول التي لها دور جيوستراتيجي في المنطقة المذكورة(٢).

تركيا وإيران من وجهات نظر بريجنسكي هي أكثر أهمية وحيوية من الدول الأخرى في المجالين السياسي والاقتصادي ، كما أن كليهما تعدان متنافسين على النفوذ الإقليمي داخل البلقان الأوراسية ، وبذلك تكون كل منهما لاعباً جيوستراتيجياً مهماً في المنطقة(٣).

تشغل تركيا وإيران في إقامة حد من التأثير في منطقة بحر قزوين ووسط آسيا مستفيدين من تقهقر النفوذ الروسي . ولهذا السبب يمكن عدها لاعباً جيوستراتيجياً . إلاّ أن كلا من الدولتين لها مشكلات داخلية خطيرة .

---

(١) المصدر نفسه ، ص٦٦ .

(٢) منطقة أوراسيا تشمل الأراضي الممتدة من أوربا الغربية إلى غربي الصين . تدل اتجاهات تكنولوجيا الإنتاج والاتصال والمعلومات على أن أوربا وآسيا ستشكلان كياناً متكاملاً تترابط أجزاءه ، ويعتمد بعضها على البعض ، وسيحقق كل منهما فائدة كبيرة من انتماءه لهذا الكيان الواحد . راجع : وزارة الخارجية التركية ، إسماعيل جيم ، في تركيا والعالم ٢٠١٠- ٢٠٢٠ ظهور طرف فاعل جديد على السياسة العالمية ، ص٣ .

(٣) Zbigniew Brzezinski, The Grond Chess board American Primacy and its Geortrategic Imperatives . New York . 1997 . p.47 .

كما أن قدرتهما على إحداث تحولات إقليمية رئيسة في توزيع القوى تعد محدودة ، وهما فضلاً عن ذلك متنافستان الأمر الذي يجعل أثر الواحدة يلغي أثر الأخرى . ففي أذربيجان مثلا ، عندما حصلت تركيا على دور مؤثر ، كان الموقف الإيراني قد جاء لصالح الروس[1].

ومن وجهة نظر بريجنسكي أن كلاً من تركيا وإيران تعدان ابتداء محاور جيوبولتيكية مهمة . تعمل تركيا على تثبيت استقرار منطقة البحر الأسود ، وتسيطر على النفاذية منه إلى البحر الأبيض المتوسط ، وتعادل روسيا في القفقاس ، وتوفر مصدراً مهماً ضد الحركات الإسلامية ، وتؤدي دور المرساة الجنوبية لحلف شمال الأطلسي .

إن من شأن تركيا مزعزعة أن تشيع المزيد من العنف في جنوب البلقان في الوقت نفسه تسهل فيه إعادة فرض السيطرة الروسية على الدول حديثة الاستقلال في القفقاس . أما إيران فعلى الرغم من غموض موقفها من أذربيجان فإنها هي الأخرى ، توفر دعماً مثبتاً للتنوع السياسي الجديد في وسط آسيا فهي تتحكم في الساحل الشرقي للخليج العربي في حين يعمل استقلالها ، رغم العداء الإيراني الحالي للولايات المتحدة ، كحاجز بوجه أي تهديد روسي على المدى البعيد للمصالح الأمريكية في منطقة الخليج العربي[2].

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid. p. 125 .

إن إيران ليست مهمة لدورها كلاعب جيوستراتيجي فحسب بل لكونها محورا جيوبولتيكيا أيضا تمتلك ظروفها الداخلية أهمية حاسمة لمصير المنطقة ، تعد قوة متوسطة الحجم(١) ولها تطلعات إقليمية قوية(٢).

ولهذه الأسباب ، بدأت الإدارة الأمريكية تبحث عن السبل الكفيلة للتقارب مع إيران ، وفي هذا الشأن يقول كيسنجر : (تقتضي الدبلوماسية التقليدية ضرورة تحسين العلاقات إما مع العراق ، وإما مع إيران بحيث تشكل إحدى هاتين الدولتين جزءا من توازن القوى في المنطقة .. وتحسين العلاقات بخصوص إيران . وفي الوقت نفسه إذا تحول الحلف إلى ركوب مجاني لطرف واحد فإنه لن يحظى بمساندة الرأي العام .. ينبغي بذل مجهود رئيس للتوصل إلى إجماع عبر أطلسي يربط الدبلوماسية بضغوط معقولة ومقترحات دبلوماسية متفق عليها تجاه إيران وباتباع سياسة ثابتة ومتماسكة وتصالحية يمكن استعمال اليوم الذي تصبح إيران فيه مستعدة لاتخاذ إجراءات ملموسة تمثل الأساس الوحيد الذي يعتمد عليه من أجل علاقة تعاون بعيدة المدى) .

إن الرغبة الأمريكية في تحسين العلاقات مع إيران ، أصبحت أكثر إلحاحاً منذ أن فاز محمد خاتمي في الانتخابات التي جرت في إيران في ٢٣

---

(١) فيبي مار ، الخليج العربي بعد العاصفة ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٦٩ .

كشف استطلاع الرأي العام في الولايات المتحدة عن وجود تغيير مناسب في سلوك الرأي العام الأمريكي تجاه إيران . راجع : كلمة الدكتور رمضاني في مقر الأمم المتحدة في نيويورك في خريف ٢٠٠٠ ، "دور إيران على الصعيد الدولي في الألفية الجديدة إطلالة من الخارج" ، مجلة العلاقات الإيرانية الدولية ، العدد ٣ ، طهران ، آذار ٢٠٠١ ، ص١٣ .

أيار ١٩٩٧[١] والذي حصل على ما يقارب ٧٠% من أصوات الناخبين الذي يمثل التيار المعتدل في داخل المؤسسة الدينية في إيران ، وله وجهات نظر فكرية من الحضارة الغربية ، يقول في هذا الشأن الخاتمي ، ((تفصل بين الحضارة الإسلامية القديمة (أو حضارة المسلمين على الأصح) ، وبين حضارتنا المعاصرة (حضارة الغرب) ، وهي حضارة إيجابياتها ليست بالقليلة وسلبياتها ليست بالأقل وكانت إيجابيات حضارته وسلبياتها حقيقة قائمة يتأثر بها على نحو ما مصير البشرية جمعاء)[٢].

---

(١) حصل خاتمي في انتخابات رئاسة الجمهورية حوالي ٧٠% من المقترعين .. مرشد الجمهورية بإمكانية إقالته متى شاء، الدستور الإيراني ١٩٧٩ والذي تم تنقيحه في ١٩٨٩ يمنح للمتشددين والإصلاحيين من الصلاحيات المتضاربة ما يجعلهم جميعا يؤولونه كما يريدون ويجدون فيه ضالتهم ، الدستور الإيراني يخول المواطنين حق انتخاب رئيسهم ومجالسهم النيابية والبلدية والدينية .. المرشد الأعلى القادر على كل شيء والذي تجاوز سلطاته جميع سلطات الشعب والفقهاء الذين اختاروه ، فإن مجلس الوصايا بإمكانه ليس فقط الرقابة على الانتخابات وإنما قسمها حتى قبل أن يحدث ذلك وذلك من خلال غربلة الترشيحات ورفض من يريد وقبول من يريد دون تقديم شروحات . راجع :
العرب ، العدد ٦١٦٧ ، ٢٠٠١/٦/٢١ .

(٢) ، د. محمد خاتمي ، مدينة السياسة فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب ، دار الجليل ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص١٧ . يقول خاتمي : "إن ثقافة الغربي منسجمة مع حضارته ، على الأقل وهو بالتالي لا يعاني من اهتزاز في الشخصية ، أما نحن فمشكلتنا مضاعفة لأن حياتنا الشخصية والاجتماعية متأثرة أشد تأثرا بالغرب ومن دون أن نأخذ بأسس الحضارة الغربية. راجع: د. محمد خاتمي ، مطالعات في الدين والإسلام والعصر ، ط٣ ، دار الجديد ، بيروت ، ص٢١-٢٢.

ويردف الخاتمي قائلا : (فقد رأى البعض في الغرب تجليا من تجليات الشيطان وبؤرة للخبث والفساد ، فأوصوا بإيصاد كل الأبواب بوجهه صونا لفكرنا وحياتنا من التلوث ، غافلين أن الحضارة الغربية أمر واقع ذو جذور في التاريخ متسع باضطراد ، نشأ في سياق ويتحرك في سياق ، وأن رفض الحضارة الغربية والزراية عليها لايغيران من واقع وجودها وقيامها شيئا ولا يحيدان من نفوذها وتأثيرها في مجتمعنا وحياتنا وهو ما نشهده كل يوم))[1].

فضلا عن ذلك ، فقد أشار الخاتمي في اجتماع الدورة الثامنة لمؤتمر القمة الإسلامي في طهران إلى حوار الحضارات ، ناهيك عن شمول خطابه إلى أمور تؤكد على الحوار الثقافي بين الأمم[2]. وقد أكد الخاتمي الموضوع نفسه أثناء كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثالثة

فضلا عن ذلك ، قامت إيران وعلى عهد السيد خاتمي في تحسين علاقاتها مع الأقطار العربية إذ استأنفت العلاقات الدبلوماسية مع المملكة العربية السعودية عام ١٩٩١ ثم مع الكويت عام ١٩٩٩ وتهدئة الوضع حول ترسيم الحدود البحرية مع الكويت والمملكة العربية السعودية حول حقل الدرة البحرية للغاز الطبيعي ، وإبرام اتفاقية أمنية مع السعودية في نيسان ٢٠٠١ ، وقيام السيد خاتمي بزيارة السعودية في ١٤ أيلول ٢٠٠٢ ، واستقباله للشيخ حمد بن عيسى ملك البحرين في طهران في اب ٢٠٠٢ . راجع : د. طلال بنان ، "إيران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية" ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠ .

(١) المصدر نفسه ، ص١٩ . ومحمد خاتمي ، مطالعات في الدين والإسلام والعصر ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٦-١٣٧ ، ١٣٩-١٤٠ .

(٢) مثنى حمدي توفيق الثويني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩١-١٩٢ ؛ وهنري كيسنجر ، هل أن أمريكا بحاجة إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠ .

والخمسين عام ١٩٨٨[١]. وأكثر من هذا فقد استخدم الخاتمي تعبير "الشعب الأمريكي العظيم" كمبادرة منه للتقارب من الولايات المتحدة[٢].

وفي هذا الشأن ، بعث خاتمي رسالة إلى الأمريكيين جاء فيها : "فإذا كان القرار الأمريكي يؤخذ في واشنطن ، وليس في تل أبيب ، فإن المصالح القومية للأمة الأمريكية لا تبرر مطلقاً استمرار القطيعة بين الأمتين الأمريكية والإيرانية ، ناهيك عن انعدام الحوار بينهما"[٣].

وقد كشف خاتمي شروط نجاح أي حوار ، سواء أكان مباشراً أو غير مباشر بين واشنطن وطهران بقوله : "إن على الولايات المتحدة إذا ما أرادت أن تفتح ثغرة حقيقية في جدار الثقة المزمن بين الجانبين ، أن تتخلى قبل كل شيء عن سياسة اعتبار الدول الأخرى على قدم المساواة معها . وفي غير ذلك فإن أي حوار لن يكون مجدياً ولن يفضي إلى نتائج إيجابية"[٤].

تعد خطب وتصريحات الخاتمي حول الحوار مع الولايات المتحدة في إطار حضاري ، بمثابة التحول في السياسة الخارجية الإيرانية ، يصعب على

---

(١) د. محمد السعيد جمال الدين ، ((حوار الحضارات في الخطاب السياسي الإيراني)) ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، مايو ٢٠٠١ ، ص٦١ ؛ و د. وليد عبد الناصر ، ((خاتمي وحوار الحضارات)) ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، مايو ٢٠٠١ ، ص٦٤-٦٧ .

(٢) محمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥١ ؛ والرمضاني ، ((دور إيران على الصعيد الدولي في الألفية الجديدة إطلالة من الخارج)) ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٦٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٧٠ .

الأمريكيين تحديه أو تجاوزه بسهولة عندما يقول : "آمل أن تفضي الحوارات الفكرية إلى تقريبنا من ظروف السلام والاستقرار أكثر فأكثر"[١].

من جانب آخر ، أكد الخاتمي في مقابلة له مع شبكة الأخبار الأمريكية CNN في ٨ كانون الثاني ١٩٩٨ على المظـاهرة الفكريـة فـي جـوهر الحضارة الأمريكية وعن إعجابه بالخليط الناجح للدين والحرية في الولايات المتحدة [٢]. ونفيه من أن إيران تسعى للحصول على قوة نووية ، وأن بلاده تسعى فقط لامتلاك طاقة نووية سلمية ، كما أشار في مناسبة أخـرى إلـى رفضه للإرهاب وإدانته قتل "اليهود" ، فضلاً عن تحسن سجل إيـران فـي مجال مكافحة المخدرات ، ولاسيما في داخل إيران[٣].

تأتي مقابلة الخاتمي مع هذه الشبكة ، أمام شروط الإدارة الأمريكية في بدء حوار مع طهران والتي تتركز في شروط ثلاث أساسية هـي : موقـف

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٦٥ .
للمزيد عن التفاصيل عن ذلك راجع : د. محمد خاتمي ، بين موج المشهد الثقافي في إيران : مخاوف وآمال ، مصدر سبق ذكـره ، ص١٤٣-١٥٠ ؛ وسلسـلة الحوار ، العدد ١؛ محمد صادق الحسيني ، لماذا سلسلة الحوار ، طهران ، ربيع ٢٠٠٢ ، ص٧-٩ ،

(٢) أنوس احتشامي ، "النظام الإيراني الجديد ، التطورات المحلية ونتـائج السياسـة الخارجية" ، المستقبل العربي ، العدد ٢٥٨ ، مركز دراسات الوحـدة العربيـة ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص١٨٣ .

(٣) مثنى حمدي توفيق الثويني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٢ ؛ و د. مهدي شحادة ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٠ – ١٩٢ .

إيران من أزمة الشرق الأوسط ، وعدم إنتاج إيران أسلحة الدمار الشامل ، وعدم دعمها أنشطة الإرهاب(١).

وأكثر من هذا ، فإن استقبال آية الله خامنئي وهو الرجل الأول في النظام للزعيم الإيطالي الذي جاء مبعوثاً للغرب في بادرة هي الأولى من نوعها وطمأنته بأن الحوار الحضاري والتعامل السياسي سياسة إجماع في إيران(٢). الأمر الذي يفسر لنا ، أن هناك تغييراً في مسارات السياسة الخارجية الإيرانية والتي تتعارض مع طروحات آية الله الخميني منذ أحداث شباط ١٩٧٩ والتي استمرت نظرياً إلى وفاته في عام ١٩٨٩ .

هذه الأمور مجتمعة ، أسهمت إلى حد أن تعيد الإدارة الأمريكية وجهات نظرها عن إيران ، حيث أكد كل من بريجنسكي وسوكوكروفت وميرفي من أن سياسة الاحتواء المزدوج يجب أن لا تكون سياسة أمريكية طويلة الأمد في منطقة الخليج ، وأن المحاولات المنفردة للولايات المتحدة لعزل إيران تعد مكلفة وغير فعالة من دون وجود تأييد حلفاء الولايات المتحدة ، وعلى الولايات المتحدة تبني سياسة مبدأ تبادل المصالح الذي يعد أكثر ديناميكية ونشاطاً في العلاقات الدولية(٣).

من هذا المنطلق ، اعترف الرئيس الأمريكي السابق بيل كلنتون في ١٧ نيسان ١٩٩٩ بأهمية إيران الجغرافية والستراتيجية ، والتوصل إلى

---

(١) مثنى حمدي توفيق الثويني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٧ .

(٢) محمد صادق الحسيني ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٣٥ .

(٣) مثنى حمدي توفيق الثويني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٥ .

السبل الكفيلة لبدء الحوار معها[١]. فضلاً عن ذلك ، فإن الولايات المتحدة بدأت تسعى إلى التقارب من إيران نتيجة للعوامل الأربع الآتية[٢]:

١. تبني إيران سياسة الحياد أثناء حرب الخليج الثانية ، وعدم قيامها بوضع معوقات أمام الولايات المتحدة .
٢. إبقاء حدودها مغلقة مع أفغانستان مما شكل ممارسة الضغط على طالبان .
٣. قامت إيران بفتح أجوائها لنقل المساعدات الأمريكية الإنسانية لأفغانستان .
٤. الأخذ في الاعتبار ، عدم إهمال المصالح الإيرانية بالنسبة لمستقبل أفغانستان .

والحق ، أن هناك سياسة الحذر من قبل الولايات المتحدة تجاه إيران ، هذه السياسة لها علاقة[٣]:

١. وجود الخلافات بين وجهات النظر الأمريكية والإيرانية .
٢. من الممكن أن يمارس الكيان الصهيوني ضغوطاً على الإدارة الأمريكية اعتقاداً من ان هذا الكيان بأن إيران تشكل مصدراً من مصادر تهديد الأمن القومي له .

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٩٥ .

(٢) د. محمد سعد أبو عامود ، "تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا" ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٧٩ .

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الاتحاد السوفيتي

أما فيما يخص السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الاتحاد السوفيتي نرى أن السوفيت في أيام الشاه ساعدوا إيران في بناء أنبوب غاز من إيران إلى جمهورية جورجيا السوفيتية وعدلوا عليه عندما خططوا لنظام توزيع الغاز الخاص بهم ، وقد اوقفت إيران بعد رحيل الشاه صادرات الغاز بعد نزاع بين الجانبين على الأسعار(١).

وبعد الأحداث الأخيرة في إيران ، زار كروميكو طهران هو أعلى مسؤول سوفيتي يزور إيران منذ الإطاحة بالشاه ، وقد تمت هذه الزيارة في عام ١٩٨٢ .

وقد تحسنت العلاقات بين إيران والاتحاد السوفيتي بعد أن كانت في أدنى حالاتها منذ عام ١٩٨٣ عندما شنت إيران حملة على حزب تودة وطردت ثمانية عشر دبلوماسيا سوفيتياً .

وبالإمكان تحديد السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الاتحاد السوفيتي عن طريق الرجوع إلى تصريح نائب وزير الخارجية الإيراني السابق : (نحن

---

(١) أعلن آية الله خميني عند استيلائه على السلطة في إيران ، سياسة اللاشرقية واللاغربية ، وقد ترجم صادق قطب زادة وزير الخارجية السابق أدبيات آية الله خميني في السلوك الخارجي ، معلناً بأن إيران تناهض الاتجاه السوفيتي ، لأن الأخير في اعتقاده يثير الاضطرابات على الحدود ويستخدم المهاجرين الذين ينتمون إلى الجمهوريات الإسلامية المجاورة لإيران . راجع : أدور سابلييه ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٦٧ . وللمزيد من التفاصيل حول مفهوم سياسة لا شرقية ولا غربية ، راجع : دكتور بيزن إيزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٧-٨٢ ؛ والشيخ راتب عبد الواحد ، اللاشرقية واللاغربية في فكر الإمام الخميني ، في ثورة الفقيه ودولته ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٣-٢٣٦ .

نختلف كثيراً[١] مع موسكو لاسيما في الأيديولوجية وفي قضية أفغانستان ، ولكن في الوقت نفسه لدينا حدود مع الاتحاد السوفيتي تبلغ ٢٥٠ كم . لقد أكد السوفيت رغبتهم في التمتع بعلاقات طيبة مع الجمهورية الإسلامية ، ومنذ حظر نشاط حزب تودة في إيران عرفت موسكو يجب عليها أن لا تسعى إلى التدخل في الشؤون الداخلية لجارتها . لهذه الأسباب كانت إيران تصبو زيادة روابطها التجارية مع الاتحاد السوفيتي ، وأن اللجنة الاقتصادية التي أنشئت بين البلدين يجب أن تكون ناجحة وواحدة من عوامل النجاح هي إمكانية العودة إلى الدفع بالعملة المسكوكة لبيع الغاز الطبيعي الإيراني[٢].

إن لإيران مطالب متعددة تجاه السوفيت ، بالإمكان إيجازها في الآتي :

(١) أيد حزب تودة ثورة عام ١٩٧٩ ، وفي هذا المجال صرح كيا نوري الأمين العام لحزب تودة لمجلة News week منذ عشرين عاماً وخميني يناضل ضد الشاه وضد الأشكال المختلفة للهيمنة الامبريالية وقد تطورت معتقداته السياسية وفق القوانين الإسلامية . ونحن نعلن عن مساندتنا التامة لمبادراته الخاصة بالإطاحة بالنظام الشاهنشاهي وإعلان الجمهورية الإسلامية وتشكيل المجلس المحلي التأسيسي للقيام بتدوين الدستور وإقامة حكومة وطنية تعمل على إنهاء السيادة الامبريالية وضمان الديمقراطية للشعب ومكافحة الاضطهاد السياسي واستغلال الثروات الوطنية لتحقيق الرفاه العام . وهذا التأييد ليس تكتيكاً مؤقتاً بل هو موقف جدي وواضح . راجع : News Week . ٢٩ January, ١٩٧٩ .

(٢) Finansial Times . 1 April . 1979 .

١. إن قضية أفغانستان[١] إلى جانب قضية الشيوعيين الإيرانيين المعتقلين وإمداد الكرملين بغداد بالسلاح والمشاريع الصناعية السوقية هي من العوامل الأساسية في الخلاف بين طهران وموسكو .

---

(١) هناك نحو مليون ونصف المليون لاجئ أفغاني يتواجدون في معسكرات خاصة في إيران ، وقد أدى ذلك إلى خلق الشعور العدائي الإيراني تجاه السوفيت . (خلال السنوات الماضية لم تعترف إيران بحكومة طالبان في أفغانستان إذ كانت تعد أن حكومة برهان الدين رباني هي الحكومة الشرعية المعترف بها . راجع : خالد خليل أسعد ، مقاتل من مكة القصة الكاملة لأسامة بن لادن ، الإعلام للنشر ، لندن ، ٢٠٠٠ ، ص١١٣) .

ومن ناحية أخرى ، قام السفير السوفيتي في طهران بتسليم رسالة من وزير الخارجية أندريه غروميكو إلى القادة الإيرانيين . وقد أكدت الرسالة ضرورة تطوير العلاقات بين موسكو وطهران ، وضرورة تسليم إيران الأسلحة التي تحتاجها بإلحاح ، ولكن بشرط أن تتوقف إيران عن مساعدة المعارضة الأفغانية ، وكذلك تحسين ظروف المعيشة للسجناء الشيوعيين في إيران ، وأخيرا التوقف عن استلام الأسلحة الصينية. راجع في هذا الصدد : The Economist , ٤ April ١٩٨٥ p Middle East, ٢١ March ١٩٨٤.

فضلاً عن ذلك ، أثار حديث الدول الغربية عن إعادة محمد ظاهر شاه ملك أفغانستان المقيم في المنفى مخاوف من وجود خطة مشابهة لإرجاع الملكية إلى إيران ، وكانت المعارضة الإيرانية المقيمة في لوس أنجلوس تبث برامج تلفزيونية عبر الأقمار الاصطناعية إلى إيران في محاولة لاستدرار ذكريات الشعب الإيراني إلى حكم سلالة بهلوي .

والحق ، كان الاستقرار السياسي في إيران يتأثر بالبيئة الخارجية ، منها على سبيل المثال الحرب التي شنتها الولايات المتحدة في أفغانستان ، وأكدت إيران أنهاء الحركة الأخيرة في الطوق العسكري الأمريكي حول بلادهم ، ناهيك عن وجود القوات الأمريكية في باكستان قرب الحدود الشرقية لإيران ، وفي طاجكستان عند الحدود الشمالية . راجع : سيمونز ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٥ .

٢. تريد إيران من الاتحاد السوفيتي إيقاف تزويدها العراق بالسلاح ولاسيما صواريخ أرض – أرض والطائرات البحرية المتطورة .

٣. فمنذ إلقاء القبض على الشيوعيين في إيران عام ١٩٥٤ لم يحاكم أحد منهم . إن كلاً من ١٢-١٦ من القادة البارزين للحزب ومن ضمنهم الأمين العام للحزب نور الدين كيا نوري قد اعترف بتهمة التجسس للاتحاد السوفيتي .

٤. هناك مشكلة ٥٠-١٠٠٠ خبير سوفيتي خرجوا فجأة من إيران في ربيع ١٩٨٥ ، إبان تصعيد حرب المدن تاركين ورائهم مشاريع اقتصادية كبيرة وعديدة مثل معملي توليد الطاقة الكهربائية بقوة الغاز في الأهواز في المنطقة الجنوبية الشرقية وأصفهان في وسط إيران .

ومع وجود هذه الخلافات فقد وافق كلا الطرفين على استئناف الرحلات الجوية المباشرة بين طهران وموسكو وعودة اجتماعات اللجان الاقتصادية المشتركة على مستوى الوزراء وقد وافق السوفيت على مساعدة إيران للتنقيب عن النفط في بحر قزوين . وعدت إيران مقابل ذلك أن تأخذ بنظر الاعتبار بيع الغاز الطبيعي بسعر منخفض إلى الاتحاد السوفيتي وهي اتفاقية كانت موقعة بين الطرفين سابقاً ، إلاّ أنه توقف العمل بها بعد الثورة .

ولكن من جانب آخر حاول السوفيت التقرب من إيران إذ قام السوفيت ومعهم مستشارون من الكتلة الشرقية[١] بتزويد إيران بالدعم الفني في حقول

---

(١) كان هناك تحرك لإيران مع الكتلة الاشتراكية أيضاً ، إذ قام رفسنجاني بزيارة إلى ألمانيا الشرقية ، طلب منهم أسلحة تتضمن الدبابات والطائرات المقاتلة ، وبالمقابل طلب من تشيكوسلوفاكيا ذخيرة وأسلحة خفيفة على أن يكون التسليم

النفط الإيرانية ، كما أن السوفيت كانوا يدربون الإيرانيون على كيفية توجيه الطائرات في المطارات . إن ذلك يمكن أن يفسر :

١. الاّ تستخدم إيران كقاعدة عسكرية معادية للاتحاد السوفيتي .

مقابل النفط ، وفيما يخص الاتحاد السوفيتي ، نرى أنهم يفضلون الغاز الطبيعي وبأسعار مخفضة ، وتطبيقا لهذه السياسة قام غورباتشوف بإرسال رسالة إلى حافظ الأسد والقذافي طلب منهما أن يكونا حذرين من مساندتهما لإيران وأن يتشاورا مع السوفيت .

يحاول القادة الإيرانيون تطعيم وزارة الخارجية الإيرانية بأعضاء بارزين في النظام ، بغية ترجمة قواعد السلوك السياسي الداخلي على مستوى العلاقات الدولية من ناحية ، ومن أجل إيصال النظام إلى دولة مصدرة للنفط من الدرجة الأولى ، وبلد يمكن أن يستورد أجزاء مهمة من حاجاته ، والغاية من ذلك فتح حوار مع عدد لا بأس به من الدول . راجع : Financial Times , ١ April ١٩٨٥ .

و د. بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٠-١٠٢ .

وحري بالذكر ، أن الرئيس السابق صدام حسين قد قوم العلاقات الإيرانية السوفيتية ، عندما قال : "في حالة تطوير علاقات العراق مع الولايات المتحدة فإنه سيجد إيران تهاجم العراق بالأسلحة السوفيتية) . راجع : The Economist, Op. Cit. .

وقد استخدمت إيران في الهجوم على العراق في السنوات الأخيرة صواريخ Sagger السوفيتية . عندما أعطت كل من سوريا وليبيا صواريخ سكود إلى إيران ، تظاهر السوفيت بعدم الاهتمام . وقد أرسلت سوريا خبراء لتدريب الإيرانيين على استعمال هذه الصواريخ ، وكذلك فإن كلاً من بولندا وبلغاريا ورومانيا بدأت بتقليص شحنات الأسلحة إلى العراق . راجع :

Ibid .

٢. ألاّ تستخدم كقاعدة لإثارة شعوب آسيا الوسطى السوفيتية والقوقاز وإثارة الفتن بينهم(١).
٣. ألاّ تتحول إلى مركز للمعدات الإلكترونية الحديثة الخاصة بالمراقبة والرصد والتصنت وأعمال التجسس الأخرى .
٤. أن تظل الممرات المائية (الخليج) والجوية والأرضية مفتوحة أمامه أسوة بباقي القوى الأخرى .
٥. أن يكون له علاقة طبيعية دبلوماسية وتجارية واقتصادية وثقافية .

ولابد أن نسجل بعض الملاحظات حول العلاقات السوفيتية الإيرانية بالإمكان إيجازها في نقطتين :

١. يتخوف غورباتشوف من اتساع رقعة الحرب الدينية من الأراضي الإيرانية كما يحدث في باكستان ، خاصة وأن عدد اللاجئين الأفغان في إيران يزيد عن المليون ونصف المليون شخص ، من هنا كانت الحاجة إلى هدنة سياسية أملتها مصالح السوفيت المشدودة بين ضربات المعارضة الأفغانية من جهة ، واستثمار الأقليات والطوائف لاستعادة هويتها الدينية من جهة أخرى .
٢. إن أزمة الرهائن الأمريكيين دفعت الدول الغربية إلى فرض حصار اقتصادي وسياسي حول إيران ، ولقد استفاد السوفيت من هذه الأزمة

---

(١) أدخل الاتحاد السوفيتي الإسلام في حساباته المتعلقة بالسياسة الخارجية وبصفة خاصة وهو يرى كيف أنه في المناطق الإسلامية في داخل الاتحاد السوفيتي ذاته هناك اتجاه عام يدمج الأمور الدينية مع السياسة . وقد أدى هذا الأمر إلى أن يقلق القادة السوفيت من ذلك . راجع : حامد عبد الله ربيع ، حرب الخليج والتفاعلات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤ . وراجع أيضاً :
Zabih , Sepchr, Op. Cit. , p.p. 192-173 .

، لأنه أخرج إيران من عزلتها التجارية ورفع حجم التبادل معها ، وهذا واضح من اعترافات رئيس حزب تودة نور الدين كيا نوري : "إن موسكو كانت تتمي هذا الاتجاه بدليل أن الحزب اشترك في عملية الخطف ، وفي إطالة مدة الاحتجاز لإعاقة ترميم العلاقات مع الولايات المتحدة" .

وهنا لابد من الإشارة إلى تحسين العلاقات الإيرانية – السوفيتية ، ومن خلال وسائل عديدة ، من بينها تأييد موسكو جهود الأمم المتحدة للتوسط في إيجاد حل للصراع فمارست الضغط بالتناوب على كل من طهران وبغداد لحسم الصراع بينهما ، ولتنفيذ هذه الغاية ، اقترح السوفيت في عام ١٩٩٠ عقد اجتماع لوزراء خارجية كل من الاتحاد السوفيتي وإيران والعراق في موسكو لتسهيل الوساطة ، وكان هناك ترحيب من العراق وإيران بالاقتراح السوفيتي ، وأجريا مباحثات مباشرة في جنيف في تموز ١٩٩٠ ، وهي الأولى من نوعها منذ قرار وقف إطلاق النار عام ١٩٨٨[١].

إن وقف إطلاق النار بين العراق وإيران ، ووفاة آية الله الخميني سنة ١٩٨٩ ، والانسحاب السوفيتي من أفغانستان ، تعد من الأسباب الرئيسة في تحسين العلاقات الإيرانية – السوفيتية[٢].

---

(١) ملفين جودمان ، موسكو والشرق الأوسط خلال التسعينات ، في امتطاء النمر تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة ، تحرير فيبي مار ووليم لويس ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ١٩٩٦ ، ص٣٤ .

(٢) قبل ستة أشهر من وفاة آية الله الخميني وبالتحديد في كانون الثاني ١٩٨٩ ، قام آية الله الخميني بإرسال رسالة إلى غورباتشوف ، امتدحه فيها على مواجهة الحقائق وقيامه بمراجعة العقيدة الشيوعية ، وبعد انقضاء وقت قصير على هذه الرسالة قام وزير خارجية الاتحاد السوفيتي السابق شيفرنادزة بزيارة طهران

خلال سبعين عاماً . وكان من نتائج هذه الزيارة توقيع العديد من الاتفاقيات التجارية بينهما . راجع المصدر نفسه ، ص٣٤-٣٥ .

احتوت الرسالة على معانٍ كثيرة ، من بينها إشارة آية الله الخميني إلى انهيار دولة الاتحاد السوفيتي ، إذ جاء في رسالته : "من المحتمل على نحو الإثبات أن لا تكونوا معرضين على بعض جوانب الماركسية ، وأن تظهروا عبر مقابلاتكم – مستقبلاً– إيمانكم الكامل بها ، ولكنكم انفسكم تعلمون على نحو الثبوت أن الواقع غير ذلك . لقد وجه الزعيم الصيني الضربة الأولى للشيوعية ، وها أنتم توجهون الثانية ، ويبدو أنها القاضية ، فلم يعد اليوم في عالمنا المعاصر شيء يوجد باسم الشيوعية ، ولكني أطلب منكم بإلحاح أن تحذروا الوقوع في سجن الغرب والشيطان الأكبر وأنتم تحطمون جدران أوهام الماركسية . آمل أن تنالوا الشرف الحقيقي لإنجاز مهمة استئصال آخر الأعشاش المتهرئة لحقبة السبعين عاماً من انحراف العالم الشيوعي من وجه التاريخ ومن بلدكم" . وأضاف آية الله الخميني قائلاً : "إن التدبر والتوجيه الجاد للإسلام ، يمكن أن ينقذكم وإلى الأبد من مشكلتكم في أفغانستان وأمثالها في العالم ، إننا نعد مسلمي العالم كافة كمسلمي بلدنا ، ونرى أنفسنا على الدوام شركاء مصيرهم" .

راجع : دعوة التوحيد ، رسالة الإمام الخميني زعيم الثورة الإسلامية ومؤسس الجمهورية الإسلامية إلى الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف ، ط٢ ، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الأمام الخميني (س) ، الشؤون الدولية ، طهران ، ١٣٢٣ ق ، ص١٣ ، ١٧ . و . Moosavi, Op. Cit. , pp. ٢٢٥-٢٢٨ .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن الوفد الثلاثي (تكون من عالم الدين والجامعي والمرأة) الذي غادر طهران إلى موسكو في ١٩٨٩/١/٣ ، وفي معيته رسالة من آية الله الخميني إلى غورباتشوف وحسب ما أشار إليها أحد المنتسبين في وزارة الخارجية الإيرانية كان يهدف إلى دعوة الرئيس السوفيتي غورباتشوف إلى الإسلام ، علماً أن مبدأ الدعوة إلى الإسلام يعد مبدأ من مبادئ السياسة الخارجية الإيرانية . راجع : الدكتور علي قادري ، الخميني روح الله سيرة ذاتية ، الجزء الأول ، ترجمة منير مسعودي ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، الشؤون الدولية ، إيران ، طهران ، ٢٠٠٣ ، ص٣٣-٣٤ . وعادل رؤوف ،

وهنا لابد من تسجيل بعض الملاحظات على علاقات إيران الخارجية منذ وصول رفسنجاني إلى السلطة ، والذي أكد على قنوات عديدة للسياسة الخارجية الإيرانية منها :

١. الإعلان عن رغبتهم في التوصل إلى تسوية محدودة لخلافاتهم مع الغرب .
٢. استفادة إيران كثيراً من حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ والتي قلبت ميزان القوى لصالحها بإضعاف خصمها العراق .
٣. استفادت إيران من انهيار الاتحاد السوفيتي ، فاختفاء قوة عظمى تهدد حدودها الشمالية وبالتالي إنشاء منطقة عازلة من دول ضعيفة قلصا من مشاكل إيران الأمنية[١].

وانطلاقاً من ذلك ، وبعد استقلال أذربيجان والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى ، طورت إيران علاقاتها معها ، وفي هذا المجال ، قام وزير خارجية إيران السابق علي اكبر ولايتي بزيارة إلى هذه الجمهوريات في

الإمام الخميني الخطاب – الدولة – الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٥٤ ، ٥٠٨-٥١٢ . والدكتور فتحي يكن ، الإمام الخميني في مواجهة الانحرافات الفكرية والشيطنة الأمريكية ، في ثورة الفقيه ودولته قراءات في عالمية مدرسة الإمام الخميني ، إعداد وحوار : حميد حلمي زادة ، ط٢ ، الجمعية التعاونية للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص٤١ . وزينب حكيم شحادة ، مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني ، إعداد وحوار : حميد حلمي زادة ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٤٨ . ولمزيد من التفاصيل حول هذه الرسالة راجع : المصدر نفسه ، ص٦٩٧-٧٠٢ .

(١) فيبي مار ، الخليج العربي بعد العاصفة ، في امتطاء النمر تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة ، تحرير : فيبي مار ووليم لويس ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٦ .

تشرين الثاني ١٩٩٠ استغرقت عشرة أيام ، تم خلالها إبرام اتفاقات أكـدت توسيع التعاون مـع أذربيجـان وتركمانسـتان وطاجكسـتان وقيرغسـتان وكازاغستان في المجالات الاقتصادية والفنية ، وفي الوقت نفسه أقامت إيران العلاقات مع مجلس التعاون الاقتصادي للبحر الأسود ومن خلاله بدأت إيران تمارس الدور القيادي على هذه الدول(١).

ومن ناحية أخرى ، بدأت إيران تركز على أذربيجان ، إذ دخلت معها في علاقات ثنائية ، وفي هذا المجال فتحت إيران جامعاتها لاستقبال الطلاب الأذربيجانيين ، فضلاً عن ذلك أن إيران فتحت مكتبة كبيرة في باكو ، إلـى جانب ذلك وقعت إيران عدة اتفاقيات مع أذربيجان في مجال النفط في عـام ١٩٩٣(٢).

---

(١) Mulahir Ahmed , (Radical Islam and Central Asia) , Eurasian Studies , No.3 , Ankara , Fall , 1994 , p.58 /

(٢) Yasin Aslan , (Turkey Nolds the key to the Caucaus Confliet) Eurasian Studies, No. 1 , Ankara Spring, 1994 , p.64 .

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه فرنسا

فيما يخص التحرك السياسي الخارجي إزاء فرنسا ، نرى أن باريس رغبت في إعادة توازن علاقاتها مع طهران منذ وصول جاك شيراك إلى منصب رئيس الوزراء فالرسالة التي بعث بها ميتران إلى آية الله خامئني ، جاء التأكيد فيها على : (تطبيع العلاقات بين فرنسا وإيران ، والزيارة التي قام بها إلى طهران منتصف نيسان أندريه روس الأمين العام لوزارة الخارجية ، والزيارة الرسمية التي قام بها إلى باريس نائب رئيس الوزراء علي رضا معايري قد اسهمت في إعادة فتح الحوار بين الدولتين[١].

وقد أكد شيراك على تعزيز علاقة فرنسا مع إيران ، حيث جاء في تصريح له في ٣١ تشرين الثاني ١٩٨٦ : (إن فرنسا وإيران تواصلان تحسين علاقتهما على الرغم من رفض فرنسا توريد أسلحة لطهران) [٢].

وفي الحقيقة أن هناك جملة مشاكل بين فرنسا وإيران وبالإمكان إيجازها في[٣]:

١. مسألة المعارضة الإيرانية التي لجأت إلى فرنسا .
٢. النزاع حول قرض إيراني قيمته مليار دولار .
٣. روابط باريس مع العراق .
٤. احتجاز رهائن فرنسيين في لبنان .

---

(١) بول ماري رولا غورس ، أمام الأنظمة المعادية ، اللوموند دبلوماتيك ، نيسان ١٩٨٦ .

(٢) الاتصالات الثلاثية الأمريكية الإسرائيلية ، مركز البحوث والمعلومات ، ص٢٦٠

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٦٠ .

ونتيجة لوجود هذه المشاكل بين الدولتين ، هناك جهود دبلوماسية بين الدولتين لإزالة تلك المشاكل ، وفي هذا المجال قال شيراك : (لقد بدأنا عملية إعادة العلاقات الى طبيعتها أنها عملية مستمرة ، وستستمر حتى الوصول إلى النقطة التي يمكن بمقدورنا استئناف علاقات طبيعية[١].

وقد رحب الجانب الإيراني بتصريحات شيراك ، وفي هذا المجال صرح أحد المسؤولين الإيرانيين : (يبدو أننا على حافة تغيير أساسي في موقف فرنسا والغرب من إيران) [٢].

أما فيما يخص صفقة الأسلحة الأمريكية – الإسرائيلية لإيران ، لم يكن هناك استجواب قد قدم إلى البرلمان الفرنسي (الجمعية الوطنية الفرنسية) . وتصريحات المسؤولين الفرنسيين قلت من إشارة واضحة إلى الصفقة ، ولكنها تضمنت بأن فرنسا تطبع علاقاتها مع إيران في سبيل إطلاق الرهائن وليس في الأمر أي صفقة[٣].

أما عن بيع فرنسا سلاحاً إلى إيران ، في وقت كانت فرنسا تسعى لعقد مفاوضات دقيقة ومهمة في الشرق الأوسط ، تحاول عن طريق هذه المفاوضات إطلاق سراح مواطنين فرنسيين كانوا قد احتجزوا كرهائن في لبنان[٤].

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٦٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٦٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٦١ .

(٤) Financial Times , 1 April 1985 .

وقد تسربت أنباء إلى الصحافة الفرنسية ، مفادها أن كميات ذات أهمية من قذائف المدفعية قد شحنت وأرسلت سراً إلى إيران من ميناء نورماندي ، وعلى أثر ذلك قررت الحكومة الفرنسية فتح تحقيق في هذه القضية[١].

ونتيجة لهذه التطورات قال وزير الخارجية الإيرانية السابق علي أكبر ولايتي : (انه لا يرى من حيث المبدأ أية عقبات من جانب إيران أمام إقامة علاقات طبيعية مع فرنسا) [٢].

---

(١) Ibid..

(٢) صحيفة الوطن الكويتية ، العدد ٤٢٨١ ، ١٩٨٧/١/٢٠ .

إيران والقضية الفلسطينية

حدثت في عام ١٩٥٨ بعض التطورات السياسية ، أثرت على تعزيز علاقات إيران مع الكيان الصهيوني ، يمكننا إيجازها في حدثين رئيسين هما[١]:

١. الوحدة الاندماجية التي تمت بين مصر وسوريا في شباط عام ١٩٥٨ .

٢. الثورة التي قامت في العراق في ١٤ تموز ١٩٥٨ .

أعربت إيران عن قلقها إزاء التطورات التي أدت إلى إقامة الوحدة الاندماجية بين مصر وسوريا ، واصفة إياها بأنها أداة رئيسة تستطيع من خلالها السيطرة والهيمنة على منطقة الشرق الأوسط[٢].

حاول الكيان الصهيوني استمالة الولايات المتحدة إلى جانبه ، حيث أرسل بن غوريون رسالة إلى أبا إيبان سفير الكيان الصهيوني في واشنطن ، جاء فيها : ((في الخطة المقترحة توجد حلقة واحدة ضعيفة هي تركيا ، فهذه دولة عضو في حلف شمال الأطلسي ولا علاقة لها بحلف بغداد ، وتتمتع تركيا أيضاً بدعم أمريكي أكثر من إيران وكرهها للعرب أقل من كره الإيرانيين لهم .. على الرغم من أنه توجد آمال معينة لنجاح خطتنا فهناك واقع عملي في الشرق الأوسط يفتح أمامنا باباً للنجاح . فإذا ما تبنت الولايات المتحدة لنفسها فكرة حلف بين إسرائيل وإيران وتركيا والحبشة فسيكون من المحتمل خلق شيء عام من ذلك ، وعلاقتنا مع إيران والحبشة هي على

---

(١) سيجيف شموئيل ، المثلث الإيراني العلاقات السرية الإسرائيلية الإيرانية ، ترجمة : غازي السعدي ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص٩٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٩٢ .

مستوى عالٍ جداً ، في إيران مع الشاه ، ومع الامبراطور في الحبشة ، ولا ضرورة لأن نقيم فوراً حلفاً رسمياً . والشؤون الاقتصادية ستكون لها أهمية كبرى . والعلاقات مع إيران والحبشة تزداد قوة أكثر فأكثر . فإذا حصل لقاء مع الأتراك فسيكون ذلك خيطاً "ثالثاً" له احتمالات كثيرة ، وأن حسن العمل من جانب الولايات المتحدة من شأنه المساعدة في تنفيذ هذه الفكرة)) [١].

ساعدت ظروف أخرى على بلورة "سياسة دولة الإطار" منها ظهور الكيان الصهيوني ككيان قوي في المنطقة في هذه الحقبة أصبح عقبة في وجه الفكر القومي العربي ، فضلاً عن ذلك ، مارس الشاه ضغوطه على تركيا بغية إلغاء تحفظات تركيا تجاه التعاون المشترك مع الكيان الصهيوني [٢].

وقد استدعى فطين رشدي زورلو وزير خارجية تركيا وقتئذ الياهو ساسون للاجتماع في استنبول وخلال اللقاء اكد زورلو "بأن تركيا تعمل على فكرة إسرائيل فيما يخص سياسة دول الإطار" [٣]. نتيجة لذلك أبلغ ساسون بن غوريون بموافقة الأتراك على عقد لقاء بين رئيسي الحكومتين [٤].

ولتنفيذه هذه الفكرة ، بعث بن غوريون برسالة إلى أيزنهاور جاء فيها : ((لكي نضع سداً منيعاً في وجه الموجة الناصرية السوفيتية ، بدأنا بتوثيق علاقاتنا مع عدد من دول الدائرة الخارجية للشرق الأوسط وهي إيران وتركيا وأثيوبيا ، وأوجدنا علاقات صداقة وثيقة متبادلة مع الشاه الإيراني وأمبراطور الحبشة ، كما توثقت علاقتنا مع تركيا مؤخراً ، لكنها خارج

---

(١) المصدر نفسه ، ص٩٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٩٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٩٤ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٩٤ .

الصعيد الدبلوماسي المتعارف عليه . وهدفنا خلق مجموعة قادرة على الصمود بصلابة في وجه مد التوسع السوفيتي بوساطة عبد الناصر وإنقاذ حرية لبنان وربما سوريا في وقت ما أيضاً"[١].

وحث بن غوريون أيزنهاور على جعل تركيا وإيران وأثيوبيا تشعر أن تعاوناً مع "الكيان الصهيوني يحظى بتأييد الولايات المتحدة"[٢]. ونتيجة لذلك أبلغ أيزنهاور وزير خارجيته للاتصال مع حكومات الدول الثلاث حول تنفيذ مشروع بن غوريون[٣].

وقد أجرى بن غوريون اتصالات مع رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس ووزير خارجيته في أنقرة في ٢٨ آب ١٩٥٨ ، كما دخل في تفاهم مع إيران وأثيوبيا ، كل هذه التطورات أدت إلى بلورة "حلف دول الإطار"[٤].

وفي الحقيقة ، جرى التعاون بين الدول الأربع في مجالات عديدة ، لكنه لم يصل إلى مستوى حلف رسمي ، فتركيا كانت عضواً في حلف شمال الأطلسي ، لكنها كانت مع إيران في حلف بغداد ، أما الكيان الصهيوني وأثيوبيا ، فكانتا خارج أي حلف دفاعي ، وكان التعاون الكبير بين هذه الدول الأربع يتوقف على المتغيرات الدولية ونظرة كل دولة إلى الدول الأخرى في المنطقة أو خارجها[٥].

---

(١) المصدر نفسه ، ص٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٩٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٩٤-٩٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٩٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٨٤ .

إن تركيا تركت هذا المشروع جانباً في أعقاب انقلاب ٢٧ مايس ١٩٦٠ ، وبعد سقوط هيلاسيلاسي ، بدأ انهيار الضلع الأثيوبي من "سياسة دول الإطار" ، واختفى هذا الضلع نهائياً في خريف ١٩٧٨ بناء على أوامر أعطيت من قبل منجستو يلا مريم[١].

في كانون الأول ١٩٥٧ التقى رئيس الوزراء التركي السابق عدنان مندريس ، المبعوث الصهيوني الياهو ساسون ، وتلى ذلك زيارات سرية لمسؤولين في الموساد الصهيوني الذي كان يرأسه وقتئذ – روزفين شيلوح ، وفي الوقت نفسه قام بن غوريون بزيارة إلى أنقرة . فضلاً عن ذلك ، دخلت غولدا مائير في اجتماعات سرية مع الأتراك في استنبول .

وقد توصل القادة الأتراك في نهاية الأمر إلى إبرام اتفاق مع الموساد الصهيوني في عدد من المجالات ، وفي الوقت نفسه ، توصل السافاك الإيراني إلى عقد اتفاق مع الموساد الصهيوني . ولاسيما إذا عرفنا ، أن القادة الأتراك في هذه الحقبة الزمنية ، كانوا يخشون من تحركات الأكراد في شرقي تركيا ، وعلى طول الحدود مع إيران والعراق وسوريا[٢].

وفضلاً عن ذلك ، فقد دخلت تركيا وإيران في علاقات استخبارية مع الكيان الصهيوني ، من خلال تشكيل منظمة " ترايدنت " وذلك في أواخر عام ١٩٥٨ ونتيجة لذلك فقد قامت علاقات رسمية ثلاثية بين الموساد الصهيوني

---

(١) المصدر نفسه ، ص٨٤ .

(٢) جون كوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٩-٧٠ .

يقول الشاه في هذا الصدد : "إن تعاوننا مع إسرائيل لا يقتصر على المخابرات فقط ، بل أنه أوسع من هذا بكثير ، فقد أرسلت مجموعات من كل أسلحة الجيش وفروع الإدارة المدنية للتدريب في إسرائيل" .

راجع : محمد حسنين هيكل ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٣ .

وجهاز الأمن القومي التركي والمنظمة القومية للأمن والمخابرات في إيران "السافاك"[١].

وبموجب هذه المنظمة ، قامت الموساد من خلال مساعدات الشين بين خلال السنوات الماضية بكسر الطوق العربي المكتنف بالكيان الصهيوني عن طريق تركيا وإيران[٢].

ويتضمن اتفاق ترايدنت التبادل المستمر للمعلومات ، فضلاً عن اجتماعات شبه سنوية على مستوى رئاسة جهاز المخابرات . وبموجب هذا الاتفاق تقدم الموساد المعلومات حول نشاط الوكلاء السوفيت في تركيا مقابل المعلومات عن الوكلاء العرب ، والنوايا العربية المقدمة من جهاز الأمن القومي التركي إلى الكيان الصهيوني[٣].

ونتيجة لهذا الاتفاق قدم جهاز الأمن القومي التركي معلومات عن نشاط وشخصيات وكلاء الجمهورية العربية المتحدة وقتئذ الذين كانوا يعملون ضد الكيان الصهيوني ، أما فيما يخص الموساد فإنها قدمت التدريبات اللازمة للأتراك في حقل الجاسوسية المضادة والتقنية[٤].

---

(١) الوثائق السرية للمخابرات الأمريكية (المخابرات الإسرائيلية) ، ترجمة وإعداد : مجدي نصيف ، مطبوعات الوطن العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص٦٦-٦٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٦٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٦٨ . و

E. Gruen , George , "Turkey's Relations with Israel and its Arab Neighbors, Middle East Review , Vol. XVII , No. 3 , Spring, 1985 , p.35 .

(٤) الوثائق السرية للمخابرات الأمريكية (المخابرات الإسرائيلية) ، مصدر سبق ذكره ، ٦٨ ؛ وكوولي ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٠ .

إن البرنامج السري الذي أطلق عليه اسم "الـرمح الثلاثـي" أصـبح معروفاً ضمن وثائق المخابرات المركزية الأمريكيـة ، إذ سـيطر عليهـا الإيرانيون أثناء حادثة الرهائن الأمريكان بعد سقوط شاه إيران[١].

بعد قيام الثورة في إيران[٢] نرى أن القادة الجدد قطعوا العلاقات مـع الكيان الصهيوني ، وعليه نرى أن إيران بدأت في انتقاد الأقطـار العربيـة بأنها ، أخفقت في حل القضية الفلسطينية ، وفي هذا المجال يقول نائب وزير الخارجية الإيراني : " إن الدول العربية أخفقت في حل القضية الفلسطينية ، وما يحتاجه الفلسطينيون لحماية حقوقهم هو حركة شعبية ، وإيران لا تنوي التدخل في دعم جماعة ضد جماعة أخرى ، ولكنها ستدعم كـل المنظمـات

---

(١) E. Gruen , George, "Turkeys Relations with Israel and its Arab Neighbors" , op. cit. , p.35 .

في العام ١٩٦٧ وبمناسبة احتلال اليهود للقدس أقامت السفارة الصـهيونية فـي طهران احتفالاً كبيراً حضره رئيس الوزراء وكبار ضباط الجيش الإيراني ، وفي العام ١٩٦٨ أقيم احتفالاً عالمياً بمناسبة مرور ألفي عام على ولادة كورش الـذي حكم بلاد فارس وهو من أم يهودية استخلصها والده "داريوس" من سبي بابل وقد حضر الحفل المسؤولون الإيرانيون . راجع : الآلوسي ، مصدر سـبق ذكـره ، ص٢٦١ .

(٢) قام ياسر عرفات بزيارة طهران في ١٧ شباط ١٩٧٩ ، وفي ١٩ منـه افتـتح سفارة فلسطين في إيران رسمياً ، وعين هاني الحسن مديراً لمكتـب طهـران . راجع : طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ٤٢٧ ؛ وجفري كمب ، "انعكاسات السياسة الخارجية الإيرانية على الأمن الإقليمي : المنظور الخارجي فـي إيـران والخليج" ، مركز الإمارات ، ص١٨١ .

وفيما يخص موقف إيران من القضية الفلسطينية راجع : آراء ومواقـف أحمـد الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٥-١٧٨ .

التي تلتحق بالحركة الإسلامية ، وعلى الفلسطينيين أن يستفيدوا من الأحداث في لبنان " .

على الرغم من هذه التصريحات ، فإن العلاقات الإيرانية الصهيونية دخلت في طور جديد بعد الحرب العراقية الإيرانية ، وقد برز تياران داخل الكيان الصهيوني بشأن هذه العلاقات هما[١]:

١. يقول التيار الأول أن الثورة الإيرانية ستكون تجربة عابرة ولن تعمر طويلاً ، لذلك يجب أن تحافظ "إسرائيل"[٢] على علاقاتها وروابطها المختلفة مع القوى الصديقة أو الحليفة لها في إيران ، على أن يتم ذلك في إطار من الحذر الشديد واستعداداً لمرحلة ما بعد سقوط إيران[٣].

---

(١) اعترفت إيران بالكيان الصهيوني اعترافاً واقعياً وذلك في ٢٣ تموز ١٩٦٣ . راجع :

Peter Avery, Op. Cit. , p.492 .

(٢) وزارة الخارجية العراقية ، التعاون التسليحي الإسرائيلي ، ١٩٨٧ ، ص٥٥ .

(٣) عندما وصل آية الله الخميني إلى طهران في (١) شباط ١٩٧٩ استقبله الحاخام الأكبر ليهود إيران الحاخام بدياشونيط ، وقد حمل اليهود صورة آية الله الخميني ،وكتبوا لافتات تقول : ((المسلمون واليهود أخوان) ، كما خرجت تظاهرة نظمها اليهود في شباط ١٩٧٩ من الكنيس الرئيس في طهران في مسيرة إلى مقر آية الله الخميني ، معربين عن تأييدهم له . راجع : سيجيف ، شموئيل ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٥ .

وعليه نرى ، أن جمعية المثقفين اليهودية الإيرانية (جامعة روشنفكر أن يهودي إيران) ، التي نشأت على عهد الشاه ، باشرت عملها في العهد الجمهوري ، وأعلنت عن مبادئها التي تضمنت النقاط الآتية :

١. المشاركة في النضالات الثورية والمطالبة بحقوق الأمة الإيرانية .
٢. النضال ضد الصهيونية وعملائها .

٣. إيجاد منظمات للمجتمع اليهودي الإيراني تتناسب مع ظروف الثورة . راجع : د. محمد وصفي ابو مغلي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٨٢-٣٨٣ ، للمزيد من التفاصيل حول اليهود في ايران ، راجع : كوولي ، مصدر سبق ذكره : ص٥٦-٦٢ .

عند نجاح الثورة الإسلامية في إيران ، التقى آية الله الخميني مع جمع من اليهود الإيرانيين في ١٩٧٩/٥/١٤ إذ تحدث معهم قائلاً : ".. الإسلام للجميع ، ويريد أن يعيش الجميع في سعادة ورفاه . فنحن في الجمهورية الإسلامية لا نظلم ولا نُظلم . لقد كانت هذه القضايا تطرح وهي كيف سيتعامل المسلمون مع اليهود ، وها أنتم ترون المسلمين قد انتصروا ولم يعملوا شيئاً لا ضد اليهود ولا ضد الزرادشتيين ولا ضد بقية الطوائف . وسترون فيما بعد – إن شاء الله – عندما تستقر الحكومة الإسلامية بالشكل الذي يريده الله تبارك وتعالى ، أن الإسلام سيتعامل مع جميع فئات الشعب بما يفوق تعامل كل الاتجاهات الفكرية الأخرى" . راجع : مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، قسم الشؤون الدولية ، مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٩٩ .

وقد تحدث آية الله الخميني عن إسرائيل في ١٩٨٢/٦/٥ قائلاً : "إنني أعدّ استقلال إسرائيل والاعتراف بها ، فاجعة للمسلمين وانتحاراً للدول الإسلامية ، وأعتقد أن مخالفة ذلك فريضة إسلامية كبرى وأني أبرأ إلى الله تبارك وتعالى من هذه المشاريع التي يخطط لها أدعياء الإسلام ضد الإسلام" .

راجع : الدكتور علي عقلة عرسان ، العلاقات الدولية وتطبيقاتها في المشروع النهضوي للإمام الخميني ، في ثورة الفقيه ودولته قراءات في عالمية مدرسة الإمام الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٢ . وعادل رؤوف ، الإمام الخميني الخطاب – الدولة- الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص٤١١-٤٣٤ .

ومن جانب آخر ، نرى أن إيران كانت طرفاً فاعلاً في المفاوضات التي جرت بين حزب الله وإسرائيل وبوساطة ألمانية في نهاية شهر كانون الثاني ٢٠٠٤ حول

مصير ثلاثة جنود صهاينة في جنوب لبنان (نشأ حزب الله في لبنان عام ١٩٨٣ ، أي بعد الثورة الإيرانية بأربع سنوات عقب الغزو الصهيوني للبنان ، واحتلال جنوب لبنان عام ١٩٨٢ . كانت لبنان قبل الثورة الإسلامية في إيران تعد من المراكز المهمة للمعارضة الإيرانية ضد الشاه وذلك بعد اعتقال آية الله الخميني عام ١٩٦٣ ، وقاد هؤلاء السيد موسى الصدر . راجع : د. طلال صالح نبهان ، "إيران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية" ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠) ، وأسرى لبنانيين في سجون الكيان الصهيوني ، علما أن هذه المفاوضات ترجع إلى ما قبل ثلاث سنوات ونصف ، وقد أشار إلى هذه الحقيقة حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله . وكانت نتيجة هذه المفاوضات ، قيام حزب الله تسليم رفات ثلاثة جنود صهاينة ، وإطلاق سراح العقيد الحنان نتنياوم في ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٤ ، أما فيما يخص الكيان الصهيوني ، فإنه سلم رفات ستين مقاتلاً لبنانياً إلى حزب الله ، وإطلاق سراح ثلاثة وعشرين أسيراً من اللبنانيين والعرب إلى حزب الله ، وأربعمائة أسير فلسطيني للسلطة الوطنية في فلسطين . والحق ، فقد أشاد الشيخ حسن نصر الله في خطابه في الاحتفالية التي أقيمت في لبنان ، وذلك بمناسبة إطلاق سراح الأسرى بآية الله الخميني ، ودور آية الله علي خامنئي مرشد الثورة الإسلامية واضح في عملية المفاوضات هذه .

وتجدر الإشارة في هذا المجال ، من أن إيران واجهت مأزقاً في ظل علاقتها المتينة مع حزب الله في لبنان ، نتيجة للضغوط التي تمارسها الإدارات الأمريكية عليها وعلى كل من لبنان وسوريا لإنهاء حزب الله والحد من نشاطه على أقل تقدير . في ظل هذه الضغوط فإن إيران جمعت بين الإصرار على نفي الاتهامات القائلة بتقديم إيران الدعم اللوجستي لحزب الله عبر سوريا وتسليحه ، فضلاً عن حرص إيران على حماية حزب الله من الضغوط الخارجية ، ودفعه بالعمل على توفير بيئة داخلية له للبقاء والاستمرار وذلك بضرورة التكيف مع مؤسسات الدولة والعمل بالتنسيق معها والتركيز على الدور الثقافي والاجتماعي والسياسي له أكثر

٢. يذهب التيار الثاني : أن الثورة الإيرانية قلبت الأوضاع رأساً على عقب في إيران وأن القطيعة بين طهران وتل أبيب ستكون طويلة وعميقة . وظل المسؤولون الإسرائيليون حائرين تجاه تطورات الوضع في إيران إلى أن انفجرت الحرب العراقية الإيرانية .

ونتيجة لهيمنة التيار الثاني على القيادة الايرانية ، تزايدت صادرات الأسلحة الصهيونية لإيران منذ منتصف عام ١٩٨١ ، وإلى جانب صادرات أجزاء من دبابات وحوالي ٣٦٠ طناً من الذخيرة الإيرانية ، فقد قام (الكيان الصهيوني) على التوسط لدى جهات أوربية وتقدر المبالغ الإجمالية بـ(٥٠-١٠٠) مليون دولار ، إذ كان التفكير الاستراتيجي الأساسي للكيان الصهيوني يستهدف قمع العراق . وتشجيع إيران على موالاتها للغرب[1]. ومع ذلك كانت هناك دوافع للكيان الصهيوني بالإمكان إيجازها[2].

من الجانب العسكري . راجع : التقرير الاستراتيجي العربي ، ٢٠٠٢-٢٠٠٣ ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص٢٢٠ .

(١) انترناشنال فير رفيو الألمانية في آذار ١٩٨٥ ، ترجمة : وزارة الإعلام .

(٢) حاول رفسنجاني تبرير التعاون التسليحي بين إيران والكيان الصهيوني بحجة أن إسرائيل مدينة لإيران بمبلغ ٤٥٠ مليون دولار ، حيث قال في هذا الشأن : (إن إيران كانت تطالب إسرائيل بقدر من المال منذ عهد الشاه وأن مجلس الدفاع الأعلى الإيراني قرر في إحدى جلساته أخذ أسلحة من إسرائيل مقابل الأموال الإيرانية) .

إلاّ أن الأخبار التي تسربت من البنتاغون الأمريكي تشير إلى أن الصفقة الإيرانية – الصهيونية تزيد بكثير على المبلغ المذكور.

١. الرغبة في الحصول على ٣٠٠٠٠ يهودي ما زالوا يعيشون في إيران[١].

٢. إمكانية قيام إيران بعملية تصدير النفط إليه وأن تصبح طرفاً تجارياً .

أما فيما يخص موقف إيران من اتفاقيات التسوية مع الكيان الصهيوني ، نرى أنها أدانتها ، حيث وصف آية الله خامنئي هذه الاتفاقيات بأنها "تسوية غير عادلة"[٢].

---

(١) كان يصل عدد اليهود في إيران قبل نشوء الكيان الصهيوني ٨٥ ألفاً كان منهم ٤٥ ألفاً في طهران وحدها ، ولهم تجمعات صغيرة في أصفهان وشيراز وعبادان ولا يزيد عددهم الآن عن ٣٠ ألفاً . يسيطر اليهود على أجزاء عريضة من الاقتصاد الإيراني كالبورصة والصيرفة والبنوك والشركات الإنتاجية الكبرى . وتعد عائلتا "لطيفيان" و"القانيان" من أكبر العوائل اليهودية الإيرانية الثرية ، وقد قامت عائلة القانيان بتقديم مساعدات مالية وقروض للشاه في حقب زمنية مختلفة ، كما كانت تقدم مساعدات للكيان الصهيوني . راجع : طلال مجذوب ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٣٢ .

(٢) جفري كمب ، "انعكاسات السياسة الخارجية الإيرانية على الأمن الإقليمي : المنظور الخارجي" ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٢.

السياسة الخارجية الإيرانية والأقطار الإسلامية

أكد قادة إيران منذ انتصار ثورتهم على الشاه ، على مفهوم تصدير الثورة ، وعلى نطاق واسع في العلاقات الدولية ، ومن وجهات نظر الإيرانيين ، إن رواج هذا المفهوم في هذه الحقبة التاريخية ، إنما كان مرده أسباب ثلاث[١].

١. حاجة القوى الدولية لتخويف الحكام في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط لحثهم الاتجاه نحو الأقطار الغربية ، وتوظيف هذا الرعب والاتجاه لهم .

٢. ما جاء في بعض البيانات والسلوك السياسي الخارجي الإيراني سواء أكان متعمداً أو تلقائياً لاستخدام هذا المفهوم ومن خلال استخدام القوة لتفجر الثورات في العلاقات الدولية .

---

(١) دكتور بيزن ايزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٢ ؛ قارن مع : خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود ، أمن منطقة الخليج من منظور وطني ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٧ ، ص١٨ .

رفض آية الله الخميني الإقرار بالحدود الجغرافية فيما بين الدول ، معترفاً فقط بالحدود الأيديولوجية . راجع : د. وليد عبد الناصر ، ، يقول آية الله الخميني في هذا المجال : ((أنه ليس عبر السيف تصدر ا لثورة وتصدير الأفكار عبر الثورة لا يعد تصديراً)). راجع : د. عبد الله يوسف سمير محمد ، "السياسة الخارجية : تحليل لصناعة القرار" ، مصدر سبق ذكره . وللمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع : منهجية الثورة الإسلامية ، ط٢ ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٣٢-٤٤٩ . والسيد فاضل النوري ، الإمام الخميني تجسيد الخلق الإسلامي ، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران ، طهران ، ١٩٩٦ ، ص١٩٥-٢٠٢ .

٣. نشر مفاهيم الاتجاهات الثورية ، وبروز نشريات عناصرها ، على الرغم من أن الأخيرة وقتئذ لم تكن لتملك مناصب رسمية في الدولة فضلاً عن أن وزارة الخارجية الإيرانية وقتئذ أصدرت بيانات وتصريحات أكدت على هذا المفهوم . ومن وجهات نظرهم أن هذه الأمور جميعاً سواء أكانت رسمية أو غير رسمية إنما اقترنت بالحكومة الإيرانية الجديدة .

ولكن من جانب آخر ، كان هناك تأكيد من المسؤولين الإيرانيين ، من أن مفهوم تصدير الثورة ، هو مفهوم يدخل في إطار السياسة الثقافية وليس بالقنوات القتالية أو الإجبارية[١].

يعزز أحمد الخميني مبدأ تصدير الثورة قائلاً : (.. إن إيران الإسلامية ستكون المقر الكبير للثورة ، ومركزاً لجهاد المسلمين الأفريقيين والشرق أوسطيين ومسلمي سائر أنحاء العالم . علينا أن نسعى لنكون كما كنا في السابق محل اعتماد الأبناء الثوريين للإمام الخميني في شتى أنحاء العالم) [٢].

من هذا المنطلق ، فإن إيران بدأت تولي اهتماماً كبيراً لامتلاك قواعد شعبية وعقائدية في بعض الدول مثل لبنان كي تكون قاعدة وانطلاقة نحو الدول الأخرى . وقد استند هؤلاء على تجربة الاتحاد السوفيتي في اتباع المنهج الآيديولوجي في العلاقات الدولية ، وتجربة الكومنترن والكسمينفورم

---

(١) آراء ومواقف أحمد الخميني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣١ .

(٢) يقول آية الله الخميني : "يا مسلمي العالم ، ويا أيها المستضعفون الرازحون تحت نير الظلمة انهضوا ومدوا يد الاتحاد بعضكم على بعض وذودوا عن الإسلام وعن مقدراتكم ولا ترهبوا صخب السلطويين ، إن هذا القرن بحول الله القادر ، قرن غلبة المستضعفين على المستكبرين والحق على الباطل" . راجع : د. محمد خاتمي ، بيم موج المشهد الثقافي في إيران : مخاوف وآمال ، مصدر سبق ذكره

واضحة في هذا المجال ، فضلاً عن تأسيسها قاعدة لها في فرنسا وإيطاليا ومن خلال إيجاد أحزاب شيوعية فيها[1].

يقول نيكسون في هذا المجال : ((وتضارع تكتيكات إيران تكتيكات (الكومنترن) السوفيتي قبل الحرب العالمية الثانية ، هكذا يراها رئيس الوزراء الإسرائيلي رابين عند لقائنا وإياه في نيويورك عام ١٩٩٣ . فهي بدلاً من دعم الحركات الموالية لها في البلدان التي ترنو للهيمنة عليها ، تعمل على مساندة حركات المعارضة الوطنية التي تحمل سمة التطرف الإسلامي الأصولي ، بالضبط مثلما دعم الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي الأحزاب الشيوعية في البلدان غير الشيوعية . إن من شأن هذا التصرف ، كما أوضح رابين ، أن يجعل من الرجل المصري مثلاً موالياً إلى الأصولية الإسلامية المتطرفة المرتبطة بإيران ، مع الحفاظ على ولائه لمصر في عين الوقت تماماً كشأن أعضاء الأحزاب الشيوعية التي يسيطر عليها الاتحاد السوفيتي في الغرب أثناء الحرب الباردة الذين صاروا شيوعيين دون فقدان ولائهم الواضح لبلدانهم . وعليه نجد اليوم على طول العالم الإسلامي وعرضه حركات أصولية متسارعة النمو يبدو أعضائها موالين لبلدانهم بيد أن ولائهم الأول ينحو صوب دين الجماعات الإسلامية الأصولية المتطرفة الذي تعود جذوره إلى إيران.. تنطوي ستراتيجية إيران مثلما كان شأن الستراتيجية السوفيتية على مد نفوذها والهيمنة على بلدان أخرى بفضل

---

(١) المصدر نفسه ، ص٥٤ .

إغراء أفكارها بدلاً من اللجوء للقوة العسكرية المباشرة . وثمة تشابه مذهل آخر بينهما يتمثل في استخدام إيران الإرهاب لدعم العدوان)) [١].

وفي اعتقادنا ، أن مفهوم تصدير الثورة كان له علاقة بمفهوم أم القرى ، حيث أن القادة الإيرانيين ، بدأوا في استخدامه في أقوالهم وخطبهم . يشير هذا المفهوم إلى معانٍ عديدة ، يمكننا إيجازها في الآتي [٢]:

---

(١) ريتشارد نيكسون ، ما وراء السلام ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥١ ، و د. بيزن إيزدي ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٠ .

(٢) يقول علي أكبر ناطق نوري بهذا الشأن : ((إن المسؤولية (مسؤولية الرئاسة) مسؤولية كبيرة ، فبالإضافة إلى مسؤولية ٦٠ مليون شخص هم الشعب الإيراني تقع في عاتق رئيس الجمهورية أيضاً مسؤولية مليار ومائتي مليون مسلم ، إذ أن إيران هي أم القرى وأمل المسلمين . ويقول محمد جواد لاريجاني قائلاً : ((بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران ، أصبحت إيران أم قرى دار الإسلام ، وإذا أصبح بلد ما أم القرى ، يجب على قيادته في هذه الحالة ، أن تأخذ بالحسبان ، مصالح كل الأمة ، كما ويصبح الحفاظ عليه من جهة أخرى ، فرض على كل الأمة ومقدم على أي أمر آخر وبحسب نظرية أم القرى ، فإن تصدير الثورة والدفاع عن الأمة الإسلامية التي هي أمة واحدة ، حالة عجينة مع جوهر أم القرى . وإذا تعرض الإسلام إلى الهجوم أو اعتدى على حقوق المسلمين في أي بقعة من العالم يجب على أم القرى أن تهب للدفاع)) ، راجع : حجت مرتجى ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٧-٩٨ .

أكد على دور صانعي القرارات الرسميين وعن طريق إدراكات الفاعلين الدوليين واختياراتهم وتوقعاتهم ، ومن وجهات نظرهم أن هذه الأمور جميعاً هي عمليات متواصلة في حلقات مترابطة . راجع : د. جمال علي زهران ، "عملية صنع القرار في السياسة الخارجية المصرية في نصف قرن (السمات والتحديات)" ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٩ ، ص٢٣ .

١. يشير مفهوم أم القرى إلى مفهوم الوحدة للعالم الإسلامي .

٢. يستند هذا المفهوم على مبدأ ولاية الفقيه ، حيث أن هذا الأخير يعد من وجهات نظرهم سر الوحدة للعالم الإسلامي .

٣. إن مفهوم أم القرى ومن خلال نظرية ولاية الفقيه لا حدود جغرافية له ، وغير قابل للتقسيم في حالة التعارض بين مفهوم أم القرى ومفهوم تصدير الثورة ، أنه لابد في مثل هذه الحالة ، وبناء على التوجهات الفكرية لآية الله الخميني ، أنه ينبغي التمسك باحتياجات إيران أولاً ، وهذا ما أكد عليه الدكتور لاريجاني الناطق الرسمي السابق باسم الحكومة الإيرانية أنه : (في حالة التعارض بينهما فالأولوية تكون لتلبية احتياجات إيران) [١]. يؤكد آية الله الخميني على ذلك قائلاً : ((إن لمصالح حكومتنا الأولوية فوق أي اعتبار إسلامي بما في ذلك الصلاة والصيام والحج إلى مكة)) [٢].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٦١-٦٢ .
أشار القادة الإيرانيون إلى مفهوم (الوسع) هذا المفهوم لا يخرج عن كونه من أن كل مسؤول أو حكومة إسلامية مسؤولة عن حدود واسعة ، أي أن الفرد المسلم قدر إمكانه أن يلبي مسلماً في طلباته ، راجع : المصدر نفسه ، ص٦٤ .

(٢) رياض نجيب الريس ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٧ .
أقر جهاز السياسة الخارجية الإيرانية نظرية ما تسمى بنظرية نمو المحور والتي أكدت على شعارات القومية والوطنية ، ونتيجة لذلك ظهر إلى الوجود مبدئا "مصالح الإسلام والمصالح القومية كقاعدتين أساسيتين لاتخاذ القرار في مجال السياسة الخارجية . وأصبح هذا الجهاز ولأول مرة يتابع أنموذج الأمن الجمعي ، ويحاول أن يحقق مفهوم السلام الإيراني ومن خلال التعاون الإقليمي والدولي . ومرجعية تحديد المصالح القومية تحددها انماذج ثلاث في اتخاذ القرار هي :

انطلاقا من ذلك تحاول إيران في تحركها السياسي الخارجي مع الأقطار الإسلامية إثارة عملية الإطاحة بالشاه ، ومن ثم عملية خطف الدبلوماسيين الأمريكيين ، وتعدها واحدة من أكبر الهزائم التي مرت بالولايات المتحدة في الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الثانية . وتواصل إيران استعراض هذه الأحداث كمثل يحتذي به الآخرون(١).

وعلى هذا الأساس ، بدأت إيران بعد ثورة عام ١٩٧٩ ، دعوة الأقطار الإسلامية إلى انتهاج سياستها الخارجية مع العالم الخارجي(٢).

وقد أدت هذه التطورات ، بآية الله الخميني عام ١٩٨٤ إلى تحويل مهمة مكتب حركات التحرر(٣) إلى هيئتين آخريين خارج (حرس خميني)

---

١. الانموذج الديمقراطي ومعياره من وجهات نظرهم دور الرأي العام الداخلي في عملية صنع القرار .

٢. الأنموذج النخبوي ، هنا يأتي دور الفرد أو الجماعة بعينها في عملية صنع القرار .

٣. أنموذج القاعدة الفردية ، يتم التأكيد في هذا الانموذج على راي الزعامة والإدارة .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن إيران تميل إلى تحديد مصالحها في السياسة الخارجية إلى أنموذج النخبة ، وهو ملقى على عاتق الزعامة "الفقيه الجامع للشروط" ، راجع : حيدر فرهادي نيا ، "المصالح القومية للجمهورية الإسلامية الإيرانية" ، مختارات إيرانية ، العدد ٣ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٠ ، ص١٢ .

(١) Financial Times . Op. Cit. .

(٢) Ibid.

(٣) أنشأ محمد منتظري (توفي في عام ١٩٨١ على أثر انفجار المقر الرئيس للحزب الجمهوري الإسلامي) منظمة ساتجا التي تدعو لدعم مكتب حركات التحرر

هما وزارة الخارجية بعد أن تولاها علي أكبر ولايتي ، ووزارة الاستخبارات التي تولاها محمد ريشهري . وكان هذا يعني عملياً تقليص مهمات هاشمي وتحويل دوره من هيئة ثورية إلى هيئة حكومية وأمنية أي وزارتي الخارجية والاستخبارات(١).

وقد دأبت الصحافة الإيرانية إلى إثارة المشاعر الدينية في قبرص ورومانيا ويوغسلافيا مؤكدة على الأقلية المسلمة التي تعيش في يوغسلافيا ويبلغ عددهم نحو مليوني نسمة ، مما دفع الصحف اليوغسلافية إلى أن تطلق على إيران أنها معقل التعصب الشمولي(٢).

فضلاً عن ذلك ، فقد كان لإيران تأثيرها الفعال على الاتجاهات السياسية في مصر ولبنان وتونس . ففي تونس شهدت الحركة الدينية تطوراً وحركية ملحوظة فلأول مرة ينتقل هذا التيار من المجال العقائدي الأخلاقي إلى المجال السياسي ويعلن عن نفسه كتنظيم في عام ١٩٨١(٣).

الإسلامي في العالم في عام ١٩٧٩ . كان مهدي هاشمي هو الساعد الأيمن له . وقد دعم حسين علي منتظري الهاشمي ، وهو ينشيء مرة أخرى مكتباً لدعم حركات التحرير في العالم الإسلامي ، وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى أن حسين علي منتظري لا يهتم كثيراً بأسلوب العلاقات السياسية والدبلوماية . راجع : مجلة الشراع ، ص٢٥.

(١) المصدر نفسه ، ص٢٥ .

(٢) The Middle East, No. 2972, 17 Jennuary 1987.

(٣) واجهت السلطة في تونس في أواسط الستينات وبعد هزيمة حرب ١٩٦٧ تحركات كبرى قادتها القوى القومية والوطنية ، فمن الطبيعي أن يبحث النظام عن قوة أخرى يستند إليها لضرب القوى الرافضة لتوجهاته ، ولم تكن هذه القوى

ونتيجة لتنامي الحركة الدينية في تونس ، أعلنت تونس في ٢٧ آذار ١٩٨٧ إحباط محالة انقلاب واكتشاف شبكة تستهدف الإطاحة بالقوة بنظام

سوى التيار الاسلامي ، وللتدليل على دعم النظام لهذه الحركة يمكن ملاحظة الحقائق الآتية :

أ . السماح للعناصر المؤسسة (راشد الغنوشي وعبد الفتاح) باستثمار الجمعية القومية للمحافظة على القرآن الكريم كإطار ووسيلة لدعوتهم العقائدية – الأخلاقية .

ب. السماح لهم بإصدار مجلة (المعرفة) ، بل أكثر من ذلك تولت مطبعة الحزب الاشتراكي الدستوري طبعها .

جـ. دور الشيخ الحبيب المستاوي (عضو اللجنة المركزية للحزب الحاكم) في دعم وتشجيع هذا التيار ، وقد قام المستاوي على إصدار مجلة (جوهر الإسلام) في منتصف عام ١٩٦٨ . وقد قامت هذه المجلة على نشر مقالات لشيوخ الزيتونة وكتاب الفكر الاسلامي أمثال الطاهر بن عاشور وابنه الفاضل بن عاشور والشاذلي النير ومحمد الصالح وبسير العريبي ، كما فتحت المجلة أمام مقالات علالة الفاسي ومحمد إبراهيم نجات وفاضل الجمالي ، ومقالات لأبي الأعلى المودودي ويوسف القرضاوي وأبو الحسن علي الحسني الندوي .

وفي ظل هذه الظروف ، تحركت الدبلوماسية الإيرانية ، في إطار الحركة الاسلامية في تونس ، وفي هذا المجال ، فقد خصص مكتب حركات التحرر في العالم الإسلامي والذي مقره في طهران ميزانية خاصة للحركة الاسلامية في تونس ، على الرغم من أن إيران في المدة الأخيرة قللت في وسائل إعلامها مبدأ تصدير الثورة الإيرانية إلى الخارج ، إن الدبلوماسية الإيرانية لم تحاول فقط نقل قواعد السلوك السياسي الداخلي إلى دول الخليج العربي بل بدأت تتعامل مع قوى جديدة خارج المنطقة . راجع : القيادة القومية ، مكتب المغرب العربي ، دراسة غير منشورة عن الظاهرة الاسلامية في تونس .

الحكم في تونس وإقامة نظام اسلامي على غرار النظام في إيران . وكانت لإيران اليد الطولى في هذه الحركة ، حيث قامت السفارة الإيرانية في تونس بتوزيع أشرطة فيديو تشرح كيفية قيام الثورة الإيرانية، كما قامت السفارة بإيفاد طلاب تونسيين إلى الجامعات الإيرانية.

يتضح مما تقدم ، أن السياسة الخارجية الإيرانية ، مرت بمرحلتين تكمن المرحلة الأولى ، أنها اتسمت بجمود دبلوماسي ، متخذة دبلوماسية الصوت العالي مع القوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة ، وكان من نتائج تلك الدبلوماسية ، احتلال الطلاب الإيرانيين ، السفارة الأمريكية بطهران . وبالإمكان تفسير ذلك ، أن القيادة الايرانية في بداية الثورة ، كانوا بحاجة إلى مساندة حزب توده إيران والاتجاهات اليسارية في إيران ، وتوصف هذه المرحلة ، بأنها مرحلة تعبوية للرأي العام الإيراني . وعلى هذا الأساس فإنهم طرحوا في هذه المرحلة ، فكرة تصدير الثورة الإيرانية إلى الخارج ، وكانت الدبلوماسية هي إحدى القنوات الرئيسة التي لعبت الدور الملموس في عملية جمع المعلومات من الأقطار المجاورة للتعامل مع الحركات الاسلامية .

أما المرحلة الثانية ، هي مرحلة الانفراج في العلاقات بين إيران والقوى العظمى ، وفي هذه المرحلة ، هدأت إيران دبلوماسية الصوت العالي مع هذه القوى بصورة نسبية ، وقللت الحديث عن تصدير مبدأ الثورة الإسلامية ، وكانت طرفا في الوساطة في موضوع الرهائن . ولكنها من جانب آخر استخدمت الدبلوماسية السرية في التعامل مع القوى العظمى لاكتساب أوضاع اقتصادية وسياسية فيها ، واتبعت الطريقة نفسها في بعض الأقطار العربية والإسلامية ، والتجربة التونسية واضحة في هذا المجال .

الخاتمــــة

استطاع مصطفى كمال بعد حرب الاستقلال . تغيير النظام السياســي العثماني الذي استمر في التطبيق لعشرات السنين ، وكان من الصعوبة بمكان أن يقوم قائد سياسي وقتئذ باتخاذ خطوات من شأنها تغيير أدوات هذا العمل في مجتمع يغلب عليه الطابع الإسلامي، فضلاً عن قوة التنظيمات الإسلامية التي شاركت وبفعالية لطرد القوات الأجنبية في حرب الاستقلال .

والحق ، أن سلوك مصطفى كمال لم يكن منسجما ومتوازنا مع العمل السياسي الذي كان ينادى به ، لأنه لم يقدم لنا فلسفة سياسية يحتذى بها على مستوى البيئة الداخلية التركية ، وكان بإمكانه بعد أن أدخل تغييرات جذريـــة في النظام السياسي ، إذ استطاع أن يتخلص من منافسين في داخل المجلـــس الوطني التركي الكبير ، وأن يجعل النظام نظاما أوليكارشيا وعــن طريــق حزب الشعب الجمهوري .

أما المعارضة التي قامت في داخل المجلس الوطني التركي الكبيــر ، فإنها كانت معارضة شكلية ، لأنها أوجدت بوحي من إرادته من جهة ، كما أنها انتهت في وقت قصير من جهة أخرى .

ومن خلال ما قدمناه من معلومات عن النظام السياسي التركي ، يمكننا أن نقدم مجموعة من الملاحظات ، والتي تتركز في :

١. ينتمي مصطفى كمال إلى ولاية سلانيك التي عدت في حينها محــور الحركات السياسية في الدولة العثمانية ، حيث كانت مركزا لكبريــات الجمعيات ، مثل جمعية تركيا الفتاة ، وجمعية الاتحاد والترقي ، والتي كانت مصدرا لظاهرة القلق السياسي وعدم الاســتقرار فــي الدولــة العثمانية ، كان من نتائجها الاستحواذ على السلطة الحقيقية فيها ابتداء

من عودة الدستور العثماني في عام ١٩٠٨ وانتهاءً بخلع السلطان عبد الحميد في ٢٧/نيسان ١٩٠٩.

في هذه الولاية الصغيرة ، انتمى مصطفى كمال إلى جمعية الاتحاد والترقي ، ثم قيامه بتأسيس جمعية الوطن والحرية ، وتعد هذه الولاية بمثابة المصدر الرئيس للفكر السياسي له ، ثم الانطلاق منها كي يتعامل مع مركز اتخاذ القرار في القسطنطينية .

٢. انضم مصطفى كمال إلى الحركة الوطنية في الأناضول في عام ١٩١٩ ، حيث كان هناك قادة آخرون في حرب الاستقلال ، إلاّ أنه استحوذ فيما بعد على مركز القيادة فيها ، ويبدو أن خبرة سلانيك ساعدته كثيراً أن يتبوأ هذا المركز القيادي في داخل الحركة الوطنية .

٣. كانت الحركة الوطنية في الأناضول ائتلافاً بين شتى الطبقات في الدولة العثمانية، وكانت غاية هذا الائتلاف طرد القوات الغازية من القسطنطينية وأزمير ، ولم يكن هدفها المساس بمركز اتخاذ القرار في العاصمة القسطنطينية ، وعليه فقد كان هناك في بداية الأمر نوع من التنسيق بين الحركة الوطنية في الأناضول والخليفة في القسطنطينية .

٤. بعد أن تنامت حركة مصطفى كمال ريثما انتهت حرب الاستقلال في عام ١٩٢٢ ، انتقل مصطفى كمال إلى مرحلة جديدة ، والتي تكمن في مرحلة إلغاء السلطنة والخلافة في المدة الواقعة بين ١٩٢٣-١٩٢٤ ، ثم تبني العلمانية في عام ١٩٢٨ ، وأخيراً إضافة المبادئ الست لمفهوم أتاتورك في دستور عام ١٩٢٤ وذلك بموجب تعديل عام ١٩٣٧ .

٥. انتقلت تركيا وبصورة سلمية من نظام الحزب الواحد إلى ظاهرة التعددية الحزبية في عام ١٩٤٥ ، وكان من نتائج ذلك ، إجراء انتخابات جديدة في عام ١٩٤٦ ، ثم إجراء انتخابات ١٤ أيار ١٩٥٠ ، والتي فاز بها الحزب الديمقراطي بزعامة جلال بايار ، وهزيمة حزب الشعب الجمهوري .

٦. استمر الحزب الديمقراطي في السلطة من المدة الواقعة بين ١٤ أيار ١٩٥٠ إلى ٢٧ مايس ١٩٦٠ ، إذ أطاح الجيش به ، وكان من نتائج ذلك ، محاكمة قادة الحزب الديمقراطي في محاكمات يسا أدة ، وسن دستور عام ١٩٦١ ، والذي استمر إلى ١٢ أيلول ١٩٨٠ .

٧. تميزت المدة الواقعة بين ١٩٦١-١٩٨٠ ، بظاهرة عدم الاستقرار السياسي ، مع اختبار تجربة الائتلاف الحكومية ، الأمر الذي أدى إلى انتشار ظاهرة العنف بين اليسار التركي بزعامة حزب العمل التركي ، واليمين بزعامة حزب الحركة القومي ، وقد أسهمت هذه الأمور فيما بعد في قيام انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠ .

٨. قام الانقلابيون بسن دستور عام ١٩٨٢ ، وتشريع قانون الأحزاب السياسية ، والقانون الانتخابي وتسليم السلطة إلى المدنيين في عام ١٩٨٣ .

٩. أكد دستور عام ١٩٨٢ على المبادئ الست لأتاتورك في ديباجته كالحالة مع دستوري عام ١٩٢٤ و ١٩٦١ ، ولكن مع ذلك ، كان هناك خرق من قبل بعض الأحزاب لهذه المبادئ ، ولعل تجربة حزب الرفاه واضحة في هذا المجال ، حيث استطاع هذا الحزب في عام ١٩٩٥ في الانتخابات البلدية والقومية ، الحصول على المرتبة الأولى

في الانتخابات ، وكان هذا يعني أن هناك نوعا من التحدي للعلمانية ، الأمر الذي أدى في نهاية الأمر إلى إلغاء هذا الحزب من لدن المحكمة الدستورية ، ومحاكمة بعض قادته . وعلى الرغم من ذلك حل حزب الفضيلة محله ، وبموجب الانتخابات القومية وقتئذ في تركيا حصل الحزب على المرتبة الثالثة في المجلس الوطني التركي الكبير . ثم جاء دور حزب العدالة والتنمية ليضيف صفحة جديدة في تنامي الحركة الاسلامية في تركيا .

١٠. إن سلسلة الانقلابات الثلاث التي شهدتها تركيا ، تشير إلى مجموعة ملاحظات ، يمكننا إيجازها في الآتي :

أ . هناك دور ملموس وواضح للمؤسسة العسكرية في تركيا ، ويتمثل هذا الدور في كونها تعد نفسها بأنها الحامية للمبادئ الست لأتاتورك ، وتجربة انقلاب ٢٧ مايس ١٩٦٠ و ١٢ أيلول ١٩٨٠٠ خير دليل على ذلك ، إذ أنه في كلا التجربتين ، هناك إدانة من العسكريين للمؤسسة المدنية بخرقها هذه المبادئ ، ومحاولة منها للخروج على الأتاتوركية .

ب. تحاول المؤسسة العسكرية بين حين وآخر وتحت ستار حماية آثار أتاتورك من إثبات وجودها في الحياة السياسية ، مشيرة إلى نوع من الصراع الخفي بين العسكريين والمدنيين ، وتقربنا هذه الحالة بأكثر الانقلابات التي شهدتها دول العالم الثالث في القرن الماضي .

جـ. إن عودة العسكر في تركيا إلى الحياة السياسية بين حين وآخر ، تثبت أن المؤسسة العسكرية تقوم بدور جماعات الضغط ، على

الرغم من أنها أصبحت جزءا من النظام السياسي ، وعلى مستوى المؤسسات الدستورية منذ انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠ وبموجب دستور عام ١٩٨٢ .

د. أصبح لمجلس الأمن القومي التركي وبموجب دستور عام ١٩٨٢ ، صلاحية البت في شرعية تكوين الأحزاب السياسية . ومن خلال إصدار قانون الأحزاب السياسية لعام ١٩٨٢ ، حيث كان لهذا المجلس الدور الكبير بالموافقة من عدمها لإنشاء أحزاب سياسية بعد انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠ .

١١. إن قيام المحكمة الدستورية في تركيا وفي حقب زمنية معينة كحظر أحزاب ذات صفة إسلامية كالذي حصل مع حزب النظام الوطني في عام ١٩٧٠ ، وحزب السلامة الوطني بعد انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠ ، وحزب الرفاه في عام ١٩٩٨ ، والمحاولة الأخيرة لحظر حزب الفضيلة ، يمثل ثغرة كبيرة في الديمقراطية التركية ، إذ أن الغرب سبق تاريخيا من تبني العلمانية في دستوره ، ولكنه سمح بإيجاد أحزاب مسيحية ، وتجربة العالم الأوربي في الأحزاب المسيحية دليل على ذلك . وهذا ما يفسر لنا أن العلمانية في تركيا لها خصوصية معينة تتباين عن مفهوم العلمانية في الغرب ، وهي تشير إلى الطابع الإلحادي في تركيا .

١٢. إن صدارة حزب الرفاه في انتخابات عام ١٩٩٥ ، وحصول حزب الفضيلة على المرتبة الثالثة في المجلس الوطني التركي الكبير وفوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات الاخيرة ، وممارسة جماعات إسلامية لنشاطها الكبير في تركيا وخارج البرلمان كطلاب النور على

سبيل المثال ، على الرغم من قسوة التشريعات الدستورية والقانونية في تركيا ، تؤكد عودة الأتراك إلى الإسلام من جديد . وفي اعتقادنا أن هذا يمثل صراعاً حقيقياً في داخل الهوية التركية ، والتي تتمثل في هوية الانتماء إلى الإسلام ، والهوية الأتاتوركية ، إذ أن الأخيرة بدأت تتراجع في الحياة السياسية التركية ، كما اتضح لنا من نتائج الانتخابات في القرن الماضي والقرن الجديد . وهذا يعني أن الأتاتوركية تم استهلاكها في الوقت الحاضر ، وأن هناك عودة للإسلام ، وبعد انقضاء أكثر من سبعة وسبعين عاماً لتطبيق العلمانية في تركيا ، ومحاولات الأتاتوركيين من إبعاد الرأي العام التركي عن ماضيها وتراثها الإسلامي .

١٣. مارس الجيش بعد صدارة حزب الرفاه في الانتخابات البلدية والقومية ضغوطات على الأحزاب السياسية من أجل عدم الدخول في ائتلاف حكومي معه . والحق ، أن هذه الضغوطات لم يحالفها النجاح ، وقد دخل حزب الشعب الجمهوري في ائتلاف مع حزب السلامة الوطني بعد انتخابات عام ١٩٧٣ ، وحزب العدالة مع الحزب المذكور بعد انتخابات عام ١٩٧٧ ، وحزب الطريق الصحيح مع حزب الرفاه بعد انتخابات عام ١٩٩٥ ، وكان هذا نجاحاً بحد ذاته للاتجاه الإسلامي في تركيا .

١٤. استطاع الجيش في عام ١٩٩٨ من ممارسة الضغط على نجم الدين أربكان والذي دخل في ائتلاف حكومي مع تانسو تشيللر زعيمة حزب الطريق الصحيح ، متهماً إياه بانتهاك العلمانية ، ثم قيام المحكمة الدستورية بإلغاء حزب الرفاه ، وتقديم قادته الى المحاكمة . وقد

مارس الجيش الضغط على حزب الفضيلة والذي كان يعد ثالث حزب في داخل المجلس الوطني التركي الكبير ، من أجل إقصائه من الحياة السياسية كسلفه حزب الرفاه . إن دل هذا على شيء إنما يدل على أن الجيش في تركيا له اليد الطولى في عملية صنع القرار ، حيث استطاع خلق قنوات خلفية خارج النظام السياسي لمراقبة سلوك الأحزاب السياسية تجاه المبادئ الست لأتاتورك ، وإثبات وجودها في الحياة السياسية التركية .

أما فيما يخص النظام السياسي في إيران ، حيث اتضح لنا من أن إيران مرت بتجارب دستورية متعددة اعتباراً من عام ١٩٠٦ ، هذه التجارب التي أكدت وعلى عهد الشاه ، قوة علماء الدين وتأثيرهم على الرأي العام الإيراني ، وقد جاء هذا التأثير من خلال وجود خمسة من علماء الدين في لجنة الدستور التي أعدت دستور عام ١٩٠٦ ، وكان من نتائج ذلك تضمين المادة الأولى من الدستور التي تنص أن دين الدولة هو الإسلام ، والمادة الثانية كانت لا تجيز مرور أي قانون من المجلس الوطني دون موافقة لجنة من علماء الدين حتى لا يصدر أي قانون عن المجلس ويكون فيه مخالفة للشريعة ، كما ورد في هذه المادة ما يمنع إلغاءها أو تعديلها حتى ظهور الإمام الغائب . وقد وَضعت هذه المادة إرضاءً للشيخ فضل الله نوري وبعض العلماء .

اختبر النظام السياسي في إيران وبموجب دستور عام ١٩٠٦ وحتى قيام الثورة فيها في عام ١٩٧٩ ، قيام الأحزاب السياسية ، والتي صنفت وقتئذٍ على أحزاب حكومية وقومية ويسارية . وفي خضم هذه التطورات ، كان للمرجعية في إيران ، فضلاً عن دور البازار والذي ساند علماء الدين ،

من دور كبير في ثورة ١٩٧٩ ، والتي تعد تجربة جديدة في النظام السياسي الإيراني وبموجب دستور عام ١٩٧٩ والمعدل في عام ١٩٨٢ والذي أعطى صلاحيات كبيرة للولي الفقيه ، وكان من نتائج ذلك أن انقسم علماء الدين في إيران من مؤيد إلى غير مؤيد لمفهوم ولاية الفقيه والذي تنامى وعلى حساب بقية المؤسسات الدستورية في إيران . وقد أصبح للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة وسلطة مطلقة على شؤون البلاد باعتباره الوصي على شؤونهم في غيبة الإمام المنتظر . وهنا يمكننا أن نذهب إلى القول أن نظرية ولاية الفقيه التي دعا إليها آية الله الخميني منذ أربعينات القرن الماضي تمثل من وجهة نظر فقهية وتاريخية شذوذا عن المذهب واتجاهاته العامة ، وخروجا عن المألوف المستقر من الآراء والاعتقادات بين فقهاء المذهب .

قام النظام السياسي في إيران على مؤسسات دستورية متعددة منها على سبيل المثال مجلس الشورى الإسلامي حيث لا يسيطر وحده على المؤسسة التشريعية بل يشاركه في ذلك مؤسسات تشريعية أخرى . أما فيما يخص حق تكون الأحزاب السياسية ، فإن المادة السادسة من الدستور تشير إلى حق الأفراد من تكوين منظماتهم السياسية والنقابية ، الأمر الذي أدى إلى انبثاق عدد من الأحزاب السياسية منذ الثورة الإسلامية ولحد الآن وأخذت مكانتها في داخل مجلس الشورى الإسلامي ، وممارسة دورها في إطار الشرعية الدستورية القائمة على دولة المؤسسات .

المصادر والمراجع

المصادر العربية

الوثائـــق

١. تقرير وفد المجلس الوطني العراقي الذي زار أنقرة في المدة الواقعة بين ٥-٨ حزيران ١٩٩٥ .

٢. حزب الرفاه ، النظام الاقتصادي العادل (العلاج) ، أنقرة ١٩٩١ .

٣. حزب الرفاه ، المؤتمر العالي الثالث لممثلي الحركـــات والتجمعـــات الإسلامية ، أنقرة ، ١٩٩٥ .

٤. الدستور التركي في الموسوعة العربية للدساتير العالمية ، الجمهورية العربية المتحدة ، مجلس الأمـــة ، الإدارة العامـــة للتشريع والفتوى ، ١٩٦٦ .

٥. دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ، رابطة الثقافـــة والعلاقـــات الإسلامية ، مديرية الترجمة والنشـــر ، طهـــران ، ١٩٩٧ .

٦. سفارة جمهورية العراق في أنقرة ، الرقم ٥/٤/٣٥٤ في ١٩٩٣/٧/٩ .

٧. سفارة جمهورية العراق في أنقرة ، الرقم ٥/٤/٣٥١ في ١٩٩٣/٧/٨

٨. سلسلة وثائق وكر الجاسوسية ، منشورات الوكالة العالمية ، تعريب الوكالة العالمية للتوزيع ، بيروت ، ١٩٩١ .

٩. القانون الأساسي لعام ١٨٧٦ .

١٠. اللجنة المركزية لحزب تودة إيران ، في ٢٥ حزيران ١٩٨١ ، ورد في حزب تودة – إيران (الحزب الشيوعي الإيراني)

- مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (س) قسم الشؤون الدولية ، مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني ، ط٢ ، طهران ، ٢٠٠٢.
١١. وزارة الخارجية العراقية ، منشورات الدول المجاورة ، العدد ٦٧٧٨/١١/٢/٢٣ في ١٩٩٣/١٠/٢٠ .
١٢. وزارة الخارجية التركية ، إسماعيل جيم في تركيا والعالم ٢٠١٠-٢٠٢٠ ظهور طرف فاعل جديد .

الكتب

١. ابن بطوطة ، الرحلة ، جـ١ ، المطبعة الأزهرية ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م .
٢. أبو غنيمة ، زياد ، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك ، عمان ، ١٩٨٣ .
٣. أبو مغلي ، محمد وصفي (دكتور) ، إيران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥ .
٤. الارحيم ، فيصل محمد ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين بين ١٩٠٨-١٩١٤ ، الموصل ، ١٩٧٥ .
٥. إدريس ، محمد السعيد (دكتور) ، النظام الإقليمي للخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٠ .
٦. أسعد ، خالد خليل ، مقاتل من مكة القصة الكاملة لاسامة بن لادن ، الاسلام للنشر ، لندن ، ٢٠٠٠ .
٧. آل حامد ، محمد حمد ، أمن الخليج وانعكاساته على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، مركز الإمارات

للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبـو ظبـي ، ١٩٩٧ .

٨. آل سعود ، خالد بن سلطان بن عبد العزيز ، أمن منطقة الخليج من منظور وطنـي ، مركـز الإمـارات للدراسـات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٧ .

٩. الآلوسي ، محمد ، الطائفية وفقه الخلافة عند الشيعة وأهل السـنة ، دار الشجرة للنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٢ .

١٠. أورخان ، محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحـداث عهده ، الرمادي ، ١٩٨٧ .

١١. أورخان ، محمد علي ، النورسي رجل القدر في حياة أمة ، شـركة النسل للطباعة ، استنبول ، ١٩٩٥ .

١٢. بختياري ، بهمان ، المؤسسات الحاكمة في الجمهوريـة الإسـلامية الإيرانية المرشد الأعلى والرئاسة و(البرلمان) فـي إيران والخليج البحث عن الاسـتقرار ، إعـداد : جمال سند السويدي ، مركز الإمارات للدراسـات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي .

١٣. البستاني ، سليمان ، عبرة وذكرى الدولة العثمانيـة قبـل الدسـتور وبعده ، تحقيق ودراسة خالد زيادة ، دار الطليعـة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٨ .

١٤. بطاطو ، حنا ، الحركات السرية الشيعية في العراق ، ترجمة وتعليق : شاكر العزاوي ، منشورات مكتبة عدنان ، (بلا).

١٥. بقلم أحد أعضاء الجمعيات السرية العربية ، ثورة العرب ضد الأتراك مقدمتها . أسبابها ونتائجها ، دار التضامن ، بيروت ، ١٩٩٣ .
١٦. السنداري ، محمد ، التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي ، دار عمان ، ١٩٨٨ .
١٧. البنداق ، محمد صالح (دكتور) ، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت . ط٢ ، ١٩٨٢ .
١٨. التسخيري ، محمد علي ، نظرات حول المرجعية ، دار التقليد ، بيروت ، ١٩٩٥.
١٩. جرجس ، فواز (دكتور) ، السياسة الأمريكية تجاه العرب ومن يصنعها ، ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
٢٠. الجمال ، أحمد عبد القادر ، من مشكلات الشرق الأوسط ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
٢١. الجندي ، أنور ، الإسلام وحركة التاريخ رؤيا في فلسفة تاريخ الإسلام ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٠ .
٢٢. حسين ، بهاء بدري ، سكان إيران ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، سلسلة الدراسات الإيرانية ، رقم ١٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ .
٢٣. الحسيني ، محمد صادق ، الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية ، دار الجديد ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٢٤. حيدري ، نبيل (دكتور) ، تركيا دراسة في السياسة الخارجية منذ عام ١٩٤٥ ، دار صيدا للطباعة والنشر ، ١٩٨٦ .
٢٥. خاتمي ، محمد (دكتور) ، مطالعات في الدين والإسلام والعصر ، ط٣ ، دار الجديد ، بيروت ، ١٩٩٩ .
٢٦. خاتمي ، محمد (دكتور) بيم موج المشهد الثقافي في إيران : مخاوف وآمال ، ط٣ ، دار الجديد ، بيروت ، ١٩٩٩ .
٢٧. خاتمي ، محمد (دكتور) ، الدين والفكر في شراك الاستبداد جولة في الفكر السياسي للمسلمين ، ترجمة ماجد الغرباوي ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠١ .
٢٨. الخربوطلي ، علي حسين (دكتور) ، الإسلام والخلافة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٩ .
٢٩. الخرسان ، صلاح ، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال ٤٠ عاما ، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، دمشق ، ١٩٩٩ .
٣٠. خضر ، أحمد إبراهيم (دكتور) ، الإسلام والكونجرس : حقائق ووثائق حول ما أسماه الأمريكيون بحركة الأصولية ، جدة ، ١٩٩٣ .
٣١. الخميني ، دعوة على التوحيد ، رسالة الإمام الخميني زعيم الثورة الإسلامية ومؤسس الجمهورية الإسلامية الى الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف ، ط٢ ، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ، الشؤون الدولية ،

طهران ، ١٣١٣ .
٣٢. خميني ، روح الله ، كشف الأسرار ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٧ .
٣٣. خميني ، روح الله ، الحكومة الإسلامية ، قدم له وعلق عليه : د. محمد أحمد الخطيب ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٨ .
٣٤. الخميني ، روح الله الموسوي ، ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية ، منشورات المكتبة الجعفرية ، (بلا) ، ٢٠٠٣ .
٣٥. الخميني ، أحمد ، آراء ومواقف ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني ، الشؤون الدولية ، طهران ، ١٩٩٦ .
٣٦. الخياط ، جعفر ، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة ، جـ١ ، ١٩٧١ .
٣٧. الداقوقي ، إبراهيم (دكتور) ، صورة العرب لدى الأتراك ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦ .
٣٨. دروزة ، محمد عزة ، تركيا الحديثة ، مطبعة الكشاف ، بيروت ١٩٤٦ .
٣٩. دروزة ، محمد عزة ، نشأة الحركة العربية الحديثة ، منشورات المكتبة المصرية ، بيروت ، صيدا ، ١٩٧١ .
٤٠. الدسوقي ، محمد كمال ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
٤١. دقاق ، ياسين ، تركيا بين جبارين ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٤٢. الدملوجي ، صديق ، مدحت باشا ، مطبعة الزمان ، ١٩٥٣ .

٤٣. الدوري ، عبد العزيز (دكتور) ، العلاقات التاريخية بين العرب والإيرانيين في العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٦ .

٤٤. الرازي ، محمد بن يعقوب الكليني ، أصول الكافي ، المجلد الأول ، دار الأسرة للطباعة والنشر .

٤٥. الراوي ، جابر إبراهيم (دكتور) ، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الإيرانية ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

٤٦. رفعت ، محمد ، تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط وتياراته السياسية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٩ .

٤٧. الريس ، رياض نجيب ، مصاحف وسيوف إيران من الشاهنشاهية الى الخاتمية ، رياض الريس للكتاب والنشر ، ٢٠٠٠ .

٤٨. الريس ، محمد ضياء الدين (دكتور) ، الإسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم ، شؤون العصر الحديث ، ١٩٧٣.

٤٩. الريس ، محمد ضياء الدين (دكتور) ، النظريات السياسية الإسلامية ، ط٦ ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

٥٠. رؤوف ، عادل ، الإمام الخميني الخطابات – الدولة– الوعي قراءة في مقومات مشروعه الثوري ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠١ .

٥١. رؤوف ، عادل ، محمد باقر الصدر بـين دكتـاتوريتين ، المركـز العراقي للإعلام والدراسات ، سـوريا ، دمشـق ، ٢٠٠١ .

٥٢. رؤوف ، عادل ، مرجعية الميدان ، ط٧ ، المركز العراقي للإعـلام والدراسات ، دمشق ، ٢٠٠٣ .

٥٣. رؤوف ، عادل ، عراق بلا قيادة قراءة في أزمة القيادة الإسلامية في العراق ، ط٢ ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٣ .

٥٤. زادة ، حميد حلمي (إعداد وحوار) ، ثورة الفقيه ودولته قراءات في عالمية مدرسة الإمام الخمينـي ، ط٢ ، الجمعيـة التعاونية للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٣ .

٥٥. الزين ، مصطفى ، أتاتورك أمة رجل ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .

٥٦. زين ، زين نور الدين ، الصراع الدولي في الشرق الأوسـط وولادة دولتي سوريا ولبنان ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٧ .

٥٧. زين ، زين نور الدين ، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركيـة ، دار النهـار للنشـر ، بيروت ، ١٩٧٩ .

٥٨. الساموك ، سعدون محمود (دكتور) ، خميني والطائفية وولاية الفقيه الواقع والأبعاد ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ،

٥٩. السعيد ، نعمة (دكتور) ، النظم السياسية في الشرق الأوسط ، شركة الطبع والنشر الأهلية ، بغداد : ١٩٦٨ .

٦٠. السبكي ، آمال (دكتورة) ، تاريخ إيران بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، (بلا) .

٦١. شحادة ، مهدي (دكتور) و جواد بشارة (دكتور) ، إيران تحديات العقيدة والثورة ، دار بلال ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٦٢. الشرقاوي ، باكينام ، "الحركة الإسلامية في إيران" في الحركات الإسلامية في آسيا ، تحرير : د. علاء عبد العزيز أبو زيد ، مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨ .

٦٣. الشوابكة ، أحمد فهمي بركات ، حركة الجامعة الإسلامية ، الزرقاء ، الأردن ، ١٩٨٤.

– شمس الولاية الإمام الخامنئي ، مركز بقية الله الأعظم ، بيروت ١٤١٨هـ.

٦٤. الشناوي ، عبد العزيز محمد (دكتور) ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، الجزء الأول ، مكتبة الإنجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠.

٦٥. الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد ، الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، القاهرة ، ١٩٦١ .

٦٦. شويل ، فوزي خلف ، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولــى ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٥ .
٦٧. الصويص ، سليم، أتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة ، عمان ، ١٩٧٠ .
٦٨. عبد الله ، محمد رمضان (دكتور) ، العصمة وولاية الفقيــه ، فــي ولاية الفقيه الواقع والأبعاد ، مطبعــة الإرشــاد ، بغداد ، ١٩٩٨ .
٦٩. عبد الحميد ، عرفان ، نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد ، دار عمار ، عمان ، ١٩٨٩ .
٧٠. عبد الحميد ، مذكرات السلطان ، ترجمة : محمد حرب عبد الحميد ، دار الأنصار ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
٧١. عبد الحميد ، السلطان ، مذكراتي السياسية ١٨٩١-١٩٠٨ ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ .
٧٢. عبد الناصر ، وليد (دكتور) ، إيران دراسة عن الثورة والدولة ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
٧٣. العزي ، خالد يحيى (دكتور) ، مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ .
٧٤. عطية ، جمال صبحي ، الظاهرة الخمينية والصراع على الســلطة ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .
٧٥. عليان ، رشدي محمد (دكتور) ، تعقيب : د. رشدي محمــد عليــان على محاضرة د. قحطان عبد الرحمن الدوري ، "

غلو الخمينية في ولاية الفقيه الواقع والأبعاد " ، بغداد ، ١٩٨٨ .
٧٦. عمارة ، محمد ، الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق دراسة ووثائق ، المؤسسة العامة للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .
٧٧. غرايبة ، عبد الكريم محمود ، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨ ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٠ .
٧٨. فريد بك ، محمد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الخليل ، بيروت ، (بلا) تاريخ .
٧٩. قاسملو ، عبد الرحمن (دكتور) ، كردستان والأكراد ، دراسة سياسية واقتصادية ، المؤسسة العامة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٠ .
٨٠. قدري ، محمد علي ، مصطفى كمال أتاتورك محرر تركيا ومؤسس دولتها الحديثة ، ١٩٨٣ .
٨١. قطب ، محمد ، واقعنا المعاصر ، ط٢ ، السعودية ، ١٩٨٧ .
٨٢. القفاري ، ناصر بن عبد الله بن علي (دكتور) ، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، القسم الأول ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٣هـ .
٨٣. القفاري ، ناصر بن عبد الله بن علي (دكتور) ، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، القسم الثاني ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٣هـ .

٨٤. القفاري ، ناصر بن عبد الله بن علي (دكتور) ، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية عرض ونقد ، المجلد الثاني ، ط٢ ، ١٩٩٤ .

٨٥. الكاتب ، أحمد ، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه ، دار الشورى للدراسات والإعلام ، لندن ، ١٩٩٧ .

٨٦. كشك ، محمد جلال ، حوار في أنقرة ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

٨٧. الكوثر ، مجموعة من خطابات الإمام الخميني (س) التي تتضمن تسجيلا لوقائع الثورة الإسلامية خلال الأعوام (١٩٦٢-١٩٧٨) ، الجزء الأول ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (س) ، الشؤون الدولية ، طهران ، ١٩٩٦ .

٨٨. الكوثر ، مجموعة من خطابات الإمام الخميني (س) التي تتضمن تسجيلا لوقائع الثورة الإسلامية خلال الأعوام (١٩٦٢-١٩٧٨) ، الجزء الثالث ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (س) ، الشؤون الدولية ، طهران ، ١٩٩٦ .

٨٩. الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، كتاب الأحكام السلطانية ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٠٩ .

٩٠. مجذوب ، طلال ، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩ ، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .
٩١. مجموعة باحثين : الاستعمار الصهيوني في فلسطين ١٨٨٢ ، ١٩٨٨ ، جـ١ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، دار نافع للطباعة والنشر ، ١٩٧٥ .
٩٢. المحافظة ، علي ، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ، ط٢ ، ١٧٩٨/١٩١٤ ، بيروت ، ١٩٧٨ .
٩٣. محمد ، سمير رجب (دكتور) ، الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي ، دار الهاشمي لطباعة الأوفسيت ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
٩٤. محمد ، محمد توفيق ، كمال أتاتورك ، دار الهلال ، مصر ، ١٩٣٦ .
٩٥. مراد ، خليل علي (دكتور) وإبراهيم خليل أحمد (دكتور) ، إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٢ .
٩٦. مسعد ، نيفين عبد المنعم (دكتورة) ، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية – الإيرانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ .
٩٧. مصطفى ، رعد عبد الجليل ، ومحمد كاظم علي ، المؤسسة الدينية في ايران وأحزاب المعارضة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٩٨. مقدمة العلامة ابن خلدون ، الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مطبعة الكشاف ، بيروت ، (بلا) .

٩٩. مغنية ، محمد جواد ، الخمينية والدولة الإسلامية ، بيروت ، مايس ١٩٧٩ .

١٠٠. مغيزل ، جوزيف ، العروبة والعلمانية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .

١٠١. منهجية الثورة الإسلامية مقتطفات من أفكار وآراء الإمام الخميني ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني(س) الشؤون الدولية ، طهران ، ١٩٩٦ .

١٠٢. الموسوي ، هاشم ، مفهوم التقية في الفكر الإسلامي ، الغدير للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥ .

١٠٣. ميلاني ، محسن ، سياسة إيران في الخليج العربي من المثالية والمجابهة على البراجماتية والاعتدال في إيران والخليج والبحث عن الاستقرار ، من إعداد جمال سند السويدي .

١٠٤. الندوى ، أبو الحسن علي الحسني ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٥ .

١٠٥. النعماني ، الشيخ محمد رمضان ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار عرض لسيرته الذاتية ومسيرته الذاتية

والجهادية ، ط٣ ، سعيد بن جبير ، صدر ، إيران ، (بلا) .
١٠٦. نعمائي ، محمد منظور ، الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام ، ترجمة : محمد البنداري ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٧ .
١٠٧. النعيمي ، أحمد نوري (دكتور) ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥ .
١٠٨. النعيمي ، أحمد نوري (دكتور) ، تركيا وحلف شمال الأطلسي ، عمان ، ١٩٨٠.
١٠٩. النعيمي ، احمد نوري (دكتور) ، تأثير الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٢ .
١١٠. النعيمي ، أحمد نوري (دكتور) ، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩-١٩٣٨ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٩٠ .
١١١. النعيمي ، أحمد نوري (دكتور) ، يهود الدونمة دراسة في الأصول والعقائد والمواقف ، دار البشير ، عمان ، ١٩٩٥ .
١١٢. النفيسي ، عبد الله فهد (دكتور) ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، طباعة المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٩٧٦ .

١١٣. نوار ، عبد العزيز سليمان (دكتور) ، الشعوب الإسلامية ، الأتـــراك العثمانيون ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ .

١١٤. نور الدين ، محمد ، تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية وصـــراع الخيارات ، رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٩٧ .

١١٥. النوري ، والسيد فاضل ، الإمام الخميني تجسيد الخلق الإســـلامي ، ط٢ ، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في ايران ، طهران ، ١٩٩٦ .

١١٦. هيكل ، محمد حسنين ، مدافع آية الله قصة إيران والثورة ، ط٢٤ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

الكتب المترجمة

١. ارنولد ، السير توماس ، الخلافة ، ترجمة جميل معلى ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٤٦ .

٢. أفندي ، محمود رئيف ، التنظيمات الجديدة في الدولـــة العثمانيـــة ، ترجمة : د.خالد زيادة ، طرابلس ، لبنان ، ١٩٨٥ .

٣. أنطونيوس ، جورج ، يقظة العرب : تاريخ حركة القومية العربية ، ترجمة : ناصر الدين الأسدي و د. إحسان عباس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٤. أمبروز ، ستيفن إلي ، الارتقاء إلى العالميـــة السياســـة الخارجيـــة

الأمريكية منذ عام ١٩٣٨ ، ترجمة : نادية محمد الحسيني ، المكتبة العالمية ، القاهرة ، ١٩٩٤ .

٥. ايزدي ، بيزن (دكتور) ، مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية ، ترجمة : سعيد الصباغ ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

٦. بخش ، مهديي نور ، الدين والسياسة والاتجاهات الأيدلوجية في ايران المعاصرة ، في ايران والخليج البحث عن الاستقرار ، اعداد جمال سند السويدي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، (بلا).

٧. باشكيل ، علي فؤاد (دكتور) ، موقف العلم من الدين ، ترجمة : أورخان محمد علي ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٨. براهيمياني ، اروتدابرا ، إيران بين ثورتين ، مجلس قيادة الثورة ، مركز البحوث والمعلومات .

٩. بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نبيه امين فارس ، منير البعلبكي ، ط٩ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١ .

١٠. بريجنسكي ، زبغنيو ، رقعة الشطرنج الكبرى ، ترجمة أمل الشرقي ، الدار الأهلية للنشر ، عمان ، ١٩٩٩ .

١١. بريجنسكي ، زبغنيو ، الاختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم ، ترجمة : عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

١٢. بهلوي ، مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا ، ترجمة : مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٠ .
١٣. بوش ، جورج ، التطلع إلى الأمام سيرة ذاتية ، ترجمة : جورج خوري ، مركز الكتاب الأردني ، ١٩٨٩ .
١٤. بوختا ، ويلفريد ، من يحكم إيران بنية السلطة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي ، ٢٠٠٣ .
١٥. توفلر ، الفن ، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة ، ط٢ ، تعريب د. فتحي حمدين شنوان ، نبيل عثمان ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٩٦ .
١٦. جودمان ، ملقين ، موسكو والشرق الأوسط خلال التسعينات في امتطاء النمر تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة ، تحرير : فيبي مار ووليم لويس ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ١٩٩٦ .
١٧. جيرمزي ، لويس ، أتاتورك وجمهوريته ، ترجمة : م. ب. م ، مجلس قيادة الثورة ، بغداد ، ١٩٨٥ .
١٨. حتي ، فيليب ، خمسة آلاف من تاريخ الشرق الأدنى ، المجلد الثاني ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٢ .
١٩. حتي ، فيليب ، موجز تاريخ الشرق الأدنى ، ترجمة : الدكتور أمين فريحة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥ .

٢٠. حوراني ، البرت ، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩ ، ترجمة : كريم عزقول ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٧ .

٢١. دارد ، دونالد ، ليفر نوكي كولمان ، في قضية الأخطبوط من بيروت إلى لوكربي خفايا المخابرات العسكرية الأمريكية ، طرابلس ، ١٩٩٧ .

٢٢. دبليو كوتام ، ريتشارد ، القومية في إيران ، ترجمة : محمود فاضل الخفاجي ، بغداد ، (بلا) .

٢٣. درايفوس ، روبرت كارمن ، رهينة خميني ، ترجمة : د. علي شمس الدين ناصر ، (بلا) .

٢٤. ديفرجيه ، موريس ، الأحزاب السياسية ، ترجمة : علي مقلد و عبد الحق سعد ، ط٢ ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٨٠ .

٢٥. رامزور، ارنست ، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٠ .

٢٦. رمضاني . ر. ك. ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ .

٢٧. سابلييه ، أدور ، إيران مستودع البارود ، ترجمة : عز الدين محمود السراج ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٢٨. ستوارد ، لوثر ، محاضر العالم الإسلامي ، ترجمة : عجاج نويهض ، ط٤، دار الفكر للطباعة والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣ .

٢٩. سيمونز ، جيف ، عراق المستقبل السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط ، ترجمة : سعيد العظم ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠٤.
٣٠. شامبور ، حقيقت ، إيران الناقصة والتنسيق الأمريكي ، مجلس قيادة الثورة ، مركز البحوث والمعلومات .
٣١. شموئيل ، سيجيف ، المثلث الإيراني – العلاقات السرية الإسرائيلية الأمريكية ، ترجمة : غازي السعدي ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ١٩٨٣ .
٣٢. شهري ، محمد الري . المذكرات السياسية ، تعريب : لجنة الهدى ، مؤسسة دار الحديث الثقافية ، مطبعة الشمشاد ، طهران ، ١٣١٥هـ .
٣٣. شولتز ، جورج ، اضطراب ونصر ، ج١ ، الخيوط الأولى . الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٤ .
٣٤. شوين ، شاه رام ، الأمن في الخليج الفارسي دور القوى الخارجية ، م. ب. م. ، مجلس قيادة الثورة ، (بلا) .
٣٥. صاموئيل هنتنغتون ، صدام الحضارات ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٥
٣٦. فلاديمير ايفانوفيتش ، دانيلوف ، الصراع السياسي في تركيا الأحزاب السياسية والجيش ، ترجمة : يوسف إبراهيم الجهماني ، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٩ .

٣٧. قرنو ، ف. و. د. ، يقظة العالم الإسلامي ، ترجمة بهيج شـــعبان ، جـــ١ ، ، دار الحكمة ، بيروت ، ١٩٥٦ .
٣٨. كلنتون ، بيل ، حياتي ، ترجمة : حسام الدين خضور ، دار الرأي ، دمشق ، ٢٠٠٤
٣٩. كلير ، مايكل ، الحروب على الموارد الجغرافية الجديدة للنزاعـــات العالمية ، ترجمة عدنان حسن ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
٤٠. كمب ، جفري ، انعكاسات السياسة الخارجية الإيرانية على الأمـــن الإقليمي : المنظور الخارجي في إيران والخلـــيج ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي .
٤١. كونسلمان ، جرهارد ، سطوع نجم الشيعة الثـــورة الإيرانيـــة مـــن ١٩٧٩ حتى ١٩٨٩ ، ترجمة : محمد أبو رحمة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢ .
٤٢. كوولي ، جون ، الحصاد ، ترجمة : عاشور الشامي ، ط٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٩٢ .
٤٣. كيبل ، جيبل ، وبان ريشار ، المثقـــف والمناضـــل فـــي الإســـلام المعاصر ، ترجمة : بسام حجار ، دار الســـاقي ، بيروت ، ١٩٩٤ .
٤٤. كيبل ، جيبل ، الفتنة حروب في ديار المسلمين ، ترجمـــة : نـــزار أورفلي ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

٤٥. كيسنجر ، هنري ، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة : عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
٤٦. لوران ، أريك ، حرب آل بوش أسرار النزاع التي لا يمكن الاعتراف بها ، ترجمة : سلمان حرفوس ، دار الخيال ، بيروت ، ٢٠٠٣ .
٤٧. نقاش ، اسحاق ، شيعة العراق ، ترجمة : عبد الله النعيمي ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٦ .
٤٨. نيكسون ، مذكرات الرئيس نيكسون الحرب الحقيقية ، ترجمة : د. سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٣ .
٤٩. نوبار ، هوفسيبان وفيروز أحمد وآخرون ، تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٦٥.
٥٠. نيكسون ، نصر بلا حرب ، ط٣ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩١ .
٥١. هاملتون ، جب ، وهارولد بودن ، المجتمع الإسلامي والغرب ، ترجمة : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، جـ١ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ .
٥٢. هلمز ، سنتيا ، زوجات السفراء في إيران ، ترجمة سامي جابر ، شركة المطبوعات الشرقية ، دار المروج للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٦ .

الرسائل الجامعية

١. توفيق ، مثنى حمدي ، العلاقات الأمريكية الإيرانية للمدة ١٩٨٩-١٩٩٩ ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٩ .

٢. الجبوري ، محمد طه علي ، تاريخ الحزب الشيوعي الإيراني " تودة " ١٩٤١-١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، ١٩٨٨ .

٣. الخربوطلي ، أميرة محمد كامل ، الدور السياسي للعسكريين في تركيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، القاهرة، ١٩٧٢ .

٤. الخليل ، رعد عبد الجليل علي مصطفى ، الإسلام السياسي أزمات التنمية والتحديث في أقطار الشرق الأوسط مع التركيز على تركيا وإيران ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٥.

٥. علي ، محمد كاظم ، النظام السياسي في إيران دراسة في النظام الجمهوري ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٧.

الدوريات

١. أبو أمين ، عادل ، " مفاجأة حزب الرفاه في الانتخابات البلدية في تركيا " ، شؤون دولية ، العدد ٢٢٣ ، ١١ أبريل ١٩٩٤ .

٢. احتشامي ، أنوس ، "النظام الإيراني الجديد : التطورات المحلية ونتائج السياسة الخارجية " ، المستقبل العربي ، العدد ٢٥٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

٣. أبو عامود ، محمد سعيد (دكتور) ، " تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا " ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٧ ، ٢٠٠١ .

٤. بنان ، طلال صالح (د) ، " إيران : معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية " ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٥ ، الأهرام ، يناير ٢٠٠٤ .

٥. بور ، سيد محمد كاظم (دكتور) ، " الأداء والبحث في السياسة الخارجية " ، مجلة العلاقات الإيرانية الدولية ، العدد ٣ ، طهران ، إيران ، آذار ، ٢٠٠١ .

٦. التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣ ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

٧. جمال الدين ، محمد السعيد (دكتور) ، " حوار الحضارات في الخطاب السياسي الإيراني " ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

بالأهرام ، القاهرة ، مايو ، ٢٠٠١ .
٨. حامد ، ربيع (دكتور) ، " حرب الخليج والتفاعلات الدولية ، مجلة الأمن القومي ، العدد ٤ ، ١٩٨٦ .
٩. حرب ، محمد (دكتور) ، " آليات الحركة الإسلامية في تركيا " ، السياسة الدولية ، العدد ١٣١ ، يناير ، ١٩٩٨ .
١٠. الداقوقي ، إبراهيم (دكتور) ، " أربكان والمعضلة الكردية هل ينجح المثقفون والسياسيون بما فشل فيه العسكريون ؟ قضايا دولية ، عدد ٣٤٧ ، ٢٦ أغسطس – ١ سبتمبر ١٩٩٦ .
١١. دحدوح ، طارق ، " تركيا : الانتخابات وأبعاد الأزمة الداخلية " ، السياسة الدولية ، العدد ١٢٣ ، يناير ١٩٩٦ .
١٢. راشد ، سامح ، " مستقبل تيار الإصلاح ، ماذا لو فاز خاتمي " ، مختارات إيرانية العدد ١١ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
١٣. رمضاني _دكتور) ، كلمة في مقر الأمم المتحدة في نيويورك في خريف ٢٠٠٠ ، " دور إيران على الصعيد الدولي في الألفية الجديدة في إطلالة على الخارج " ، مجلة العلاقات الإيرانية الدولية ، العدد ٣ ، طهران ، آذار ، ٢٠٠١ .

١٤. زهران ، جمال علي (دكتور) ، " عملية صنع القرار في السياسة الخارجية المصرية في نصف قرن (السمات والتحديات) " ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٩، ٢٠٠٢.
١٥. سبحاني ، صادق ، " عشرون عاما على انتخابات رئاسة الجمهورية " ، مختارات إيرانية ، العدد ١١ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، يونيو ٢٠٠١ .
١٦. سلامة ، معتز محمد ، " الجيش والسياسة في تركيا " ، السياسة الدولية ، العدد ١٣١ ، يناير ، ١٩٩٨ .
١٧. سنجر ، أشرف محمود ، " الوزارة الائتلافية في تركيا بين احتمالات الاستمرار والانهيار " ، السياسة الدولية ، عدد ١٢٨ ، أبريل ، ١٩٩٧ .
١٨. سويلم ، عادل عبد المنعم (دكتور) ، "مهدي كروبي الثوري المعتدل " ، مختارات إيرانية ، العدد ٢ ، سبتمبر ٢٠٠٠ .
١٩. شينر ، سامي ، " صراع الهوية بين الأوربية والإسلامية : ، قضايا دولية ، العدد ٣١١ ، باكستان ، ١٩٩٥ .
٢٠. صباح الدين ، زعيم ، " تقويم تطبيقات التربية الإسلامية في سياق النهج العلماني في تركيا " ، ترجمة : صلاح سليم علي ، أوراق تركية معاصرة ، العدد ٢/٣ ، مركز الدراسات التركية ، ١٩٨٩ .
٢١. صدقي ، أبو الفضل ، " آفاق وموانع تأييد الحركات التحررية في آسيا الوسطى والقوقاز ، مختارات إيرانية ، العدد

١٣ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، أغسطس ، ٢٠٠١ .

٢٢. طورسون ، داوود ، " مشكلات التركيبة المجتمعية والدولة الجمهورية " ، قضايا دولية ، العدد ٣٤٧ ، إسلام آباد ، باكستان ، أغسطس ، ١٩٩٦ .

٢٣. عبد الله ، ثروت هادي ، " نتائج الانتخابات الإيرانية الرئاسية الثامنة وتشكيل حكومة خاتمي المقبلة " ، دراسات سياسية وستراتيجية ، جامعة البصرة ، مركز الدراسات الإيرانية ، العدد ١٠ ، ٢٠٠١ .

٢٤. عبد المجيد ، سعد ، " التبكير بالانتخابات : الأسباب والمواقف " ، قضايا دولية ، العدد ٣١١ ، إسلام آباد ، باكستان ١٨-٢٤ ديسمبر ، ١٩٩٥ .

٢٥. عبد الناصر ، وليد (دكتور) ، " خاتمي وحوار الحضارات " ، مختارات إيرانية ، العدد ١٠ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، مايو ٢٠٠١ .

٢٦. غورس ، بول ماري ، أمام الأنظمة المعادية ، اللوموند دبلوماتيك ، نيسان ، ١٩٨٦ .

٢٧. فارول ، أحمد ، " ماذا يجري في تركيا " ، مجلة السبيل ، عدد ١٨، في ١٩٩٧/٤/٢٤ .

٢٨. فرج ، إسماعيل ، " رسائل من ميت تهز تركيا " ، المسلمون ، العدد ١٢٣١ ، ٧ يونيه ، ١٩٩١ .

٢٩. قباني ، عبد العزيز ، " العلمنة والعروبة " ، مجلة آفاق عن العلمنة ، عدد خاص – حزيران ، ١٩٧٨ .
٣٠. كلهر ، فرويد ، " هكذا كان الدكتور علي شريعتي " ، سلسلة الحوار ، العدد ١ ، طهران ، ربيع ، ٢٠٠٣ .
٣١. اللباد ، مصطفى (دكتور) ، " الانتخابات البرلمانية والاستقطاب السياسي في إيران " ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٠ ، أبريل ، ٢٠٠٠ .
٣٢. لطفي ، منال ، " انتخابات الرئاسة الإيرانية هل تكون الجمهورية الثالثة مدخلا لتفكيك إرث الخمينية " ، السياسة الدولية ، عدد ١٢٩ ، يوليو ، ١٩٩٧ .
٣٣. " ماذا يقول زعماء الأحزاب عن الانتخابات " ، قضايا دولية ، العدد ٣١١ ، ١٨-٢٤ ديسمبر ، إسلام أباد ، باكستان .
٣٤. محمد ، عبد الله يوسف سهر ، " السياسة الخارجية الإيرانية تحليل لصناعة القرار " ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٨ ، أكتوبر ، ١٩٩٩ .
٣٥. " مشاهد من الانتخابات التركية " ، قضايا دولية ، العدد ٣١١ ، إسلام آباد ، باكستان ، ١٨-٢٤ ديسمبر ١٩٩٥ .
٣٦. معوض ، جلال (دكتور) ، " عملية صنع القرار في تركيا والعلاقات العربية – التركية " ، المستقبل العربي ، العدد ٢٢٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨.

٣٧. " ملف خاص " " ردود الأفعال الداخلية والخارجية حول حكم إنما جرى " ، مجلة مختارات إيرانية ، عدد ٢٨ تشرين الثاني ، ٢٠٠٢ .

٣٨. موفاكو ، محمد ، " البكتاشية انتسبوا للإسلام وأعفوا أنفسهم من كل التكاليف والعبادات " ، العربي ، العدد ٢٢٠ ، آذار ، ١٩٧٧ .

٣٩. النفيسي ، عبد الله فهد (دكتور) ، " إيران والخارج : ديالكتيك الدمج والنبذ ١٩٧٨-١٩٩٨ " ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٧ ، يوليو ١٩٩٩.

٤٠. نور الدين ، محمد ، " الحركة الإسلامية في تركيا والديمقراطية " ، شؤون تركية ، عدد ١٣ ، خريف ١٩٩٤ .

٤١. نور الدين ، محمد ، " الانتخابات البلدية التركية صعود الإسلام السياسي " ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، عدد ٢٨ ، ١٩٩٤ .

٤٢. نور الدين ، محمد " حزب الرفاه قوة سياسية ونيابية في إطار وطني وإقليمي متنازع " ، صحيفة الحياة ، عدد ١٢٣٠٩ في ١٩٩٦/١١/٧ .

٤٣. نور الدين ، محمد " المواجهة بين العسكر والإسلاميين " ، صحيفة الحياة ، عدد ١٢٤٩٤ ، ١٩٩٧/٥/١٥ .

٤٤. ياووز ، حاقان ، "العلاقات التركية – الإسرائيلية من منظور الجدل بشأن الهوية التركية " ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ٣٣ ، شتاء ١٩٨٨ .

المجلات

١. التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٠ ، القاهرة ، ١٩٩١ .
٢. شؤون تركية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، عدد ٨ ، صيف ١٩٩٣ .
٣. مجلة الوطن العربي ، العدد ١٠٨ ، ١٥ مايس ، ١٩٧٩ .
٤. مجلة الكفاح العربي ، العدد ٦٩٦ ، ١٩٧٨/١١/١٧ .

الصحف

١. الأنباء الكويتية ، ١٩٩٦/١٢/٦ .
٢. الأهرام ، العدد ٤١٢٦١ ، ٢٥ نوفمبر ١٩٩٩ .
٣. التضامن ، لندن ، ١٩٨٦/١١/٢٢ .
٤. الحوادث ، عدد ١٩٨١/١/١٩ ، لندن .
٥. السياسة الكويتية ، العدد ٦٦٨٣ في ١٩٨٧/٣/١٦ .
٦. القبس الكويتية ، العدد ٥٠٣٥ ، ١٩٨٦/٥/٢١ .
٧. كيهان ، العدد ٤٢٥٦ ، ١٩٨٨/٦/٢٨ .
٨. اللواء ، ١٩٩٦/١١/٦ .
٩. مردام ، العدد ٢٢٣ ، ٤ شباط ١٩٧٩ .
١٠. نيوزويك ، ١٩٧٩/١/٢٩ .
١١. الوطن الكويتية ، العدد ٤٥٩٥ ، ١٩٨٧/١٢/٦ .
١٢. الوفاق ، طهران ، آب ، ١٩٩٩ .
١٣. الوول ستريت جورنال الأمريكية ، ١٩٨٧/٢/٢١ .
١٤. الوطن الكويتية ، العدد ٤٢٨١ ، ١٩٨٧/١/٢٠ .

الأنترنيت

١. فريدمان ، توماس ، إيران تخوض حرب أفكار ، صـــحيفة الشـــرق الأوسط ، ٢٠٠٢/٦/٢٠ .

٢. مذكرات آية الله حسين علي منتظري ، جـ٧ من صـــحيفة الشـــرق الأوسط .

Documents

١. Refah Partisi : 4 , duyuk Kondre , Ankara .

٢. T. D. N , No : 7687 , June 7 , 1995 ,

٣. T. D. N , No : 7687 , June 6 , 1995 .

٤. T. D. N , December 6 , 1995 .

٥. T. D. N , August .

٦. T. D. N , august , 1997 .

٧. T. D. N , March , 1997 .

٨. W. Clinton , A. National Security Strategy for New Century , Wite House , May , 1997 .

Books

١. Abadom –unat , Nermin , " Patterns of political Modernization and Turkish Democarcy" , Miltet lerarsi Munasebetler. Yurkyeligi, the Turkish Yearbook of International Relations , XIII , A. U. S. B. F, Ve , Basinyay in

Yuksek okulu Basimevi , Ankara, 1983.

٢. Administrative Science Quarterly, December 1968 , Published by. The Graduate school of Business and Public Administrative Cornel University , New York.

٣. Ahmed. Feroze , the Turkish Experiment in Democracy 1951-1975 , West view press , the Royal Institute of International Affairs , London 1977.

٤. Amin , Sayed Hassan , Middle East Legal System , Glasgow, 1985 .

٥. Andrew Mango , Turkey , Thames and Hardson ltd, London , 1968.

٦. Basgeil , Ali Fuad , Dinve Laik lik, Dir, Neder ? din Hurriyetine demektir? Ikinici baski, Istanbul , 1962 .

٧. Beduzzamam Said Nursive Devlet Felesfesi, Istanbol, 1076 .

٨. Berkes, Niyazi , The Development of Secularism In Turkey , Monteral me Gill University Press , Canada , 1964 .

٩. Bill James A. , Spring Borge , Robert Politices of Middle East, Fourth Edition Harper Collins College publishers, 1994.

١٠. B. Lewis , The Emergence of Modern Turkey, U.K. , U.S.A. , 1968.

١١. Chaen, Clande , Pre – Ottoman Turkey , Sidgurick and Jackson, London , 1968 .

١٢. C. Dewdney, Turkey, Chatto and the State Incontemporary Turkey.

١٣. H. dodd, Politics and Government in Turkey, Unv. Of California Press, 1969.

١٤. C.H. Dodd, Democracy and Development in Turkey , University of Hill , 1979 .

١٥. Cyrus A. Vakilli- Zad , The Sociology of Shiite Mosque in Iran the Cultural in Stitutional bosis of the Iranian Revolution of 1978-1979 . Boston College. 1987 .

١٦. David , Kushner , the Rise of Turkish Nationalism , 1876-1908 , London , 1977 .

١٧. Dererux Roberk , The Ottoman Constitutional A study of Midat Constitution and Parliament ,

Baltimors, the John Hopkins press, 1963 .

١٨. Edib , Halide , Memoirs of Halide Edib, Arno press , A New York .

١٩. E. J. Brill , Turkey Geographic and Social Pres Peative Eglium , 1974.

٢٠. Erem , Faruk , Turk Ceza Hukuku, citt, 11 , Hususi , Hukumler , Birincici basi Basi, Ankara , 1962 .

٢١. Eren, Nuri , Turkey Today and Tomorrow , Frederich praeger publisher N.Y. London, 1963 .

٢٢. Feroze , Ahed , the Committe of Union : Progress in Turkish Politics 1908-1914 , Oxford at the Clarendar Press, 1906.

٢٣. Feroze, Muhamned Rashid , Islam and Secularism in Part-Kemalist – Turkey, Islamic Research Institute Islam Abad, Pakistan, 1976.

٢٤. f. Hustev Tokin , Turk Tarihinde Siyasi Partiler , Estanbul , 1965 .

٢٥. Fisher , Sydncy Nettleton, The Middle East Ahistory, London , 1960 .

٢٦. F. Jaddane , The Nations of the State in Contermporary Arab-Islamic writings.

٢٧. Fredrick , N. J. , Experiment in Westernization, 1983 .

٢٨. Geoffery Lewis , Turkey , Ernest Benn ltd, London , 1969 .

٢٩. Girtili, Ismet , Fisty years of Turkish Political Development 1919-1960 , Fakulteler Matbass, Istanbul , 1969.

٣٠. Girtili , Ismet , Turkiyenin Gazete Tarihi, Istanbul 1971.

٣١. Hale , William , The Political and Economic Development of Modern Turkey, prented and bound in Great Britain, 1981.

٣٢. Halide Edib, Conflict of East and West in Turkey, Kashmiri bazur, Lahore, 1963 .

٣٣. Halpern , Manfred, The politics of Social Change in the Middle East and North Africa Princetion University Press, 1963 .

٣٤. Henry fisha Allen, The Turkish Transformation a Study in Social and Religions Development , New York, 1968.

٣٥. Jacab M. Landau , Middle Eastern Themes papers in History and Politics , Frankcoss , London , 1973 .

٣٦. Joan Haslip, the Sultan , The life of Abdul Hamid , Gassell , London , 1958 .

٣٧. Joseph. S. Szyliowicz, Mouton and co. , Political Change in Rural Turkey, the Hauge, Paris, 1966 .

٣٨. Kedouric ele, Politics in the Middle East , Oxford New York, Oxford university press , 1992 .

٣٩. Kisakurk , Necip fazil , Son Devrin Din Mazlumlari , Istanbol, 1969.

٤٠. Lenczowski, g. , Political Elite in the Middle East American Institute for public policy Research Washington, D.C. , 1972 .

٤١. LGel , Kayhan, Kitle Huber Resme Hukuku , Istanbul , 1977 .

٤٢. Mahamet Yassar, Political Purties in Turkey U.S.A. 1984 .

٤٣. Mango, Andrew , Turkey , Thames and Hudson ltd. 1 , London , 1968 .

٤٤. Matin Tamkoc , the Warrior Diplomacy Guaradians of the National Security and Modernization of Turkey Univ 6 of Niah Press Salt city . 1976 .

٤٥. Maurice , Harari , Government and Policies of the Middle East Prentice Hall , Englewood cliffs, N.J. , 1962 .

٤٦. Metin Heper, the State Tradition in Turkey , Typeset and Printed of Hull 1985 .

٤٧. Michael , Cirits, Religion and Politics in the Middle East , West view Press Boulder Colorado printed and bound in the United States of America , 1981 .

٤٨. Moosar , Seyad Manoochehr, The Narrative of a Wakening , Tehran Iran , 1994 .

٤٩. Nikni r. Keddie , Roots of Revolution an Interpretive History of Modern Iran, the vail-Ballou press , Binghamton , N.Y. 1981 .

٥٠. Nursd , Safe , Bediuzaman Said Nurse Ve devilet Pelsefesi, Istanbul , 1979 .

٥١. Nutuk Kemal Ataturk , Cit : 11, 1920-1927 , Turk Devrim Tarihi, Enstitusu , Istambul.

٥٢. Pembenoz Yorgun , the Womens Questions and Difficults of Feminlesm in turkey , Khasin .

٥٣. Peter Sluglett and Marion farouk-sluglett , the Middle East the Arab Word and its Neibours, Second Edition, 1993 .

٥٤. Peter Avery, Modern Iran , Printed in Great Britain, 1965 .

٥٥. Political and Social Though in the Contemporary Middle East, Printed in the United States of America, 1970 .

٥٦. Religion in the Middle East, the Religion in Concord and Conflict Subsect Editors , E.L.J. Arberry Resbnthal (Sudaism) M.A.C. Warren (Christianity) C.E. camridge at the Cambridge, at the University press.

٥٧. Roderic Davison , Turkey , New Jersey , 1968 .

٥٨. Spencer William , Political Evolution in The Middle East, U.S.A. 1962 .

٥٩. Sayed Hassan Amin , Middle East legdal , Printed in Greet Britain, Glasgow, 1985 .

٦٠. Sencer Muzaffar, Turkiyede Siyasal parlilein Sosyal Temelleri, Istanbul , 1974 .

٦١. Serif Mardin, The Genesis of Young ottoman Thought a Study in Modernization of Turkish political Ideas, Princeton University press, 1962 .

٦٢. Smith , Wilfred Cant well , Islam in Modern History . Princeton, 1957 .

٦٣. Spencer William , Political Evolution in the Middle East , U.S.A. 1962.

٦٤. Stanford J. Show and Ezd Kurel shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey , Yol 11 , Cambridge, University Press, 1977 .

٦٥. Super Westernization in Urban life in the Ottoman Empire in the East Quarter of the Ninctecth Century , Serif Mardin .

٦٦. Szylowicz , Joseph, s. , Mounton and co. Political change , Rural Turkey, the Hange, 1946 .

٦٧. Turkey 1986, Almanac, Turkish Daily New Publication, Editory Inur Gevik, 1986 .

٦٨. Turk Dil Karumunca Yayinlanmis Vepeaim Atly Trarafindon Baskisi , 1968 .

٦٩. Turkey .Al-Amanc 1998 , Intermedia , Stanbul , Turkey, 1998 .

٧٠. Unsal , Artun, Attaturks Refoms : Realization of an Utopia , the Turkish- yearbook of International Relations, 179 x VIII , Ankara, 1983 .

٧١. W.B. Fisher , physical and Social Geography in the Middle East and North Africa , 1982-1983 , Twenty-ninth edition , printed in England , 1982 .

٧٢. Welis, tim , 444 Days the Hostages Remember, Printed in the U.S.A. , 1985 .

٧٣. William r. Dolkand Richard L. Chammer Beginnings of Modernization in the Middle East , London, 1968 .

٧٤. Zbigniew, Brizezinshi , the Grand Chess board American Primacy and its Geostrategic Imperatives , New York, 1997 .

Articles and Researches

١. Abbs Maleki , "The Cáspian sea and Environment Necestities : Cooperation for Confronting Problems" , amu DARYA the Iranian Journal of Central Asian Studies, vol. 7 , No. 148-150 , Spring , summer 2003 .

٢. Antony Lake, "Debate : Confronting Statiesh" , Foreign Affairs , No. 2 , March-April, 1999.

٣. Bernard, Vernier, "Larmee Turgue etle Rpublaue Neokemaliste" , Politique Etrangere, No. : 3 , 1965 .

٤. Deverex Robert, "The Second Turkish Republic" , " The New Constitution" " Middle East Affair, No. : 8 October, 1961.

٥. Dispolitika foreign Policy, vol. 3 , No. 6 , 1997 .

٦. George C. Meghee, "Turkey Joins the West" , Foreign Affairs, vol. 32, No. 4 , July 1954 .

٧. Guveny , bockurt, " Secular Trends and Turkish Identity" , Perceptions, vol. 11 , No. 4 , . 1998 .

٨. Gulek, Kasim , Democracy Takes Root in Turkey, Foreign Affairs, vol : 30 , No. : 1 , October 1951 .

٩. Gvuen , George, "Turkey's Relations with Israel and it Arab Neighbors , Middle East Review, Vol . XVXII, No. 3 , Spring, 1985 .

١٠. Ghnry Fisha Allen , The Turkish Trans Formation A Study in social and Religions Development, New York, 1968 .

١١. Heper, Metein, "Islam Polity and Society in Turkey a Middle Eastern Prespective" , the Middle East Journal , Vol. : 32 , No. 3 , Summer 1981 .

١٢. Hossein Samadi bahrami, "International Conference on Central Asia in the 21 Century : Cooperation, participation and Dialogue, Amu Darya the Iranian Journal of Central Asian Studies , vol. 7 , No. 148 , 15 ,

Spring, Summer 2003 .

١٣. Howard. A, Reed, Revival of Islam in Secular Turkey, the Middle East Journal , No. 3 , Vol. 8, Summer , the Middle East Institute , Washington, 1954 .

١٤. John H. Mefadden, Civil-Military Relations in the third Turkish Republic, the Middle East Journals Vol. 39, No. 1 , Winter 1985 , Middle East Institute.

١٥. Justine, Mccarthy, "Foundation of Turkish Republic Social and Economic Change, Eastern Studies , Vol. 19 , No. 2 , April, 1982 .

١٦. Karpat, Kemal H. , The people's Houses in Turkey : Establishment and Growth , Middle East Journal, Vol. 17 , No. 1-2 , 1963 .

١٧. Kemal H. Karpat, "Recent Political Development in Turkish and their Social background" , International Affairs, vol. 38 , No. 3 , July, 1962 .

١٨. Kidourie, Eli , Young Turkes , Free Masons and Jew , Middle Eastern Studies, vol. 1 , No. 2 ,

January, 1965 .

١٩. Lewis , b. , History – Writing and National Revival in Turkey, Middle Eastern Affairs, Vol. 4 , No. 6-7 , July, 1953 .

٢٠. Lewis V. Thomas , "Recent Development in Turkish Islam" , The Middle East , Vol. 6 , No. 1 , 1965 .

٢١. Martin Indyk, "Back to Bazear" , Foreign Affairs , January, 2002 .

٢٢. Menemecioglu, Nermin, "Namik Kemal Albroad Acentenary" , Middle Eastern Stuties, No. 1 , Vo., 4 , 1976 .

٢٣. Michael, M. Fine frock, "Lassces-Faire, the Lzmir Economic Congress and Early Turkish Development Policy in Political Perspective" , Middle Eastern Studies, Vo. 17 , No. 3 , July 1981.

٢٤. The Middle East , Vol, 8 , No. 3, 1954 .

٢٥. The Middle East, Vol. 6 , No. 8 , August , 1996

٢٦. The Middle East, No.126 , April 1985 .

٢٧. The Middle East, No. 2972, 17 January 1987 .

٢٨. Mulahir Ahmed, " Kadical Islam and Central Asia" , Eurasian Studies , No. 3 , Ankara , Fall , 1994 .

٢٩. Nermin A adan , Unat, "The Modernization of Turkish Women" , The Middle East Journal, Summer , Vol. 32 , No. 3 , 1978.

٣٠. Nhkshoy C. Vhatterji, Muddle of the Middle East , Vol. 11 , Abhinar publication India , 1973 .

٣١. Rauf Orbay, "Rauf orbin Matiratari , Yakin Tarihinizu , No. 41 , Arilik6 , 1962 .

٣٢. Samel P. Huntigton, " The Onely Super Power" , Foreign Affairs, March-April 1999 , Vol. 78 , No.2 .

٣٣. Turkish probe, Vol. 4 , No. 2 , 1997 .

٣٤. Walter F. Weiker, Turkey , the Middle East and Islam. Middle East Review , Spring 1985 .

٣٥. Welsb and Edward, Turkish, Foreign policy 1943-1945 , Small-State Diplomacy and Great Power Politics, University Press, 1972 .

٣٦. Wieker, W. F. , "The Aydemir Case and Turkeys political Delemma, the Middle Eastern

Affair , No.9 , Vol. 14 , 1963 .

٣٧. Yasin Aslan , "Turkey Hdds the key to the Caucaus Conflict" , Eurasian Studies, No. 1 , Ankara, Spring, 1994 .

News paper

١. Daily News , No 4594 , 24-25 October, 1987 .

٢. Financial times, 1 April 1985 ,

٣. Observer , 18 January 1987 .

٤. News week , 29 January, 1979 .

٥. News week , February , 1987 .

تم الكتاب
بعون الله تعالى

الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة